لجنة التأليف والترجمة والنشر

ديوان

بشار بن برد

لناشره ومقدمه وشارحه ومكمله
حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ العلامة السيد
محمد الطاهر ابن عاشور
شيخ جامع الزيتونة الأعظم فى تونس

الجزء الأول

علق عليه ، ووقف على طبعه

[محمد رفعت فتح الله] و [محمد شوقى أمين]

الأستاذ فى كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر — المحرر فى مجمع فؤاد الأول للغة العربية

١٣٦٩ هـ — ١٩٥٠ م

القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

[بيان]

تفضل حضرة صاحب العزة الدكتور أحمد أمين بك رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر، فعهد إلينا فى مراجعة هذا الجزء من ديوان بشار بن برد الذى تولى تحقيقه وشرحه الأستاذ العلامة السيد محمد الطاهر ابن عاشور شيخ جامع الزيتونة الأعظم فى تونس .

وقد قمنا بهذه المهمة ، فوضعنا بين أيدينا المخطوطة الأصلية للديوان ، والنسخة التى نقلها الشارح منها ، وما كتبه هو من شروح .

وكان مجمل عملنا ما يأتى :

* معارضة المخطوطة بنسخة الشارح ، والتنبيه على ما بينهما من تفاوت .

* مراجعة الشروح ، وتحرير ما هو مظنة نَسْى فى الكتابة ، أو سهو فى نقل النصوص .

* التعليق على ما كتبه الشارح فى المواطن التى رأيناها تستوجب التعليق .

* معالجة ما فى الشعر من تحريف سكت الشارح عنه ، أو اتجه به وجهة لاح لنا سواها .

* تبيين ما غمض من لفظ أو أشكل من معنى ، مما لم يتناوله الشارح .

* الوقوف على طبع الجزء ، وإصلاح تجاربه ، والدلالة على أوراق المخطوطة بوضع أرقامها فى هوامش هذه المطبوعة .

وقد التزمنا أن نجعل ما كتبناه بين هاتين الحاصرتين [ ] ، فصلا بينه وبين ما كتب الشارح ، وإخلاء لعهدته من تبعة ما أجرينا به القلم .

محمد رفعت فتح الله
الأستاذ فى كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر

محمد شوقى أمين
المحرر فى مجمع فؤاد الأول للغة العربية

مقدمة لديوان بشار بن برد

لناشره ومكمله وشارحه

محمد الطاهر بن عاشور

بسم الله الرحمن الرحيم

بشار بن برد

نسبه

هو بشار بن بُرْد بن بهْمَن (وقيل ابن يرجوخ) بن أذركند بن بَيْبرسان (وقيل شروستان) بن بهمن بن دارا بن فيروز بن كرديه بن ماهيَّذار (أو ماهيفان) بن ناذان (أو دادان) ابن بَهْمن بن أذركند بن حسيس بن مَهْرَاز بن خُسْرُوان بن أخشين بن شهرزاذ (أو شهرداذ) بن بَيول (أو نبوذ) بن ماخُرْشاذا ..... (أو ماخرشيذا انماذ) بن شَهْرِبَان ابن بُقْدار بن سيحان (أو بنداراسيحان) بن مَكرز بن أذريس بن بشتاسف الملك (أو يستاسب) بن لَهْرَاسف الملك (أو يهراسب) بن فتوخى (أو فنوخى) بن كَيْشَن (أو كيمنش) ابن كبانيه (أو كيابنه) بن كِيقَبَاذ الملك بن راى بن بوذ كاب بن ماشوى بن نوذ (أو نوذر) ابن مَنُوشهر الملك بن كبانيه بن منشجُورَانَا بن بدك بن نمروسبح (كذا) إبراهيم الخليل . وقد بينت ضبطها فى أول شرح الديوان .

هـذا سياق نسبه ، مأخوذاً كامله من أول الديوان ، وهو موافق فى بعضه لما فى ترجمته من كتاب « الأغانى » ومن تاريخ الخطيب البغدادى ، إذ لا توجد سلسلة نسبه كاملة إلا فى هذا الديوان ، ونجد فى بعض الأسماء مخالفة بين ما فى الديوان وما فى « الأغانى » وتاريخ الخطيب ، ومن ترجمة « الشاهنامه » فى أسماء من عُدَّ فى أجداده من ملوك الفرس ، وقد وضحتُ ذلك فى شرح ديباجة الديوان . وفى هـذه السلسلة أفراد من ملوك الفرس ، فلذلك كان بشار يفتخر بمَحْتِده ، وسيأتى أن أباه هو أول من أسلم ، وهم لم يذكروا ماذا كان اسمه قبل إسلامه ، وأحسب أن اسمه يرجوخ ، ولذلك وقع اضطراب فى سياقة نسب « برد » هل هو برد بن بهمن أو ابن يرجوخ ، فلعل ذلك من وجدانهم اسم يرجوخ عقب اسم برد على وجه البدلية ، فظنه بعضُ الناقلين اسمَ والد بُرد . وتسميةُ العبيد بِبُرْد معروفة

عند العرب ، فقد كان ليزيد بن مُفرِّغ الحميرى من شعراء صدر الدولة الأموية غلام اسمه بُرْد ، باعه أو بيع عليه فى دين ، فأسف على بيعه ، فقال :

وشَرَيْتُ بُرداً ليتنى من بعد بُرد كنتُ هامَهْ[(١)]

و بشار من الموالى من أبناء الفُرس بلا خلاف ، قال أبو الفرج عن حُميد بن سعيد قال : كان بشار من شَعب أدريس بن يستاسب الملك بن يهراسب الملك . اه .

وهو من خراسان ، وقد افتخر بذلك فى شعره فقال :

و إنى لِمنْ قومٍ خراسانُ دارهم كرامٍ وفرعى فيهمُ ناظر بَسَقْ[(٢)]

ذكر ذلك الجاحظ فى البيان والتبيين .

وقال أيضاً[(٣)] :

مِن خراسانَ و بيتى فى الذرى ولدى المَسْعَاةِ فرعى قد بسق

وقال أيضاً[(٤)] :

أبى خراسانُ وأدعو عامراً أكرمَ حيٍّ أولاً وآخرا

وقال أيضاً[(٥)] :

نَمَتْ فى الكرام بنى عامر فروعى وأصلى قريشُ العجَمْ

قيل : أراد بقريش العجم أشراف الفرس ، وقيل : أراد موالى قريش من الفرس ، نقله الخفاجى فى شفاء الغليل عن ابن المعتز فى كتاب البديع . وقيل : قريش العجم هم الأكراد ، ولا يصح هذا لأن بشاراً وصم الأكراد بقطع الطريق فى قصيدته التى طالعها : « بَكِّرا صاحِبَىَّ قبلَ الهَجير » التى امتدح بها سَلم بن قتيبة ، والصواب أنه أراد ما قاله عبد الله بن مسلم بن قتيبة فى كتاب الرد على الشعوبية : أن أهل خراسان لم يزالوا فى ملك العجم لَقَاحاً لا يؤدون إلى أحد إتاوة ولا خراجا . اه . وقد كانت قريش تلقب باللقاح لأنهم لم يدينوا الملك من الملوك .

وأما رفع نسبه إلى إبراهيم الخليل عليه السلام فذلك من أغلاط ثلة من المؤرخين والقصاصين القاصرين الذين توهموا أن الفرس من ذرية إبراهيم ، وذلك لم يقله أحد من

---

(١) [شريت ، هنا : بعت] .

(٢) [فى نسخة من البيان والتبيين : ناضر] .

(٣) تجده فى الملحقات .

(٤) فى الورقة ٢٠٥ من الديوان المخطوط .

(٥) تجده فى الملحقات .

علماء الأنساب ، والمظنون أن ذلك من موضوعات بعض مؤرخي الفرس في الإسلام ، إذ يرومون التقرب من العرب .

وكان بشار مولى لبني عُقيل بن كعب من بني عامر ، وقع أبوه برد في الفَيْء في سبي المهلب من أعجام ماوراء النهر في حدود سنة ٨٠ ، وأصله من طخرستان [١] فصار عبداً لخِيرَةَ القُشَيرية زوج المهلَّب بن أبي صُفرة ، ثم وهبته مولاته خِيرةُ لامرأة من بني عُقَيل ، وتزوج عند امرأة المهلب .

وكان برد طيَّاناً [٢] حاذقا ، وُلد له بشار وهو عند العُقيلية ، وأعتقت العقيلية بشاراً بعد موت أبيه ، فصار مولى عُقيل ، ولذلك كان أئمة الأدب يلقبونه ببشار العُقيلي ، وقد قال في شعره :

إنني من بني عُقيل بن كعب   موضِعَ السيفِ من طُلَى الأعناقِ

وقال :

وقامتْ عُقيل من ورائي بالقنا   حِفَاظاً وعاقدتُ الهمامَ المحجبا

وفي البيان للجاحظ عن حمّاد عجرد أنه كان يقول : إن بشاراً مولى لبني سَدُوس ، كان مولى امرأة منهم يقال لها أم ظِباء . والتحقيق أن بشاراً كان ينزل في بني سدوس كما في أمالي الشريف المرتضى ، وليس مولى لهم ، وكيف يكون مولاهم وهو قد افتخر على أبي المنذر جرير السدوسي بقوله :

أمِثْـلُ بني مُضَرٍ وائِلٌ   فديتُك من فاخرٍ ما أجَنّ [٣]

وربما انتسب بشار إلى وَلاء قَيس عَيلان ، وقد افتخر بهم وبمواقعهم ، وأدخل نفسه فيهم في قصيدته التي طالعها : « جفا وده فازورَّ أو مَلَّ صاحبه » . وفي قوله مع قيس :

وما نلقاهُمْ إلا صـدَرْنا   برِيّ منهمُ وهُمُ حِرَارُ

وأما انتماؤه إلى بني عامر فكثير في كلامه ، وقد قال :

نمتْ في الكرام بني عامر   فروعي وأصلِي قريشُ العجم

---

(١) [في الأغاني وياقوت وابن خلكان : طخارستان] .

(٢) [الطيان : من يعالج الطين فيضربه لبنا ، واللبن : ما يضرب من الطين للبناء] .

(٣) [رواية الأغاني : فقدتك ، بدلا من : فديتك] .

قال الصفدى فى شرح رسالة ابن زيدون : كان بشار يتلوّن فى ولائه ، فتارة يدعى لقيس ، وتارة يدعى لغيرهم . اهـ . وإن الذى يسمع بشاراً ينتسب إلى عُقيل بن كعب وإلى بنى عامر وإلى قَيس عَيلان يظن ذلك تلوناً ، والحق أن ذلك ليس من التلوّن فى ولائه ، لأن بنى عُقيل بن كعب هم من بنى عامر بن صعصعة ، وبنو عامر بن صعصعة هم من قبائل قيس عَيلان بن مضر ، إذ عُقيل هو ابن كعب بن ربيعة بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفة بن قيس عَيلان ، ويقال قيس بن عَيلان بن مضر . فما قاله الصفدى قصور فى تقصى أنساب العرب .

اسمه وكنيته ولقبه

صرح بشار باسمه فى موضعين فيما بين أيدينا من شعره : الأول قوله فى ورقة ٢٥٦ :

* ليس ابن نَهيا من رجال بشار *

والثانى قوله (فى الملحقات) :

إذا أنشد حماد   فقل أحسن بشار

وكان بشار يكنى أبامُعاذ ، وكان يلقب بالمرعَّث بفتح العين المشددة ، والرعث بالتحريك الاسترسال والتساقط ، أو هو مشتق من رَعْثة الديك وهى اللحمة الحمراء المتدلية تحت حنك الديك . وقيل : لُقب بذلك بسبب وقوع هذه الكلمة فى شعره ، إذ يقول :

قال ريمٌ مرعَّثٌ   ساحرُ الطَّرْفِ والنظرْ :
لستَ والله نائلى   قلتُ : أو يغلِبَ القدَر

فيكون من جملة الشعراء الذين لُقبوا بكلمات وقعت فى أشعارهم . وقيل : لأنه حين كان صغيراً كان فى أذنيه قُرْطان ، والقُرط يسمى الرَّعْثة . وقيل : لأنه كان لقميصه جَيْبانِ يميناً وشمالا ، فشبهت تلك الجيوب بالرَّعثة(١) ، يدل لهذا قوله فى ورقة ١٤٨ :

لما رأت لحمة منى مرعَّثة   خضراً وحمراً وصفراً بينها جُددا
قالت لِترب لها كانت موطِّنة   جاء المرعث فائتى عندكِ الوُسُدا

---

(١) [فى الأغانى : فشبهت تلك الجيوب بالرعاث لاسترسالها وتدليها] .

وقد لقّب نفسه بالمرعَّث فى هذا البيت فى الديوان وفى قوله المشهور :

أنا المرعَّثُ لا أخفَى على أحـد ذَرَّت بىَ الشمس للقاصى وللدانى

وفى قوله فى ورقة ٤١ :

حـتى يقولَ النـــاس بينهم شَغَفُ المرعثِ داخلُ الحُبِّ

وقوله فى ورقة ١٣٢ :

فُتِنَ المرعَّث بعد طول تَصَاحِ وصَبَا ومَلَّ مقـالةَ النُّصَّاح

والأقرب أنه لقُب به لأنه كان فى أذنه رَعثة ، وذلك يكون لأحد سببين : أحدهما أن بعض النساء يجعل قُرطاً للولد الذكر يزعمون أن ذلك يطيل حياته فتفعله المِقلاة[1] ليعيش ولدها ، فلعل أمه كانت ثَـكِلتْ أولاداً قبله ، والسبب الثانى أن الفُرس كان من عادتهم ثقب أذن المملوك النفيس ، ووضع قُرط ذهب فى أذنه ، ولذلك يلقب المماليك عندهم بمثقوبى الآذان ، كما جاء فى بعض فقرات السعدى فى كتاب ڤلستان[2] ، وفى هذا المعنى قول عمر ابن الوردى :

مرَّ بنـا مقـــرطَق ووجهـه يحكى القمر[3]

قلت : أبو لؤلؤة منـــه خُذوا ثارَ عُمر

فلعل هذه العادة نقلت فى العرب ، فعمل بها موالى بشار فى أذن بشار

أهـــله

أم بشار رومية كانت أَمَةً لرجل فى الأَزْد ، زوَّجَهْا بُردا مولاتُه خِيرةُ القُشَيرية ، وقد قال بشار :

وقيصرٌ خالى إذا عَدَدتُ يوما نسبى

قيل : إن مولى أم بشار الأزدىَّ لما ولدت بشارا أمُّه أعطاها الأزدىُّ فى صداق ساقه لامرأة من بنى عُقيل تزوجها الأزدى ، فأعتقت العُقيليةُ بشارا لـكونه أعمى .

---

(١) [فى اللغة : المقلات : المرأة التى لا يعيش لها ولد ، أو ذات الولد الواحد ، يقال : أقلتت فهى مقلت ومقلات] . (٢) [فى المصادر : جلستان] .

(٣) [فى بعض المصادر : مقرط ، بدل : مقرطق] .

ووقع فى هجاء هجاه به حماد فى الأغاني ما يدل على أن اسم أم بشار غزالة .

وكان له أخوان ، يسمى أحدهما بِشرا ، والآخر بَشِيرا ، وكانا قصّابَيْن ، وكان بشار بارًّا بهما ، والذى حققه الجاحظ فى البيان والتبيين[1] أنهما أخواه لأمه لا لأبيه ، وذكر الجاحظ فى كتاب الحيوان[2] أن أخويه أحدهما حنفى والآخر سدوسى ، وبشاراً عُقيلى ، أى بالولاء جميعهم ، وذكر كلاما لأخيه بشر يؤذن بأنه كان عربى الفصاحة . قلت : وقد مدح بشار أحد أخويه بقصيدة[3] وذكر فيها أنه كفاه عن التكسب بالشعر والتعرض للملوك . قالوا : وكان أخوا بشار مَئُوفَيْن[4] أيضاً : أحدهما أعرج والآخر ناقص اليد . وقد قال حماد عجرد فى بشار وأخويه :

لقد ولدتْ أم الأُكَيْمِه أعرجا وآخرَ مقطوع القفا ناقص العَضد

وقال صفوان الأنصارى يخاطب أم بشار :

ولَدْتِ خُلْدا وذِيخاً فى تشتمه وبعدَه خُزَزًا يشتد فى العضد
ثلاثة من ثلاثٍ فُرِّقوا فِرَقا فاعرفْ بذلك عِرق الخالِ من ولد

الخُلْد : ضرْب من الجرذان يولد أعمى ، والذِّيخ : ذَكَر الضباع وهو أعرج ، والخُزَز : ذكر الأرانب وهو قصير اليدين .

وزوجة بشار اسمها أمامة ، كذا وقع فى شعر هجاه به حماد عجرد فى ترجمة حماد من الأغاني .

وولد لبشار ابن اسمه محمد توفى صغيرا ، وجزِع عليه جزعا شديدا ، ورثاه بقصيدة فى ورقة ٥٥ ، ويظهر أن بشاراً لم يترك عقبا ، أو انقطع عقبه قريبا من وفاته ، لأن طاهر ابن الحسين لما دخل العراق سأل : هل بقى من ولد بشار أحد ؟ فقالوا له : لا ، وكان همَّ أن يصلهم . ووُلدت له بنت وماتت ورثاها .

وقالوا فى صفة جنازته : إنهـا لم يسر وراءها أحد إلا أمة سوداء سندية ، وفى الموشح للمرزباني فى ترجمة عباس بن الأحنف عن عمر بن شَبَّة قال : رآنى محمد بن بشار بن برد

---

(١) انظر صفحة ٤١ من الجزء ١ .
(٢) انظر صفحة ١٤ من الجزء ٧ .
(٣) تجدها فى ورقة ٧٢ من الديوان .
(٤) أى مصابين بآفة .

وأنا أكتب شعر العباس بن الأحنف ، وكنت أقرأ عليه شعر أبيه ، فقال : والله لا أقرأتك شعر أبى وأنت تكتب هذا . اهـ . فدل على أنه كان له ولد عاش بعده ، فلعله تركه صغيرا وشب ثم مات ولم يخلف عقبا ، لأن عباس بن الأحنف نشأ بعد بشار .

مولده ونشأته ووفاته

ولد بشار بالبصرة ، وكان مولده سنة ست وتسعين تقريبا ، ونشأ بالبصرة ، واشتهر شعره فيها ، وسكن حَرَّانَ مدة ، وتنقل فى البلاد مدة ، ثم رجع إلى البصرة ، كما سيأتى ، ثم سكن بغداد ، وتُوفى فى بغداد سنة سبع وقيل ثمان وستين ومائة ، على ما حققه الخطيب فى تاريخ بغداد ، وقيل سنة ست وستين ومائة ، قاله ابن الأثير فى الكامل ، ولا يصح . وشاخ حتى ابيض رأسه ولحيته ، قيل : نيف على التسعين (بتقديم التاء) وقيل على السبعين (بتقديم السين) ، والأول تحريف من قلم النساخ . ثم لا شك أن بشارا حين توفى تجاوز السبعين ، يشهد لذلك قوله فى قصيدته التى طالعها :

« أَبَاهِلَ إنى للحروب عِدَادُ » .

وهى فى هجاء أبى هشام الباهلى ، فقال فيها :

وحسبك أنى منذ ستين حِجَّةً ... أَكِيدُ عفاريتَ العِدا وأُكادُ

فلا شك أن يكون ابتداء كيده بعد بلوغ عشر سنين ، ومهاجاته لأبي هشام كانت فى عصر المهدى العباسى . كما يدل عليه قوله فى قصيدته التى هجا بها أبا هشام الباهلى التى طالعها : « أبا هلَ إنى حين لاح قتيرى » إذ يقول فى إعراضه عن فحش القول :

فقلت مَعاذَ الله لست بفاعل ... نهاني أمير المؤمنين أميرى

ومعروف أن الذى نهاه هو المهدى . ومما يزيد تحديد عمر بشار ضبطا أنه مدح المهدى سنة ثلاث من خلافته أعنى سنة إحدى وستين ومائة بالقصيدة التى قال فيها (على رواية الأغانى) :

وأخرجنى من وِزر خمسين حجةً ... فتى هاشمىٌ يقشعر من الوزر [١]

ولا شك أنه يعتبر فى الوزر من وقت تكليفه و بلوغه مبلغ الرجال ؛ فنأخذ خمسا

---

(١) الموجود فى الديوان : « من وزر سبعين حجة » ورواية الأغانى أصح ، يعضدها البيت الذى من القصيدة الدالية .

وستين سنة من قبل سنة ١٦١ ، فيكون مولد بشار سنة ست وتسعين أو خمس وتسعين أو سبع وتسعين . وسنذكر سبب وفاته ، وصفة قتلته .

صفته

كان بشار ضخما عظيم الخَلْق مفرط الطول عظيم الوجه أعمى أكمه جاحظ العينين قد تغشاهما لحم أحمر ، فكان قبيح العمى مجدور الوجه ، وقد ضُرب المثل بقباحة عينه ، فقالوا : « كعين بشار بن برد » ذكره الثعالبى فى ثمار القلوب ١٧٩ ، قال: وفى ذلك قال مخلد بن على السلامى يهجو إبراهيم بن المدَبِّر [ويدعو عليه] :

رأيتــك لا تحب الودَّ إلا إذا ما كان من عصَب وجِلدِ
أرانى اللهُ وجهــك جاحظيا وعينــك عين بشار بن برد

وكان قد ولد أعمى فهو أكمه ، وفى ذلك قال :

عَمِيتُ جنيناً والذكاء من العمى فجئت عجيبَ الظنِّ للعلم موئلا
وغاض ضياء العين للعلم رافداً بقلبٍ إذا ما ضيَّع الناسُ حَصَّلا[1]

وكان إذا أراد أن ينشد شعراً صفق بيديه وتنحنح و بصق عن يمينه وعن شماله ، ثم ينشد . قال الجرجانى فى كتاب الكنايات ١٤ عن أبى عبيدة : كان بشار إذا أراد الشعر نفث.
وقال أبان بن عبد الحميد : حضرت بشاراً يوماً فى دهليزه كأنه جبل نفخ فيه الروح .
ووصف بشار لحية نفسه ، فقال على لسان جارية :

أَلصَقَ بى لِحية له خَشُنَتْ ذاتَ سواد كأنها الإبَرُ

عمى بشار

بشار فى عِداد شعراء كثيرين أصيبوا بالعمى ، وأول شعراء التاريخ فى العميان الشاعر اليونانى هوميروس صاحب أناشيد الإلياذة والأوديسة ، ومن الشعراء العميان فى الجاهلية معن ابن أوس ، ومن الشعراء العميان فى الإسلام حسان بن ثابت وأبو العباس الأعمى السائب

---

(١) [فى الأغانى وتاريخ بغداد : حصلا] .

المكى ، وصالح بن عبد القدوس ، وأبو العَيناء محمد بن قاسم ، والمؤمّل ، وأبو العلاء المعرى ، وابن العلاّف الحسن النَّهْرَوانى ، والرَّقّىّ أبو شَبَانة[١] ربيعةُ بن ثابت ، وسعادة الحمصى واسمهُ سعيد ، وسليمان بن مسلم بن الوليد وهو ابن صريع الغوانى ، وقال الجاحظ فى كتاب الحيوان : هو أخو مسلم بن الوليد ؛ وابن الموصلايا العلاء بن الحسن البغدادى ، وموفق الدين مظفر المصرى ، وسبط التعاويذى محمد ، والمَكوَّك على بن جبلة ، وأبو الزهر نابت الهجّاء ، ومحمد بن خلصة النحوى الشاعر ، وأبو بكر الأشعردى محمد بن عبد العزيز ، والصَّرْصَرى يحيى البغدادى ، وهمام بن غانم[٢] السعدى البغدادى ، وكان مجدور الوجه مثل بشار ، وشافع بن على العسقلانى ثم المصرى . ومن المغاربة الأُعَيمى التُّطِيلى أحمد الأشبيلى ، وابن البقال عبد العزيز الخُشَنىّ القيروانى . ومحمد بن جابر الأندلسى ، وعلى بن عبد الغنى الحصرى القيروانى ، وابن الخواص القيروانى .

وكان بشار يَعُدّ للعمى محاسن منها ما ذكرناه آنفاً ، ويأتى بعضها فى ذكر مُلَحه .

ومن اللطائف ما فى الأغانى فى ترجمة أبى زَكّار الأعمى ص ٢١٣ جزء ٦ عن حماد ابن إسحاق قال : غنى علّويه يوماً بحضرة أبى ، فقال أبى : مَهْ هذا الصوت معروف[٣] فى العَمى ، الشعر لبشار الأعمى والغناء لأبى زكّار الأعمى وأول الصوت : عميت أمرى .

ومع أن بشاراً كان أعمى فإنه لم يكن يأتى فى شعره بما يناسب العمى ، فإذا قرأت شعره لم تشعر بأنه أعمى ، وذلك من فرط دقة علمه ووصفه للأشياء ، إلا قوله فى ورقة ١٧٨ :

فأتيتُهنّ مع الجرِىّ يقودنى   طَرِبًا ويالكَ قائداً ومَقُودا

لباســـه

كان يلبس قميصا وجُبّة ، ويجعل لها جُرُبّانَين فى جهة الصدر والنحر ، أى جيبين ،

(١) [فى خزانة الأدب : أبو أسامة] .
(٢) [فى نكت الهميان : همام بن غالب] .
(٣) [فى بعض نسخ الأغانى : معرق] .

ويجعل الجيبين واسعين ، ويجعل للجيبين لِبْنَتَين ، أى رقعتين من القماش واللون[١] ويشد اللبنتين بأزرار ، فإذا أراد أن ينزع القميص أو الجبة أطلق الأزرار ، فيسقط القميص أو الجبة على الأرض ، ولا ينزع قميصه من جهة رأسه قط . كذا فى البيان للجاحظ[٢] .

قال فى الأغانى : وكان لبشار أخوان ، وكان بارًّا بهما ، فكانا يستعيران ثيابه فيوسّخانها ويُنتنان ريحها ، إذْ كانا قصابين ، فاتخذ لنفسه قميصا له جيبان ، وحلف ألَّا يُعير أخويه ثيابه ، فكانا يأخذانها بغير إذنه ، فإذا دعا ببعضها فلبسه أنكر رائحته ، [فإذا] أعياه الأمر خرج إلى الناس فى تلك الثياب على نَتْنها ووسَخها ، فيقال له : ما هذا يا أبا مُعاذ ؟ فيقول : هذه ثمرة صِلةِ الرحم !

خُلقـــه

كان بشار سيئ الخلق ، سريع الغضب ، سريع الهجاء ، متجاهرا بالسكر ، مفتخرا بالزنى . وكان من خلقه محبة اللذات والتنعم ، وقد عرفه الناس بذلك ، ولذلك قال فى ورقة ١٨٢ :

لسَ النعيم وإن كنا نُزَنّ به ... إلا نعيم مُهَيـــل ثم حَمّادِ

[وكان] قوىّ الرد على من خالفه ، كثير المحادثة ، كثير فلتات اللسان ، وكان بذىء اللسان ، شديد الأذى .

قال الخطيب فى تاريخ بغداد عن أبى عبيدة : كان بشار يقول الشعر وهو صغير ، وكان لا يزال قوم يشكونه إلى أبيه ، فيضربه ، حتى رقّ عليه من كثرة ما يضربه .

ويظهر من أخباره الآتية أنه كان شجاع القلب ، قليل الاكتراث بالمخاطر ، قويا فى الثبات على رأيه ، وكان نزّاعا إلى العصيان والثورة .

قال فى الأغانى : كان يُفسد موالىَ العرب عليهم ، ويدعوهم إلى الانتفاء منهم ، ويُرغبهم فى الرجوع إلى أصولهم وتركِ الولاء .

وقد ذكروا من شعره قوله يريد نفسه أو يخاطب بعض الموالى :

أصبحتَ مَولَى ذى الجلال وبعضُهم ... مَولى العُرَيْب فَخُذْ بفضلك وافخَر

---

(١) اللبنة بكسر اللام وسكون الموحدة : الرقعة ، وقولهم : من القماش واللون ، أى من قماش القميص ولونه . (٢) انظر صفحة ٦٦ جزء ٣ .

[مولاكَ أكرمُ من تميم كلها أهل الفعَال ومن قريش المَشْعَر]
فارجع إلى مولاك غيرَ مُدافَعٍ سبحانَ مولاك العليّ الأكبر

بداهة جوابه وملحه

جلس يوما عند المهدى أمير المؤمنين ومعه أبو دُلامة ، فافتخر بشار بحب النساء إياه ، فقال أبو دُلامة : كلا ! لوجهُك أقبح من ذلك ووجهى مع وجهك ، فقال بشار : كلا ! والله ما رأيتُ رجلا أصدقَ على نفسِه وأكذبَ على جليسه منك .

وحضر يوما فى دار المهدى والناس ينتظرون الإذْن ، فقال المُعَلَّى بن طريف أحدُ موالى المهدى لمن حضر : ما عندكم فى معنى النَّحْل من قول الله تعالى : ﴿ وأوحَى ربك إلى النحل ... ﴾ إلى قوله : ﴿ يخرُجُ من بطونها شرابٌ مختلفٌ ألوانه فيه شفاء للناس ﴾ ، فقال بشار : النحل التى يعرفها الناس ، قال : هَيْهاتَ يا أبا معاذ ، النحْلُ : بنو هاشم ، وقوله يخرُجُ من بطونها شراب الآية يعنى العلم ، فقال بشار : أرانى الله طعامك وشرابك وشفاءك فيما يخرج من بطون بنى هاشم فقد أوسعتَنا غثاثةً . وبلغ الخبرُ المهدىَّ فدعا بهما ، وحدثه بشار بالقصة فضحك المهدى حتى أمسك على بطنه ، ثم قال للمعلَّى : أجَلْ فجعل الله طعامك وشرابك مما يخرُجُ مِن بطون بنى هاشم فإنك بارد غَث .

ومدح المهدىَّ بقصيدة فلم يُجزه ، فقيل له : حرَمكَ أميرُ المؤمنين ، فقال : والله لقد مدحتُه بشعر لو مُدح به الدهرُ ما خُشى صَرفُه على أحد ، ولكننى كَذَبتُ فى العمل فكذِبتُ فى الأمَل .

وقال له أبان بن عبد الحميد : يا أبا معاذ ، أنت القائل :

إنَّ فى بُرْدىَّ جسماً ناحلاً لو توكَّأتِ عليه لانهدَمْ

وأنت القائل :

فى حُلَّتى جسْمُ فتًى ناحلٍ لو هَبَّتِ الريحُ به طاحَا

قال : نَعم ، قال: فما حملك على هذا الكذب ؟ والله إنى لأرى لو أن الله بعث الرياحَ التى أهلك بها الأممَ الخالية ما حرَّكتْكَ من موضعك ! ولكنْ ماسلب الله سراجَىْ أحد

إلا عوّضه منهما ذَكاء قلب أوشجا صوت، فما الذى عوضك الله منهما ؟ فقال بشار : عدم النظر إلى ابن فاعلة مثلك منذ أربعين سنة[١] !

وكان بشار يعطى أبا الشَّمَقْمَق الشاعرَ مائتى درهم كل سنة ، فقال له أبو الشمقمق فى بعض السنوات : أين الجزْية ؟ فقال : أوَجِزية هى ؟ قال : نعم ، قال بشار : أنت أفصح منى وأعلم بمثالب الناس ؟ قال : لا ، قال : فَلِمَ أعطيك ؟ قال : لئلا أهجوك ، قال : إن هجوتنى هجوتك ، فقال أبو الشَّمَقْمَق :

إنى إذا ما شاعرٌ هجـانِيَهْ ولجَّ فى القول له لِسَانِيَهْ
أدخلتهُ فى اُست امه عَلاَنِيَهْ بشارُ يا بشارُ . . . .

فوثب بشار ووضع يده على فم أبي الشمقمق ولم يتركه ينطق ببقية البيت ، لأنه علم أنه سيقول: « يابن الزانية ».

واستصنع بشار قباء عنـد خياط أعور ، فلما أتاه به قال الخياط : يا أبا معاذ هذا القباء لا تدرى : أقباء هو أم دُوَّاج ؟ فقال بشار : لأقولنّ فيك بيتاً لا يدرى سامعُه ألك دعوتُ أم عليك ؟ وقال :

خاطَ لى عَمْرُو قَبَا ليتَ عينيـــه سَوا
قلتُ بيتاً ليس يُدرَى أمـديح أم هِجَا ؟

وإن التعمق فى اكتناه خُلق بشار ينبئ بأنه كان مضطرب النزعة جاريا وراء ظلال الدول والمذاهب ، لا قرار له فى شىء من ذلك سعياً وراء منفعته ووجاهته ، ولم يكن ذلك بالذى يهز المتقلدين للشوكة والدولة ، لعلمهم بأنه ليس ممن يُخشى انحرافه ولا ممن تنفع عصبيته ، وما هو إلا شعره يُسَيِّر به حسن سمعة الممدوح ، وذلك مما يكتفى به القائم بالدولة ، لأن تأثير الأقوال تأثير وقتى يحصل منه المقصود فى وقت صدوره ، فقد كان بشار من أنصار الدولة الأموية ، وله مدائح فى مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين ، ثم مدح خلفاء العباسيين وعرّض بالأمويين .

---

(١) من مجموعة عتيقة أظنها لأبي القاسم الأصفهانى بخزانة جامع الزيتونة عدد ٤٥١٦ .

قالوا : لما ثار إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن عليّ على المنصور مدحه بشار بقصيدة هجا فيها أبا جعفر المنصور ، وهي التي طالعها :

أبا جعفر ما طولُ عيش بدائم ولا سالمٌ عمّا قليـــل بسالم
فرُم وَزَرًا يُنجيك يابن سَلامةٍ(١) فلستَ بناجٍ مِن مَضيم و ضائم

وقال فيها فى مدح إبراهيم :

مِن الفاطميين الدُّعاة إلى الهـدَى جِهارا ، ومَنْ يَهديك مِثل ابنِ فاطم ؟

فلما انتصرت جنود المنصور على إبراهيم فى تلك السنة خاف بشار ، فغيَّر تلك القصيدة وجعلها مدحا فى المنصور وهجاء لأبى مسلم الخرسانى ، فصيَّر قوله : « أبا جعفر » « أبا مسلم » وصير « يابن سلامة » « يابن وشيكة » وهو اسم أم أبى مسلم ، وصير قوله : « من الفاطميين » « من الهاشميين » وقوله : « مثـل ابن فاطم » « مثل ابن هاشم » . هكذا ذُكرت هذه القصة فى كتب الأدب ، وهى لا توافق تاريخ ظهور إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ومقتل أبى مسلم ، فإن أبا مسلم قتل سنة ١٣٧ وظهور إبراهيم كان سنة ١٤٥ بجهات البصرة ، فالظاهر أن القصيدة وضعها حين ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن ، وظن بشار أنه يتم له الأمر ، فلما رأى اختلال أمره أخفاها ثم غيّرها قريبا فى نكبة أبى مسلم .

مجلســـه

كان لبشار فى داره مجلسان : مجلس يجلس فيه بالغَداة يسميه « البَرَدان(٢) » ومجلس يجلس فيه بالعَشِيّ اسمه : « الرقيق » .

وفى كتاب النزهة لحفيد وكيع بن خلف(٣) فى الورقة ٤ : حضر بشار مجلسًا فقال : لا تجعلوا مجلسَنا هذا شعرًا كلّه ، ولا غناءً كله ، ولا حديثًا كله ، ولـكن تناهبوه ، فإن العيش فرصة .

---

(١) سلامة هى أم أبي جعفر المنصور ، قال ابن حزم فى جمهرة الأنساب : هى أم ولد بربرية ، قيل : نفزية ، وقيل : صنهاجية .

(٢) سماه باسم موضع خارج بغداد يسمى البردان بفتح الباء وفتح الراء ، وقد عسكر به المهدى حين تجهز لغزو الروم سنة ١٦٣ .

(٣) كتاب نفيس فى الصحبة والأصحاب يوجد فى خزانة كتبي بخط عتيق نسخ سنة ٤٦٣ ولم أقف على اسم مؤلفه ، إلا أنه يقول : حدثنى جدى وكيع بن خلف .

اعتقـــاده

ليس البحث عن اعتقاد بشار شديدَ الصلة بتعريف قيمة أدبه وشعره ؛ فإن لدينا من بلغاء شعراء العربية من هو مشرك ، وهم معظم شعراء الجاهلية ، ومن هو مؤمن ، وهم معظم شعراء الإسلام ، ومن هو متدين بغير الإسلام كالأخطل والسموأل ، ومنهم من شرب من الصفو والكدر كلبيد وحسان ، وكل هؤلاء لا نجد لاعتقادهم أثراً فى رفعة شعرهم . غير أن الناس قد عُنُوا فى قرون الإسلام الأولى بالخوض فى عقائد أصحاب الشهرة ونحلهم ومذاهبهم ، فأصبح هذا البحث من تكملة تراجم أولئك المشاهير ، و بشار ممن أخذ بأوفَر حظ من هذا الخوض منذ القدم ، لأن لاعتقاده أثراً فى حياته ، فكان حقا علينا أن نتابع الباحثين من رجال الأدب ، فنشفع القول ببيان عقيدة بشار ومقدار إيمانه من الصلابة .

إذا أردنا استخراج عَقد بشار من شعره لم نجد فى شعره أثراً من الدلالة على ما يكنه اعتقاده من إيمان أو إلحاد ، كما لا نجد فى شعر معظم الشعراء آثاراً على عقائدهم ونحلهم ، ولولا أن الشرك كان عادة من عادات العرب انتظمت عليه أمورهم لمَا كان فى شعر شعراء الجاهلية أثر من آثار الشرك إلا نادراً ، بل إن الموجود فى شعر بشار من جانب الاعتقاد هو ما يجرى على عقائد المسلمين الخالصين . و بالرغم مما ألصق بشعر بشار من أبيات مصنوعة قصد بها أعداؤه إلحاق الأذى به فى حياته أو تبرير صَنيع الذين فتكوا به فى مماته ، فنحن مُلْجَأُونَ حين البحث عن عقد بشار إلى اقتناص ذلك من مجموع ما يؤثر عنه من الأقوال والنزعات وغيرها ، عَلَى ما فى معظمها من الرِّيب ، وأنها — و إن كانت قد ألصقت به — لا تشبه نظم شعره .

كان الرمى بالزندقة والإلحاد قد طلع قرنه من أثناء القرن الأول الإسلامى ، ثم بلغ أشده فى العصر الذى عاش فيه بشار ، بما عظم من المخالفات الاعتقادية والتعصبات المذهبية وقضاء الأوطار السياسية ، وكان مبدأ ظهور الدولة العباسية بُوقًا نفخت فيه تُهَمُ الإلحاد زفيرها ، وضربت عليه السياسة طبل نفيرها ، إذ أراد دعاة العباسية أن يحلوا من قلوب الأمة مَحلَّ الدولة الأموية ، وكانت الأموية قد أينعت محبتها فى قلوب أوليائها ، وهم الجم الغفير ، بما كان لخلفائها وأمرائهم من الأواصر العربية ، وما شبّ فى عصرهم من النهضة الأدبية ،

وما ملك قلوب عامتهم من المكارم والعطايا الذهبيــة ، وكان ينازع العباسيين فى الدعوة دُعاةُ الطالبيين ، وكان الطالبيون أهلَ سـخاء وتسامح ، ولم يكن لدُعاة العباسية من هذه الوسائل ما هو قِرابٌ لما ارتكزت عليه الصلة الأموية والقرابة الطالبية ، فابتكروا فى إيجاد جاذبة هى أعلى وأعظم من كل ما كان يَجلب للأمويين والطالبيين قلوبَ الناس . هنالك كان ابتكار الجاذبة الدينية ؛ من مَتٍّ بأقرب قُربَى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتظاهرٍ بتأييد الإسلام ، ورميِ أضـدادهم بالاستخفاف بهذا الجانب ؛ وإن أحق من يرمونه بهذه الهَناة من كان من ملوك الأموية وشيعتها ، كما نسبوا إلى الوليد بن يزيدَ من التجاهر بالمُروق ما لا يروج على ذى عقل حَصيفٍ صدورُه من خليفة المسلمين .

وكان المهدى العباسى قد انبرى لتطهير مملكته من المخالفين ، وشدّد التنقيب على الذين يُنسَبون إلى الزندقة ، ولا شك أنه كان يُرائى بذلك ، فإن بشاراً مدحه بقوله :

يصبّ دماء الراغبين عن الهدَى ... كما صُبّ ماء الطبية المترجرجُ

وأحسب أن المهدى كان يريد الاستعانة بذلك على إماتة نزعة التظاهر بالعصبية الفارسية والشعوبية ، فـكانوا يَصِمون أبناء الفُرس بالزندقة ، ويتهمونهم بأنهم يُسرُّون عقيدة دينهم الأول ، ولذلك سَمَّوْا الإسرار بالكفر زندقة ، مشتقة من اسم الزند ، وهو كتاب دين الفرس القديم كما سيأتى . وقد جاء فى حوادث سنة ١٦٣ أن المهدى لما خرج إلى غزو الروم وبلغ إلى حاب أرسل فجمع من بتلك الناحية من الزنادقة ، فقتلهم وقطّع كتبهم بالسكاكين ، وأقام لهذه الأعمال خطّة يُسمّى صاحبها صاحب الزنادقة ، وقد وَلِيَها عثمانُ بنُ نَهِيك وعمر الكَلْوَاذانى (بفتح الكاف وسكون اللام وفتح الواو بعـدها ألف ثم ذال معجمة بعدها ألف ، منسوب إلى بلد يسمى بكَلْوَاذَى قُرب [بغداد]) ، ومحمد بن عيسى بن حمدويه[1] فقتل من الزنادقة خلقاً كثيراً .

وذكر ابن الأثير فى حوادث سـنة ١٦٦ أن المهدى أخذ داود بنَ رَوْح بن حاتم ، وإسماعيل بن مُجالد ، ومحمد بن أبى أيوب المكى ، ومحمد بن طيفور ، بالزندقة ، فاستتابهم ، وخلى سبيلهم ، وبعث داود إلى أبيه وهو بالبصرة ، وأمره بتأديبه .

---

(١) قال ابن الأثير فى حوادث سنة ١٦٨ : وفيها مات الكلواذانى صاحب الزنادقة وولى محمد بن عيسى بن حمدويه .

وذكر ابن الأثير فى حوادث سنة ١٥٥ أن عبد الكريم بن أبى العوجاء حُبس بالكوفة على الزندقة فى زمن أبى جعفر المنصور ، حَبَسه عاملُ الكوفة محمدُ بن سليمان ابن على بن عبدالله بن عباس ، ثم قتله بدون أمر المنصور ، وغضب المنصور على عامله وعزله .

وذكر صاحب الأغانى(١) أن على بن الخليل الشاعر رمى بالزندقة لاتصاله بصالح بن عبد القدوس ، ثم ثبتت براءته فأطلق ، وقَتَل المهدى(٢) صالح بن عبد القدوس الشاعر فى سنة ١٦٧ على تهمة الزندقة ، مع ما أفصح صالح عنه من البراءة وصحة الإيمان .

أقول إتماماً لذكر الزنادقة : وفى سنة ١٦١ قتل المهدىُّ محمدَ بنَ أبى عبيد الله وزيرِ المهدى على تهمة الزندقة ، ثم قَتَل الهادى فى سنة ١٦٩ علىَّ بنَ يقطين من الزنادقة الذى ذكره بشار فى بعض شعره . ويعقوبَ بن الفضل بن عبد الرحمن [بن عباس] بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان أقر بالزندقة لدى المهدى فسجنه ، لأنه كان أقسم ألا يقتلَ هاشميا ، وعهِد للهادى أنه إنْ ولى الخلافة يقتله . ومن الزنادقة أحد أولاد داودَ بنِ على بن عبدالله بن عباس ، سُجن ومات فى السجن سنة ١٦٩ . وكان يونسُ بن [أبى] فروة ويزيدُ ابن الفَيض قد اختفيا منذ زمن المهدى ولم يزالا مختفيين حتى سنة ١٧٥ .

وكان الخلفاء قد يظهرون الشدة فى ذلك ، يشايعون أميال العامة . ذكر ابن الأثير أن المنصور لما غضب على محمد بن سليمان بن على عاملِهِ على الكوفة ، لقتلِهِ عبدَ الكريم ابنَ أبى العوجاء على تهمة الزندقة ، كتب المنصور كتاباً يهدِّد فيه محمد بن سليمان ويأمر بعزله ، وأخبر بذلك عمه عيسى بن على ، فقال له عيسى : إن محمداً إنما قتله على الزندقة ، فإن كان أصاب فهو لك ، وإن أخطأ فعليه ، ولئن عزلته على إثر ذلك ليذهبن بالثناء والذكر ولترجعن بالقالة من العامة عليك . فمزَّقَ الكتاب .

والزندقة : اسم اشتقه العرب من كلمة زندو بالفارسية الدالة على كتاب الفرس المقدس الذى يقال له بالفارسية (الزندوفستا) وهو كتاب مانى الذى يُدعى أتباعُه المانوية ، ويقال لهم الثنوية ، لأنهم يثبتون إلهين اثنين . فقالوا : تزندق إذا اعتقد اعتقاد مجوس الفرُس ، أى

(١) صفحة ١٤ جزء ١٣ طبع بولاق .
(٢) [ما هنا كما فى نكت الهميان ، والذى فى الأغانى أن القاتل الرشيد لا المهدى] .

انتسب للزندو ، ثم اشتقوا منه « زندقة » للاعتقاد ، و « زنديق » للمعتقد ، ثم أطلقوه على من يُسِرّ هذا الاعتقاد ، فلا يسمّون المجوسى المتظاهر بالمجوسية زنديقاً ، ثم صار اسم الزندقة اسماً علمياً فى الفقه ، يدل على من يظهر الإسلام ويبطن الكفر ، سواء كان كفره باعتقاد المجوسية الفارسية أم بالدهرية أم بغير ذلك ، ولذلك قالوا : الزنديق يرادف المنافق ، وخصّوا المنافقَ بمبطن الكفر فى زمن الرسول عليه السلام والزنديقَ بمبطن الكفر بعد ذلك الزمن .

وكان مما يَصير به المرء معرَّضاً إلى تهمة الزندقة أن يكون فارسى الأصل ، أو أن يُؤْثَر عنه بُغضُ العرب ، أو أن يكون من أهل الخلاعة والمجُون أو المزح فى الأمور الراجعة إلى العبادات ، أو أن يكون منكِراً لشىء من أصول الشيعة العباسية ، أو أن يكون لا يحفظ من القرآن شيئاً ، فقد أُخِذ بذلك محمد بن أبى عبيد الله وزيرِ المهدى ، حسبما ذكره ابن الأثير فى حوادث سنة ١٦١ . هذا والمهدى لم يكن له من أصالة الرأى ما كان للمنصور والسَّفاح ، فأغْرَق فى تقصّى أحوال الناس والرمى بالزندقة .

وقد كان تلقيب أبى جعفر المنصورِ ابنَه محمداً بالمهدىّ تمهيداً إلى تأييد الدولة به وإيهام أنه المهدىّ الذى يزعمه الشيعة والذى جعلوا ظهوره فيما يسمونه بآخر الزمان من أصول اعتقادهم وتأييد الدين به ، ووضعوا فى ذلك آثاراً رووها ؛ يدلّنا على ذلك أن بعض السلف كان ينكر هذا اللقب ، فقد ذكر الغزالى فى كتاب الأمر بالمعروف من إحياء علوم الدين أن ابن أبى ذئبٍ وسفيانَ الثورىَّ حضرا[1] مجلساً وَعَظَ فيه ابنُ أبى ذئب أبا جعفر المنصورَ وقال له فى آخر الموعظة : « والله إنى لأنْصَحُ لك من ابنك المهدى » ، فلما انصرف ابن أبى ذئب قال له سفيان : لقد سرّنى ما خاطبتَ به هذا الجبّار ، ولكنْ ساءنى قولك له « ابنك المهدى » فقال ابن أبى ذئب : يغفر الله لك يا أبا عبد الله ، كلّنا مهدى ، كلنا كان فى المَهْد .

فأراد المهدى أن يظهر فى مَظهر المؤيِّد للدين المحيى لعقيدة الإسلام وسيرة السلف ، فأظهر من ذلك ثلاثَ خِلال شهد بها التاريخ ، وهى الشدة فى تقصّى الزندقة ، والإعراض عن

---

(١) [نص ما فى الإحياء يدل على أن سفيان لم يكن حاضر المجلس ، وإنما لقى ابن أبى ذئب بعد انصرافه منه ، فجرى بينهما الحديث] .

الشعر الغزلى ، حتى نهى بشاراً عن الغزل ، وحتى أعرض شاعره أبوالعتاهية عن ذلك الشعر وقَصَرشعره على الزهد والحكمة . الثالثة إفراطه فى الغيرة على النساء و إغلاظ الحجاب ، ليحقق بذلك أنه المهدى المنتظر ، ولذلك ظهر فى زمانه الحديث الموضوع « المهدى مِنّا ، واسمه يواطئ اسمى ، واسم أبيه يواطئ اسم أبى » والخليفة المهدى اسمه محمد بن عبد الله ، وهو ابن عم الرسول ، فهو منه . وقد مدحه ابنُ المَوْلَى محمد بنُ موْلَى الأنصار بقوله :

إلى القائم المهدىِّ أَعْمَلْتُ ناقتى   بكل فَلَاةٍ آلُها يترقرقُ

ومعلوم أنهم يرمون بذلك إلى إيهام أن الناس قد فسدوا والباطل قد عمّ فى زمن بنى أمية ، فلا جَرَمَ أن يكون المَهْدِىّ العباسيّ مجدِّد الدين ومالئ الأرض عدلاً بعد أن مُلئتْ جوراً ، كما جاء فى الأَثر الموضوع . والعامّة لا يدركون من معنى العدل إلا مثلَ هذه الظواهر ، لأنهم فى غفلة عن جزئيات الحوادث ودقائق الجور والعسف . وقد أشار بشار إلى شىء من ذلك فى مديحه للمهدى . انظر البيت التاسع من الورقة ٧٨ والتعليق عليه ، وقد قال بشار يمدحه (فى الورقة ٢٦٧) :

وعنـدكَ عهد من وصاةِ محمد   فَرَعْتَ بها الأملاكَ من وَلَدِ النَّضْرِ

كانَ بشار من شيعة الأموية ، نبغ فى زمانها ، وامتدح خُلفاءها وأمراءها ، ثم كان من شيعة إبراهيم بن الحسن بن على ، وكان أيضاً من المتساهلين فى دينهم المتظاهرين بالفواحش ، فحَقِيقٌ بمن وُسِم بهاتيْن الوصمتين أن تتطرّقَ إليه الظنونُ ، وأن تُنْسَب إليه الزَّنْدَقَةُ فى مظهر ذلك المجون .

نُسِبَ بشار فى تكفيره إلى دين الثنوية والمجوسية والبَرْهَمِيَّة والسُّمَنية ، ونُسب فى إسلامه إلى الرفض وإلى الشعوبية وإلى مذهب الرجعية القائلين بأن علىّ بن أبى طالب سينزل مرة ثانية كما ينزل عيسى ، وأن جميع الأمة كفروا حين عَدَلوا عن بَيعة علىّ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونسب أيضاً إلى الإلحاد المحض والتعطيل ، وسنفصل ذلك .

والذى أذهب إليه أنه كان مستهتراً غير محترز فى أقواله فى مجالسه من لوازم مُفضية إلى الإلحاد ، يجرى ذلك منه مَجْرَى المزح والهزل ، كما يجرى لأبى نواس الحسن بن هانئ ومحمد

ابن هانئ الأندلسى وأضرابهما ، ولـكن ضَراوة لسانه على الأمراء والـكبراء والعلماء والشعراء أغرت به الجميع ، وجعلت التهمة إلى صوت المُهيب به تَريع .

وقد اتفق الرواة على أن بشاراً كان متضلعاً فى علم الـكلام معدوداً من مُتقنيه ، قال صاحب الأغانى : كان بالبصرة ستة من أصحاب الـكلام : عَمرو بن عُبَيد ، وواصل بن عطاء الغزّال ، و بشار بن برد ، وصالح بن عبد القُدُّوس ، وعبدُ الـكريم بن أبى العَوْجاء ، ورجلٌ من الأَزْد (هو جرير بن حازم) وكانوا يجتمعون فى منزل الأَزْدى و يختصمون عنده ، وكانوا على شك فى أمرهم ، فأما عمرو وواصلٌ فصارا إلى الاعتزال ، وأما عبد الـكريم وصالح فصمما على الثنوية (أى اعتقاد المزدكية) وأما بشار فبقى مختلطاً متحيراً ، وأما الأَزْدى فمال إلى قول السُّمَنية .

واتفق الرواة على أن بشاراً كان يختلط بمن اشتهر بالخوض فى العقائد ، فقـد حكى الشريف المرتضى فى أماليـه[١] قال : قال الجاحظ : كان منقذ بن زياد الهلالى ومطيع ابن إياس ، ويحيى بن زياد الحارثى ، وحفص بن أبى وَدَّة ، وقاسم بن زنقطـة ، وابن المقفَّع ، ويونس بن أبى فروة ، وحماد عَجْرَد ، وعلى بن الخليل الشاعر ، وحماد الراوية ، وحماد بن الزِّبْرِقان[٢] ووَالِبةُ بن الحباب ، وعُمارة بن حمزة بن ميمون الهاشمى ، ويزيد بن الفيض ، وجميل بن محفوظ ، و بشار بن برد ، وأبانُ بنُ عبد الحميد اللاَّحِق ، يجتمعون على الشراب وقول الشعر ويهجو بعضهم بعضاً ، وكل منهم متَّهمٌ فى دينه .

وفى كتاب الحيوان للجاحظ عَدّ بعض هؤلاء وزاد آخرين ومنهم : يونس بن هارون وعُبادة ، وعمارة بن حربية ، وذكر أن يونس بن هارون[٣] كتب كتاباً فى مثالب العرب وعيوب نسبها إلى الإسلام كتبه لملك الروم ، وأن بشاراً كان ينكر على هؤلاء[٤] .

وزاد فى الأغانى[٥] : أن مطيعاً ويحيى وابن المقفع ووالبـة وعمارة كانوا يتنادمون ، ولا يستأثر أحدهم على صاحبه بمال ولامِلك ، ولا يفترقون ، وكانوا فى أيام الوليد بن يزيد .

---

(١) ص ٩٠ جزء ١ .

(٢) فى ترجمة حماد عجرد من الأغانى : كان بالـكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحمادون : حماد عجرد وحماد الراوية وحماد الزبرقان يتنادمون على الشراب ويتناشدون الأشعار ، يرمون بالزندقة جميعا ، وأشهرهم بها حماد عجرد .

(٣) [فى أمالى المرتضى أن الـكتاب ليونس بن أبى فروة ، وذلك ظاهر ما فى الحيوان أيضا] .

(٤) صفحة ١٤٣ جزء ٤ . (٥) صفحة ١٨ جزء ١٢ طبع بولاق .

وأقول : ذكر صاحب الأغانى فى ترجمة إبراهيم بن سيَّابة : أنه كان يتحكك ببشار، وأنه كان زنديقاً .

نأخذ من متفرق أخبار بشار ما يدل مجموعه على أنه قد عرَّض نفسه لبغْضاء كثير من أهل الدولة والرأى والعلم واللسان ، فكان قد تعرَّض إلى يعقوبَ بن داود بما سنذكره فى سبب قتله ، وتعرض إلى أبى جعفر المنصور قبل ذلك بما قلبه فى أبى مسلم الخراسانى ، وتعرض إلى واصل بن عطاء الغَزَّال رئيس المعتزلة وهو إمام جماهير من العلماء والعامة ، وتعرض إلى سيبويه . وكان هو ممن رمى أعداءه بسهام الإلحاد ، مثل فعله مع حماد عجرد وعبد الكريم بن أبى العوْجاء ، فما كان بالذى يخرج من هذه المعمعة سالماً من سهام أعدائه ، وقد قيل فى المثل : ضعيفان يَغلبان قويا ، وقد أصاب أعداؤه شاكلته بما رمَوه ، لأنهم أقدر على تزويق تهمهم منه وترويجها بين العامة ، إذ كان فى شغل شاغل بالإكباب على السكر ولهو النِّساء . ولقد وجدوا له أكبر من ذلك مما يثير غضب العامة ، وهو تَرَثُّه فى أعراض الناس من جهة نسائهم ، فأصبح مركوزاً فى يقين العامة أن بشاراً زنديق ملحد مخلق أزواج الناس عليهم ، ومثل هذه الظِّنَّة لايستخفّ بها الخلفاء وولاة الأمور ، إذ كانوا يومئذ فى طالعة دولة لهم جديدة ، وكانوا متصنعين فى التحبب إلى العامة ، ليُنسوهم عَهْدَهم من حب بنى أمية ، وكانوا مُظْهرين أنهم أنصار الدين وهداة الأمة وورثة علم النبوة . ولهذا نرى فى ترجمة بشار وفى شعره أن المهدى كان ينهاه المرةَ بعدَ المرةِ عن التعرض إلى النساء فى شعره ، وهل تظن من ذلك أن غيره من الشعراء لم يكن يأتى الغزل فى شعره حتى يخصه المهدى بالغلظة فى النهى ؟ ولكنك تستطلع من ذلك سر إلحاح المهدى عليه فى ذلك ، ليسُدَّ ذريعة تحكك الناس ببشار وطلب عقوبته عقاب الملحدين .

وقد كان أقوى الناس تهيُّؤاً لالتصاق هذه التهم بهم من كانوا من أبناء الفرس لأسباب ، أولها : أنهم كانوا عريقين فى المانوية ، قال على بن منصور بن القارح فى الرسالة التى كتب بها إلى المَعَرى : « وإنما نسبوا بشارا إلى دين المانوية لأنه فى الأصل فارسى يتعصب للفرس وأحوالهم » ، وثانيها : أن معظم شيعة الأموية من العرب كانوا يغارون منهم أن جاءوهم فاتحين مع بنى العباس ، وثالثها : أن الخلافة العباسية أخذت تتحفز إلى قطع شوكة الفرس

تخلصاً من إدلالهم على الخلافة وطمعهم فى وضع الخليفة تحت نير تصرفهم ، وقد أبرقت بارقة خضْدِ شوكتهم بنكبة صاحب الدعوة أبى مسلم الخراسانى ، ولذلك نجد التهمة التى تلصق بالمتهمين أيامئذ غالبُها تهمة الزندقة واللمز باعتقاد إلهين : إله الظلمة و إله النور .

وقد ألصق ببشار القول بتفضيل النار على الطين لأنها نور والطين ظلمة ، ثم القول بتفضيل إبليس على آدم ، إذ إبليس مخلوق من نار وآدم من طين . و إليك شواهد ذلك :

ذكر الشريف المرتضى فى أماليه عن الصباح الكوفى ، قال : دخلت على بشار بالبصرة فقال : أما إنّى قد أوجعت صاحِبَكم ، يعنى حماداً ، و بلغت منه . فقلت : بماذا ؟ قال : بقولى فيه :

يابن نِهيا رأسٌ علىّ ثقيلُ واحتمالُ الرأسين خَطْبٌ جليل

فادْعُ غَيْرِى إلى عِبادَة ربَّيْن فإنى بواحِدٍ مَشْغولُ

فقلتُ : لن أدَعَه فى عماه ، فقلت له : قد بلغ حماداً هذا الشعرُ ، وهو يَرويه على خلاف هذا ، قال : فماذا يقول ؟ قلت : يقول : « فإنى عن واحد مشغولُ » ، فلما سمعه أطْرَقَ ، وقال : أحْسَنَ والله ابن الفاعلة !

وعن أبى عبيدة قال : هجا حمادٌ بشاراً بأبيات ، منها :

والله ما الخنزير فى نَتْنِه برُبْعِه فى النَّتْن أو خُمْسِه

وعوده أكْرَمُ من عُوده وجِنْسُه أكرمُ من جنسه

فقال بشار : ويلى على الزنديق ! نفث بما فى صدره ، إما أراد إلاّ قول الله تعالى : « لقد خَلَقْنَا الإنْسَان فى أحسَن تقويم » فأخرج الجحود بها مخرج هجائى (يعنى لقوله : وعوده أكرم من عوده .. البيت) .

وعن الجاحظ قال : كان بشارٌ فى أول أمره صديقاً لواصل بن عطاء الغَزّال ، وكان مدح واصلا ، فلما أظهر بشار مذهبه هتف به واصل فقام بتكفيره وقَعَد ، وقال بشار فيه :

مالى أُشايع غَزّالاً له عُنُقٌ كنِقْنِقِ الدَّوِّ إن وَلّى و إنْ مَثَلاَ

عُنْقَ الزَّرافة مابالى و بالكم تكفرون رجالا أكْفَرُوا رجلا !

يريد الإنكار على المعتزلة حيث كفَّروا الخوارج ، و بشار يتوهَّم أو يُوهِم أن المعتزلة

ما حَمَلهم على ذلك إلا أن الخوارج كفَّروا عليًا رضى الله عنـه ، فقال واصل : أمَا لِهذا الأعمى الملحِد ، أمَا لهذا المشَنَّفِ المكنَّى بأبى مُعاذ من يقتله ؟ فكان غضبُ واصـلٍ عليه سبباً فى نفيه عن البصرة ، فسكن حَرَّانَ إلى أن تُوفّى واصـلٌ ، فرجع بشار إلى البصرة سنة ١٣١ فقال فيه صَفْوان :

رجعتَ إلى الأمصار مِن بعد واصلٍ وكنتَ شَريداً فى التَّهائم والنُّجْدِ

ثم لم يلبثْ أنْ غضِب عليه عَمرو بن عُبيد إمامُ المعتزلة ، فنُفى أيضاً عن البصرة ودخل بلدانا ، ثم رجع إلى البصرة عقب وفاة عَمرو بن عبيد سنة ١٤٣ ، وسيأتى فى سبب قتله أنه تحكك بيعقوب بن داود ليُخرِج عليه المهدى .

أضف إلى ذلك ما يتقوّله عليـه أعداؤه من أقوال تُختلق وتشاع فى الناس وتنسب إليه ، من ذلك ما زعموا أن جارية غنَّته شيئاً من شعره ، فطرب وقال : هذا واللهِ أحسن من سُورة الحَشْر . وقال فى بيتين غنَّتْهما مرةً جاريةٌ : هذا واللهِ أحْسَنُ من فَلَج يوم القيامة ! ونسبوا إليه بيتاً ذكره المبرّد فى الكامل (ص ٢٣ جزء ٢) والجاحظُ فى البيان :

الأرضُ مظلمةٌ والنارُ مشرِقةٌ والنارُ معبودة مُذ كانت النارُ

وقد ذكر الأستاذ أبو منصور عبد القاهر البغدادى[1] فى كتاب الفَرْق بين الفِرَق قصيدة لصفوان الأنصارى ردًا عَلَى بشار فى قوله بتفضيل النار (انظرها فى صفحة ٣٩ من كتاب الفرق) وجاء فى رسالة الغفران للمعرى أن مما نسب إلى بشار :

إبليسُ أفضلُ من أبيكم آدمٍ فتنبهوا يا معشر الفجّار

النارُ عُنصره وآدم طينـةٌ والطين لا يَسْمُو سُموَّ النار

ولا يكاد الذكي الفطنة السليم الذوق يُقرّ ذلك وتروج عنده صحة نسبة مثل هذا الشعر إلى بشار معنى ولا لفظا ولا فى مجارى أرباب العقول ، فإنّا لو تنزّلنا إلى تصحيح احتمال أنه كان يعتقد مثل هذه السخافات — بعد نشأته فى الإسلام وتضلعه فى علم الكلام — أليس ينهاه نُهاه عن التصريح بما يراه ؟

---

(١) هو عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى الأشعرى المتوفى سنة ٤٢٩ وكتابه هذا طبع بمطبعة المعارف بمصر سنة ١٣٢٨ على تحريف كثير .

فأما اتهامه فى المذاهب والنِّحَل الإسلامية فقد قيل إنه كان رافضيا يدين بالرَّجعة . والرَّجعة بفتح الراء عند جمهور أهل اللغة ، وحكى عياض (فى شرح صحيح مسلم فى المقدمة) جوازَ كَسْرِ الراء ، وفسَّروها بأنها قول الرافضة بأن عليا رضى الله عنه فى السحاب ، وأنه لا يجوز الخروج مع أحد من أبنائه وولده حتى ينادى من السماء أن اخرُجوا مع فلان ، ويتأوّلون قوله تعالى : « فلن أَبْرَحَ الأَرْضَ حتى يأذَنَ لى أبى » على هذا المعنى ، وفسّرها أبو منصور البغدادى بأنها رجعة علىّ برجعة الأموات وذلك فى الدنيا قبل يوم القيامة ، وهو رأى الـكاملية من الرافِضة .

ونسب إلى الشعوبية ، ولعلها كانت تبدو منه فى محادثاته ومجالسته .

ونُسب إلى التشيّع ، وشعره شهيد بذلك ، وقد كان التشيّع شائعا بعد سقوط الدولة الأموية ، ولا أشك فى أن بشارا كان من المتعصبين إلى بنى أمية ، وأن إظهاره التشيّعَ مصانعةٌ وتَقِيَة .

وقد نسب إلى الإلحاد والتعطيل ، أى الدُّهرية .

ونُسب إلى الرفض ، فقد ذكر الأستاذ أبو منصور فى كتاب (الفرق بين الفرق) أن بشّارا كان من الـكامليّة ، وهم أصحاب أبى كامل الذى كان يَدِين بتكفير الصحابة لتركهم بَيْعَةَ علىّ و بتكفير علىّ لتركه قتالهم (وهم من الذين لم يقولوا بجواز التَّقِيَّة مثل بقيّة الشيعة) قال : « وقد ضمّ إلى ضلالته هذه ضلالتين أُخْرَيَيْن : إحداهما قوله برجعة الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة ، كما ذهب إليه أصحاب الراجعة من الشيعة الرافضة ، والثانية قوله بتصويب إبليس فى تفضيل النار على الأرض » .

وأمّا ما نسبوه إلى الشُّعُوبية وهى كراهية العرب وتحقيرهم فالظاهر أنّ بشارا كان ينزِع إلى ذلك بعد أن أَعْتَدَ له أعداؤه ومُنافِسوه التحقيرَ بالولاء ، فألجأه ذلك إلى الابتداء بالافتخار بنسبه الفارسىّ ، ثم بالتبرم من الوَلاء ، فلذلك كان يقابل محقّرى نسَبِه العجمىّ بالافتخار بالعَجم ويقابل محقّريه من القحطانين بالفخر والانتماء إلى ولاء مُضَر ، ولا سيما عند شُبُوب حَمِيّة اليمنيين والمضريين فى عهد انتقال الخلافة من الأمويين إلى العباسيين ، إذ كانت شيعة بنى أمية من مضر وشيعة بنى العباس من حِمْـيَر واليمن ، ولـكنه لم يكن مع ذلك يتنقّص العرب ، كيف وإنما قيمته من العربية . ويُشْبه بشار فى الشُّعوبية إسماعيلَ بنَ يَسَار من شعراء عصر الدولة الأموية .

وقد كان أشدُّ الناس عليه فى التشويه عليه بسوء اعتقاده واصلَ بنَ عطاء الغزَّالَ رئيسَ المعتزلة ، فإن بشارا بعد أن كان من أشياعه ومدّاحيه انقلب عليه وهجاه وهجا نِحْلَته . وانتصر للخوارج الذين كان واصلٌ أبغضَ الناس لنِحْلتهم وأشدَّهم عليهم . فلذلك أضمر له واصلٌ غيظا شديدا ، وهدّده بالإغراء بقتله ، وما منعه من ذلك إلاّ تقواه وخَشية سوء السمعة لمذهب الاعتزال ، على أنه لم يفتأ واصلٌ يكيد له مع أمراء البصرة ، وكان واصلٌ مسموعَ الكلمة ، حتى نُفى بشار عن البصرة . وقد ذكر الجاحظ (فى كتاب البيان فى جزئه الأول) وأبو الفرج الأصفهانى (فى الأغانى) وغيرُهما أخبارا كثيرة فى شأنه مع واصل بن عطاء فى حالتى الرضا والغضب .

والمتأمل فى سِياق ما يُلمَز به بشار من الزندقة أو النِّحَل الفاسدة والشاذة يرى الذين يَلمِزونه بذلك مختلِفى صفة النسبة : فمنهم من يَنْسُب إليه التظاهرَ بما نسبه هو إليه ، ومنهم من ينسُب إليه الإسرار بذلك فى باطنه ، ولا بد أن نجهرَ بإسقاط إحدى النسبتين ، وهى نسبة التظاهر باتّباع النِّحَلِ الباطلة ، فإنّ من يقرأ أخباره وشعره يراه مُلتزماً عقدَ الإيمانِ الصحيح مخبِراً عن نفسه بأداء الصلاة والصوم والحج وشرائع الإسلام ، ألا ترى إلى قوله فى فى ترك وِصال خلّته فى شهر رمضان[1] :

فى ليلة خلف شهر الصوم ناقصة　　تسعا وعشرين قد أحصيتها عددا
حتى ارتقيت إليها فى مشيَّدة　　دون السماء تناغى ظلّها صُعدا

وقوله[2] :

إنى حلفت يمينا غيرَ كاذبة　　عند المقام ولم أقرَب له فنَدا

وقد أظهر الحِفاظ على دينه فى قوله (فى الورقة ٧٣ من الديوان) :

ومُلوكٍ إن تعرّضْتُ لهم　　عرّضُوا دِينى وَشِيكاً للعَطَبْ

وسيجىء ذكر الورقة التى ألقيت بعد موته فيها تعظيمه الجانب النبوى الشريف .
وكذلك قوله (فى الورقة ٤) :

وعجيب نَكْثُ الكريم وللنّفْـ　　ـسِ مَعاد وللحياة انقضاء

---

(١) البيت ٢٥ من ورقة ١٤٨ من الديوان　　(٣) البيت ٢٢ من ورقة ١٤٧ .

فاعترف بالمعاد، وقال فى بعض قصائده يريد نفسه (فى الورقة ٣١) :

يصـــدق فى دينه ومَوْعده   نعم ويُعطَى الندى على كذبهْ

وقال فى رثاء ابن له :

ولى كل يوم عبرة لا أفيضها   لأحظى بصبر أو بحط ذنُوبِ

إلا أنه كان خَليعا فى أفعاله وأقواله ، فبقيت نسبة الإسرار والانطواء على العقائد الباطلة إليه ، وهذه نسبة لا تخرج عن الرجم بالغيب ، والوصم بالعيب .

سبب وفاته

اتفق جميعُ الرُّواة على أنه مات مقتولا من ضربٍ ضُرِبَه على التهمة بالزندقة ، قالوا : إن المهدى أزمع الانحدارَ إلى البصرة للنظر فى أمورها ، فلما وصل البطائح مرَّ بدارٍ كان بشار على سطحها ، وكان سَكران ، فلما أحسّ بمرور المهدى خاف أن يعرفه ، فاندفع بشار يؤذّن ، فقال المهدى : مَنْ هذا الذى يؤذّن فى غير الوقت ؟ قالوا : بشار ، فقال : عَلَيَّ به ، فلما مَثَل بين يديه قال له : يا زِنديقُ هذا من بَذَائك ، تؤذّن فى غير الوقت ، ثَكِلَتْكَ أمك . ثم أمر صاحبَ الزنادقة ، وهو ابنُ نَهيك ، وقيل محمد بن عيسى بن حَمْدُويَه فأخرجه معه فى زورق ، فلما كانوا بالبطيحة أمر المهدىُّ صاحب الزنادقة أن يضربه بالسياط ضرب التلف ويُلقيَه بالبَطيحة ، فأقيم فى صَدْر السفينة ، وأمر الجلّادين أن يضربوه ضرباً متلفاً ، فجعَل بشارٌ يقول كُلَّما وقع عليه السَّوطُ : حَسْ (كلمة تقولها العرب عند الألم) فقال بعض الراكبين : انظروا إلى زَنْدَقَته ما نراه يحمد الله ، فقال بشار : ويْلَك ! أثَرِيد أحمـدُ الله عليه ؟ فلما ضُرب سبعين سَوطا أشرف على الموت ، فألقى فى صدر السفينة حَتى مات ، فألقوه فى خرَّارة البَطيحة ، فحمله الماء إلى البصرة ، فأخـذه أهله فدَفَنُوه ، وما تبع جنازته أحدٌ غيرُ أمَةٍ سوداء سِنْدِيَة تَصيح : وَاسَيِّدَاهْ ! وَاسَيِّداهْ ! وتَباشَر عامَّةُ أهل البصرة بموته ، وهَنأَ بعضُهم بعضا ، وتصدقوا . رُوى أنه لم يبق أحد من أشراف البصرة إلا مُنِيَ بشيء من هجاء بشار أو اتَّقى هجاءه ، فـكانت حياته أثقلَ شيء على الناس ، ولم يكن له بها صديقٌ ، ودفن فى قبر حَمّاد عَجْرد الذى قتل على تهمة الزندقة سنة ١٦٦ ، وكتب أبو هشام الباهلى على قبرهما :

قد تبعَ الأعمى قَفَا عَجْرَدٍ   فأصبحا جارين فى دارِ

تجاوَرَا بعــد تنائيهما   ما أبْغَضَ الجارَ إلى الجار !

صارا جميعاً فى يَدَىْ مَالِكٍ ... فى النارِ والكافرُ فى النارِ

قالت بقاعُ الأرض : لا مَرْحَبًا ... بقُرْبِ حَمّاد و بشّـــارِ !

ذكر مجموعَ هذا صاحبُ الأغانى ، والصفدى فى شرح رسالة ابن زيدون ، والبغدادى فى خزانة الأدب ، والوطواط فى غرر الخصائص .

وقد قيل إن سببَ قتله أنه كان هجا يعقوبَ بن داود وزير المهدى وعرض به إلى المهدى ، فقال :

بنى أمية هُبُّوا طال نومُكمُ ... إن الخليفةَ يعقوبُ بن داود !

ثم هجا المهدىَّ فى مجلس ببيتين :

خليفــــةٌ يَزْنِى بعمّاته ... يلعب بالدَّبُّوق والصَّوْلَجَانْ !

أبْدَلنـــا اللهُ به غيرَه ... ودسَّ موسَى فى حِرِ الخيزُرَانْ

فأنشدهما فى حلْقة يونس النحوىّ ، فسعى به يونس إلى الوزير . وقال المعرى فى رسالة الغفران : قيل : إن الذى سَعَى به إلى الوزير هو سيبَويْه ، وكان حاضرًا بحلْقة يونس النحوى ، قال المعرى : وسيبَوَيْه — فيما أحسب — [كان] أجلَّ موضعًا مِنْ أنْ يدخل فى هذه الدَّنِيّات ، بل يعمد لأمورٍ سَنِيّات .

وعندى أن كل هذا مما يختلقه حُسّاده وأعداؤه الذين أغراهم به بذَاؤه . وقد قال فى خطابه للمهدى فى قصيدة :

أخافُ انقطاعَ الدَّرِّ بعد ابتزازِه ... وتبليغَ مَنْ يَنْدِى الحديثَ وينسُجُ

ويظهر أن قتل بشار قد تقدمه قتلُ بعض أصحابه ، وأن بشاراً لم يمنعه ذلك من رثاء من قُتل من أصحابه ، فإن له أبياتا ضادية ذكرها الشريف المرتضى فى أماليه تشير إلى قتل اثنين من أصحابه ، وهى :

غَمَضَ الحديدُ بصاحبَيْك فغمَّضَا ... وبَقيتَ تَطلُبُ فى الحِبالةِ مَنهضَا

... الخ ، وستأتى فى الملحقات ، وقال أيضاً فى ديوانه :

تبكى نديمَيك راحا فى حَنوطهما ... ما أقرب الرائح المبقَى من الغادى !

والذى يُستخلص من هـذا كله يؤيّد ما قدمتُه من تظاهر السببين على قتل بشار :

كثرة الناقمين عليه لحسد أو هجاء أو فحش ، وخفةُ دينه فى سيرته وتهمته بسوء الاعتقاد ، ولم يكن حقد الناقمين عليه كافياً فى أخذه بالعقوبة ، إذ قد كان له فى حاله شفيعان وجُنّتان تدفعان عنه الأذى ، وهما الشعر والعَمَى ، فإن مما وُطِّنتْ عليه النفوسُ أن الشاعر يقول ما لا يَفعل ، فكانت مؤاخذةُ الشعراء مزرية على من يؤاخذهم إلا إذا جازاهم على الهجاء بمثله ، وكان مما استقرَّ فى النفوس أن الضعيفَ والعاجزَ لا يَتنازل أهلُ الشرف إلى مُنَاصاتهما . وكان الناسُ يتمثّلون : « ليس على الأعمى حَرَج » فلم يجد الذين لحقهم أذى بشار وهجاؤه مسلكا إلى الانتقام لأنفسهم منه ، لذلك أرادوا تعريضه لإثارة العامة عليه من جانب سوء العقيدة ، وقد ظهرتْ هذه التهمة له من أواخر الدولة الأموية ، وأول من أشاع ذلك عليه واصلُ بن عَطَاء وأصحابُه من المعتزلة ، ولقد مر أنه تسبب له فى التغريب عن البصرة ، إلاّ أن وَلَع العامة بشعره حالَ دُونَهم ودونَ إلحاق الضرر به ، فلم يزل أعداؤه للعقيدة والمنافسة وللأحقاد يتربّصون به الدوائر حتى وجدوا فُرصة للإيقاع به فى مدة المهدى حين أصبح الأخذ على سوء الاعتقاد شديداً مُرهِباً ، ويؤيّد ذلك أن المهدى فى آخر حياة بشار قد تنكّر عليه ، وصار يَحرِمه جائزتَه ، فمدحه بشار بقصيدة ، وذكره إمساكه جائزته ، فقال :

إمامَ الهدى أمسكتَ بعد كرامَتى ... وقد كنتَ تعطينى ووجهُكَ أبلجُ
لعمرى لقد أشمتَّ بى عينَ نائم ... فنـــام وهمّى ساهر يتوهجُ

حتى اضطرَّ بشار أن يعلن توبته ، فقال فى هذه القصيدة :

وقد تبتُ فاقبَل توبتى يابن هاشم ... فإن الذى بينى وبينـك مُدمَجُ

ولما قُتل بشار فُتّشت كتبه فلم يُلفَ فيها شىء يدل على ما كانوا يرمونه به ، ووُجد فى كتاب له : « إنى أردتُ هجاء آل سليمان بن على [لبخلهم] ، فذكرتُ قرابتَهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمسكتُ عنهم ، إلا أنى قلتُ :

دينارُ آل سليمان ودرهمهم ... كالبابِلِيَّيْنِ حُفّا بالعفاريتِ
لا يُرْجَيانِ ولا يُرجَى نوالُهما ... كما سمعتَ بهاروتٍ وماروتِ »

مكانته لدى الخلفاء والأمراء

كان بشار من أهل الوَجاهة والسُّمعة ، وكان مكرماً لدى خلفاء بنى أمية ورجال

دولتهم ، وكان أيضاً له مكانته عند خلفاء بنى العباس أبى جعفر المنصور والمهدى ، قال فى الأغانى : « جعَلَ له المهدىُّ وفادةً كلَّ سنةٍ » وحسبك من مكانته لدى الأمراء ما ذكر ابن رشيق القيروانى فى باب فضل الشعر من كتابه العمدة أن بشاراً كان من كتّاب الأزِمَّة مع كونه أعمى ، وأن أبا على البصير الشاعر كان أيضاً من كتاب الأزِمَّة . وأحسب أن ذلك زيادة فى تقريبه ، وأنه كان يُمِلّ عَلَى النُّسَّاخ ، ولذلك قصر على كتابة الزمام دون كتابة الإنشاء ، لأن كتّاب الإنشاء مستودع أسرار الأمراء ، فتعين أن يكونوا قادرين على الكتابة بأنفسهم .

غرامه وهل هو حقيقة أو تصنع ؟

لا يَسْلَمُ الناظرُ فى أخبار بشار وفى تضاعيف قصائده من حيرة تُلِمّ به وشكٍّ ينتاب نفسه ، فإنه يجد معظمَ شعر بشار فى الغرام ووصفِ فنونه القلبية والحسية ، فيخامره هاجسٌ يقول : هل كان الغرام يسلك إلى شغاف قلب بشار حتى يكون ما جاء فى شعره من وصف عشقه وولهه حقيقة كما يؤذن بذلك إكثاره منه وَتُصَدِّقُه أخباره ونوادره من حب النساء وميله إلى مغازلتهن و إلقاء نفسه إليهن وتهافتهن على لقائه وملازمة مجلسه ؟ فإن مال الناظر إلى تصديق ذلك انتقل به إلى حيرة أخرى ، وهى أن رجلا أعمَى مشوَّهَ الخلقة ضعيفَ الثروة ليس له من سبيل إلى العشق الذى قوامُه استحسانُ الصورة وما للنساء فيه رغبة حتى يخادِنَّه و يعاشِرْنَه عِشْرَةَ المحبين ! أو هل كان ذلك كله تصنّعا وتحيلا وجريا فى مضمار الشعراء ، كيلا يغادر لهم أكبرَ فنون الشعر يفوتون فيه شوطَه ، ولا يرفع وراءهم سوطه . قد وصف بشار أحوال الغرام كله ومدَّ نفَس شعره بتفاصيلها ، فلم يغادر لشاعر مقالا فى ذلك . و إن وصف الغرام وأفانينه هو معظم شعره ، ينزِع إليه من كل غرض وفى كل مقام ، وذلك أسطع برهان على شاعريّته وقوة خياله و بلاغة كلامه ، فيكون حال بشار فى هذا شبيها بحال كُثَيِّر ، إذ قيل إنه كان مدَّعيا ولم يكن عاشقا حسبما روى ذلك أبو الفرج الأصبهانى عن أبى عبيدة وأبى عبيد[1]

---

(١) [الذى ذكره أبو الفرج نسبة القول السابق إلى ابن سلام برواية أبى خليفة عنه ، والمعروف فى روايات الأغانى عن أبى خليفة عن ابن سلام أنه هو محمد بن سلام لا أبو عبيد القاسم بن سلام] .

ولقد استشعر بشار هذا التحير ، فأجاب غير مرة بأن الأذن تَعشَق ، وأن الأذن تُبلغ إلى القلب ماتبلغه العين ، كقوله :

يزَهِّدنى فى حب عَبْدَةَ معشرٌ   قلوبُهُم فيها مخالفــةٌ قلبى
فقلتُ دعوا قلبى وماا ختار وارتضى   فبالقلب لا بالعين يُبصِر ذو الحبِّ
فما تُبصر العينان فى موضع الهوى   ولا تسمَع الأذنان إلا من القلب

وقوله :

ياقوم أُذنى لبعض الحىّ عاشقة   والأُذن تَعشَق قبل العين أحيانا
قالوا: بمن لا ترى تَهذِى؟ فقلتُ لهم: الأُذن كالعين تولى القلب ما كانا

وقوله :

أنّى ولم ترها تَهذِى ؟ فقلتُ لهم :   إن الفؤادَ يرَى مالا يرَى البصر

والذى أعلل به غرام بشار أنه كان ذا نفس خليعة تحب المجُون ، فكان قد راض نفسه على العِشق إيفاء لها بشعائر المجون ، وجعل طريقةَ عشقِه حُسْن النغمة ورقةَ المزح ولين الملمس وحلاوةَ الحديث ، ودرب لنفسه ذلك الارتياض حتى صار له ملَكةً وسجيّة ، فكان عشقه حقيقة غير ادّعاء ، وهو يتوسل بذلك إلى أن يجيد النسيب ، فإنه سَدَى الشعر ولُحْمته ، ومما ينبئك بذلك أنك تجده يكثر فى نسيبه وصف حسن منطق النساء كقوله :

وكأنّ رَجْــعَ حديثها   قِطَعُ الرياض كُسِينَ زَهْرَا

وقوله :

ودَعْجاء المَحاجر من مَعَدّ   كأنّ حديثَها ثمَرُ الجِنانِ

وقد اعتاض عن الرؤية بالوصف كما قال :

بُلِّغتُ عنها شَــكلاً فأعجبنى   والسمعُ يكفيك غَيبةَ البصر

قال فى الأغانى فى ترجمته : كان النساء يحضُرنَ مجلسَ بشار ، فبينما هو ذاتَ يوم فى مجلســه ، إذ سمعَ كلامَ امرأة فى المجلس فعشِقها ، فدعا غلامَه فقال : إذا تكلمت المرأة عرّفتُك فاعْرِفْها ، فإذا انصرفتْ من المجلس فاتبَعها وكلِّمْها وأَعلِمْها أنّى لها محب ، وذكر قصــة فى أخبار تلك المرأة وزوجها . وقال فى أخباره مع عَبدة : كان النساء يحضُرنَ مجلسَ

بشار ، فبينما هو ذات يوم فى مجلسه إذ سمع كلام امرأة فى المجلس ، يقال لها عَبْدة ، فدعا غلامه فقال : إنى قد عَلِقت امرأة ، فإذا تكلمتْ فانظرْ من هى واعرِفها ، فإذا انقضى المجلسُ وانصرفَ أهلُه فاتبعها وكلِّمها وأعلِمْها بأنى لها محب ، وأنشِدْها هذه الأبيات وعرِّفْها أنى قلتُها فيها . وذكر الأبيات التى أولها :

قالوا : بمن لا ترى تهذى ؟ فقلتُ لهم : الأذن كالعيْن تُوفى القلبَ ما كانا

فأبلغها الغلامُ الأبيات ، فهشّتْ لها ، وكانت تزوره مع نسوة يصحَبْنها فيأكلْن عنده ويشربْن وينصرِفن ، بعد أن يحدّثها ويُنشدَها ، ولا تُطمعه فى نفسها .

ولما أفضت الخلافة إلى المهدى وكانت فيه غيرةٌ وحُزُونة ، ورأى ما فى شعر بشار فى الغزل ووصف اللهو بالنِّساء ، نهى بشارا عن التشبيب بالنساء ، وقد ذكر ذلك بشار فى قصائد من شعره ؛ من ذلك قوله :

قالَ الخليفة لا تنسُبْ بجاريةٍ إياكَ إياك أن تشقَى بعصيانِ

وقوله :

ولولا أميرُ المؤمنين سقيتُها أُواما يُناجينا بها حيث حلتِ

وقال أبو الفرج : قدِم بشار على المهدى بالرُّصافة ، فدخل عليه فى البستان ، فأنشده مديحاً فيه تشبيب حسن ، فنهاه عن التشبيب لغَيرة شديدة كانت فيه ، ثم قدم عليه فى السنة الثانية فأنشده مديحاً (هو القصيدة التى أولها : يا صاحِبَىَّ العشيةَ احتَسِبا) يقول فيه :

كأنما جئتُه أبشِّرُه ولم أجِئْ راغباً ومُحتلبا

فأعطاه خمسة آلاف درهم وكَساه وحَمله على بغل وجعل له وِفادةً كلَّ سنة ، ونهاه عن التشبيب البتّة ، فقدم عليه فى السنة الثالثة فدخل عليه وأنشده قصيدته :

تجاللتُ عن فِهْرٍ وعن جارتَىْ فِهرِ وودّعتُ نُعمَى بالسلامِ وبالبِشْرِ

ومنها :

تركتُ لمهدىِّ الأنامِ وِصالها وراعيتُ عهداً بيننا ليس بالختْرِ

ولولا أميرُ المؤمنين محمدٌ لقبّلت فاها أو لكان بها فِطرِى

فأعطاه ما كان يعطيه قبل ذلك ، فلم يزِدْه شيئًا .

وذكر أبو الفرج عن أبى العالية أن بشاراً قدم على المهدى ، فلما استأذن قال له الرَّبيع : قد أذن لك وأمرك ألاّ تنشد شيئًا من الغزل والتشبيب ، فادخُلْ على ذلك . فأنشده :

يا منظراً حَسَنًا رأيتُـه   من وجْـهِ جاريةٍ فديتُهْ

... الأبيات . ومنها قوله :

[ويشـوقنى بيتُ الحبيـ   ـب إذا ادَّكرتُ ، وأين بيتُهْ ؟]

حالَ الخليفـةُ دونَه   فصَبَرْت عنـه وما قَلَيْتُهْ

ثم أنشده ما مدَحه به بلا تشبيب ، فحَرَمه ولم يعطه شيئا .

أقول : قد كان عمر بن الخطاب سبق المهدى إلى مثل هـذا ، روى عبد الله بن السِّيد البَطَلْيوسى فى الاقتضاب على أدب الكاتب فى الجزء الثالث أن عمر بن الخطاب كان عَهِدَ إلى الشعراء ألاّ يشبِّب رجل منهم بامرأة ، وتوعَّدَهُمْ على ذلك ، فكان الشعراء يكنُّون عن النساء بالشَّجَر ، ولذلك قال حُمَيد بن ثَوْر :

سَقَى السَّرْحَةَ المِحْلالَ والأَبْرَقَ الذى   به الشَّرْىُ غيثٌ دائم وبُرُوقُ[(١)]

وهَلْ أنا إنْ علَّلتُ نفسى بسَرْحَةٍ   من السَّرْحِ مأخوذٌ إلىَّ طريقُ[(٢)]

أبى الله إلاّ أنّ سَرْحَـةَ مالكٍ   على كلّ أفنانِ العِضاهِ تَرُوقُ

قلت : وفى هذا المعنى قال [الشاعر[(٣)]] :

ألاَ يا نَخْـلَةً من ذاتِ عِرْقٍ   عليكِ ورحمةُ الله السـلامُ

أراد حبيبته فكنى عنها بالنخلة .

وكنوا عن المرأة بالشَّاة من قبل فى الجاهلية ، قال عنترة :

يا شاةَ ما قَنَصٍ لمن حلَّتْ له   حَرُمتْ علىَّ وليتها لم تَحْرُمِ

وذكر الجرجانى فى كتاب الكنايات أن التكنية بالشجر وغيره عن المرأة قديمة فى كلام العرب من عصر الجاهلية .

---

(١) [فى الأغانى وحماسة ابن الشجرى : السرح ، بدل : الشرى]

(٢) [فى المصدرين السابقين ، وفى خزانة الأدب أيضا : على ، بدل : إلى]

(٣) [قيل : إنه الأحوص] .

سعة علمه بالعربية وتفننه

ينبئك شعر بشار فضلا عن بلاغته وفصاحته بأنه تمكن فى العلم بأحوال العرب وعاداتهم وأيّامهم وأخلاقهم وأحوالهم ، حتى إنه لينظم القصائد فلا يخلّ بشىء مما يودِعه فحولُ العرب فى أشعارهم ، وكذلك كان علمه بأحوال الإسلام وأيام دوله ومناهج الشريعة واختلاف أئمتها ، وجَمَع إلى ذلك عِلماً بعادات المولدين من العرب فى الأمصار وأمثالهم وعقائدهم ومجالس جِدهم ولهوهم ، وقد أودَع جمًّا من ذلك فى شعره ، نبهتُ عليه فى مواضعه .

ولقد كان قوىّ الحافظة ، مطلعا على شعر العرب ومن بعدهم .

فى أمالى الزجاجى عن أبى حاتم قال : أنشدت أبا زَيْدٍ قول بشار[1] :

أَدَيْسَمُ يابنَ الذئبِ من نسْل زَارِعٍ   أَتَرْوِى هجائى سادِراً غيرَ مُقْصِرِ

فقال : قاتَلَه الله ! ما أعلَمَه بكلام العرب ! فالدَّيْسَم : ولدُ الذئب من الكلبة ، والعرب تقول للكلاب : « أولاد زارع » والعِسْبار : ولدُ الضبُع من الذئب ، والسِّمْع : ولدُ الذئب من الضبُع .

ومن دلائل سعة علمه بالعربية أنا نجد فى شعره ألفاظا كثيرة وتصريفات خلت عن ذكرها كتب اللغة ، كما سنذكره فى مبحث توسع بشار فى اللغة .

البصرة وقبائل العرب حولها

كانت قبائل البادية من العرب فى عصر الجاهلية تتوخَّى النزولَ حوالَى المدن العربية مهما وجدت إلى ذلك سبيلا ، لأن المدن كانت أسواق العرب ، وفيها ما يحتاجه أهلُ البادية من المصنوعات والطعام إن احتاجوا إليه ، مثل مكة ويثرب وحِجْر اليمامة ، وكذلك كان شأن القبائل النازلة بالعراق وبالشام ، مثل بَكْر وقُضَاعة وتَغْلِب ، فإنهم كانوا مجتمعين حوالَى الحِيرة والأنبار والمدائن فى العراق ، وحوالَى جِلّق وبُصْرَى وحَوْران وصَيْدَاء وتَدْمُر بالشام ، فلما نزحتْ بهم الفتوحُ فى العراق احتاجت القبائل النازحة التى لم تكن لها منازل هنالك

---

(١) فى هجاء « ديسم » أحد رواة الأدب ؛ روى الجاحظ عنه عن أبى محمد اليزيدى المعروف بثعلب انظر ص ٣٥ من الجزء ١ من البيان . [المعروف بثعلب هو أبو العباس أحمد بن يحيى] .

إلى إيجاد مصر وسْط ديارهم ، فلذلك أمر عمر قواده بتخطيط المِصرَيْن : البَصرةِ والـكُوفة ، وقد كان بناء البصرة سنة سبع عشرة ، وكان موضع البصرة قرية تسمى بالفارسية بَسْ رَاهْ ، فيها قصر ومَسَالح للعجم ، ووقعت فى يد المسلمين سنة ١٢ ، وكانت المدينة لتلك الـكُورة العجمية يومئذ هى الأُبُلَّة .

خطط عُتبة بن غَزْوان البصرة ، ورغّب الناس فى سكناها و إخلاء الأُبُلَّة ، ونزلت قبائل العرب حولها ، حتى تكامل عدد رجال الجند حول البصرة بالإحصاء الواقع زمن ولاية زياد بن أبى سُفيان ثمانين ألفا من العرب ، وكان مجموع عِيَالات العرب مائة وعشرين ألفَ عَيِّلٍ (١) .

والبصرة هى مَوطن بشار ؛ وبها نشأت فيه الملـكة العربية .

مرتبته من العلم

اتفق الرواة على أن بشارا كان ممن زاول علم الـكلام وعُدّ من مُتقِنيه ، وأنه كان من أصحاب عمرو بن عُبيد وواصل بن عطاء ، وهما إماما المعتزلة بالبَصرة ، قال أبو الفرج الأصفهانى : كان بالبصرة ستة من أصحاب الـكلام : عمرو بن عُبيد ، وواصل بن عَطاء ، و بشار بن برد، وصالح بن عبد القدّوس ، وعبد الـكريم بن أبى العَوْجاء ، ورجل من الأزد (هو جرير ابن حازم) وحسبك عدّ بشار مع مثل عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء من العلماء ، إلا أنهما عُظِّما بالتقوى واستُهتِر بشار بالمجون .

وشعر بشار يدل على أنّ له رتبة مكينة فى السيرة النبوية وفى الأخبار والآثار وأيام العرب وتراجم الشعراء وما أُخذ عليهم وما اختير لهم من الشعر . ألا ترى قوله (فى الورقة ١٣٢) :

إن النُّخَيْلَة لو يَميل بها الصَّبى   كالقِنْو مالَ عَلَى أبي الدَّحْداحِ

يشير إلى منقبة أبى الدَّحْداح التى فى قول النبى صلى الله عليه وسلم : كم من عذق رَدَاح فى الجنة لأبى الدحداح .

---

(١) [العيل : من تتكفل به ، ويجمع على عيال ، وقد يكون العيال بمعنى العيل] .

شعره

معروفٌ من أصول الأدب تقسيم الشعراء إلى أربع طبقات : جاهلى ، ومخضرم ، وإسلامى متقدِّم ، ومولَّد .

فالجاهلى : من نشأ وانقرض قبل الإسلام ، وهو شعراء مدة مائة وخمسين سنة قبل الهجرة ، لا يعدو المعروفُ منهم هذا الزمن .

والمخضرم : من قال شعرا فى الجاهلية وأسلم ، وهو بفتح الراء ، من الخَضرمة ، وهى القَطْع ، لأن الإسلام قطعهم عن الكفر . قال ابن فارس : «وهذا اللقب من الأسماء التى أحدثت لهم فى الإسلام» وأنا أحسب أن هذا اللقب سرى إليهم من وصف الإبل التى أسلم أهلها وجعلوا لها سمات تعارفوها تنبئ بأن أهلها مسلمون ، وهى شق آذان إبلهم ، وذلك الشق يسمى خَضرمة ، يدلّ لذلك ما ورد فى حديث وَفد جَسْر وهم بطْن من قُضاعةَ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن جَسْرا طُلَقَاء الله أسلموا وخَضرَموا ، قال ابن منده : الخَضرمة شق آذان الإبل حتى إذا أغارت عليهم خيل المسلمين عرفوها فلم تُهَج .

والإسلامى المتقدم : مثل عُمر بن أبى ربيعة والفرزدق وجرير .

والمولدون : مثل بشار ومن بعده كأبى تمام ، وقد قسمهم الأدباء أيضا إلى أموى مثل أبى عَطاء السِّندى ، وعباسىّ مثل أبى تمام ، ومخضرمِ الدولتين ، وهو الذى أدرك بشعره الدولة الأموية والدولةَ العباسية ، مثل بشار والعجّاج وأبى النجم وذى الرُّمة . وبشار إلى الدولة الأموية أقرب ، وشعره فى مدتها أكثر ، وقد كان شعره شائعا فى زمن الخليفة الوليد ابن يزيد ، ففى الأغانى أن محمد بن عمران الضَّبى قال : أنشدت الوليد بن يزيد قول بشار :

أيها الساقيانِ صُبَّا شرَابِي   واسْقِيانِي من رِيق بيضاء رُودِ

.... الأبيات .

وقد أظهر بشار تشيّعه للأمويين فى قصيدته التى طالعها : « جفَا وُدّه فازْوَرّ أَوْمَلّ [صاحبه] » والقصيدة التى طالعها : « أأحزَنكَ الأُلَى ظَعَنُوا فسارُوا » فهو أقربُ إلى أبِي عَطَاء السِّنْدِيّ ، إلا أن أبا عطاء ترك قول الشعر عند ظهور الدولة العباسية ، وبشاراً قلَبَ ظَهْرَ المِجَن ، فصانع العباسيين .

وقدعُدَّ بشار أولَ المولدين وآخِرَ المتقدمين من الإسلاميين ، هكذا يقول أهل الأدب ، ولقبه فى العُباب[1] بأبى المحدثين .

وأنا أُبَيِّنُ لك وجه هذا الحكم : اعلم أن الشعراء الذين طوّروا الشعر فيما عرف من أزمان تاريخ الشعر العربى قبلَ بشار[2] هم : المُهَلْهِل وامرؤُ القيس والنّابغة الذبيانى والأعشى ميمون وعُمر بن أبى ربيعة ، [وكذلك] بَشَّار بن بُرد . فأما المهلهل فهو أول من هَلْهَلَ الشعر كما قال أيمة الأدب فى وجه تلقيبه بالمهلِهل ، ومعنى هلهل الشعر رقّقه وحسَّنه . وأما امرؤُ القيس فقد ابتكر التشبيهات البديعة ووصَفَ مجالسه مع النساء ، وأما النابغة فقد ذكر المقاولات والاعتذارات ووصَفَ مجالس الملوك ، وأما عُمر بن أبى ربيعة فقد ابتكر وصف أحوال النساء فى مجالسهن الغزلية . وكل هؤلاء لم يَعْدُوا الطريقة المعروفة عند العرب . وأما بشار بن برد فقد أحدث طريقة وسَطًا ، فهو آخر المتقدمين ، لأن لهجة شعره وجَزالة ألفاظه ورواج اللغة العربية فى شعره وطريقتَه العربية فى كثير من شعره ، وذِكْره مفاخر القبائل وأيامها وانتصارها ، كل ذلك لم يقصر فى شىء منه عن المتقدمين ، وكان يحتذى حَذْوَه فى هذه الصفة البحترى فى شعره . وبشار أول المولدين ، لأن امتلاء شعره بالمعانى الجديدة والعادات الحضرية من نسيب رقيق وخمريات وزَهريات [ناضرة] وهجاء مقذع مع النُّزوع إلى بعض العناية بالمحسنات اللفظية والمعانى العلمية ، كل ذلك سُنَّة خالف بها طرائقَ الشعر العربى القديم ، وقد سَنّها للمولّدين ، فهم يقتفون آثاره ، ويلحقون غباره ، وأول من اقتفى طرائقه سَلْمٌ الخاسر وأبو نُواس ومسلم بن الوليد وأبو تمّام ، كلٌّ فى ناحية من نواحى شعر بشار ، على تفاوتٍ فيهم من إكثار وإقلال .

ثم إن بشاراً قد رُزِق ذهناً وقّاداً وفِطرةً سليمةً ، ثم أعانه على نماء ذلك فَقْدُ بصره ، فقوى خياله ، وأيضاً إحاطة حفظه وعلمه ، ثم قُدِّرَ له أنْ رُبِّىَ بين فصحاء العرب فى بنى عُقيل ، وسكن البَصرة التى هى مصر البادية العربية ، وهى سُوق سائر العرب يومئذ ، وفيها

(١) العباب شرح أبيات الآداب لشرف الدين حسن بن صالح العدوى اليمنى ، شرح على أبيات كتاب الآداب لمجد الملك بن شمس الخلافة .

(٢) أما الذين طوروا الشعر بعد بشار فأبو تمام وأبو الطيب المتنبي وأبو العلاء المعرى والوشاحون من الأندلسيين .

تسمع مبتكَرات أشعارهم ومحفوظاتهم من أشعار سلفهم ، ولذلك كان النحوُ العربى مقرُّه البصرةُ .

نبغ بشار فى خلافة هشام بن عبد الملك ، أيامَ عَظُمَ مُلكُ الإسلام ، واجتمعت أمته تحت دولة واحدة ، قال الخطيب فى تاريخ بغداد : قال بشار الشعر ولم يبلغ عشرَ سنين ، وقد قال بشار : هجوتُ جَريراً فاستَصْغرنى وأعرض عنى ولو أجابنى لكنتُ أشعرَ الناس . وفى الأغانى : قال بعض الناس لبشار : ليس أحد من شعراء العرب إلا وقد قال فى شعره شيئاً استنكرته العرب من ألفاظهم وشُكَّ فيه ، وليس فى شعرك ما يُشك فيه ، فقال بشار : ومِنْ أيْن يأتينى الخطأ وولدت هَهُنا ونشأتُ فى حُجور ثمانين شيخاً من فصحاء بنى عُقيل مافيهم أحد يعرف كلمة من الخطأ ، وإن دخلتُ إلى نسائهم فنساؤهم أفصح منهم ، وأيفَعْتُ فأبْدَيتُ (أى سكنتُ البادية) إلى أن أدركتُ ، فمن أين يأتينى الخطأ ؟ .

وقد قال فى وصف شعره :

وشِعرٍ كنَوْر الروض لاءمت بينه   بقَولٍ إذَا ما أحزن الشعر أسهلا[1]

لذلك قال أئمة الأدب : إنه لم يكن فى زمن بشار بالبصرة غَزِلٌ ولا مغنيةٌ ولا نائحةٌ إلَّا يَروى من شعر بشار فيما هو بصدده . ومما أقبل بالناس على شعر بشار أنه لم يَقصِرْ نفسه على متابعة المتقدمين من الشعراء فى معانيهم ، بل أودعه المعانى الحَضرية المستَجَدَّة فى عصره ، فوصف حالة الناس فى عصره ومحاسن شرابهم و بساتينهم ، كما فى قوله :

فى جِنَانٍ خُضْرٍ وقصرٍ مَشِيدٍ   قيصرىّ حَفَّتْ به الأعنــاب
فوقَهــا ملعبُ الحَمَام ويَسْتَـ   ـنُ خَليجٌ من دونها صَخَّاب

وضمّنه أحوال الناس كقوله :

وأصابه سحر النُّحَيْلَةِ بعــدَ ما   ألِفَ الصلاةَ وعاذَ بالمِسْـباحِ

فذكر المسباح وهو المسبّحة ، وكقوله :

ويعطيك ذلاً إذا رُعْتَــه   كما ذَل للقــدم المِرْبَدُ

(١) ذكر هذا البيت مع أبيات أخر له عبد القاهر الجرجانى فى دلائل الإعجاز ص ٣٦٨ . وقد ذكرتها فى الملحقات .

يعنى مربدَ البصرة ، لـكثرة من يدخله من الناس فقد ذل للأقدام .

وعبر عن مصطلحات عصره كقوله :

إنى وإن كنتُ حَمَّالاً أُجاوره ... صرّام حَبْل التمنى بالأكاذيب

فذكر الحمّال . وقوله :

أراكم أناساً سَمِنْتُم فى أديمكم ... مُجُنتم فلا تستغفرون لِحُوبِ

وعبر عن عقائد العامة ، فقال :

إذا خَدِرَتْ رجلى شفيت بذكرها ... أذاها فأهفو باسمها حينَ تنكب

وجاء بلفظ «ست» وهى كلمة جديدة فى عصره بمعنى السيدة ، وكانوا يعيبون استعمالها ، وبشار لم يعبأ بهم . قال البهاء زهير :

أُنَادِيها إذا حضَرَتْ بِستّى ... فيلحَظُنى النحاةُ بعيْن مَقت

ونظم ألفاظ التحبّب كقولهم : «نور عينى» فى مواضع ، منها ما فى الورقة ٣١ ، وكما ذكر الرواحل فى الأسفار ذكر الزوارق واختراقها الفرات ودجلة ، وأشار إلى الحكايات كقوله :

كقائلة إن الحمار فنحِّه ... عن القتِّ أهلُ السِّمْسِمِ المُتَهذِّب

وقوله :

فصرْتُ كالهِقْل غدا طالباً ... قرْناً فلم يرجعْ بأُذْنَيْنِ

وهو فيما رأيت أول [شاعر] ذكر شرب الخمر على ذكر الأحبة فى الحزن وضده ، كقوله فى الديوان :

فاشرَب على موت إخوانٍ رُزِئْتَهُمُ ... بابُ المنيّةِ عَنّى غيرُ مسدُودِ

وقوله فى الملحقات :

فاشرَب على أُبنَةِ الزمان فما ... تلقَى زماناً صفاً من الأُبَنِ

وقوله أيضاً :

فاشرَبْ على حَدَثَانِ الدهرِ مرتفقاً ... لايصحَبُ الهمُّ قرعَ السنِّ بالكاسِ

وقد سرى ابتكار بشار من ابتكاره المعانى إلى أن ابتكر الأساليب ، فنظم الشعر على

طريقة لم تكن معروفة ، وهى طريقة المراسلة ، وذلك رسالة شعرية راسل بها عَبْدة ، وهى فى الديوان :

مِن المشهـــور بالحبِّ إلى قاســـية القلبِ
ســلامُ الله ذى العرش على وجهكِ يا حِـبى
فأما بَعْــدُ يا قُرَّ ةَ عينى ومـــنى قلبى

...... إلخ.

إن العصر والحالة اللذيْن تيسر لبشار أن يوجد بينهما لقد كانا بحكم المصادفة سببا قويا خَوّل مواهبه الفطرية النادرة أن تظهر فى مظهر الشاعر العربى الفائق المعاني الفصيح البليغ ، فقد كان عصر الدولة الأموية عصراً نضجتْ فيه الحضارة العربية الخالصة ، وكان آخر ذلك العصر هو آخرَ عهد بالأدب العربى السليم من الدخائل ، وكان نزول قبائل العرب الخُلص حوْل أول مصر إسلامى عربى ، وهو البصرة التى ظهر فيها شباب حضارة إسلامية عربية بريئة من العجمة ، وكانت نشأة بشار بين ظهرانى أولئك العرب الأقحاح ، كان كل ذلك عونا كبيرا على تكوين شاعرية بشار وجمعه مخيلة تحوى دقة المعانى الحضرية الجارية على الذوق العربى من رفاهية وغرام ومجون وأصالة رأى وسعة علم ، ثُم من فصاحة الألفاظ وبلاغة المعانى ، فإذا افتقدت مجموع ما تأتّى له وجدتَه لم يتأتّ لأحد غيره ممن تقدمه ولا لمن تأخر عنه ، فلذلك كان بحق هو أول الشعراء المتأخرين من حيث الوجهة الأولى ، وآخر الشعراء المتقدمين من حيث الوجهة الثانية .

فإذا كان الذين تقدموه مثل النابغة وحسان وعُمر بن أبى ربيعة والعَرْجِىّ قد شاركوه فى الفصاحة والبلاغة والمعانى القديمة فإنهم لم يكتسبوا ما أكسبتْه الحضارةُ من دقة معانى المعارف والحكمة وعظمة الدولة ورقة الغرام والمجون .

وإذا كان المتأخرون عنه مثل أبى نواس وأبى تمام والبحترى قد شاركوه فى هذه الرقة ونسجوا على منواله فإنهم لم يَسْعَدوا بما سَعِدَ به بشار من النشأة فى الفصاحة والبلاغة الخالصتين .

وإذا كان معاصروه مثلُ صالح بن عبد القدوس وحمّاد عجرد وأبى العتاهية من شعراء

الحضر قد شاركه بعضهم فى المعانى الحضرية و بعضهم فى المعارف العقلية فإنهم لم يتفق لأحد منهم أن ينال مثل حظ بشار فى نشأته العربية البدوية .

إذا عددتَ من معاصريه ومن تقدمه قليلا من شعراء البادية أمثالِ رُؤْبَةَ وذى الرُّمَّة وأمثالِ الفرزدق وجرير لم تجد فى شعرهم ما تجد فى شعر بشار من دقّة المعانى ولا من رقة الألفاظ ، وهذا سر اللقب الذى منحه أيمـةُ الأدب بشارا وهو أنْ سمَّوْه « أولَ المحْدَثين وآخر المتقدمين » الذى أُبهِمَ توجيهه على الأدباء ، ألا ترى أنهم لا يعنُون بذلك تاريخَ وجوده ضرورة أنه لم يوجد منفردا فى عصره ، و إنما عَنَوا ديباجةَ شعره وطريقتَه ، فمعاصروه يلحق بعضهم بالمحدَثين مثل صالح بن عبد القدوس و بعضُهم بالمتقدمين مثل رؤبة وذى الرُّمَّة .

فصاحة ألفاظ بشار بلغت الحد الأقصى ، فإنك لا تجد فى ألفاظه ثقلا ولا تنافرا ولا كلفة ، وصراحة دلالة ألفاظه على المعانى بينة واضحة ، ترى فيها كيف يخطر له المعنى الجليل والدقيق والعامىّ ، فلا يتريث فى التعبير عنه بأفصح الألفاظ دون استعانة بزيادة أو حذف ، بحيث تلوح لك الفصاحة العربية برُوائها والانسجام المولَّد ببَهائه ، كقوله (فى الورقة ٤٢) :

ما زِلتُ أذكُرُكم وليلتَكم حتى جفا عن مضجَعى جَنْبى
وعلمتُ أن الصَّرْمَ شيمتُكم فى النأى والهجرانَ فى القُرب
فظللت لا أدرى : أقيم على الـــهجران أو أغدو مع الركب

فقوله : « أو أغدو مع الركب » قابَل به قوله : « أقيم على الهجران » فلم يعجزه الميزان ولا القافية إذ عبر عن السفر بأغدو مع الركب ، وكذا قوله فيها :

ناديتُ إنَّ الحب أشعرنى قَتْلا وما أحدثتُ من ذَنْب

فقوله « أشعرنى قتلا » دون أن يقول « قتلنى » لتجنّب الابتذال .

وأما بَلاغته فقد شهد له بها أيِمَّةُ البلاغةِ وفحولُ الشعراء ، وكانت أبياته شواهد فى ذلك ، مثل قوله :

كأنَّ مُثارَ النَّقْع فوقَ رُءوسِهم وأسيافَنَا ليلٌ تهاوَى كواكبُهْ

وغيرِ ذلك .

وقد وجدتُ له أربعَ استعارات فى مصراعِ بيت وهو قوله (فى الورقة ١٤٩) :

غاب القَذَى فشربنا صفوَ ليلتنا   حتى غَدَوْنا نلهو ونخشى الواحد الصَّمَدا

فإنه شبَّه الرقيب بالقَذَى ، لأنه يكدِّر عليه التذاذَه بالحبيب ، كما يكدِّر القذى الالتذاذَ بالخمر ، وهى تصريحية ، وشبَّه الليلة بالخمر على طريقة المكنيَّة ، ورمَزَ بقوله شربنا ، وشبَّه تلذذ تلك الليلة بشرب الخمر ، وشبَّه خُلُوَّ الليلة من المنغصات بصفاء الخمر ، وقوله « صفو ليلتنا » من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أى : ليلتنا الصفو ، أى : الصافية . ففى هذا المصراع أربع استعارات : مصرَّحة ومكنيَّة ومصرَّحتان بُنيتا على المكنية .

ومن أبدع الإبداع فى صناعة البلاغة قوله (فى الورقة ١٥٧) :

لا تفرحى بالجَلَب الأَشَدِّ   قد يُخرج الليثُ سهامَ الوَغْدِ

إذ شبَّه حال عبد القيس فى إقدامهم على حرب عُقبة بالمقامر ، وجعل خيبتَهم فى الحرب كخروج السهم الوغد للمقامر ، وجعل عقبة كأسد فى الاغتيال ، وجعل بأسه كإخراج الأسد أنيابه ، وجعل الأنياب المجازية كالسهام لكنها أوغاد تنذر بالشر لمن خرجت له ، فجمع فى مصراع واحد مكنيةً ومصرَّحة مرشَّحة وترشيحُها مكنيةٌ أخرى ، وأعقبها بمصرَّحة ، وتلك المصرحة فيها احتراس بديعى ، ومجموع ذلك استعارة تمثيلية ، أجزاؤها استعارات ، مع نهاية الإيجاز .

وأما تفننه فى الأغراض الشعرية فقد سلك فيه طرائق ابتكرها ، منها افتتاح الهجاء بالنسيب ، وقد كان العرب يفتتحون المديح بالنسيب ، مثل قصائد زهير والأعشى والنابغة وعلقمة الفحل ، وتعدد الأغراض فى القصيدة الواحدة كثير فى شعر بشار ، سئل أبو عمرو ابن العلاء : مَنْ أبدَع الناسِ بيتاً ؟ فقال الذى يقول :

لم يطُلْ ليْلِى ولكن لم أَنَمْ   ونَفَى عنى الكَرَى طيفٌ أَلَمّ
روِّحى عَنِّى قليلا واعلمى   أننى يا عَبْدَ من لحمٍ ودَمْ

وأما أبواب الشعر فقد طرقها كلَّها وأبدع فيها :

فباب الهجاء قد اشتهر به بشار ونبغ فيه ، وقد قال إنه هجا جريرا فى صِغره فأعرض عنه جرير ، وكان الشر قد نشأ بين حماد عجرد وبين بشار ، فكانا يتقارضان الهجاء ، فأجمع أيمَّة الأدب بالبصرة على أنه ليس فى هجاء حمادٍ بشاراً شىء جيد إلا أربعين بيتا معدودة ،

وأن لبشار فى حماد من الهجاء أكثر من ألف بيت جيد . وقد روى أبو العيناء أن الرشيد سأل الأصمعى عن أهجَى بيت قالته العرب ، فقال له الأصمعى : قولُ الحطيئة :

قَوْمٌ إذا استَنبحَ الأضيافُ كلْبَهُمُ ‏ قالوا لأُمِّهِمُ : بُولِى على النارِ

فتُمسِكُ البولَ بخلاً أنْ تَجُودَ به ‏ فما تبُولُ لهمْ إلاَّ بمقدارِ

فقال الرشيد : أهجَى منه قول بشار :

إذا أنكرتَ نسبةَ باهلىٍّ ‏ فكَشِّفْ عنه حاشيةَ الإزارِ

على أشْتاهِ سادتِهم كِتابٌ ‏ موالى عامرٍ وَسْماً بنارِ

وقال أبو عمرو بن العلاء : أهْجَى بيتٍ قولُ بشار :

رأيت السُّهَيْلَيْنِ استوى الجودُ فيهما ‏ على بُعْدِ ذا مِن ذاكَ فى حكمِ حاكِمِ

سُهَيلُ بنُ عثمانٍ يجودُ بمالِه ‏ كما جاد بالوَجْعا سُهَيلُ بنُ سالِمِ (١)

وأما باب النسيب فهو فاتحه على مصراعيه وتاركُ امرئِ القيس فيه عَيِيًّا .

وقد أبدع بشار فى وصف خلوات الحب ومشاكاة المتحابّين وتوسط الرسل ومراقبة الرقباء وعَذْلِ العُذّالِ بما لم يسبقه إلى تفصيل التوصيف فيه أحدٌ من الشعراء ، وهو الذى فتح لأبى نواس وأتباعِه هذه الطريقة ، وانظر قصيدته التى أولها :

تعجبت جارتى منى وقد رقدا ‏ عنِّى العيونُ وبات الهمُّ محتشِدا

تجد خمسين بيتا فى صفة زيارته محبوبته سعدَى .

وأما المديح فقد قيل لأبى عمرو بن العلاء : من أمدَحُ الناس ؟ قال الذى يقول (يعنى بشارا) :

لمستُ بكفِّى كفَّه أبتغِى الغِنى ‏ ولم أدرِ أنَّ الجودَ من كفِّه يُعْدى

فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغِنَى ‏ أفَدْتُ وأعْدانى فأتلفتُ ما عندى

وأما الفخر والحماسة فقد قيل : إن أفخر بيت قول بشار :

إذا ما غضِبْنا غَضبةً مُضَرِيَّةً ‏ هتكْنا حِجابَ الشمسِ أو تُقطِر الدَّما

---

(١) سنذكرهما فى الملحقات ونبين مراده بهما .

إذا ما أعَرْنا سَيِّدًا من قبيلةٍ ذُرَى مِنبرٍ صـلَّى علينا وسلَّما

يريد أن الخطباء يصلُّون على الرسول وآله وهم مُضَر الذين منهم بنو عُقَيل بن كعب من بني عامر بن صعصعة موالى بشار[1].

وأما باب الوصف وهو الذى يقصد منه حكاية واقعة تامة بدون تلميح ولا كناية ولكن بتفصيل قصير أو طويل فهو فن من الشعر نادر فى كلام العرب وشعراء صدر الدولة الأموية، فمنه فى شعر العرب قول زهير فى المعلقة فى وصف سير الحى :

تَبَصَّرْ خليلى هل ترى من ظَعائن تَحَمَّلْنَ بالعَلْياء من فوقِ جُرْثُمِ

. . . الأبيات .

ومنه قول عمر بن أبى ربيعة وأوجز :

ولقد قالت لأتراب لها وتعرَّت ذاتَ يوم تَبْتَرِدْ
أَكَمَا ينعَتُنِى تُبْصِرْنَنِى عَمْرَكُنَّ الله أم لا يقتصد
فتضاحكْن وقد قُلْنَ لها حَسَنٌ فى كل عيْنٍ من تَوَد

وقول أبى حَيَّة النُّمَيْرِىّ من شعراء الحماسة :

رَمَتْهُ أَناةٌ مِنَ ربيعةِ عامرٍ نَؤُومُ الضُّحَى فِى مأْتَمٍ أىّ مَأْتَمِ
فَجَاءَتْ كَخُوطِ البَانِ لامُتَتَابعٍ ولٰكِنْ بسيما ذى وَقَارٍ وَمِيسَمِ
فقُلن لها سِرًّا : فَدَيْنَاكِ لا يَرُحْ صَحِيحًا وإنْ لم تَقْتُلِيهِ فأَلْمِمِ
فأَلْقَتْ قِنَاعًا دُونَهُ الشَّمْسُ واتقَتْ بأَحْسَنِ مَوْصُولَيْنِ: كَفٍّ ومِعصَمِ
وقَالَتْ فلما أفرغَتْ فِى فُؤَادِهِ وعَيْنَيهِ منها السِّحْرَ قُلْنَ لها أنْعِمِ
فرَاحَ وما يَدْرِى: أفى طَلْعَةِ الضحَى تَرَوَّحَ أمْ دَاجٍ من الليلِ مُظلِمِ

ولبشَّار فيه اليد الطُّولى والنَّفَسُ الأطْوَل، كقوله يصف ليلةَ زِفافِ حبيبته وسفرها :

دَعَوتُ بويلٍ يومَ راح عتَادها وأودَعنى الزَّفْزَاف ليلةَ أدلجوا
وقد زادنى وجْداً عليها وما دَرَتْ مَجامِرُ فى أيدى الجوارى تأجَّجُ

---

(١) ذكر ابن رشيق فى العمدة أن بيت بشار هذا أفخر بيت قاله محدث، ونظره بأفخر بيت للأقدمين .

(يُقَوِّمُ) منصورُ المُنيرى جِماله وقَلبي له هذا من الحلم أعوج
وما خرجت فيهن حتى عَذَلْنها قِياما وحتى كادت الشمسُ تخرج
فقامتْ عليها نظرة واستكانة تَساقَطُ كالنَّشْوَى حياء وتَنْهَجُ
وما كانَ مِنِّى الدمعُ حتى توجهت مع الصبح يقفوها الفنيد المسَرَّجُ
فَيا عِبراً من بينها قبلَ نيلها ومن سَقَطٍ فيه القوارير تُخْرَجُ
خَرَجْنَ به فى حِجْر أخرى كأنه بُنَىٌّ لِيالٍ فِي المعاوز يُدْرَجَ
وقَرَّنَّ ممهورَ السراةِ كأنَّما غدا فى دياجير الكسا يترجْرَجُ
فَلما دَنا منها بكَتْ من دُنُوِّه وقلن لها قُومى اركبى الصُّبْحُ أبْلَجُ
وفَدَّينَها كَيْما تَخِفَّ فأعرضَت تَجَشَّم مما سُمْنَها وتَغنَجُ
ولما جَلاَها الشمع سبَّح نَاظرٌ وكَبَّر رفَّافٌ وساروا فأزْعجوا

وأما باب الأدب فشعر بشار مُلِئَ حكمةً وأخلاقا وضَرْبَ أمثال ، لأن بشاراً نشأ على معرفة الحكمة ، وقرأ على الفلاسفة ، وقد عُدَّ من نظراء واصل بن عطاء وعَمرو بن عبيد كما تقدم.

وأما صناعة الشعر فلبشار فيها غاية السبق وآية الحذق ، قال فى الأغانى(١) :

قال الأَيِمَّة : أحسن الناس ابتداء فى شعراء الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول :

قِفَا نَبْكِ من ذِكْرَى حبيبٍ ومنزلِ

وفى شعراء صدر الإسلام القَطامى حيث يقول :

إنا مُحيُّوكَ فاسْلَمْ أيُّها الطَّلَلُ وإن بَلِيتَ وإنْ طالت بكَ الطِّيَلُ

ومن المولدين بشار إذ يقول :

أَبَى طَلَلٌ بالجزْعِ أن يتكلَّما وماذا عليه لو أجاب مُتَيَّمَا
وبالفَرْعِ آثار بَقِينَ وباللِّوَى مَلاَعبُ لا يُعْرَفْن إلا تَوَهُّمَا

وروى فى الأغانى بسنده عن بشار أنه قال : ما زلتُ منذ سمعتُ قولَ امرئ القيس فى تشبيهه شيئين بشيئين فى بيت واحد إذ يقول :

---

(١) ص ٢٥ جزء ٣ .

كأن قلوبَ الطـــير رَطْباً وَيَابِساً　　لدى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البَالى

أُعْمِلُ نفسِى فى أن آتى بتشبيه شيئين بشيئين [فى بيت] حتى قلت :

كأنَّ مُثارَ النَّقْعِ فوق رؤوسنا　　وأسيافَنا ليلٌ تهاوَى كَوَاكِبه[1]

وقد اتفق أيِمَّة الأدب على أن تشبيه بشار قد فاق تشبيه امرىء القيس الذى تقدمه وفاق تشبيه من تأخر عن بشار . فأما كونه فاق امرأ القيس فأمر واضح ، لأن امرأ القيس شبه شيئين بشيئين على التفريق ، وقد أشار إلى فضل بيت بشار عليه كلام عبد القاهر فى فصل من أسرار البلاغة[2] ، وكذلك فاق عمرو بن كلثوم . وأما كونه فاق من تأخره فقد قال الشيخ عبد القاهر فى ص ١٣٩ من أسرار البلاغة : «ألا ترى أن أحد التفصيلين فى التشبيه يفضل الآخر بأن تكون قد نظرت فى أحدهما إلى ثلاثة أشياء أو ثلاث جهات وفى الآخر إلى شيئين أو جهتين ، والمثال فى ذلك قول بشار :

كأنَّ مُثارَ النقْعِ ... الخ . مع قول المتنبى :

يَزور الأعادى فى سماء عَجاجَةٍ　　أسِنتُه فى جانبيها الكواكبُ

أو مع قول عمرو بن كلثوم :

تَبْنِي سنابكها من فوق أرؤُسهم　　سَقْفا كواكبه البيضُ المباتير[3]

التفصيل فى الأبيات الثلاثة كأنه شىء واحد ، لأن كل واحد منهم شبه لمعان السيوف فى الغبار بالكواكب فى الليل ، إلا أنك تجد لبيت بشار من الفضل ومن كرم الموقع ولطف التأثير فى النفس ما لا يقل مقدارُه ولا يُمكن إنكاره ، وذلك لأنه راعى ما لم يُراعه غيره ، وهو أنْ جعل الكواكب تهاوَى فأتَمَّ التشبيه ، وعبَّر عن هيئة السيوف وقد سُلَّت من الأغماد وهى تعلو وترسب ، ولم يقْتصر على أن يريك لمعانها فى أثناء المجاجة كما فعل الآخران وكان لهذه الزيادة حَظٌّ من الدقة . . . إلخ » .

---

(١) قال أبو الفرج الأصبهانى [قال يحيى] : أخذ هذا المعنى منصور النمرى فقال وأحسن :

ليل من النقع لا شمس ولا قمر　　إلا جبينك والمذروبة الشرع

(٢) انظر صفحة ١٥٦ .

(٣) هذا البيت نسبه الجاحظ فى كتاب الحيوان إلى بشار بتغيير أوله هكذا : كأنما النقع يوما الخ ، وهو أثبت ، وأئمة الأدب يجمعون على أن بشارا غير مسبوق فى هذا التشبيه . فالظاهر أن عبد القاهر سها أو غلط فى نسبة البيت ، وقد ذكر فى الملحقات [لنا فى نسبة البيت توجيه نذكره فى التعليق على الملحقات] .

قال أيمة الأدب : حام حولَ هذا المعنى من التشبيه كثير من الشعراء ، فلم يبلغوا مبلغ بشار ، مثل منصور النُّمَيْرى ومسلم بن الوليد وابن المعتز والمتنبى ، وقد بينت ذلك عند شرح هذا البيت . وليس هذا بالتشبيه الوحيد لبشار ، فإن له تشبيهات بديعة ، كقوله فى وصف خَفق السَّراب فى فَلَاة :

كأنَّ فى جانبيها مِن تَغَوُّلِها بَيْضَاء تَحْسِرُ أحيانا وتنتقب

التغوّل : التلون ، أى تختلف اضطراب السراب للناظر مرة يغشى مَنظره ومرة يتجلى ، وكأنَّ تلك الفلاة امرأة حسناء تكشف القناع تارة وتنتقب أخرى .

هذا ، وأما ابتكار المعانى فلبشار معان مبتكرة كثيرة ، حتى إن الشعراء ليعمِدون إلى معانيه فيسرقونها ويتصرفون فيها . قال بشار :

مَن راقب الناس لم يظفَر بحاجته وفاز بالطيِّبات الفاتك اللَّهِج

فأخذه سَلم بن عَمْرو الملقب بالخاسر فقال :

مَنْ راقبَ الناسَ ماتَ غمًّا وفازَ باللـذَّة الجَسُـور

وقال بشار :

تَذَكَّرُ من أحببتَ إذ أنتَ يافع غلام فهِمْناه إليك حبيب

فأخذه على بن العباس فى قوله :

وحبَّب أوطانَ الرجال إليهم معاهدُ قضَاها الشبابُ هُنَالكا

إذا ذكروا أوطانَهم ذكَّرتهمو عُهودَ الصِّبا فيها فحنُّوا لذلكا

وقال بشار :

لا يُؤْيِسَنَّكَ من مخـدَّرة قول تغلظـه وإن جرحا

فقال أبو نواس :

صَرِّحَنْ للذى تحب بحب ثم دَعْه يروضُه إبليس

وسيأتى فى فصل شهادة الأيمة لبشار كيف أخذ أبو العتاهية معنى بشار فى إخفاء البكاء ، فانظره هناك ، ويأتى فى ذلك الفصل قولُ على بن يحيى بن أبى منصور : «ما عُرف بشار بسرقة شعرٍ جاهلىٍّ ولا إسلامى» وذكر المعرى فى شرحه على ديوان المتنبى (معجزِ أحمد) أن المتنبى أخذ قوله فى الخيل :

شَوائلَ تَشْوالَ العَقاربِ بالقنَا   لها مَرَحٌ من تحتِه وصهيلُ

من قول بشار :

والخيـل شائلةٌ تَشُقُّ غُبارَها   كعَقارب قد رفَّعَتْ أذنابَها

نظم شعره

كان بشار يُعنى أن يصوغ كثيرا من قصائده على طريقة النظم العربى القديم ، سواء كان من جهة المعانى ، فيذكر الأطلال والرسوم والغُدُر والمراعى إعجابا بقدرته على الالتحاق بشأو العرب الخلَّص ، أم كان من جهة نسج نظمه ، فيأتى به على طريقة العرب فى أساليب تراكيب الجمل عندهم وفى توخى الكلمات الواقعة فى أشعارهم ، وكل ذلك دليل على سعة علمه بالعربية الحقة وسلامة ذوقه ، وقد أفصح عن عنايته هذه لِخَلفِ الأحمرِ حين سأله عن قوله :

بَكرا صاحِبَيَّ قبلَ الهجـير   إنّ ذاكَ النجاحَ فى التبكيرِ

كما سنذكره — وقد كان التنافس فى التحاق شأوِ شعراء الجاهلية مرمى همم الشعراء والعلماء فى ذلك العصر ، حتى إن خَلفاً الأحمر كان يتبجح بأنه يستطيع أن يضع فى شعر كل واحد من شعراء الجاهلية أبياتا أو يعزو إليه قصائد تشتبه بشعره أتم الاشتباه ، وقد قيل إنه وضع اللامية التى أولها : « أقيموا بنى أمّى صُدورَ مَطِيَّكُم » ونسبهما إلى الشَّنْفَرَى لهذا الغرض ، وإنه وضع القصيدة التى أولها :

إن بالشِّعْب الذى دون سَلْع   لَقَتِيلاً دَمُــه ما يُطَلُّ

وعزاها إلى الشَّنْفَرَى أيضا . ومعلوم أن كل مُتعاطى صناعة هو مَفتون بسمعة أساطينها ونوابغها ، فالذى دعا أهلَ الأدب العربى إلى نزعة النسج على منوال المتقدمين أن الذى يفرع منهم ذروة البلاغة لا يزن هواة ذلك الفن مقداره إلا بميزان قربه من مشاهير أهل صناعتهم ، فذلك الذى كان يبعث فحول شعراء الإسلام على التشبه فى شعرهم بفحول الجاهلية تحديا للناقدين ابتداء ، ثم لا يلبث ذلك التحدّى حتى يصير لهم عادة ، فلا يزالون يُعْجَبون بانقضاء الفروق بين شعرهم وشعر العرب القُحّ ، لأن الموازنة بين الشعرين تكون أمكن متى اتحدت طريقة

الشعرين ، ولم يزل المحكَّمون فى الأدب وفى العلوم يشترطون على المتناظرين وَحدة الموضوع ، وعلماء الأدب يكلِّفون المتأدبين نظم القصائد فى الغرض الواحد والوزن والروى ليظهر القرب والبعد فى الإجادة ، كما يشهد بذلك اشتراط بديع الزمان وأبى بكر الخوارزمى على أنفسهما محاكاةَ قصيدة أبى الطيب : « أرَقٌ على أرَقٍ ومثلى يأرَقُ » فى مناظرتهما فى الأدب ، وبذلك يتبين صنيع الحريرى فى التحدى بمحاكاة شعر البحترى فى المقامة الثانية . وليس فى المولدين من إذا أراد أن يشابه العرب فى شعرهم شابههم مثل بشار ، وخذ مثالاً من ذلك قصيدته التى طالعها :

طَرِبْتَ إلى حوضَى وأنتَ طروب ... وشَاقكَ بين الأبْرَقَيْن كَثِيبُ

وهى فى الديوان .

وقد جمع بشار فى ملكته الشعرية بين متانة المعنى وفصاحة اللفظ وبداهة القريحة ، وقلما اجتمعت فى شاعر . أحضره المهدى فقال له : قل فى الحب شعراً واجعل الحُبَّ قاضياً بين المحبّين ولا تسمِّ أحدا ولا تُطِلْ ، فقال على البديهة :

اجْعَلِ الحبَّ بين حِبِّى وبَيْنِى ... قاضياً إننى به اليومَ رَاضِ
فاجتمعْنا فقلتُ يا حِبَّ نفسى ... إن عَيْنِى قليلةُ الإغماضِ
أنتَ عذَّبْتَنِى وأنحلْتَ جسمى ... فارحم اليومَ دائمَ الإمْراضِ
قال لى لا يحلُّ حُكمى عليها ... أنتَ أولَى بالسُّقْمِ والأمْراضِ (١)
قلتُ لمّا أجابنى بهواها ... شَمِلَ الجورُ فى الهوى كلَّ قاضِ

فقال له المهدى : حكمتَ علينا ووافقنا ذلك ، وأمر له بألف دينار .

وفى العقد الفريد(٢) : قال الربيع : خرجنا مع المنصور مُنْصرَفَنَا من الحج ، فنزلنا الرَّضم ، واستقبله الناسُ وفيهم بشار ، فلما أراد الرحيلَ فى وقت الهاجرة لم يركب القُبّة وركب نَجِيبًا فسار والناس حوله ، فجعلت الشمسُ تضحك بين أعْيُنِهم ، فقال المنصور : إنى قائل

(١) [هكذا وقع فى بعض نسخ الأغانى ، وقد سبق ذكر « الأمراض » فى البيت الذى قبل هذا ، وجاء فى بعض نسخ الأغانى : « والإحراض » ، يقال : أحرضه الحب ، إذا أدنفه وأسقمه] .
(٢) ج ٣ ص ١٧ .

بيتاً فمن أجازه وهبتُ له جُبّتى هذه ، فقالوا : يقول أمير المؤمنين ، فقال :

وهاجرةٍ نصبتُ لهـــا جَبِينى يقَطِّع ظُهْرُها ظَهرَ العَظَايَهْ

فبادر بشار فقال :

وقَفْتُ بها القَلُوصَ ففَاضَ دَمْعى على خَـدِّى وأقْصَرَ واعِظَايَهْ

فوهب له الجُبّة ، فباعها بأربعمائة دينار .

ودعا عُقبةُ بن سَلْم المـالكى بشاراً وحماد عَجْرَد وأعشى باهِلَة ، فقـال لهم : خطر ببالى البارحةَ مَثَلٌ يتمثَّل به الناس : « ذهَبَ الحِمَارُ يطلُب قَرْنَيْن فجاء بلا أُذُنَيْن[1] » ، فأخْرِجُوه فى الشعر ، ومَنْ أخرَجَه فله خمسة آلاف درهم [وإن لم تفعلوا جلدتكم كلكم خمسمائة] ، فقال حَمَّاد : أجِّلْنا شهراً ، وقال الأعشَى : أجِّلْنا أسبوعين ، وبشارٌ ساكت لا يتكلم ، فقال له الأمير : مالك لا تتكلم ، أعمَى اللهُ بصيرتَك ! فقال : أصلح اللهُ الأميرَ ، حضرنى شىءٌ [فإن أمرتَ قلتُه ، قال : قل ،] فأنشد :

شَطَّ بسَـلْمَى عاجِلُ البَيْنِ وجَاوَرَتْ أُسْـدَ بَنِى القَيْنِ
ورَنَّت النَّفسُ لهـا رَنَّةً كَادَت لَهـا تَنْشَقُّ نِصْفَيْنِ
طالبْتُهـا دَينى فرَاغَتْ بِهِ وعلَّقت قلـبى مع الدَّيْنِ
فصِرْتُ كالعَيْرِ غدا طَالِباً قَرْناً فلم يَرجِعْ بأُذْنَـيْنِ

[فانصرف بشار بالجائزة]

نسيب بشار

لما كان النسيب والغزل يفيض عن العشق ، وهو استحسان الذات ، وكان بشار فاقدَ البصر ، فقد انتحل لغرامه نِحْلةً جديدة ، وهى دعوى أن عشق السمع كعشق البصر . وإن إجادته النسيبَ لأوضح دليل على قوة تخيله الشعرىّ وفصاحة لسانه ، وقد تقدم فى مبحث غرامه مافيه غُنْية عن التطويل .

---

(١) وقد جاء هذا المثل أيضا بلفظ النعامة عوض الحمار ، ولذلك روى بيت بشار أيضا بلفظ الهقل ، وهو ذكر النعام ، عوض العير .

ومن المعانى التى لم أرها لغيره فى النسيب ذكرُ تصوير محبوباته ومناجاة صورها ، ويذكر أن التصوير فى التراب (انظر البيتين فى الورقة ١٠٢) .

هجاء بشار

الهجاء باب من أبواب الشعر القديم ، لكنه قليل بالنسبة للحماسة والمفاخر والنسيب ، وهجاء العرب معظَمُه نَبْزٌ بمعايبَ واقعة من قبائح المهجو وسقطاته وحط لمقداره وتعيير له بمساوئ الخلال عندهم من الجبن وتحمل الضيم واللؤم ، وأشهرُ طرائقه طريقة التعريض والتلميح والمبالغة ، يقصدون من إبداع هذه الفنون فيه أن يكون [أَسْيَرَ] بين الناس ، كقول عُوَيْفِ القَوَافِى فى هجاء قبيلة اسمها وَبْر :

اللُّؤْمُ أكرمُ من وَبْرٍ ووَالدِهِ … واللُّؤمُ أكرمُ من وَبْرٍ ومَا وَلَدَا
واللُّؤم داءٌ لوَبْرٍ يُقتلون به … لا يُقتلون بداء غيرِه أبدا
قومٌ إذا ما جَنَى جانيهمُ أَمِنوا … مِن لؤمِ أحسابِهم أنْ يُقتَلوا قَوَدَا

وكقول قُرَيْط بن أُنَيْف :

لكنَّ قومِى وإن كانوا ذوى عَدد … لَيْسُوا من الشَّرِّ فى شىء وإنْ هَانَا
كأنَّ ربَّكَ لم يخلُق لخشيَتِه … سِوَاهُمُ من جميع الناسِ إنسانا

ويسلكون طريقة التشبيه بالأشياء المحقَّرة ، كقول الأخطل فى هجاء بنى حارث :

ضَفَادِعُ فى ظَلْماء لَيْلٍ تجَاوَبَتْ … فدَلَّ عليْها صَوْتُها حَيَّةَ البَحْرِ

وطريقةَ التهكم ، كقول ابن زَيَّابَةَ :

نُبِّئْتُ عَمْراً غَارِزًا رأْسَهُ … فى سِنَةٍ يُوعِدُ أخْوَالَهُ
وتِلْكَ منهُ غَيْرُ مَأْمُونَةٍ … أنْ يَفْعَلَ الشَّيْءَ إذَا قَالَهُ

وقلما أفحشوا فى هجائهم ، كقول إيَاس بنِ الأرَتِّ :

كلُّ عَدُوٍّ يُتَّقَى مُقْبِلاً … وأُمُّكُمْ سَوْرَتُهَا بالعِجَانْ

وقلما كان الشتم اختلاقاً منهم .

ثم كثر الهجاء فى شعراء الإسلام ، بسبب ما بقى بين قبائل العرب من العداوة القديمة وتحقير بعضهم قبائلَ منهُمْ ، فكان ذلك فى الجاهلية يُشْتَفى بالسيف ، فلما حرم عليهم القتال فى الإسلام صاروا إلى التشفى بالكلام ، وذلك بالتهاجر والاختلاق فيه ، وأكثرُ المخضرمين هِجاءً الحُطَيْئَةُ ، ثم حدث التهاجى بين جرير والفرزدق والأخطل ، فكان فى بعضه شىء من فُحْش ، وكان معظمه إقْذَاعا وبَذاءةً . ولم يظهر الفحش فى الهجاء إلا فى صدر الدولة العباسية ، وأحسب أن ذلك مكتسب من بعض عادات الدخلاء فى القُرى التى استوطنها العرب من أطراف العراق العجمى .

ظهر الفُحش فى هجاء بشار وأبى الشَّمَقْمَق وحَمّاد عَجْرَدٍ وأبى هشام الباهلى ، وكلهم من عصر واحد ، اشتهر بشار بهجائه المُقْذِع الفاحش ، وقد كان من المبتدعين فى ذلك ، وعوتب عليه ، فقال : إنى وجدت الهجاء المؤلمَ آخَذَ[1] بضَبْع الشاعر من المديح الرائع ، ومَن أراد مِن الشعراء أن يُكرَمَ فى دَهْرِ اللِّئام على المديح فليستعدَّ للفقر ، وإلاَّ فليبالغ بالهجاء ليُخافَ فيُعطَى .

وقد هجا بشارٌ جماعةً من أعيان الشهرة ، منهم أبو مُسْلم الخراسانى ويعقوبُ بن داود وأخوه صالح لما ولى البصرة ، وهجا واصلَ بن عطاء الغَزَّال إمامَ المعتزلة بعد أن كان يمدحه ، وهجا سيبويه إمامَ نحاة البَصرة ، وهجا أباهشام الباهلى وحَمّاد عجرد ، ولم يَبْقَ أحد من أشراف البصرة إلا مُنِيَ بشىء من هجاء بشار أو اتَّقَى هجاءه .

رجز بشار

قال الجاحظ[2] وأبو الفرج الأصبهانى : أنشد عُقْبَةُ بنُ رُؤْبةَ بنِ العَجّاج رجزاً يمتدح به عقبةَ بن سَلْم وبشارٌ حاضر ، فأظهر بشار استحسانَه الأُرْجُوزة ، فقال عقبة بن رُؤْبة : هذا طراز يا أبا معاذ لاتُحْسِنُه ، فقال بشار : أَلِمِثْلِى يقال هذا الكلام ؟ أنا والله أرْجَزُ منك ومن أبيك ومن جَدِّك ! فقال عقبة : أنا والله وأبى فتحْنا للناس بابَ الغريب وباب الرَّجَزِ ، ووالله إنى لَخَليق أن أُسُدَّه عليهم (يعنى بجودة نسجه فى ذلك وعجزهم عن مجاراته) فقال له بشار : ارْحَمْهم رحمك الله ! فقال عقبة : أتستخفُّ بى يا [أبا] مُعاذ وأنا شاعر

(١) اسم تفضيل ، أصله « أأخذ » بهمزتين ، قلبت الثانية الساكنة ألفا للتخفيف .

(٢) ص ٥٤ جزء ١ من البيان .

ابنُ شاعرٍ ابنِ شاعرٍ ؟ فقال بشار : فأنت إذَن من أهـل البيتِ الذين أذهب الله عنهم الرِّجْسَ وطهَّرَهم تطهيراً ! ثم خرج عُقْبة مُغْضَبا ، فلما كانَ من غَدٍ غدَا بشار على عُقبة بن سَلْم وعنده عُقبة بن رُؤْبة ، فأنشد بشار أرجوزته التى أولها : « يا طَلَلَ الحىِّ بذات الصَّمَدِ » فطرِبَ عُقْبَةُ بن سَلْم وأجزل صِلتَه ، وقام عُقبة بن رُؤْبة فخرج عن المجلس بِخِزْيٍ ، وهرب من تحت ليلته .

أُقْدَم شعرِ بشار

ذكر أبو الفرج الأصفهانى فى الأغانى عن هشام بن الكلبى قال : كان أولُ بَدْء بشار أنه عشِق جارية يقال لها فاطمة ، وكان قد كُفَّ وذَهَب بصرُه ، فسمعها تغنِّى فهوِيَها ، وأنشأ يقول :

عجبتْ فَطْمَةُ من نَعْتِي لهـــا   هلْ يُجِيد النَّعتَ مكفوفُ البصرْ ؟

. . . . الأبيات ، وستأتى فى الملحقات .

وقد تقدم فى طالعة مبحث شعرِ بشار أن من أقدمه قوله :

أيُّها الساقيانِ صُـبَّا شَرابِى   واسقيانى من رِيقِ بيضاء رُودِ

. . . . الأبيات ، وأن ذلك كان شائعاً فى خلافة الوليد بن يزيد .

راوية بشار وكاتب شعره

حَفظنا أسماء سبعة من رواة شعر بشار عنه :

الأول : يحيى بن الجَوْن العَبْدِى ، ذكره أبو الفرج الأصبهانى ، وقد ذكره فى الديوان فى آخر ورقة ١٠٧ .

الثانى : سَلْم الخاسِر[١] ذكره أبو هلال ، انظر شرح البيت ٢٦ من الورقة ١١٨ .

---

(١) هو سلم بن عمرو البصرى مولى بنى تيم بن مُرة ثم مولى [آل] أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، شاعر مطبوع ، لقب بالخاسر لأن أباه لما مات ترك له مصحفا فباعه واشترى بثمنه دفاتر شعر ، وقيل اشترى طنبورا ، وقيل عودا ، قال الصفدى : كان سلم مسلطا على بشار ، يأخذ معانيه الجيدة فيسكبها فى قالب أحسن من قالبها ، فيشتهر قول سلم ويخمل قول بشار ، قال : وتوفى فى حدود الثمانين ومائة .

الثالث : هشام بن الأحنف .

الرابع : محمد بن الحجاج ، ذكره ابن عبد ربه فى العقد الفريد (ص ٤٤٢ جزء ٣) .

الخامس : أبو مُعاذ النُّميرىّ ، ذكره أبو هلال العسكرى فى قصة سَلْم الخاسر (انظر شرح البيت ٢٦ فى الورقة ١١٨) .

السادس : محمد بن بَشّار بن بُرْد ، ذكره المَرْزُبانى فى الموشَّح فى ترجمة عباس ابن الأحنف .

السابع : جعفر بن محمد النوفلى ، ذكره أبو الفرج الأصبهانى فى ترجمة بشار فى الجزء ٣ ص ٣٥ ، قال : « وكان يروى شعر بشار بن برد ، قال : أتيتُ بشاراً ذاتَ يوم » إلخ ، وقد ذكره فى الجزء ٦ ص ٤٩ أيضاً .

وأما كاتب شعره فإن بشاراً لما كان أعمى كان مضطرا إلى من يكتب شعره الذى يرسل به إلى أصحابه ، والذى يودعه ديوانه مما ينشده فى المديح والغزل وغيرهما من حفظه ، وقد جاء فى الأغانى صفحة ٦٢ جزء ٣ : أن بشاراً لما أراد أن يعاتب صاحِبَه المِنْقَرِىَّ على أن بَعَثَ إليه بشاةٍ للأضحية غيرِ حسنة بأبيات بعثها إليه ، قال لغلامه : « اكْتُبْ يا غلام » إلخ ، وهى الأبيات التى تذكر فى قافية اللام من جزء الملحقات ، قال الجاحظ فى كتاب الحيوان : « وكان سليمان الأعمى الشاعر أخو مسلم بن الوليد الأنصاري من محبِّى بشار ، وكان يختلف إليه وهو غلام ، ويقبل عنه معتقده »(١) .

توسع بشار فى اللغة وقياسه فيها

تلتئم اللغة العربية من نوعين : ألفاظ وأحكام .

فأما الألفاظ ، ويعبر عنها بالمفردات ، فهى قسمان :

الأولُ : الكلماتُ الموضوعةُ للدلالة على المعانى الخاصةِ بتركيب حروفها المعبر عنها (أى عن تلك الحروف) بالمادَّة ، وهى الجوامدُ من أسماء الأعيان ومن الحروفِ والأفعالِ الجامدةِ وأسماء المعانى المسماة بالمصادر الدالّةِ على الأحداث لا على الذوات .

---

(١) انظر ص ٦٤ جزء ٤ .

القسم الثانى : الصِّيَغُ الدالة على مَعانٍ عارضة لمعانى المصادر زائدة عليها ، كدلالة صيغة « فَعَل » على كون المعنى المصدرى وقع فى زمن مضى ، « ويَفْعَل » على كونه واقعا فى زمن الحال ، ودلالة صيغه « فَاعِلٍ » على كون المعنى صادرا ممن تلبَّسَ بالمصــدر ، ودلالةِ صيغةِ « مِفْعَل ومِفْعَال ومِفْعَلَة » على الآلة التى يحصل بها المصدر ، وهذه الألفاظ بقسميها يختص بالبحث عنها علم متن اللغة وعلم التصريف .

وأما الأحكام فهى الـكيفيات التركيبية التى يتألف الـكلام العربى عليها تألفاً مُطَّرِداً ولو بوجوه متعددة ، بحيث لو أُخرج انتظامه عن تلك الـكيفيات لـكان غيرَ جار على ماتكلم به العرب أصحابُ هذه اللغة وأصبح كلامه عَسِيرَ الفهم لأهل هــذه اللغة ، كـكون الاسم الذى هو فى أول الـكلام ومخبرٌ عنه بخبر يَكونُ الحرفُ الأخـيرُ منه مضموما ، وكونِ الفعل الدال على زمن الحالِ يكون آخر حروفه مضموما مالم تسبقه كلمة من كلمات معروفة معدودة إذا سَبقتْ إحداها الفعلَ الدالَّ على الحدث صار آخره مفتوحا ، وكذلك استعمال الـكلمات فى غير ما وضعت له لمناسبات وعلاقات ، وكذلك النكت والمناسبات فى الكلام المبنىُّ عليها أدبُ العرب ، وكذلك موازين الشعر وطرقُ السجع . وهــذه الأحكام يبحث عنها فى علم النحو وعلم البلاغة وعلم العروض .

وقد بذل أَيِمَّة علوم العربية جهودَهم فى استقراء كلام العرب بنوعيه ، فاستخرجوا من استقرائهم القسمَ الأول من النوع الأول ، واتفقوا على أنه لايؤخذ إلا بالسماع من العرب ، ودوَّنوا ذلك بمعانيه فى مطولات كتبهم التى أولهـا وأصلها كتاب العَين للخليل بن أحمد الفرَاهيدِى رحمه الله ، وهو الذى بتهذيب من جاء بعده وتلخيصه وتصحيحه والزيادة عليه كملت كتب متن اللغة المعبر عنها عندنا (بالقواميس) أخذا من اسم كتاب الفَيْرُوزَ بَاذِى المسمَّى بالقاموس .

واختلفوا : هل يمكن ادّعاء أنهم أحاطوا بكل ما تكلم به العربُ ؟ قال ابن فارس : « ما بلغنا عن أحد مضَى أنه ادعى حفظ اللغة كلها ، فلغة العرب لم تنته إلينا بكليتها ، وإن كثيرا من الـكلام ذهب بذهاب أهله . اه » . وأقول : إن العرب قبائل شتى منتشرة ، ولما دخلوا فى الإسلام تطوحوا فى الفتوح وتفرقوا ، وما انبرى علماء العربية للسعى فى استقراء

اللغة ، إلا فى منتصف القرن الأول بعد الهجرة ، وقد انقرض جم غفير من العرب ، وليس بيد الناس من الكلام العربى غير القرآن ، فقيّد رواة اللغة ما استطاعوا تقييده ، مما وعته حوافظُ أبناء العرب من شعرهم ومُلحهم وأمثالهم ومحادثاتهم ، ومما تلقوه بالسماع من البقية الباقية من العرب فى البوادى ، مثل العجّاج ورُؤْبَةَ وذِى الرُّمة ، ومن محادثة بعض الرواة فى تَطْوافهم بالبَوَادى العربية ، فدوّنوا من ذلك ما يرجع إلى النوعين المبدَّإ بهما هذا المبحث بأقسامهما ، وسَمَّوه بالقياسى و بالجارى على القياس ، لأن لكل متكلم بالعربية أن ينطق بالألفاظ الداخلة تحت ذينك النوعين ، وقد اختلفوا فى القياس على ما عدا ذينك ، ومعنى القياس أنه إلحاق كلامٍ غير ثابتةٍ كثرة استعمال نظيره عن العرب بكلام ثابت عنهم كثير استعماله لمساواة الكلامين فيما يوجب ذلك الإلحاق ، والمراد بمخالف القياس ما كان من التصرفات مخالفا للنظائر الكثيرة الثابتة فى كلام العرب ، ولو كان هو بخصوصه ثابتا فى كلام العرب .

فأما الشاذ فالمراد به مالم يُسمع عن العرب إلا نادرا ، فقد يكون قياسا ، وقد يكون مع شذوذه غير قياس ، فإذا اجتمع الشذوذ ومخالفة القياس فاستعمال ذلك الذى اجتمع فيه الأمران قبيح عندهم .

و إذا انفردت مخالفة القياس مع الشيوع فالاستعمال جائز .

و إذا انفرد الشذوذ مع القياس فهو محل خلاف بينهم .

وهنالك قسم آخر ، وهو أن يكون اللفظ جاريا على القياس وغير مسموع من العرب .

قال ابن جنى [فى الخصائص ج ١] ص ١٢٠ : « يقلُّ الشىء وهو قياس ، كقولهم فى النسب إلى شَنُوءة : شَنَئِىّ ، فلك فى النسب إلى حَلُوبَة أن تقول : حَلَبِىّ ، و إلى رَكُوبة : رَكَبِىّ ، لأنهم أجروا فَعُولَةَ مجرى فَعِيلة . فكما قالوا فى حَنِيفة حَنَفِى فكذلك قالوا فى شَنُوءة ، فجرتْ واوُ فَعُولَةَ مجرى ياء فَعِيلة ، قال أبو الحسن الأخفش : إن قلتَ إنما جاء هذا النسبُ فى حَرْفٍ واحدٍ ، يعنى شَنُوءة ، قلت : هو جميعُ ما جاء ، يعنى أن الذى جاء فى فَعُولة هو هذا الحرف (أى الكلمة) ، والقياس قابِلُه ، ولم يَأتِ فيه شىء ينقضه ، فإذا قاس الإنسانُ على جميع ما جاء وكان قياسه صحيحا فلا غَرْوَ ولا مَلامَ . وقد يكثر الشىء

ولا يكون هو على القياس ، فلا يجوز أن يُقاسَ عليه ، كقولهم فى النسب إلى ثَقِيف ثَقَفِىّ ، وفى قُرَيْش قُرَشِىّ ، فهذا كثير أكثر من شَنَئِىّ ، والقياس عليه ضعيف عند سيبويه ، فلا يجوز أن تقول فى النسب إلى سعيد وكريم سَعَدى وكَرَمى ، فقد يَرِدُ فى اليدِ فى هذا الموضع قانونٌ يُحمل عليه ويُرَدُّ غيره إليه » .

وقد أخذنا من كلام أئمَّة العربية قاطبة أن القياس فى اللغة العربية لمن شاء التكلم بها يتصور على أنحاء :

الأول : ما شاع وكثر وروده عن العرب من ألفاظ وصيغ سواء وافق القياس أم خالفه وسواء ثبت عندهم لفظه أى ذاته أو نوعه ، قال ابن جنى فى الخصائص (ج ١ ص ١٢٧) : قال لى أبو على الفارسى : إذا صَحَّت الصفةُ فالفِعل فى الكَفّ ، قال ابن جنى : وإذا ثبت أمر المصدر الذى هو الأصل لم يتخالج شك فى الفعل الذى هو الفرع لأن المصدر أشدُّ ملابسةً للفعل من الصفة . إﻫ . وهذا النوع قد اتفق أئِمَّة العربية على جواز استعماله فيما ورد فيه ، وذلك موعَب فى كتب النحو وكتب البيان .

الثانى : ما ثبت عنهم ولم يَشِعْ ، وذلك إن كان جاريا على القياس لا يضره عدم الشيوع ، لاحتمال أن الرواةَ لم يستقرئوا النقل ، وهنالك نزاع بينهم فى أن هذا هل يعد من الغريب المنافى للفصاحة التى اشترطوا فيها ألا يكون فى الكلام كلمات غريبة أو لا يُعَدّ منه .

الثالث : ما ثبت عنهم من ألفاظ ولم يَشِعْ فى استعمالهم وخالف القياس ، وقد اختلفوا فيه ، والجمهور على أنه يقتصر على السماع ، وهذا مثل القلب فى بعض الجموع ، كقولهم فى جمع رِئْم آرَام وقولهم تَوَأَّدَ فى تأوَّدَ بمعنى تثاقل فى فعله مشتقا من الأَود وهو الثقل .

قال الأزهرى : المقلوبات فى كلام العرب كثيرة ، ونحن ننتهى إلى ما ثبت لنا عنهم ، ولا نُحْدِث فى كلامهم ما لم ينطقوا به ، ولا نقيس على كلمة نادرة جاءت مقلوبَة .

الرابع : ما ثبت نظيره من الصيغ وهو جارٍ على نظائر فى الاشتقاق ، لكنه سُمع عن العرب فى بعض الألفاظ ولم يُسمع فى البعض الآخر ، وهذا مثل صَوْغ وزن فَعَالٍ مصدراً ،

فقد سمع فَجَارِ ولم يسمع كَفَافِ[1] ، وكذلك وزن فَعَلَى كالجَمَزَى ولم يسمع الغَزَلَى والوجَلَى ، ومثل وَزن فِعْلان بكسر الفاء سُمع فى جمع حُوت ولم يُسمع فى جمع نُون[2] .

الخامس : ما لم يثبت لفظه ولا ثبت نظيره ولكنه جارٍ على القياس فى الاشتقاق ، كصوغ تَبَرْنَس بمعنى لبس البُرْنُس ، قياساً على تَعَمَّم وتدرَّع ، وكجمع دَجَّال على دَجاجِلة ، وكذلك إشباع حروف بعض الكلمة نحو يَنْبَاعُ فى يَنْبَعُ .

السادس : مالم يثبت عن العرب إطلاق لفظ عليه ، ولكنه أطلق لفظ على ما هو مشتمل على معناه ، مثل إطلاق لفظ الخمر على شىء مسكر ، ولفظ السارق على النبَّاش ، ولفظ الدابّة على الطائر[3] .

فإطلاق ما ثبت عن العرب من الألفاظ والصيغ والأحكام مما دل حال كلامهم على أنه كُلِّيَاتٌ تقال فى جزئياتها من معانى اللفظ أو أنواع المواد للصيغة الواحدة ليس من القياس ، بل هو استعمال ، وكذلك استعمال ما ثبت بالنوع كأنواع المجاز وذلك فى النحوين الأولِ والثانى ، كما أن مالم يثبت بذاته ولا بقاعدة لا يجوز إطلاقه ، لأنه يشبه وضعَ لغة جديدة ، وهو أحد معانى القياس فى قولهم لا تثبت اللغة بالقياس ، وذلك فى النحو السادس ، ولم يقل بجواز القياس فى هذا النحو إلا بعض علماء الأصول من الشافعية ، وهو خطأ منهم ، وقائلوه ليسوا من أهل العربية ، وبقى النزاع فى الأنحاء الثالث والرابع والخامس .

قال ابن جنى فى الخصائص : اعلم أن من قوة القياس عندهم اعتقادَ النحويين أنّ ما قِيسَ على كلام العرب فهو عندهم من كلام العرب ، نحو قولك — فى قوله : كيف تبنى من ضَرَبَ وزن جعفر — : ضَرْبَب ، فهذا من كلام العرب ، ولو بنيتَ منه ضَيْرب أو ضَرْوَب أو ضَوْرب لم يُعتقد من كلام العرب ، لأنه قياس على الأقلّ استعمالا والأضعفِ قياساً .

وفى لسان العرب فى مادة كبر : قرأ حُميد الأعرج : « والذى تولى كُبْره » بضم

---

(١) إشارة إلى قول المعرى فى رثاء الشريف الموسوى :

أودى فليت الحادثات كفاف   مال المسيف وعنبر المستاف

(٢) إشارة إلى ما وقع فى شعر بشار من ذلك ، وسيأتى .

(٣) إشارة إلى ما وقع فى حديث الموطأ فى كتاب العدة : أخذت دابة من طير أو غيره فافتضت به .

الـكاف ، فقال الفراء : هو وجه جيد لأن العرب تقول : [فلان] تولى عُظْمَ الأمر (بضم العين وسكون الظاء) أى أكثره ، قال أبو منصور : قاس الفراء الـكُبْرَ على العُظْم وكلامُ العرب على غيره .

فبشار قد نشأ فى مواطن العرب بالبادية ، وأدرك العرب الباقين من بنى عامر بن صعصعة وتلقى اللغة بسمعه ، ولم يخلط فى معاشرته بين العرب والمولدين ، فهو لنشأته فى ذلك العصر لا يُتَّهم بأنه يخترع لغة أو يقيس فيها على غير أصل ، إذ ليس به مُلجئٌ إلى ذلك ، وله فى سعة العربية مَنْدُوحةٌ عن الدخول فى مضايق الاختراع والقياس . فما نجده فى شـعره من صيغ لموادَّ عربية مما لا شاهد لثبوته فى كتب اللغة فليس ذلك بسبيل أن يُعَدَّ عليه لَحْناً ، كيف وهو عربى السـليقة باتفاقهم ؟ ولـكنه لا يُظَن به إلاّ أن يكون قد سمع ذلك من العرب فاستعمله ، أو علم من عادتهم اشتقاقَ مثله وجوازَ قياسه .

فإذا كان رواة العربية وعلماؤُها قد أبَوْا أن يتلقَّوا من كلامه مايجعلونه شاهداً للعربية ، لأجل دخوله الحواضِرَ ، ومعلوم ما كان فى نفوسهم من الظِّنَّة لمن تطرقوا الحواضر بسكناهم ، حياطةً للعربية أن يُثبتوا فيها ما يطرقه الاحتمال ، فهو أيضاً بعربيتـه لا يَعْبَأُ بإباء رُواة العربية مما أبوْه عليه ، وهذا مثار الخلاف بينه و بين سِيبويه والأخفش فى عدة مسائل .

وقد جزم علماء العربية بأن ناساً من المولَّدين قد بلغ حظهم فى العربية مبلغَ أن يكون كلامهم حجة فيها ، مثل الإمام محمـد بن إدريس الشافعى ، لأنه نشأ فى هُذَيل ، حتى إن الأصمعى روى عنه عربيةً كثيرة ، ومثل أبى الطيب المتنبى وأبى القاسم الزمخشرى ، فليس بشار بالقاصر عن هـذه المرتبة التى وُضِـع هؤلاء فيها ، إذ هو معاصرٌ العجاجَ وذا الرُّمَّة ورُؤْبةَ بنَ العجاج . على أن بشاراً كان يُدِلُّ بعلمـه فى العربية فيعمد إلى تغيير فى بعض الـكلمات إذا رأى لذلك داعياً .

قال أبو هِلال العسكرى فى ديوان المعانى (ص ٥٦ جزء ٢) : ذكر بشار فى قصيدة له داليَّة بناها على فتح حرف الرِّدْف (١) فوقع له فيها لفظ « صِـنْدد » و « رِمْدد » ففتح دالَيهما إذ حَـكى محمد بن حبيب أنه رواهما بفتح الدالَين ، والفتح خطأ ، إذ ليس فى العربية

---

(١) أراد بالردف الحرف الذى قبل حرف الروى على اصطلاح المتقدمين ، وإن كان أهل العروض لا يسمون بالردف إلا الواو والياء اللينتين إذا وقعتا قبل حرف الروى .

فِفَلَل إلا دِرَهَم وهِجْرَع (الطويل الأحمق) وهِبْلَع (الكثير البلع) وقِلَم (الكثير القلع للأشياء) قال أبو هلال : وكابَرَ فى فتح الدالين كما كابَرَ فى فتح الراء من « دِرَم » فى القصيدة التى أولها : أفيضا دماً إن الرّزايا لها قِيَم [1] . ومن إدلاله بعلمه أيضاً ارتكابُه ما لا يجوز فى اللغة عند الضرورة علما بأنه لا يُتّهم بالجهل ، فسلك مسالكَ شعراء العرب فى إقدامهم على ما بسبب الإقدام عليه اتسعت الوجوه فى اللغة ، فقد قال بشار (فى الورقة ١٩٧) :

زُرِى رَوْحاً فلن تجدى كروح   إذا أزِمَت بكِ السَّنة الجماد

فقوله « زُرِى » صوابه « زُورِى » بإثبات الواو التى هى عين الكلمة ، إذ لا موجب لحذفها ، فإنها حُذفت فى أمر المذكر لا لتقاء الساكنين ، إذ الأمر مجزوم ، وأما فى أمر المؤنثة فلا موجب لحذفها ، لأن ما بعدها متحرك بحركةٍ مناسبة الياء .

فشعر بشار يُسْتَخْلَصُ منه مَذْهَبُه فى طريقة اشتقاق اللغة للمتكلم بها ، فهو يرى جوازَ اشتقاق الألفاظ بصيغة من صِيَغ الاشتقاق التى اشتقّ بها العربُ من كل مادة عربية أصلية على حسب القواعد والضوابط المستقرَأةِ من كلام العرب دون توقُّفٍ على سماع تلك الصيغة بعينها من تلك المادّة .

ومثال هذا قوله :

وإذا سرى كَحَلَ الزَّميلَ بأزْقَةٍ   من قَرع بازِلِهِ ومن قِيقَابِهِ

فصاغ القِيقَابَ مصدراً من قَبَّ الفَحْلُ قَبًّا إذا قَعْقَعَتْ أنيابُه ، والفِيعَال يكون مصدر فَاعَلَ ، نحو القِيتال ، وهو يأتى للمبالغة ، فأتى به كذلك ، وجاء بصيغته وهى صيغة معروفة ولكنها لم تُسْمع فى هذه المادة [2] .

واستعمل جَنابَاوَيْه فى مَيْمَنة الجيش ومَيْسَرته ، وإنما يسمَّيان مُجَنِّبَتَىْ الجيشِ ، فلما قال

---

(١) ستأتى فى الملحقات .

(٢) [إذا صغنا « فاعل » من قب ، كان « قاب » بياء مشددة ، وكان مصدر « الفيعال » منها « القيباب » لا « القيقاب » . والرأى عندنا أن « قيقابه » فى البيت تحريف ، والأصل : « قبقابه » والقبقاب : الجمل الهدار . ولعل بشارا استعمل القبقاب مصدراً لقبقب] .

أهل اللغة : إنما سُمِّيَتا مُجَنِّبَتَين لأنهما تأخذان جَنَابَيْ الطريق ، سمّاها باسم المكان ، هذا إذا لم يكن قد ثبت سماع هذا الإطلاق من أهل اللسان ، وقد أهمله مدونو اللغة .

واستعمل وصف مُقْوَدّ فى قوله :

كأنّه من غُلَواء الجُرْد ... فى العَسْكَر المُسْلَنْطِحِ المُقْوَدّ

ولم يُنقل عن العرب مُقْوَدّ ولا اقْوَدّ ، ولكنه جاء على وزن مُعْوَجّ ومُزْوَرّ ومُحْمَرّ ، من اعْوَجّ وازْوَرّ واحْمَرّ ، فقدّر بشار فِعْلَ اقْوَدّ ، وصاغ منه مُقْوَدّ (انظر البيت فى الورقة ١٥٧) .

ونظيره قوله أيضا فى هذه القصيدة : « تَرْقُدُ فى رَيْعانِها المُرْقَدّ » .

(انظر البيت ٢١ فى الورقة ١٥٥) .

وأما قول بشار (فى الورقة ٢٠٩) :

دَعْ عنكَ حَمَّاداً وخُلْقَانَهُ ... لاخير فى خُلْقَانِ حَمَّادِ

فاستعمل خُلْقان بمعنى الخُلُق ، والمعروف أنه جمع خَلَق ، وهو الثوب الرَّثّ ، ولا يصح أن يكون هذا قياسا على جمع خَلَق ، إذ ليسا من باب واحد ، ولا أن يكون مَصدرا كالكُفْران والغُفْران والشُّكْران ، فتعين أن يكون قد سمع هذا اللفظ من العرب أو رأى جواز اشتقاقه .

وكذلك قوله (فى الورقة ١٠١) :

وأفْلَتَ يَمْرِى ذَاتَ عقب كأنها ... حِذارية من رأس نيق تَدَلَّتِ

استعمل حِذَارِيَة للصخرة من الجبل ، والمعروف فى اللغة حِذْرِيَة ، فلعله حَفِظ عن العرب حِذَارِيَة بالإشْبَاع ، أو لعله أراد النسبَ إلى الجمع ، أى واحدة من هذا الجمع ، فيكون بتشديد الياء(١) .

ومن ذلك إشباع الحركات فى نحو قول بشار (فى الورقة ١٩٧) :

أغرّ على المَنَابِرِ أرْيَحِيّ ... كأنَّ جَبِينَهُ القَمَرُ الفَرَادُ

ولم يُسْمع فراد ، وإنما سمع فَرَد بفتحتين .

واستعمل الثِّيَبَ بكسر الثاء فى جمع الثَّيِّب ، وهو غير مسموع ، إذ لم يقولوا : امرأة

---

(١) [لنا فى كلمة «حذارية» توجيه آخر ، وسنذكره فى موضع البيت من الديوان] .

ثَيْبَاء ولا رجل أَثْيَب ، كما قالوا : رجل أَشْيَب وليلة شَيْباء ، فجمعه بوزن فُعْل الذى يصير إلى فِعْل بكسر الفاء لأجل استثقال الضمة قبل الياء الساكنة ، وكأنه قد جوَّز أن يقال : امرأة ثَيْبَاء ، وذلك فى قوله (فى الورقة ٣٠) :

فلا بد أن تغشاك حين غشيتها　　　هواجد أبكارٌ عليكَ وثِيبُ

وأما فى اشتقاق الأفعال فتوسعه كثير ، ولا عجب فى ذلك لأنه أخف من القياس على الأسماء ، إلا أن بشاراً يَعمِد إلى ضَرْبٍ من اشتقاق الأفعال ، وهو عدم اكتراثه بالتعدية واللزوم ، فربما استعمل القاصِرَ متعدِّياً كقوله :

وَحَاسِدِ قُبَّــةٍ بُنِيَتْ لِرَوْحٍ　　　أطالَ عِمَــادَها سَلَفٌ وآدُوا

فاستعمل آدَ بمعنى قوَّى متعدِّيا من الأَيْد ، والمعروف فى كلام العرب أنه قاصر ، يقال : آدَ فلان ، إذا اشتدَّ وقوِى[1] .

وأما تَوَسُّعُه فى مخالفة قواعد الإعراب فله شذوذات غير مسموع نظيرها ، ولعلها من النادر الذى أهمله أيمَّة العربية لشدة ندوره ، كقوله :

كِلاَ الميتِ وإيَّانا　　　كما لاقى ولاقيت

فأضاف كِلاَ إلى اسم ظاهر ، وهو وارد فى الضرورة بالعطف ، كقول الشاعر :

كِلا أخى وخَلِيلِى وَاجِدِى عَضُداً　　　فى النَّائباتِ وإلمــامِ المُلِمَّاتِ

وأغرب من ذلك أنه لم يأت بالاسم الثانى معطوفا على المضاف إليه ، بل جاء به مفعولاً معه ، وهذا لا نَظير له ، وإن كان صحيحا من جهة المعنى ، لأن فيه قضاء حقٍّ معنى كِلاَ فهو مساوٍ للعطف .

توسعه فى العَروض وفى الضرورة

على أن بشاراً لم يقتصر شعره على التوسع فى اللغة والاشتقاق فحسب ، بل كان يتوسع فى العروض أيضا ، فلم يقتصر على قوانين الخليل بن أحمد عَصرىّ بشار ، فهو فى ذلك مثل أبى العتاهية عصريّه ، فإنه نظم قصيدة يقول فيها :

عُتْبَ ما للخيــال　　　خـــبِّرِينى ومالى

(١) [هذا القول موضع نظر نبسطه فى مكان البيت من الديوان] .

عُتبَ   مالى   أراه   طارقاً   من   ليالى

فقيل له : خالفتَ العروض ، فقال : « سبقتُ العَروض » .

فقصيدة بشار التى أولها :

تحمل الظاعنون فادَّلَجُوا   والقلب منى الغداة مُختَلَجُ

من بحر المُنْسَرِح ، والمعروف فى المنسرح أن تكون عَرُوضُه صحيحة وضَرْبُه مَطْوِيًّا :

مستفعلن مفعولات مستفعلن   مستفعلن مفعولات مفتعلن

و بشار استعملها بعَرُوض مَطْوِيَّة وضَرْبٍ مَطْوِى ، فعروضها مفتعلن وضربها مفتعلن فى جميع أبياتها ، ولو اقتصر على ذلك فى البيت الأول لاغتُفِر ، لأنَّ القصيدة إذا وقع فيها التصريع ، وهو مجىء مصراعها الأول مقفًّى كالمصراع الثانى يكون المصراع الأول على وزان الثانى عَرُوضا وضربا ، ولكنه عمَّ ذلك فى جميع القصيدة ، وقد تكرر ذلك منه فى قصائده التى من بحر المنسرح كقوله :

لا فَجْعَ إلاَّ كما فُجِعْتُ به   من فَارِسٍ كان دُونَنَا حَدِبا

وكذلك قصيدته التى أولها :

يَا مالِكَ النَّاسِ فى مَسِيرِهِمُ   وفى المُقَامِ الخَطِير من رَهَبِهْ

فهى من بحر المُجْتَثّ ، وقد استعمله تامًّا كما رسمه الخليل فى الدائرة الرابعة : مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مرتين ، غير أنه لم يُسمع عن العرب تامًّا ، و إنما سمع مَجْزُوًّا : مستفعلن فاعلاتن مرتين ، وشذ استعماله عند المولَّدين تامًّا ، من ذلك قول بعضهم :

ياذَا الذى فى الحب يلْحَى مُسْتهامًا   لا تَلْحَنِى إنَّ مِثْلى لن يُلاما[1]

والتزم بشار فى قصيدته هذه زِحافَين ليخفِّفَ ثقلَ الميزان ، وهما زِحاف الكَفّ فى فاعلاتن الأول فصيّره [فاعلاتُ ، والقبض فى فاعلاتن الثانى فصيّره[2]] فاعلتن ، ولقد أجمل فيما صنع[3] .

(١) [بين صدر البيت وعجزه اختلاف وزن] .

(٢) [هذه الزيادة من شرح المؤلف لهذا البيت فى موضعه من الديوان] .

(٣) [الرأى عندنا أن القصيدة من بحر المنسرح ، بعروض مطوية وضرب مطوى كذلك ، جريا على أسلوب بشار فى غير هذه القصيدة ، وإذن فلا محل للاستشهاد بها على أنها وضع جديد فى بحر المجتث] .

وقد ذكر أبو هلال العسكرى فى ديوان المعانى (ص ٥٦ جزء ٢) أن بشارا فتح الدال الأولى من لفظ صِنْدَد ورِمْدَد وهما مكسوران ، إذ ليس فى العربية فِعلَل بفتح اللام إلاّ دِرَهم وهِجْرَع (وهو الطويل الاحمق) وهِبْلَع (وهو الكثير البلع) وقِلْعَم (وهو الكثير القلع للأشياء) قال : وكانَ بنى قصيدته على فتح الرِّدْف ولم يلزمه ذلك وكابرَ على فتح صِنْدَد ورِمْدَد وهما مكسوران ، فزعم محمد بن حبيب أنه رواهما بالفتح ، وكابَرَ أيضا على فتح الراء من دِرَم فى قصيدته التى أولها : « أفيضَا دماً إنّ الرَّزايا لها قِيَم » وإنما هو دِرِم . اه .

مكانة شعر بشار

من حفظ فصيح اللغة ومستعملها

إنَّ لدواوين الشعر والنثرِ الصحيح مكانةً عظيمةً فى تمييز مستعمَلِ الكلام من مهجوره ، وجَدْوَى على الذين يتطلبون أن ينطقوا بكلام فصيح ، وأن يتعلموا من اللغة ما الاحتياجُ إليه أشدُّ ومعرفته أنفع وأوفر ، فإن كتب اللغة المعبَّر عنها بالقواميس أثبتت جميعَ ما سُمع عن العرب دُونَ تمييزٍ بين ما هو مشهور فيهم و بين ما هو نادر الاستعمال ، ومتطلِّب معرفة اللغة قد يضيع عليه زمان طويل من أنفس العمر فى حفظ اللغة ، فإذا جاءه الاحتياج إلى استعمال ما وعته حافظته وجد نفسه قد حملتْ كثيراً من اللغة هى فى غُنْيَة عن استعماله من نادر ومرادف ومجاز يحسبه حقيقة ، فكانت نفوسُ المتطلبين للغة مستشرفةً لو تجد ما يُبقى عليها زمانها ويُنَفِّس عنها من جَهْدها وجُهْدها ويُدْنى إليها جَنَى اللغة ناضجاً بيِّنًا على الوصف الذى نوّه به أبو عُبادة البُحترى فى قوله :

حُزْنَ مُسْتَعْمَلَ الكلامِ اختياراً ... وتجنَّبْنَ كُلفَةَ التَّعْقيدِ

من أجل ذلك حاول بعض أيمة اللغة تمييزَ المستعمل من غيره ، فألّف أبو العباس أحمد ابن يحيى المعروفُ بثعلب كتابَ الفصيح ، إلاّ أنه كان كتابا صغيراً مختصراً ، وألّف أبو القاسم الزمخشرى كتابَ الأساس ، عُنى فيه بتمييز الحقيقة من المجاز .

وجاء علماء المعانى وأهل صناعة الإنشاء ونقد الشعر يحَدِّدون ضوابطَ لفصيح الكلام

ومتنافره ، وهى وإن كانت مجدية معرفة المتنافر الكريه فى السمع فلا غناء فيها من تمييز المستعمل المقبول .

ولكن الذين وفَّوا بهذا العزم فى سُكوتٍ أغفلَ الشادِينَ فى اللغة عن إدراكِ مغزاهم هُمُ الأيمّةُ الذين عُنُوا بجمع ما تكلمتْ به فصحاء العرب ، كما فعل أبو تمام فى ديوان الحماسة ، والجاحظُ فى كتاب البيان والتبيين ، وجميعُ الذين جمعوا دواوينَ العرب ومختاراتهم . وثَمَّ فائدة أخرى لهذه المجموعات ، وهى أنها توعى حوافظ مُزاوليها بالألفاظ التى استدعتْها المعانى الجائشة بالنفوس ، فتُنبئك بما يحقُّ لك أنْ تأخذَه من الألفاظ لتعبِّر به عما يخطر لك من المعانى ، لأن خواطر أهل اللسان متتابعة متشابهة .

وأَوْلَى الدواوين بالوفاء بهذا المقصد المهم دواوينُ الشعراء الذين مزجوا بين كثرة المعانى وفصاحة التعبير عنها ، والذين كان عصرهم عصرَ وفرة المعانى والتنافس فى الفصاحة ، وأفضلُ العصور فى ذلك هو القرن الأول من عَهد الإسلام ، فإن حُسن أذواق شعرائه قد نفَى عن الكلام الألفاظَ الغليظة ، وحَمَلهم على تتبع المستعمل الفصيح ، فهو يفضُل عَصرَ العرب بأنه مقتد بأسلوب القرآن ، وله ذوق السهولة فى أداء المعانى باختيار الألفاظ الصريحة الدلالة الفصيحة النطق ، مع السلامة مما تطرّق إلى الطبقة التى بعدهم من الاختلاط الذى نشأ عنه ضُعف النظمِ ثم اللحنُ والخطأ فيه .

وشعراء هذا العصر صنفان : صنفٌ من أهل البادية ، له مزية حفظ اللغة كيفما اتفق له ، بحيث يُعدّ شعرهم أجْدَى على حفظ اللسان منه على حسن الاستعمال ، فوزانُه وِزانُ القواميس ، وهؤلاء مثل العَجّاج وابنِه رُؤْبة ومثلُ ذِى الرُّمة وأبِى النَّجْم والرّاعى . وصنفٌ من أهل الحَضَر ، مُزِجتْ سعةُ علمهم فى العربية بجودة ذوقهم فى الاختيار والاستعمال ، فجاء من ذلك المَزِيج مركَّبٌ هو كخمر بابِلَ مزجت بصفوة الثلج ، وهؤلاء مثل عُمر بن أبى ربيعة وجَميل بن مَعْمَر وكُثيِّر وبشارٍ . وقد بذل أبو تمام جهدَه فى اللحاق بهم ، فاختار من شعر العرب أفصحَه وأدَله على المعانى فيما اختار من كتابه المسمى بديوان الحماسة ، واجتهد أن يأتى فى شعره بمثل ذلك ، فأصاب الاختيار وأخطأ الابتكار ، حتى قيل : إن أبا تمّام فى اختياره أجْوَدُ منه فى شِعرِهِ .

وأفضل أهل هذه الطبقة بشارُ بن بُرد ، إذ كان قد نشأ فى بادية الفصاحة من مواطن عُقَيل ، ثم فى مصرِ تهذيب الفصاحة وهو البَصرَة ، ثم فى عصر شُبوب الحَضَارة و بلوغ الذوق العربى نهايةَ مُرتقاه قبل التدلِّى إلى ما تدلَّى إليه الذوق العربى بعد ذلك بسبب الاختلاط .

ومن أجل هذا عُدَّ بشارٌ آخِرَ المتقدمين وأولَ المحدَثين ، ذلك الوصف الذى حَلاَّه به أيمَّةُ الأدب ، وتفسيرُه أنَّ بشارا قد جمع فى شعره أفضلَ معانى الشعر العربى القديم ومعانىَ القرآن وكلامِ الفصحاء والذين جاءوا عقب ظهور الإسلام وأجودَ ألفاظ العربية الفصيحة ، وتطرق إلى وصف الحضَارة الجديدة فى أجلَى مظاهرها ، فلم يفُتْه المتقدمون ولم يَفضُلْه المتأخرون ، على أنك تجد فى شعره صورا من حالة العرب فى الجاهلية ومن حالة الحضارة الإسلامية الأولى ومن حضارة الأمويين العربية الإسلامية المتهذبة ومن حضارة الدولة العباسية العربية الإسلامية الفارسية . وفى العلم مايحتويه شعره على ذلك من الألفاظ الصالحة للدلالة على المعانى التى تخطر فى نفوس أصحاب هذه الحضارات الكبيرة وما كان لأهلها من الأفكار والخواطر الكثيرة . وفى سعة علم بشار بالعربية ومُستعمَلها عوْنٌ لمُطالع شعره على التملِّى من فصيح اللغة .

قال ابن منظور فى كتابه لسان العرب : بَرِئَ المريضُ (بفتح الباء وكسر الراء) وبَرَأَ (بفتح الراء) يَبْرَأُ ويَبْرُؤُ (بفتح الراء وضمها) وأهل الحجاز وأهلُ العالية يقولون : بَرَأْتُ (بفتح الراء فى الماضى ، أى : و بضمها فى المضارع[1]) و بقية العرب يقولون : بَرِئت (بكسر الراء فى الماضى وفتحها فى المضارع) قال ابن بَرِّيّ : ولم يذكر الجوهرى برَأْتُ أبْرُؤُ (بفتح الماضى وضم المضارع) وقد ذكَره سيبويه والمازنى وغيرُهما من البصريين ، قال : وإنما ذكرتُ هذا لأن بعضَهم لَحَّن بشار بن بُرد فى قوله :

نفَرَ الحَىُّ مِن مكانى فقَالوا فُزْ بصَبْرٍ لَعَلَّ عَينَكَ تبْرُو

فأنتَ ترى كيف اقتصر بشار على الفصيح ، وكيف تناساه الناسُ حتى أهمله الجوهرى ، وحتَّى اجترأ من اجترأ على تلحين بشار فى حين استعمال الأفصح ، وسيجىء ذكر هذا البيت فى جزء الملحقات .

---

(١) [ليس فى لسان العرب أن « يبرؤ » بضم الراء لغة أهل الحجاز والعالية] .

مكان شعر بشار من حفظ التاريخ فى الجاهلية والإسلام

لقد عرفتُ شعرًا كثيرًا لشعراء العرب فى الجاهلية والإسلام ، وعُنيت بتتبع ما فى خلاله من أحوال العرب وتاريخهم ، فما رأيت شاعرا أوفَى ذكراً لها وإشارة إليها مثل بشار ، ذلك أن شعراء الجاهلية ما كانوا يحتفون بذكر أحوال حياتهم ومعتقداتهم عدا أحوال الغرام والضيافة والحرب ، لأن تمثل تلك الأحوال نُصْبَ أعيُنهم يجعلهم يستسمجون الحديث عنها لرواة أشعارهم ، إذ يرونه من الإخبار بالمعلوم ، وقد قفى على أثرهم فى ذلك شعراء العصر الأول الإسلامى ، أمثال ذى الرُّمَّة والعَجّاج والفرزدق وجرير ، لقربهم من بَدَاوة شعراء الجاهلية أو لاشتغالهم بأبواب الهجاء من الشعر .

وقد كانت نشأة بشار عقب ذلك فى عصر طُوى فيه بساط الحياة الجاهلية ، وشبَّ فى النفوس الوَلَعُ بأخبار العرب وحالِ حياتهم ، ليكون ذلك عَوناً لهم على فهم أدبهم ، وكان بشار أول من نشأ على معرفة أحوال العرب ، وأدرك بقية من حياتهم فى مواليه بنى عُقَيل حول البصرة ومَلأ وِطابه من محض أدبهم كما قدمناه ، وقد خوَّله تغلغلُه بينهم معرفة خفىِّ أحوالهم ومشهورها وتلقن أخبارهم المحفوظة على ألسُنِ بقيتهم ، فكان فى ذلك مثل ابن القِرِّيَّة وفوق الأصمعى ، فبعثه وَلَعُه بهم على التمثل بها والحديث عنها والتشبيه بها فى شعره ، إذ كان هو شاعرا ، ولم يكن ابن القِرِّيَّة ولا الأصمعى بشاعرين .

ومن بعد بشار أخذ ذلك الوَلَعُ يتضاءل ، والبعدُ عن مخالطة العرب يتسع عند شعراء الحضر ، فلم يُتح لأحد من معاصرى بشار بله من جاء بعده مثل ما أتيح لبشار .

ثم إن مُطالع شعر بشار يجده مماسًّا للحوادث التاريخية من أواخر الدولة الأموية إلى أواخر عصر المهدى بالله العباسى . ولقد وَسَم بعضُ المؤرخين حوادثَ من تاريخ العصر العباسى بأبيات من شعر بشار ، مثلما يقولون فى سبب تنكر المهدى على وزيره يعقوب ابن داود بأن أوّله قولُ بشار فيه :

بَنِي أُمَيَّةَ هُبُّوا طَالَ نَوْمُكُمُو ... إنَّ الخليفَةَ يَعْقُوبُ بنُ دَاود
ضَاعَتْ خِلاَفَتُكُمْ يا قَوْمِ فالْتَمِسُوا ... خَلِيفَةَ اللهِ بينَ الزِّقِّ والعُودِ

وإذا ذكروا عُمَرَ بنَ العلاء قائدَ المنصور عرَّفوه بأنه الذى قال فيه بشار :

إذَا أيْقَظَتْكَ حُرُوبُ العِدَا ... فَنَبِّهْ لهـا عُمَراً ثُمَّ نَمْ

ودُون ماذكروه قد اشتمل شعره على وصف حوادث مهمة ، وربما وُجد فيه من الإشارة إلى حوادث أو بِقاعٍ أو رجال ما أهمل التاريخ بعضه . وكان شعر بشار فريداً بحوز الخصلتين فى تقييد كثير من تاريخهم .

شهادة الأيمّة لبشار بجزالة الشعر
وسلامة الذوق

ذكر أبو الفرج الأصبهانى فى ترجمة أبى العَتَاهِيَة أن بشارا قال لأبى العتاهية : أنا والله أستحسن اعتِذارَك من دَمْعِكَ حيث تقول :

كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لِى أُسَا ... رِقُهُ البُكاء من الحَياء
فإذا تأمَّـلَ لامنى ... فأقول ما بى من بكاء
لـكِنْ ذَهَبْتُ لأرْتَدِى ... فطَرَفْتُ عَيْنِى بالرِّدَاء

فقال أبو العتاهية : لا والله يا أبا مُعاذ ، ما لُذْتُ إلا بمعناك ، ولا اجْتنيت إلا من غَرْسك ، إذ تقول :

شَكَوْتُ إلى العَوَاذِلِ ما أُلاقى ... وقلْتُ لَهُنَّ : ما يَوْمى بَعِيدُ
فقُلْن : بَكَيْتَ ، قُلْتُ لهُنَّ : كلا ... وهل يَبْكِى من الطَّرَب الجَلِيدُ
ولـكِنِّى أصَابَ سَـوادَ عَيْنِى ... عُوَيْدُ قَذًى لَهُ طَرَفٌ حَدِيدُ
فقُلْنَ : فَما لدمْعِهما سَـواءٌ ... أكِلْتَا مُقْلَتَيْكَ أصَابَ عُودُ ؟

وذَكَرَ أبو الفرج الأصبهانى والشيخ عبد القاهر فى فصـل من فصول نظم الـكلام من كتابه دلائل الإعجاز : قال الأصمعى : [كنت أسير] مع أبى عمرو[1] بن العلاء وخلَفٍ الأحمر ، وكانا يأتيان بشاراً فيسلِّمان عليـه بغاية الإعظام ثم يقولان : يا أبا مُعاذ ، ما أحدثتَ ؟ فيخبرهما ويُنشدهما ويسألانِهِ ويكتُبان عنه متواضِعَيْنِ له ، حتى يأتىَ وقتُ

(١) [كذا المـذكور فى دلائل الإعجاز ، وأما الذى ذكره أبو الفرج الأصبهانى فهو : خلف ابن أبى عمرو بن العلاء] .

الزّوال ، ثم ينصرفان ، فأتياه يوما فقالا : ماهذه القصيدة التى أحدثتَها فى سَلْم بن قتيبة ؟ قال : هى التى بلغَتْكم ؛ قالوا : بلغَنا أنك أكثرتَ فيها من الغرِيب ، قال : نعَمْ ، بلغنى أن سَلْم بن قتيبة يَتَباصر بالغرِيب ، فأحببتُ أن أُوردَ عليه مالا يعرف ، قالا : فأَنْشِدْناها يا أبا مُعاذ ، فأنشَدَهما :

بَـكِّرا صاحِبَىَّ قبلَ الهَجيرِ إنَّ ذاكَ النجاحَ فى التَّبْـكِيرِ

حتى فرغ منها ، فقال له خلَف : لو قلتَ ياأبا مُعاذ مكان « إنَّ ذاكَ النجاحَ فى التبكيرِ » : « بَـكِّرا فالنجاحُ فى التبكيرِ » كان أحسنَ ، قال بشار : إنما بَنَيْتُها أعرابيَّةً وحْشيةً ، فقلتُ « إن ذاكَ النجاحَ فى التبكيرِ » كما تقول الأعرابُ البَدَوِيُّون ، ولو قلتُ « بَـكِّرا فالنجاحُ فى التبكير » كان هـذا من كلام المولَّدين ولا يُشْبه ذلك الـكلامَ ولا يدخُلُ فى معنى القصيدة ، قال : فقام خَلَفٌ فقبَّلَ بينَ عَينيه . قال عبد القاهر : فهل كان هذا القولُ من خلَفَ والنقدُ على بشار إلا للُطْفِ المعنى وخفَائه . ثم شرَح الشيخُ ما أوْمأ إليه بشار وعلَّله بطريقةٍ علمية فقال : واعْـلَمْ أنَّ من شأن « إنَّ » إذا جاءتْ على هذا الوجه أن تُغنِىَ غَناءَ الفَاءِ العَاطِفَةِ ، وأنْ تُفيدَ من ربط الجملة بما قبلها أمرًا عجيباً ، فأنْتَ تَرَى الـكلام بها مستأنَفاً غيرَ مستأنَفٍ مَقْطُوعاً مَوْصُولاً مَعًا ، أفلا تَرى أنَّكَ لو أسْقَطْتَ « إنَّ » من قوله « إنَّ ذاكَ النجاحَ فى التبكير » لم تَرَ الـكلامَ يَلْتَئِمُ حتَّى تجىء بالفَاء فتقولَ : « فذَاكَ النجاحُ فى التبكير » ونظيره قول بعض العرب :

فَغَنِّها وهى لكَ الفِـداء إنَّ غِنَاءَ الإبلِ الحُدَاء

وفى أمالى الشريف المرتضى الموسوى عن على بن هارون قال : مافى الدنيا شىء لقديم ولا محدَث من منثور ولا منظوم فى صفة الغِناء واستحسانه مثل أبيات بشار :

ورائحةٍ للعَينِ فيها مُخِيـلَةٌ إذَا بَرَقَتْ لم تَسْقِ بطْنَ صَعِيدِ

فذكر أبياتاً عشرة هي من القصيدة التى فى ورقة ١٣٩ .

وذكر الخطيبُ البغدادى فى تاريخ بغداد عن على بن يحيى بن أبى منصور أحد أصحاب إسحاق المَوْصلى قال : «اعرف بشار بسرقة شعرٍ جَاهِلِيّ ولاَ إسْلاَمِيّ .

وقال الجاحظ فى كتاب البيان والتبيين (ج ١ ص ٤٥) : المطبوعون عَلَى الشـعر من

المولدين بشار العُقيلي والسَّيِّد الحِمْيَرِى وأبو العتاهية وابن أبي عيينة ، وقد ذكر الناسُ فى هذا الباب يحيى بنَ نوفل ، وسَلْماً الخاسِرَ ، وخَلَفَ بن خليفة . قال الجاحظ : وأبانُ بن عبد الحميد اللاحقيُّ أولَى بالطبع من هؤلاء ، و بشار أطبعهم كلِّهم .

وفى المجموعة الأدبية العتيقة : قال المازنى : سألتُ الأصمعى عن بشار ، فقال : غوّاص نَظَّار ، يصِفُ الشيء لم يَرَهُ وكأنه رآه ، ويجمع فى البيت الواحِدِ ما فرّقته الشعراء فى عِدَّة . فقلت له : مثلَ أيش ؟ فقال : مثلَ قوله :

كأنها روضـــة مُنَوَّرَةٌ   تَجْمَعُ طِيباً ومنظَراً حَسَنَا

وقوله :

أنا واللهِ أشْتهِى سِحْرَ عَيْنَيْـــكِ وأَخْشَى مَصَارِعَ العُشَّاقِ

وقال أبو العيناء عن الأصمعى : دَخَلْتُ على الرشيد فقال : أَنْشِدْنِى أفخر بيتٍ قالته العرب ، فقلتُ : بيتُ جرير :

إذَا غَضِبَتْ عَلَيْكَ بنُو تَمِيمٍ   وَجَدْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غِضَابَا

فقال الرشيد : بشَّارٌ أفْخر منه حيث يقول :

إذَا ما غَضِبْنَا غَضْـــبَةً مُضَرِيَّةً   هَتَكْنَا حِجابَ الشَّمْسِ أوْ تُقْطِرَ الدَّمَا

ثم قال : أنشِدْنى أمدحَ بيتٍ قالته العرب ، فأنشدته قولَ جَرِير :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ من رَكِبَ المَطَايَا   وأَنْدَى العالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ

فقال : بشَّار أمْدَحُ حيثُ يقول :

لَيْسَ يُعْطِيكَ للرَّجاءِ ولاَ الخَوْ   فِ ولــكِنْ يَلَذُّ طَعْمَ العَطَاء
يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْتَثِرُ الحَبُّ   وتُغْشَى مَـــنَازِلُ الــكُرَمَاء

ثم قال : أنشِدْنى أهْجَى بيتٍ قالته العرب ، فأنشدتُه :

قَوْمٌ إذَا استَنْبَحَ الأَضْيافُ كَلْبَهُمُ   قالوا لأُمِّهِمُ بُولِى عَلَى النَّـــارِ

فقال : بشارٌ أهْجَى منه حيث يقول :

إذا أنــكَرْتَ نِسْبَةَ باهِلِىٍّ   فــكَشِّفْ عنهُ حاشِيَةَ الإزارِ

على أسْتَاهِ سَادَتِهِمْ كِتَابٌ مَوَالِي عامرٍ وَسْمًا بِنَارِ

وفى أمالى المرتضى (ص ٩٨ جزء ١) : قيل لأبى حاتم : مَن أشعرُ الناسِ ؟ قال : الذى يقول (يعنى بشاراً) :

ولها مَبْسِم كثَغْرِ الأقاحِى وحديثٌ كالوَشْىِ وَشْىِ البُرُودِ

نَزَلَتْ فى السَّوَادِ من حَبَّةِ القَلْبِ ونالَتْ زِيادَةَ المُسْتَزِيدِ

عِنْدَها الصَّبْرُ عَنْ لِقَائِى وعِنْدِى زَفَرَاتٌ يأْكُلْنَ صَبْرَ الجَلِيدِ

وقال الجاحظ فى كتاب البيان والتبيين : لم يكن فى المولدين أصْوَبُ بديعاً من بشار وابن هَرْمَةَ والعتَّابى، وكان العتَّابى (١) يحتذى حَذْوَ بشارٍ فى البديع، قال : والمطبوعون على الشعر من المولدين بشّار والسَّيِّد الحِمْيَرى وأبو العتاهية وابن أبى عُيينة وسَلْمٌ الخاسر ويحيى بن نوفل وخَلَف بن خليفة وأبان بن عبد الحميد، و بشار أطبعهم كلهم، فهو من أصحاب الإبداع والاختراع المتفنين للشعر القائلين أكثر أجناسه وضروبه .

وسئل الأصمعى عن بشار ومَرْوان بن أبى حَفْصة : أيُّهما أشعر ؟ فقال : بشار، فقيل : لِمَ ؟ قال : لأن مروان سلك طريقاً كثُرَ مَنْ يَسْلكه، فلم يلحَقْ بمن تقدمه، وشَرِكه فيه من كان فى عصره، و بشارٌ سلك طريقاً لم يُسْلَكْ وأحْسَنَ فيه وتفرَّد به، وهو أكْثرُ تصرُّفاً وفُنُونَ شعر وأغزرُ وأوسعُ بديعاً، قال : وقد وجدتُ أهلَ بغداد قد ختموا الشعراء بمروانَ، و بشارٌ أحقُّ بذلك من مروان، وما كان مروانُ فى حياة بشار يقول شِعْراً حتى يصْلحَه [له] بشارٌ ويقوِّمه، فبشّار مطبوع لا يكلَّف طبيعته شيئاً متعذِّراً لا كمن يقول البيتَ ويحككه أياماً . وكان الأصمعى يشبه بشاراً بالأعشى والنابغة، ويشبِّه مروان بزُهير والحُطَيْئةِ، ويقول : هو متكلِّف . وكان أبو عبيدة يفضل بشاراً على مروانَ أيضاً .

وقال الجاحظ فى كتاب الحيوان قُبيل القول فى النيران (ص ١٤٧ جزء ٤) : وما ينبغى لبشار أن يناظر حماداً من جهة الشعر وما يتعلق بالشعر، لأن حماداً فى الحضيض،

---

(١) العتابى اسمه عمرو بن كلثوم بن عمرو، وهو من ذرية عمرو بن كلثوم شاعر المعلقة [والمذكور فى البيان ومعجم الشعراء ومعجم الأدباء والفهرست والوفيات وغيرها : أن العتابى اسمه كلثوم بن عمرو وكنيته أبو عمرو] .

و بشاراً مع العَيُّوقِ ، وليس فى الأرض مولد قروى يُعَدُّ شعرهُ فى المُحْدَث إلا و بشار أشعر منه ، ثم قال : ومع هذا فإنا لا نعرف بعد بشارٍ أشْعرَ منه .

ولم يشِذ عن الأئمة الشاهدِين بسُمُوِّ مرتبة بشار سوى إسحاقَ الموصلى ، فكان يغُضُّ من بشار ، و يقول هو كثير التخليط فى شعره ، أى أشعارُه مختلفة ، لا يُشْبه بعضُها بعضاً . وكان يقدّم عليه مروانَ بن أبى حَفْصة ، و يقول : هو أشدُّ استواء شِعرٍ منه ، وكلامُه ومذهبُه أشبهُ بكلامِ العَرب [ومذاهبها] أليس بشار القائل :

إنما عَظمُ سُلَيمى خُلّتى ... قَصَبُ السُّكَّرِ لا عَظمُ الجَمَلْ

وإذا أدْنَيْتَ منها بَصَلاً ... غَلَبَ المِسْكُ عَلَى رِيح البَصَلْ

فلو قال كلَّ شىء جيِّدٍ ثم أُضيفَ إلى هذا لزَيَّفه . اه . وسيأتى الجواب عن هذا ونحوه .

وفى ص ١٤٠ من رسالة الغُفران للمَعَرّى أن أصحاب بشار يروُون بيتاً لبشار وهو :

وما كلُّ ذِى لُبٍّ بمؤتيكَ نُصْحَهُ ... ولا كلُّ مُؤتٍ نُصْحَهُ بلَبيبِ

وقد استشهد سيبويه فى كتابه بالنصف الثانى من هـذا البيت فى باب الإدغام . وقد قيل إن البيت لأبى الأسْوَد الدُّؤَلى . اه . قالوا : وكان سيبويه إذا سئل عن شىء فوجد له شاهداً من كلام بشار احتجّ به ، فزعموا أن ذلك استكفاف لشرّ بشار ، وأنا أحسب سيبويه أرفَعَ من أن يفعلَ ذلك لمصانعة بشار ، إذ قد كان بشار راضياً بأن يَسْلَمَ مِن نقدِ سيبويه ومن انتصاره ، وقد احتجَّ علماء النحو وعلماء المعانى على جواز تجريد الجملة الحالية عن الواو إذا كانت جملة اسمية وكان مبتدؤها ضميراً[1] ولم يكن ضمير صاحب الحال بقول بشار : «خرَجتُ مع البازى عَلَىَّ سَوَادُ» . قاله الرضى فى شرح الكافية وصاحب المفتاح .

اهتمام أهل الصناعة بشعر بشار

احتوت دواوينُ المختارات وكتبُ المحاضرات على اختيار كثير من شعر بشار كانَ هو الوحيدَ فى أغراضه .

---

(١) [ليس المبتدأ هنا ضميراً ، وقد قال الرضى (ج ١ ص ١٩٤) : « ... فإن كان الضمير فيما صدر به الجملة ، سواء كان مبتدأ نحو : جاءنى زيد يده على رأسه ، أو خبرا نحو : خرجت مع البازى علىَّ سواد فلا يحكم بضعفه مجرداً عن الواو »]

وقد اختار أبو تمام فى ديوان الحماسة من شعر بشار فى مواضع ، ومن العجب أنه لا يصرح باسمه ، فهو يُعَنْوِن ما يأتى به من شعر بقوله : « وقال آخَرُ » كقوله فى باب الأدب[1] : « وقال آخر :

إن يحْسُدُونى فإنى غـــيرُ لائمهم قَبْلِي من الناس أهلُ الفضل قد حُسِدُوا »

. . . الأبيات الثلاثة .

وقال فى باب الأدب أيضا : « وقال آخر :

وأُعرِضُ عن مَطَاعِمَ قدْ أراها وأتْرُكُها وفى بَطْنِى انطِـوَاءُ »

. . . الأبيات الثلاثة .

وقال أبو تمام فى باب الأدب أيضا : « وقال آخر :

تَثَاقَلْتُ إلاَّ عَنْ يدٍ أَسْتفيدُها وخُلَّةِ ذِى وُدٍّ أَشُدُّ به أَزْرِى »

وهو بيت مفرد من جملة القصيدة المثبتة فى الديوان التى أولها :

« تجالَلت عن فهر وعن جارتَىْ فِهر »

إلا أنه برواية مخالفة كما سنذكره .

وقال فى باب الأضياف والمديح : « وقال آخر :

لَمَسْتُ بكَفِّى كفَّهُ أبتغِى الغِـنَى ولم أَدرِ أنَّ الجُودَ مِن كَفِّه يُعْدِى »

. . . البيتين .

ولم أعرف وجهَ التزامِه هذا العنوان ، ولعله كان قد عَلِق بحفظه من شعر بشار ما اختار إثباتَه ، ولم يتحقق نسبتَه إلى بشار ، إذ كان ديوانُه غيرَ مجموع ، أو لم يتصـل بروايته . ألا تراه يُعَنْوِن بقوله : « وقال آخر » فى مواضع كثيرة لغير شعر بشار .

وفى زهر الآداب (ص ٢١ جزء ٢) أن أبا تمام روى لبشار قوله :

أَنَا واللهِ أشْتَهِى سِحْرَ عينيـــكِ وأَخْشَى مَصَارِعَ العُشَّاقِ

وقال : ما رأيتُ شعراً أغزل من هذا .

وصنَّف الأديب هارون بن على بن يحيى المنجم البغدادى المتوفى سنة ٢٨٨ كتابَ البارع فى أخبار الشعراء المولدين ، وجمع فيه مائة وواحدا وستين شاعرا ، وافتتحه بذكر بشار

---

(١) [المعروف لنا أن الأبيات الثلاثة الدالية مذكورة فى الباب الأول : باب الحماسة] .

ابن بُرْد ، واختار فيه من شعر كل واحد عيونَه ، قال ابن خلكان : « وهو من الكتب النفيسة ، يُغنى عن دوَاوين الذين ذكرهم ، فإنه اختصر أشعارهم وأثبتَ منها زُبْدَتَها وترك [زَبَدَها] ، وإن كتاب الخريدة للعماد الكاتب وكتاب الحَظِيرى والبَاخَرْزِيّ [والثعالبى] فروع عنه ، وهو الأصل الذى نسجوا على منواله » .

وعُنى أبو الفرج الأصبهانى بشعر بشار وأخباره ، فخصه بترجمة ذكر فيها معظم ما يرويه أهل الأدب والفكاهة عن بشار ، ثم خصَّه بترجمة فى أخباره مع عبدة خاصة ، وتعرَّض فى ترجمة حمَّاد عجرد لكثير من أخبار بشار .

ولم يزل أصحاب كتب المحاضرات والمختارات والأمالى يزينون كتبهم بمختارات بشار ، مثل الراغب الأصفهانى والحُصْرى والشريف المرتضى وغيرهم ، ثم جاء الأديبان الفاضلان الأخوان الخالديان فاختارا من شعره كثيرا ، وسنذكر ذلك عند الكلام على ديوانه .

مَن نَقد بشاراً ومن أجاب عنه

فى شرح المعرى على ديوان المتنبى (١) قال خَلَّادُ بن مَهْرُويَه لبشار : إنك تجئُ بالشىء الهَجِينِ المتفاوت ؛ بينا تقول شعراً يُثير النَّقْعَ ويَخْلَعُ القلوبَ ، مثل قولك :

إذا ما غَضِبْنَا غَضْبَـــةً مُضَرِيَّةً هتَكْنَا حِجَاب الشَّمْسِ أو نُمْطِرَ الدَّما

إذا بك تقول :

رَبَابَةُ رَبَّـــةُ البيْتِ تَصُبُّ الخلَّ فى الزَّيْتِ
لَهَـــا عَشْرُ دَجَاجَات ودِيكٌ حَسَنُ الصَّـوْتِ

فقال له بشار : لِكُلِّ وجهٍ مَوْضِعٌ (٢) ، فالقول الأول جِدٌّ ، وهـذا قلتُه فى جاريتى رَبَابة ، وأنا لا آكُلُ البيضَ من السُّوق ، ورَبَابة تجمع لى البيضَ ، فإذا أنشدتُها هذا حَرَصتْ على جمع البيض ، فهذا عندها أحسنُ من « قِفَا نَبْكِ » ولو أنشدتُها من النمط الأولِ ما فهمتْه .

وقال الحُصْرى فى زهر الآداب: قيل لبشار : كم بين قولك :

---

(١) هو المسمى معجز أحمد ، وذكر ذلك عند قول أبى الطيب : « ما أنصف القوم ضبه » .
(٢) [فى الأغانى : لكل وجه وموضع] .

قد زُرْتِنا مَرَّةً فى الدَّهْرِ وَاحِدَةً   عُودِى ولاَ تَجْعَلِيها بَيْضَةَ الدِّيكِ

و بين قولك :

إنَّما عَظْمُ سُلَيْمَى خُلَّتِي   قَصَبُ السُّكرِ لاَ عَظْمُ الجَمَلْ

وإذَا قَرَّبْتَ مِنْها بَصَلاً   غَلَبَ المِسْكُ عَلَى رِيحِ البَصَلْ

فقال : إنما الشاعر المطبوعُ كالبحر مرة يقذف صَدَفَةً ومرة يقذفُ جيفة . اه . فكأنه اعترف بسخافة ذلك ، وذلك لا يقدح فى حصافة شعره ، إذ قد تَعْرِض للشاعر مقاماتٌ يرتكب فيها السخيفَ لمناسبة المقام .

و بعدُ ، فكَفَى المرْء نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعايبُهْ .

عَلَى أَنَّ لِبَشَّارٍ فى بعض شعره معانىَ سخيفة وضُعفاً فى بعض أبياته ، وذلك لا يقدح فى فحولته ، مثل قوله :

هى الرَّوْحُ من نفسى و لِلْعَيْنِ قُرَّةٌ   فِدَاءٌ لها نفسى وعينى وحاجبى

فقوله « وحاجبى » زيادة ركيكة ما أتى بها إلا لتكلف القافية ، وذلك من العِىِّ .

وأما انتقاد بعض شعر بشار من جهة ما فيه من المفاحشة فى الهجاء فذلك انتقاد راجع إلى الأخلاق لا إلى الصناعة ، وقد كانوا فى عصرهم ذلك يستبيحون مثله فى الإقذاع بالهجاء ، ولكن بشاراً أفرط فيه وجاء بشىء ركيك .

وأما انتقادهم من جهة السرقة الشعرية ، ففى البيان والتبيين للجاحظ (ص ٥٤ جزء ١) أن قول بشار :

وصَاحِبٍ كالدُّمَّلِ المُمِدِّ   حَمَلْتُهُ فى رُقْعَةٍ مِن جِلْدِى

ذهب إلى قول الشاعر :

يَوَدُّون لَوْ خَاطُوا عَلَيْكَ جُلُودَهُمْ   ولا تَدْفَعُ المَوْتَ النُّفُوسُ الشَّحَائِحُ

وأنت خبير بأن بين المعنيين بَوْناً يُعَدُّ ادعاء سرقة بشار منه ظلماً لبشار ، فإن كان لمجرد ذكر لفظ الجِلْد فيجب أن يكون من قال لفظاً فى شعر يُعدّ على من يستعمل مثله سرقة .

وقال الإمام المرزوقى فى شرح الحماسة عند قول الأحْوص الأنصارى :

إنّي إذا خَفِيَ الرِّجالُ رَأيتَنِي   كالشمس لا أخْفَى بأيِّ مكانِ

إن بشارا أخذه فى قوله :

أنَا المُرَعَّثُ لا أخْفَى على أحَدٍ   ذَرَّتْ بى الشَّمسُ للقاصى وللدَّانِي

ومثل هذا المعنى مما تتوجه إليه قرائح الشعراء كثيرا ، فلا حَظَّ لواحدٍ منهم دون آخر إلا بمقدار حسن تصرفه فى التعبير عنه ، والأديبُ اللبيب لا يَمْتَرى فى حسن تصرف بشار فيه لعدوله عن تشبيهه بالشمس إلى جعل الشمس تطلع به ، فسلك طريقة التجريد المتضمنة للتشبيه ، وهى أدق ، لا سيّما إذا كان التشبيه مطروقا .

والتحقيق أنه لا يخلو شاعر عن أن يلم فى شعره ببعض معانى الشعراء و بعض تراكيبهم ، ولا يُعدّ ذلك سرقة ، وقد صدر ذلك من العرب ومَنْ بعدهم حتى قال عنترة :

« هَلْ غادر الشُّعَراء من مُتَرَدَّمِ »

وذلك أن بعض التراكيب قد تصير مشتهرة فى الاستعمال فيتناقلها الناس وتسير مَسيرَ الأمثال ، و بعضها قد يصير معروفا بين الشعراء ، فيصير كلغة خاصة بهم ، و بعضها قد يبتكره بعض الشعراء فيستجاد منه و يشتهر فيأخذه من يجىء بعده ، ولا يُعدُّ ذلك سرقة لشهرته ، وقد وقع الافتتاح بجملة «بانَتْ سعاد» لِعدَّة من شعراء العرب ، ذكرهم ابن هشام فى شرح قصيدة كَعْب .

وقد قال بشار :

من كل لَذَّات الفتى   قد نِلْتُ نائلَةً وعُرفا

فألَمَّ بقول [زهير بن جناب الكلبى] :

مِنْ كل ما نَالَ الفَتَى   قَدْ نِلتُهُ إلا التَّحِيَّه

وقال أيضا :

وكُنا إذَا الجبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ   مَشَيْنَا إليْهِ بالسُّيُوفِ نُخَاطِبُهْ

أخَذَه من قول الفرزدق :

وكُنَّا إذا الجبَّار صَعَّرَ خَدَّهُ   ضَرَبناهُ حتى تَسْتَقِيمَ الأَخَادِعُ

وقال بشار :

فإنْ شئت حَرَّمْتُ وصل النساء   وإن شئت لم أطْعَم البـاردا

أخذه من قول العَرْجِيّ :

فإنْ شئتِ حرَّمْتُ النساء سِوَاكُمُ ... وإنْ شِئْتِ لم أطْعَم نُقَاخاً ولا بَرْدَا

وقال بشار :

هَيْفَـــاء مُقْبِلَةً عجْزَاء مُدْبِرَةً ... لم تجْفُ طُولاً ولا أزرى بها القِصَرُ

أخذه من قول كعب بن زهير :

هَيْفَاء مقبلةً عَجْـــزاء مُدْبِرَةً ... لا يُشْتَكَى قِصَرٌ منها ولا طول

وفى محاضرات الراغب الأصفهانى : قال أبو عمرو بن العلاء : شعر بشار سُبَاطَةُ الملوك فيها قطعة ذهب وما شئته من رماد (والسُّباطة : الكُنَاحَة) . وأبو عمرو بن العلاء ممن يشهدون لبشار كما تقدم ، فتعين أن مراده بهذا الكلام إنما ينظر إلى ما فى كلامه من الفاحشات لا إلى صناعة شعره .

وأما سرقة بيت أو أبيات باللفظ ووضعها فى شعره ففى الأغانى : أخبرني يحي بن على قال حدثنى أبى قال : كان إسحاق الموصلىّ يطعن على شعر بشار ويضع منه ويذكر أن كلامه مختلف لا يشبه بعضه بعضا ، فقلنا : أتقول هذا القول لمن يقول :

إذا كنتَ فى كل الأمور مُعَـــاتباً ... صديقك لم تلْقَ الذى لا تُعَاتِبُهْ

فعِشْ واحِداً أو صِــلْ أخاك فإنه ... مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً ومُجَانِبُــهْ

إذا أنت لم تشْرب مراراً على القَذَى ... ظمئت ، وأى الناس تصفو مشاربهْ

وهذا الكلامُ الذى ليس فوقهُ كلامٌ من الشِّعر ولا حشْوَ فيه ، فقال لى إسحاقُ : أخبرنى أبو عُبَيدة أن شُبَيْلَ بن عَزْرَةَ الضُّبَعِيَّ أنشده هذا الأبيات للمتلمس ، وكان عالماً بشعره لأنهما جميعاً من ضُبَيْعة ، فقلتُ له : أفليس قد ذكر أبو عُبيدة أنه قال لبشار : إن شُبَيْلاً أخبره أنها للمتلمس ، فقال بشار : كَذَبَ والله شُبَيْلٌ ، هذا شعرى ، ولقد مدحتُ به ابنَ هُبيرةَ فأعطانى عليه أربعين ألفاً[1] ، ثم قلتُ لإسحاق : أخبرنى عن قول بشار فى هذه القصيدة :

فلما تولَّى الحَـــرُّ واعتصر الثَّرَى ... لَظَى الصيفِ من نجمٍ توقَّدَ لاهِبُهْ

(١) يريد بشار أن مثل ابن هبيرة وأدباء مجلسه لا يخفى عليهم شعر المتلمس .

وَطارَتْ عَصافيرُ الشقائق واكتَسَى من الآلِ أمثالَ المَجَرَّةِ ناضِبُهْ
غَدَتْ عانةٌ تشكو بأبصارِها الصَّدَى إلى الجأبِ إلاّ أنها لا تُخاطِبُهْ (١)

وهذا من أحسن ما وُصف به الحمارُ والأُتُنُ. أفهذا للمتلمس أيضاً؟ قال: لا، فقلتُ: أفما هو فى غاية الجودة وشبيهٌ بسائر الشعر؟ فكيف قصد بشار لسرقة تلك الأبيات خاصّة؟ وكيف خص المتلمسَ بالسرقة من بين الشعراء وهو قبله بعصرٍ طويل؟ وقد روَى الرواةُ شعره، وعلم بشارٌ أن ذلك لا يخفَى، ولم يُعثر على بشار أنه سرق شعراً قط جاهلياً ولا إسلاميا. فلم يرُدَّ ذلك بشىء.

نقده للشعر والشعراء

تكلم بشار فى نقد الشعر كلامَ مَن يُعَدُّ من أئمّة النقد والبلاغةِ ولا يقتصر على قول الشعر بالسجية.

ذكر أبو الفرج الأصبهانى فى ترجمة أبى العتاهية أن المهدىَّ جلس للشعراء، وفيهم بشّار وأشجَعُ وأبو العتَاهية، فأنشد أبو العتاهية قصيدته التى أولها:

ألاَ ما لِسيِّدَتى ما لَها تُدِلُّ فأحمِلُ إدلالَها
ألاَ إنَّ جاريةً لِلإما مِ قد أسكَنَ الحبُّ سِربالَها

فقال بشار لأشجع: ما أدرى من أىِّ الأمرَينِ أعجبُ: أمِنْ ضَعف شِعره، أم من تشبيبه بجارية الخليفة؟ حتى أتى أبو العتاهية على قوله:

أتَتْهُ الخلافةُ مُنْقادةً إليه تُجَرِّرُ أذيالَها
فلمْ تكُ تَصْلُحُ إلَّا لَهُ ولا يَكُ يَصْلُحُ إلاَّ لَها

قال بشار لأشجع: انظرُ: أتَرَى الخليفةَ لم يَطِرْ عن فرشه طَرَباً لما يأتى به هذا الكوفى!

وفى زهر الآداب للحُصْرى(٢) قال بشار: مازال فتى [من] بنى حنيفة (يعنى العباس

(١) [فى الأغانى: العانة: القطيع من الحمر، والجأب: ذكرها، ومعنى شكواها الصدى بأبصارها: أن العطش قد تبين فى أحداقها فغارت].
(٢) انظر ص ٢٦١ جزء ٣.

ابن الأحنف) يُدخل نفسه فينا (يعنى الشعراء) ، ويُخرجها [١] منّا (يريد أنه يتكلف فيأتى بشعر مختلط الجيد بالردىء) حتى قال :

نَزَفَ البُكَاءُ دُمُوعَ عَيْنِكَ فَاسْتَعِرْ ... عَيْناً لِغَيْرِكَ دَمْعُهَا مِدْرَارُ

مَنْ ذَا يُعِيرُكَ عَيْنَهُ تَبْكِى بِهَا ؟ ... أَرَأَيْتَ عَيْناً لِلْبُكَاءِ تُعَارُ ؟

(يعنى أنه لما قال هذا صار يقول الشعر المطبوع المتين)

وقال أبو عُبيدة : أُنْشِدَ بحضرة بشار بيتٌ للأعشى :

وأَنْكَرَتْنِى ومَا كَانَ الذِى نَكِرَتْ ... من الحَوَادِثِ إلاَّ الشَّيْبَ والصَّلَعَا

فأنكره بشار ، وقال : هذا بيت مصنوع ما يُشْبِهِ كلامَ الأعشى ، فعجبتُ لقوله ، فلمّا كان بعد ذلك بعشر سنين كنتُ جالساً عند يونس ، فقال : حدثنا أبو عمرو بنُ العلاء أنه صنع هذا البيتَ وأدْخلَه فى شعر الأعشى ، فجعلتُ حينئذٍ أزدادُ عجباً من فِطنة بشار وصحّة قريحته وجَودة نقده للشعر .

وقال الرِّياشى : أنشدنا [٢] بشار قولَ كُثيِّرِ عَزَّةَ (أوهو قول المجنون ، كما قال الراغب فى المحاضرات [٣]) :

وقد جَعَلَ الأَعْدَاءُ يَنْتَقِصُونَهَا ... وتَطْمَعُ فيها أَلْسُنٌ وعُيُونُ

ألاَ إنَّما لَيْلَى عَصَا خَيْزُرانَةٍ ... إذَا غَمَزُوهَا بالأَكُفِّ تَلِينُ

فقال بشار : قاتَلَ اللهُ أبا صَخْر ، يزعُم أنَّها عَصًا ويَعْتَذِرُ بأَنَّها خَيْزُرانة ، واللهِ لو جَعَلَها عَصَا زُبْدٍ أو عَصَا مُخٍّ لقد كان جعلها جَافِيةً خَشِنَةً بعد أن جعلها عصاً، فكان قد هجن كلامه بذكر العصا ، ألاَّ قال كما قلتُ :

ودَعْجَاءِ المَحاجِرِ من مَعَدٍّ ... كَأَنَّ حَدِيثَهَا ثَمَرُ الجِنَانِ

إذَا قَامَتْ لِمِشْيَتِهَا تَثَنَّتْ ... كَأَنَّ عِظَامَهَا مِن خَيْزُرَانِ

---

(١) ووقع فى كتاب الذخيرة لابن بسام فى ترجمة أبى بكر بن قزمان من أثناء كتاب لأبى بكر ذكر فيه كلام بشار فقال « ونخرجها » بنون الجماعة (أى ونحن الشعراء ندفعه ولا نقبله) .

(٢) [فى بعض نسخ الأغانى : «أنشد بشار » بالفعل المبنى للمجهول ، وذلك الموافق لروايتى الأصمعى والمبرد فى الموشح ص ١٥٦] .

(٣) [انظر ص ١٣٧ ج ٢] .

وقال بشار : ما قالت امرأةٌ شعراً إلا وَظهر الضّعف فيه ، قيل له : والخنساء ؟ قال : تلك غلبت الفحول .

ورأيت فى مجموعة عتيقة يظهر أنها من منتخبات أبى القاسم الأصفهانى صاحب كتاب الواضح فى شرح مشكل المتنبى أنّ بشاراً سئل عن الفرزدق وجرير والأخطل ، فقال : لم يكن الأخطل مثل جرير والفرزدق ، ولـكنّ ربيعةَ تعصّبَتْ له وأفْرطَتْ فيه ، وكان جرير يُحْسِنُ ضروبا من الشِّعر لا يُحْسِنها الفرزدق ، فجرير خيرٌ منه .

مكانته من النثر

لم يكن انقطاع بشار إلى الشعر وإجادته فيـه بالذى يقصر به عن سمو المنزلة فى الترسل والخطابة .

قال الجاحظ فى البيان(١) : ومن خطباء الأمصار وشعرائهم المولدين بشار ، فقد كان خطيبا صاحب منثور ومزدوج وسجع ، وله رسائل معروفة ، وهو من المطبوعين .

ومن فقراته الفائقة ما ذكره صاحب معاهد التنصيص فى ترجمة ابن الرومى : أن بشاراً مدح المهدى بقصيدة ، فحرمه الجائزة ، فقيل لبشار : حرمك أميرُ المؤمنين ، فقال : واللهِ لقد مدحتُه بشـعر لو مُدح به الدّهْرُ ما خُشِىَ صرْفُهُ على أحَد ، ولـكننى كَذَبْتُ فى العمل ، فـكَذِبْتُ فى الأمل .

وقال له الأصمعى : [يا أبا مُعاذ] إن الناس يعجَبون من أبياتك فى المَشُورة ، فقال له : يا أبا سعيد ، إن المُشَاوِر بين صوابٍ يفوزُ بثمرته أو خطأ يشارَكُ فى مكروهه ، قال : فقلت له : أنت واللهِ فى قولك هذا أشعرُ منك فى شعرك .

وفى تاريخ بغداد للحافظ البغدادى فى ترجمة بشار أنه دخل على المهدى يعزيه على البانوقة(٢) فقال له : « يابْنَ مَعدِن الملك وثمرة العلم ، إنما الخلق للخالق ، وإنما الشكر للمنعم ،

---

(١) انظر ص ٥٣ جزء ١ .

(٢) [لما ماتت البانوقة بنت المهدى وجد عليها أبوها ، وأمر ألا يحجب عنه أحد ، فدخل الناس يعزونه ، وممن عزاه بالنثر شبيب بن شيبة ، وممن عزاه بالشعر أبو العتاهية وسلم الخاسر . وفى كتابة كلمة « البانوقة » اختلفت الـكتب] .

ولا بد مما هو كائن ، كتاب الله عِظتنا ، ورسول الله أسوتُنا ، فأية عِظَةٍ بعد كتاب الله ، وأية أسوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مات فما أحسن الموت بعده » .

ومن سجعه فى كتاب غرر الخصائص الواضحة : « قال بشار : لقد عشت فى زمان وأدركت أقواما لو احتفلت الدنيا ما تجمّلتْ إلا بهم ، و إنى الآن لفى زمان ما أرى فيه عاقلا حَصِيفا ، ولا فاتكا [ظريفاً[1]] ولا ناسكا عفيفاً ، ولا جواداً شريفاً ، ولا خادماً نظيفاً ، ولا جليسا خفيفا ، ولا من يساوى على الخبرة رغيفا . وأنشد :

فما الناسُ بالناس الذين عرفتهم ولا الدار بالدار التى كنت أعرف[2] »

وحسبك من مكانته فى النثر أنه مع كونه أعمى لم يستغن الأمراء عن جمله فى زمرة الكتاب ، ذكر ابن رشيق فى كتاب العمدة فى الباب الأول أن بشاراً كان من كتاب الأزمة ، وقد تقدم ذلك فى ذكر مكانته لدى الأمراء .

علاقة بشار بإفريقية

إن ولاية يزيدَ بن حاتم وابنيه داود وروح أمراء على القيروان وهم من أشهر ممدوحى بشار بالقصائد الغُرّ لهو أوثقُ سبب يصل شعرَ بشار بأرض إفريقية ، إذ يكون شعره قد أنشد بالقيروان : إمّا مرسَلاً من الشاعر إليهم أو إلى بعضهم ، وإما مَرويًّا فى جملة [ما] يفخر هؤلاء الأمراء الثلاثة به على أقرانهم ورعاياهم .

ثم كانت لشعر بشار صلةٌ أخرى بإفريقية ، وذلك حين ورد إليها ما اختاره الأخوان محمد وسعيد الخالديان ، فأُولِعَ به إسماعيل بن أحمد التُجيبى القَيروانى من أهل أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس ، واختار منه هو ما استجاده ، وكتب شرحا على مختاره سماه : « الرائق بأزهار الحدائق » وهو الذى نشره العلاّمة محمد بدر الدين العلوى من جامعة عليكره بالهند ، ثم ها هى [ذى] إفريقية اليوم تختص بالقطعة الوحيدة من ديوان بشار ، وهى التى بخزانتى ، وها أنا [ذا] الآن بصدد إبرازها لعصابة الأدب .

---

(١) [الزيادة من نسخة الكتاب المطبوعة] .
(٢) [فى نسخة الكتاب المطبوعة : « عهدتهم » بدل : « عرفتهم »] .

أعلام شعر بشار

أعلام الناس الواردة فى شعر بشار ثلاثة أقسام :

قسم هو أعلام حقيقية معروفة ، مثل أعلام الممدوحين من الخلفاء والوزراء ومن شملتهم حوادثهم من قواد وثوار ، وكذلك أعلام معاصريه ممن هاجاه أو عرّض به أو نحو ذلك ، وأعلام حبائبه المعروفات مثل عبدة وخاتم الملك .

القسم الثانى : أعلام شعرية تضمنها النسيب فى بعض قصائده ، فمنها ما قد يكون له مسمًّى فى نفس الأمر ، ومنها ما ليس كذلك .

القسم الثالث : أعلام مشكوك فى أن لها مسميات أو لا ، مثل أسماء رجال يذكرهم فى شعره من مساعدين وعذال ونحوهم ، والظاهر أنه أراد التعمية فى أسمائهم ، لأنهم من أهل مجالس سره .

ومن هؤلاء من سماه بأبى مجلز فى قوله :

بعثتُ إليها أبا مَجْلزٍ وأىَّ فتى إن أصاب اعتزَمْ

فقال رجل لبشار : من أبو مجلز هذا يا أبا مُعاذ ؟ فقال له : وما حاجتك إليه ؟ ألك عليه دين أو تُطالبه بطائلة ؟ هو رجل يتردَّد بينى و بين معارفى فى رسائل .

وأنشد بشار يوما : «غننى للغَريضِ يابْنَ قُنانِ» فقال له بعض الحاضرين : لسنا نعرف ابنَ قنان هذا من مغنى البصرة ، فقال : وما عليكم منه ؟ ألكُم قِبلَه دَين فتطالبوه به أو ثأر تريدون أن تدركوه أو كَفَلْتُ لكم به فإذا غاب طالبتمونى بإحضاره ؟ فقالوا : ليس بيننا وبينه شىء من هذا ، وإنما أردنا أن نعرفه ، فقال : هو رجل يغنِّى لى ولا يخرُج من بيتى ، فقالوا : إلى متى ؟ قال : مُذْ يومَ وُلِدَ إلى يوم يموت .

ومن الأعلام المراد بها التعمية أسماء وكنى لبعض حبائبه ، يُعَمّى بها المقصود ، وقد ذكر ذلك فى قوله :

يتغنَّى إذا خلا باسمك الحقِّ ويَكْنيكِ فى المِدا أمَّ وهب

وهذه سُنَّة غرامية سلكها كثير من الشعراء المحبين .

ديوانه

إن طرائق الرواة فى جمع الدواوين مختلفة :

فمنهم من يبعثه وَلَعُه بالشاعر أو بانتقاده إلى مصاحبته فى حياته ورواية شعره عنه ، فيجمع كلَّ ما يصدُر عنه من الشعر ، وهذه الطريقة أدْعَى وأثبتُ للصحة ، وهى التى نشاهدها كثيرا فى دواوين الشعر المكللة طوالعها بسلسلة رُواتها . وبمثل هذه الطريقة جُمع شعر كثير من الشعراء الذين لا يكتبون ، مثل العَجّاج وجَرير وذى الرُّمّة ، وبها أيضا جُمع ديوان أبى الطيب المتنبى بما رواه ابن جنى والصاحب بن عباد والحاتمى والثعالبى وخلق كثير .

ومنهم من يجمع الديوان من أوراق الشاعر وتقييداته ، وهذه طريقة يختلف حالها فى استقصاء الجمع على حسب اختلاف أحوال شعرائها فى الاهتمام بتقييد آثارهم الشعرية بالانتخاب فى التقييد أو بالتعميم ، وتفاوتهم فى حسن الضبط وانتظامه ووجود أعوان لهم على الكتابة ، وبمثل هذه الطريقة جُمعتْ دواوين المتأخرين ، وبمثلها جُمع ديوان المعرّى المسمى بسِقْط الزَّنْد ولزومياته . وقد كان شعر المتنبى مجموعا عنده ، فلما قتلته الأعراب تلاشت أوراقه فى جملة ما فى رحاله ، وقد رام ابنهُ التقاطَها من مصرعه بعد أيام من قتله ، فكانت محاولته هذه سببا فى اعتداء أعداء أبيه عليه فى موضع مصرع أبيه ، على أن الواحدى فى آخر شرحه لشعر المتنبى قال : « هذا آخر ما اشتمل عليه ديوانه الذى جمعه بنفسه » .

ومنهم من تخطر له العناية بجمع شعر أحد الشعراء بعد انقراض عصر ذلك الشاعر ، فيذهب يستخلص ما يجده من شعره من أفواه الرواة وأوراق التقاييد والمختارات ومن كتب اللغة وشواهد النحو والبلاغة ، وهذه الطريقة تتفاوت أيضاً فى استقصاء شعر الشاعر بحسب تفاوت العصور وتباعدها ، وبمثلها جُمعتْ دواوين شعراء الجاهلية وما قاربها من صدر الإسلام ، مثل امرئ القيس وزهير والأعشَى وحسّان والشمّاخ ، وبمثلها جَمع أبو تمام ديوانَ الحماسة وأبو الفرج الأصفهانى فيما تضمنه كتاب الأغانى ، وهذه الطريقة أبعد الطرق عن الاستيعاب وعن المحافظة على ترتيب أبيات القصائد وعلى تحقق اتحاد الأبيات الكائنة من بحر واحد وقافية واحدة فى أنها من قصيدة واحدة .

وطريقة جمع شعر بشار كانت مزيجا من الطريقتين الأولى والثانية ، فإن عناية الناس

بشعر بشار فى حياته كانت تُغريهم على الاستكثار من حفظه وتقييده ، وقد كان له رُوَاةٌ يَرْوُون شعره كما أسلفته فى المقدمة ، وكان مع ذلك فَقْد بصره مانعًا له من التقييد ، فكان يعتمد على حافظته أو على من يكتب له ، كما أن ما فى طبعه من الانغماس فى اللهو والاستهتار بمحاسن النساء والشراب يصرفه عن شدة اليقظة لحفظ أوراقه وقماطيره ، فلا ريب فى أن ذلك كان سببًا قويا لتلاشى معظمها ، ولكن من المحقق أن كثيراً منها كان محفوظًا فى أوراق الناس ومحفوظاتهم ، وقد حدّثنا الرواةُ لأخباره أنه لما قُتل فُتشتْ أوراقُه وتقاييده ووُجد بها شعر له ، ووجد منها بيتان فى هجو آل سليمان لم يعرفهما الناس فى حياته .

وإنَّ عُقْبَى هذه الطريقة فى الجمع بادية على الموجود من ديوانه ، فإنك ترى قصائده موعبة طويلة دالة عَلَى تمكن جامعها من وسائل جمعها ، ونجد من جهة أخرى كثيراً منها غير واضح الترتيب ولا تام الأغراض ولا جامعًا لكل ما يرويه الرواة من تلك القصائد ، إذ نجد أبياتا من قصائده منثورة فى كتب الأدب ، وقد عرى عنها ديوان شعره ، ونجد ما يرويه أئمة الأدب أنه من قصيدة واحدة نجده تارة موزعًا بين قصيدتين ؛ كما فى القصيدة التى أولها : « طَرِبتَ إلى حَوْضَى وأنتَ طروبُ » فى الورقة ٣٠ ، فإن أبياتا منها ذُكرت مفردة فى آخر الورقة ٢٨ .

وقد اتفق الرواةُ عَلَى أن لبشار ديوانا عظيما ، وأنه أكثر الشعراء شعراً ، قال الُحصْرى فى زهر الآداب(١) : « قال بشار : أنا أشعر الناس لأن لى اثنىْ عَشَرَ ألف قصيدة ، فلو اختِيرَ من كل قصيدة بيتٌ لاستُنْدر ، ومن نَدرت له اثنا عشر ألفَ بيتٍ فهو أشعر الناس » .

وقد كان شعر بشار مجتمعًا عقب موت بشار ، ففى الموشح للمرزبانى عن عمرو بن شَبَّة(٢) أنه قرأ شعر بشار عَلَى محمد بن بشار بن برد(٣) .

ومع شهرة بشار ورغبة الناس فى شعره فى كل عصر فقد كان ديوانه عزيز الوجود يُنزَل منزلة المفقود ، ويوصف بأنه مفقود منذ العصور القديمة ، فقد قال عنه ابن النديم فى

---

(١) انظر ص ١٣ جزء ٣ طرة العقد الفريد .
(٢) [المعروف أنه عمر بن شبة] .
(٣) انظر ص ٢٩٢ فى ترجمة عباس بن الأحنف .

الفهرست[1] : « ولم يجتمع شعره لأحد ، ولا احتوى عليه ديوان . وقد رأيت منه ألف ورقة منقطع ، وقد اختار شعره جماعة » .

لكنا نجزم بأن ديوانه وإن كان عزيز الوجود لم يكن مفقودا ، فقد ذكر أبو هلال العسكرى فى ديوان المعانى[2] أن محمد بن حبيب وهو من أهل القرن الثالث له رواية فى شعر بشار ، وذكر الشهاب الخفاجى وهو من أهل القرن الحادى عشر فى شرحه على درة الغواص للحريرى عند الكلام على لفظ المشورة أنه نقل أبياتَ بشار فى المشورة من ديوانه ، إذ قال ما نصه بعد أن ذكر قولَه :

إذا بلغ الرَّأىُ المَشُورَةَ فاستَعِنْ ‌ ‌ ‌ ‌ برَأىِ لَبيبٍ أو نَصِيحَةِ حَازم :

« هذا بيت من نتفة له كما طالعتُه فى ديوانه وهى برمتها . . . إلخ » .

وقال بعض المطلعين من علماء العصر[3] : « إن ديوان بشار لا يُعرف أنَّ أحدا ذكره بعد القرن السابع للهجرة » .

وقال الأستاذ زيدان فى كتاب تاريخ آداب اللغة العربية : « وليس منها (أى قصائد بشار) الآن إلا نتف متفرقة فى كتب الأدب ، وليس لبشار ديوان شعر مجموع » .

وإن أكبر دليل على عزة وجود ديوانه هو قلة المطلعين على عينه ، وذلك سبب ما نراه فى كتب المحاضرات والمختارات والمعانى والبديع من قلة التعرض لأبيات بشار وندرة الزيادة على بيت مفرد أو بيتين ، مع التكثر من إنشاد أشعار الشعراء ، ومع التنافس فى الظفر بشىء من شعر بشار فى الأغراض المختلفة ، ومع ما لبشار من الشعر فى كل غرض .

وإن أكثر دواوين الأدب جمعا لشعر بشار هو كتاب الأغانى ، فإنه جمع له فى الأجزاء الثالث والخامس والسادس والسابع والثالث عشر ما يبلغ ستمائة بيت ، وكذلك كتاب المختار من مختار شعر بشار للخالديين الذى انتقاه وشرحه أبو الطاهر إسماعيل بن أحمد التجيبى القيروانى من أهل القرن الخامس فى منتصفه ، وقد كان كتابه مجهولا فنشره الشيخ السيد

---

(١) انظر ص ٢٢٧ .

(٢) انظر ص ٥٦ جزء ٢ .

(٣) هو العلامة الأستاذ كرنكو الملقب بسالم الكرنكوى المستشرق الشهير ببلاد الانجليز فى مكتوب كتبه إلى فى هذا الغرض .

محمد بدر الدين العلوى من أهل عليكره بالهند ، فإنه جمع من مختار شعر بشار نحو ثلاثمائة وثلاثين بيتاً ، وقد لاحظت أن ديوانه كان أروج فى [بيت]مفرد أو بيتين منه . ثم ترى ذلك أخذ يقل من كتبهم بمقدار تزايد العصور ، وتراه بين أهل المشرق أشيع منه فى بلاد المغرب .

وإن تلاشى ديوانه أو عزّة وجوده لما يدعو إلى العجب ، وكيف أضاعه المولَعون بأفانين الأدب مع تنافسهم فى تحلية مختاراتهم ومحاضراتهم بمختارات منه ، ولقد يتطلب المتفكر فى هذا سبباً لتلاشى الديوان من أيدى أهل الأدب ، فيخال أن مارُمى به من الزندقة هو الذى صرف الناس عن الاهتمام بشعره ، وهذا خيال باطل ، إذ لم ينصرف الناس عن رواية شعره والعناية به فى أقوى العصور نفوراً من الزندقة ، وهو عصر المهدى العباسى وما يليه كما تقدم ، على أنهم لم ينصرفوا عن العناية بشعر أبى نواس والأخطل وصالح بن عبد القدوس . وربما تخيل متخيل أن مالصق ببشار من وشايات عند أهل الدولة فى خلافة المهدى هو الذى أحجم بالناس عن إظهار العناية بشعره ، وهذا التخيل مثل التخيل السابق ، لأنا نرى أشد العصور فى العناية بشعره هو ذلك العصر بعينه ، على أنهم لم يحجموا عن رواية شعر أبى عطاء السندى فى الدولة العباسية ، وهو من شيعة بنى أمية ، ولا عن شعر السيد الحميرى وهو من شيعة العلويين ، ولا عن شعر الفرزدق فى الدولة الأموية وهو من شيعة العلويين .

أما أنا فأعلل تلاشى ديوان بشار بسبب أنه أول المولدين الذين كانوا على طريقة العرب المتقدمين فى العناية بفصاحة الكلام وحسن التعبير عن المعانى بأسلوب عربى حسبما قدمته فى ذكر حديثه مع خلف بن أبى عمرو بن العلاء وخلف الأحمر فى قصيدته التى طالعها : « بكّرا صاحبىَّ قبل الهَجير » فزها شعره وتناقلته الرواة وأعجبوا به أيام كان الذوق العربى لم يزل ماؤه يترقرق فى النفوس ، وأيام كان القرب من أساليب العرب موضع إعجاب المتأدبين ، وقد وجد فيه كل ذى نزعة من الشعر رغبته وطِلبته ، فمن علماء البلاغة وأيمة المعانى وأساطين المفسرين إلى الشعراء وأهل المجون والخلاعة والدعارة ، وذلك مالم يدانِه فيه أحد من الشعراء عدا الحسن بن هانئ أبا نُواس الحَكَمى ، فلذلك وجدوا فى شعر بشار غُنْية عمن سبقه ، فعكف الناس عليه ، وصرفوا كلَّ هممهم إليه ، فلما ضعفت الملكة العربية فى أذواق المتأدبين فى أواخر الدولة العباسية ، وأولع الأدباء بالمحسنات اللفظية واللطائف المعنوية ، ثقل عليهم

الشعر الفحل والمذهب الجزل ، فأنسام إياه وَلَعهم بالمذهب الأدبي الجديد ، كما أنسام شعرَ مثل طَرَفَة وزُهير ولَبيد ، فتوزع الشعراء معانى بشار بالسرقة والتصرف وصوغه فى قوالب لفظية تناسب أذواق عصورهم ، وأقبل الناس على شعر أبى تمام والبحترى زمانا ، وقد ذكروا أن أبا الطيب كان يحفظ ديوانَى أبى تمام والبحترى ويجحدهما ، على أن ظهور ديوان أبى الطيب المتنبى وإقبال أهل الأدب عليه من نواحٍ كثيرة قد كانت له يدٌ قوية فى التعفية على دواوين الشعراء الذين قبله ، مثل بشار وابن الرومى ومهيار وأبى العتاهية وأبى تمام وغيرهم من المكثرين ، وقد قال الواحدى فى ديباجة شرحه لديوان أبى الطيب : « وإن الناس منذ عصر قديم قد ولّوا جميع الأشعر صَفحة الإعراض ، مقتصرين على شعر أبى الطيب المتنبى ، نائين عما يُرْوَى لِسواه ، وإنْ فاته وجاوز فى الإحسان مَدَاه » . وقال فى خاتمة الشرح : « إنّ ما دعانى إلى تصنيف هذا الكتاب هو اجتماع أهل العصر قاطبة على هذا الديوان وشغفهم بحفظه وروايته وانقطاعهم عن جميع أشعار العرب جاهليا وإسلاميا إلى هذا الشعر واقتصارهم عليه فى تمثلهم ومحاضراتهم وخطبهم ومقاماتهم ، حتى كأنّ الأشعار كلها فُقدت » وهذا السبب هو الذى لأجله أعرض معظم المتأدبين عن شعر شعراء الجاهلية ، ولولا الحاجة إليه من ناحية الاحتجاج للغة العربية والنحو والبلاغة لمُنى شعر الجاهلية بمثل ما مُنى به شعر بشار من الإعراض عنه والزهادة فيه .

فتلاشى شعر بشار قد توارد عليه من هذه العلة سببان للتلاشى ، هما : زهد المتأدبين وهو مفضٍ إلى التلاشى غير مقصود به ، وكثرةُ السارقين وهو نشأ عن قلة تداوله بين الناس ، والسرقةُ مما يُتَعمَّد معها الإتلاف ، فإن السرقة تُحْدِث ضَراوةً فى نفس صاحبها بتعمد إخفاء سرقته بكل وسيلة ، فإذا علم قلة أصول ما أخذ منه سرقاته عمد إلى اضمحلالها ، فقد يصادف أن يضمحل كله ، بمصادفة آخر نسخة منه ، وقد تنجو نسخة ضئيلة أو أوراق قليلة .

ذكر أبو الفرج الأصفهانى فى ترجمة سَلْم الخَاسِر أنه أنشد الرشيد قصيدتَه التى أولها : « حضر الرحيلُ وشُدَّتِ الأحْداجُ » . فلما انتهى إلى قوله :

نزَلَتْ نجومُ الليلِ فوقَ رُءوسهم ولكل قَوْمٍ كَوْكَبٌ وَهَّاجُ

قال جعفر بن يحيي البرمكى — وكان يكره سَلما — أمِنْ قِلّةٍ حتى تمدح أمير المؤمنين

بشعر قيل فى غيره ؟ هذا البيت لبشار فى فلان التميمى ، فقال الرشيد : ما تقول يا سلم ؟ فقال : صدقَ يا سيدى ، وهل أنا إلا جُزْء من محاسن بشار ؟ وهل أنطِقُ إلا بفضل منطقه ؟ وحياتك يا سيدى إنى لأَروِى له تسعة آلاف بيت ما يعرف أحد غيرى منها شيئاً ، فضحك الرشيد وقال : ما أحسن الصدق !

وذكر أبو الطاهر التُجيبى فى شرح مختار المختار(١) أن سلما وأبا نواس وداود بن رزين وغيرهم كانوا يصبون على قوالب معانى بشار ، وربما نبه بعضهم على بعض فى الأخذ منه واتباع طريقته ، قال أبو نواس فى داود بن رزين :

إذا أنشـد داود ... فقل أحسـن بشارُ
له من شعره الجمّ ... إذا ما شاء أشعارُ
وما منها له شيء ... ألاَ هذا هو العارُ

وذكر يوسف البديعى فى كتاب الصبح المنبّى عن على الجرجانى أن البحترى أحرق خمسمائة ديوان للشعراء حسداً لئلا تشتهر أشعارهم . إه . وغير بعيد عندى أن يكون ديوان بشار فى جملة ما أحرق البحترى ، لأن شعر البحترى يشبه لهجة شعر بشار فى طريقة انسجامه وفصاحته .

وقد عز ديوان بشار فى أنحاء العالم فيما علمنا وعلمه النقابون عن المآثر الأدبية العربية من علماء الشرق والغرب ، فلا يُلفَى من شعره إلا قصائد قليلة مبتورة منثورة فى مجاميع الأدب أو مقاطيع أو مفردات ؛ وأكثرها هو ما فى الأغانى للأصفهانى فى الأجزاء الثالث والخامس والسادس والسابع والثالث عشر ، وبعضها فى أمالى الشريف المرتضي الموسوى ، وما عدا ذلك فهو أوزاعٌ فى كتب الأدب ، ولم يزل المتأدبون عالة عليها وهم متعطشون إلى ما يشفى الغلة ويملأ العين زائداً على جمع القلة ، ولذلك لقبوا ديوان بشار بحلقة الأدب المفقودة .

وقد انتدب الأديب الفاضل الورّاق السيد أحمد حسنين القرنى المصرى صاحب المكتبة العربية بالقاهرة إلى التقاط ما هو متناثر من شعر بشار ، وضمه فى كتيِّب فى زهاء مائة صفحة ، سماه : « بشار بن برد : شعره وأخباره » ، ورتّب ما انتهى إليه جمعه على

(١) انظر ص ٤٧ .

حروف المعجم ، وحلَّى طوالعه بالرمز إلى الأغراض التى قيلت فيها أشعاره بياناً لطيفاً ، وكان اعتماده فى جمعه على ما هو فى الجزءين الثالث والثالث عشر من كتاب الأغانى ، على أنه لم يبين مستنداته فيا جمعه ، وطبع هذا الكتاب بمطبعة الشباب بمصر سنة ١٣٤٣ .

ثم قفاه الأديب الأستاذ حسين منصور المصرى بتأليف سماه : « بشار بن برد بين الجد والمجون » بسط فيه أخبار بشار ونوادرَه ، ورصّعها بما قاله فى مناسباتها من الشعر ، وما قاله معاصروه فى مساجلاته أو هجائه ، فجاء جامعا لمعظم ما هو منشور من شعر بشار فى أوراق الأدب ، ولم يبين مستنداته فى منقولاته ، وكان حقا عليه أن يبين مراجعه ، وطبع بالمطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٤٨ بدون فهارس . ثم هو خلط تخليطا كثيراً فى ضم بعض أبيات إلى غيرها اغتراراً بكونها من بحر واحد وقافية واحدة ، وربما اعتمد على مجرد كونها من قافية واحدة فقط ، على أن معانى بعضها كثيراً ما تجدها تبرأُ من معانى ماضُم إليه ، وما كان ينبغى له الاجتراء على هذا الصنيع بدون سند . وهذا مثل تخليطه الأبيات التى على قافية الراء المضمومة من بحر الطويل فى صفحة ٣٩ وصفحة ٤٠ ، وضمّه بيتاً على قافية النون المكسورة إلى أبيات من قافية النون المضمومة على ما بين غرضيهما من منافاة واضحة فى صفحة ٣٨ ، وأبيات على القاف المكسورة إلى أبيات على القاف المضمومة فى صفحة ٢١٥ وربما تجاوز إلى خلط أبيات من بحور مختلفة كما خلط فى صفحة ٢٥٢ قوله :

والآنَ أقصرَ عن سُمَيّةَ باطِلى ... وأشارَ بالوَجَلَى عَلَىَّ مشيرُ

وهو من بحر الكامل بأبيات هى من بحر الطويل أولها :

ومُرْتَجَّةَ الأَردافِ مهضومة الحَشاَ ... تَمورُ بسِحْرٍ عينُها وتَدورُ

وكما خلط فى صفحة ٢٥٣ قوله :

وإذا قلتُ لهـا جُودِى لنا ... خرجتْ بالصمتِ عن لا و نَعَمْ

وهو من بحر الرمل بأبيات من بحر المتقارب أولها :

وبيضاء يضحكُ ماء الشبا ... بِ فى وجهها لك إذ تبتسم

وكما ضم فى صفحة ٧٣ بيتاً من البسيط وهو قوله :

أنا المرعَّثُ لا أخفى على أحـد ... ذرّت بى الشمس للقاصى وللدانى

إلى أبيات من بحر الكامل أولها :

إنْ أُمْسِ مُنقبضَ اليدينِ عن النَّدَى   وعن العدوِّ مُخَيَّسَ الشيطانِ

وهو مع ذلك قد استوعب ما يتعلق بحوادث بشار ، وذكر شعراً كثيراً منه .

وفى أواخر عام ١٣٥٣ ظهر كتاب اسمه : « مختار المختار من شعر بشار » اختاره الأديب أبو الطاهر إسماعيل التجيبى القيروانى مما اختاره الأديبان الأخوان أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد الخالديان الموصليان ، وشرح له لأبى الطاهر إسماعيل التجيبى القيروانى ، نشره وعلق عليه العلاَّمة السيد محمد بدر الدين العلوى الهندى معلم العربية فى جامعة عليكرة ، بإعانة المستشرق الأستاذ كرنكو والعلامة الشيخ عبد العزيز الميمنى ، وذلك فى أواسط سنة ١٣٥٣ وقد طبع بمطبعة الاعتماد بمصر . غير أن ناشر الكتاب يظنه كتاب المختار للخالديين ، ويظن أن التجيبى شرح ذلك الكتاب ، وليس الأمر كما ظن ، فإن الكتاب الذى نشره هو مختار المختار وهو ما اختاره إسماعيل التجيبى من مختار الخالديين وشرحه ، وضم إليه ما عثر عليه من شعره حسبما يفصح عن ذلك كلامه فى أواخر الشرح صفحة ٣٤١ وكلامه فى صفحة ٢٠١ .

***

وقد كان من منن الله تعالى أن اشتملتْ خزانةُ كتبى على جزء عظيم من ديوان بشار ، يظهر أنه نصف الديوان ، يبتدئ من أوله وينتهى أثناء حرف الراء ، قال فى آخره : « تم الجزء الأول من ديوان بشار ، ويتلوه الجزء الثانى منه « ذكرت والشوق لمن تذكرا » يشتمل على قوافى : الهمزة ، والألف ، والباء ، والتاء ، والثاء ، والجيم ، والحاء ، والدال ، ومعظم الراء ، وقصائده ومقاطيعه مائتان وخمس وخمسون ، وفيه من الأبيات ستة آلاف وستمائة وثمانية وعشرون بيتا ، باعتبار أبيات الرجز مشطورةً بناء على المشهور عند العرب ، وأوراقه مائتان وخمس وسبعون ورقة بصفحات ٥٥٠ ، ويوجد فى الورقة الأخيرة منه رقم حروف مقطعة فوق مطة وتحتها رقم ٢٧٩ ، والمظنون أنه عدد أوراقه وأنه قد تلاشى من أوراقه ٤ ورقات ، فلعلها من أثناء حرف الباء .

وهو بخط مصرى عتيق لم يؤرخه ناسخه ، وصورة كتابته ترجع إلى أسلوب أواخر القرن السادس ، وكتب على الورقة الأولى منه بخط كوفى بالمداد الأسود : « ديوان بشار

ابن برد » ، وأُدِيرَ حول هذا العنوان تزويق بالذهب واللاَّزَوَرْد ، وتحته كتابة بالذهب بالخط المسمى بقلم الرِّقَاع نصها : « خدمة المملوك عبد القوى المصرى الكتبى » . وهو مكتوب على ورق عتيق فاختى اللون ، والمظنون أن عبد القوى هذا هو ناسخه .

وكان هذا الجزء من كتب الحاج مصطفى صدق من أهل المشرق فى سنة ١١٢٩ ، وعلامةُ كتبه توجد على كثير من الكتب النفيسة منها عدد ٤٧٩٩ وعدد ٤٥٣٤ وعدد ٤٥٤٣ من كتب خزانة جامع الزيتونة ، وهذه العلامة هى ختمٌ شكلُهُ إهليلجى فى حجم ظُفر الإبهام الكبيرة ، مكتوب فيه : « من متملكات الفقير الحاج مصطفى صدق غفر له سنة ١١٢٩ » ، وختم آخر صغير مستدير فى حجم العدسة الكبيرة ، مكتوب فيه ما نصه : « من متملكات الفقير » مكتوب فيه بالخط الكوفى : « ما شاء الله لا قوة إلا بالله » يَضَع هذا أعلى الختم الذى فيه اسمه ، والختم الكبير فى هذا الديوان مطموس ، استدللت عليه بالختم الصغير ، وقد وجدت بخط العلاَّمة الأديب الشيخ عمر المحجوب قاضى حضرة تونس ما يدل على أنه اشترى كتبا سماها فى عام ١٢١٤ ، وقد وقع بيدى بعض تلك الكتب ، فإذا عليه ختم الحاج مصطفى صدق .

والديوان يظهر أن أصل جمعه وقع بقرب زمان المهدى العباسى ، لأن جامع الديوان يذكر فى أوائل القصائد التى مدحه بشار بها ثناء ودعاء لأمير المؤمنين المهدى من نوع ما تحلَّى به الخلفاء فى حياتهم ، كقوله : « وقال يمدح الإمام المهدى القائم بأمر الله أمير المؤمنين رضى الله عنه » انظر ورقة ٢٦٥ . ولم يذكر الأغراض التى قيلت فيها القصائد إلا نادراً .

والظاهر أنه مجموع من رواية يحيى بن الجَوْن العَبْدِى المعدود من رواة بشار ، إذ قد وقع فى الورقة ١٠٧ من الديوان ما نصه : « وقال أيضا ، ويقال لأبى همام الباهلى ، زعم يحيى بن الجَوْن » .

وهذه النسخة يظهر أنها نقلت عن أصل صحيح ، إلا أن خطه غير واضح تمام الوضوح ، ويظهر أن ناسخها تثبت غاية جهده ومبلغ علمه ، إلا أنه لم يكن له حظ قوى فى اللغة والأدب العربى ، فلذلك كان يوقع تحريفا ولحنا فى غريب الألفاظ ، فيكتبها على مبلغ علمه وما يسبق إلى فهمه من صور الألفاظ الغريبة ، وقد أخطأ فى ضبط الكلمات خطأ يدل على ضعفه فى

النحو ، وفى كثير من الأخطاء ما يوقع حيرة للناظر ، ولولا ممارستى لأدب العرب والشعور بمآخذ بشار ومراميه فى شعره لعسر علىَّ إصلاح كثير من تلك الأغلاط . وقد يترك فى البيت موضع كلمة أو أكثر بياضا ، وهو ملازم لوضع نقطتين تحت الإمالة ، وكثيرا ما يكتب بالألف ما حقه أن يكتب إمالة والعكس .

وقد كنت منذ سنين طويلة عزمت على نشر هذا المقدار من الديوان ، ورأيت أن أُلحق به ما وجدته فيما طالعته من كتب الأدب مما نسب إلى بشار ، فجمعت ذلك ، فتحصل لى من من ملحقات الديوان ما يقارب ألف بيت ، وأفردت تلك الملحقات بجزء ، وأشرت إلى مستندى فى نسبة تلك الملحقات إلى بشار .

النسخة المستخرجة من هذا الجزء من الديوان

ولما رأيت جزء الديوان مشتملا على تحريف وأخطاء وصح عزمى على نشره ، أبيت أن أنشره على علاته ، فاستخرجت منه نسخة أعددتها ليقع الطبع عليها ، وقد بذلت الجهد فى تصحيحها وإصلاح أخطاء أصلها على نحو ما بينته فى الشرح من التصحيح والتصويب ، فإن كان الخطأ والتحريف فى الأصل واضحاً وكان إصلاحه متبادراً مثل أخطاء الرسم وأخطاء الضبط وأخطاء السهو بقلب الحروف أو وضع النقط جعلت النسخة على الصواب ولم أنبه فى الشرح على ما وقع فى الأصل إلا نادرا ، وإن كان الإصلاح راجحا جعلت النسخة أيضا على الوجه الراجح ونبهت على ما فى الأصل فى الشرح ، وإن كان الإصلاح محتملا جعلت النسخة على نحو أصلها ونبهت على الاحتمال فى الشرح ، وقد توليت مقابلة هذه النسخة وضبطها .

ومما ينبغى التنبيه عليه أن بعضا من أهل الأدب فى عصرنا هذا قد استحسنوا أن يتصرفوا فيما ينشرونه فى الكتب بحذف ما يلوح لهم من الألفاظ التى قد يستحيى من ذكرها فى المحادثات الموقرة ، وفى ديوان بشار من هذا النوع شىء ليس بقليل ، ولما عزمت على نشر هذا الديوان فرضت فى نفسى التردد بين طريقة إثبات شعر الشاعر على ما هو عليه وبين طريقة حذف ما قد يستحيى منه ، ثم جزمت بسلوك الطريقة الأولى ، لأن فيها أداء أمانة النقل على ما هى عليه ، إذ لا ينبغى أن يصور الشاعر أو الكاتب على حسب ما يشتهيه

الناقل أو القارئ ، بل ينبغى أن يظهره كما هو بأخلاقه وألفاظه وأخلاق أهل عصره وعاداتهم ، كما قيل : «صحيفة لب المرء أن يتكلما» . ولسنا بالذين نصلح من الشاعر ما أفسده طبعه ، ولا نشعب ما تشقق به نبعه ، على أن أهل الأدب قد اغتفروا الممازحة فى مثل هذا الباب ، وقد سلك الحريرى ذلك فى المقامة العشرين . ثم القارئ والمنتخب والمدرس أمراء أنفسهم فى الاختيار .

ولو ذهبنا ننتخب من خلق الشاعر ما لا يروق لدينا من صورة حاله وعقله لكثرت للشاعر الواحد صور بكثرة الناحتين واختلاف أذواق الناشرين ، فإن هذا لا يضبط بحد ، فيوشك أن نعمد إلى الشعر فنحذف منه غزله ، إذ معظمه لا يخلو من عروض الاستحياء لقارئيه بمحضر مختلفى الصنف والسن ، فلو نفرض أن وَلدا ابن الوردى حين قال له أبوه فى لاميته : «اعتزل ذكر الأغانى والغزل» أراد أن ينشر ديوان بشار أو ديوان عمر بن أبى ربيعة على طريقة وصية والده لما أبقى من شعر هذين إلا أبياتاً قليلة . وأيضاً الهجاء معظمه مما يكره أن يباشر به الناس بعضهم بعضاً ، فلو أراد أحد من هؤلاء نشر ديوان الفرزدق أو جرير أو الأخطل لما أبقى من شعر هؤلاء إلا قصائد قليلة ، وقد رأينا من بعض المتأدبين العصريين من يكره المديح ، وفى الناس من يرى الفخر ذميما ، وميادين النفوس شتَّى ، وكلُّ حزبٍ بما لديهم فرحون .

وأمانة العلم والنشر توجب إثبات ما تركه القائلون كما هو ، وتَعُدّ الإقدام على إماتة كثير من بنات الأفكار ضربًا من الوأد ، وإن الاعتذار له بمثل تلك الأعذار هو كانتحال أهل الجاهلية لأنفسهم مَعاذير لوأد بناتهم . وربما اعتذر بعض الناس لحذف ما يحذفونه بأنه مما لا يحسن أن يُدرس فى المدارس للصغار ، وهو عذر واهٍ ، إذ ليس من الواجب تدريس الكتاب كله ، وإنما المدرس ينتخب ما يراه حسنا ويترك ما يراه قبيحا ، وكم من عائب قولا صحيحا .

من أجل ذلك كله أثبتّ ديوانه على ما هو عليه ، وألحقت ملحقاته كلها كما نسبت إليه . م؟

فهرس مقدمة ديوان بشار

صفحة

ديوان بشار بن برد

لناشره ومكمله وشارحه

محمد الطاهر بن عاشور

تمهيد لصاحب الشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

جَلَّ الذى جعل الفصاحة وقفاً على لغة العرب ، وسَخَّرها للمولَعين فأنطقَ بها الألْسنةَ من كل حَدَب ؛ حتى رفع رايتها الجلِّى والتَّالِى ، وتزامَل فى اقتعاد صهوتها الصميمُ والأحلافُ والموالى ؛ سابِقِين بها إلى غايات ، آتين فى سَبْقِهم ببدائع آيات . وهى بمرابِها تَكْسِبُ سَائسَها السَّبَق ، وتُسِيغ من حلْق صادحِها الشَّرَق . فتراها يَهْدِر بِشقْشِقَتِها المَهْرِىُّ والهجين ، وينطبعُ باسمها الذَّهَبُ واللُّجَيْنُ . فإذا حَيَّةُ النُّوبِىُّ يَخْطِرُ بين بنى أَسَدٍ بالشِّعْر الجزْل ، وإذا بشارٌ فارسىُّ الأصْلِ يَصِفُهُ بنُو عُقَيْل بالقَرْم والفَحْل ، وإذا خُلَفاء الأمة العربيَّة وأُمراؤُها ، يَرْفَعُون على أرائــكهم من تَرَقْرَقَ بشعره ماء الفصاحَة ورُوَاؤُها . وما تلكَ إلا مَنْقَبةٌ مِنْ مَنَاقِبِها تُشَرِّفُ بينهم من قَصَّرَ به جِذْمُه ، وتَشْهَدُ بأن قيمةَ المرء عندهم نَفْسُه وعِلْمُه . حتَّى قال قائلهم : إنَّ العَباءَة لا تُــكَلِّمُكَ وإنما يكلمك مَن فِيها ، وحَتَّى شَهدتْ لهم بتقدير قدر الــكمال الدنيا بمِلْءِ فِيها .

والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمد القائل : إنَّما المرء بأصْغَرَيْه ، صلاةً وسلاماً ينطِق بهما المُسْلِمُ بمِلْءِ شِدْقَيْه ، ويَعُمَّان صَحْبَه وآله وَمَن انتمَى إليه .

أمَّا بَعد ، فليسَ بخافٍ عن أحد مِمَّن زاول أدبَ اللغة العربية مزاولةَ مُغْرَم مَا يجده الأديبُ من الحسْرة على نَزَارَة ما بين يديه من شعر بشار بن بُرد ، ذلكَ الشاعرُ القَرْم الذى هو فاتح باب شعر المولَّدين وخاتم عَصْر الشعراء المتقدمِين ، وذلكَ الشعر الذى هو مَظهر من مظاهر تَحوُّل الشعر العربى من طَوْر إلى طور ، والذى يُعَدُّ بحق واسطة عقْدَين تضم حَوَالَيْها سِمْطَى الشعر القديم والشعر الجديد . ويزيده كَلَفاً به وتعطشاً إليه ما يُرى من تَهمُّم أيمَّة البلاغة لالْتِقاطِه ، بعد انفصام عِقْدِه وانفراطه .

من أَجْلِ ذلكَ لم يزل ولا يزال المتأدِّبُون يَشْدُون بما تناله أيديهم من شعره ، فيزينون به مدوَّناتهم ، ويرصِّعون بفرائده مجموعاتِهم . فما خلا غرضٌ من أغراض الشعر إلا وَضَعُوا على رأس مَباحثه تاجا من فرائدِ بشار ، ثم تراهم يتَساقطون على التقاط جواهره تَساقُطَ الطيرِ

حيث يُلتقَط الحَب ، سواء فى ذلك الحكيم والبليغ والخليع وصريعُ الحُب . وكأنك لا يغيب عنك تلهُّفهم على ما تلاشي منه ، وتبجُّحُهم بما يُحصلونه تبجُّحاً له كُنْه .

وإذ كنتُ قد حَظِيتُ باقتناء جزء ضخم من ديوانه أحببتُ أن أعلق عليه شرحا يقرِّب للمجتنى بعض معانيه ونُكته ، لأنى رأيتُ شعرَه مُفْعَما بخصائص اللغة العربية ونكت بلاغتها ومحتاجا إلى بيان ما فيه من غريبها ، فعلَّقت عليه هذا الشرحَ متوسطا بين التطويل والاختصار ، بيَّنتُ فيه غريبَ لغته وخفيَّ معانيه ، ونكتَ بلاغتِه وأدبه ، وما يشير إليه من عادات العرب وتاريخهم وعادات عَصره وتاريخ الرجال والحوادث التى تضمنها شعره بالصراحة أو الإشارة . وخصَصتُ الاستعمالَ العربيَّ الفصيح بالبيان ، وذكرتُ فى طالع كل قصيدة الغرضَ أو الحادثةَ التى قيلت فيها مما ذكره علماء الأدب والتاريخ مع زيادة بيان لما أهملوه ، واصطلحت على أنَّ غرض القصيدة إذا كان مذكوراً فى أصل الديوان أضعه فى الشرح بين هلالين ، وإذا لم يكن مذكوراً وذكرته أنا لم أضعْه بين الهلالين ، ليعلمَ المطلعُ أن تعيين الغرض مَرْوِيٌّ فى كتب الأدب أو مستخرجٌ من القصيدة نفسها .

وَلمَّا رأيت أبناء الأدب العربى فى غالب البلاد قد زَهِدُوا فى علم العَروض والقافية نبَّهتُ فى كلِّ قصيدة على بحرها وعروضها وضرْبها ، ولم أُبين الزِّحاف والعِلة العارضَة فى الأبيات إلاَّ فى مواضع جديرة بالبيان ، ثِقَةً بأن التنبيه على بحر القصيدة وعَروضها وضَربها يفتح للمُطالع طريقَ البحث عن معرفة ما يَعتورُ بعضَها مِن زِحافٍ أو علة .

ولِمَا فى نسخة الديوان من التحريف والتصحيف عُنيتُ بالتنبيه على ذلك غالباً إلا فى ضبط بعض الكلمات الذى الخطأُ فيه واضح ، فإني أُعرِض عن التنبيه عليه لكثرة ذلك فى خط ناسخه ، ولاسيما رسْمُه ونَقْطُه وضَبْطُه . والقصدُ من ذلك أن يعلمَ المتأملُ ماثبت فى الأصل ، فعسى أن يكونَ من بعض المطّلعين قولٌ فَصْلٌ ورأىٌ جَزْل . مكمِّلاً ذلك بوضع مقدمة وافية التعريف بما تهمّ معرفته من ترجمة بشار وأحواله وأدبه ومكانته من العربية والبلاغة وذِكْرِ ديوانِه وما لحِقَه . ومذيِّلا إيَّاه بجزء يحتوى على ما أَلْتَقِطُه من شعره فى كتب الأدب مما ليس مَحْوِيًّا للجزء من الديوان .

ورَجائى من أهل الأدب ورُوَاتِه ، وأطِبَّاء اللسان وأُسَاتِه ، أن يَقْدُرُوا قَدْرَ ما بَذَلْتُ من الجُهد ، وألاّ يكون نقدهم إلا كما تكون إبَرُ النحل دون الشَّهد؟

بسم الله الرحمن الرحيم

و به نثق

[قافية الهمزة]

قال بَشَّارٌ — وهو بشارُ (*) بنُ بُرْدٍ ، مولى لبَنِي عُقَيْل بنِ كَعْب بن رَبِيعَةَ بن عَامر 1
ابن صَعْصَعَةَ وهو من أشراف الفُرْس . و بُرْدٌ ابنُ بَهْمَن (١) بن أذر كند (٢) بن بَيْ برسَان (٣)
ابن بَهْمَن (٤) بن دَارَا (٥) بن فيرُوز (٦) بن كرديه (٧) بن ماهَيَذار (٨) بن نَاذَان (٩) بن بَهْمَن (١٠)
ابن أذر كند (١١) بن حَسِيس (١٢) بن مَهْرَان (١٣) بن خُسْرُوَان (١٤) بن أخشين (١٥) بن
شهْرَزاذ (١٦) بن بيول (١٧) بن ماخُرْشاذَا (١٨) بن شَهْرِبَان (١٩) بن بُنْدَار (٢٠) بن سَيحان (٢١)
ابن مَكرز (٢٢) بن أذريرس (٢٣) بن بشتاسَف المَلِك (٢٤) بن لَهْرَاسف المَلِك (٢٥) بن فتوخى (٢٦)
ابن كَيْشَن (٢٧) بن كبانيه (٢٨) بن كَيقَباذ المَلِك (٢٩) بن رَاى (٣٠) بن بُوذكاب (٣١) بن مَاشُوى (٣٢)
ابن نوذ (٣٣) بن مَنُوشَهر (٣٤) الملك بن كبانيه (٣٥) بن منشجُورَانا (٣٦) بن بدك (٣٧) بن نمروسبح (٣٨) 2

(*) ساق جامع الديوان نسب بشار بما هو مثبت فيه ، فذكر له تسعة وثلاثين أباً ، وهذا مما انفرد به جامع الديوان ، ورفعه إلى الخليل إبراهيم عليه السلام تبعاً لطائفة من مؤرخي العرب الذين يرجعون بنسب الفرس إلى إبراهيم ، وهو وهم . وقد أثبت هذه الأسماء فى الديوان باللفظ والضبط الذى تراه فيه ، فلم يكن بد من مقابلتها بما ذكره أبو الفرج الأصفهانى والخطيب البغدادى ومترجم الشاهنامه ، مشيراً إلى ما فى الأغانى بحرف (غ) وإلى ما فى ترجمة الشاهنامه بحرف (ش) ، وجاعلا أرقاماً عددية على الأسماء فى نسخة الديوان وأمثالها على الأسماء الواردة بخلاف ما فى نسخة الديوان . ولم أعثر على سلسلة نسب بشار إلى هذه الغاية إلا فى ديباجة هذا الديوان . واعتمدت ذلك فى ذكر نسبه فى المقدمة . وقد وقف أبو الفرج عند لهراسف .

(١) قوله هنا « برد بن بهمن » مخالف لما فى الأغانى وتاريخ بغداد ، فإن فيهما أن برداً هو ابن يرجوخ . وتسمية الموالى من العبيد باسم «برد» معروفة ، فقد كان ليزيد بن مفرغ من شعراء صدر الدولة الأموية غلام اسمه برد ، فباعه ، وندم على بيعه ، فقال :

وشريت برداً ليتنى من بعد برد كنت هامه

(٢) أذكرد (أغانى) (٣) شروستان (غ) (٨) ماهفيذان (غ) (٩) داذان (غ)
(١٦) شهرداد (غ) (١٧) نبوذ (غ) (١٨) وقع بياض فى موضع الحرف الأخير من الاسم ، وفى الأغانى أنه ماخرشيذاماذ (١٩) شهريار (غ) (٢٠) بنداراسبجان . (٢٢) مكرر (غ)
(٢٣) أدريرس (غ) (٢٤) يستاسب (غ) كشتاسب (ش) (٢٥) بهراسب (غ) [ورأينا فى إحدى نسخ الأغانى «لهراسف» كالأصل] لهواسب (ش) (٢٦) فنوخى (ش) (٢٧) كيمنش(ش)
(٢٨) لبانبه (ش) (٣٣) نوذر (ش) (٣٤) وقع محو للحرف الأخير من الاسم فى الديوان ، وهومنوشهر كما فى الشاهنامه (٣٨) هكذا وقع فى الديوان بنون فى أول الكلمة وباء موحدة بعد السين والحرفان بعدهما غير منقوطين ووقع لفظ إبراهيم بعد الاسم العجمى فيحتمل أن لفظ «ابن» سقط للناسخ ، ويحتمل أن اسم إبراهيم فى الفارسية هو المرسوم قبل الاسم العربي هنا ، فيحتمل أنه تحريف نمروذ وكلمة أخرى تدل على معنى المعاصر .

إبراهيم (٣٩) الخليل صلوات الله عليه . ويلقب بشار بالمُرَعَّثِ — على قافية الهمزة فى أبى أيُّوب المكىِّ (*) :

تَجَهَّزْ طَالَ فى النَّصَبِ الثَّوَاء   ومُنْتَظَرُ الثَّقِيلِ عَلَىَّ دَاء (١)
تَرَكْتُ رِيَاضَةَ النَّوْكَى قَدِيمًا   فإنَّ رِيَاضَةَ النَّوْكَى عَيَاء (٢)
إذَا ما سَامَنِى الخُلَطَاءُ خَسْفًا   أَبَيْتُ ورُبَّمَا نَفَعَ الإبَاء
وإغْضَائِى عَلَى البَزْلَاءِ وَهْنٌ   وَوَجْهُ سَبِيلِهَا رَحْبٌ فَضَاء (٣)

(*) قال فى أبى أيوب المكى : اسمه مسلمة بن قيس كما سيأتى فى القصيدة ، وهو يلومه على عدم حفاوته به ، وانتقل إلى ذكر إعراضه عن النوانى لنهى الخليفة إياه ، والقصيدة من الوافر ، عروضها مقطوفة وضربها كذلك .

(١) المنتظر : مصدر ميمى بوزن اسم المفعول .

(٢) الرياضة : التأديب ، والنوكى بوزن هلكى : جمع أنوك بوزن التفضيل ، قال سيبويه : إنما أجرى مجرى هلكى لأنه شىء أصيبوا به فى عقولهم » يعنى أن وزن فعلى جمع لفعيل وفعل وصفين كقتيل وزمن ، ولا يجىء جمعا لفاعل إلا فى ما شذ من هالك وميت . والنوك بضم النون : الحمق . والمعنى : تركت محاولة تأديب الحمقى لأن ذلك شىء يعيى من يحاوله [وتحقيق القول فى ذلك : أن « أنوك » صفة مشبهة باسم الفاعل ، مثل أحمق وزنا ومعنى ، وقد جمعا على وزن « فعلى » ، فقيل : نوكى وحمقى ، والأصل فى الجمع الذى على وزن « فعلى » أن يكون مفرده على وزن فعيل الذى جاء بمعنى مفعول وكان متضمناً للآفات والمصائب ، مثل أسرى وجرحى وقتلى ، ثم حمل على « فعيل » المذكور بعض ما شابهه فجمع على « فعلى » كذلك ، مثل : زمن وزمنى ، وميت وموتى ، وهالك وهلكى ، وسكران وسكرى ، وأنوك ونوكى ... إلخ ، وقد بين سيبويه ذلك فى كتابه تبيينا حسنا (ج ٢ ص ٢١٣ — ٢١٤) ولكن اللغويين نقلوه منقوصا فى مواضع من كتبهم] .

(٣) البزلاء : الداهية العظيمة ، وأراد بها ما لا يحسن الصفح عنه من الذنب فى سوء المعاملة ، والوهن : الضعف ، والضمير فى قوله « ووجه سبيلها » للأرض عائدا على غير مذكور فى اللفظ ، لأنه ظاهر من المقام ، على حد : « حتى توارت بالحجاب » ، وقوله : « رحب فضاء » هو القرينة ، والواو واو الحال فى معنى التعليل ، أي : لأن الأرض فسيحة ، قال الحماسى إياس بن قبيصة الطائى :

ألم تر أن الأرض رحب فسيحة   فهل تعجزنى بقعة من بقاعها

وقال عبد الرحمن بن الزبير :

وفى الأرض عن دار القلى متحول

[أما شرح بيت بشار فلنا أن نقول فيه : إن « على » معناها المصاحبة ، مثل : « مع » ، وإن البزلاء : العزيمة المحكمة والخطة العظيمة ، وبذلك شرح الزمخشرى والجوهرى قول بشار الآتى :

إنى إذا شغلت قوما فروجهم   رحب المسالك نهاض ببزلاء

والضمير فى سبيلها راجع إلى البزلاء . والمعنى : إنى إذا أغضيت كان ذلك ضعفا مع ما عندى من خطة عظيمة سبيلها رحب المسالك .

وأما الشطر المنسوب إلى عبد الرحمن بن الزبير فقد جاء صدراً لبيت من ثلاثة أبيات منسوبة إلى رجل من تيم فى حماسة البحترى . والأبيات يتردد ذكرها فى كتب الأدب بتغيير فى هذا الشطر عينه منسوبة إلى =

قَضَيْتُ لُبَانَةً وَنَسَأْتُ أُخْرَى ... وَلِلْحَاجَاتِ وِرْدٌ وَانْقِضَاءُ (١)

عَلَى عَيْنَيْ « أَبِي أَيُّوبَ » مِنِّى ... غِطَاءٌ سَوْفَ يَنْكَشِفُ الغِطَاءُ (٢)

جَفَانِي إذْ نَزَلْتُ عَلَيْهِ ضَيْفاً ... وَلِلضَّيْفِ الكَرَامَةُ والحِبَاءُ (٣)

غَداً يَتَعَلَّمُ الفَجْفَاجُ أَنِّى ... أَسُودُ إذَا غَضِبْتُ ولاَ أُسَاءُ (٤)

فَسِرْ فِي النَّاسِ من جَارٍ لَئِيمٍ ... إذَا ... رِضَاءُ (٥)

نَأَتْ سَلْمَى وشَطَّ بِهَا التَّنَائى ... وَقَامَتْ دُونَهَا حَكَمٌ وحَاءُ (٦)

= البرج بن خنزير التميمى وقد جاء الشطر المذكور عجزاً لبيت من قصيدة لمعن بن أوس (انظر ديوانه ص ٢٠ وحماسة أبى تمام ج ٣ ص ٧٨ ونوادر القالى ص ٢١٨ وزهر الآداب ج ٣ ص ٢٤٥) ، ولا نعلم نسبة صحيحة لهذا الشعر إلى عبد الرحمن بن الزبير ، غير أن الحصرى وعلماء البلاغة قد ذكروا فى السرقات أن عبد الله بن الزبير حين دخل على معاوية أنشده الشعر مدعياً أنه له ، ثم دخل معن فأنشده الشعر بعينه !]

(١) اللبانة بضم اللام : الحاجة . ونسأت : أخرت ، ومنه النسىء : تأخير الأشهر الحرم . والورد هنا بمعنى الأول ، لأن الورد هو الخروج للشراب .

(٢) أراد بالغطاء أنه ينظر إليه نظر المستقل وأنه سيزول غطاؤه برحلته عنه [ولنا أن نقول فى شرح البيت : إنه أراد بالغطاء : الغفلة عما تحدثه جفوته لضيفه من إثارته لغضبه ، ثم بين له أن هذا الغطاء سوف ينكشف غداً حين يتعلم أن الشاعر إذا غضب يسوء ولا يساء . انظر الأبيات التالية ، وانظر قوله تعالى : لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد] .

(٣) بيان لقوله : على عينى أبى أيوب ... البيت ، فلذلك لم يعطفه ، لأن الجملة الثانية لها مع الأولى كمال الاتصال .

(٤) الفجفاج بفاءين وجيمين : كثير الكلام والفخر بما ليس عنده ، وقوله : « أسود » كذا فى الديوان بالدال ، والصواب « أسوء » بالهمز .

(٥) قوله : «من جار» — «من» تعليلية . أى ارتحل من أجل الجار اللئيم . وبعض النصف الثانى لا يقرأ فى الديوان من أثر محو .

(٦) مناسبة هذا الانتقال خفية ، ووجهها أنه لما ذكر الترحل عن الذى لارغبة له فيه ذكر بعد من هو فيه راغب ، بجامع حضور الضد فى البال عند حضور ضده الآخر ، وهو الجامع العقلى ، وقوله : «حكم وحاء» : حيان من عرب اليمن من مذحج من وراء رمل يبرين ، والظاهر أن حاء من أزد عمان كما سيأتى فى البيت ٥ من الورقة ٦ ، يضرب المثل ببعدهما ، قال الشاعر :

طلبت الثأر فى حكم وحاء

وفى الحديث : «شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى حتى حكم وحاء» — يقول بشار : حالت دونها جهات بعيدة كجهات حكم وحاء ، فجعلها كناية عن شدة البعد ، فقوله : « وقامت » بمعنى حالت ، لأن الذى يريد أن يحول بين المرء وغيره يقوم قائماً ليمنعه منه ، وهذا عكس قول عمرو بن كلثوم :

تعرضت اليمامة واشمخرت

طلق التعرض على قيامها وارتفاعها للناظر كأنها متعرضة له تمنعه من المشى .

وَأَقْعَدَنِي عَنِ الْغُـــرِّ الْغَوَانِي   وَقَدْ نَادَيْتُ لَوْ سُمِـــعَ النِّدَاءُ[(١)]
وَصِـــيَّةُ مَنْ أَرَاهُ عَلَيَّ رَبًّا   وَعَهْـــدٌ لا يَنَامُ بِهِ الوَفَاءُ[(٢)]
هَجَرْتُ الآنِسَاتِ وَهُنَّ عِنْدِي   كَمَاءِ الْعَيْنِ فَقْدُهُمَا سَـــوَاءُ
وَقَدْ عَـــرَضْنَ لِي وَاللَّهُ دُونِي   أَعُوذُ بِهِ إِذَا عَرَضَ الْبَـــلاءُ
وَلَوْلاَ الْقَائِمُ الْمَهْـــدِيُّ فِينَا   حَلَبْتُ لَهُنَّ مَا وَسِـــعَ الإِنَاءُ[(٣)]
وَيَوْمًا بِالْجُدَيْدِ وَفَيْتُ عَهْدًا   وَلَيْسَ لِعَهْـــدِ جَارِيَةٍ بَقَاءُ[(٤)]
فَقُلْ لِلْغَانِيَاتِ يَقِـــرْنَ إِنِّي   وَقَرْتُ وَحَانَ مِنْ غَزَلِي انْتِهَاءُ[(٥)]
نَهَانِي مَالِكُ الأَمْلاَكِ عَنْهَا   فَتَابَ الْحِلْمُ وَانْقَطَعَ الْعَنَاءُ
وَكَمْ مِنْ هَاجِـــرٍ لِفَتَاةِ قَوْمٍ   وَبَيْنَهُمَا إِذَا الْتَقَيَا صَـــفَاءُ[(٦)]

---

(١) لما ذكر بعد الحبيبة أراد أن يفيد السامع وجه عدم طلابه القرب منها ، فذكر قوله : وأقعدنى عن الغر الغوانى . وقوله : « وقد ناديت » جملة معترضة بين الفعل وفاعله ؛ يريد : وقد حاولت الإذن لى فى مغازلتهن فلم تنجع محاولتى ، فتمثل بقوله ، يريد قول الشاعر : « لقد أسمعت لو ناديت حيا » ، فإنه يضرب مثلا فيمن يحاول عبثاً ويسأل من لا يجيبه .وقد مضى فى مقدمة الديوان ذكر نهى المهدى بشاراً عن التعرض لغزل النساء ، بدليل قوله فى البيت الخامس عشر : ولولا القائم المهدى ...

[لعل « ناديت » فى هذا البيت مصحفة ، وأصلها : « نادين » والضمير راجع إلى الغر الغوانى] .

(٢) قوله : « وصية » فاعل أقعدنى . وقوله : « وعهداً » وقع فى الديوان بالنصب ، والوجه أن يكون مرفوعاً عطفاً على وصية ، وإنما قال : « من أراه على ربا » ليدل على أنه يعتقد إمامة الخليفة المهدى ويمتثل أمره ، وإلا فإنه سيده سواء رأى ذلك أم لا ، لكنه أراد أن يدل على أنه يجمع له الطاعة قلباً ولساناً وعملا . والرب : السيد والمالك ، وهو لا يختص إطلاقه بالله تعالى على التحقيق ، لا فى الجاهلية ولا فى الإسلام ، كما ورد فى القرآن والحديث .

(٣) قوله : « حلبت لهن ما وسع الإناء » الظاهر أنه أراد الفحش ، أى : لا يعبأ بكثرتهن ، ويحتمل أنه أراد تشبيه الحديث والمغازلة بالحلب للضيف ، وأنه لا ينقطع دره لهن ما طال زمن المجالسة والمواصلة وهذا التوجيه مقصود منه ليتسنى له نقض وصاية المهدى ، وقد تكرر له مثل هذا فى قصائده .

(٤) الجديد بصيغة التصغير هو تصغير جد بضم الجيم ، وهو البئر ، سمى به موضع بالبصرة . وبشار بصرى .

(٥) يقرن بكسر القاف مضارع وقر كوعد بمعنى جلس ، وهو مأخوذ من الوقار ، وهو الرزانة وليس هو مضارع وقر ككرم إذا صار له الوقار سجية ، لأن حذف فائه مؤذن بأنه غير مضموم العين [فى قول الشارح «مأخوذ من الوقار» مايجعل وقر كوعد بمعنى رزن لا بمعنى جلس المأخوذ من الوقر] .

(٦) هذا فى معنى قول الأحوص :

يا بيت عاتكة التى أتغزل   حذر العدى وبه الفؤاد موكل

[يروى : « الذى » بدل « التى »] .

وَغَضاتُ الشَّبَابِ من العَذَارَى ... عَلَيْهِنَّ السُّمُوطُ لَهَا إِبَاءُ (١)

إِذَا نَبَحَ العِدَى فَلَهُنَّ وُدِّى ... وَتَرْبِيَتِى وَلِلْكَلْبِ العُوَاءُ (٢)

لَهَوْتُ بِهِنَّ إِذْ مَلَقِى أَنِيقٌ ... يَصِرْنَ لَهُ وَإِذْ نَسَمِى شِفَاءُ (٣)

وأَطْبَقَ حُبُّهُنَّ عَلَى فُؤَادِى ... كَمَا انْطَبَقَتْ على الأرضِ السَّمَاءُ

فَلَمَّا أَنْ دُعِيتُ أَصَبْتُ رُشْدِى ... وأَسْفَرَ عَنِّىَ الدَّاءُ العَيَاءُ

عَلَى الغَزَلَى سَلَامُ اللهِ مِنِّى ! ... وإِنْ صَنَعَ الخَلِيفَةُ مَا يَشَاءُ (٤)

---

(١) قوله : « عليهن السموط » الجملة فى موضع الحال من « غضات الشباب » . والسموط : جمع سمط ، وهو القلادة ، وقوله : « لها إباء » هو خبر غضات الشباب . [لعل الواو فى قوله « وغضات الشباب » واو « رب » والخبر قوله فيما يأتى : « لهوت بهن » . ولعل « إباء » مصحفة ، والصواب « أياء » بالياء المثناة ، وذلك على التشبيه بأياء الشمس ، وهو شعاعها وضوءها وحسنها ، أى : لهذه السموط أياء ، أو لهؤلاء العذارى الغضات الشباب أياء ، وسيأتى قريباً قول بشار فى قصيدة أخرى :

وقوام يعلو القوام ونحر ... طاب رمانه عليه الأياء]

(٢) [هكذا ضبط الشارح « تربيتى » بفتح الياء ، وليس فى المخطوطة ضبط الياء ، ونرى أن الكلمة « تربيتى » بسكون الياء ، مصدر : ربته : لاطفه] .

(٣) الملق بالتحريك : شدة التودد واللطف ، وأراد به التودد لهن . والنسم : التنفس ، وأراد بذلك زمان شبابه وقوته ورغبة النساء فيه . [يصرن ، ضبطت فى نسخة الديوان بضم الصاد ، أى : يملن ويقبلن ، وهى أولى ، قال الأخفش : صر إلى (بضم الصاد) أى أقبل علىّ] .

(٤) الغزلى : مصدر غزل يغزل (كضرب) غزلا وغزلا بالتحريك إذا مزح مع النساء حبا لهن وذكر محاسنهن ، ولعله مشتق من الغزل ، لأن المحب إذا تحبب إلى النساء فهو كمن يغزل غزلا لينسج به ، ونظيره قولهم : يفتل منه فى الذروة والغارب ، وبشار صاغه بوزن الفعلى ، وهو غير معدود فى المصادر على وزن فعلى ، وقد ذكر سيبويه فى كتابه باب المصادر التى فى آخرها حرف تأنيث فلم يذكر فيه فعلى ، وإنما ذكروا جمزى وبشكي وصمطى ، أنواع من سير الإبل السريع ، وهذا كالوجلى فى قول بشار أيضا :

فالآن أقصر عن سمية باطلى ... وأشار بالوجلى على مشير

ولعل بشارا رآه قياسيا ، لأن ألفه للالحاق . [المعروف أن ألف « فعلى » للتأنيث] .

وقد روى أن سيبويه عاب على بشار قوله : الوجلى والغزلى . وقيل : إن بشارا هجا سيبويه لأجل إنكاره عليه هذا بقوله :

أسبويه يابن الفارسية ما الذى ... تحدثت عن شتمى وما كنت تنبذ

أظلت تغنى سادرا فى مساءتى ... وأمك بالمصرين تعطى وتأخذ

وفى الأغانى أن الأخفش هو الذى طعن على بشار قوله : الغزلى والوجلى ، فبلغ ذلك بشارا ، فقال : ويلى على القصارين ! متى كانت الفصاحة فى بيوت القصارين ؟ دعونى وإياه ! فبلغ ذلك الأخفش فجزع ، وأرسل أصحابه إلى بشار ، فاستوهبوا منه عرضه ، فقال : قد وهبته للؤمه . قيل : فكان الأخفش بعد ذلك يحتج بشعر بشار .

وقد ذكر بشار هذا اللفظ فى مواضع من شعره بتراكيب متقاربة ، فسيأتى فى قافية الدال فى الورقة ٢٠٢ ، ويأتى فى قافية الراء . [وانظر الموشح ص ٢٤٦ والأغانى ج ٣ ص ٥٤] . =

فَهذَا حِينَ تُبْتُ مِنَ الجَوَارِي ⁂ وَمِنْ رَاحٍ بِهِ مِسْكٌ وَمَاءُ

وَإِنْ أَكُ قَدْ صَحَوْتُ فَرُبَّ يَوْمٍ ⁂ يَهُزُّ الكَأْسُ رَأْسِي وَالغِنَاءُ

أَرُوحُ عَلَى المَعَازِفِ أَرْبَحِيًّا ⁂ وَتَسْقِينِي بِرِيقَتِهَا النِّسَاءُ (١)

وَمَا فَارَقْتُ مِنْ سَرَفٍ وَلَكِنْ ⁂ طَغَى طَرَبِي وَمَالَ بِي الفَتَاءُ (٢)

أَوَانَ تَقُولُ مَسْلَمَةُ بْنُ قَيْسٍ ⁂ وَلَيْسَ لِسَيِّدِ النَّوْكَى دَوَاءُ (٣)

رُوَيْدَكَ عَنْ قِصَافٍ عَلَيْكَ عَيْنٌ ⁂ وَالمُتَكَلِّفِ الصَّلِفِ العَفَاءُ (٤)

= ومعنى قوله « على الغزلى سلام الله » أنه يحييها ويذكرها بحسن الذكر ، بدليل قوله « وإن صنع الخليفة ما يشاء » أى أنه لم يزل يحن للمغازلة ، لكنه تركها طاعة للخليفة ، أما تذكره لها فلا يفتأ عنه وإن أباه الخليفة ، كأنه يقول : إن الخليفة نهانى عن نفس الغزل لا عن اسمه ، فأنا أذكره لشوق إليه ، وهذا عكس هجران الحبيب بترك ذكره اسمه وكلامه مع بقاء حبه فى القلب .

فإن قلت : قد قالوا : إن تقديم المجرور بعلى على لفظ السلام يختص بتحية الميت ، أما تحية الحى فهى بتقديم لفظ السلام على المجرور ، كقول عبدة بن الطبيب :

عليك سلام الله قيس بن عاصم ⁂ ورحمته ما شاء أن يترحما

وكقول جزء بن ضرار أخى الشماخ فى رثاء عمر بن الخطاب رحمه الله :

عليك سلام من أمير وباركت ⁂ يد الله فى ذاك الأديم الممزق

قلت : لعله أراد أن الغزلى قد انقضت منه ، فشبهها بالميت الذى يذكر بخير ، أو أن ذلك مقيد بغير الضرورة الشعرية ، وأما الشعر فالاعتماد فى التفرقة على القرائن . وسيقول بشار فى القصيدة الآتية :

فعلى عقبة السلام مقيما ⁂ وإذا سار تحت ظل اللواء

(١) وقع فى النسخة « أربخيا » بباء موحدة بعد الراء وخاء معجمة ، فيكون صفة فيها معنى النسبة للمبالغة ، كقولهم : أصلى وأجنبى ، وهو من ربخ بمعنى استرخى ، من قولهم : ربخت المرأة (كفرح) بمعنى استرخت فى مشيتها ، فلعله أراد أن ذلك من سكره . والظاهر أنه تحريف ، صوابه « أريحيا » بياء مثناة تحتية بعد الراء وبحاء مهملة ، صفة فيها معنى النسب ، وهو بمعنى سعة الخلق والاهتزاز للندى ونحوه ، وهو المناسب للبيت ، وانظر البيت الثامن فى الورقة ١٤٠ .

(٢) الظاهر أنه « قارفت » بقاف فى أوله وفاء بعد الراء .

(٣) [فى المخطوطة : « نقول » غير منقوطة الحرف الأول] . مسلمة بن قيس هو أبو أيوب المهجو ، وقوله « سيد النوكى » تهكم ، وذلك من تأكيد الهجاء بما يشبه المدح ، كقول الشاعر (أنشده الكسائى) :

إن هو مستوليا على أحد ⁂ إلا على أضعف المجانين

وهو قريب من قوله تعالى « ذق إنك أنت العزيز الكريم » وكأنه أراد بقوله « تقول مسلمة ابن قيس » أنهم يذكرون اسمه عند الطرب تمنيا أن يكون ممن يطربه النساء ثم يذكرون أنه لا دواء لحمقه ، وكأنه أشار إلى قول الأطباء : إن الغناء مما يداوى به الجنون ، فرام أن يعالجه بذلك ، إذ الحمق من الجنون ، فإن الجنون فنون ، ثم ذكر أن الحماقة أعيت من يداويها ، ويكون قوله « رويدك ... » كلاما مستأنفا ، ويجوز أن يكون « مسلمة بن قيس » منادى هو أول جملة القول ، وقوله « رويدك ... » فى البيت بعده بقية القول ، وقوله « وليس لسيد النوكى دواء » جملة معترضة .

(٤) رويدك وما بعده هو مقول القول ، وقصاف (بقاف فصاد مهملة بعدها ألف وفاء ، بوزن =

فَلاَ لاَقَى مَنَاعِمَـــهُ ابنُ قَيْسٍ　　يُعَـــزِّينِي وَقَدْ غَلَبَ العَزَاءُ(١)

وقال أيضاً يمدح عقبة بن سلم(*)

حَيِّيَا صَاحِبَيَّ أُمَّ الْعَـــلاءِ　　واحْذَرَا طَرْفَ عَيْنِهَا الحَوْرَاءِ(٢)

إِنَّ فى عَيْـــنِهَا دَوَاءً وَدَاءً　　لِمُـــلِمٍّ والدَّاءُ قَبْلَ الدَّوَاءِ

رُبَّ مَمْشًى مِنْهَا إِلَيْنَا عَلَى رَغْـ　　ـمٍ إِزَاءٍ ، لاَ طَابَ عَيْشُ إِزَاءِ !(٣)

= كتاب) : اسم امرأة ممنوع من الصرف ، وقوله « عليك عين » أى عليك رقيب .

[يلوح لنا فى معنى البيتين المتقدمين أن بشاراً يذكر حين قال له « مسلمة » : تخل عن قصاف فإن عليك رقيبا . فبشار يذمه بالحمق ثم يصفه بالتكلف والصلف] .

(١) [لعل « غلب » هنا بالبناء للمجهول] .

(*) وقال يمدح عقبة بن سلم (من بحر الخفيف) ، قال فى الأغانى : لما مدحه بهذه القصيدة وصله عقبة بعشرة آلاف درهم . وهو عقبة بن سلم (بفتح السين وسكون اللام) الهنائى (بكسر الهاء) نسبة إلى الهنو بن الأزد من قحطان ، ويكنى بأبى الملد (بكسر الميم وفتح اللام) ونسبه بشار فى هذه القصيدة بالمالكى وسيأتى وجهه [والظاهر أنه الهنائى (بضم الهاء) منسوبا إلى هناءة (بضم الهاء) ابن عمرو بن مالك . وبذلك تتبين أيضا نسبة بشار له بـ « المالكى » إذ نسبه إلى « مالك » جد « هناءة »] ظهر عقبة هذا فى خلافة أبى جعفر المنصور ، وذلك أن المنصور أولى على البصرة ابن أخيه محمد بن أبى العباس السفاح سنة ١٤٧ ، فاستعفى من ذلك ، فأعفاه ، فانصرف إلى بغداد واستخلف بالبصرة عقبة بن سلم ، فأقره المنصور عليها ، وفى سنة ١٥١ أمره المنصور بالسير لقتال أهل البحرين والثائر بها سليمان بن حكيم العبدى ، فقاتلهم وخضد شوكتهم ، ونشأ عن ذلك غضب المنصور عليه وعزله عن البصرة ، حيث أظهر بعض الرفق على أهل البحرين ، فبقى مجردا عن العمل ، وتوفى عام ١٦٧ فى بغداد ، طعنه رجل بخنجر . وهو ممدوح بشار بالقصائد الغر ، وذكر بشار فى قصيدة فى مدحه فى قافية الدال أنه غزا الهند ، وفى قصيدة بشار أيضا أنه مسبوق فى المجد بوالده وبعمه إذ قال :

هتفنا ونوهنا بعقبة إنه　　مع النصر مفروط بعم ووالد

وقال رجل لبشار : إن مدائحك عقبة بن سلم فوق مدائحك كل أحد ، فقال بشار : إن عطاياه إياى كانت فوق عطاء كل أحد. وقال له : إنه أجازنى على هذه بثلاثة آلاف دينار ، [وقد مدحت المهدى وأبا عبيد الله وزيره — أو قال : يعقوب بن داود — وأقمت بأبوابهما حولا فلم يعطيانى شيئا ، أفألام على مدحى هذا ؟] .

(٢) وقع فى الديوان : « حى يا صاحبى » والصواب : « حييا صاحبى » بدليل قوله « احذرا » . و « أم العلاء » يحتمل أنها امرأة وهمية على عادتهم فى النسيب [قبل] المدح ، ويحتمل أنه أراد بها إحدى محبوباته ولا يبعد أن تكون عبدة .

(٣) كتب فى الديوان « ممسى » بالسين المهملة ، وضبطها بفتح الميم ، والصواب أنه بالشين المعجمة مصدر بمعنى المشى ، ويدل لذلك قوله « إلينا » إذ لو كان « ممسى » لكان يقول « عندنا » ولكان بضم الميم . « وإزاء » كـكتاب هو القيم على الشىء ، كأنهم سموه باسم المكان ، لأن القيم يكون إزاء ما عهد إليه ، وأراد به هنا رقيبه التى المرأة والقيم على حراستها ، وفيه إيذان بأنها محجبة ممنعة غير مبتذلة .

أَسْقَمَتْ لَيْلَةَ الثُّلَاثَاءِ قَلْبِي وتَصَدَّتْ فى السَّبْتِ لى لِشَقَائِى
وَغَدَاةَ الخَمِيسِ قَدْ مَوَّتَتْنِى ثُمَّ رَاحَتْ فى الحُلَّةِ الخَضْرَاءِ[١]
يَوْمَ قَالَتْ : إِذَا رَأَيْتُكَ فى النَّوْ مِ خَيَالاً أَصَبْتَ عَيْنِى بِدَاءِ
وَاسْتَخَفَّ الفُؤَادُ شَوْقاً إلى قُرْ بِكَ حَتَّى كَأَنَّنِى فى الهَوَاءِ
ثُمَّ صَدَّتْ لِقَوْلِ حَمَّاءَ فِينَا يَالقَوْمِى دَمِى عَلَى حَمَّاءِ ![٢]
لَا تَلُومَا فَإِنَّهَا مِنْ نِسَاءٍ مُشْرِفَاتٍ يَطْرِفْنَ طَرْفَ الظِّبَاءِ[٣]
وَأَعِينَا امْرَأً جَفَا وُدَّهُ الحَىُّ وَأَمْسَى مِنَ الهَوَى فى عَنَاءِ
أَعْرِضَا حَاجَتِى عَلَيْهَا وَقُولَا : أَنَسِيتِ السِّرَارَ تَحْتَ الرِّدَاءِ[٤]
وَمَقَامِى بَيْنَ المُصَلَّى إلى المِنْبَرِ أَبْكِى عَلَيْكِ جَهْدَ البُكَاءِ
وَمَقَالَ الفَتَاةِ : عُودِى بِحِلْمٍ مَا التَّجَنِّى مِنْ شِيمَةِ الحُلَمَاءِ
فَاتَّقِى اللهَ فى فَتًى شَفَّهُ الحُبُّ وَقَوْلُ العِدَى وطُولُ الجَفَاءِ
أَنْتِ بَاعَدْتِهِ فَأَمْسَى مِنَ الشَّوْ قِ صَرِيعاً كَأَنَّهُ فى الفَضَاءِ
فاذْكُرِى وَأْيَهُ عليكِ وجُودِى حَسْبُكِ الوَأْىُ قَادِحًا فى السَّخَاءِ[٥]

---

(١) قوله « قد موتتنى » هو من الألفاظ الجديدة فى شعر أهل العصر من المولدين ، وهى مولدة فصيحة ، والأصل : أماتت ، وهو من قياس التضعيف على همز التعدية .

[فى المراجع اللغوية : أماته وموته بالتشديد للمبالغة ، قال مجنون ليلى :

فعروة مات موتا مستريحا فهأنذا أموّت كل يوم]

(٢) الحماء (بالمد) : السوداء ، مونث الأحم ، وهو الأسود ، وأصله مأخوذ من الحمة (بضم الحاء) لون بين الدهمة والحمرة فى الخيل ، يقال : فرس حماء . وأراد بشار أنها صدت لوشاية امرأة سوداء ، أو هو اسم امرأة سميت باللون ، كما سموا « حواء » وقوله « دمى على حماء » أي حيث كانت سبب قتله وقوله « يا لقومى » منادى مستغاث مضاف إلى ياء المتكلم [فى المخطوطة : يال القوم] .

(٣) [لعل « مشرفات » محرفة عن « مترفات »] .

(٤) [يجوز أن تكون « السرار » بكسر السين وفتح الراء المخففة ، بمعنى المناجاة] .

(٥) الوأى : الوعد ، وقوله (حبسك) هو بتقديم الباء على السين ، والوأى الثانى مفعول . ووقع فى الديوان « حسبك الوأى » بتقديم السين على الباء ورفع الوأى ، وكذلك رأيته فى بعض دواوين الأدب وفسره بعضهم بأن الجود الحقيق هو البذل قبل الوعد ، وأنت قد وعدت فأنجزى ، لأن ذلك آكد ، وشأنك أن تبذل قبل الوعد ، وهو تفسير بعيد . [وإيثار الشارح لكلمة (حبسك) يقتضى أن تكون كلمة (قادح) مرفوعة] .

قَدْ يُسِيءُ الفَتَى وَلا يُخْلِفُ الوَعْـ ـدَ فَأَوْفِي ما قُلْتِ بِالرَّوْحَاءِ(١)

إِنَّ وَعْدَ الكَرِيمِ دَيْنٌ عَلَيْهِ فَاقْضِ وَاظْفَرْ بِهِ عَلَى الغُرَمَاءِ(٢)

فَاسْتَهَلَّتْ بِعَبْرَةٍ ثُمَّ قَالَتْ: كَانَ مَا بَيْنَنَا كَظِلِّ السَّرَاءِ(٣)

يَا سُلَيْمَى قُومِي فَرُوحِي إِلَيْهِ أَنْتِ سُرْسُورَتِي مِنَ الخُلَطَاءِ(٤)

بَلِّغِيهِ السَّلامَ مِنِّي وَقُولِي: كُلُّ شَيْءٍ مَصِيرُهُ لِفَنَاءِ(٥)

فَتَسَلَّيْتُ بِالمَعَازِفِ عَنْهَا وَتَعَزَّى قَلْبِي وَمَا مِنْ عَزَاءِ

وَفَلاةٍ زَوْرَاءَ تَلْقَى بِهَا العِيـ ـنَ رِفَاضًا يَمْشِينَ مَشْيَ النِّسَاءِ(٦)

مِنْ بِلادِ الخَافِي تَغَوَّلُ بِالرَّكْـ ـبِ، فَضَاءٌ مَوْصُولَةٌ بِفَضَاءِ(٧)

قَدْ تَجَشَّمْتُهَا وَلِلْجُنْدُبِ الجَوْ نِ نِدَاءٌ فِي الصُّبْحِ أَوْ كَالنِّدَاءِ(٨)

حِينَ قَالَ اليَعْفُورُ وَارْتَكَضَ الآ لُ بِرَيْعَانِهِ ارْتِكَاضَ النِّهَاءِ(٩)

---

(١) الروحاء : موضع .

(٢) أراد من هذا البيت أن يرسله مثلا ، فلذلك أتى بقوله «فاقض» على خطاب المذكر ، إذ المراد فاقض واظفر يا واعد ، ولولا ذلك لقال : فاقضي واظفري .

(٣) السراء (بفتح السين وبالمد) : شجر تتخذ منه القسي ، واحدته سراءة ، أراد أنه ظل مديد .

(٤) السرسورة (بضم السين) : الحبيبة الخاصة من الحبائب .

(٥) أرادت أن تعزيه على هجرها وتؤيسه من عود وصلها .

(٦) الزوراء : البعيدة الأطراف [والعين : بقر حش . ورفاضا : متفرقة] .

(٧) الخافي : الجن . وقوله « فضاء موصولة بفضاء » حال ، وهو كناية عن سعة فضائها ، وهو كقول رؤبة بن العجاج — وقيل هو لأبي النجم — :

ومهمه أطرافه في مهمه أعمى الهدى بالجاهلين العمه

[في المخطوطة : فضاء ، وموصولة ، بنصبهما . وقد ضبطهما الشارح بالرفع]

(٨) الجندب هو الحرباء [في المراجع أن الجندب ضرب من الجراد] معتاد الحر ، فهو لا يستغيث إلا من شدة الحر المفرطة ، فيصيح أو يصك برجله ، قال ذو الرمة :

وهاجرة من دون مية لم تقل قلوصي بها والجندب الجون يرمح

ومثله كثير في كلامهم . وقوله « في الصبح » إشارة إلى أن الحر أصبح باكرا ، وقوله « أو كالنداء » « أو » فيه للتقسيم بمعنى أن الجنادب بعضها يصيح من شدة الحر ، وبعضها وهو أدربها بالحر يقارب أن يصيح [أ] وأراد بقوله « أو كالنداء » الاقتصاد في المبالغة على عكس : « وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون » إذ أريد به تحقيق العدد .

(٩) قال : أي هجع في القيلولة ، واليعفور : حمار الوحش ، وارتكض : اضطرب ، والآل : السراب والريعان : شدة السراب ، والنهاء (بكسر النون) جمع نهي (بكسرها وفتحها) وهو [الغدير أو شبهه والتنهية :] حيث ينتهي الماء من الوادي .

بِسَبُوحِ الْيَدَيْنِ عامِلَةِ الرِّجْـلِ مَرُوحٍ تَغْلُو مِنَ الغُلَوَاءِ⁽¹⁾
هَمُّهَا أَنْ تَزُورَ عُقْبَةَ فِى الْمُلْـكِ فَتَرْوَى مِن بَحْرِهِ بِدِلاَءِ⁽²⁾
مَالِكِيٌّ تَنْشَقُّ عَنْ وَجْهِهِ الحَرْ بُ كَمَا انْشَقَّتِ الدُّجَا عَنْ ضِيَاءِ⁽³⁾
أَيُّهَا السَّائِلِى عَنِ الحَزْمِ وَالنَّجْـدَةِ وَالْبَأْسِ وَالنَّـدَى وَالْوَفَاءِ⁽⁴⁾
إِنَّ تِلْكَ الخِلاَلَ عِنْدَ ابْنِ سَلْمٍ وَمَزِيدًا مِنْ مِثْلِهَا فِى الغَنَاءِ⁽⁵⁾

---

(١) السبوح : السابحة ، وأراد الناقة ، شبه سرعة سيرها مع قلة الاضطراب بسباحة الحوت ، كما قال المتنبي : سبوح لها منها عليها شواهد .

(٢) قوله « فتروى من بحره بدلاء » شاع فى كلامهم تشبيه الكريم بالبحر والماء وتشبيه عطائه بالسق . قال علقمة فى الحرث الغسانى يستعطفه ليطلق أخاه شأسا :

وفى كل حى قد خبطت بنعمة فحق لشأس من نداك ذنوب

فقال الحرث « نعم ، وأذنبة » وأطلقه . وقال تعالى: « فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم » على طريقة التهكم بهم .

(٣) الظاهر أن « مالكى » نسبة إلى بعض أجداده ، ولعله من بنى مالك بن وهبان فهم من باهلة [وقد قدمنا فى شرح أول القصيدة أنه منسوب إلى هناءة بن عمرو بن مالك] وأما فى بيت طرفة « كأن حدوج المالكية غدوة » فمن قضاعة ، وقوله تنشق عن وجهه الحرب أراد بالانشقاق ظهوره فى ساحة الحرب، يريد أنه إذا نزل إلى ساحة الحرب ذهبت سورتها ، فاستعار استعارة مكنية إذ شبه الحرب بالليل وتخيل ظهوره فيها شقا لها وتمزيقا ، ولا شك أن تمزيق الحرب بظهور النصر ، قال النابغة فى راحلته :

فانشق عنها عمود الصبح جافلة

وقوله : كما انشقت تشبيه بهيئة انصرام الليل بعمود الفجر ، وباعتبار الهيئة حصلت فائدة إعادة التشبيه بعد حصوله بطريق الاستعارة ، أو أراد من هـذا التشبيه الأخير خصوص ما تضمنه من تشبيه وجه الممدوح بالضياء أو بالشمس ، قال امرؤ القيس :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى بصبح وما الإصباح منك بأمثل

ويروى فى بعض كتب الأدب : كما انشقت الدجى عن ذكاء . وذكاء بضم الذال الشمس .

(٤) قوله : السائلى، أدخل حرف التعريف على المضاف لأنه وصف مضاف لمعرفة على مذهب الفراء الذى لا يرى اشتراط كون الوصف الذى تدخل عليه أل مثنى أو مجموعا ، وإنما يعتبر كون المضاف إليه معرفة خلافا للجمهور ، ومذهب الفراء هو الحق وإن انتصر ابن الحاجب للجمهور ، إذ لا معنى لاشتراط كون المضاف مثنى أو جمعا ، وذلك أن الأصل ألا تدخل أل على المضاف للاكتفاء بتعريف الإضافة ، فلما جاز دخولها على الأوصاف المضافة لأن إضافتها لفظية لا تفيدها تعريفاً فالوجه الاكتفاء بشرط كون المضاف إليه معرفة إما بأل نحو الحسن الوجه والجعد الشعر أو بغيرها ، ليكتسب بذلك قوة فى باب التعريف . وأما كون المضاف مفرداً أو مثنى أو جمعاً فلا وجه لاشتراطه ، وإن كان الوارد كثيراً هو المجموع والمثنى كقول عنترة :

الشاتمى عرضى ولم أشتمهما والناذرين إذا لم ألقهما دمى

(٥) الغناء بفتح الغين المعجمة ممدوداً هو النفع وكفاية المهمات ، وذلك أن تلك الصفات الخمس المذكورة فى البيت قبله كلها منافع عظيمة .

كَخَرَاجِ السَّمَاءِ سَيْبُ يَدَيْهِ   لِقَرِيبٍ وَنَازِحِ الدَّارِ نَاءِ
حَرَّمَ اللهُ أَنْ تَرَى كَابْنِ سَلْمٍ   عُقْبَةِ الْخَيْرِ مُطْعِمِ الْفُقَرَاءِ (١)
يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْتَثِرُ الْحَبُّ   وَتُغْشَى مَنَازِلُ الْكُرَمَاءِ (٢)
لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلَا الْخَوْ   فِ وَلَكِنْ يَلَذُّ طَعْمَ الْعَطَاءِ (٣)
إِنَّمَا لَذَّةُ الْجَوَادِ ابْنِ سَلْمٍ   فِي عَطَاءٍ وَمَرْكَبٍ لِلِّقَاءِ
لَا يَهَابُ الْوَغَى وَلَا يَعْبُدُ الْمَالَ وَلَكِنْ يُهِينُهُ لِلثَّنَاءِ (٤)
أَرْيَحِيٌّ لَهُ يَدٌ تُمْطِرُ النَّيْلَ وَأُخْرَى سُمٌّ عَلَى الْأَعْدَاءِ (٥)

---

(١) قوله : حرم الله ، أصل التحريم المنع ، وشيء حرام ممنوع ، قال تعالى : « وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون » ، و « لا » صلة توكيد . وقالت الخنساء :

وإن حراماً أن أرى الدهر باكياً   على هالك إلا بكيت على صخر

وجعل التحريم من الله هنا تأكيداً للمنع لأن الأمر الذى جعله الله لا يتخلف . وقد كنى بشار بقوله : حرم الله أن ترى إلخ عن بلوغ الممدوح الغاية فى المحامد ، فلذلك عز وجود نظيره ، وذلك أن النفائس فى كل الأنواع قليلة ، وأنفس النفائس لا يأتى إلا على خلاف العادة ، فكان منع الله مجيء مثل ابن سلم مستلزما لكونه من نفائس الموجودات ، وأنه لا نظير له ، وأن مثله لا يتعدد ، وكل ذلك كناية عن بلوغه غاية فى المجد والكرم لم يبلغها غيره . وقريب منه قول الشاعر :

هيهات لا يأتى الزمان بمثله   إن الزمان بمثله لبخيل

وقوله : « عقبة الخير » الإضافة على معنى اللام فتؤول إلى معنى ذى الخير ، كما قال الأعرابى :

يا عمر الخير جزيت الجنه

وسمى النبى صلى الله عليه وسلم زيد الخيل زيد الخير .

(٢) هذا البيت استئناف بيانى نشأ عن قوله مطعم الفقراء كأن قائلا ، سأل : من أين للفقراء أن يغشوا منزله وهو رجل عظيم وهم ضعاف ، وهل يكثر عنده الفقراء؟ فأجاب بقوله : يسقط الطير ، أى كما أن الطير تهتدى لموقع الحبوب ، فلا تسل عن اهتدائهم لمنزله ، ولا عن كثرتهم ، لأن الحاجة قدم السائر . فقوله : يسقط يتضمن تشبيهاً . وهذا البيت مثل بديع .

(٣) زاد بياناً ليدفع عجب السائل ، فقال : هو لا يعطى العطاء طمعاً فى نفعهم له بالمال والجاه والولاية ، ولا خوفا من نكبائهم أو من ألسنتهم . وهذا كقول جرير فى عمر بن عبد العزيز : جئتكم من عند خليفة يعطى الفقراء ويمنع الشعراء ، والخطاب فى قوله : « يعطيك » لغير معين ، ليعم كل سامع ، مثله فى قوله تعالى : ولو ترى إذ وقفوا على النار . وروى فى الأغانى هذا البيت قبل الذى سبقه .

(٤) يهينه : أى يبذله ويجود به ، وأصل هذا الفعل أن العرب تقول: أهان ناقته أى نحرها للضيف ، لأن النحر [إهانة وإذلال] . قال سبرة بن عمرو الفقعسى :

نحابى بها أكفاءنا ونهينها   ونشرب فى أثمانها ونقامر

ثم أطلق على البذل بعلاقة الإطلاق .

(٥) تقدم الأريحى فى البيت ٦ من الورقة ٣.

قَدْ كَسَانِي خَزًّا وأَخْدَمَنِي الحو ... رَ وخَلاَّ بُنَيَّتِي فى الحــلاَءِ
وحَبَانِي بِهِ أَغَرَّ طَوِيلَ البا ... عِ صَلْتَ الخَدَّيْنِ غَضَّ الفَتَاءِ (١)
فَقَضَى اللهُ أَنْ يَمُوتَ كما ما ... تَ بَنُونَا وسَــالِفُ الآبَاءِ
رَاحَ فى نَعْشِهِ وَرُحْتُ إلَى «عُقْـــبَةَ» أَشْكُو، فَقَالَ غَيْرَ نِجَاءِ: (٢)
إنْ يَكُنْ مِنصَفٌ أَصَبْتَ فَعِنْدِي ... عَاجِلٌ مِثْلُهُ مِنَ الوُصَــفَاءِ (٣)
فَتَنَجَّزْتُهُ أَشَمَّ كَجَرْوِ اللَّيْـ ... ـــثِ غَدَاكَ خَارِجًا مِنْ ضَرَاءِ (٤)
فَجَزَى اللهُ عَنْ أَخِيكَ ابنَ سَلْمٍ ... حِينَ قَلَّ المَعْرُوفُ خَيْرَ الجَزَاءِ (٥)
صَــنَعَتْنِي يَدَاهُ حَتَّى كَأَنِّي ... ذُو ثَرَاءٍ مِنْ سِرِّ أَهْلِ الثَّرَاءِ
لاَ أُبَالِي صَفْحَ اللَّئِيمِ ولاَ تَجْـ ... ــرِى دُمُوعِي عَلَى الخَؤُونِ الصَّفَاءِ (٦)
وَكَفَانِي أَمْرًا أَبَرَّ عَلَى البُخْـ ... ــلِ بِكَفٍّ مَحْمُودَةٍ بَيْضَاءِ
يَشْتَرِي الحَمْدَ بالثَّنَا وَيَرَى الذَّ ... مَّ فَظِيعًا كالحَيَّــةِ الرَّقْشَاءِ
مَلِكٌ يَفْرَعُ المَنَابِرَ بِالفَضْـ ... ـــلِ وَيَسْقِي الدِّمَاءَ يَوْمَ الدِّمَاءِ (٧)

---

(١) الضمير المجرور عائد على غير مذكور ، اكتفاء بكونه معروفاً من المقام ، مثل : حتى توارت بالحجاب » وأراد به هنا مملوكا وهبه له « عقبة » ، ثم مات هذا المملوك فوهبه مملوكا آخر . وهذه الأبيات الخمسة سخيفة المعنى ، وضعيفة المدح .

(٢) النجاء : مصدر ناجاه إذا ساره ، والمعنى أنه وعد علنا ، وذلك لجوده ، لأن الإعلان بالوعد يمنع من الإخلاف ويغرى غير السائل بالسؤال .

(٣) المنصف (بكسر الميم وفتح الصاد) : المملوك والخادم ، والوصيف أيضا : الخادم ، وجمعه وصفاء ، ووقع فى الديوان : « أصبت » والظاهر أنه « أصيب » أى هلك ، وهذا البيت متصل بالذى قبله على وجه التضمين ، وهو وإن عد عيباً لكنه عيب خفيف لكثرة الحاجة إليه ، وقد سلكته العرب ، قال النابغة :

وهم أصحاب يوم عكاظ إنى ... فهم دروعى التى استلأمت فيها
أتينهم بود الصدر منى ... شهدت لهم مواطن صادقات

(٤) الضراء (بفتح الضاد ، بوزن سماء) أرض مستوية بها شجر تأوى إليها السباع .

(٥) الكاف فى قوله « عن أخيك » إما راجعة لغير معين ، كما هى فى قوله ليس يعطيك فى البيت ٢٤ من ورقة ٤ ، وإما راجعة للمخاطب فى قوله : « أيها السائلى ... »

(٦) « الخؤون الصفاء » هكذا بتعريف المضاف باللام لأن الإضافة لفظية وقد اقترن المضاف إليه أيضا باللام . وفى رواية : « على خؤون الصفاء » وهى أحسن .

(٧) يفرع (بالفاء) بمعنى يعلو المنابر ، يريد أنه خطيب ، وكثير من الناس يحرف « يفرع » =

كَمْ لَهُ مِنْ يَدٍ عَلَيْنَا وَفِينَا   وَأَيَادٍ بِيضٍ عَلَى الْأَكْفَاء
أَسَدٌ يَقْضَمُ الرِّجَالَ وَإِنْ شِئْـــتَ فَغَيْثٌ أَجَشُّ ثَرُّ السَّمَاء[1]
قَائِمٌ بِاللِّوَاء يَدْفَعُ بِالْمَـــوْ   تِ رِجَالاً عَنْ حُرْمَةِ الْخُلَفَاء
فَعَلَى عُقْبَةَ السَّلَامُ مُقِيماً   وإِذَا سَارَ تَحْتَ ظِلِّ اللِّوَاء

وقال أيضا(*) :

رِيقُ سُعْدَى يابْنَ الدُّجَيْلِ الشِّفَاء   فَاسْقِنِيهِ ، لِكُلِّ دَاء دَوَاء[2]
نَامَ عَنِّي صَحْبِي ولاَ أَعْرِفُ النَّوْ   مَ ، بِعَيْنِي قَذًى وبِالْقَلْبِ دَاء
ويَقُولُ الوُشَاةُ : أَحْبَبْتَ سُعْدَى   صَـــدَقُوا والجَلِيلِ حُبِّي عَيَاء
لا أَرَانِي أَعِيشُ ، قَدْ ظَعَنَ الْحِبُّ   وحَفَّتْ بُيُوتِيَ الأَعْـــدَاء
ذَهَبَ النَّاصِحُ الشَّفِيقُ وأَمْسَى   جَارَ بَيْتِي البَغِيضُ ، هٰذَا البَلَاء
جَاوَرَتْنَا كَالْمَاء حِيناً فَلَمَّا   فَارَقَتْ لَمْ يَكُنْ لِحَرَّانَ مَاء
فَصِلِ اللَّيْلَ بِالنَّهَارِ إِلَى أَحْوَ   رَ فِيــهِ تَعَرُّضٌ والْتِوَاء[3]
واسْتَرِحْ بِالْحَبِيبِ فِيمَا تُلَاقِي   كُلُّ شَيْء سِوَى الْحَبِيبِ عَنَاء
ويَقُولُ الطَّبِيبُ : فى رَحْمَةِ اللَّـــهِ غَنَاء ولَيْسَ عِنْدِي غَنَاء[4] ٦

= بـ « يقرع » بالقاف ، يظن ذلك من قرع المنبر بالعصا التي بيد الخطيب ، وهو خطأ .
[قلنا : لعل « بالفضل » محرفة عن « بالفصل » بالصاد المهملة ، أى بالقول الفصل] .

(١) الثر (بفتح الثاء) : الكثير الماء ، ومنه الثرثار : الكثير الكلام ، والأجش : السحاب الذى فيه صوت الرعد ، يقال : سحاب أجش ورعد أجش ، ووصف به هنا الغيث على حذف السببي ، يعني : أجش سحابه ، فهو من إيجاز الحذف للقرينة ، والسماء هنا بمعنى المطر .

(*) وقال أيضا (فى الغزل من بحر الخفيف) .

(٢) الدجيل (كزبير) : القطران ، والظاهر أن « ابن الدجيل » هنا اسم مصنوع .

(٣) أى صل سير الليل بالنهار قاصداً الحبيب .

(٤) يعنى أن الطبيب أيس من معالجة دائه ، فوكل الأمر إلى رحمة الله به ، وقال : إن فيها غناء (بفتح الغين) أى ما يكفى المهم ، على حد قول عروة بن حزام :

فقالا : شفاك الله ، والله ما لنا   بما ضمنت منك الضلوع يدان

أَمَمٌ مَا سَلِمْتِ فَقَدُ فَقِيدٍ أَىُّ نَفْسٍ صَفَا لها ما تَشاء ؟(١)
لَيْسَ يَبْلَى بالصبرِ عَنْهُ وَفِى طو لِ زَمَانٍ يَأْتِى عَلَيْكِ عَزَاءُ
نُصُبُ الحادِثَاتِ غَيْرُ سَلِيمٍ كلُّ كَأْسٍ لَهُ بِهَا أَقْذَاءُ

وقال أيضا (*) :

طالَ انْتِظارِى عَهْدَ أَبّاءٍ وجَاوَرَتْ فى الشُّوسِ مِنْ حَاءِ(٢)
وبِتُّ كالنَّشْوَانِ مِنْ حاجَةٍ ضاقَتْ بها نَفْسِى وأحْشَائى
أقُولُ لَمَّا ابْتَزَّها خاطِبٌ مِنْ بَيْنِ أعْمَامٍ وآبَاءِ :
أَرُحْتِ فى الرَّائحِ يَوْمَ اللَّوَى ؟ لا تَبْعَدِى يا بِنْتَ وَرْقَاءِ(٣)
إنْ كُنْتِ حَرْباً لَهُمُ فانْظُرِى شَطْرِى بِعَيْنٍ غَيْرِ حَوْلَاءِ(٤)
يا حُسْنَها يَوْمَ تَرَاءَتْ لَنَا مَكْسُورَةَ الطَّرْفِ بِإِغْضَاءِ(٥)

---

(١) الأمم (بفتح الهمزة) : اليسير ، أى أن هلاكه وهلاك غيره أمر يسير إذا سلمت حبيبته .

[لعل هذا البيت والبيتين بعده بقية قول الطبيب . والخطاب فى « سلمت » و « عليك » لمذكر ، وهو بشار . ولعل « يبلى » محرفة عن « تبلى » . والمعنى : أن الطبيب يعزيه عن فقد حبيبته ، أى غيبتها عنه ، وضياعها من يده] .

(*) وقال أيضا فى حبيبة له فارقت بلده حين تزوجت ، ولعلها عبدة أو سلمى التى سيجىء ذكرها فى الورقة ١٢٠ . من بحر السريع وعروضه وضربه مطوية مكشوفة [نرى أن عروضه مطوية مكشوفة وأن ضربه أصلم] .

(٢) كتب فى الديوان « اباى » والصواب أنه « أباء » بوزن فعال للمبالغة من أبى يأبى ، أى كثير الإباء ، وأراد به الحبيبة ، فذكر باعتبار الشخص بقرينة قوله « وجاورت » ، والشوس جمع الأشوس وهو الذى إذا نظر ضيق نظره من الغضب أو الكبر . و « حاء » قبيلة من عرب اليمن ، كما تقدم فى البيت ١٠ فى الورقة ٢ ، وأراد بذلك أنها ممنعة ببعد أرضها وشراسة قومها ، ولعله يريد بهم أهل عمان .

(٣) كتب اللوى بلامين ، ولعله النوى بنون بعد اللام .

(٤) الحرب هو العدو بمعنى المحارب ، تقول العرب : أحرب أنت أم سلم ؟

[ويقول نصيب : وقولا لها يا أم عثمان خلتى أسلم لنا فى حبنا أنت أم حرب ؟]

وفى كتاب النبى صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى : سلام أنت . والشطر (بفتح الشين) : الجهة ، وقوله : « بعين غير حولاء » أى انظرى جهتى بطرف العين نظراً عن قصد لا عن حول .

وهذا البيت والبيتان بعده مكررة فى القصيدة التى أولها « قد لعب الدهر على هامتى » فى الورقة ١١ ، فهذا البيت هو ٢٣ منها

(٥) هذا البيت مكرر وهو ٢٤ من الورقة ١١ [مع تغيير لبعض الألفاظ]

كأنّما ألبَسَتْها رَوْضَـــةً مِنْ بَيْنِ صَـفْراءَ وخَضْراءِ(١)

وقال أيضا(*) :

عَلِّلِينِى يا عَبْـدَ أنْتِ الشِّفَاءُ واتْرُكِى ما يقولُ لِى الأعْـدَاءُ(٢)

كلُّ حَىٍّ يُقالُ فيهِ ، وذُو الحِلْمِ مُرِيحٌ ، وللسَّـفِيهِ الشَّـقَاءُ

لَيْسَ مِنَّا مَنْ لا يُعابُ فأغْضِى رُبَّ زارٍ بَادٍ عَلَيْـهِ الزَّرَاءُ(٣)

أنا مَنْ قَدْ عَلِمْتِ لا أنْقُضُ العَهْــدَ ولاَ تَسْـتَخِفُّنِى الأهْوَاءُ

وعَجِيبٌ نَكْثُ الكَرِيمِ ، ولِلنَّفْــسِ مَعَادٌ ، ولِلْحَيَاةِ انْقِضَاءُ

فاذْكُرِى حَلْفَتِى: أقارِفُ أُخْرَى يَوْمَ زَكَّى تِلْكَ اليَمِينَ البُكاءُ(٤)

يَوْمَ لا تَحْسَبِى يَمِينِى خِلاَبًا بِيَمِينِى تُوَقَّرُ الأحْشَــاءُ

فَتَصَدَّتْ بَعْدَ الصُّدُودِ وقالَتْ: قَتَلَتْنِى أنْفاسُكَ الصُّـعَدَاءُ!(٥)

---

(١) هذا البيت مكرر وهو أول الورقة ١٢ . أراد اصفرار وجهها من ألم الفراق [ربما كان بشار يعنى بهذا البيت وصف الحبيبة يوم خرجت لخاطبها فى زينتها الشبيهة بالروضة فى صفرتها وخضرتها]

(*) وقال أيضا (ينسب بعبدة ، والقصيدة من الخفيف) .

(٢) عبدة هذه هى أشهر خليلات بشار وأكثرهن ذكراً فى شعره ولذلك خصها أبو الفرج الأصفهانى بأخبار بشار معها فى ترجمة خاصة فى الجزء السادس من الأغانى زيادة على أخبار بشار التى ذكرت فى الجزء الثالث . وهى عبدة الباهلية من بنى مالك بن وهبان من باهلة ، والظاهر أن اسم أبيها العلاء [لقول بشار : « نماها إلى العلاء العلاء »] ، وتكنى بأم العلاء كما تقدم فى طالع قصيدة عقبة بن سلم ، وكناها بشار مرة بأم عمر ومرة بأم الوليد ، وسماها أيضا عبيدة وعبادة ، ووصفها بالذلفاء فى ورقة ٥٧ ، ووصفها مرة بابنة المحمود . وهى من أهل البصرة ، وتزوجت برجل سماه بشار « ابن قائد » فى البيت ٩ من الورقة ١٥٨ وخرج بها زوجها إلى عمان . وكان بشار قد تعشقها من سماع لطف حديثها ، إذ زارته فى مجلسه مع نسوة وكاشفها فى حبه لها بواسطة غلامه فهشت له ، وكانت دائبة على زيارته ، وفيها قال :

يا قوم أذنى لبعض الحى عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحيانا

(٣) [لم تثبت كتب اللغة كلمة « الزراء »] .

(٤) قوله : « أقارف » هو على حذف [لا] النافيـة ، أى اذكرى حلفتى لا أقارف ، وحذف [لا] النافيـة مع القسم شائع ، قال امرؤ القيس : « فقلت يمين الله أبرح قاعدا » . وأقارف بمعنى أقارب وأواصل .

(٥) الصعداء (بضم الصاد وفتح العين) : التنفس الطويل كالتنهد .

قُلْتُ : نَفْسِى الفِدَا عَلَى عَادَةٍ مِنِّـــى جَرَى ما جَرَى وقلبى بَرَاءُ(١)
فاعْذِرِينى يا شِـقَّةَ النَّفْسِ إنِّى تُبْتُ مِمَّا مَضَى وعِنْدِى وَفَاءُ(٢)
وجَوَارٍ إذَا تَحَلَّيْنَ لَمْ تَدْ رِ : أَشَاءٌ فى حَلْيِهَا أمْ نِسَاءُ(٣)
يَوْمَ سِلْوَانَ إذْ يُنَا (دِينَنِى أَقْــبِلْ) إلَيْنَا فعِنْدَنَا ما تَشَاءُ(٤)
يَتَمَرَّضْنَ لِى بفَاتِرَةِ الطَّرْ فِ إذَا أقبلَتْ ثَنَاهَا الحَيَاءُ
مِنْ بَنَاتِ المُلُوكِ لاَ نَمَاهَا إلَى العَلاَءِ العَــلاَءُ(٥)
كَمَهَاةِ الكِنَاسِ تَطْوِى لَنَا النَّفْــسَ عَلَى وُدَّةٍ وفِينَـــا جَفَاءُ(٦)
رُحْنَ يَدْعُونَنِى إلَيْهَا فَأَمْسَكْـــتُ بِسَمْعِى فَضَاعَ ذَاكَ الدُّعَاءُ
ضَامَهُنَّ الذى تَمَنَّيْنَ شُغْـــلِى بفَتَاةٍ مِنْهَا التُّــقَى والحَيَاءُ(٧)
نَعِمَتْ فِى الصِّبَا فَلَمَّا اسْبَكَرَّتْ خَفَّ قُدَّامُهَا وَجَـــلَّ الوَرَاءُ(٨)

---

(١) أى جرى ما جرى منى من الصـدود ولـكن قلبى لم يتغير عن الحب . وبراء (بفتح الباء) وصف بالمصدر يستوى فيه الواحد والجمع ، وقرئ : إنا براء منكم . [فى المخطوطة : غادة ، بدل : عادة]

(٢) الشقة (بكسر الشين) : الشقيقة ، يقال : رجل شق وامرأة شقة .

(٣) رواه فى المختار : « أجوار فى حليها أم ظباء » .

(٤) [فى وسط البيت] بياض ، ولعله كان هكذا :

يوم سـلوان إذ ينادينى أقـــبل إلينا فعندنا ما تشاء

(٥) قوله : « من بنات الملوك » تشبيه بليغ ، وفى البيت بياض ، وقوله : « نماها إلى العلاء العلاء » معناه نسبها إلى الرفعة أبوها المسمى بالعلاء ، فاكتسبت من اسم أبيها علوا إذ هى ابنة العـلاء ، وهذا يدل على أن عبدة ابنة رجل اسمه العلاء .

(٦) [لعل « ودة » بفتح الواو ، اسم مرة من ود] .

(٧) « ضامهن » أى منعهن ما تمنين شـغلى ، فشغلى فاعل ضامهن ، و « ضام » يتعدى لمفعولين [لعل « منها » محرفة عن « فيها »] .

(٨) « نعمت » أى نشأت فى نعمة ورفاهية عيش ، قال عروة بن أذينة من شعراء الحماسة :

بيضاء باكرها النعيم فصاغها بلباقة فأدقهـــا وأجلها

واسبكرت : استطالت وتمددت قامتها ، أى شبت . وقدام بضم القاف وتشديد الدال ضد وراء ، وهو من أسماء الجهات ، وأراد به هنا ما يحل فى الجهة وهو بدنها المقدم ، وقد استعمل قدام هنا غير منصوب على الظرفية ، لأنه من الظروف المتصرفة ، أى التى لا تلازم النصب على الظرفية ، وأسماء الجهات من الظروف المتصرفة إلا فوق وتحت فتصرفهما نادر ، ووقع رواية فى الحديث : وفوقهُ عرش الرحمان ، وفى الحديث : يتوقد تحته ناراً . =

وَرَآهَا النِّسَاءُ تَغْـلُو فَسَبَّحْـنَ غَلَاءً لَمَّا اسْتَبَانَ الغَلَاءُ (١)

هِى كَالشَّمْسِ فِى الجَلَاءِ وَكَالبَدْ رِ إِذَا قُنِّعَتْ عَلَيْهَا الرِّدَاءُ (٢)

أُنْسِيَتْ قَرْقَرَ العَفَافِ وفِى العَيْـنِ دَوَاءٌ لِلنَّـاظِرِينَ وَدَاءُ (٣)

فَخْمَةٌ فَعْمَةٌ بَرُودُ الثَّنَايَا صَعْلَةُ الجِيدِ غَادَةٌ غَيْدَاءُ (٤)

= واعلم أن الظروف المتصرفة من أسماء الأزمنة والأمكنة ثلاثة أقسام : الأول كثير التصرف كيوم وشهر وعين وشمال وذات اليمين وذات الشمال . الثانى متوسط التصرف وهو أسماء الجهات عدا الأربعة المذكورة آنفاً وعدا فوق وتحت . الثالث نادر التصرف وهو [فوق وتحت من] أسماء الجهات ومثل الآن وحين ودون [لعل « حين » فى كلام الشارح محرفة عن « حيث »] .

ومعنى قوله : « خف قدامها وجل الوراء » أنها مجدولة الكشح أى غير سمينة البطن وأنها وثيرة العجز ، وذلك من محامد خلقة المرأة عندهم ، قال كعب بن زهير : « هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة » .

(١) تغلو أى تشب شباباسريعاً فى أول الشباب والمصدر الغلو بضمتين واسم المصدر الغلاء بفتح الغين وبالمد والغلواء بضم فسكون أوفتح وبالمد ، يقال: غلواء الشباب أوله وسرعته وغلواء الغصن سرعة امتداده . وقوله : فسبحن غلاء أى تسبيحا كثيراً متجاوز الحد لما ظهر لهن سرعة شباب المرأة ، والتسبيح للتعجب من جمالها .

(٢) ذكر وجه شبهها بالشمس لئلا يتوهم السامع أنها مثل الشمس فى كل الصفات ، فإن من صفات [الشمس] ألا تستطيع العين التملى من النظر إليها ، ولذا احتاج إلى تشبيهها ثانيا بالبدر فى الحسن ، وقيد ذلك بوقت تقنعها ، أى وضع القناع على رأسها ، لأن القناع أسود فى عرفهم ، فكان وجهها فيه كالبدر فى سواد الأفق ، والتقنع : لف الرأس فى القناع ، وقد ورد فى صفة عمامة النبى صلى الله عليه وسلم ، وفى القرآن : مقنعى رءوسهم ، وأسند قنعت إلى المجهول ليدل على أنها مخدومة لها وصائف يلبسنها ثيابها .

(٣) القرقر بفتح القافين وراءين ، ويقال « القرقل » بلام فى آخره هو ثوب تلبسه النساء مثل القميص لا كمين له ، قيل : والصحيح فيه قرقل بلام فى آخره وأما الراء فى آخره فخطأ ، وسيأتى له فى البيت ١٨ من الورقة ١٠ ، وأضافه إلى العفاف لأنه يلبس للستر ويخلع فى التجرد ، ووقع فى النسخة « أنسيت قرقر العفاف » بهمزة ثم نون ثم سين من النسيان ، وهو لا يستقيم له معنى ، والصواب « ألبست » بهمزة ولام وباء وسين من اللباس ، لأنه ذكر قبل أنها شبت واكتملت ، ثم ذكر الآن أنها ألبست لباس الشواب المستحيات العفيفات ، فإنهم إذا شبت البنت ستروها ، ولأنه بصدد وصف لبستها ، وسيقول : أزرت دعصة ... الخ ، وهذا موجود فى شعر العرب ، قال الأعشى :

ورادعة بالطيب صفراء عندنا لجس الندامى فى يد الدرع مفتق

وورد فى خبر قصى بن كلاب : أنه لا تدرع فتاة إلا فى بيته ، وقوله : وفى العين دواء ... الخ أى وعينها لم يستطيعوا سترها [من الناظرين فوقع منظرها منهم موقع الداء والدواء]

(٤) الفخمة : الضخمة ، والفعمة : الممتلئة لحما ، والفعل فخم وفعم بضم العين فيهما [وبرود : باردة ، وصيغة « فعول » يستوى فيها المذكر والمؤنث] وصعلة الجيد : دقيقة العنق ، والغادة : المرأة المتثنية لينا ، والغيداء : فعلاء من غيدت (كفرحت) غيدا إذا أمالت عنقها فى المشى تدللا واسترخاء .

أُزِّرَتْ دِعْصَةً وتَمَّتْ عَسِيبًا ... مِثْلَ أَيْمِ الغَضَا دَعَاهُ الأَبَاءُ(١)

وثِقَالُ الأَوْصَالِ سَرْبَلَهَا الحُسْـــنُ بَيَاضاً ، والرَّوْقَةُ البَيْضَاءُ(٢)

زَانَهَا مُسْـــفِرٌ وثَغْرٌ نَقِيٌّ ... مِثْلُ دُرِّ النِّظَامِ فِيهِ اسْتِوَاءُ

وَقَوَامٌ يَعْـلُو القَوامَ ونَحْرٌ ... طَابَ رُمَّانُهُ عَلَيْـهِ الأَيَاءُ(٣)

وَبَنَانٌ يَاوَيْحَهُ مِنْ بَنَـــانٍ ... كَنَبَاتٍ (سَقَاهُ) جَمٌّ رَوَاءُ(٤)

---

(١) الدعصة (بكسر الدال وسكون العين) : القطعة المستديرة من الرمل ، وهو منصوب على الحال على معنى التشبيه البليغ ، كقول المتنبي :

بدت قمرا ومالت خوط بان ... وفاحت عنبرا ورنت غزالا

أى ألبست الإزار كدعصة ، أراد تشبيه ما تأزرت عليه ، والعسيب : جريدة من النخل [مستقيمة دقيقة يكشط خوصها] ونصبها على الحال للتشبيه البليغ أيضا ، أى تمت قامتها كالعسيب فى استقامة ودقة ، وكلا الوصفين محمود فى النساء عندهم ، قال عمر بن أبى ربيعة :

أسيلات أبدان دقاق خصورها ... وثيرات ما التفت عليه المآزر

والأيم (بفتح الهمزة وسكون المثناة) : ذكر الحية الأبيض اللطيف ، وقديما شبهوا بشرة المرأة بلون الأيم . قال العجاج : « وبطن أيم وقواما عسلجا » . والأباء : القصب ، جمع أباءة (كعباءة) : القصبة ، والمعنى أنها تمشى فى تثن وسرعة كالحية البيضاء أرادت أن تدخل أجمة القصب ، وجعل رؤية الحية لأجمة القصب ومحبتها الدخول فيه مشبهة بكون القصب يدعوها لأن تدخله كقول المتنبي [فى الإبل] :

إذا ما استحين الماء يعرض نفسه ... كرعن بسبت فى إناء من الورد

جعل شهوتها الماء كأنه يعرض نفسه عليها وهى تستحى أن ترده مبالغة فى حسن صفات المشتهاة [قال شارحو ديوان المتنبي : « إنه يصف كثرة الأمطار وأنه أين يذهب يرى الماء فى الغدران] .

(٢) ثقال بفتح أوله من صيغ اسم الفاعل المشتق من فعل بضم العين عند ابن مالك وهو من الأفعال الدالة على الثبوت ولذلك يعد الوصف بها صفة مشبهة عند كثير من الصرفيين والنحاة ، فمن ذلك وزن فعال مثل : جبان ، وحصان للمرأة الحصينة ، ورزان كذلك للمرأة [ذات الرزانة] ، وثقال كما هنا [للمرأة ذات الكفل العظيم ولذات الرزانة ، ولعل المراد بـ « ثقال الأوصال » أنها ممتلئة الأعضاء ، كما يقال : فلان فعم الأوصال] ، والأوصال : المفاصل ، والروقة بفتح الراء الجمال الرائق ، [ولعل « الروقة » هنا بضم الراء بمعنى الجميلة الرائقة] .

(٣) الأياء (كسحاب) : شعاع الشمس ، ويقال : إياء بكسر الهمزة والمد وبهاء عوض المد ، قال طرفة :

سقته أياة الشمس إلا لثاته ... أسف ولم تكدم عليه بإثمد

[والمراد فى قوله : « وقوام يعلو القوام » بالقوام الأول : الاعتدال ، وبالقوام الثانى : القامة] .

« ياويحه » النداء للتعجب ، وكلمة ويح ونحوها من كلمات الدعاء بالشر تكون فى مثل هذا المقام للتعجب ، مثل : ويلك وتربت يمينك وثكلتك أمك . « وحم » كتب بالحاء المهملة ، والصواب أنه بالجيم ، أى كثير ، ورواء (بفتح الراء) : الذى يروى لكثرته ، ووقع فى الديوان موضع لكلمة بياضا ، ولعله « سقاه » . [قلنا : « حم » بضم الحاء، كما فى الديوان يمكن أن تكون صحيحة ، بمعنى سود ، أى سحب حم ، كما يقال : سحب سحم] .

وَلَهَا وَارِدُ الغَـدَائِرِ كَالـكَرْ ... مِ سَوَادًا قَدْ حَانَ مِنْهُ انتهاء[١]

وحَدِيثٌ كَأَنَّهُ قِطَعُ الرَّوْ ... ضِ زَهَتْهُ الصَّفْرَاء والحَمْرَاء[٢]

لَمْ يُعَلَّلْ بها سِوَايَ ولم تبـ ... ـدُ لِنَارٍ ... الصَّلاء[٣]

وإذَا أَقْبَلَتْ تَهَادَى الهُوَيْنَى ... اشرَأَبَّتْ ثمَّ اسْتَنَارَ الفَضَاء

لم تَنَلْهَا يَدِي بحَوْلِي ، ولٰكِنْ ... قُضِيَتْ لى ، وهَلْ يُرَدُّ القَضَاء ؟[٤]

كَانَ وُدِّى لَهَا خَبِيًّا فأَمْرَغْـ ... ـتُ إلَيْهَا والأَمْرُ فيهِ التِوَاء

وَسَأَلْتُ النِّسَاء : أَبْصَرْنَ ما أَبْـ ... ـصَرْتُ مِنْ حُسْنِهَا ؟ فقَالَ النِّسَاء :[٥]

دُونَ وَجْهِ البَغِيض وَحْشَةُ هَوْلٍ ... وعَلَى وَجْهِ مَنْ تُحِبُّ البَهَاء

وقال أيضا يهجو الباهلى[*] :

يَفْخَرُ البَاهِلِىُّ أَنْ جَعَلَ اللَّـ ... ـهُ لَهُ وَحْدَهُ حِرًا مِنْ وَرَاء

---

(١) الوارد من [الشعر و] الشجر : الطويل المسترسل ، وتشبيه الشعر بالنبت والشجر قديم من عهد امرئ القيس فى قوله :

وفرع يزين المتن أسود فاحم ... أثيث كقنو النخلة المتعثكل

وقوله : « كالـكرم سوادا » شبهه بالعنب فدل على أن عنبهم كان من الأسود .

(٢) زهته : حسنته وزينته الأنوار الصفراء والحمراء ، والصفراء : النرجس ، والحمراء : الشقائق .

(٣) فى عجز هذا البيت بالمخطوطة بياض .

(٤) يريد أنه أحبها اضطرارا دون اختيار منه ، كقول النابغة :

فريع قلبي وكانت نظرة عرضت ... يوما وتوفيق أقدار لأقدار

(٥) يعنى أن النساء حسدنها فأبين أن يقررن بحسنها ، وهذا مأخوذ من عمر بن أبى ربيعة :

أكما ينعتنى تبصرننى ... عمركن الله أم لا يقتصد

فتضاحكن وقد قلن لها : ... حسن فى كل عين من تود !

حسدا حملنه من أجلها ... وقديما كان فى الناس الحسد

(*) وقال يهجو الباهلى ، (من بحر الخفيف من الضرب الأول والعروض الأولى) . والباهلى هو أبو هشام عمرو بن عبد الرحمن بن الخلق الباهلى الظالمى ، كذا فى [معجم الشعراء للمرزبانى] ص ٢١٦ ، وذكر أبو الفرج فى الأغانى أنه بصرى ، قال [المرزبانى] : هو شاعر مكثر ، كان على عهد المنصور والمهدى والرشيد . وذكر أنه يسكن بغداد ، وأنه هاجى بشار بن برد فانتصف منه ، وأنه فيه يقول :

بنلة والديك كسبت عزا ... وبالؤم اجترأت على الجواب

ويصفه بابن خليق ، ويظهر أنه كان أسود اللون وأمه أمة ، كما قال بشار ، فوصفه بالزنجى فى البيت ١٦ من الورقة ٩٠ وبزنجى خالد فى البيت ٢٤ من الورقة ٢٠٦ وكان يلقبه بالقزر ، وكان معلما ، أى معلم صبيان له كتاب . وقد قال فيه بشار فى البيت ١٧ من الورقة ٩١ : « وما كان فى كتابه بكسوب » ، ولقبه =

ولقدْ قُلْتُ يومَ زافَ لِمَسْعُو دٍ وألقى عنهُ قِناعَ الحَياءِ :(١)
خَبَّرَتْنِي القَنْفاءُ عنكَ بشيءٍ فاتَّقِ اللهَ في أُسْتِكَ البَخْراءِ
لا تدَعْ زِنْيَةً ودَعْ زُبَّ يَحْيَى واسْأَلْ أُخْتَيْكَ عن لَذِيذِ الزِّناءِ

وقال فيه أيضاً (*) :

أَفَرْخَ الزِّنْجِ طالَ بِكَ البَلاءُ وساءَ بِكَ المُقَدَّمُ والوَراءُ
تَنِيكُ وتَسْتَنِيكُ ، وما لِهٰذا وهٰذا إذْ جَمَعْتَهُما دَواءُ
بَكَيْتَ خِلافَ كِنْدِيرٍ عليهِ وهَلْ يُغْنِي مِنَ الحَرَبِ البُكاءُ(٢)
فَحَدِّثْنِي فَقَدْ نَقَّصْتَ عُمْراً وَكِنْدِيرًا أَقَلَّ فَتًى تَشاءُ(٣)
كَفَى شُغْلاً تَتَبُّعُ كُلِّ أَيْرٍ أَصابَكَ في أُسْتِكَ الدّاءُ العَياءُ
أَمَا في كُرْبُجٍ ونَوَى لَقاطٍ وأَبْعارٍ تُجَمِّعُها عَزاءُ(٤)
تُشاغِلُ آكِلَ التَّمْرِ انْتِجاعًا وتُكْدِي حِينَ يَسْمَعُكَ الرِّعاءُ(٥)

= في بعض شعره بأبي كشكش وبفرخ الزنج . وعاش الباهلي بعد بشار ، وله شعر في موت بشار وفي موت حماد عجرد ، ذكره أبو الفرج الأصفهاني في ترجمة بشار وفي ترجمة حماد عجرد ، ولم يذكر في الأغاني اسمه ولا اسم أبيه .

(١) [زاف : مشى مسترخى الأعضاء] .

(*) وقال فيه أيضاً ، أي في هجاء الباهلي ، وهي من بحر الوافر .

(٢) « كندير » ضبطه في الديوان بكسر الكاف ، والظاهر أنه علم مشتق من « الكندر » بضم الكاف والدال ، وهو الحمار الغليظ ، وقد نبز به الباهلي مرات ، وقد مات كندير كما أشار إليه بشار في البيت ٥ من الورقة ٩٢ وسيذكره في البيت ٢٠ من الورقة ٢٦١ .

والحرب بفتح الحاء وفتح الراء جمع حربة [المذكور في كتب اللغة أن الحرب (بفتح الراء) طلع النخل ، مفرده « حربة » (بزيادة التاء) . ولعل المراد هنا من « الحرب » مصدر : حربه ، أي سلبه ما هو عزيز عليه] و « خلاف » هنا بمعنى « بعد » كقوله تعالى : فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله . وأراد بشار بعد موت كندير .

(٣) [يجوز أن تكون الهمزة في « أقل » للاستفهام] .

(٤) ضبط في الديوان « كربج » بضم الكاف ، وفي اللغة : الكربجة ضرب من العدو ، ولم يذكروا فيها وزن فعلل [ربما كان محرفا عن الكربج (بضم الكاف وسكون الراء وفتح الباء بعدها جيم) قال اللغويون : إنه الحانوت أو متاع حانوت البقال ، وذكر ياقوت أنه موضع قريب من الأهواز من جهة البصرة] . « واللقاط » بفتح اللام السنبل الذي تخطئه مناجل الحصاد . والمعنى أنه من فقراء أهل البادية .

(٥) كتب في الديوان يشاغل بتحتية ، والصواب أنه بفوقية .

وعِندِى مِنْ أَبيكَ الْوَغدِ عِلْمٌ ... ومِنْ أُمٍّ بِها جَمَحَ الْفتاء

أَبُوكَ إذَا غدَا خِنزِيرُ وَحْشٍ ... وأُمُّكَ كَلْبَةٌ فِيهَا بَذَاء

فمَا يأْتِيكَ مِنْ هٰذَا وهٰذَا ... إذَا اجْتمَعَا وضَمَّهُمَا الفضَاء

ألاَ إن اَللَّئِيمَ أبًا قَدِيمًا ... وَأُمَّاتٍ إذَا ذُكِرَ النِّسَاء(١)

نَتِيجَ بَيْنَ خِنزِيرٍ وَكَلْبٍ ... يَرَى أَنَّ الكِمَارَ لَهُ شِفَاء(٢)

أَفَرْخَ الزِّنجِ كَيْفَ نَطقْتَ بِاسْمِى ... وَأَنْتَ مُخَنَّثٌ فِيكَ التِوَاء

رَضِيتَ بِأَنْ تُنَاكَ أَبَا بَنَاتٍ ... وَلَيْسَ لِمَنْ يُنَاكُ أَبًا حَيَاء

وقَدْ قَامَتْ عَلَى أُمٍّ وأُخْتٍ ... شُهُودٌ حِينَ لَقَّاهَا الزُّنَاء

إذَا نِيكَتْ حُشَيْشَةُ صَاحَ دِيكٌ ... وصَوَّتَ فى اُسْتِ أُمِّكَ بَبَّغاء

فَدَعْ شَتْمَ الأكارِمِ ، فِيهِ لَهْوٌ ... ولٰكِنْ غِبُّهُ أَبَهٌ وداء(٣)

لِأُمِّكَ مَضْرَعٌ فى كُلِّ حَيٍّ ... وَحُشَّةُ هَمُّهَا فِيكَ الْكِرَاء(٤)

وَقَدْ تَجِرَتْ بِأُخْتِكُمُ « غَنِيٌّ » ... فَمَا خَسِرَ التِّجَارُ وَلاَ أَسَاءوا

أَصَابُوا صِهْرَ زِنجِيٍّ دَعِيٍّ ... بِبَرْصَاءِ العِجَانِ لَهَا ضَنَاء(٥)

فَمَا اغْتَبَطَتْ فَتَاةُ بَنِى « غَنِىٍّ » ... ولاَ الزِّنْجِىُّ ، إنَّهُمَا سَوَاء

---

(١) قوله « أبا » تمييز للئيم ، وكذلك قوله « وأمات » ، وقوله « قديما » أى من قديم الزمان ، وجمع « أما » على « أمات » وهو قليل ، والمشهور فى جمعه : أمهات بناء على أن أصل أم أمهة ، وقيل : إن « أمات » لجمع الأم من الحيوان .

(٢) [الكمار كأنه جمع كمرة ، ولم تذكر كتب اللغة التى بين أيدينا هذا الجمع ، ويمكن أن تكون الكلمة محرفة عن « الكمر » بضم الكاف والميم وتشديد الراء] .

(٣) [الأبه : التهمة . وفى المخطوطة ضبطت الباء مفتوحة ، ولعلها ساكنة] .

(٤) [حشة كتبت فى المخطوطة بالخاء المعجمة ، وقد مرت فى البيت الأسبق « حشيشة » بالحاء المهملة] .

(٥) [الضناء ، بفتح الضاد : كثرة الولد ، وربما كان الضناء بكسر الضاد : مصدر ضانى الأمر : قاساه وعاناه] .

وقال أيضاً يهجو يحيى بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس (*) :

لاَ تَبْغِ شَرَّ أمْرِئٍ شَرًّا مِنَ الدَّاءِ ... وَاقْدَحْ بِحِلْمٍ وَلاَ تَقْدَحْ بِشَحْنَاءِ (١)

مَالِي وأَنْتَ ضَعِيفٌ غَيْرُ مُرْتَقِبٍ ... أُبْقِي عَلَيْكَ وتفرِى غَيْرَ إبْقَاءِ (٢)

مَهْلاً فَإنَّ حِياضَ الحَرْبِ مُتْرَعَةٌ ... مِنَ الذُّعَافِ مِرَارٌ تَحْتَ حَلْوَاءِ (٣)

أَحِينَ طُلْتَ عَلَى مَنْ قَالَ قَافِيَةً ... وطَالَ شِعْرِى بِحَيٍّ بَعْدَ أحْيَاءِ (٤)

أَلْزَمْتَ عَيْنَكَ مِنْ بَغْضَائِنَا حَوَلاً ... لَوْ قَدْ وَسَمْتُكَ عَادَتْ غَيْرَ حَوْلاءِ (٥)

اُطْلُبْ رِضَاىَ وَلاَ تَطْلُبْ مُشَاغَبَتِى ... لا يَحْمِلُ الضَّرِعُ المَقْوُرُ أعْبَائِي (٦)

(*) وقال يهجو يحيى بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس (من بحر البسيط وعروضه مخبونة وضربه مقطوع : مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن ... فعلن) ويحيى بن صالح هذا لم أقف عليه ، ولكن أباه صالح بن على كان أمير مصر والشام فى خلافة أبى جعفر المنصور وأمير الحج فى سنة ١٤١ ، قال ابن حزم : وكانت فى أولاد صالح ثروة ورءاسة [وولاية فى] منبج وأعمال حمص وقنسرين ، وعقبه كثير فى تلك الجهات . والظاهر أن سبب هذه القصيدة أن يحيى هذا كان قد انتصر لحماد عجرد فجعل بشار ذلك لصلة بين حماد وأم يحيى .

(١) يقول : إنك تقدح فى ، فأنت بفعلك هذا تطلب شر رجل هو أشد شرا من الداء ، واقدح فى بحلم ولا تقدح ببغض فيحملك البغض على أن تتجاوز الحد فى القدح ، فقوله « شر » الأول اسم جامد وهو ضد الخير ، و « شر » الثانى أفعل تفضيل نائب عن أشر ، وقد ثبت فى النسخة منصوبا على الحال وإن كان صاحبها نكرة ، لأنه لما كان نكرة معروفة نزل منزلة المعرفة ، والأحسن أن يضبط بالجر .

(٢) قوله « وأنت ضعيف غير مرتقب » جملتان معترضتان [والظاهر أنه جملة معترضة] بين « مالى » و « أبقى عليك » أى ما لى لا أتعرض لك بالهجاء مع أنك ضعيف غير مرتقب ، أي غير مشرف ولا عالى الحظ ، وقوله « وتفرى » أى تكذب ، فرا يفرى أى كذب ، وقوله « غير إبقاء » أى من دون أن تبق من شرك وأذاك شيئا ، ورواه فى المختار « وتأتى غير إبقاء » أى تفعل ما لا إبقاء فيه [لعل « تفرى » هنا ، بمعنى : تقطع] .

(٣) الذعاف (بضم الذال) : السم ، وأراد بالحرب حرب المهاجاة ، [ومرار جمع مرة — من المرارة — كما فى مستدرك التاج] .

(٤) [فى المخطوطة : طلت بفتح التاء ، وضبطها الشارح بالضم] .

(٥) يريد أنك تنظر إلينا بطرف عينك كنظر الأحول ، ولو كنت هجوتك لكنت كالأحول يوسم بالشىء المحمى بالنار فيذهب حوله ، فجعل الأذى الحاصل من الهجاء كالوسم بالميسم ، وجعل حصول الارتداع به عن الشر كزوال الحول بالوسم بالنار . [ورواية المختار : « من بغض لنا »] .

(٦) المشاغبة : تداول الشر وتهييجه ، والضرع ككتف : الضعيف ، والمقور بمعنى المقور ، وهو المطلى بالقار ، وهو القطران أو ما يشبهه من الزفت لمرضه ، ويكون ضعيفا لا يستطيع العراك ، وقد أتى بصيغة مفعل كمخضر ومصفر ، وهو اسم فاعل من افعل ، فكأنه بنى له وزن اقور بمعنى صار مطليا بالقار ، فانظر فى صحة سماع هذا من العرب ، والمعروف : المقير ، كما فى حديث الأنبذة . [الرأى عندنا : أن =

نا المُرَعَّثُ لاَ أَخْفَى عَلَى أَحَدٍ ... ذَرَّتْ بِيَ الشَّمْسُ لِلدَّانِي وَلِلنَّائِي (١)

يَغْدُو الخَلِيفَةُ مِثْلِي فِي مَحَاسِنِهِ ... وَلَسْتَ مِثْلِي فَنَمْ ياماضِغَ المَاءِ (٢)

إِنِّي إِذَا شَغَلَتْ قَوْمًا فِقَاحُهُمُ ... رَحْبُ المَسَالِكِ نَهَّاضٌ بِبَزْلَاءِ (٣)

يَثْوِي الوُفُودُ وأُدْعَى قَبْلَ يَوْمِهِمُ ... إِلَى الحِبَاءِ ولَمْ أُحْضِرْ بِرَقَاءِ (٤)

لَوْ كَانَ «يَحْيَى» تَمِيمِيًّا أَسَأْتُ بِهِ ... لَكِنَّهُ قُرَشِيٌّ فَرْخُ بَطْحَاءِ (٥)

«يَحْيَى» فَتًى هَاشِمِيٌّ عَزَّ جَانِبُهُ ... فَلَا يُلَامُ وَإِنْ أَجْرَى مَعَ الشَّاءِ (٦)

= «المقور» هو المنحنى المهزول المتغير ، وقد ذكر اللغويون ذلك فى كتبهم ، وبينوا الفعل «اقور» (بتشديد الراء) والمصدر «اقورارا» . يقول بشار : لا يستطيع الضعيف الذى تبالغ فيه الضعف بالانحناء والهزال أن يحمل أعبائى] والأعباء جمع عبء ، وهو الثقل .

(١) المرعث بالعين المهملة . تقدم وجه تلقيب بشار بالمرعث فى المقدمة .

(٢) [فى المخطوطة : فنم ، وقد كتبها الشارح : فقم] الظاهر أنه أراد بماضغ الماء الكناية عن الحمق وسوء وضع الأشياء موضعها ، [وقريب من ذلك قول العرب فى أمثالهم : أحمق من لاعق الماء] .

(٣) [قد استشهد بهذا البيت الزمخشرى فى أساس البلاغة ، قال : «وهو نهاض ببزلاء ، أى بخطة عظيمة ، قال :

أنى إذا شغلت قوماً فروجهم ... رحب المسالك نهاض ببزلاء »

وكذلك استشهد الجوهرى فى الصحاح بهذا البيت ، قال : «وفلان نهاض ببزلاء ، إذا كان ممن يقوم بالأمور العظام ، قال الشاعر : إنى إذا شغلت قوما فروجهم ... إلخ ، ومثله فى اللسان والتاج ، وجاء فى أمالى القالى (ج ١ ص ٥٢) نقلا عن الأصمعى قول الأعرابى يصف نفسه : «حمال أعباء ، نهاض ببزلاء» ثم شرح أبو على البزلاء فقال : «والبزلاء : الرأى الجيد الذى يبزل عن الصواب ، أى الذى يشق عنه»]

(٤) أى يقيم الوفود ينتظرون العطاء ويعجل عطائى ، يريد لما له من القبول عند الخلفاء ، و «الرقاء» أراد به هنا الشفيع والمتوسل به [ولعل ذلك مبنى على أن «الرقاء» النافث فى الرقية ، أى أن بشارا ليس بحاجة إلى رقية تفتح له باب الخليفة . وربما كانت كلمة «الرقاء» محرفة عن «الرفاء» بالفاء . من : رفأه حاباه ، أو من : رفأ بينهم : أصلح ، أو مجاز من رفأ الثوب ورفاه] .

(٥) فى الديوان «أسأت به» ، والظاهر أنه «أسأت له» [التعدية بالباء معروفة لنا فى قول كثير عزة :

أسيئى بنا أو أحسنى لا ملومة ... لدينا ولا مقلية إن تقلت

كما فى أمالى القالى ج ٢ ص ١٠٩ والأغانى ج ٩ ص ٣٠ والخزانة ج ٢ ص ٣٨٠ وغيرها ، وكذلك فى قول ابن الرومى كما فى زهر الآداب ج ٢ ص ٦٥ :

ما للحسان مسيئات بنا ، ولنا ... إلى المسيئات طول الدهر تحنان]

(٦) [يبدو لنا أن «أجرى» هنا ، أى أتى بجرو ، ومنه كلبة مجرية : لها جراء ، أى كلاب صغار . والشاء جمع : شاة] .

نِعْمَ الفَـتَى مِنْ قُرَيْشٍ لا نُدَافِعُهُ ... عَنِ النَّبِيِّ وَإِنْ كَانَ ابْنَ كَلَّاءِ (١)

مَا زَالَ فى سُرَّةِ البَطْحَـاءِ مَنْبِتُهُ ... مُقَابَلاً بَيْنَ بَرْدِيٍّ وحَـلْفَاءِ (٢)

يَا أَسَـدَ الحَيِّ إِنْ رَاحُوا لِمَأْدُبَةٍ ... وَثَعْلَبَ الحَيِّ إِنْ ذَافُوا لِأَعْـدَاءِ (٣)

لاَ تَحْسَبَنِّى كَأَيْرِ بِتَّ تَمْسَحُهُ ... كَيْمَا يَقُومُ وَيَأْبَى غَـيْرَ إِغْفَاءِ

قَدْ سَبَّحَ النَّاسُ مِنْ وَسْمِى «أَبَا عُمَرٍ» ... فَهَلْ رَبَعْتَ عَلَى تَسْـبِيحِ قُرَّاءِ (٤)

كَوَيْتُ قَوْمًا بِمِكْوَاتِى فَمَا صَبَرُوا ... على العِـقَابِ وَقَدْ دَبُّوا بِدَهْيَاءِ

وَرُبَّمَا أَغْـرَقَ الأَذْنَ فَقُلْتُ لَهُ ... إِنْ كَانَ مِنْ نَفَرى أَوْ نَجْلَ آبَائى

---

(١) الكلاء (فعلاء) أنثى الكل (بفتح الكاف) وهو البعيد فى النسب ، مشتق من كل كلا إذا عيي ، والإعياء يستلزم البعد ، ومنه سميت الكلالة فى الميراث حين لا يكون للميت أصول ولا فروع أحياء ، وأراد بها هنا من لا يشبه نسبها نسب زوجها ، فهو تعريض بالمهجو بأن اللؤم جاءه من قبل أمه ، كقول حسان فى هجاء أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب :

وان سنام المجد من آل هاشم ... بنو بنت مخزوم ووالدك العبد

أى وجدك للأم عبد [صيغة كلاء ، بوزن فعلاء ، لا وجود لها فيما بين أيدينا من كتب اللغة ، إلا فيما نسب الى ثعلب فى « الكلاء » بمعنى مرفأ السفن ، إذ يرى أنه فعلاء لا : فعال ، لأن الريح تكل فيه . ولعل المراد بكلاء : سوق بالبصرة ، كما فى ياقوت ، أى أنه سوق وإن كان كريم المنبت] .

(٢) مقابلا (بفتح الباء) : كريم النسب ، وهو اسم مفعول من قولهم « قوبل نسبه » أى كرم ويقال : مقابل مدابر ، بفتح الباء فيهما ، بمعنى كريم الطرفين من قبل أبيه وأمه . البردى نبات قصي رقيق ينبت على المياه ويكثر فى نيل مصر وهو يدق فيخرج من قصبه مثل القطن كان القبط يتخذون منه ورق الكتابة . والحلفاء نبت تتخذ منه الحبال ، وأراد أن أباه شريف وأمه ذميمة ، فهو كالبردى من جهة الأب وكالحلفاء من جهة الأم .

(٣) هذا من سوق الذم فى صورة المدح ، يقول : ن دعى القوم لمأدبة فأنت شجاعهم ، وإن مشوا للقتال فأنت ثعلبهم ، والثعلب جبان كثير المراوغة ، وقوله « ذافوا » بذال معجمة بمعنى مشوا مشيا بتثبت [فى اللغة : ذاف مشى فى تقارب وتفريج بين رجليه ، ولعلها — كما هى أظهر فى المخطوطة — : زاف أى أسرع فى تمايل] .

(٤) أبو عمر هو حماد عجرد ، وقد كناه بذلك فى قصيدة تأتى في الورقة ٢١٠ . وربعت معناه حبست ، ومفعوله محذوف فى كلامهم ، أى ربع نفسه أى حبسها ، بمعنى استبقى راحته ، يقال اربع على نفسك بمعنى ارفق ، كما ورد فى حديث الدعاء بالجهر : اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً . والمعنى هنا فهل رحمت لابتهاج الناس وتسبيحهم حتى هجوت أنا أبا عمر فلذلك غضبت له . [الظاهر أن قوله « سبح الناس من وسمى ... » معناه : تعجب الناس من هجائى الشبه بالكى وقالوا : سبحان منه . فالتعبير بـ « سبحان الله » و « سبحان من هذا » مما استعمله العرب فى التعجب ، والظاهر كذلك أن قوله « ربعت على تسبيح ... » هو من قولهم « ربعت على فعل فلان » إذا لم تتجاوزه واقتديت به فيه . ومعنى البيت : لما رأى الناس أنى قد وسمت وكويت أبا عمر بهجائى تعجبوا منه وقالوا : سبحان من هذا الكى ، فهل اقتديت يا يحيي بهم فى هذا التعجب ولم تتجاوزه إلى مشاغبتى ؟ ! وفى المخطوطة : قراء ، بفتح القاف ، وقد ضبطها الشارح بالضم] .

قُلْ مَا بَدَا لكَ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبٍ   حِلْمِي أَصَمُّ وَأُذْنِي غَيْرُ صَمَّاء
يَنْزُو اللَّئِيمُ وَلَوْ أَلْقَيْتَ مِئْزَرَهُ   لاحَتْ بِوَجْعَائِهِ آثَارُ كَوَّاء
مَا زِلْتَ تَطْعَنُ بِالْمَلْعُونِ فِي دُبُرٍ   حَتَّى اشْتَرَيْتَ حُلَاقًا فِى اسْتٍ خَرَّاء[1]
هلاَّ مَنَعْتُمْ « بَنِي وَأْدَانَ » أُمَّكُمُ   مِنَ الْمُوَتَّمِ إِذْ يَسْرِي بِقَنْفَاء
بِتُّمْ نِيامًا وَبَاتَ الْعِلْجُ يَنْفُضُهَا   فِى لَيْلَةٍ مِثْلِ ضَوْءِ الصُّبْحِ قَمْرَاء
وَيلُ امِّهِ نَبَطِيًّا فَضَّ خَاتَمَهَا   بِفَيْشَةٍ مِثْلِ رَأْسِ الْكَلْبِ جَوْفَاء

وقال أيضاً (*):

مَنَّيْتَنِي بِشْرًا وَبِشْرٌ فَتًى   لا يَشْتَرِي الْحَمْدَ بِإِعْطَاء[2]
عِلْجٌ بِعِلْجٍ مِنْ بَنِي « دَابِقٍ »   صَاحِب تَقْدِيرٍ وَإِبْقَاء[3]
فِى نَفْسِهِ شُغْلٌ وَفِى بَيْتِهِ   فُضُوحُ إِخْوَانٍ وَآبَاء[4]
يَا بِشْرُ مَا بَالُ الَّتِي وَقَفَتْ   بِالْفَتْحِ تَبْكِي بَيْنَ أَعْدَاء
يَا بِشْرُ حَمَّامُ بَنِي يَشْكُرٍ   حَدَّثَنِي عَنْهَا بِأَشْيَاء

وقال أيضاً (*):

أَجَارَتَنَا ما بِالْهَوَانِ خَفَاءُ   وَلا دُونَ شَخْصِي يَوْمَ رُحْتُ غِطَاءُ[5]

---

(١) [تطعن : لعل ضبطها بالبناء للمجهول] .

(*) وقال أيضاً (فى هجاء من اسمه بشر من أهل دابق ، من بحر السريع وعروضه وضروبه مطوى مكشوف [نرى أن عروضه مطوية مكشوفة وضربه أصلم] .

(٢) منيتنى بشرا : جعلته لى أمنية ، وهو بمعنى وعدتنى ما أعناه ، قال كعب « فلا يغرنك ما منت وما وعدت » وجعل بشراً نفس الأمنية ، والمراد عطاء بشر .

(٣) دابق : بلدة بحلب . [والتقدير : التقتير والتضييق فى النفقة] .

(٤) [فى المخطوطة : « وآباء » وقد كتبها الشارح : « وآراء »] .

(*) وقال أيضاً : هذه القصيدة قالها فى شىء جرى بينه وبين حماد وكان يزرى به فى مجلس عقبة ابن سلم . وقد ذكره فى القصيدة الآتية فى الورقة ١١٩ وفيها غزل وفيها أيضاً تعريض بتقصير عقبة فى حقوق الصداقة ، وهذه القصيدة من بحر الطويل وفى عروضها وضروبها اضطراب بين قبض وحذف مما هو غير معهود ، وتفصيله يطول بنا فعلى الناظر تحريره [يقتضى النظر أن هذه القصيدة من الطويل وعروضها مقبوضة وضربها محذوف ، وذلك المعهود فى الضرب الثالث من هذا البحر] .

(٥) [فى المخطوطة : « رحت » بضم التاء ، وضبطها الشارح بالكسر] .

أَحِنُّ لِمَا أَلْقَى وَإِنْ جِئْتُ زَائِرًا　　دُفِعْتُ كَأَنِّى وَالعَـدُوُّ سَوَاءُ
وَمَنَّيْتِنَا جُودًا وَفِيـكِ تَثَاقُلٌ　　وَشَتَّانَ أَهلُ الْجُودِ والْبُخَلَاءُ[1]
عَلَى وَجْهِ مَعْرُوفِ الْكَرِيمِ بَشَاشَةٌ　　وَلَيْسَ لِمَعْرُوفِ الْبَخِيـلِ بَهَاءُ
كَأَنَّ الَّذِى يَأْتِيكَ مِنْ رَاحَتَيْهِمَا　　عَـرُوسٌ عَلَيْهَا الدُّرُّ ، وَالنُّفَسَاءُ[2]
وَقَدْ لُمْتُ نَفْسِى فِى الرَّبَابِ فَسَامَحَتْ　　مِرَارًا وَلَكِنْ فِى الفُؤَادِ عِصَاءُ[3]
تَحَمَّلَ وَالِى « أُمِّ بَكْرٍ » مِنَ اللِّوَى　　وَفَارَقَ مَنْ يَهْوَى وَبُتَّ رَجَـاءُ
فَأَصْبَحْتُ مَخْلُوعًا وَأَصْـبَحَ حَبْلُهَا　　بِأَيْدِى الْأَعَادِى ، وَالبَـلَاءُ بَلَاءُ
خَمِيتُ لِعَيْنٍ مِنْ « ضَنِينَةَ » سَاعَفَتْ　　وَمَا كَانَ مِنِّى لِلْحَبِيبِ خَـفَاءُ
وَآخِرُ عَهْـدٍ لِى بِهَا يَوْمَ أَقْبَلَتْ　　تَهَادَى عَـلَيْهَا قَرْقَرٌ وَرِدَاءُ[4]
عَشِـيَّةَ قَامَتْ بِالْوَصِيدِ تَعَرُّضًا　　وَقَامَ نِسَـاءٌ دُونَهَا وَإِمَاءُ[5]
مِنَ الْبِيضِ مِعْلَاقُ الْقُلُوبِ كَأَنَّمَا　　جَرَى بِالرُّقَى فِى عَيْـنِهَا لَكَ مَاءُ[6]
إِذَا أَسْـفَرَتْ طَابَ النَّعِيمُ بِوَجْهِهَا　　وَشُـبِّهَ لِى أَنَّ الْمَضِيقَ فَضَاءُ
مَرِيضَـةُ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ بِالصِّبَا　　وَفِيهَا دَوَاءٌ لِلْقُـلُوبِ وَدَاءُ[7]
فَقُلْتُ لِقَلْبٍ جَاثِمٍ فِى ضَـمِيرِهِ　　وَدَائِـمِ حُبٍّ مَا لَهُنَّ دَوَاءُ :

---

(١) رواه فى المختار : « ومنيتنا جوداً وأنت بخيلة » والتثاقل المطل فى العطاء فهو بمعنى البخل [ضبط الشارح التاء فى « ومنيتنا » والـكاف فى « وفيك » مفتوحتين ، والظاهر — كما يلوح فى المخطوطة — أنهما مكسورتان ، ليناسب ذلك البيتين السابقين ويناسب الرواية الثانية] .

(٢) شبه عطايا الـكريم بالعروس فى حسنها وبزها ، وعطايا اللئيم بالنفساء فى شحوبها وتلطخها ، وإن كانت كلتاهما امرأة كما أن كلتا العطيتين عطية .

(٣) [عصاء : مصدر عاصاه ، أى عصاه وخالفه] .

(٤) [القرقر : لباس المرأة ، وقد سبق ذكره فى صفحة ١١٧ من هذه المطبوعة] .

(٥) [الوصيد : فناء الدار] .

(٦) [معلاق القلوب : أى أن القلوب تتعلق بها] .

(٧) روى فى المختار المصراع الأخير « وفيها دواء للعيون وداء » فيكون المراد بدواء العيون حسن المنظر وبالداء ما تجره العين إلى القلب من الحسرة ، فكأن الداء جاء من العيون ، قال النظام :

إن العيون على القلوب إذا جنت　　كانت بليتها على الأجساد

أو أراد ما تقاسيه العين فى الحب من السهر . ويروى فى الزهرة (٣٣) « بالضنى » عوض « بالصبي » .

تعزَّ عَنِ الْحَوْرَاء إنَّ عِدَاتِها ... وَقَدْ نَزَلَتْ « بالزَّابِيَيْنِ » لَفاء(١)

يَمُوتُ الهوَى حتَّى كأنْ لَمْ يَكُنْ هوًى ... وليْسَ لِمَا اسْتَبْقَيْتُ مِنْكَ بَقاء ١

وَكيفَ تُرَجِّى أمَّ بَكْرٍ بَعِيدةً ... وقدْ كُنْتَ تُجْفَى وَالْبُيُوتُ رِئاء ؟(٢)

أَبَى شَادِنٌ « بالزَّابِيَيْنِ » لِقاءنا ... وأكْثَرُ حَاجَاتِ الْمُحِبِّ لِقَاء

فَأَصْبَحْتُ أَرْضَى أَنْ أُعَلَّلَ بالمُنَى ... وَمَا كَانَ لِى لَوْلَا النَّوَالُ جَزَاء(٣)

فَيَا كبِدًا فِيهَا مِنَ الشَّوْقِ قَرْحَةٌ ... وَلَيْسَ لَهَا مِمَّا تُحِبُّ شِفَاء(٤)

خَلَاهُمْ مَنْ لا يَتْبَعُ اللَّهْوَ والصِّبَا ... وَمَا لِهُمُومِ العَاشِقِينَ خَلَاء

تَمَنَّيْتَ أَنْ تَلْقَى الرَّبَابَ وَرُبَّمَا ... تَمَنَّى الْفَتَى أَمْرًا وفِيهِ شَقَاء

لَعَمْرُ أبِيهَا مَا جَزَتْنَا بِنَائِلٍ ... وَمَا كَانَ مِنْهَا بالوَفَاء وَفَاء

---

(١) العدات : جمع عدة ، اللفاء (كسماء ، بغاء) هو القماش على وجه الأرض ، وهو كل ما يرى به الأرض من فتات وغيره [وكل خسيس يسير حقير ، أو هو : الشيء القليل وما دون الحق] ، وهو خبر « إن » ، وقوله « وقد نزلت بالزابيين » جملة معترضة ، والزابيان : اسم نهر بين واسط وبغداد [قال فى القاموس : الزابيان : نهران أسفل الفرات] والمعنى : تسل إن حلولها بالزابيين جعل لقاءها سهلا ، فهذا قول زهير « فهن ووادى الرس كاليد للفم » أي فى سهولة الحصول [الذى نراه فى معنى البيت هو أنه يأمر قلبه بالتصبر عن تلك المرأة الحوراء وألا ينظر بعين الرجاء والاهتمام إلى وعدها لأن عداتها صارت قليلة أو حقيرة فهى لا تهتم بها بعد أن نزلت بالزابيين وأصبحت بعيدة آبية للقاء لا يرتجى منها لحبه شفاء . الخ . انظر الأبيات الآتية بعد] ،

(٢) « رئاء » بكسر الراء ، أى والبيوت متقابلة متناظرة ، يقال حى حلال ونظر أى متجاورون ينظر بعضهم بعضا ، وقد فسر به قوله تعالى : وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون ، ينظر بعضهم بعضا ، فى الصحاح : « يقال قوم رئاء ، أى يقابل بعضهم بعضا ، وكذلك : بيوتهم رئاء » .

(٣) [فى معنى البيت غموض ، ولعل عجزه : « وما كان لى إلا النوال جزاء »] .

(٤) نصب « كبدا » على أنه نكرة غير مقصودة ، والمراد كبده ، وهى معروفة ، ولكنه أراد نداءه بصفة التنكير لا بصفة القصد ، ومثله كثير فى كلام العرب ، إذ ليس المراد بالنكرة غير المقصودة أنها مجهولة ، بل المراد أن المنادى لا يقصد إليها من جهة التعريف ، بل يقصدها من حيث إنها واحدة من جنسها [الظاهر فى قوله « فيا كبدا » — إذا كان منونا — أنه منادى منصوب لأنه نكرة موصوفة بالجملة بعده فهو شبيه بالمضاف ، أما إذا كان غير منون فربما كانت الألف مبدلة من ياء المتكلم ، وأقرب منه أنه متوجع له جاءت فى آخره ألف الندبة مثل قول مجنون ليلى :

فواكبدا من حب من لا يحبنى ... ومن زفرات ما لهن فناء

وقول قيس بن ذريح :

وأهجركم هجر البغيض وحبكم ... على كبدى منه كلوم صوادع

فواكبدا من شدة الشوق والأسى ... وواكبدا إنى إلى الله راجع]

وَخَيْرُ خَلِيلَيْكَ الَّذِى فِى لِقَائِهِ ... رَوَاحٌ وَفِيهِ حِينَ شَطَّ غَنَاءُ(١)

وَمَا الْقُرْبُ إِلَّا لِلْمُقَرَّبِ نَفْسُهُ ... وَلَوْ وَلَدَتْهُ جُرْهُمٌ وَصَلَاءُ(٢)

وَلَا خَيْرَ فِى وُدِّ امْرِئٍ مُتَصَنِّعٍ ... بِمَا لَيْسَ فِيهِ ، وَالْوِدَادُ صَفَاءُ

سَأُعْتِبُ خُلَّانِى وَأَعْذِرُ صَاحِبِى ... بِمَا غَلَبَتْهُ النَّفْسُ وَالْغُلَوَاءُ(٣)

وَمَالِىَ لَا أَعْفُو وَإِنْ كَانَ سَاءَنِى ... وَنَفْسِى بِمَا تَجْنِى يَدَاىَ تُسَاءُ

عِتَابُ الْفَتَى فِى كُلِّ يَوْمٍ بَلِيَّةٌ ... وَتَقْوِيمُ أَضْغَانِ النِّسَاءِ عَنَاءُ

صَبَرْتُ عَلَى الْجُلَّى وَلَسْتُ بِصَابِرٍ ... عَلَى مَجْلِسٍ فِيهِ عَلَىَّ زَرَاءُ(٤)

وَإِنِّى لَأَسْتَبْقِى بِحِلْمِى مَوَدَّتِى ... وَعِنْدِى لِذِى الدَّاءِ الْمُلِحِّ دَوَاءُ

قَطَعْتُ مِرَاءَ الْقَوْمِ يَوْمَ مَهَايِلٍ ... بِقَوْلِى وَمَا بَعْدَ الْبَيَانِ مِرَاءُ(٥)

وَقَدْ عَلِمَتْ عُلْيَا رَبِيعَةَ أَنَّنِى ... إِذَا السَّيْفُ أَكْدَى كَانَ فِىَّ مَضَاءُ(٦)

---

(١) يريد خير نوعى الأصحاب الخليل الذى ترتاح عند لقائه ويحفظ ودك عند مغيبه وهو معنى قوله غناء بفتح الغين وهو كفاية الأمر المهم ، وضده الخليل الذى يعنتك حاضرا وينساك غائبا ، وهذا البيت هو ابتداء التخلص إلى المقصود من القصيدة .

(٢) جرهم من العرب البائدة ، وهم بنو جرهم بن قحطان ، كانت منازلهم بجبل قعيقعان بأعلى مكة وكانت لهم قوة وملك بمكة ، وصاهرهم إسماعيل عليه السلام ، ثم غلبتهم خزاعة على مكة ، فخرجت جرهم من الحجاز قاصدة اليمن فى حدود سنة ٥٥٠ قبل الهجرة ، فأصابهم فى طريقهم رعاف وبائى ، فانقرضوا بطريق اليمن بموضع يقال له « إضم » بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة . وأما « صلاء » فبفتح الصاد وبالمد ، وهو ترخيم صلاءة لضرورة الشعر ، وأحسن الترخيم ترخيم ذى التاء ، وهم بنو صلاءة بن عمرو ابن خويلفة من بنى الحرث بن نمير من قيس عيلان ، وفى بنى الحرث بن نمير شرف بنى نمير وعددهم ، ومن بطونهم بنو صلاءة وبنو شريح ، ويلقبان بالقلبين (بكسر القاف) . وقد أراد بشار أن القريب هو المقرب نفسه ولو بعد نسبه ، فتمثيله بجرهم فى ذلك ظاهر ، وأما تمثيله بصلاء فلم أدر وجهه [ولعل « صلاء » الوارد فى البيت محرف عن « صداء » بضم الصاد ، وهم حى باليمن] .

(٣) أعتب (بضم الهمزة) : أزيل عتبهم ، أى أعذرهم ، قال تعالى : « وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين » وهذا مثل أعذر إليه إذا أزال عذره .

(٤) الجلى فعلى مؤنث الأجل ، وأراد بها الواقعة العظيمة كالمصيبة ونحوها [استعمل بشار كلة « زراء » فى هذا البيت وفى بيت آخر فى ص ١١٥ من هذه المطبوعة . وهذه الكلمة لم تذكر فى كتب اللغة]

(٥) كتب فى الديوان « مهابل » بالموحدة ، وذكر فى البيت ١ من الورقة ١٢٠ [بياء] بعد الألف فهى الصواب ، والمهايل جمع مهيل كمجلس مصب الرمال ، مشتق من هال عليه التراب إذا صبه ، والرمل كذلك ، ومن أسماء الأماكن الأهيل فلعله فيه رمل كثير .

(٦) عليا ربيعة أى أفاضلهم ، كقول زهير : « عظيمين فى عليا معد هديتما » أو سكان السروات منها ، وفى رواية « عليا معد » كما فى المختار . وكتب فى الديوان « عينا » وهو تحريف .

تَرَكَتْ أَبْنَ نِهْيَا بَعْدَ طُولِ هَدِيرِهِ   مُصِيخاً كَأَنَّ الأَرْضَ مِنْهُ خَلاءُ (١)
ومَا رَاحَ مِثْلِي فى العِقَابِ ولا غَدَا   لِمُسْتَكْبِرٍ فى نَاظِرَيْهِ عَدَاءُ
تَزِلُّ القَوَافِي عَنْ لِسَانِي كأَنَّهَا   حُمَاتُ الأَفَاعِي رِيقُهُنَّ قَضَاءُ (٢)

وقال أيضاً (*)

قَدْ لَعِبَ الدَّهْرُ عَلَى هَامَتِي   وذُقْتُ مُرًّا بَعْدَ حَلْوَاءِ
إِنْ كُنْتِ حَرْبًا لَهُمُ فَانْظُرِي   شَطْرِي بِعَيْنٍ غَيْرِ حَوْلاءِ (٣)
يَا حُسْنَهَا حِينَ تَرَاءَتْ لَنَا   مَكْسُورَةَ العَيْنِ بِإِغْفَاءِ
كَأَنَّمَا أَلْبَسَهَا رَوْضَةً   مَا بَيْنَ صَفْرَاءَ وَخَضْرَاءِ ٢

---

(١) ابن نهيا هو حماد عجرد ، ونهيا (بكسر النون) : اسم بلد بين الرصافة والقريتين فى طريق الشام ، وهو بلد به آثار وعمارة ، والظاهر أن حماداً كان نزلها ، قال فى الأغانى : نسبه بشار إلى أنه ابن نهى (بدون ألف) .

وحماد هذا هو قريع بشار وأشد الناس مهاجاة له ، وهو حماد بن يحيى بن عمرو مولى بنى عقيل من عامر بن صعصعة مثل بشار ، ويقال إنه نبطى الأصل ويكنى أبا عمرو كما هو فى تاريخ بغداد للخطيب ، وفى ابن خلكان ، ووقع فى الأغانى أنه يكنى أبا عمر ، وكذلك كناه بشار فى البيت ٣ من الورقة ٢٦١ وفى البيت ١٨ من الورقة ٢٦٢ . وفى ابن خلكان قيل يكنى أبا يحيى ، فلعله كانت له ثلاث كنى . ويلقب بعجرد ، لأن أعرابيا مر به فى يوم شديد البرد وهو يلعب مع الصبيان فقال له : تعجردت ياغلام ، فسمى عجرداً ، والمعجرد المتعرى . ولد حماد بالكوفة ، وقيل بواسط ، نشأ بها ، وكان يتكسب ببرى النبال مثل أبيه وجده ، وكان شاعرا ماجنا من مخضرمى الدولتين ، إلا أنه لم يشتهر فى أيام بنى أمية ، وكان يتهم بالزندقة ، وقد تقدم فى المقدمة أنه فى عداد الزنادقة المعروفين ، ويقال إنه نادم الوليد بن يزيد الأموى ، وقدم بغداد فى زمن المهدى وقتل سنة ١٦١ ، قتله محمد بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس عامل البصرة ، وكان قتله بظاهر الكوفة على الزندقة ، وكان قتله قبل بشار ، وقد ذكر بشار قتله ، ولقبه بشار بألقاب ، فلقبه بابن نهى والظاهر أنه بكسر النون ، وأصله اسم بلد بطريق الشام بين الرصافة والقريتين ، ولعل سبب ذلك أن تلك الجهة جهة الأنباط ، ولقبه بابن شبيرا ، ونبزه بأنه نبطى ، وقيل إن ذلك من مختلقات بشار ، ولقبه بابن سيمين فى البيت ١٢ من الورقة ٢١٠ .

(٢) الحمات جمع حمة (بضم الحاء وتخفيف الميم) وهى ما يلدغ به ذو السم كالناب للأفعى والشوكة للزنبار .

(*) وقال أيضاً (فى الشكاية من العذال والحساد) من بحر السريع وعروضه وضربه مخبول مكشوف. [نرى أن عروضه مطوية مكشوفة وأن ضربه أصلم ، مثل القصيدة التى سبقت (فى الورقة ٦) ولذلك اشتركتا فى بعض الأبيات] .

(٣) هذا البيت والبيتان بعده تقدمت فى ورقة ٦ ، فيحتمل أنها تكررت فى هذه القصيدة أو فى الأخرى ، وقد يبقى فى ذهن الشاعر شىء من شعره السابق وهو يحسبه لم يصدر منه ويخاله مبتدعا له حينئذ.

يَلُومُنِي « عَمْرٌو » عَلَى إِصْبَعٍ   نَمَتْ عَلَى السِّرِّ خَـرْسَاء

لِلنَّاسِ حَاجَاتٌ وَمِـنِّي الْهَوَى   شَيْءٌ بَعْدَ أَشْـيَاء (١)

بَلْ أَيُّهَا الْمَهْجُـورُ مِنْ رَأْيِهِ   أَعْتِبْ أَخًا وَأُخْرُجْ عَنِ الدَّاء

مَنْ يَأْخُذِ النَّـارَ بِأَطْرَافِهِ   يَنْضَـحْ عَلَى النَّارِ مِنَ الْمَاء

أَنْتَ امْرُؤٌ فِي سُخْطِنَا نَاصِبٌ   وَمِنْ هَـوَانَا نَازِحٌ نَاء

كَأَنَّمَا أَقْسَـمْتَ لَا تَبْتَغِي   بِرِّي وَلَا تَحْفِـلْ بِإِبْنَائِي (٢)

وَإِنْ تَعَـلَّلْتُ إِلَى زَلَّةٍ   أَكَلْتُ فِي سَـبْعَةِ أَمْعَـاء (٣)

حَسَدْتَنِي حِينَ أَصَبْتُ الْغِنَى   مَا كُنْتَ إِلَّا كَابْنِ حَـوَّاء

لَاقَى أَخَاهُ مُسْـلِمًا مُحْرِمًا   بِطَعْنَةٍ فِي الصُّـبْحِ نَجْلَاء (٤)

---

(١) [فى عجز البيت] يأس من محو .

(٢) [« تحفل » فى البيت مجزومة بغير جازم ، ويجوز أن تكون « بإيتائى » محرفة عن « إيتائى » بلا باء ، وفى اللغة : ما حفل الشىء وما حفل به . ويجوز أن تكون « تحفل » هى الكلمة المحرفة ، وأصلها « تحفى » أى : تبالغ فى إكرامى .] .

(٣) التعلل : التشاغل أو التلهى بأمر ، وعداه هنا بإلى لأنه ضمنه معنى الميل ، وقوله « أكلت فى سبعة أمعاء » كناية عن الكفر ، لما ورد فى الحديث الصحيح : الكافر يأكل فى سبعة أمعاء ، أى إذا زللت عن غفلة كفرتنى [ربما كانت التاء فى « تعللت » و « أكلت » للمخاطب] .

(٤) المحرم هو المتلبس بإحرام الحج ، والساكن أيضا فى الحرم ، قال الراعى :

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما   ودعا فلم أر مثله مخذولا

ولعل بشارا أراد به أنه كان حينئذ يقرب القربان لله ، فهو متلبس بالقصد إلى النسك فهو كالمحرم ، إذ لم يكن يومئذ حج ، وأراد أنه معصوم الدم . وأشار إلى قصة ابنى آدم قابيل وهابيل [القصة مذكورة فى القرآن (فى سورة المائدة) ، ويتبين فيها أن هابيل كان محرما قتل أخيه لا يجيز أن يبسط يده إليه ، فلعل ذلك وجه قول بشار « محرما » ويجوز أن يكون معنى « محرما » : داخلا فى البلد الحرام ، لقول ابن عباس : كان ذلك فى جبل بمكة] .

[ثم تقول :

وقد جاء فى عيون الأخبار ج ٢ ص ١١ ما يأتى :

« أنشدنى شيخ لنا عن أبى زيد الأعرابى :

لا تقبل الرشد ولا ترعوى   ثانى رأس كابن عواء

حسدتنى حين أصبت الغنى   ما كنت إلا كابن حواء

عادى أخاه محرما مسلما   بطعنة فى الصلب نجلاء

وأنت تقلبنى ولا ذنب لى   لكننى حمال أعباء

من يأخذ النار بأطرافه   ينضح على النار من الماء »

=

وَأَنْتَ تَلْحَانِي ولا ذَنْبَ لِي   لَكُمْ يُرَى حَمَّالَ أَعْبَائِي (١)
كأنَّما عَايَنْتَ بِي عَائِفاً   أَزْرَقَ مِنْ أَهْلِ حَرُورَاءِ (٢)
فَارْحَلْ ذَمِيماً أَوْ أَقِمْ عَائِذاً   مُلِّيتَ مِنْ غِلٍّ وَأَدْوَاءِ
لا رَقَأَتْ عَيْنُ امْرِئٍ شَامِتٍ   يَبْكِي أَخَا لَيْسَ بِبَكَّاءِ (٣)
لَوْ كُنْتَ سَيْفاً لِي أُلاقِي بِهِ   طِبْتُ بِهِ نَفْساً لِأَعْدَائِي (٤)
أَوْ كُنْتَ نَفْسِي جُمِعَتْ فِي يَدِي   أَلْفَيْتَنِي سَمْحاً بِإِمْضَاءِ (٥)

= وهذه الأبيات منها أربعة جاءت فى قصيدة بشار مع بعض تغيير فى الألفاظ .

وأما أبو زيد الأعرابى المنسوبة إليه رواية تلك الأبيات فلم نعرفه ، ولعله أبو زيد اللغوى المعروف ، ولعل كلمة « الأعرابى » محرفة عن « لأعرابى » أى رواها أبو زيد لذلك الأعرابىّ ، وزيدت الألف خطأً فى نسخة عيون الأخبار ، أو لعل التحريف فى « أبى زيد » فيكون المراد أبا زياد الكلابى الأعرابى ، وقد كان معاصراً لبشار ، وله ترجمة فى « الفهرست »] .

(١) [لعل « لكم » مركبة من لام القسم وكم الخبرية ، أو تكون اللام محرفة عن الفاء ، والأصل : « فكم » ، ولعل « يرى » محرفة عن « ترى » وبذلك يستقيم معنى البيت على هذه الرواية] .

(٢) أراد بالعائف الكاره المعادى ، على سبيل المجاز ، ووصفه بالأزرق مبالغة فى عداوته للناس ، فإن الأزرق من الأوصاف الغالبة إتباعا للعدو ، قال الحريرى « حتى رثى لى العدو الأزرق » أو أراد به الواحد من الأزارقة ، وأصله أزرق ، كقولهم أعجم فى أعجمى ، قال تعالى « ولو نزلناه على بعض الأعجمين » فهو جمع أعجم ، أراد الأعجميين [قال شارح القاموس : الأزارقة : قوم من الخوارج ، واحدهم : أزرقى صنف من الحرورية ، نسبوا إلى ابن الأزرق] وأهل حروراء هم الخوارج الذين خرجوا عن على رضى الله عنه بحروراء ناحية من نواحى الكوفة ، وهم أول الخوارج ، وكان رأسهم عبد الله بن الكواء ، وكان من أصول مذهبهم تكفير الذين خالفوهم واستباحة دماء المخالفين لهم فى المذاهب وأموالهم ، ولذلك كرههم الناس كلهم وقاتلوهم ، وكان الصحابة رضى الله عنهم قد أمروا بقتالهم ، فضرب بشار المثل فى العداوة بواحد منهم ، وهو يدل على ما كان لهم من سوء السمعة فى تلك العصور .

(٣) رواه فى المختار « امرئ أنوك » ومعنى « رقأت » جف دمعها . والأنوك اسم تفضيل ، وصف لمن كان به نوك ، وهو خلل فى الرأى [بينا فى شرح قصيدة سابقة ص ١٠٢ من هذه المطبوعة أن « الأنوك » صفة مشبهة باسم الفاعل ، كالأحمق] .

(٤) رواه فى المختار « لو كنت لى سيفا غداة الوغى » والوغى (بالمعجمة) أصوات المحاربين فى الحرب ، ويقال الوعى (بالمهملة) وقد غلب الوغى (بالمعجمة) فصار اسما للحرب .

(٥) رواه فى المختار : « ألفيتها سمحا بإلمائى » .

[قافية الألف]

وقال أيضاً على قافية الألف فى الزهد(*)

ذَهَبَ الدَّهْرُ بِسِــمْطٍ وَبُرَا   وَجَرَى دَمْعِى سَحًّا فى الرِّدَا(١)
وَتَأَيَّيْتُ لِيَوْمٍ لاحِــقٍ   وَمَضَى فى المَوْتِ إِخْوَانُ الصَّفَا(٢)
فَفُؤَادِى كَجَنَاحَىْ طَائِرٍ   مِنْ غَدٍ لا بُدَّ مِنْ مُرِّ القَضَا(٣)
وِمِنَ القَــوْمِ إِذَا نَاسَمْتَهُمْ   مَلِكٌ فى الأَخْذِ عَبْدٌ فى العَطَا(٤)
يَسْأَلُ النَّاسَ ولاَ يُعْطِــيهِمْ   هَمُّهُ «هَاتِ» وَلَمْ يَشْعُرْ بِـ«ـهَا»(٥)
وَأَخٍ ذِى نِيقَةٍ يَسْــأَلُنِى   عَنْ خَلِيطَىَّ، ولَيْسَا بِسَــوَا(٦)
قُلْتُ: خِنْزِيرٌ وَكَلْبٌ حَارِسٌ   ذَاكَ كالنَّاسِ وهٰذَا ذُو نِدَا(٧)
فَخُذِ الكَلْبَ عَلَى مَا عِنْــدَهُ   يُرْعِبُ اللِّصَّ وَيُقْعِى بِالفِنَا(٨)

(*) وقال أيضاً فى الزهد . لا حظ لهذه القصيدة ولا لبشار فى الزهد ، وإنما هى فى الفخر وذم الزمان وأهله ثم هجاء الباهلى ، والقصيدة من بحر الرمل وعروضه محذوفة وضربه كذلك .

(١) السمط : الخيط المنظوم فيه الدر والمراد أن نثر سلك صاحبته [ولعل المراد : أن الدهر قد نثر السمط الذى ينتظم فيه إخوان الصفا] ، وقوله « برا » الظاهر أنه [بضم الباء] جمع « برة » وهى الحلقة التى تلبسها المرأة فى اليد أو فى الساق مثل الخلخال ، أى ذهب بنفائس أصحابه وزينتهم ، وضبطه فى الديوان بفتح الباء ، فإذا صح ذلك وجب تقدير مفعول ، أى وبرا عود أصحابى ، أى انتقصهم .

(٢) تأييت : تأخرت ، يقال : تأيى بالمكان [إذا تلبث عليه وتوقف] .

(٣) [مر : ضبطت بضم الميم ، ويجوز أن تكون بالفتح ، بمعنى المرور] .

(٤) [ناسمتهم : قاربتهم وساررتهم . وفى المخطوطة ضبطت التاء مضمومة] .

(٥) « ولم يشعر بها » أى بكلمة « ها » وهى اسم فعل بمعنى خذ ، وفى الحديث : « الذهب بالذهب ربا إلا ها وها » أى خذ وخذ ، أى يدا بيد ، والمعنى : أنه لا حظ له فى الإعطاء .

(٦) [يقال تنيق أو تأنق أو تنوق فى الأمر إذا تجود وبالغ ، والاسم النيقة ، وفى المثل « خرقاء ذات نيقة » للجاهل الذى يدعى المعرفة ويتأنق فى الإرادة] وأراد بخليطيه النوعين من الأصحاب ، وهما الأصحاب الصادقون والأصحاب المخادعون ، ولكون تلك قسمة مشهورة اكتفى بقوله : «عن خليطى» .

(٧) ذو ندا أى نباح .

(٨) [« يرعب » بفتح الياء والعين ، مضارع رعبه (كمنعه) أى خوفه ، وفى جواز « أرعب » خلاف بن العلماء ، فلا موجب لضبط « يرعب » بضم الياء وكسر العين كما فى المخطوطة . و « الفنا » بكسر الفاء وقصر الممدود ، يقال « فناء الدار » لما اتسع من أمامها وما امتد من جوانبها ، وقد ضبط فى المخطوطة كذلك ، ولكن الشارح ضبطه بفتح الفاء . و « يقعى » : يقعد على عقبيه وينصب ساقيه] .

قَلَّ مَنْ طَابَ لَهُ آبَاؤُهُ   وَعَلَى أُمَّاتِهِ حُسْنُ الثَّنَا(١) ٣
اُدْنُ مِنِّي تَلْقَنِي ذَا مِرَّةٍ   نَاصِحَ الْحُبِّ كَرِيمًا فِي الْإِخَا(٢)
مَا أَرَاكَ الدَّهْرَ إِلَّا شَاخِصًا   دَائِبَ الرِّحْلَةِ فِي غَيْرِ غِنَا
فَدَعِ الدُّنْيَا وَعِشْ فِي ظِلِّهَا   طَلَبُ الدُّنْيَا مِنَ الدَّاءِ الْعَيَا!
رُبَّمَا جَاءَ مُقِيمًا رِزْقُهُ   وَسَعَى سَاعٍ وَأَخْطَا فِي الرَّجَا!
وَفَنَاءُ الْمَرْءِ مِنْ آفَاتِهِ   قَلَّ مَنْ يَسْلَمُ مِنْ عِيِّ الْفَنَا!
وَأَرَى النَّاسَ يَرَوْنِي أَسَدًا   فَيَقُولُونَ بِقَصْدٍ وَهُدَى(٣)
فَارْضَ بِالْقِسْمَةِ مِنْ قَسَّامِهَا   يُعْدِمُ الْمَرْءُ وَيَغْدُو ذَا ثَرَا
أَيُّهَا الْعَانِي لِيُكْفَى رِزْقَهُ   هَانَ مَا يَكْفِيكَ مِنْ طُولِ الْعَنَا
تَرْجِعُ النَّفْسُ إِذَا وَقَّرْتَهَا   وَدَوَاءُ الْهَمِّ مِنْ خَمْرٍ وَمَا
وَالدَّعِيُّ ابْنُ خُلَيْقٍ عَجَبٌ   حُرِمَ الْمَنُوكَ إِلَّا مَنْ وَرَا!

---

(١) الأمات جمع أم ، وهو جمع نادر وإن كان قياسيا ، والأفصح في جمع أم أمهات ، فهو اسم جمع إذ لم يسمع مفرده أمهة ، وقيل سمع نادرا ؛ ووقع جمع الأمات فى قول المتنبى :

بأبى وأمى شادنا قلنا له   نفديك بالأمات والآباء

(٢) « ذا مرة » أي ذا قوة ورباطة جأش ، قال تعالى : « ذو مرة فاستوى » و « ناصح الحب » أى ليس حبه مشوبا بخديعة ومكر .

(٣) قوله : « يرونى » أصله « يروننى » جزم للضرورة ما ليس بمجزوم ، كقول عنترة :

يخبرك من شهد الوقيعة أننى   أغشى الوغى وأعف عند المغنم

على رأى . [قلنا : يجوز أن يكون الفعل مرفوعا ، لا مجزوما للضرورة ، ولكن حذفت نون الرفع لاتصالها بنون الوقاية ، وقد نص على جواز ذلك بعض النحاة] .

[قافيــة الباء]

وقال بشار أيضا على حرف الباء يمدح داود بن يزيد (*)

عُوجَا خَلِيلَيَّ لَقِينَا حَسْبَا	مِنْ زَمَنٍ أَلْقَى عَلَيْنَا شَغْبَا (١)
مَا إِنْ يَرَى النَّاسُ لِقَلْبِي قَلْبَا	كَلَّفَنِي سَلْمَى غَدَاةَ أَتْبَا (٢)
وَقَدْ أَجَازَتْ عِيرُهَا الأَجُبَّا	أَصْبَحْتُ بَصْرِيًّا وَحَلَّتْ غَرْبَا (٣)
فَالْعَيْنُ لَا تُغْفِي وَنَاضَتْ سَكْبَا	أَمَّلْتُ مَا مَنَّيْتُمَانِي عُجْبَا (٤)
بِالْخِصْبِ لَوْ وَافَقْتُ مِنْهُ خِصْبَا	فَلَا تَغُرَّانِي وَغُرَّا الْوَطْبَا (٥)
إِنِّي وَحَمْلِي حُبَّ سَلْمَى تَبَّا	كَحَامِلِ الْعِبْءِ يُرَجِّي كَسْبَا (٦)

(*) وقال بشار أيضا على حرف الباء يمدح داود بن يزيد :

(من الرجز [ولعلها من مشطور الرجز] وعروضه كضربه مقطوعة : مستفعلن مستفعلن مفعولن) .

وداود بن يزيد هو داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ، كان داود مع أبيه يزيد فى إفريقية حين وليها يزيد بن حاتم سنة ١٥٤ ، وولى داود بن يزيد إفريقية سنة ١٧٠ بعد مقتل أبيه باستخلاف من أبيه ، فبقى أميرا تسعة أشهر حتى وليها عمه روح بن حاتم ، وسار داود إلى بغداد سنة ١٧١ ، فلقى الرشيد أمير المؤمنين ، فاستعمله وولى إمارة جيش وجه مددا لخراسان لقتال معين الخارجى سنة ١٧٥ ، ثم ولى على السند سنة ١٨٤ فبقى عاملا بها حتى مات سنة ٢٠٥ .

تنبيه : اعلم أنى اصطلحت فى وضع الأعداد لأبيات أراجيز الديوان أن أعتبر كل شطرين بيتا على مصطلح جمهور المتأخرين ، وإن كان القدماء يعتبرون كل شطر بيتا ، ولذلك كانوا يجعلون أرجوزاتهم مفردة الأشطار فتختم بشطر مفرد .

(١) حسبا : أي كافيا يكفينا هموم الزمان [والشغب تهييج الشر ، ولعل المراد : لقينا من شغب الزمان الكفاية ، كما يقال : حسبنا ما لقينا ، وانظر أيضاً قوله الآتى قريباً « ...... دعي لى لبا ، أو ساعفينا قد لقينا حسبا »]

(٢) [لعل « لقلبي » محرفة عن « كقلبى »] . أتبا : أدعى ، لأن تبا بمعنى دعا [قلنا : ليس بمعروف أن « تبا » بمعنى « دعا » وإنما المعروف فى اللغة أن « تبا » التى على وزن « دعا » بمعنى : غزا وغنم . وعبارة القاموس : تبا يتبو « كدعا » : غزا وغنم . ولعل « أتبا » محرفة عن « أتبا » بالبناء للمجهول من معنى الإخبار أو معنى الإبعاد أو نحو ذلك] .

(٣) عيرها (بعين مهملة مكسورة) وهى الركب المسافرون ، ووقع فى النسخة بالغين المعجمة ، وهو تحريف ، والأجب : مكان ، ولم أقف على تعيينه .

(٤) « عجبا » كتب فى الديوان بدون نقط للحرفين الأولين ، والظاهر أنه « عجبا » بضم العين ، أى معجبا به .

(٥) الوطب : الرجل الجافى . (٦) [تبا : خسرانا] .

فَخَـــابَ مِنْ ذَاكَ وَلاَ قَى تَعَبًا ‏ ‏ ‏ وَقَدْ أَرَانِى أَرْيَحِيًّا نَدْبَا[١]
أُرْوِى النَّدَامَى وأَجُرُّ العَصْبَا ‏ ‏ ‏ أَزْمَانَ أَغْدُو غَــزِلاً أَقَبَّا[٢]
لا أَتَّـقِى دُونَ سُـلَيْمَى خَطْبَا ‏ ‏ ‏ وَمَا أُبَالِى الدَّهَيَانَ الصَّـقْبَا[٣]
يَا سَــلْمُ يَا سَلْمُ دَعِى لِى لُبَّا ‏ ‏ ‏ أَوْ سَاعِفِينَا ، قَدْ لَقِينَا حَسْبَا !
مَا هٰكَذَا يَجْزِى المُحِبُّ الحِبَّا ‏ ‏ ‏ وَصَاحِبٍ أَغْـلَقَ دُونِى دَرْبَا
قُلْتُ لَهُ وَلَمْ أُجَجْجِمْ رُعْبَـا : ‏ ‏ ‏ إِنَّ لَنَا عَنْـــكَ مَسَاحًا رَحْبَا[٤]
فَأْخَمِ جَنْبًا سَوْفَ نَرْعَى جَنْبَا ‏ ‏ ‏ وَفِتْيَةٍ مِثْلِ السَّعَالِى شُــبَّا[٥]

---

(١) (الأريحي) تقدم أنه الذى يهتز للـكرم ، والندب (بفتح النون وسكون الدال) : الرجل الخفيف عند الطلب النجيب ، وجمعه ندوب [وفى المخطوطة وفى نسخة الشارح : « تعبا » (بسكون العين المهملة) ، ولم نره فى كتب اللغة . ولعله « تغبا » بسكون الغين المعجمة ، أى : هلاكا]

(٢) العصب ضرب من ضروب اليمن ، والأقب : الذى به قبب ، أى دقة قامة وضمور [يريد الخفة والنشاط] .

(٣) الدهيان : فعلان من دهاه ، إذا أصابه بداهية ، وهى المصائب العظيمة ، وحركه لضرورة الشعر . والصقب (بفتح الصاد وسكون القاف) : الطويل ، أراد به هنا المقتدر ، وقد جمع فى هذا المصراع غرابتين : غرابة اللفظ فى الدهيان إذ لم يذكروا هذا الوزن فى هاته المادة وغرابة المعنى المراد من الصقب [وربما كان فى البيت تحريف عن « وما أبالى الرهبان الصعبا » ، والرهبان (بتحريك الهاء) الرهبة والمخافة] .

(٤) [« أججم » كان فى المخطوطة « أحجم » بحاءين مهملتين ، والحجمة : صوت البرذون عند طلب الشعير وصوت الفرس دون الصهيل كأنه حكاية صوته إذا طلب العلف أو رأى صاحبه المألوف ، وذلك المعنى بعيد عما هنا ، والصواب « أججم » بجيمين ، يقال « جججم » إذا لم يبن كلامه ، و « جججم شيئا فى صدره » إذا أخفاه ، ومعنى البيت : قلت للصاحب الذى أغلق دونى باب مسكنه قولا صريحا غير متعتع : إن لنا متحولا عنك ... الخ] المساح : اسم مكان ساح يسيح ، وهو خلاف القياس ، إذ القياس مسيح ، لـكنه يلتبس بالمسيح ، فلعل بشارا اطلع على وروده فى كلام العرب ، فإنه كان كثير الاطلاع ، أو لعله رأى اللبس موجبا للعدول عن القياس ، فإنه كان فى القياس ذا اتساع [قلنا : لعل « مساحا » بكسر الميم جمع « مسحاء » ، وهى أرض مستوية ذات حصى صغار ، وقد ذكر اللغويون ذلك الجمع ، وربما كانت « مساحا » بضم الميم اسم مكان من : « أساحه »] .

(٥) « السعالى » بفتح السين وتخفيف العين وكسر اللام ، ولا يجوز فتح اللام ، لأن هذا مما انفرد فى السماع بالكسر ، وإن كان فى الأصل أن كل « فعل » بعد [لامه] ألف زائدة بعدها حرف كتاء تأنيث أو همزة أو نون ، سواء كان اسما أم صفة يجوز فيه فتح اللام وكسرها فى الجمع ، نحو صحراء وعذراء ، إلا ما انفرد فيه أحد الوزنين ، مثل سعلاء فى الجمع على سعالى وسرداة فى الجمع على مرادى ، بالكسر فيهما ، ومثل سكران فى الجمع على فعالى بالفتح ، والسعالى : جمع سعلاة بكسر السين وبهاء التأنيث ويقال سعلاء بالمد وبالقصر ، وهى الغول أو ساحرة الجن ، ثم أطلقت على المرأة القبيحة الوجه =

مِنَ الْحُمَاةِ الْمَانِعِينَ السِّرْبَا تَلْقَى شَبَا الْكَأْسِ بِهِمْ وَالْحَرْبَا(١)

كَلَّفْتُهُمْ ذَا حَاجَةٍ وَإِرْبَا عِنْدِي يُسْرٌ فَعَيِينَا عَبَّا(٢)

مِنْ مَقَدِيٍّ يُرْهِقُ الأَطِبَّا أَصْفَرَ مِثْلِ الزَّعْفَرَانِ ضَرْبَا(٣)

كَأْسِ امْرِئٍ يَسْمُو وَيَأْبَى جَدْبَا مَالَ عَلَيْنَا بِالْغَرِيضِ ضَهْبَا(٤)

وَالرَّاحِ وَالرَّيْحَانِ غَضًّا رَطْبَا وَالْقَيْنَةِ الْبِكْرِ تُغَنِّي الشَّرْبَا

= البيئة الخلق. و «شباء» كتب فى الديوان كذلك ، وضبط بضم ففتح ، فهو بالتشديد جمع شاب ، ولم يرد عن العرب ، والظاهر أن بشارا قاس فأنيث الأشب بمعنى القوى الشباب ثم جمعه على شب ، فيكون حالا من « فتية » ، ويحتمل أنه بفتح الشين اسم جمع شبة ، وهى المرأة التى فى شبابها ، فيكون حالا من السعالى . [لعل « شبا » (بفتح الشين) تمييز لقوله « مثل ... » لبيان وجه المماثلة ، وربما كان منصوباً على نزع الخافض ، والمعنى : هؤلاء الفتية مثل السعالى فى اعتلاء النشاط وتوقد القلوب ، وقد شرح الزمخشرى قول أبى ذؤيب » : أسعلته ... بقوله « أى جعلته كالسعلاة وأجننه نزواً ونشاطا] . وقوله «فأحم» بهمزة قطع ، أمر من أحمى المكان مثل حماه ، إذا جعله حمى لا يقربه أحد ، والجنب : الجانب ، كقوله تعالى « على ما فرطت فى جنب الله » ، وقوله « سوف نرى جنبا » أى إن تمنعنا مودتك فلنا فى ود غيرك سعة .

(١) [« السرب » هنا معناه العيال والحرم (بضم الحاء وفتح الراء) مستعار من سرب الظباء والبقر والقطا] ، « شبا الكأس » جمع شباة ، وأصل الشباة حد السيف ، ثم استعيرت لقوة كل شىء ، فشبا الكأس : شدة خمرها .

(٢) [لعل « ذا حاجة » فى موضع الحال من تاء المتكلم ، ولعل «إربا» : أربى : أى زاد ، ولعل « يسر » محرفة عن « بسر » بفتح الباء الموحدة وهو الإعجال ، والمعنى أنى كلفت أولئك الفتية ، وأنا ذو حاجة ، وقد ازد إعجالى لهم . وربما كانت « فعيينا » محرفة عن « فعبينا » . والنقط فى المخطوطة أقرب إلى الدلالة على ذلك]

(٣) المقدى (بفتح الميم وفتح القاف المخففة) صفة للخمر المنسوبة إلى مقدية قرية من قرى الشام ينسب إليها الشراب ، وربما شددوا الدال فقالوا مقدى [التسوية بين تخفيف الدال وتشديدها فى « مقدى » رأي لبعض اللغويين ، ويرى بعضهم أن المقدى (بتخفيف الدال) : شراب من العسل ، وأن المقدى (بتشديد الدال) : الخمر (منسوب إلى المقد بتشديد الدال . وهى قرية بالأردن) ، قال صاحب القاموس : الشراب المقدى بتخفيف الدال غير المقدى بتشديد الدال ووهم الجوهرى . ولعل بشارا يريد هنا شراباً من العسل ، وسيذكر الخمر بعد ذلك فى قوله « والراح والريحان ... » ، واستعمال شراب العسل معروف عندهم (دون الخمر ومعها) قال منذر الثورى : رأيت محمد بن على يشرب المقدى الأصفر (يعنى شراب العسل) وذكر الزمخشرى « الراح بالضرب » ثم بين الضرب بأنه العسل الغليظ] .

(٤) الغريض (بالغين المعجمة) : اللحم الطرى ، والضهب : مصدر ضهب اللحم إذا شواه ولم يبالغ فى نضجه ، وذلك ألذ طعما ، والموجود فى كتب اللغة « ضهب » بالتضعيف ، لكن التضعيف يدل على وجود المجرد [وفى اللغة : ضهبه (بفتح الهاء المخففة ، كمنعه) بالنار ، أى لوحه (والتلويح الإحماء بالنار)] والظاهر أنه أراد بقوله « يأبى جدبا» أنه يأبى اللؤم [الذى فى اللغة : الجدب : العيب والذم] أو يأبى الجدب من الخمر ، أى حريص على الشرب .

وَالعِرْقُ لَا نَدْرِي إِذَا مَا انصَبَّا ... أَضَاحِكاً يَحْكِي لَنَا أَمْ كَلْبَا(١)

يَسْجُدُ لِلْكَأْسِ إِذَا مَا صُبَّا ... كَقَارِئِ السَّجْدَةِ حِينَ انْكَبَّا(٢)

حَتَّى إِذَا الدِّرْيَاقُ فِينَا دَبَّا ... وَجَنَّ لَيْلٌ وَقَضَيْنَا نَحْبَا(٣)

رُحْنَا مَعَ اللَّيْلِ مُلُوكاً غُلْبَا ... مِنْ ذَا وَمِنْ ذَاكَ أَصَبْنَا نَهْبَا(٤)

وَحَلَبَتْ كَفِّي لِقَوْمٍ حَلْبَا ... فَلَمْ أُرَشِّحْ لِعَشِيرٍ ضَبَّا(٥)

وَرُبَّمَا قُلْتُ لَعَمْرِي نَسْبَا ... اَلْعَضْبُ أَشْهَى فَأَذِقْنِي العَضْبَا(٦)

فَالآنَ وَدَّعْتُ الفُتُوَّ الحِزْبَا ... أَعْتَبْتُ مَنْ عَاتَبَنِي أَوْ سَبَّا(٧)

وَرَاجَعَتْ نَفْسِي حِجَاهَا عُقْبَا ... فَالْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي أَهَبَّا(٨)

---

(١) العرق (بكسر العين) : الماء القليل تمزج به الخمر ، يقال : أعرقت الخمر [إذا جعلت فيها عرقا من الماء ، أي قليلا ، و] خمر معروقة [ومعرقة ، بفتح الراء] وهو أحسن لكسر سورتها إذ قد وصفها من قبل بالشدة ، وعليه فيكون معطوفا على الراح والريحان والقينة فهو فى عداد محاسن مجلس شرابهم ، وقوله «لا ندرى إذا ما انصبا» استئناف ؛ أى إذا صب هذا الخمر المعرق من الإبريق لا ندرى بماذا نصفه : أيحكى ضاحكا أم يحكى كلبا ، أى صوتيهما .

(٢) يسجد هو أى الإبريق المفهوم من قوله « إذا ما انصبا » [ومن قوله « أضاحكا ... » لأنهم يشبهون صوت الأباريق حينئذ بالضحك ، كقول الشاعر :

ومجلسنا فى الجو يهوى ويرتقى ... وإبريقنا فى الكأس يبكى ويضحك

وقول الآخر :

تضحك فى الكأس أباريقنا ... وحسب ما يضحكن يبكينا]

وهذا كقول ابن المعتز :

وحان ركوع إبريق لكأس ... ونادى الديك حى على الصبوح

وكتب فى الديوان «إذا ماجبا» بجيم ، وهو تحريف ، والصواب «إذا ما صبا» بصاد مفتوحة [ولكن الشارح نفسه ضبطها بصاد مضمومة] .

(٣) الدرياق بكسر الدال وتفتح من أسماء الخمر [« وقضينا نحبا » يجوز فيه أن يراد بالنحب الحاجة ، أو يراد به الوقت] .

(٤) [« غلبا » أى غلاظ الرقاب منتفخى الأوداج والأعصاب] .

(٥) «حلبت كفى» أى جادت بالعطاء ، والضب : الحقد والغضب ، هكذا كتب وضبط المصراع الأول.

(٦) العضب من أسماء السيف [نسبا : الظاهر أنه تخفيف : نسبأ ، أى : نشترى الخمر لشربها . والمعنى : أقسمت لا نشتريها ، و « لا » محذوفة بعد القسم ، ولعل « العضب » فى الموضعين من البيت محرفة عن « القصب » . ولعل « بشارا » يعكس بهذا قول مالك بن أبى كعب :

بعثت إلى حانوتها فاستبأتها ... بغير مكاس فى السوام ولا غصب]

(٧) الفتو : جمع فتى ، والحزب (بكسر الحاء) يعنى حزبى ، أى أصحابى . [قلنا : فى المخطوطة : الحزبا ، بضم الحاء ، وهو الأسوب ، فالحزب جمع الحزبب ، أى الشديد . يعنى : الفتية الأشداء .]

(٨) [العقب : آخر كل شىء] أهب : نبه ، والمراد أنه نبهه من غشاوة الصبا فثاب إلى رشده .

مِنْ فِرْقَةٍ كَانَتْ عَلَيْنَا قَضْبَا أَنَى بِهَا الغَيُّ فأغْضَى الرَّبَّا(١)
وَمَلِكٍ يَجْبِي القُرَى لا يُجْبَى تَزُورُهُ غِبًّا وتُؤْتَى رَهْبَا(٢)
ضَخْمِ الرِّوَاقَيْنِ إِذَا اجْلَعَبَّا يَخَافُهُ النَّاسُ عِدًا وصَحْبَا(٣)
كَمَا يَخَافُ الصَّيْدَنُ الأَزَبَّا صَبَّ لَنَا مِنْ وُدِّهِ واضْطَبَّا(٤)
وُدًّا فَمَا خُنْتُ ولاَ أَسَبَّا نَبَتَ عَهْدًا بَيْنَنَا وَثَبَّا(٥)
حَتَّى افْتَرَقْنَا لَمْ نُفَرِّقْ شَعْبَا كَذَاكَ مَنْ رَبَّ كَرِيمًا رَبَّا(٦)
والنَّاسُ أَخْيَافٌ نَدًى وزَبَّا فَصَافِ ذَا وُدٍّ وجَانِبْ خَبَّا(٧)

(١) القضب : القطع ، وقوله : «من فرقة» متعلق بأهنا ، أي أيقظني من فرقة قطعتنا عما يرضى الله ، وقوله « فأغضى الربا » لعله أراد أن تلك الفرقة أنسته الله [قلنا : لعل « أنى » محرفة عن « أنى » أى : بلغ غايته ، والمعى أن الغى بلغ بالفرقة منتهاه . ولعل « فأغضى » محرفة عن «فأعصى» وفي المخطوطة : فرقة ، بضم الفاء] .

(٢) يجبي : يأخذ الجباية ، وهى من شعار الملك ، قال الأعشى :

وتجبي إليه السيلحون وعنده صريفون فى جناتها والخورنق

والقرى : جمع قرية ، وهى الأرض المعدة للحرث [والغب فى الزيارة : أن تكون فى كل أسبوع مرة ، قاله الحسن ، وقال أبو عمرو : غب الرجل : إذا جاء زائراً بعد أيام] .

(٣) الرواق (بكسر الراء) : ما يجعل فى مقدم البيت ومدخل القصر ، وهو سقف مرفوع على أعمدة دون حائط ، ويسمى فى تونس بيرطال فى الدور ، وفى المساجد مجنبة . واجلعب : اضطجع .

(٤) الصيدن : الضبع [أو الثعلب ، أو دويبة تعمل لنفسها بيتاً فى الأرض وتغطيه ، أو نوع من الذباب] والأزب هو كثير شعر الوجه ، والزبب (بالتحريك) شعر الحاجبين والأذنين ، ومنه جمل أزب كثير شعر الوجه ، ولعله أراد به فى البيت الأسد لأنه كثير شعر الرأس ، وهو ضرب . [والأزبّ من أسماء الشياطين أيضاً] . وقوله « [صب ...] واضطب » أى أخذ لنفسه من ودى كما أعطانى من وده .

(٥) « أسب » الظاهر أنه قصد ما قطع السبب أى علاقة المودة فهو بمعنى ولا قطع الود ، فالهمزة للازالة مثل أعجم الكتاب وأعذر إليه ، وبشار يرى مثل هذا ينقاس وإن كان المسموع أن يقولوا قطع السبب ، قال تعالى : وتقطعت بهم الأسباب ، وقال لبيد « وتقطعت أسبابها ورمامها » [الذي نراه أن « أسبا » محرفة عن « أشبا » (بالشين المخففة والباء المشددة) وأصلها « أشب » دون تشديد ، على وزن « أخذ » و « ضرب » ، يقال : «أشب فلان فلاناً» إذا عابه ولامه ، ولكن بشاراً شدد الباء هنا كما شدد الباء أيضا فى هذه القصيدة فى لفظ « الذهب » وسنبين ما قاله علماء النحو فى مثل ذلك] وقوله « ثب » اى تمكن فى مقامه على الود ، وأصله الجلوس [مع التمكن] .

(٦) [الشعب هنا : الجمع] « رب » : استعبد [لعلها : استعبد] أو اصطنع ، وهو متعد ، وأراد بالكريم نفسه وقوله « رب » فعل قاصر [لعله متعد أيضا] أى صار ربا ، أى مالكا .

(٧) الأخياف (بالخاء المعجمة) : المختلفون فى الهيئة والأخلاق [قال الشاعر « الناس أخياف وشتى فى الشيم »] ومنه « فرس أخيف » إذا كانت إحدى عينيه زرقاء والأخرى سوداء ، أى الناس يختلفون =

يَا صَاحِ قَدْ كُنْتَ زُلَالاً عَذْبَا ثُمَّ انْقَلَبْتَ بَعْدَ لَيْنٍ صَعْبَا!(١)
مَالِي وَقَدْ كُنْتُ لَكُمْ مُحِبًّا أُقْصَى وَمَا جَاوَزْتُ نُصْحًا قَصْبَا؟(٢)
يَا صَاحِ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي ذَنْبَا وَهَلْ عَلِمْتَ خُلُقِي مُنْكَبًّا؟
وَهَلْ رَأَيْتَ فِي خِلَاطِي عَتْبَا؟ أَلَمْ أُزَيِّنْ تَاجَكَ الذَّهَبَّا(٣)
بِالْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ تُخْبَى أَضَأْنَ فِي الحُبِّ وَجُزْنَ الحِبَّا(٤)
مِثْلَ نُجُومِ اللَّيْلِ شُبَّتْ شَبَّا أَحِينَ شَاعَ الشِّعْرُ وَانْلَأَبَّا(٥)

= فى الندى ، فقوله «ندى» تمييز . و «زبا» بفتح الزاي مصدر زب القربة : ملأها ، أى مختلفون فى البذل والسخاء فيه [وربما كان « زبا » محرفاً عن « ذبا » (بالذال) من قولهم : « ذب البخيل سائله ذبا » أى رده وطرده طرداً ، أو من قولهم « ذب الغدير ذبا » أى جف جفافا ، ومعنى البيت : الناس مختلفون جوداً وبخلا . و « الحب » (بفتح الحاء وكسرها) : الخبيث الخداع الذى يسعى بين الناس بالفساد]

(١) قوله « ياصاح » خطاب للممدوح على سبيل العتاب والتبرى مما وشى به إليه [فى كلمة « لين » لم تضبط اللام فى المخطوطة ، وضبطها الشارح بالفتح ، ويجوز أن تكسر]

(٢) القصب : القطع ، والمراد به هنا الفراق .

(٣) الذهب ضبط فى الديوان بفتح الذال وفتح الهاء وتشديد الباء وهذا لايعرف [قلنا : نعرف أن مثل « الذهب » (المخفف الآخر) قد يشدد فى قافية الشعر ، وقد ورد عن العرب مثل قول بشار ، لإعطائهم الوصل حكم الوقف ، ذكر ذلك سيبويه والجرمى وابن عصفور والزمخشرى وابن يعيش والرضى وابن هشام وابن عقيل والأشمونى ، قال الرضى فى شرح الشافية (ج ٢ ص ٣١٦) « جوزوا فى القوافى خاصة بعد تضعيف الساكن أن يحركوا المضعف ، لقصد الإتيان بحرف الإطلاق ، أى الألف والواو والياء ... » وقد استشهد العلماء بأرجوزة بائية (تشبهها أرجوزة بشار) :

لقد خشيت أن أرى جدبّا فى عامكم ذا بعد ما أخصبّا
إذا الدبا فوق المتون دبا وهبت الريح بمور هبا
تترك ما أبقى الدبا سبسبّا أو كالحريق وافق القصبّا
والتبن والحلفاء فالتهبّا . . . . الخ

فى هذه الأرجوزة نرى « القصب » (وهو اسم معروف) و « التهب » (وهو فعل ماض معروف) وغيرهما مما هو مخفف الآخر فى الأصل قد شدد هنا ، وكذلك صنع بشار فى تشديد لفظ « الذهب » المعروف وفعل « أشب » السابق فى هذه الأرجوزة]

(٤) أراد [بالباقيات] المدائح الباقيات ، و «الصالحات» جمع صالحة ، وهى النافعة ، كقوله تعالى : والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً ، أى الحسنات النافعات للنفس وللناس ، وقول بشار هنا كقول الحطيئة :

كذب الهجاء ولا تنفك صالحة من آل لأم بظهر الغيب تأتينى

(٥) انلأب : استقام ، انلئبابا واتلأبية (بضم التاء)

وَنَظَرَ النَّـــاسُ إِلَىَّ أَلْبَا   أَبْدَلْتَنِى مِنْ بَعْدِ إِذْنٍ حَجْبَا(١)
بِئْسَ جَزَاءُ المَرْءِ يَأْتِى رَغَبَا   لَمَّـــا رَأَيْتَ زَائِراً مُرِبَّا(٢)
بَعْدَتَهُ وَكَانَ يَرْجُو القُـــرْبَا   فَزَارَ غِبًّا كَىْ يُزَادَ حُبَّـــا(٣)
كَذَلِكَ المَحْفُوظُ يَطْوِى سَرْبَا(٤)

وقال أيضا يمدح عقبة(*)

يَا دَارُ بَيْنَ الفَرْعِ وَالجِنَابِ   عَفَا عَلَيْهَا عُقَبُ الأَعْقَـــابِ(٥)
قَدْ ذَهَبَتْ وَالعَيْشُ لِلذَّهَابِ   لَمَّا عَرَفْنَاهَا عَلَى الخَـــرابِ
نَادَيْتُ هَلْ أَسْمَعُ مِنْ جَوَابِ   وَمَا بِدَارِ الحَىِّ مِنْ كَرَّابِ(٦)
إِلا مَطَايَا المِرْجَلِ الصَّخَّابِ   وَمَلْعَبَ الأَحْبَابِ وَالأَحْبَابِ(٧)

---

(١) الألب (بفتح الهمزة وبكسرها أيضاً) : الجماعة المجتمعة على الظلم والعداوة ، قال أبو فراس :
وأنت على والأيام ألب .
والمعنى نظر الناس إلى فى حال كونهم ألباً ، أى مجتمعين على العداء .

(٢) « رغباً » : كتب فى الديوان بالعين المهملة وضبط بضمة على الراء ، والصواب أنه بالغين المعجمة وبفتح الراء [أو ضمها] و « مزبا » كتب بالزاى المعجمة ، والمزب الكثير المال ، كالمزب ، ولا معنى له هنا ، والصواب أنه بالراء ، والمرب : المقيم بالمكان ، ويطلق على المحب مجازاً [ولعل المعنى الحقيق هو المراد هنا] .

(٣) [« فزار غبا كى يزاد حبا » هذا من قول النبى صلى الله عليه وسلم « زر غبا تزدد حبا » كما ذكره العسكرى فى مثل هذا] .

(٤) السرب (بفتح السين وسكون الراء) : الطريق ، والمحفوظ هنا من الحفيظة ، وهى الغضب ، يقال أحفظه إذا أغضبه ، وقياسه المحفظ ، والمعنى أن الغاضب يفارق الناس الذين أغضبوه ويطوى الطريق بالسير [لعل « المحفوظ » محرفة عن « المجفو » أو نحوها] .

(*) وقال أيضاً يمدح عقبة بن سلم وفيها وصف مرابع البادية .
(من بحر الرجز [ولعلها من مشطور الرجز] وعروضه كضربه مقطوعة ، كالأرجوزة التى قبل هذه) .

(٥) [الفرع والجناب : موضعان ، والعقب : جمع العقبة ، وهى : النوبة أو الليل والنهار لأنهما يتعاقبان ، و « الأعقاب » لعله محرف عن « الأحقاب »]

(٦) « كراب » بمعنى أحد ، وأصله من كرب الأرض إذا حرثها ، وهو من الأسماء الملازمة للنفى .

(٧) مطايا المرجل هى الأثافى لأن المرجل يعتلى عليها فكأنه يركبها [المرجل : القدر (بكسر القاف) ، والأثافى : الحجارة التى توضع عليها القدر ، وقد جعل بشار هذه الحجارة « مطايا المرجل » كما تكون الدواب مطايا الراكبين] . والصخاب : الكثير الغليان .

فِي سَامِرٍ صَابٍ إِلَى التَّصَابِي ‏ كَانَتْ بِهَا سَلْمَى مَعَ الرَّبَابِ (١)
فَانْقَلَبَتْ وَالدَّهْرُ ذُو انْقِلَابِ ‏ مَا أَقْرَبَ العَامِرَ مِنْ خَرَابِ !
وَقَدْ أَرَاهُنَّ عَلَى المَثَابِ ‏ يَلْهُونَ فِي مُسْتَأْسِدٍ مُجَابِ (٢)
سَهْلِ المَجَارِي طَيِّبِ التُّرَابِ ‏ نَوْرٌ يُغَنِّيهِ رُغَا الذُّبَابِ (٣)
فِي نَاضِرٍ جَعْدِ الثَّرَى كُبَابِ ‏ يَلْقَى الْتِهَابَ الشَّمْسِ بِالْتِهَابِ (٤)
مِثْلَ المُصَلِّي السَّاجِدِ التَّوَّابِ ‏ أَيَّامَ يَبْرُقْنَ مِنَ القِبَابِ (٥)
حُورَ العُيُونِ نُزَّهَ الأَحْبَابِ ‏ مِثْلَ الدُّمَى أَوْ كَمَهَا العَذَابِ (٦)
فَهُنَّ أَتْرَابٌ إِلَى أَتْرَابِ ‏ يَمْشِينَ زُوراً عَنْ مَدَى الحِرَابِ (٧)

---

(١) [السامر : مجلس السمر ، ويسمى من فيه سامراً أيضا ، و « صاب » : اسم فاعل بمعنى مائل ، من « صبا إليه » إذا مال وحن إليه] .

(٢) المثاب : المكن ، لأنه يثوب إليه ، أى يرجع ، ويلهون : فيه نون النسوة ، والواو التى فيه هى لام الكلمة ، ولم يحذف منه شىء ، بخلاف قولك : الرجال يلهون ، فالواو فيه ضمير الجماعة والنون علامة الرفع ولام الكلمة وهى الواو حذفت لالتقاء الساكين .

[الذى نراه أن « المثاب » هنا هو الموضع الذى يثوب منه الماء ، فذلك هو الموافق لقوله « مستأسد » و « سهل المجارى » و « نور يغنيه ... » ... الخ ، والمستأسد هو النبت الذى طال والتف] .

(٣) [النور : الزهر ، و « وغى الذباب » : صوته ، ووقع فى المخطوطة « رغا » بدل « وغى » وقول بشار هنا قريب من قول أبى النجم فى أرجوزته الطويلة :

حدائق النور التى لم تحلل ‏ مستأسدا ذبابه فى غيطل
يقلن للرائد : أعشبت انزل ‏ لعباً كتغريد النشاوى المُبتّل]

(٤) [بين أبو هلال العسكرى « الثرى الجعد » فى ديوان المعانى (ج ٢ ص ١٤) بقوله : « الثرى الجعد ، الذى قد كثر نداه ، فإذا ضممته بيدك اجتمع ودخل بعضه فى بعض » ، والكباب : الثرى الندى الجعد الكثير الذى قد لزم بعضه بعضا] .

(٥) [يبرقن : يظهرن فى تزينهن وتحسنهن] .

(٦) [النزه : جمع نازه أو نازهة ، والنازه : العفيف البعيد عن السوء الذى لا يخالط البيوت بنفسه ولا ماله ، ولم يذكر كثير من اللغويين هذا الجمع ، لكنه معروف فى جمع « فاعل » و « فاعلة » إذا كانا وصفين صحيحى اللام . و « الدمى » : جمع دمية (بضم الدال) ، والدمية : الصورة المنقشة من العاج والرخام ونحوهما وقد تنوق فى صنعتها وبولغ فى تحسينها . و « المها » : اسم جنس جمعى ، واحده : مهاة ، والمهاة : البقرة الوحشية والبلورة ، والعرب يشبهون المرأة بهما ، فإذا شبهوا المرأة بالمهاة فى البياض فإنما أرادوا صفاء لونها كالبلورة ، وإذا شبهوها بالمهاة فى العينين فإنما أرادوا البقرة فى حسن عينيها ، والتشبيه الثانى عندهم أكثر ، و « العذاب » لعله محرف عن « العداب » (بفتح العين والدال المهملتين) وهو موضع]

(٧) [« فهن أتراب » أى أمثال فى السن ، والمفردة من هذا الجمع : ترب (بكسر التاء وسكون الراء) . و « إلى أتراب » متعلق بـ « يمشين » . و « زور » : جمع زوراء ، مثل « سود » جمع =

فِى ظِلِّ عَيْشٍ مُتْرَعِ الْحِلَابِ فَابْكِ الصِّبَا فِى طَلَلٍ يَبَابِ (١)
بَلْ عَدِّهِ لِلْمَشْهَدِ الْجَوَّابِ وَصَاحِبٍ يُدْعَى «أَبَا الْأَنْبَابِ»
قُلْتُ لَهُ وَالنُّصْحُ لِلصِّحَابِ : لَا تَخْذُلِ الْهَاتِفَ تَحْتَ الْهَابِ (٢)
وَانْبِضْ إِذَا حَارَبْتَ غَيْرَ نَابِ يَا عُقْبَ يَا ذَا الْقُحَمِ الرِّغَابِ (٣)
وَالنَّائِلِ الْمَبْسُوطِ الْمُنْتَابِ فِى الشَّرَفِ الْمُوفِى عَلَى السَّحَابِ
بَيْنَ رِوَاقِ الْمُلْكِ وَالْحِجَابِ مِثْلَ الْهُمَامِ فِى ظِلَالِ الْغَابِ (٤)
أَصْبَحْتَ مِنْ قَحْطَانَ فِى النِّصَابِ وَفِى النِّصَابِ السِّرِّ وَاللُّبَابِ (٥)
مِنْ نَفَرٍ مُوَطَّإِ الْأَعْقَابِ يُرْبِى عَلَى الْقَوْمِ بِفَضْلِ الرَّابِى (٦)
وَأَنْتَ شَغَّابٌ عَلَى الشَّغَّابِ لِلْخُطَّةِ الْقَفْنَاءِ آبٍ آبِ (٧)
مِنْ ذِى حُرُوبٍ ثَاقِبِ الشِّهَابِ إِذَا غَدَتْ مُغْتَرَّةً عَنْ نَابِ (٨)

= « سوداء » والزوراء : الناظرة بمؤخر عينيها . و « عن مدى الحراب » متعلق بـ « يمشين » فيصير المعنى : يمشين عن قرب بمقدار الحراب ناظرات بمؤخر عيونهن (والتقدير بالحربة يشبه التقدير بالرمح والقوس والسوط) .

(١) [مترع : مملوء . الحلاب : الإناء الذى يحلب فيه . يباب : خراب] .

(٢) الهاتف : الصائح ، أراد به المستنجد ، و « الهاب » زجر الخيل بصوت هاب هاب ، والمعنى : انصر الفارس .

(٣) انبض : مضارع نبض ، أى تحرك ، والمراد هنا أسرع إلى الحرب ولا تثاقل ، [لعل « انبض » محرفة عن « انبض » أى : وانبض سيفا غير ناب إذا حاربت ، يقال : نبا السيف عن الضريبة فهو ناب ، إذا كل وارتد عنها ولم يقطع] . وقوله « يا عقب ... » اقتضاب إلى مديح المقصود ، والقحم (بضم القاف) : جمع قحمة ، وهى (بضم القاف) : الاقتحام فى الشىء والمهلكة ، أى الاقتحام فى أمر خطير ، وكتب « الرغاب » بغين معجمة ، ولعله بعين مهملة [لعل الرغاب بالغين المعجمة جمع رغيب . وهو الواسع ، أى : قحم كبيرة واسعة] .

(٤) الهمام (بضم الهاء) من أسماء الأسد .

(٥) [النصاب : الأصل] .

(٦) « موطأ الأعقاب » أى راسخ الأقدام [لعل معنى « موطأ الأعقاب » كثير الأتباع ، فقد شرح العلماء « وطئوا عقب فلان » بـ « مشوا فى أثره » ثم شرحوا « فلان موطأ العقب » بـ « كثير الأتباع »]

(٧) القفناء : العوجاء ، والأقفن من الأمور : الأعوج : أى العوج المجازى ، وهو الذى فيه ضرر وفساد . وقوله « آب » الثانى تأكيد للأول .

(٨) « من ذى حروب » بيان للشغاب ، أو متعلق بقوله بعد « صبحته » ... الخ ، وكتب فى الديوان « خروب » بخاء معجمة ، وهو تصحيف .

وَعَسْكَرٍ مِثْلِ الدُّجَا دَبَّابِ   يَعْصِفُ بِالشِّيبِ وَبِالشَّبَابِ (١)
جُنْدٍ كَأُسْدِ الْغَابَةِ الصِّعَابِ   صَبَّحْتَهُ وَالشَّمْسُ فِي الْجِلْبَابِ
بِغَارَةٍ تَحْتَ الشَّفَا أَسْرَابِ   بِالْمَوْتِ وَالْخُرْسِيَّةِ الْقِضَابِ (٢)
كَالْجِنِّ ضَرَّابِينَ لِلرِّقَابِ   دَأْبَ امْرِئٍ لِلْوَجَلَى رَكَّابِ (٣) ١٧
لَا رَعِشِ الْقَلْبِ وَلَا هَيَّابِ   جَوَّابِ أَهْوَالٍ عَلَى جَوَّابِ
يُزْجِي لِوَاءً كَجَنَاحِ الطَّابِ   فِي جَحْفَلٍ جَمٍّ كَعَرْضِ اللَّابِ (٤)
حَتَّى اسْتَبَاحُوا عَسْكَرَ الْكَذَّابِ   بِالطَّعْنِ بَعْدَ الطَّعْنِ وَالضِّرَابِ (٥)
ثُمَّتَ آبُوا أَكْرَمَ الْمَآبِ   نِعْمَ لِزَازُ الْمُتْرَفِ الْمُرْتَابِ (٦)
وَنِعْمَ جَارُ الْعُيَّلِ السِّغَابِ   يَهْوُونَ فِي الْمُحْمَرَّةِ الْغِلَابِ (٧)
رَحْبُ الْفِنَاءِ مُمْرِعُ الْجَنَابِ   يَلْقَاكَ ذُو الْغُصَّةِ لِلشَّرَابِ

---

(١) « يعصف » أي يرى كما تعصف الريح [معنى يعصف بهم : يذهب بهم ويهلكهم] .

(٢) كتب « الشفا » بفاء بعد الشين ، والصواب أنه بباء موحدة ، جمع شباة السيف [قلنا : ربما كانت كلمة « الشفا » غير محرفة ، فهى حرف كل شىء كالشباة . ومن معانى « الشفا » : البقية والقليل ، ومنه قولهم : أشفى إذا سار فى شفا القمر ، وهو آخر الليل . فلعل المراد : تحت بقية الليل] .

(٣) « الوجلى » اشتقه بشار من الوجل ، كما اشتق الغزلى ، وأراد موضع الخوف ، وقد تقدم مافيه فى الورقة ٣ .

(٤) قوله « كجناح الطاب » لا يصلح الطاب هنا لمعنى من معانيه فى اللغة . واللاب : جمع لابة ، وهى الحرة الواسعة [قلنا : من معانى الطاب أنه اسم قرية بالبحرين ، ويلاحظ أن الحرب التى يصفها بشار كانت هناك] .

(٥) أراد بالكذاب هنا سليمان بن حكيم العبدى ، من عبد القيس أهل البحرين ، وكان قد ثار على أبى جعفر ، فسير إليه عقبة بن سلم أمير البصرة ، فقتل سليمان بن حكيم وسبى أهل البحرين ، وذلك سنة ١٥١ .

(٦) التاء فى قوله « ثمت » زائدة ، تزاد مع « ثم » العاطفة ، وتزاد مع « ثم » بفتح المثلثة الذى هو اسم مكان ، وتزاد بعد « رب » . واللزاز : ما يلز به ، أى يشد به ، والمعنى أنهم يكفون مهم القوم ، قال لبيد :

إنا إذا التقت المجامع لم يزل   منا لزاز كريهة جشامها

[قال الخطيب التبريزى : « اللزاز : الذى يلزم الشىء ويعتمد عليه فيه ، ومنه سميت الخشبة التى يشد بها الباب لزازا ؛ وهى المترس ، ولز فلان بفلان إذا لزمه »] ومثله السداد كقوله: ليوم كريهة وسداد ثغر.

(٧) أراد بالمحمرة الرايات التى بأعالى الرماح تكون محمرة من دم العدو، والغلاب بكسر الغين .[نقول: معنى البيت : ونعم مجير المفتقرين الجياع وهم يسقطون فى محمرة الغلاب ، أى فى حال تشتد مغالبتها] .

بَلْجَ المُحَيَّا مُحْصَدَ الأَسْبَابِ ... يَجْرِى عَلَى العِلاَّتِ غَيْرَ كَابِ (١)

مُسْتَفْزِعًا جَرْىَ ذَوِى الأَحْسَابِ ... مَا أَحْسَنَ الجُرْدَ عَلَى الأَرْبَابِ (٢)

وَأَقْبَحَ المَطْلَ عَلَى الوَهَّابِ ! ... أَبْطَأْتُ عَنْ أَصْهَارِىَ الحِبَابِ (٣)

وَالشُّهْدُ مِنَّـا وَلْقَةُ الغُرَابِ ... وَأَنَا مِنْ عَبْـدَةَ فِى عَذَابِ (٤)

قَدْ وَعَدَتْ وَالوَعْدُ كَالْكِتَابِ ... فَأَنْتَ لِلأَدْنَيْنَ وَالجُنَّـابِ (٥)

كَالأُمِّ لاَ تَجْـفُو عَلَى العِتَابِ ... فَأَمْضِهَا مِنْ بَحْرِكَ العُبَابِ

١ بِالنَّجْنَجِيَّـاتِ مَعَ الثِّيَابِ ... فَذَاكَ كُلُّ مَلِقٍ خَيَّـابِ (٦)

دَانِى المُـنَى نَاءٍ عَنِ الطُّلاَّبِ ... إِنِّى مِنَ الحَبْسِ عَلَى اكْتِئَابِ

فَاحْسِمْ تبيًا أَوْ تُنِيـلُ مَا بِي ... وَلاَ يَكُنْ حَظِّى انْتِظَارَ البَابِ (٧)

---

(١) [بلج المحيا : طلق الوجه] . محصد بمعنى قوى . والعلات (بكسر العين) : الأحوال ، أى يجيب من استنجده على كل حال ، وهذا كقول الحماسى :

إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم ... لأية حرب أم لأى مكان

(٢) [مستفزعاً : كذا فى نسخة الديوان وفى نسخة الشارح . والرأى عندنا أنها محرفة عن : مستفرغاً . والمستفرغ : باذل غاية الجهد . وفى اللغة : المستفرغة : الخيل لا تدخر شيئاً من حضرها ، أى من عدوها وجريها] . وفى المخطوطة كتبت الجود بالراء وضبطت الجيم بالفتح .

(٣) [الحباب : كأنه جمع حبيب أو حب بكسر الحاء ، ولا ذكر لهذا الجمع فى كتب اللغة ، ولو جعلت الكلمة « الأحباب » ما اختل بها الوزن] .

(٤) ضبط فى الديوان (الغراب) بفتح الغين المعجمة ، ولم يظهر له معنى ، والغراب بضم الغين : والولقة : المرة من الولق وهو السرعة ، والغراب يضرب به المثل فى الاختطاف .

(٥) [الجناب جمع جانب ، وهو الأجنبى ، وقد ضبطت « الجناب » فى المخطوطة وفى نسخة الشارح بكسر الجيم] .

(٦) النجنجيات بنونين وجيمين الإبل التى تنجنج عن الحوض أى ترد ، ذلك لشدة نشاطها ومرحها ، حتى إنها تغالب راعيها تريد أن تريد من الشرب ، منسوبة إلى النجنجة وهى الرد عن الماء .

(٧) تبيا : أصلها تتبيا ، أى تتبين ، أو يقال : بياك الله ، أى قربك إليه وأنعمك .

وقال أيضاً يمدح ابن هُبَيرة (*)

سَلِّمْ عَلَى ٱلدَّارِ بِذِي تَنْضُبِ ... فَشَطِّ حَوْضَى فَلِوَى قَعْنَبِ (١)

واسْتَوْقِفِ ارْكُبَ عَلَى رَسْمِهَا ... بَلْ حُلَّ بِالرَّسْمِ وَلَا تَرْكَبِ

لَمَّا عَرَفْنَاهَا جَرَى دَمْعُهُ ... مَا بَعْدَ دَمْعِ العَانِسِ ٱلْأَشْيَبِ

طَالِبْ بِسُعْدَى شَجَنًا فَائِتًا ... وَهَلْ لِمَا قَدْ فَاتَ مِنْ مَطْلَبِ ؟

وَصَاحِبٍ قَدْ جُنَّ فِي صِحَّةٍ ... لَا يَشْرَبُ ٱلتِّرْيَاقَ مِنْ عَقْرَبِ (٢)

(*) وقال يمدح ابن هبيرة (من بحر السريع ، وعروضه وضربه كلاهما مطوى مكشوف)

ابن هبيرة هو يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى ، أصله من الشام ، ولد سنة سبع وثمانين ، وتوفى بواسط سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، كان جسيما طويلا ، أكولا شجاعاً ، سخيا حسوداً . وكان يلقب شيخ العرب ، ولى قنسرين فى زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ثم ولى العراق لمروان بن محمد سنة ١٢٨ ليقاتل من بالعراق من الخوارج ، وجمع له [مروان] العراقين البصرة والكوفة ، وكانت له مواقف عظيمة فى قتال الثوار مدة مروان بن محمد وفى مقاومة أصحاب الدعوة العباسية ، فقاتل قحطبة بن شبيب الطائى صاحب الدعوة العباسية والمثنى بن عمران العائذى ومحمد بن خالد بن عبد الله القسرى وشيبان الحرورى وأبا حمزة الخارجى ، وكان مع مروان بن محمد يوم غلب على دمشق عند ظهور جيش الدعوة العباسية ، ولما غلبت الجيوش العباسية وقتل مروان خرج يزيد من الكوفة واستعصم بواسط ، ولما بويع السفاح وجه أخاه أبا جعفر المنصور لقتال يزيد بن هبيرة بواسط ، فنزل أبو جعفر لحصار واسط ، وجرب السفراء بينه وبين يزيد بن هبيرة ، وطلب ابن هبيرة الأمان فأمنه أبو جعفر وأرسل إليه ليأتيه ، فأتاه فى فرسانه وخاصة قومه ، وبقى أياما يحادث أبا جعفر ويأكل عنده ، وقد أعجب المنصور بابن هبيرة ، ولكن أبا مسلم الخراسانى كان يغرى الخليفة السفاح بقتل ابن هبيرة ، حتى أمر بقتله مكرها ، ومن كلام ابن هبيرة للمنصور: «أيها الأمير ، إن دولتكم بكر ، فأذيقوا الناس حلاوتها ، وجنبوهم مرارتها ، تصل محبتكم إلى قلوبهم ، ويعذب ذكركم على ألسنتهم » ، وكان أهل مجلسه الفقهاء ووجوه الناس وأهل البيوت ، وكان قاضيه عبد الله بن شبرمة الفقيه ، ولما قتل رثاه أبو عطاء السندى بقصيدته التى أولها :

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط ... عليك بجارى دمعها لجمود !

وهى مذكورة فى الحماسة وفى كتب البلاغة . ووالد يزيد هو عمر بن هبيرة كان أميرا على العراق من قبل يزيد بن عبدالملك بن مروان ، وكان مقره البصرة ، وكان يستنصح الحسن البصرى والشعبى ، كما وجدته فى مجموعة الجد الوزير ، قدس الله روحه ، نقلا عن محاضرات الحاتمى . وانظر ورقة ٢٥٩ .

(١) قعنب من أسماء الأسد والثعلب ، ولم تفهم الكلمة الثانية ولم يظهر المعنى . وحوضى (فتح الضاد): مكان ، انظر تفسير البيت ١ فى الورقة ٣ [قلنا : اللوى : منقطع الرمل ، يقال : قد ألويتم فانزلوا ، إذا بلغوا منقطع الرمل ، وقد يضاف « لوى » إلى غيره ليدل على موضع من المواضع ، مثل : لوى مقبل ، ولوى النجيرة ، ولوى الأرطى ، ولوى المجنون ... الخ . و « تنضب » شجر حجازى ، وهو موضع أيضا] .

(٢) الترياق (بكسر التاء) : دواء السموم ، وقوله « من عقرب » أى من أجل عقرب ، أى من أجل سمها ، وكنى بذلك عن قوته وصلابة قلبه .

جَافٍ عَنِ الْبِيضِ إِذَا مَا غَدَا   لَمْ يَبْكِ فِى دَارٍ وَلَمْ يَطْرَبِ (١)
صَادَيْتُهُ عَنْ مُرِّ أَخْلَاقِهِ   بِحُلْوِ أَخْلَاقِى وَلَمْ أُشْغَبِ (٢)
حَتَّى إِذَا أَلْقَى عَلَيْنَا الْهَوَى   أَظْفَارَهُ وَارْتَاحَ فِى الْمَلْعَبِ (٣)
أَصْفَيْتُهُ وُدِّى وَحَدَّثْتُهُ   بِالْحَقِّ عَنْ سُعْدَى وَعَنْ زَيْنَبِ
أَقُولُ وَالْعَيْنُ بِهَا غُصَّةٌ   مِنْ عَبْرَةٍ هَاجَتْ وَلَمْ تَسْكُبِ :
إِنْ تَذْهَبِ الدَّارُ وَسُكَّانُهَا   فَإِنَّ مَا فِى الْقَلْبِ لَمْ يَذْهَبِ
لَا غَرْوَ إِلَّا دَارُ سُكَّانِنَا   تُمْسِى بِهَا الرُّبْدُ مَعَ الرَّبْرَبِ (٤)
تَنْتَابُهَا سُعْدَى وَأَتْرَابُهَا   فِى ظِلِّ عَيْشٍ حَافِلٍ مُعْجِبِ
مَرَّ عَلَيْنَا زَمَنٌ مُصْعَبٌ   بَعْدَ زَمَانٍ لَيْسَ بِالْمُصْعَبِ
فَاجْتَذَّ سُعْدَى بِحَذَافِيرِهَا   غَيْرَ بَقَايَا حُبِّهَا الْمُصْحَبِ
قَدْ قُلْتُ لِلسَّائِلِ فِى حُبِّهَا   لَمَّا دَنَا فِى حُرْمَةِ الْأَقْرَبِ :
يَا صَاحِ لَا تَسْأَلْ بِحُبِّى لَهَا   وَانْظُرْ إِلَى جِسْمِى ثُمَّ اعْجَبِ
مِنْ نَاحِلِ الْأَلْوَاحِ لَوْ كِلْتَهُ   فِى قَلْبِهَا مَرَّ وَلَمْ يَنْشَبِ
شَتَّانَ مَجْدُودٌ وَمَنْ جَدُّهُ   كَالْكَعْبِ إِنْ تَرْحَلْ بِهِ يَرْتَبِ (٥)

---

(١) [البيض : يريد النساء] .

(٢) [صاديته : داريته . أشغب : أهيج الشر عليه] .

(٣) لعله « حتى إذا ألقى عليه » و « إلقاء الأظفار » استعارة تخييلية ، شبه نشوب الهوى فى فؤاده بنشوب الأظفار فى الفريسة على طريقة المكنية ، كقول أبى ذؤيب الهذلى :

وإذا المنية أنشبت أظفارها   ألفيت كل تميمة لا تنفع

(٤) الغرو : العجب ، غروت : عجبت ، والربد : جمع الأربد ، وهو الذى لونه الربدة ، وهى الغبرة ، يطلق على الأسد وعلى النعام ، وأراد هنا الأسود مجازا ، أى رجال الحى . والربرب القطيع من بقر الوحش ، وأطلقه مجازا على نساء الحى أو ليستقيم العجب .

(٥) [المجدود : المحظوظ ، والجد : الحظ] . قوله « كالكعب » كذا فى الديوان ، ولعله تحريف صوابه « كالكلب » [نقول : الظاهر أن « الكعب » غير محرف ، وأن « يرتب » بفتح الياء وضم التاء (إن لم يكن للمجهول) . فقد ذكر اللغويون « رتب » مع « الكعب » لا « الكلب » فقالوا : « رتب الكعب رتوبا » إذا ثبت وانتصب ، وقالوا : « أرتب الغلام الكعب إرتابا » إذا أثبته ، وجاء فى حديث لقمان « رتب رتوب الكعب » ... الخ ، و « الكعب » هو ما يلعب به (مثل كعب النرد المسمى عندنا « الزهر ») وقد ذكر العلماء أن اللاعبين يرمون بالكعاب لينظروا أيهم يخرج فائزا ، =

أغْرَى بِسُعْدَى عِنْدَنا في الكَرَى　　مَنْ لَيْسَ بِالدَّانِي ولا المُصْقِبِ (١)

مَكِّيَّـــةٌ تَبْدُو إذَا مَا بَدَتْ　　بِالمِيثِ مِنْ نَعْمَانَ أوْ مَغْرِبِ (٢)

عُقِّبْتُ مِنْهَا حُلُماً كَاذِباً　　يَالَيْتَ ذَاكَ الحُلْمَ لَمْ يَكْذِبِ

ومَلْعَبِ النُّونِ يُرَى بَطْنُــهُ　　من ظَهْرِهِ أخْضَرَ مُسْتَصْعِبِ (٣)

عَطْشَانَ إنْ تَأْخُذْ عَلَيْهِ الصَّبَا　　يَفْحُشْ عَلَى البُوصِيِّ أو يَصْخَبِ (٤)

كأنَّ أصْــوَاتاً بِأرْجَائِهِ　　مِنْ جُنْدُبٍ فَاضَ إلَى جُنْدُبِ (٥)

رَكِبْتُ فِي أهْــوَالِهِ ثَيِّباً　　إلَيْكَ أوْ عَذْرَاءَ لَمْ تُرْكَبِ (٦)

= وأن الصبيان يرمون كعبا بكعب حتى يزيله عن موضعه ، وأن المتقامرين يجيلون الكعاب فى القمار ... الخ ، وحظوظ الدنيا مثل الكعاب : فمن الناس محظوظ فائز ومنهم من يقف الكعب دون فوزه ولو أكثر إجالته ورميه] .

(١) المصقب : القريب ، والصقب (بالتحريك) : القرب ، وأصقب : قرب .

(٢) [تبدو : تخرج من الحضر إلى البادية ، وقوله « مكية » يشير إلى أنها حضرية ، و « الميث » (بكسر الميم) جمع ميثاء ، مثل « بيض » جمع « بيضاء » ، قال ياقوت : « ميث بكسر الميم وسكون ثانيه ، والميثاء : الرملة اللينة ، وجمعها ميث » ، وليس فى المخطوطة ضبط الميم ، ولكن الشارح ضبطها بالفتح . و « نعمان » (بفتح النون ، كما فى المخطوطة ، وكذلك ضبط فى القاموس ومعجم ياقوت ، وضبطه الشارح بضم النون) : واد وراء عرفة بين مكة والطائف] .

(٣) « ملعب النون » مجرور بواو « رب » لأنه نكرة ، وقوله « ركبت فى أهواله » خبر عن « ملعب » ، يدل لذلك أنه جر قوله « مستصعب » على الصفة لملعب ، وملعب النون هو النهر ، لأنه فيه يلعب الحوت ، أراد به الفرات حين ركبه من البصرة قاصدا الأمير يزيد بن عمر بن هبيرة بواسط فى خلافة مروان بن محمد .

(٤) كتب « عطشان » ولعله « غضبان » ، والبوصى : الملاح ، يريد أن الفرات إذا هبت عليه ريح الصبا اشتد على الملاح ، والإفحاش [والفحش] : مجاوزة الحد ، وهذا كقول الأعشى :

مثل الفراتى إذا ما طما　　يقذف بالبوصى والماهر

أى يرى الملاح ويغرقه ، وقيل البوصى ضرب من السفن والزوارق ، وهو لا يصلح هنا ، و « يصحب » كتب فى الديوان بالحاء المهملة ، والصواب أنه بالخاء .

(٥) قوله « من جندب » صفة لموصوف محذوف ، تقديره : أصوات من جندب ، وهو المشبه به ، والجندب : ذكر البوم الصغير ، أراد أن أصوات للوج بأرجاء الفرات كأصوات الجنادب إذا جاوب بعضها بعضا ، والجندب أيضا : الحرباء [قلنا : لعله يريد الجراد ، وقد سبق أن أوردنا مثل هذه الملاحظة] .

(٦) أراد بالثيب والعذراء السفينة ، على وجه الإلغاز ، أى ركبت سفينة مستعملة أو سفينة جديدة ، فقوله « ثيبا ... أو عذراء » تشبيه ، ودل على وجه التشبيه قوله « لم تركب » ، وكأنه أراد أنه ركب إليه من البصرة بلده إلى الكوفة مقر الأمير الممدوح .

لمَّا تيمَّمْتُ عَلَى ظَهرِها لِمَجْلِسٍ فى بَطْنِها الحُوشَبِ (١)
هَيَّأْتُ فِيهَا حِينَ خَيَّسْتُها مِنْ حَالِكِ اللَّوْنِ وَمِنْ أَصْهَبِ (٢)
فَأَصْبَحَتْ جَارِيَةً بَطْنُها مَلْآنُ مِنْ شَتَّى فَلَمْ تُضْرَبِ (٣)
لاَ تَشْتَكِى الأَيْنَ إِذا ما انْتَحَتْ تُهْدَى بِهَادٍ بَعْدَها قُلَّبِ (٤)
رَاعِى الذِّرَاعَيْنِ لِتَحْرِيزِها مِنْ مَشْرَبٍ غَارَ إِلى مَشْرَبِ (٥)
إِذَا انْجَلَتْ عَنْهَا بِتَيَّارِهِ وارْفَضَّ آلُ الشَّرَفِ الأَحْدَبِ (٦)
ذَكَّرْتُ مِنْ هِقْلٍ غَدَا خَاضِبًا أَوْ هِقْلَةٍ رَبْدَاءَ لَمْ تَخْضِبِ (٧)

(١) [الحوشب : العظيم المنتفخ] .

(٢) خيستها أى ذللتها وهيأتها ، وأراد أنه فرش فى بطن السفينة بسطا وزرابى ذوات ألوان للجلوس عليها .

(٣) أى فأصبحت تجرى بدون ضرب لا كما تركب الرواحل ، وقوله « بطنها ملآن من شتى » أراد أنواع الراكبين وما يتبع كل راكب ، وارتكب التورية فى لفظ « جارية » وفى قوله « بطنها ملآن » فزاد فى الإلغاز .

(٤) أى لا تشتكى التعب من السير ، وقوله « تهدى بهاد » أى يسيرها ملاح عارف متقلب فى الأمور ، والقلب : الرجل الذى مارس الأمور وتقلب فى الأحوال .

(٥) كتب « راى » ولعله « عارى » . [والتحريز : المبالغة فى الحفظ ، وغار : ذهب فى الغور . ثم نقول : مشرب — فى الموضعين — لعله محرف عن : مسرب ، أى : مذهب فى البحر ومجرى ، ومنه قوله تعالى : فاتخذ سبيله فى البحر سربا] .

(٦) التيار : عظم الماء ، وارفض بمعنى اتسع ، والآل هو السراب الذى فى أول النهار ، والشرف : الجبل المرتفع ، وذلك أن السراب يبدو للماشى فى الماء فيرى على الجبال المحيطة به أمثال المياه فى أول النهار . ومعنى انجلت عنها انجلت عن نفسها فى مكانها وتخلفها غيرها فى مكان آخر ، أى لا يكاد الرائى يصدق أنها هى التى كانت فى المكان الأول ، وهذا ضرب من المبالغة المبنية على التجريد ، نحو لقيت من فلان أسدا ، [قلنا : لعل «انجلت» محرفة عن « انجلى » ، ومعنى « ارفض » : تفرق وذهب ، و «آل الشرف» : نواحى الموج العالى كالجبل ، و « الأحدب » من قولهم «حدب الموج» وهو حدوره فى صبب ، فيكون معنى البيت متصلا بما بعده : إذا انجلى الموج وتفرق عن السفينة رأيتها كذكر النعام أو كأنثاه ... الخ]

(٧) الهقل (بكسر الهاء وسكون القاف) : الفتى من النعام ، والخضب هو أحمر الرجلين ، وذلك أن ذكر النعام تحمر رجلاه فى آخر الربيع ، فشبهوه بالخاضب بالحناء ، قال النابغة يصف خيلا فى سرعة عدوها : « كالخاضبات من الزعر الظنابيب » (جمع ظنبوب وهو عظم الساق) ، والهقلة : الأنثى ، والربداء (بفتح الراء) : وصف من الربدة (بضم الراء) وهو لون بين السواد والغبرة ، وهو لون النعام ، والأنثى لا تحمر رجلاها ، ومعنى ذكرت : تذكرت هقلا ، أى تخيلت ، والمراد التشبيه .

تَصِرُّ أَحْيَانًا بِسُكَّانِهَا ... صَرِيرَ بَابِ الدَّارِ فِى الْمِذْنَبِ (١)
بِمِثْلِهَا يُجْتَازُ فِى مِثْلِهِ ... إِنْ جَدَّ جَدَّتْ ثُمَّ لَمْ تَلْعَبِ
دُعْمُوصُ نَهْرٍ أَنْشَبَتْ وَسْطَهُ ... إِنْ تَنْعَبِ الرِّيحُ لَهَا تَنْعَبِ (٢)
إِلَى إِمَامِ النَّاسِ وَجَّهْتُهَا ... تَجْرِى عَلَى غَارٍ مِنَ الطُّحْلُبِ (٣)
إِلَى فَتًى تَسْتَقِى بِدَاهُ النَّدَى ... حِينًا وَأَحْيَانًا دَمَ الْمُذْنِبِ
إِذَا دَنَا الْعَيْشُ فَمَعْرُوفُهُ ... دَانٍ بِعَيْشِ الْقَانِعِ الْمُتْرِبِ (٤)
زَيْنُ سَرِيرِ الْمُلْكِ فِى الْمُقْتَدَى ... وَغُرَّةُ الْمَوْكِبِ فِى الْمَوْكِبِ
كَأَنَّ مَبْعُوثًا عَلَى بَابِهِ ... يُدْنِى وَيُقْصِى نَاقِدًا يَجْتَبِى
إِذَا رَمَاهُ النَّقَرَى بِامْرِئٍ ... لَانَ لَهُ الْبَابُ وَلَمْ يُحْجَبِ (٥)

---

(١) سكان السفينة (بضم السين وتشديد الكاف) هو مؤخرها ، قال طرفة : « كسكان بوصى بدجلة مصعد » . وقوله « فى المذنب » متعلق بتصر ، والمذنب (بكسر الميم) : أسفل الوادى ، والمراد بهنا شاطىء النهر حين يقصر الماء فتسمع للسفينة صريرا كصرير الباب ، ولاجرم أن ختم أوصاف السفينة بآخر أحوالها عند مقاربة الإرساء . ولذلك قال بعده : بمثلها يجتاز فى مثله .

(٢) الدعموص (بضم الدال وسكون العين) : دودة سوداء لها رأسان تكون فى الماء القليل ، شبه السفينة بها ، وهو تشبيه بديع والنعيب صوت الريح وصوت الغراب ، أراد أن اشتداد الريح يجعل للسفينة صوتا فى الماء من شدة سيرها فيه .

(٣) [الغار : نوع من الشجر ، وورق الكرم ، وربما كانت كلمة « غار » — هنا — اسم فاعل ، من غراه بمعنى لزق به وغطاه] .

(٤) [دنا العيش ، أى : ضعف وضاق . وفى اللغة : أدنى الرجل : عاش عيشا ضيقا . ودان : قريب] .

(٥) النقرى (بفتح النون والقاف) : الدعوة التى ينتقى لها المدعوون ، مأخوذ من انتقر بمعنى انتقى لأن الطير إذا انتقر الحب انتقاه بمنقاره ، والدعوة للطعام عند العرب نوعان : الجفلى (بالتحريك) وهى التى لا يختار لها المدعوون ، والنقرى وهى التى يختار لها ، والكرماء يجعلون النوعين ، لأنهم يأدبون للسادة وللعامة ، وكانوا يتمدحون بالجفلى ، قال طرفة :

نحن فى المشتاة ندعو الجفلى ... لا ترى الآدب فينا ينتقر

وقوله « رماه » هكذا ولعل الصواب « رمته » أو أراد يوم النقرى [أو أنه لم يؤنث الفعل لأن الفاعل مجازى التأنيث مفصول من الفعل . أو الفاعل ضمير عائد على « مبعوثا » . والنقرى مفعول مطلق] وإنما وصف مأدبة الممدوح هنا بالنقرى لأنه كان أميرا ، فلا يزوره إلا خاصة الناس ، فقد صارت مدحا لأمثاله بحسب العادة ، لدلالته على أنه محجب بعيد عن الناس ، وهذا لا ينافى أن يكون يطعم الفقراء فى غير مآدبه الخاصة ، كما قال فيما تقدم فى مدح عتبة : « عقبة الخير مطعم الفقراء » . =

دَأَبْتُ حَتَّى جِئْتُـــهُ زَائِراً ثُمَّ تَعَنَّيْتُ وَلَمْ أَدْأَبِ (١)
مَا انْشَـــقَّتِ الْفِتْنَةُ عَنْ مِثْلِهِ فِي مَشْرِقِ الأَرْضِ وَلَا مَغْرِبِ (٢)
أَطَبَّ لِلـــدِّينِ إِذَا رَنَّقَتْ عَيْنَاهُ مِنْ طَاغِيَـــةٍ مُجْرِبِ (٣)
أَلْقَى إِلَيْهِ « عُمَرٌ » شِيمَــةً كَانَتْ مَوَارِيثَ أَبٍ عَنْ أَبِ (٤)
قَــوْدَ الْمَطَايَا بِعَمَى مَارِقٍ عُوتِبَ فِي اللهِ فَلَمْ يُعْتِبِ (٥)

= انظر البيت ٢٣ من الورقة ٤ ، وقوله «بامرىء» أى من غير أهل القرى ، أى ضيف غير مدعو للقرى لم يحجبه عنها ، وبذلك تم له المدح .

[قلنا : لعل المراد أنه متى وقع الاختيار على امرىء لان له الباب ولم يحجب وكأن بشارا يريد أن مجيئه إلى الممدوح كان بطريق النقد والاجتباء والاختيار من الممدوح له ؛ ولا نرى داعيا لتكلف « الجفلى » هنا ، وإن كانت مما يتمدح به فى غير هذا المقام] .

(١) [تعنيت — هنا — قصدت] .

(٢) «ما انشقت الفتنة عن مثله» أى لا تنتهى الفتنة ولا تزول إلا به ، وليس غيره يقوم مقامه فيها رأيا وشجاعة ، وهذا كقوله فى البيت ١١ من الورقة ٤ : «مالكى تنشق عن وجهه الحرب ... الخ» . وقد أشار بشار إلى مواقف الممدوح فى نصر الدولة الأموية ومحاربته الخوارج عنها مثل قحطبة وغيره .

[قلنا : لعل المقصود أن الفتنة لم تخرج رجلا مثله فى شجاعته وحسن بلائه] .

(٣) « أطب » منصوب على الحال من الضمير المجرور فى قوله « مثله » ، ورنق البصر : ضعف . والطاغية : الطاغى الشديد فى الباطل . ومجرب (بالجيم) بمعنى ذى الجرب ، والجرب إذا أصاب العين يضعف بصرها . جعل الخوارج وأهل الباطل مفسدين للدين على طريق التخييلية ، إذ شبه الهيئة الحاصلة من ضررهم للدين بالهيئة الحاصلة من عدوى أجرب البصر لذى البصر الصحيح ، وجعل مقاومة الممدوح إياهم وذبه عن الدين كمعالجة الطبيب لذى الجرب والرمد ، وقد أشار بهذا إلى مواقف يزيد بن هبيرة فى نصر الخلافة والذب عن الحوزة ، أيام اختلال الأمور بظهور الخوارج والفتن فى آخر الدولة الأموية من سنة ١٢٦ ، مثل خروج سليمان بن هشام بن عبد الملك على يزيد بن الوليد بعمان ، وخروج أهل حمص ، وخروج أهل فلسطين ، وظهور الخوارج بالعراق ، وظهور شيعة بنى العباس ، وهؤلاء كلهم الذين قاتلهم اليزيد بالعراق وبواسط وفى خراسان .

(٤) أراد بعمر أبا الممدوح ، وقد تقدم ذكره .

(٥) « قود المطايا » بدل من « شيمة » فى البيت قبله ، أى قود الجيوش ، وقود المطايا فى لسان العرب بمعنى خروج الجيوش ، قال النابغة :

مخافة عمرو أن تكون جياده يقدن إلينا بين حاف وناعل

وقوله « بعمى مارق » كتب بالزاى فى الديوان ، والمأزق (بكسر الزاى) : مضيق الحرب ، والعمى : استبهام الأمر ، أى قود الجيوش للمأزق الذى لا يهتدى فيه الناس إلى ما يصنعون ، والظاهر أن «مازق» تحريف ، وأن صوابه « مارق » بالراء ، والمارق هو الخارج عن الملة ، والعمى حينئذ هو الضلال ، أى يسوق الجيوش بسبب ضلال مارق ، وبذلك يستقيم موقع المصراع الثانى ، فيكون صفة لمارق ، أى لام أهل الحق هذا المارق ووعظوه ، و « فى » للتعليل ، أى لأجل الدين ، فلم يرعو عن مروقه . يقال : أعتب إذا عمل بالعتاب ، وقد أشار بشار إلى ما هو المعروف فى أحكام الإسلام من تقديم الاستتابة قبل =

إنَّ يَزِيداً فَاذْنُ مِن بَابِهِ ... فِي الضِّيقِ إنْ كَانَ أَوِ المَرْحَبِ

أَجْدَى عَلَى النَّاسِ إذَا أَمحَلُو ... يَوْمًا وَأَكْفَى لِلنَّأَى المُنْصِبِ (١)

دِعَامَةُ الأَرْضِ إذَا مَا وَهَتْ ... سَمَاؤُهُ عَنْ لَاقِحٍ مُقْرِبِ (٢)

الجَالِبُ الأُسْدَ وَأَشْبَالَهَا ... يَزُرْنَ مِنْ دُورَيْنِ فِي المَجْلَبِ (٣)

بِعَسْكَرٍ ظَلَّتْ عَنَاجِيجُهُ ... فِي القَوْدِ مِنْ طِرْفٍ وِمِنْ سَلْهَبِ (٤)

مَجْنُوبَةَ العَصْرَيْنِ أَوْ عَصْرَهَا ... بِسَيْرٍ لَا وَانٍ وَلَا مُتْعَبِ (٥)

= قتال المحاربين والمرتدين ونحوهم . وعلى ما فى أصل الديوان يكون المصراع الثانى استئنافا لبيان تصميم الممدوح ، أى عاتبه العاتبون على قتال الأعداء ، فتكون « فى » للظرفية المجازية ، كما فى قوله تعالى : يجادلنا فى قوم لوط ، وقوله : ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا ، أى فى شأنهم ، وقول الحديث : مر على رجل من الأنصار يعاتب أخاه فى الحياء ، أى فى شأن الحياء ، أو على الحياء . والمراد بالعتاب فى الله : العتاب فى دين الله أو خلافته ، فلا بد من تقدير مضاف من باب دلالة الاقتضاء ، وهكذا كل فعل تعلق بذات وليس من شأنه أن يتعلق بالذوات ، نحو : حرمت عليكم الميتة .

ومعنى لم يعتب : [لم يزل عتاب العاتبين ولم يؤثر رضاهم]

(١) [« أجدى على الناس» خبر « إن يزيدا » فى البيت السابق ، وما بينهما اعتراض ، والظاهر أن « أجدى » هنا : اسم تفضيل ، يقال : جدا فلان على فلان : إذا أعطاه الجدوى ، أى العطية ، وكذلك يقال : أجداه ، وأمحلوا : أصابهم الجدب والشدة . والنأى : الأمر العظيم الذى يقع بين القوم ، ويطلق « النأى » على ما يكون فيه فساد وخرم ، والمنصب : المتعب المعي]

(٢) [« وهت سماؤه عن ... » أى انشقت وانبثقت عن حرب ، كما يقال « وهت عزالى السماء بمائها » و « وهى السحاب » أى انبثق بالمطر . و « لاقح » و « مقرب » هنا صفتان للحرب التى تنشق عنها سماء الممدوح ، يقال « حرب لاقح » وذلك على المثل بالأنثى الحامل ، وكذلك قال « مقرب» على المثل بالحامل التى قربت ولادتها . ولاقح بالقاف فى المخطوطة ، ولكن الشارح كتبها بالفاء] .

(٣) « الأسد وأشبالها » استعارة لكهول الشجعان وشبابهم . ودورين (بفتح الدال المهملة) اسم بلد ، سمى بصيغة المثنى ، فلذلك يجرى على لفظه فى مواقعه على حكم إعراب المثنى [قلنا : فى المخطوطة ضبطت « دورين » بضم الدال ، وفى القاموس وشرحه « دوران » بالضم : موضع خلف جسر بالكوفة] . وكتب « يزرن » [فى المخطوطة] ، ولعله « يزأرن »

(٤) العناجيج جمع عنجوج (كعنقود) هى جياد الخيل ، والقود [نقول : هو بفتح القاف ، مصدر قاد الخيل قوداً وقيادة ومقادة ، ويطلق «القود» بفتح القاف أيضاً على الخيل التى تقاد بمقاودها ولا تركب وتكون معدة لوقت الحاجة إليها ، يقال : هذه قود فلان القائد ، وما ذكرناه من فتح القاف فى « قود » هو المضبوط فى المخطوطة ، ولكن الشارح ضبطه بضم القاف] جمع الأقود ، وهو طويل العنق ، والطرف (بكسر الطاء) : الكريم من الخيل ، والسلهب من الخيل : ماعظم وطالت عظامه .

(٥) مجنوبة اسم مفعول جنبه جنباً (بالتحريك) أى قاده سائراً إلى جنبه ، وذلك أن الخيل تنقاد لا يركبون عليها لئلا يتعبوها ، لأنها تساق إلى ميدان الحرب فيركبها الفرسان حين الحرب . والعصران : =

يَتْبَعْنَ مَخْذُولاً وَأَشْيَاعَهُ ... بالعَيْنِ فالرَّوْحَاءِ فالمَرْقَبِ (١)
حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَنَّ مِن كَبْوَةٍ ... وَكُنَّ مِنْهُ لَيْلَةَ المِذْنَبِ (٢)
خَرَجْنَ مِن سَوْدَاءَ فى غِرَّةٍ ... يَرْدِينَ أَمْثَالَ القَنَا الشُّرَّبِ (٣)
لَمَّا رَأَوْا أَعْنَاقَهَا شُرَّعًا ... بالمَوْتِ دُونَ العَلَقِ الأَغْلَبِ (٤)
كَانُوا فَرِيقَيْنِ فَمِنْ هَارِبٍ ... وَمُقْعِسٍ بالطَّعْنِ لَمْ يَهْرُبِ (٥)
مِثْلَ الفَزَارِيِّ الَّذِى لَمْ يَزَلْ ... جَدَاهُ يَكْفِى غَيْبَةَ الغُيَّبِ (٦)
أَنْزَلْنَ عَبْدَ اللهِ مِن حِصْنِهِ ... إِذْ جِئْنَهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَرْهَبِ (٧)
وانْصَعْنَ لِلمَخْدُوعِ عَن نَفْسِهِ ... يُذِقْنَ مَا ذَاقَ فَلَمْ يُصْلَبِ (٨)

= الليل والنهار ، وقوله : « أو عصرها » أى أو يسيرون بها فى أحد الوقتين إذا اشتد الحر . وقوله : « بسير » اسم مجرور بالباء ، ووقع فى النسخة [يسير] فعلا مضارعا ، وهو تحريف . وقوله : «لا وان ولا متعب» اسمان مضاف إليهما سير ، وقد جعلت « لا » جزءا من الكلمة على حد « إنها بقرة لا فارض ولا بكر» وقول النابغة :

وشيمة لا وان ولا واهن القوى ... وجد إذا خاب المفيدون صاعد

ويجوز أن تجعل « لا » بمعنى غير ، فتكون مضافة لوان ومتعب

(١) أراد بالمخذول المثنى بن عمران العائذى عامل الخوارج على العراق ، إذ لاقاه ابن هبيرة بعين التمر ، فهزمه ، وهى مراد بشار بالعين ثم لحق به وبجمعه فى جهات متعددة لعلها هى التى أرادها بشار بقوله « فالروحاء فالمرقب » وذلك سنة ١٢٩

(٢) [استيقن : ضبطت فى المخطوطة وفى نسخة الشارح بفتح النون دون تشديد] .

(٣) يردين ، أى يعدين الرديان ، وهو بين العدو والمشى ، وفعله ردى (كرمى) ، والشرب : جمع شاربة ، وهى القناة التى شربت الماء حتى استكملت وغلظت وصحت [قلنا : ربما كانت « الشرب » محرفة عن « الشزب » بالزاى وهى الضامرة اليابسة]

(٤) [شرعا : رافعة الرءوس ، والعلق : الدم .]

(٥) [مقعس : لعل الصواب : متعس ، بفتح العين بعدها صاد ، وهو المقتول مكانه لا يستطيع الهرب]

(٦) قوله « الفزارى » هو ابن هبيرة . وموقع هذا البيت فى غير هذا الموضوع من القصيدة ، فينبغى أن يضم إلى الأبيات التى فيها صفات الممدوح .

(٧) الضمير من « أنزلن » للعسكر ، [لعله راجع إلى الخيل والمراد فرسانها] أراد بعبد الله : عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وكان من عمال بنى أمية على العراق ، ثم خرج بعد بيعة مروان بن محمد ، واعتصم بواسط ، فسار إليه ابن هبيرة ، وأخذه أسيرا فحبسه (انظر الورقة ٢٣٤)

(٨) أراد بالمخدوع عن نفسه : سليمان بن هشام بن عبد الملك ، فإنه كان من المطيعين لمروان بن محمد ، فلما خرج مروان من الرصافة قاصدا قرقيسيا ليلحق بابن هبيرة عامله هناك فيقاتلا الضحاك استأذن سليمان مروان ، أن يقيم بالرصافة فيستريح مدة ويلحق به ، فهنالك أتاه جماعة من المخالفين فى جند مروان ، وحسنوا له خلع طاعة مروان ، وقالوا له أنت أولى منه بالخلافة ، فأجابهم ونزل بقنسرين ودعا أهل الشام ، =

وَلَوْ تَرَى الأَزْدِيَّ فِي جَمْعِهِ ... كَانَ كَضِلِّيلِ بَنِي تَغْلِبِ (١)

أَيَّامَ يَهْزُزْنَ إِلَيْهِ الرَّدَى ... بِكُلِّ مَاضِي النَّصْلِ وَالثَّعْلَبِ (٢)

حَتَّى إِذَا قَرَّبَهُ حَيْنُهُ ... مِنْهَا وَلَوْلَا الحَيْنُ لَمْ يَقْرُبِ (٣)

خَاضَ ابْنَ جُمْهُورٍ وَلَوْ رَامَهَا ... مُطَاعِنُ الأُسْدِ عَلَى المَشْرَبِ (٤)

= فأجابوه ، ورجع إليهم مروان يقاتلهم قتالا شديدا ، وقتل جماعة من قرابة سليمان وذوى رحمه ، وصار سليمان ينتقل من موضع إلى آخر فرارا من مروان ، ومروان يلحقه ، إلى أن لحق فى آخر الأمر بعبد الله ابن عمر بن عبد العزيز بواسط ، وفى أثناء هاته الحوادث ذاق سليمان الأمرين ، وقتل ابن أخيه بمرأى من سليمان ، قطعت يداه ثم ضربت عنقه ، ثم كان من آخر أمر سليمان أن ركب البحر إلى السند ، فبقى هناك إلى ظهور الدعوة العباسية ، وذلك بين سنة ثمان وعشرين وتسع وعشرين ومائة ، فلذلك قال بشار : وانصعن للمخدوع عن نفسه (وسيأتى ذكر سليمان فى الورقة ٦٩ مفصلا) وقد ضبط «يذقن» بفتح الياء وضم الذال ، والظاهر أنه بضم الياء وكسر الذال ، أى يذقنه ما ذاق . وقوله «لم يصلب» ضبط بضم الياء ، فالمعنى أنه نجا إذ فر إلى السند ولولا ذلك لصلب ، ويحتمل أن يكون بفتح الياء وضم اللام أى فلم يقو ويشتد ، بل هزم ووهن بالفرار .

(١) الأزدى هو أبو حمزة بلج بن عقبة وربما سموه المختار بن عوف الأزدى البصرى الخارجى من الإباضية ، كان فيمن خلع طاعة مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية ، وكان يوافى مكة كل عام فى الموسم يدعو الناس إلى الخروج على مروان ، وكان يطوف على أحياء العرب يدعوهم للخروج ومتابعته ، إلى أن ورد حضرموت وبايع هنالك لرجل من حضرموت يقال له : عبد الله بن يحيى الحضرمى الملقب بطالب الحق ، كان مطاعا فى قومه ، ولقبوه بطالب الحق ، ثم دخل أبو حمزة المدينة فوجه إليه مروان عبد الملك بن عطية السعدى ، فندب جيشا لقتاله من قومه ، منهم أبو وجزة مولى بنى سعد القائل :

قل لأبى حمزة هيد هيد ... أتاك بالداهية الصنديد

فقاتله هنالك حتى قتل أبو حمزة ، وكفى الله المسلمين شره ، وقوله «كضليل بنى تغلب» أراد به امرأ القيس ، وهو الملقب بالملك الضليل ، بوزن سكين . لأنه ضل له ملك أبيه ، ولم يزل فى طلبه فلم ينله حتى مات ، فلعل هذا وجه التشبيه ، وإنما أضافه إلى بنى تغلب لأن بنى تغلب أخواله ، وهم الذين استنصر بهم ، ووقع فى النسخة «بنى ثعلب» بالثاء المثلثة ، وهو تحريف

[قلنا : ذكر الشارح فى أول هذا التعليق أن بلج بن عقبة ربما سموه المختار بن عوف ، وفى مروج الذهب (ج ٢ ص ٢٠٣) : « ودخلت خوارج اليمن مكة والمدينة وعليهم أبو حمزة المختار بن عوف الأزدى ، وبلج بن عقبة الأزدى ، وهما فيمن معهما يدعون ... الخ » فهذا يدل على أنهما اثنان]

(٢) الثعلب : طرف الرمح الداخل فى السنان .

(٣) قوله «حتى إذا قربه حينه» الحين (بفتح الحاء) : الهلاك ، وحذف جواب «إذا» لظهوره أى قتل بأدنى وقعة ، كما حذف فى قوله تعالى : حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها ... الآية ، ونكتة حذف الجواب فى مثله التهويل أو التعظيم .

(٤) الضمير فى «خاض» عائد على جيش الممدوح ، أو على الممدوح نفسه ، و «ابن جهور» مفعول ، والتقدير : خاض قتال ابن جهور ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، كقوله تعالى : واسأل القرية ، أى أهلها ، وقول حسان : =

وَزُرْنَ شَيْبَانَ فَنَامَتْ بِهِ   عَيْنٌ وَلَمْ تَأْرَقْ عَلَى مُذْنِبِ (١)
أَجْلَى عَنِ المَوْصِلِ مِنْ وَقْعِهَا   أَوْ خَرَّ مِنْ حُنْحُوثِهَا المُطْنِبِ (٢)
هُنَاكَ عَادَ الدِّينُ مُسْتَقْبِلاً   وَانْتَصَبَ الدِّينُ عَلَى المَنْصِبِ (٣)

= يسقون من ورد البريص عليهم   بردى يصفق بالرحيق السلسل

أي ماء نهر بردى ، وهو نهر دمشق . وابن جهور هو منصور بن جهور ، كان أولاه يزيد ابن الوليد بن عبد الملك عاملا على العراق وعلى خراسان في سنة ست وعشرين ومائة ، وتركه شهرا ، ثم صرفه عن العمل ، وأولى بعده عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وسكن منصور بن جهور الشام ، ولم يوله مروان بن محمد مدة خلافته ولاية ، فكان منصور بن جهور مع الخوارج الذين خرجوا على بني أمية ، فبايعهم منصور سنة ١٢٧ ، وأغرى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بالخروج ، ولما نزلت الخوارج لقتال يزيد بن هبيرة الممدوح بعين التمر كان منصور معهم ، ثم كان معهم في واقعة الموصل سنة تسع وعشرين ومائة ، وإلى ذلك أشار بشار بهذه الأبيات ، ثم صار منصور عاملا لأبي العباس السفاح على السند في عام ١٣٢ . و « مطاعن الأسد » فاعل « رامها » ، وجواب « لو » محذوف ، كقوله تعالى : ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ... الآية ، فلم يذكر للو جوابا ، وقد مرت نكتة ذلك آنفا ، والتقدير هنا لخاض إليه وظفر به ، و « مطاعن الأسد » لم يرد به شخصا معينا ، بل أراد الجنس ، ويجوز أن يريد به بشر بن عوانة المعروف بقتال الأسود ، وهو صاحب القصيدة :

أفاطم لو شهدت ببطن خبت   وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا

أو أراد عروة السباع الذي كان يصيح بالأسد يزجره فيموت الأسد فيشق بطنه فيوجد قلبه زال عن موضعه ، وفي أحاديث العرب أساطير كثيرة عمن قاتلوا الأسد ، مثل ما ذكره الجاحظ في المحاسن والأضداد عن جحدر بن مالك الحنفي وقتله الأسد المحبوس بمرأى من الحجاج بن يوسف ، وعرب بادية تونس يتسامرون بمثل هذه الأخبار ، وممن كان يؤثر عنه أنه قتل الأسد الناصر المسعودي البوبكري وهو أخو الكاتب الشاعر الشيخ محمد الباجي المسعودي رحمه الله .

(١) هو شيبان بن عبد العزيز أبو دلف الحروري من الخوارج ، كان رئيس الخوارج ، بعد الخيري ، وكان سليمان بن هشام معه ، فنزل الموصل لقتال مروان ، فهزمهم مروان ، وانضم إليه ابن هبيرة ، فأجلى الخوارج عن الموصل ، وهو ما أشار إليه بشار بالبيت بعده ، ولحق شيبان بفارس ، ثم خرج إلى عمان ، فقتله هنالك جلندى بن مسعود الأزدي عامل بني أمية سنة ١٣٤ ، وهو معنى قوله فنامت به عين ، أي لم ينظر شيبان في الأمور فنامت عين بصيرته عن الحذر ، وقوله « ولم تأرق على مذنب » يريد أن المذنب يقع في سوء عواقب ذنبه فيعمي الله بصيرته حتى يؤخذ ، وهذا عكس البر إذ تكون له عين ساهرة ، كما قال النابغة :

فلما وقاها الله ضربة فأسه   وللبر عين لا تغمض ناظره

(٢) الحنحوث بحاء مضمومة ثم ناء مثلثة ثم حاء مهملة ثم واو فثاء مثلثة هو الكثير السريع ، وأراد به الجيش ، ووقع في النسخة بجيم بعد الثاء الأولى ، وهو تحريف ، إذ لا وجود له [قلنا : والمطنب (بكسر النون) : اسم فاعل من قولهم : أطنب في عدوه إذا مضى فيه باجتهاد ومبالغة ، أو من قولهم : أطنبت الإبل ، إذا اتبع بعضها بعضا في السير ، وقد ضبط الشارح « المطنب » بفتح النون ، ولم تضبط النون في المخطوطة] .

(٣) أراد أن يزيد خضد شوكة كل الخارجين عن الخلافة وأسقطهم واحدا بعد واحد ، فعاد أمر جامعة المسلمين ، وتم الأمر لبني أمية ، وكذلك كان . إلا أن أمر بني أمية اختل إثر ذلك بظهور الدعوة =

وَعَاقِدِ التَّـــاجِ عَلَى رَأْسِهِ   يَبْرُقُ وَالبَيْضَةُ كَالكَوْكَبِ (١)
لاَ يَضَعُ اللَّأْمَةَ عَنْ جِلْدِهِ   وَمَحْمَلَ السَّيْفِ عَنِ المَنْكِبِ
جَـــلاَّبُ أَتْلاَدٍ بِأَشْيَاعِهِ   قُلْتُ لَهُ قَوْلاً وَلَمْ أَخْطُبِ (٢)
لَوْ حَلَبَ الأَرْضَ بِأَخْلاَفِهَا   دَرَّتْ لَكَ الحَرْبُ دَمًا فَاحْلُبِ (٣)
يٰأَيُّهَا النَّـــازِي بِسُلْطَانِهِ   أَدْلَلْتَ بِالحَرْبِ عَلَى مِحْرَبِ (٤)
الغَيُّ يُعْدِي فَاجْتَنِبْ قُرْبَهُ   وَاحْذَرْ بُغَى مُعْتَزَلِ الأَجْرَبِ (٥)

= العباسية ، وقوله «مستقبلا» كناية عن النجاح ، لأنه يقال : أدبر واستدبر، إذا ساءت حاله ، فكذلك يقال : أقبل وأمر مقبل وأمر فى إقبال ومستقبل (بكسر الباء) إذا حسنت حاله . وقوله « وانتصب الدين » أى ظهر وقوى ، لأن الانتصاب من القوة ، كما يقال قام الأمر إذا قوى وظهر ، يقال قامت السوق إذا غلت أسعارها ، وقامت الحرب : اشتدت . وقام الملك أى غلب وظهر ، قال جزء بن كليب الفقعسى :

غدا الناس مذ قام النبيّ الجواريا

والانتصاب فى معنى القيام [قلنا: وقد يكون «انتصب» بمعنى : ارتفع ، والمنصب : المقام والعلو والرفعة]

(١) الواو لعطف الجملة ، وعاقد التاج مبتدأ ، وقوله فى البيت الثالث « قلت له » هو الخبر .

(٢) [الأتلاد : كل مال قديم ، وقد يكون المراد بالأتلاد — هنا — بطون عبد القيس] قوله : « ولم أخطب » أى ليس فى قولى خطابة ، بل هو حقيقة [قلنا : لعل الصواب : ولم أحطب بالحاء المهملة ، أى لم أخلط فى كلامى . ومثله قول بعضهم — كما فى عيون الأخبار حـ ١ ص ٢٩ — : إن الغاش لك الحاطب عليك من مد لك فى الاغترار . اهـ .]

(٣) [الأخلاف : جمع خلف (بكسر الخاء وسكون اللام) وهو ضرع الناقة أو حلمة الضرع . والمجاز فى در الحرب وحلبها يشبه المجاز فى در الرزق فى قولهم : « أدر الله لك أخلاف الرزق »]

(٤) خاطب كل من همت نفسه بالخروج عن طاعة ابن هبيرة ، فهو خطاب لغير معين ، نحوه « ولو ترى إذ المجرمون » والنازى : اسم فاعل من نزا ينزوا نزوا ونزوانا ، إذا وثب ، وأصله أن يتعدى بعلى ، لكنه عداه بالباء لما ضمنه معنى الواثب المستخف بسلطان الممدوح [قلنا: وربما كانت الباء فى قوله « بسلطانه » للسببية ، ومعنى « السلطان » القدرة ، أى أنه ينزو بسبب ما يظنه فى نفسه من القدرة التى جعلها أتباعه له ، ولذلك يدل بالحرب] والإدلال : الجراءة الناشئة عن إعجاب صاحبها بنفسه واعتقاده التفوق على غيره فى شىء فلا يتوخى فى معاملته الصواب والحزم ، فنه يقال : دل عليه : انبسط واستخف ؛ وأدل على أقرانه : أخذهم من فوق . والمحرب (كمنبر) : الشجاع ، جعله كالآلة للحرب ، وهذا كقولهم : مسعر حرب ومحش حرب [قال : الفيروزابادى : رجل محرب ومحراب : شديد الحرب شجاع . وقال الصاغانى : رجل محراب ومحرب : صاحب حرب . وقال ابن الأثير : (فى حديث على رضى الله عنه « فابعث عليهم رجلا محرابا » أى معروفا بالحرب عارفا بها ، وهو من أبنية المبالغة ، ومنه حديث ابن عباس : ما رأيت محربا مثله) .]

(٥) أراد أن هؤلاء الخارجين كان يتابع بعضهم بعضا غرورا ، فحذر المخاطب غير المعين من أن يصغى لمن يغره ، فإن الغي والضلال يعدى فيوقع المهدى فى الغى ، وهــذا من عدوى الأخلاق ، وقال أبو تمام فى عدوى الفضائل : =

أَنْهَاكَ عَنْ عَاصٍ عَدَا طَوْرَهُ　　وَأَلْهَبَ الْقَصْدَ عَلَى الْمُلْهِبِ (١)
لَا تَعْجَلِ الْحَرْبَ لَهَا رَحْبَةٌ　　تُغْضِبُ أَقْوَامًا وَلَمْ تَغْضَبِ (٢)
إِنْ سَرَّكَ الْمَوْتُ لَهَا عَاجِلًا　　فَاسْتَعْجِلِ الْمَوْتَ وَلَا تَرْقُبِ (٣)
مَا أُحْرِمَتْ عَنْكَ خَطَاطِيفُهُ　　فَارْقَ عَلَى ظَلْمِكَ أَوْ قَبْقِبِ (٤)
إِنَّ الْأُلَى كَانُوا عَلَى سُخْطِهِ　　مِنْ بَيْنِ مَنْدُوبٍ وَمُسْتَنْدِبِ (٥)
لَمَّا دَنَا مَنْزِلُهُ أَطْرَقُوا　　إِطْرَاقَةَ الطَّيْرِ لِذِي الْمِخْلَبِ (٦)

= ولو لم يزعني عنك [للحلم] وازع　　لأعديتني بالحلم ، إن العلا تعدى

والبغى (بضم الباء والقصر) : مصدر بغيته أبغيه ، بمعنى طلبته ، ومعتزل : محل اعتزاله ، أى محل إبعاده عن الإبل ، فإنه قد يحل فيه البعير فيجرب ، ومن شعر العرب : « تعدي الصحاح مبارك الجرب »

(١) [عدا طوره : جاوز حده . والملهب (بكسر الهاء) : مهيج غيره ، والملهب (بفتح الهاء) : المقصود بالتهييج . والمعنى على الفتح : أنهاك عن متابعة عاص جاوز حده واجتهد فى إثارة الناس . وربما كان الملهب بكسر الهاء ، وألهب فعل أمر ، والمراد بالقصد الاعتدال ، والمعنى : قابل التهييج باعتدال]

(٢) الكلمة الأخيرة من المصراع الأول غير واضحة ولعلها « رجة » براء وجيم ، أى لا تعجل إلى الحرب فإن لها اضطرابا ، أو هى « رحبة » أى متسع [قلنا : أو هى : رجفة ، ولعل المراد هنا بالرجفة التهيؤ والاستعداد للحرب ، كما فى القاموس . والأظهر أن تكون « الحرب » مرفوعة فى قوله : « لا تعجل ، الحرب لها رجفة »]

(٣) [لا ترقب : لا تنتظر]

(٤) « أحرمت » بضم الهمزة مبنيا للمفعول ، أى ما جعلت خطاطيفه ممنوعة عنك ، يقال : أحرم الشىء : جعله حراما ، ووقع فى الديوان بفتح الهمزة ، وخطاطيفه نائب فاعل ، جمع خطاف ، وهى أعواد معوجة تناط بالحبال ليجذب بها الدلاء من البئر ، وأراد بها أسباب الموت ، وهى الجيوش والعدة . وقوله : « ارق على ظلعك » مثل جاء على ألفاظ كثيرة : قالوا : اربع على ظلعك وق على ظلعك (أمر من وقى) وارق على ظلعك (بفتح القاف وبكسرها) وارق على ظلعك أن يهاض وارقأ على ظلعك (بهمزة فى آخره) وكلها تفيد معانى متقاربة ، والذى أراد بشار بها هو أن يكون « ارق » فعل أمر من رقى يرقى ، إذا صعد السلم ونحوه ، والظلع : العرج ، والمعنى ارق رقيا مناسبا لعرجك ولا تتجاوز حدك ، يضرب مثلا للذى يريد أن يتجاوز حده إلى ما لا يطيق . وقوله « قبقب » [فعل أمر] من قبقب إذا هذر وكذب ، يقول : ضع نفسك عند حدها أو كن كذابا لا يعبأ بالفخر الكاذب ، أى خذ لنفسك ما تريد منهما ، فإن كليهما لا يضر الممدوح .

(٥) [سخطه : كراهته والغضب عليه . والمندوب : المدعو للأمر ، والذى وجهه النادب إلى الحرب . ولعل المراد بالمستندب طالب الدعوة إلى الحرب ، ولم نره فى كتب اللغة]

(٦) [منزله : مكان نزوله] .

وقال أيضاً (*) :

يَا مَالِكَ النَّاسِ فِي مَسِيرِهِمُ ... وَفِي الْمُقَامِ الْمُطِيرِ مِنْ رَهَبِهْ (١)
لَا تَخْشَ غَدْرِي وَلَا مُخَالَفَتِي ... كُلُّ امْرِئٍ رَاجِعٌ إِلَى حَسَبِهْ (٢)
كَشَفْتَ عَنْ مَرْتَعٍ دُجُنَّتَهُ ... عَوْداً وَكُنْتَ الطَّبِيبَ مِنْ وَصَبِهْ (٣)
وَلَسْتَ بِالْحَازِمِ الْجَلِيلِ إِذَا اغْتَرَّ وَلَا بِالْمُغْتَرِّ فِي نَسَبِهْ (٤)
وَرُبَّمَا رَابَنِي النَّذِيرُ فَعَمَّيْتُ رَجَاءَ الْأَصَمِّ عَنْ رِيَبِهْ
عِنْدِي مِنَ الشُّبْهَةِ الْبَيَانُ وَمَا ... تَطْلُبُ إِلَّا الْبَيَانَ مِنْ حَلَبِهْ (٥)

(*) وقال أيضا :
الظاهر أنه قصد من هذه الأبيات حكاية نهى الخليفة المهدى إياه عن مغازلة النساء مرة بعد أخرى ووصف حال وفائه وأنه لايحتاج إلى تأكيد النهى ولا يتهم بعدم الامتثال . والقصيدة من بحر المجتث ، لكنه استعمله تاما : مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مرتين ، وكذلك وزنه فى الدائرة الرابعة وهي دائرة المشتبه ، لكنه لم يسمع عن العرب تاما ، وإنما سمع مجزوا : مستفعلن فاعلاتن مرتين ، وقد شذ استعماله تاما عند المولدين ، ومن ذلك قول بعضهم :

يامن على الحب يلحى مستهاما ... لا تلحنى إن مثلى لن يلاما

وقد استعمله بشار فى هذه القصيدة تاما على الشذوذ ، وارتكب فيه زحافين ليخففه ، وهما الكف فى فاعلاتن الأول فصار فاعلات ، والقبض فى فاعلاتن الثانى فصار فاعلتن [ذكر الشارح هذا الرأى الذي يراه فى وزن هذه القصيدة فى مقدمته لديوان بشار (ص ٦٣ من هذه المطبوعة) ، وقد قلنا هناك : « الرأى عندنا أن القصيدة من بحر المنسرح ، بعروض مطوية وضرب مطوي كذلك ، جريا على أسلوب بشار فى غير هذه القصيدة ، وإذن فلا محل للاستشهاد بها على أنها وضع جديد فى بحر المجتث]

(١) [المطير : لم تضبط الميم فى المخطوطة ، فان كانت بالضم فهي من أطاره أى جعله يطير ، وإن كانت بالفتح فهى من المطر ، أى المكان الذى أمطر خوفا . وقد أورد الشارح هذا البيت فى مقدمة الديوان (ص ٦٣ من هذه المطبوعة) وفيه : « الخطير » بدلا من « المطير »]

(٢) « عذرى » كتب فى الديوان بالعين المهملة ثم الذال المعجمة ، والظاهر أنه بالغين المعجمة ثم دال مهملة ، يقول : يمنعنى حسبي أن أغدرك فيما عاهدتك عليه أو أن أخالفك

(٣) أراد أن الخليفة كرر عليه النهي وعاود تحذيره ، والدجنة : الظلمة . [ونقول: لعل «المرتع» بضم الميم وكسر التاء ، قال ابن الأنبارى : فلان مرتع ، أى مخصب لا يعدم شيئا يريده ، والمعنى أنه كان متقلبا فى ملذاته لاينحاش من شيء ، فكشف عنه الخليفة ظلمة هذه الحال . أو لعل «مرتع» محرفة عن «مربع» بضم الميم وفتح الباء الموحدة ، وهو المحموم ، ويشعر بهذا قوله فى البيت : « وصبه » أي مرضه] .

(٤) ضبط تاء « لست » بفتحة ، وجعل همزة « اغتر » همزة وصل على أنه فعل مضى ، فيكون خطابا للملك ، ويظهر لى أن التاء مضمومة والهمزة مقطوعة همزة مضارعة ، والحديث عن نفسه .

(٥) قوله « من الشبهة » متعلق بالبيان قدمه عليه للضرورة [قلنا : ربما كان هذا البيت والبيتان قبله للتعريض برجل تعرض لبشار وأنذر بأمره ، فغمز فيه بشار، وطعن عليه فى نسبه وعرضه ، وفرأينا أن =

إِنْ كُنْتَ تَنْوِى بِهِ الهَلاكَ فَما ... تَعْرِفُ رَأْسَ الهَلاكِ مِنْ ذَنَبِهْ (١)

وَإِنْ يُدَافِعْ بِكَ الخُطُوبَ فَما ... دَافَعْتَ خَطْبًا بِمِثْلِهِ ملبـــه (٢)

ســـيْفُكَ لاَ تَنْثَنِى مَضَارِبُهُ ... يَهْتَزُّ مِنْ مَائِهِ وفى شُطَبِهْ (٣)

تَرْنُو إِلَيْهِ العَـــرُوسُ عَائِذَةً ... فَلاَ يَمَلُّ الحُـدَّاثُ مِنْ عَجَبِهْ (٤)

= التعبير بـ « الشبهة » و « البيان » و « حلبه » يتصل بذلك الطعن فى النسب . فقد روى ابن قتيبة فى عيون الأخبار ج ٢ ص ٦٨ عن الأصمعى : إذا رأيت المولود قبل أن يغتذى من لبن أمه فعلى وجهه مصباح من « البيان » ، يريد أن ألبان النساء تغيره ، ولذلك قولهم : اللبن « يشتبه » عليه ، يراد أنه ينزع بالمولود فى شبه الظئر . قال الشاعر :

لم أرضع الدهر إلا ثدى واحدة ... لواضح الوجه يحمى ساحة الدار

هذا وقد ذكر ابن الأثير وغيره ما فى الحديث من النهى عن استرضاع الحمقاء ، فان اللبن « يتشبه » أى أن المرضعة إذا أرضعت غلاما فانه « يشبهها » ومنه حديث عمر : اللبن « يشبه » عليه] .

(١) حق هذين البيتين أن يقعا بعد البيت التاسع من هذه القصيدة .

[قلنا : الظاهر أن البيتين فى موضعهما ، وهما متعلقان بذلك التعريض السابق ، فليس فيهما مدح يناسب ما بعدهما] .

(٢) الظاهر أن قوله « بك » تحريف ، وأن صوابه « به » وهو يعود إلى السيف الواقع فى البيت التاسع، وقد كتبه فى الديوان هاء ، ثم رسم هو أو مصحح آخر على الهاء كافا ، والصواب ما كتب أولا . والكلمة الأخيرة هكذا كتبت ، ولم أفهم لها ضبطا ولا معنى .

(٣) حق هذا البيت التقديم على البيتين السابع والثامن . والظاهر أن قوله « سيفك » تحريف ، صوابه : سيفى ، وأنه أراد بسيفه لسانه ، وبذلك تنتظم الضمائر فى الأبيات بعده ، الشطب (بضم الشين المعجمة وفتح الطاء) : جمع شطبة (بضم فسكون) : الطريقة التى فى حديدة السيف ، وهى مثل التموج يكون فى الحديد ، وهذا كقولهم جراح اللسان ، وقول ابن سناء الملك :

ولى قلم فى راحتى إن هززته ... فما ضرنى ألا أهز المهندا

[قلنا : الظاهر أن هذا البيت ينتقل به بشار إلى الحديث عن نفسه بعد أن فرغ من التعريض بغيره . وبذلك تتبين الموازنة بينهما . فقد وصف غيره بأنه كل لا يصلح لمدافعة الخطوب ، ووصف نفسه بأنه سيف لا تنثنى مضاربه ، فالمراد بـ « سيفك » بشار نفسه مضافا إلى الخليفة ، وبذلك تتسق معانى الأبيات الآتية وتستقيم ضمائرها ، انظر إلى قوله فيها : لله ما راح فى جوانحه ، و : يخرج من فيه ... الخ] .

(٤) كتب فى الديوان « الحداب » بموحدة ، وهو تحريف ، وصوابه « الحداث » بالمثلثة ، وهذا البيت فى عيون الأخبار لابن قتيبة (ج ١٨٢ جزء ٢) هكذا :

ترنو إليه الحداث غادية ... ولا تمل الحديث من عجبه

[قلنا : ذكر ابن قتيبة ستة أبيات مما وصف به بشار شعره وأحاديثه وأحواله ، وروايته لهذه الأبيات تخالف رواية الديوان فى ترتيبها وبعض ألفاظها ، قال ابن قتيبة : « قال بشار يصف نفسه :

زور ملوك عليـه أبهة ... يعرف من شعره ومن خطبه

لله ما راح فى جوانبـــه ... من لؤلؤ لا ينام عن طلبه

يخرجن من فيه فى الندى كما ... يخرج ضوء السراج من لهبه

=

يَصْدُقُ فِي دِينِهِ وَمَوْعِدِهِ   نَعَمْ وَيُعْطَى النَّدَى عَلَى كَذِبِهِ (١)

لِلَّهِ مَا رَاحَ فِي جَوَانِحِهِ   مِنْ لُؤْلُؤٍ لَا يُنَامُ عَنْ طَلَبِهِ (٢)

يَخْرُجْنَ مِنْ فِيهِ لِلنَّدِيِّ كَمَا   يَخْرُجُ ضَوْءُ السِّرَاجِ مِنْ لَهَبِهِ (٣)

زَوْرُ مُلُوكٍ عَلَيْهِ أُبَّهَةٌ   تَعْرِفُ مِنْ شِعْرِهِ وَمِنْ خُطَبِهِ (٤)

يَقُومُ بِالْقَوْمِ يَوْمَ جِئْتَهُمُ   وَلَا يَخِيبُ الرُّوَّادُ فِي سَبَبِهِ (٥)

= ترنو إليه الحداث غادية   ولا تمل الحديث من عجبه

تلعابة تعكف الملوك به   تأخذ من جده ومن لعبه

يزدحم الناس كل شارقة   ببابه مسرعين فى أدبه »

وذكر عبد القاهر فى دلائل الإعجاز (ص ٢٥٨) ثلاثة أبيات ، قال : « وهذه جملة من وصفهم الشعر وعمله وإدلالهم به ... بشار :

زور ملوك عليه أبهة   يعرف من شعره ومن خطبه

لله ما راح فى جوانحه   من لؤلؤ لا ينام عن طلبه

يخرج من فيه للندى كما   يخرج ضوء السراج من لهبه »]

(١) أى مع كونه يكذب فهو يعطى الندى على كذبه ، وأراد به جزانى الخليفة على الشعر ، لأن الشعر فيه تشبيهات ومبالغات تلحقه بالكذب . قال تعالى : وأنهم يقولون مالا يفعلون ، وقالوا : أحسن الشعر أكذبه ، وكتب فى الديوان « يعطى » بالياء ، وهذا المعنى ينظر إلى قولهم : أحسن الشعر أكذبه .

(٢) قوله « لا ينام عن طلبه » بضم ياء « ينام » أى لا يفتأ الناس يطلبونه فيسهرون لأجل طلبه من شدة الرغبة ، ذكره الشيخ عبد القاهر فى دلائل الإعجاز ص ٣٦٨ فى ذكر الذين وصفوا الشعر وأدلوا به [قلنا : جاء فى إحدى نسخ الدلائل : « راج » بالجيم ، ومعنى راج تهيأ وتزين ، ومنه قولهم : راج الطعام إذا نضج وتهيأ] .

(٣) الندي (بفتح النون وكسر الدال) : منتدى القوم [الذى] يجتمعون فيه ، وهو النادى .

(٤) « زور ملوك » الزور : الزائر ، وهو فى الأصل مصدر زاره ، فلذلك استوى فى الوصف به الواحد وغيره ، وفى الحديث « وإن لزورك عليك حقا » فإذا وصف الجماعة به فليس من باب الوصف باسم الجمع كصحب وركب وشرب وسفر ، لأن تلك لاتجيء وصفا للمفرد . وإنما يزور الملوك من كان قريبا من مرتبتهم ، وقد كان فى العرب أهل الوفادة (بالواو) أى الذين لهم وفادة على النعمان أو على كسرى فى كل عام ، وذلك من شعار السؤدد ، يقولون : له وفادة على كسرى . والأبهة (بضم الهمزة وفتح الباء المشددة وفتح الهاء) : العظمة والكبرياء . وقوله « تعرف من شعره » بتاء الخطاب ، أى اشتهر شعره فى الحسن وخطبه ، يقول العرب : تعرف من فلان وتنكر ، أى تعرف له محاسن وتنكر منه مساوي ، ومنه سمى الخير معروفا والشر منكرا [قلنا : فى المخطوطة : تعرف بالبناء للمجهول ، والمعنى يستقيم به أيضا]

(٥) ضبط « جئتهم » بصيغة الماضى المسند إلى المخاطب على أن ضمير الغائبين مفعول به ، ولا نظير له مقايسة ، ولعل الصواب « جيئتهم » بوزن اسم الهيئة من المجيء أى يوم تجيئهم [قلنا : لعل المعنى « يوم مجيئهم » بناء على ما قدمه الشارح . والمراد بالرواد : طالبوه ، وسببه : طريقه وما يتوصلون به إليه] .

مُؤْبَدُ الْبَيْتِ وَالْقَرَارَةِ وَالتَّــلْعَةِ فى عُجْمِــهِ وفى عَرَبِهْ (١)
لَوْ قَامَ بِالْحَادِثِ الْعَـظِيمِ لَمَا عَىَّ بِعُمْرَانِهِ وَلاَ خَـرِبِهْ (٢)
لاَ يَعْبُدُ الْمَالَ حِــينَ يَجْمَعُهُ ولاَ يُصَـلِّى لِلْبِتِّ مِنْ صَلَبِهْ (٣)
تِلْعَابَةٌ تُوكَفُ النِّسَاءُ بِهِ يَأْخُذْنَ مِنْ جِدِّهِ وَمِنْ لَعِبِهْ (٤)
يَزْدَحِمُ النَّاسُ كُلَّ شَارِقَةٍ بِبَابِهِ مُشْرِعِــينَ فى أَدَبِهْ (٥)
شَابَ وَقَدْ كَانَ فى شَبِيبَتِهِ شَهْمًا يَبُولُ الرِّئْبَالُ مِنْ غَضَبِهْ (٦)

---

(١) كتب «مؤبد» بباء موحدة ، ولعله بمثناة تحتية [والقرارة (فى الأصل) : القاع ، والمستقر المطمئن من الأرض] والتلعة : المكان المرتفع ، أراد به رفعة الشأن .

[قلنا : المراد بالقرارة هنا : ما رسخ واستقر من أصوله ومناسبه . والمراد بالتلعة هنا كذلك : ما أشرف وتفرع من ذوى قرباه . وانظر قول العرب : « ما أخاف إلا من سيل تلعتى أى من بنى عمى وأقاربى » فكأن بشاراً يقول : إنه مؤبد النسب من مسيل القرابة فى العرب إلى مستقرها فى العجم]

(٢) « عى » أصله « عيي » فأدغمه للتخفيف ، والإدغام فى مثله جائز ، والفك أفصح .

(٣) قوله : « ولا يصلى للبت من صلبه » انظر ماذا يراد بهذا المصراع [نقول : هل يصلح تخريج عجز البيت على هذا الوجه : أن تكون « البت » بكسر الباء بمعنى القوت ، وأن تكون «صلبه» بفتح الصاد واللام بمعنى الحال الشديدة المشبهة للأرض المتحجرة ، فيكون المراد أن بشاراً لا يصلى مستغيثاً من ضنك عيش ووعورة حال ، فهو فى صدر البيت وعجزه يترفع عن اثنتين : التعبد للمال إذا اجتمع له ، والصلاة للقوت إذا اشتد عليه مناله] .

(٤) « تلعابه » ضبط فى الديوان بفتح التاء وضبط الباء الموحدة بفتحة ، وجعل تنويناً على هاء التأنيث ، وهذا اضطراب ، لأن التلعاب (بفتح التاء) : اللعب ، مصدر على وزن التفعال ، انظر البيت ١٨ من الورقة ١٩٩ ، وذلك يقتضى ضمة على الموحدة وضمة واحدة على هاء التأنيث ، فالوجه أنه بكسر التاء ، والتلعابة : الكثير اللعب ، يعنى نفسه ، وهذا هو المناسب لقوله بعده « من جده ومن لعبه » لأنه لو كان التلعاب مصدراً بمعنى اللعب لم يستقم أن يكون للعب جد ، بخلاف اللاعب يكون له جد تارة ولعب أخرى . وتوكف بفتح الكاف مبنيا للمجهول من وكف يوكف كوجل إذا مال ، أى تمال النساء به . وفى رواية عيون الأخبار : تلعابة تمكف الملوك به تأخذ الخ . فهو بكسر التاء صفة . [قلنا : فى المخطوطة يمكن أن تقرأ الكلمة تكنف ، وضبطت فيها التاء مفتوحة] .

(٥) « كل شارقة » ظرف ، أى كل صباح ، تقول العرب : كما ذرشارق وكل شارق . قال عمرو ابن معديكرب :

لحا الله جرما كل ما ذر شارق

وقال النابغة :

سوى أسد يحمونها كل شارق بألفى كمى ذى سلاح ودارع

[و « مشرعين » رواها ابن قتيبة فى عيون الأخبار: « مسرعين »]

(٦) الرئبال : الأسد

حَـتَّى إِذَا دَرَّتِ الدَّرُورُ لَهُ ... وَرَغَثَتْهُ الرُّوَاةُ فِي نَسَـبِهْ (١)

قَضَى الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ طَعْنَتَـهُ ... عَنْ رَأْسِ أُخْرَى كَانَتْ عَلَى أَرَبِهْ (٢)

فَالْحَمْـدُ لِلَّهِ لَا أُسَاعِفُ بِالـلَّهْوِ وَلَا أَنْتَهِي بِمُكْتَئِبِهْ

وقال يعاتب يعقوب بن داود (*) :

طَالَ الْمُقَامُ عَلَى تَنَجُّـزِ حَاجَةٍ ... عِنْدَ الْإِمَامِ وَقَدْ ذَكَرْتُ إِيَابِي (٣)

---

(١) [يقال: ناقة درور ، أى كثيرة الدر] ، رغثته : أرضعته ، يقال رغث كمنع : رضع ، [قلنا : ضبط الشارح « ورغثته » بتشديد الغين ، وليس فى المخطوطة تشديد ، وقد ذكر اللغويون « رغث » بمعنى رضع ، كما ذكروا معنى آخر : رغثه الناس ، أى أكثروا سؤاله حتى نفد ما عنده] ، والنسب هنا مصدر نسب بفتح السين بالمرأة ، أى شبب بها فى شعره

(٢) أراد أنه نهاه مرة بعد أخرى ، وقوله «كانت» صفة لطعنة أى كانت واقعة على أربه فأعدمته .

(*) وقال يعاتب يعقوب بن داود بن عمر بن طهمان مولى عبد الله بن خازم السلمى ، كان والده داود كاتباً لنصر بن سيار من عمال بنى أمية الذى كان خارجا على بنى العباس ، وكان قد اعتنى بأولاده ، فعلمهم وأدبهم ، وكان يعقوب منهم ، ولما خرج إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب على المنصور وخرج يعقوب مع عبد الله بن الحسن وقتل إبراهيم سنة ١٤٥ أخذ يعقوب فحبسه المنصور واستخفى إخوة يعقوب ، ولما توفى المنصور أطلق المهدى يعقوب مع من أطلقهم سنة ١٥٨ ، واتصل يعقوب بالمهدى بسبب سعايته بالحسن بن إبراهيم بن عبد الله إلى المهدى ودلالته إياه عليه ، وإن كان قد أخذ له الأمان من المهدى ، ودخل الحسن فى طاعة المهدى ، فلم يزل يعقوب يرتفع عند المهدى حتى استوزره وكتب له توقيعاً بأنه اتخذه أخاه ، وكان يعقوب على مذهب الزيدية ، ثم سعى به الساعون لدى المهدى وخوفوه عاقبته ، وقال بشار فيه :

بنى أمية هبوا طال نومكم ... إن الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا ... خليفة الله بين الرق والعود

وكان ذلك سنة ١٦٦ ، فتنكر المهدى عليه مراراً كانت أخراها أن سجنه فى جب ، فبقى هنالك حتى ذهب بصره ، إلى أن ولى الرشيد الخلافة فأذن بسراحه وخيره ماذا يريد ، فطلب الإقامة بمكة ، فأذن له ، فلم تطل مدته بمكة حتى مات سنة ١٨١ . وقد ذكرنا فى مقدمة الديوان أن يعقوب بن داود هو الذى ألح فى ضرب بشار ، وكان بشار يمدح يعقوب بن داود ، حتى ظهر منه التنكر لبشار ، والظاهر أن هذه القصيدة مبدأ ذلك التنكر ، وقد ذكر أهل الأدب أن بشاراً كان فى مجلس يعقوب وقد طال انتظاره الجائزة ، فقال بشار ليعقوب :

طال الثواء على رسوم المنزل ... ...

فأجابه يعقوب : ... ... فإذا تشاء أبا معاذ فارحل

والمصراع الأول من بيت قديم ، تمثل بشار بمصراع منه ، وهو من شعر عنترة ، وبعده :

بين اللكيك وبين ذات الحرمل

وبعض الناس يظنه من شعر بشار . والأبيات هذه تدل على أن بشاراً كان ينتظر جائزة الخليفة المهدى ، واتهم يعقوب بأنه المتعرض له فى إعطائها .

وهذه القصيدة من بحر الكامل .

(٣) المراد بالإمام : الخليفة المهدى [تنجز حاجة : طلب إنجازها]

فَجَرَتْ دُمُوعِى مِنْ تَذَكُّرِ مَا مَضَى ... وَ كَأَنَّ قَلْبِى فِى جَنَاحِ عُقَابِ
وَأَحُولُ مِنْ شَرَفِ الْعَشِيرَةِ مُبْسِقٌ ... قَوْمًا وَأُمْسِكُ عَنْ هُمَامِ الْغَابِ (١)
« يَعْقُوبُ » قَدْ وَرَدَ الْعُفَاةُ عَشِيَّةً ... مُتَعَرِّضِينَ لِسَيْبِكَ الْمُنْتَابِ (٢)
فَسَقَيْتَهُمْ وَحَسِبْتَنِي كَمُّونَةً ... نَبَتَتْ لِزَارِعِهَا بِغَيْرِ شَرَابِ (٣)
مَهْ لاَ أَبَالَكَ إِنَّنِي رَيْحَانَةٌ ... فَاشْمُمْ بِأَنْفِكَ وَاسْقِهَا بِذِنَابِ (٤)

---

(١) كذا كتب فى الديوان وضبط ، ولم ينتظم له معنى ، ولعله هكذا :

وأحول من شرب العشيرة مبسق ... قوماً وأمسك عن همام الغـاب

والمعنى تحول ماء العشيرة فسق قوماً فأبسقهم ، أى جعلهم باسقين ، وأمسك الماء عن الأسد ، وهو همام الغاب ، يعنى أن الخليفة أفاض سيبه على أقوام فأغناهم وترك عشيرته وذويه الذين منهم أسد الغاب وهو بشار ، عت بأنه من شيعة العباسيين ، لأن أصله من الفرس .

[قلنا : استخراج هذا الشرح من ألفاظ البيت فيه نظر . وربما كان البيت محرفاً ، وأصله هذا أو نحوه :

وأحول من شِرْب العشيرة قد سق ... قوماً وأمسك عن همام الغـاب]

(٢) أضاف السيب إلى يعقوب هنا لأنه الواسطة فيه ، وإن كان قد ذكر أن الحاجة عند الخليفـة [قلنا : العفاة : طالبو الفضل ، واحدهم : عاف ، ومتعرضين : متصدين طالبين ، وسيبك : عطائك ، والمنتاب : إما أن يكون الذى يقصده الناس مرة بعد مرة ، وإما أن يكون الذى يصل إلى الناس مرة بعد مرة أيضاً ، فهو اسم مفعول أو اسم فاعل] .

(٣) يزعم الناس بأن الكمون ينبت بالأمانى ، يقول له زارعه يومه : غداً أسقيك ، غداً أسقيك ، [قال الثعالبي : إن الكمون لايسق ، بل يوعد بالسق ، فيقال : غداً نسقيك وبعد غد يكفيك ، فهو ينمو على المواعيد الكاذبة] ، وقيل فى المثل : مواعيد الكمون ، يضرب للوعد الكاذب ، قال الشاعر :

فأصبحت كالكمون ماتت عروقه ... وأغصانه مما يمنونه خضر

وقال بشار أيضاً فيما سيأتى (فى آخر الورقة ١٦٤) :

ليس المحب كـكمون بمزرعة ... إن فاته الماء أغنته المواعيد

وقال ابن الرومى وأجاد فى جمع النظير [إذ جمع الفلفل والكمون] :

كم شامخ باذخ بثروته ... أصله قبلى المضلونا
جعلته بالهجاء فلفلة ... إذ جعلتنى مناه كمونا

ومن أمثال عامتنا « عيش بالمنا يا كمون » وهو من الزراريع التى يصلح بها الطعام كالتوابل .

(٤) قوله « مه لا أبالك » كذا فى الديوان وفى المختار للخالديين ، وفى الأغانى : مهلا لديك فإننى . . الخ ، وهو أحسن ، وعلى ما فى الديوان يكون المقصود التعجب ، ولكنه من العجرفة بمكان ، والذناب : جمع ذنوب ، وهو الدلو . [قلنا : ومعنى « مه » : اكفف عن منعى ، أى لا تمنعنى حاجتى ، وفى شرح هذا البيت قال التجيبى : « يقول له : إن منع المهدى الجائزة لى أنت سببه والملوم عليه ، لأنك قد أعطيت غيرى وقضيت حاجته وأزحت علته ، وقصدتنى بالمنع ، وخيل إليك أنى مع ذلك أمدحك وأثنى عليك عن غير إحسان منك إلى ، وأنى أكون فى ذلك كالكمونة التى تصبر على العطش وتنمى وتعطى جناها بغير سق ، فما أنا كذلك ، وإنما أنا بمنزلة الريحانة التى لا يوصل إلى شمها والانتفاع بها إلا بسقيها وتعهدها ، فاسقنى تشمم جناى ، ضرب له ذلك مثلا »]

تُعْطِى الغَزِيرَةُ دَرَّهَا فإذَا أبَتْ كَانَتْ مَلامَتُهَا عَلَى الحُلاَّبِ (١)
طَالَ الثَّوَاءُ بِحَاجَةٍ مَحْبُوسَةٍ شَمِطَتْ لَدَيْكَ، فَمُرْ لَهَا بِخِضَابِ (٢)

وقال أيضاً (*) :

طَالَ لَيْلِى مِنْ حُبِّ مَنْ لاَ أرَاهُ مُقَارِبِى
أبَدًا مَا بَدَا لِعَيْنَيْكَ ضَوْءُ الكَوَاكِبِ
أوْ تَغَنَّتْ قَصِيدَةً قَيْنَةٌ عِنْدَ شَارِبِ
فَتَعَزَّيْتُ عَنْ « عُبَيْدَةَ » وَالْحُبُّ غَالِبِى
تِلْكَ لَوْ بِيعَ حُبُّهَا ٱبْتَغَيْتُهُ بِالْحَرَائِبِ (٣)
وَلَوِ ٱسْتَطَعْتُ طَائِعاً فى الأُمُورِ النَّوَائِبِ
لَفَدَاهَا مِنَ الرَّدَى هَارِبِى بَعْدَ قَارِبِى (٤) ٢٣
عَتَبَتْ خُلَّتِى وَذُو الْحُبِّ جَمُّ الْمَعَاتِبِ (٥)
مِنْ حَدِيثٍ نَمَى إلَيْهَا بِهِ قَوْلُ كَاذِبِ
فَتَقَلَّبْتُ سَاهِراً مُقْشَعِرَّ ٱلذَّوَائِبِ

---

(١) الغزيرة : الناقة الحلوب ، قال فى الأغانى : يقول ليعقوب أنت من المهدى بمنزلة الحالب من الناقة الغزيرة التى إذا لم يوصل الى درها فليس ذلك من قبلها إنما هو من صنع الحالب منها ، وكذلك الخليفة ليس البخل من قبله لسعة معروفه ، إنما هو من قبل السبب إليه .

(٢) [الثواء : المقام ، ومحبوسة : ممنوعة القضاء] شمطت كفرحت : شابت ، وهو كناية عن طول مدتها .

(*) وقال أيضاً فى الشكاية من هجر عبدة
والقصيدة من بحر الخفيف وعروضها كضربها مجزوة صحيحة .

(٣) الحرائب : جمع حريبة ، وهى مال الرجل الذى يعيش به ويقوم به أمره ، وهو مراد بشار : وقيل : الحريبة المال الذى يسلب منه ، يقال حربه يحربه إذا سلب ماله ، وكان هذا هو الأصل ، ثم سمى المال الذى به عيش المرء حريبة ، لأنه لو سلب منه لبقى محروباً ، كما يسمى المال بالتركة .

(٤) الهارب : الذى صدر عن الماء ، والقارب (بالقاف) : ضده : الذى يطلب الماء ، والمقصود هنا التعميم ، يقال « ماله هارب ولا قارب » أي ليس له أحد ، وهكذا شأن اسمى الضدين إذا جاءا فى الخبر ، فالمقصود التعميم ، كقولهم : أهل الشرق والغرب ، ولله ملك السموات والأرض .

(٥) [خلتى : خليلتى] .

عَجَبًا مِن صُـدُودِهَا وَالْهَـوَى ذُو عَجَائِبِ
وَلَقَـدْ قُلْتُ وَالدُّمُـوعُ لِبَـاسُ التَّرَائِبِ [١]
لَوْ بَدَا اليَأْسُ مِنْ « عُبَيْـدَةَ » قَدْ قَامَ نَادِبِي
« عَبْدَ » بِاللهِ أَطْلِـقِي مِنْ عَـذَابٍ مُوَاصِبِ [٢]
رَجُلاً كَانَ قَبْلَكُمْ رَاهِبًـا أَوْ كَرَاهِبِ [٣]
يَسْهَرُ اللَّيْـلَ كُلَّهُ نَظَرًا فِى الْعَوَاقِبِ
فَثَنَاهُ عَنِ الْعِبَـادَةِ وَجْدٌ بِكَاعِبِ
شَـغَلَتْهُ بِحُبِّهَا عَنْ حِسَابِ الْمُحَاسِبِ
عَاشِـقٌ لَيْسَ قَلْبُهُ مِنْ هَـوَاهَا بِتَائِبِ
يَشْـتَكِى مِنْ فُؤَادِهِ مِثْـلَ لَسْعِ الْعَقَارِبِ
وَكَذَاكَ الْمُحِبُّ يَلْـقَى بِذِكْرِ الْحَبَائِبِ
وَلَقَـدْ خِفْتُ أَنْ يَرُو حَ بِنَعْـشِى أَقَارِبِى
عَاجِـلاً قَبْلَ أَنْ أَرَى فِيكُمُ لِينَ جَانِبِ
فَإِذَا مَا سَمِـعْتِ بَا كِيَةً مِنْ قَرَائِبِى
نَدَبَتْ فِى الْمُسَـلِّبَا تِ قَتِيـلَ الْكَوَاعِبِ [٤]
فَاعْـلَمِى أَنَّ حُبَّكُمْ قَادَنِى لِلْمَعَـاطِبِ !

---

(١) [الترائب : عظام الصدر ، يعنى أن دموعه سالت غزيرة على صدره حتى صارت فوق صدره كأنها لباس الصدر] .

(٢) مواصب (بالصاد المهملة) : اسم فاعل من أوصب ، بمعنى دام ، يقال وصب وأوصب .
[قلنا : المواصب : اسم فاعل من « واصب » ، وفى اللغة : واصب كأوصب ووصب : دام] .

(٣) كتب « ذاهبا أو كذاهب » بالذال المعجمة ، ولا معنى له ، والصواب أنه بالراء فيهما : « راهباً أو كراهب » بدليل البيت السابع عشر من هذه القصيدة الآتى قريبا .

(٤) [يقال : إن المرأة قد سلبت (بتشديد اللام) على ميتها ، إذا لبست ثياب الحداد السود ، فهى مسلب أو مسلبة (بتشديد اللام المكسورة) ، والجمع : مسلبات ، ولم تضبط فى المخطوطة حركة اللام فى « المسلبات » وضبطها الشارح بالفتح ، والمعروف فيها الكسر ، لما بينا ، قال شارح القاموس : « مسلب : مضبوط عندنا كمحدث وهو الصواب »] .

وقال أيضاً (*) :

عَدِمْتُكَ عَاجِلاً يَا قَلْبُ قَلْبَا   أَتَجْعَلُ مَنْ هَوِيتَ عَلَيْكَ رَبَّا ؟ (١)
بِأَىِّ مَشُورَةٍ وَبِأَىِّ رَأْىٍ   تُمَلِّكُهَا وَلَا تَسْقِيكَ عَذْبَا ؟
تَحِنُّ صَبَابَةً فى كُلِّ يَوْمٍ   إِلَى «حُبِّى» وَقَدْ كَرَبَتْكَ كَرْبَا
وَتَهْتَجِرُ النِّسَاءَ إِلَى هَوَاهَا   كَأَنَّكَ ضَامِنٌ مِنْهُنَّ نَحْبَا (٢)
أَمِنْ رَيْحَانَةٍ حَسُنَتْ وَطَابَتْ   تَبِيتُ مُرَوَّعًا وَتَظَلُّ صَبَّا ؟
تَرُوعُ مِنَ الصِّحَابِ وَتَبْتَغِيهَا   مَعَ الوَسْوَاسِ مُنْفَرِداً مُكِبَّا (٣) ٢٤
كَأَنَّكَ لَا تَرَى حَسَناً سِوَاهَا   وَلَا تَلْقَى لَهَا فِى النَّاسِ ضَرْبَا (٤)
وَكَمْ مِنْ غَمْرَةٍ وَجَوَازِ فَيْنٍ   خَلَوْتَ بِهِ فَهَلْ تَزْدَادُ قُرْبَا ؟ (٥)
بَكَيْتَ مِنَ الهَوَى وَهَوَاكَ طِفْلٌ   فَوَيْلَكَ ثُمَّ وَيْلَكَ حِينَ شَبَّا !
إِذَا أَصْبَحْتَ صَبَّحَكَ التَّصَابِى   وَأَطْرَابٌ تُصَبُّ عَلَيْكَ صَبَّا

(*) وقال أيضاً فى خليلته « حبى » العامرية ، الملقبة بخاتم الملك ، وبنى القصيدة على مخاطبة قلبه ، والقصيدة من بحر الوافر ، من العروض الأولى المقطوفة وضربها مقطوف أيضاً : مفاعلتن مفاعلتن فعولن .

(١) « عدمتك » دعاء على قلبه ، ولما تضمن الدعاء معنى التعجب من حاله المنبئ عنه قوله : « أتجعل من هويت عليك ربا » نصب قوله « قلبا » على التمييز المفسر لنسبة تعلق الدعاء بالمدعو عليه ، فهو تمييز محول عن المفعول ، مثل قوله تعالى : وفجرنا الأرض عيونا . وقوله : أتجعل من هويت ... إلخ هو مأخوذ من معنى قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام : قال أتعبدون ما تنحتون .

(٢) كتب « سواها » ولا معنى له ، فهو تحريف ، صوابه « هواها » والنحب : الموت .

(٣) كتب « تروع بعين مهملة » ولا تستقيم تعديته بحرف « من » ، فلعله تصحيف « تروغ » بالغين المعجمة ، أى تنزوى من الصحاب غيرها [قلنا : المعروف فى تعدية « يروغ » (بالغين المعجمة) بحرف الجر هو « يروغ عن ... » و « يروغ إلى ... » و « يروغ على ... » ، وأما تعدية « يروع » « بالعين المهملة » بـ « من » فليست منكرة عندنا ، لأن الروع والارتياع : الفزع ، وقد جاء فى لسان العرب « فزع منه » وقال النابغة الذبيانى يصف ثوراً « فارتاع من صوت كلاب ... » وقال الراجز فى إبل متفرقة « شذانها رائعة من هدره » أى مرتاعة . ولعل « تروع » (بالعين المهملة) مناسبة لقوله فى البيت السابق : « تبيت مروعا »] .

(٤) [الضرب : المثل والشبيه ، قال ابن الأعرابى : الضرب : الشكل فى القد والخلق] .

(٥) الجواز (كسحاب) صك المسافر ليمر به فى البلاد فلا يتعرض له أحد ، وجمعه : أجوزة . والفين (بفتح الفاء وسكون الياء) المجىء ، يقال : فان فينا ، وأراد به إذنها له بالزيارة ، أو أراد الكناية عن تمكنه من زيارتها دون معارض .

وَتُمْسِي وَالْمَسَاءُ عَلَيْكَ مُرٌّ ... يُقَلِّبُكَ الْهَوَى جَنْباً فَجَنْبَا
أَظُنُّكَ مِنْ حِذَارِ الْبَيْنِ يَوْماً ... بِدَاءِ الْحُبِّ سَوْفَ تَمُوتُ رُعْبَا
أَتُظْهِرُ رَهْبَةً وَتُسِرُّ رَغْباً ... لَقَدْ عَذَّبْتَنِي رَغْباً وَرَهْبَا(١)
فَمَا لَكَ فِي مَوَدَّتِهَا نَصِيبٌ ... سِوَى عِدَةٍ فَخُذْ بِيَدَيْكَ تُرْبَا
إِذَا وُدٌّ جَفَا وَأَرَبَّ وُدٌّ ... فَجَانِبْ مَنْ جَفَاكَ لِمَنْ أَرَبَّا(٢)
وَدَعْ شَغْبَ الْبَخِيلِ إِذَا تَمَادَى ... فَإِنَّ لَهُ مَعَ الْمَعْرُوفِ شَغْبَا
وَقَالَتْ : لَا تَزَالُ عَلَيَّ عَيْنٌ ... أُرَاقِبُ قَيِّماً وَأَخَافُ كَلْبَا
لَقَدْ خَبَّتْ عَلَيْكَ وَأَنْتَ سَاهٍ ... فَكُنْ خِبًّا إِذَا لَاقَيْتَ خِبَّا(٣)
وَلَا تَغْرُرْكَ مَوْعِدَةٌ « لِحُبَّى » ... فَإِنَّ عِدَاتِهَا أَنْزَلْنَ جَدْبَا
أَلَا يَاقَلْبُ هَلْ لَكَ فِي التَّعَزِّي ؟ ... فَقَدْ عَذَّبْتَنِي وَلَقِيتُ حَسْبَا
وَمَا أَصْبَحْتَ تَأْمُلُ مِنْ صَدِيقٍ ... يَعُدُّ عَلَيْكَ طُولَ الْحُبِّ ذَنْبَا ؟
كَأَنَّكَ قَدْ قَتَلْتَ لَهُ قَتِيلاً ... بِحُبِّكَ أَوْ جَنَيْتَ عَلَيْهِ حَرْبَا !
رَأَيْتُ الْقَلْبَ لَا يَأْتِي بَغِيضاً ... وَيُؤْثِرُ بِالزِّيَارَةِ مَنْ أَحَبَّا

وقال أيضا(*) :

خَفِّضْ عَلَى عُقَبِ الزَّمَانِ الْعَاقِبِ ... لَيْسَ النَّجَاحُ مَعَ الْحَرِيصِ النَّاصِبِ(٤)

---

(١) كتب فى الديوان « رعبا » فى الموضعين بعين مهملة .

(٢) أرب بمعنى لزم وقرب ، ومنه قول أبى خراش الهذلى :

فلا وأبى الطير المربة فى الضحى ... على خالد لقد وقعت على لحم

[قلنا : والود — هنا — بمعنى المحب ، يقال : هو ودك] .

(٣) الخب (بفتح الخاء وبكسرها) : المخادع الكثير الخداع .

(*) وقال أيضا فى النسيب بحبيبته حمدة المكناة بأم محمد ، والظاهر أنها كانت ببغداد ، ثم انتقلت إلى الشام ، ولعل عبد الواهب رجل تزوجها وخرج بها إلى الشام . وهى التى رثاها بالقصيدة التى فى الورقة ٢١٥ . والقصيدة من بحر الكامل .

(٤) الناصب : الناعب يقال نصب ينصب من باب تعب ومعناه . وروى فى المختار الدائب

[قلنا : وفى استعمال « الناعب » كـ « الناصب » نظر وتأويل] .

[ونقول : قد ضبط فى المخطوطة « عقب » بضم العين وفتح القاف ، وهو ظاهر المبنى ، إذ هو جمع « عقبة » وهى النوبة ، ويقال لليل والنهار لأنهما يتعاقبان ، وفى شعر المهلبى : « وماذا الذى يبقى على عقب الدهر ؟ » (بضم العين ، فى الكامل ج ٢ ص ١١٩) وانظر ما سبق فى ص ١٤٠ من هذه المطبوعة]

تَأْبَى المُقِيمَ — وَمَا سَعَى — حَاجَاتُهُ ... عَدَدَ الحَصَى وَيَخِيبُ سَعْيُ الخَائِبِ (١)

فَاتْرُكْ مُشَاغَبَةَ الحَبِيبِ إِذَا أَبَى ... لَيْسَ المُحِبُّ عَلَى الحَبِيبِ بِشَاغِبِ (٢)

غَلَبَتْكَ « أُمُّ مُحَمَّدٍ » بِدَلَالِهَا ... وَالمُلْكُ يُمْهَدُ لِلأَعَزِّ الغَالِبِ

وَاهاً « بِأُمِّ مُحَمَّدٍ » وَرَسُولِهَا ... وَرُقَادِ قَيِّمِهَا وَسُكْرِ الحَاجِبِ

لَمْ أَنْسَ قَوْلَتَهَا : أَرَاكَ مُشَيَّعاً ... عَبِثَ اليَدَيْنِ مُوَلَّعاً كَالشَّارِبِ (٣)

أَحْسِنْ صَحَابَتَنَا فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ ... بَعْضَ اللُّبَانَةِ بِاصْطِنَاعِ الصَّاحِبِ (٤)

وَإِذَا جَفَوْتَ قَطَعْتُ عَنْكَ مَنَافِعِي ... وَالدَّرُّ يَقْطَعُهُ جَفَاءُ الحَالِبِ (٥)

لِلَّهِ دَرُّ مَجَالِسٍ نُغَصْتُهَا ... بَيْنَ الجُنَيْنَةِ وَالخَلِيجِ النَّاكِبِ (٦)

أَيْنَ الَّذِينَ تَزُورُ كُلَّ عَشِيَّةٍ ... يَأْتِيكَ آدِبُهُمْ وَإِنْ لَمْ تَادَبِ (٧)

ذَهَبُوا وَأَمْسَى مَا تَذَكَّرُ مِنْهُمُ ... هَيْهَاتَ مَنْ قَدْ مَاتَ لَيْسَ بِذَاهِبِ (٨)

مَنَعَتْكَ « أُمُّ مُحَمَّدٍ » مَعْرُوفَهَا ... إِلَّا الخَيَالَ ، وَبِئْسَ حَظُّ الغَائِبِ (٩)

---

(١) كتب فى الديوان : سعى الخائب ، والموجود فى المختار وبعض كتب الأدب : سعى الطالب ، وهى الرواية الصحيحة لأنه مقابل قوله تأبى المقيم وعلى رواية الديوان فالمعنى : ويخيب سعى من قدرت له الخيبة .

(٢) [كتب الشارح عجز البيت على هذا النحو : ليس المحب على المحب بشاغب ، وقد آثرنا ما فى المخطوطة] .

(٣) المشيع : الشجاع الجرىء ، وعبث بكسر الباء : أى كثير العبث بيديك أى الملاعبة بهما .

(٤) رواه فى المختار : أحسن صحابتنا ولا تك جافيا ... فالدر يقطعه جفاء الحالب

وأسقط المصراعين اللذين بينهما .

(٥) نسب فى لباب العباب فى شرح أبيات الآداب هذا البيت لابن الرومى وهو سهو منه ، ورواه فى المختار : أحسن صحابتنا ولا تك جافيا ... فالدر يقطعه جفاء الحالب

فلفق مصراعه الثانى من البيت الموالى .

(٦) الجنينة : اسم مواضع بالعقيق وبنجد وفى وادى القرى ، والجنينات : موضع ببغداد ، ولعله المراد هنا . والخليج : خليج من دجلة [نغصتها : ضبطت فى المخطوطة بضم التاء ، وقد ضبطها الشارح بالفتح]

(٧) [ضبطت « تادب » فى المخطوطة ونسخة الشارح : بفتح الدال ، ونراها بالكسر ، مضارع « أدب » أى عمل مأدبة أو دعا إليها] .

(٨) كذا كتب فى الديوان : « من قد مات ليس بذاهب » ، والصواب : « من قد فات » بفاء ، إذ لا معنى لمات هنا ، « ليس بآيب » [قلنا : ربما كان المراد بقوله : « ليس بذاهب » أنه غير ذاهب عن الذكر وإن مضى . وعلى ذلك يكون آخر البيت على ما فى المخطوطة صواباً لا تحريف فيه] .

(٩) كتب فى الديوان : « العاتب » ولعله : « الغائب » .

نَزَلَتْ عَلَى بَرَدَى وأنتَ مُجَاوِرٌ   حَفْرَ البُصَيْرَةِ كالغَرِيبِ العَاتِبِ (١)
لا تَشْتَهِى طُرَفَ النَّعِيمِ وتَشْتَهِى   طَىَّ البِلَادِ بأَرْحَبِىٍّ شَاحِبِ (٢)
وَإذَا أَرَدْتَ طِلَاعَ «أُمِّ مُحَمَّدٍ»   غَلَبَ القَضَاءُ وَشُؤْمُ «عَبْدِ الوَاهِبِ» (٣)
عِلَلُ النِّسَاءِ إذَا اعْتَلَلْنَ كَثِيرَةٌ   وَسَمَاحُهُنَّ مِنَ العَجِيبِ العَاجِبِ
فاصْبِرْ عَلَى زَمَنٍ نبَا بِكَ رَيْبُهُ   لَيْسَ السُّرُورُ لَنَا بِحَتْمٍ وَاجِبِ
وَلَقَدْ أَزُورُ عَلَى الهَوَى وَيَزُورُنِى   قَمَرُ المَجَرَّةِ فِى مَجَاسِدِ كَاعِبِ (٤)
أَيَّامَ أَتْبَعُ الصِّبَا وَيَقُودُنِى   صَوْتُ المَزَاهِرِ واليَرَاعِ القَاضِبِ (٥)
سُقْيًا «لأُمِّ محمد» سُقْيًا لَهَا   إذْ نَحْنُ فى لَعِبِ الشَّبَابِ اللاَّعِبِ
بَيْضَاءَ صَافِيَةَ الأَدِيمِ تَرَعْرَعَتْ   فِى جِلْدِ لُؤْلُؤَةٍ وَعِفَّةِ رَاهِبِ

---

(١) [حفر : ضبطها الشارح بسكون الفاء ، ونرى أنها بالفتح وفقا لما ذكره صاحب القاموس وصاحب معجم البلدان فى المواضع القريبة من البصرة] كتب فى الديوان لفظ « العاتب » بدون نقط ، ولعله « العاتب » أى كالقريب الغاضب لقومه ، كقول امرئ القيس :

فراق الخليط ذى الأذاة المزايل

[قلنا : لعل المراد من العاتب : الذى شأنه الانتقال من مكان إلى مكان ، وذلك أنسب بحال الغريب وانظر البيت التالى] .

وبردى (بثلاث فتحات) : نهر دمشق ، وحفر البصرة قرب البصرة لباهلة يقال له الحفير بالتصغير

(٢) الأرحبى : المنسوب إلى « أرحب » قبيلة من همدان عرفت بنجائب الإبل ، وقيل نسبة إلى « أرحب » فحل لهم . [قال الأزهرى : ربما تنسب إليه النجائب لأنها من نسله ، وقيل : النسبة إلى « أرحب » مكان باليمن يسمى بقبيلة كبيرة من همدان وهو على ساحل البحر] .

(٣) [قلنا : المراد بالطلاع — هنا — النظر إليها والاطلاع عليها ، وهو مصدر ، يقال : طالعها مطالعة وطلاعا] انظر من الذى أراده بعبد الواهب الذى ضرب المثل بشؤمه ، ولعله رجل تزوج « حمدة » .

(٤) المجاسد : جمع مجسد كمنبر ، وهو الثوب الذى يلى الجسد ، قال طرفة :

« تروح إلينا بين برد ومجسد »

[والمجرة : البياض المعترض فى السماء] .

(٥) [المزاهر : جمع المزهر (كالمنبر) وهو العود الذى يضرب به ، واليراع — هنا — : القصب الذى ينفخ فيه فيكون له صوت وحنين ، قال الشاعر :

أحن إلى ليلى وإن شطت النوى   بليلى كما حن اليراع المثقب

ونقول فى « القاضب » : لعله محرف عن « القاصب » (بالصاد المهملة) أى المصوت ، ومنه وصفهم السحاب والرعد بالقاصب ، ويقال للنافخ فى القصب : قصاب وقاصب] .

فَإِذَا امْتَرَيْتَ لَبُونَ «أُمِّ مُحَمَّدٍ» رَجَعَتْ يَمِينُكَ بِالْحِلَابِ الْخَائِبِ (١)
فَارْجِعْ كَمَا رَجَعَ الْكَرِيمُ وَلَا تَكُنْ كَمُقَارِفٍ ذَنْبًا وَلَيْسَ بِتَائِبِ
وَرَضِيتُ مِنْ طُولِ الرَّجَاءِ بِيَأْسِهِ وَالْيَأْسُ أَمْثَلُ مِنْ عِدَاتِ الْكَاذِبِ

وقال أيضا (*)

بَلَغَ الْمُرَعَّثَ فِى الرَّحِيلِ خَرَائِدٌ مِنْهُنَّ نَحْبُهُ (٢)
فَجَفَتْ يَدَاهُ عَنِ النُّسُو عِ وَشَدِّ بِالْأَنْسَاعِ صَحْبُهُ (٣)
وَثَنَاهُمَا عَنْ رَحْلِهِ دَمْعٌ يَبُلُّ الْجَيْبَ سَكْبُهُ
وَنَحِيبُ مَطْرُوفِ الْفُؤَا دِ ثَوَى مَعَ الْأَحْبَابِ لُبُّهُ (٤)
فَالدَّمْعُ مُنْحَدِرُ النِّظَا مِ إِذَا تَرَقْرَقَ فَاضَ غَرْبُهُ
وَعَقَارِبُ الْحُبِّ الَّذِى يُخْفِى مِنَ الْوَسْوَاسِ قَلْبُهُ (٥)
فَإِذَا أَرَادَ النَّوْمَ أَرَّ قَهُ وَسَاوِسُ تَسْتَهِبُّهُ (٦)
مِنْ ذِكْرِ مَنْ تَبَلَ الْفُؤَا دَ فَحَسْبُهُ مِنْ ذَاكَ حَسْبُهُ (٧)

---

(١) امتريت بمعنى مريت ، أى مسحت الضرع ، واللبون : الناقة ذات اللبن ، وهى هنا استعارة . والخائب : الذى لم يحصل مراده .

(*) وقال أيضا فى النسيب بعبدة والقصيدة من بحر الكامل ، وضربه [قلنا : هو مجزوء مرفل ، يصير إلى متفاعلاتن ، وعروضه مجزوءة صحيحة] .

(٢) أى جاءه خرائد لتوديعه عند عزمه على الرحيل ، فقوله « خرائد » فاعل « بلغ » وكتب ناسخ الديوان : أن فى نسخة منه « باع » عوض « بلغ » ولا يظهر لها معنى [قلنا : النحب هنا : أشد البكاء ، وقد ذكر بشار النحيب والدمع فى الأبيات الآتية] .

(٣) « جفت يداه » أى لم تستطيعا شد أنساع رحله [والنسوع والأنساع جمعان لنسع ، وهو سير تشد به الرحال] .

(٤) المطروف : الذى لا ينظر إلا إلى جهة واحدة [والمراد : مصروف الفؤاد عن غير الأحباب] .

(٥) أى الذى يخفيه قلبه ، إذ حذف العائد من الصلة ، لأنه ضمير متصل منصوب بفعل ، وحذفه كثير ، وقوله « من الوسواس » متعلق بيخفى ، و « من » تعليلية .

(٦) [قلنا : تستهبه : تجعله يهب] .

(٧) تبله (كضربه) بمعنى أسقمه الحب أو ذهب بعقله ، فهو متبول ، والمصدر : التبل (بسكون الباء) كضرب .

سَقَطَ النِّقَـابُ فَرَاقَنِى — إِذْ رَاحَ — قُرْطَاهُ وقُلْبُهُ(١)

٢ وَمُؤَشَّرُ أَلْمَى اللِّثَـا تِ شَهِىُّ طَعْمِ الرِّيقِ عَذْبُهْ(٢)

أَحْبِبْ إِلَىَّ بِهِ وَإِنْ كَانَ الوِصَـالُ لِمَنْ يَرُبُّهْ(٣)

مِنْ نَازِحٍ حَسَـنِ الدَّلَا لِ أَبَى لَكَ التَّنْغِيصَ حُبُّهْ(٤)

شَـحَطَ المَزَارُ بِهِ وَلَوْ يَدْنُو إِلَيْكَ شَـفَاكَ قُرْبُهْ(٥)

---

(١) « قرطاه » فاعل راقنى . « وقلبه » (بضم القاف وسكون اللام) لسوار المرأة ، ووجه ذكره هنا أنها لما سقط النقاب ظهر القرطان فسترت وجهها بيدها فظهر السوار ، كما قال النابغة :

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولتـه واتقتنا باليـد

(٢) « مؤشر » معطوف على « قرطاه » لأن الثغر بدا لما سقط النقاب ، والمؤشر (بفتح الشين مشددة على زنة اسم المفعول من الرباعى) هو بمعنى المرقق الأسنان ، أى ليست شديدة الغلظ . قال ابن خميس التلمسانى :

نظرت إليك بمثـل عينى جؤذر وتبسمت عن مثل سمطى جوهر
عن ناصع كالدر أو كالبرق أو كالطلع أو كالأقحوان مؤشر

واسم رقة الأسنان الأشر (بضمتين) وأصله مشتق من أشر الخشب (بالتخفيف) بمعنى شقه بالمئشار ، والمئشار (بالهمز) هو المنشار (بالنون) فكأنهم شقوه من « أشر » المضاعف الدال على شدة التشقيق المستلزم للرقة ، قال عنترة يصف جملا :

كأن مؤشر العضدين حجـلا هدوجا بين أقلبـة ملاح

وإلا فهم يقولون : أشرت المرأة أسنانها (بالتخفيف) بمعنى حددت أطراف أسنانها وفلجتها للحسن ، والمستأشرة هى المرأة التى تدعى لصنع ذلك كالماشطة .

والألمى : اسم تفضيل مصوغ للمبالغة لا للمفاضلة ، وفعله : لمى (كرضى) لمى ، واللمى : سمرة فى اللثة أو فى الشفة ، ومن اقتصر من اللغويين على أنه سمرة فى الشفة فقد قصر ، قال طرفة :

وتبسم عن ألمى كأن منورا تخلـل حر الرمل دعص له ندى
سقته إياة الشمس إلا لثاته أسـف ولم تكدم عليه بإثمد

فإنه أراد تبسم عن ثغر ألمى ، أى أسمر اللثات ، كذا فسره التبريزى ، فجعل اللمى صفة للثغر ، ولم يرد أنه صفة الشفة ، لأنها ليست من الثغر ، ولأنه قال « تبسم عن ألمى » ولم يقل « تبسم بألمى » ولأنه قال فى وصفه باللمعان « سقته إياة الشمس إلا لثاته » فاستثنى اللثات لأنها منه ، قال التبريزى : « وهم يمدحون سمرة اللثة لأنها تبين بياض الأسنان » فلقد أصاب بشار فى تصريحه بالمضاف إليه فى قوله « ألمى اللثات »

وقد دل بيت طرفة وغيره من شعر العرب على أن نساءهم كن يتصنعن لتسمير اللثتين بوضع الإثمد على اللثة لتزيد سمرة ، كأنهن يتشبهن بأجل الحيوان ، وهى الظباء ، وهو معنى قول طرفة : أسف بإثمد ، أي ذر عليه الإثمد .

[قلنا : ليس « الألمى » اسم تفضيل ، وإنما هو صفة مشبهة باسم الفاعل ، ومؤنثه : لمياء ، فهو من باب « أفعل فعلاء » ، مثل أحمر حمراء وأبيض بيضاء وأحوى حواء ... إلخ] .

(٣) أراد بمن يربه من يملكه ، وهو زوج عبدة ، كما يتبين من البيت السابع من هذه الورقة ٢٦

(٤) النازح : البعيد ، « نزح » من بابى منع وضرب ، و « من » بيان للابهام الذى فى ضمير به .

(٥) [شحط : بعد] .

أَنْكَرْتَ عَيْشَكَ بَعْدَهُ ... وَالدَّهْرُ ضَاقَ عَلَيْكَ رَحْبُهْ
وَكَذَاكَ دَهْرُكَ لِلْمُحِبِّ ... يَرُوحُ إِذْ لَمْ يَغْدُ شَغْبُهْ(١)
أَحْبَبْتَهُ وَنَأَى بِهِ ... وُدٌّ لِآخَرَ لَا يُحِبُّهْ(٢)
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّهُ ... فِى غَيْرِ شَعْبِكَ كَانَ شَعْبُهْ !(٣)
وَغَوِىٌّ قَوْمٍ هَرَّنِى ... — دُونَ الَّذِى أَحْبَبْتُ — كَلْبُهْ(٤)
فَصَفَحْتُ عَنْهُ لَعَلَّهُ ... فِيمَا أُرِيدُ يَذِلُّ صَعْبُهْ
وَأَخُو النِّسَاءِ مُوَارِبٌ ... يَوْمًا إِذَا لَمْ يَصْفُ شِرْبُهْ(٥)
فَدَعِ الْغَوِىَّ وَذَنْبَهُ ... فَعَلَيْهِ لَيْسَ عَلَيْكَ ذَنْبُهْ
وَسَلِ الَّتِى أَحْبَبْتَهَا ... إِنْ كَانَ ذَاكَ عَرَاكَ حَرْبُهْ(٦)
مَا تَأْمُرِينَ بِعَاشِقٍ ... عَىَّ الطَّبِيبُ بِهِ وَطِبُّهْ
قَدْ مَاتَ أَوْ هُوَ مَيِّتٌ ... إِنْ لَمْ يُعَافِ اللهُ رَبُّهْ

---

(١) [قلنا : الرواح : الوقت الذى يكون من الزوال إلى الليل ، ويطلق أيضاً على ما يكون فى ذلك الوقت من سير أو عمل ، والغدوة : البكرة ، وتطلق أيضاً على التبكير . ومعنى البيت : أن من عادة الدهر أن يشغب على المحبين ، فإن لم يبكر شغبه جاء فى الرواح . وربما كانت « إذ » محرفة عن « إن »] .

(٢) هذا البيت تضمن قول الأعشى :

علقتها عرضاً وعلقت رجلا ... غيرى وعلق أخرى ذلك الرجل

ولكن بيت بشار أعذب لفظا وأوجزه وأكثر معنى بقوله « ونأى به ود » إذ فيه ذكر أن هذه الحبيبة تباعدت عنه لطلب لقاء من لا يحبها .

(٣) [قلنا : الشعب : ضبطه الشارح بالفتح فى الموضعين ، وهو بالكسر فى المخطوطة ، ونراه صوابا . ومعنى : الشعب : الطريق فى الجبل وما انفرج بين الجبلين ، كالوادى . والمعنى أن بشاراً فى شعب وحبيبه فى شعب آخر ، فهما مختلفان ، وهذا مثل قولهم : أنا فى واد وأنت فى واد] .

(٤) كتب « هزنى » بالزاى ، والصواب بالراء ، والمراد بالغوى : الرقيب ، وبالكلب : اللسان عند الهجاء أو النميمة به ، قال النابغة يخاطب النعمان :

سأكعم كلبى أن يريبك نبحه

يريد به لسانه وهجاءه .

(٥) [الموارب : المخادع . والشرب : المشرب والمورد] .

(٦) اسم الإشارة راجع إلى « الغوى » . وكتب فى الديوان « عدا ل » وهو تحريف ، إذ لا معنى له ، والظاهر أنه « عراك » [قلنا : لعل « عدا ل » محرفة عن « عداك » بمعنى : تجاوزك ، فيكون معنى البيت : إن تجاوزك حرب الغوى واستطعت أن تصل إلى التى أحببتها فاسألها : ما تأمرين ...... الخ]

غَضِبَتْ « عُبَيْدَةُ » قَلْبُهُ أَيَحِلُّ فِي الإِسْلَامِ غَصْبُهُ ؟
صَبٌّ إِلَيْهَا لَوْ تَنِي مِنْهَا الرِّسَالَةُ أَوْ تَغِبُّهُ (١)
لَعَدَتْ عَلَيْهِ مَنِيَّةٌ وَلَمَاتَ أَوْ لَازْدَادَ كَرْبُهُ ! (٢)

وقال أيضا (*)

أَلَا قُلْ لِتِلْكَ المَالِكِيَّةِ أَصْحِبِي وَإِلَّا فَمَنِّينَا لِقَاءَكِ وَاكْذِبِي (٣)
عِدِينَا فَإِنَّ النَّفْسَ تُخْدَعُ بِالمُنَى وَقَلْبُ الفَتَى كَالطَّائِرِ المُتَقَلِّبِ
وَقَدْ تَامَنِي مَنْ لَا يَزَالُ مُبَاعِدًا عَلَى قُرْبِ مَنْ يَدْنُو بِسَهْلٍ وَمَرْحَبِ (٤)
فَإِنَّكَ لَوْ تَجْفُوكَ أُمٌّ قَرِيبَةٌ تَجَافَيْتَ عَنْهَا لِلْبَعِيدِ المُقَرَّبِ
إِذَا يَئِسَتْ نَفْسُ امْرِئٍ مِنْ قَرِيبَةٍ تَبَدَّلَ أُخْرَى مَرْكَبًا بَعْدَ مَرْكَبِ (٥)
فَلَا تُمْسِكِينِي بِالهَوَانِ فَإِنَّنِي عَنِ الهُونِ ظَعَّانٌ لِقَصْدِ المُلَحَّبِ (٦)

---

(١) تنى : مضارع ونت ، أى أبطأت .

(٢) كتب « لغدت » بالغين المعجمة ، والصواب أنه بالمهملة ، بدليل قوله « عليه » . [قلنا : لا ضرورة لتخطئة المخطوطة فى « غدت » بالغين ، وليس قوله « عليه » دليلا على « عدت » بالعين . فنى اللغة : غدا عليه : بكر . والمعنى : لو تأخرت الرسالة أو الزيارة لوافته المنية عاجلة] .

(*) وقال أيضاً فى النسيب بعبدة ، والقصيدة من بحر الطويل .

(٣) المالكية : عبدة ، وقوله : « أصحبى » بهمزة قطع : إما مكسورة على أن أصلها همزة وصل قطعت للضرورة فيكون مضارع « صحب » فهو بفتح الحاء ، وإما مفتوحة (كما ضبطه الديوان) فيكون مضارع « أصحب » المهموز إذا جعل غيره صاحبا . أى أصحبينا نفسك ، فتكون الحاء مكسورة .
[قلنا : الظاهر هو ضبط الديوان ، إذ لا ضرورة فيه ، ولا موجب لتكلف المفعول فى قوله : « أصحبى نفسك » ، بل معنى « أصحبى » : انقادى وادخلى فى صحبتى ودعى النفور والجفاء ، وقد ذكر العلماء هذا المعنى ، قال أبو عبيد : « أصحبت : أى انقدت » ، وقال ابن الأثير : « أصحبت الناقة : أى انقادت واسترسلت وتبعت صاحبها » ، وقال الزمخشرى : « أصحب له الرجل والدابة : إذا انقاد له ومعناه دخل فى صحبته بعد أن كان نافراً عنه ، أو صار ذا صاحب وهو الانقياد بعد خلوه منه ، تقول : استصعب ثم أصحب »] .

(٤) [تامنى بمعنى تيمنى ، أى عبدنى وذللنى] .

(٥) [كتب الشارح « قريبة » بالباء ، وهى فى المخطوطة : قرينه بهاء ، ولعلها : قرينة بتاء التأنيث أى صاحبة] .

(٦) الملحب (بفتح الحاء المشددة) : الطريق اللاحب الواسع ، وكتب « طعان » بطاء مهملة ، والصواب أنه بظاء معجمة .

حَبَسْتُ عَلَيْكِ النَّفْسَ حَوْلَيْنِ لاَ أَرَى ... نَوَالاً وَلاَ وَعْدًا بِنَيْــــلٍ مُعَقَّبِ (١)
وَمَا كُنْتُ — لَوْ شَمَّرْتُ — أَوَّلَ ظَاعِنٍ ... بِرَحْلِيَ عَنْ جَدْبٍ إِلَى غَيْرِ مُجْدِبِ
وَلَـكِنَّنِي أُغْضِي جُفُونًا عَلَى القَذَا ... وَأَحْفَظُ ما حَمَّلْتِنِي فِي المُغَيَّبِ
وَأَنْتِ بِمَا قَرَّبْتِنِي وَاصْطَفَيْتِنِي ... خَلاَءً وَقَدْ باعَدْتِنِي بُعْدَ مُذْنِبِ
كَقَائِلَةٍ : إِنَّ الحِمَارَ — فَنَحِّــــهِ ... عَنِ القَتِّ — أَهْلُ السِّمْسِمِ المُتَهَذِّبِ (٢)
وَمَا الحُبُّ إِلاَّ صَبْوَةٌ ثُمَّ دَنْوَةٌ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ كَانَ الهَوَى رَوْغَ ثَعْلَبِ !

وقال أيضاً (*) :

وَمَرِيضَــــةٍ مَرَضَ الهَوَى ... بَكَرَتْ بِعَـــبْرَتِهَا تَعِيبْ (٣)
وَرَفَعْتُ عِنْـــدَ جَوَابِهَا ... صَوْتِي ، وَقَدْ سَكَتَ المُرِيبْ
إِنَّ الهُمُـــومَ تَعَلَّقَتْ ... حَوْرَاءَ كَالرَّشَـــإِ الرَّبِيبْ (٤)
وَيْلِي عَلَى رَوَغَانِهَـــا ... وَلِسَانِهَا المَلِقِ الخَـــلُوبْ !

---

(١) [قلنا : لعل « معقب » بكسر القاف المشددة ، يعنى أن الوعد بنيل يجيء بعقب ذلك الوعد]

(٢) أى كالتى حاولت إكرام الحمار فقطعت عنه أكل القت وأطعمته السمسم وهو لا يريده ، والقت : (بقاف مفتوحة) : الفصفصة ، وهى نبت حضرى شهى للدواب ، وتعرف فى تونس بالفصة . والسمسم : الجلجلان ، وبذلك ظهر وجه التشبيه ، فالفاء فى قوله : « فنحه عن القت » فاء الفصيحة ، أى إن كان أهل السمسم فنحه عن القت ، كالفاء فى قول عباس بن الأحنف :

قالوا : خراسان أقصى ما يراد بنا ... ثم القفول ، فقــد جئنا خراسانا

وقد أتى بجملة « فنحه » مقدمة على دليل شرطها للضرورة ، كما قال فى البيت ٢١ من هذه الورقة :

إن الحبيب — فلا أكاتمه — ... بعث الخيال على واحتجبا

ونظيره تقديم المعطوف على المعطوف عليه بالفاء عند هشام فى ضرورة الشعر .

(*) وقال أيضا فى النسيب ، والقصيدة من مجزوء الكامل ، وضربها معرى متفاعلن متفاعلن . [قلنا : عروض هذه القصيدة مجزوءة صحيحة ، وضربها مجزوء مذيل ، فيكون وزن البيت :

متفاعلن متفاعلن ... متفاعلن متفاعلان]

(٣) [قلنا : « بكرت بعبرتها » مثل قوله فيما سبق (ص ١٠٩ من هذه المطبوعة) : « فاستهلت بعبرة » ثم قالت ... إلخ] .

(٤) الرشأ : الظبي الصغير إذا مشى مع امه . والربيب : فعيل بمعنى مربوب ، أى محضون ، أى الصغير الذى لم يزل فى رعاية أمه [ويشبه عجز هــذا البيت عجز البيت الذى رواه القالى فى أماليه وأبو تمام فى حماسته :

. . . . غزال أحم المقلتين ربيب

فَلَقَدْ شُغِفْتُ بِحُبِّهَا شَغَفَ النَّصَارَى بِالصَّلِيبْ !(١)
عَهِدَتْ إلَيَّ وَأَدْبَرَتْ عَهْدًا تَذَكُّرُهُ يُشِيبْ !
وَكَأَنَّهَا لَمَّا مَشَتْ أَيْمٌ تَأَوَّدَ فِي كَثِيبْ(٢)
وَكَأَنَّنِي مِنْ حُبِّهَا ظَارٍ أَهَابَ بِهِ مُهِيبْ(٣)
خُلِقَ النِّسَاءُ خِلَافَهَا ضُرُبًا وَلَيْسَ لَهَا ضَرِيبْ(٤)
زَيْنُ المَجَاسِدِ مِثْلُهَا يُشْفَى بِهِ ضِغْنُ القُلُوبْ
لَمَّا شَعَبْتُ عَلَى الوُشَا ةِ وَغُصْنُ نَاظِرِكِ الشَّعُوبْ(٥)

(١) [قلنا : « شغفت ... شغف » كتبهما الشارح بالغين المعجمة ، وهما فى المخطوطة بالعين المهملة ، ولا مقتضى للتغيير ، فالشعف بالمهملة أن يغشى الحب القلب من فوقه] .

(٢) الأيم [هو : الحية الأبيض اللطيف ، وهم يشبهون به بشرة المرأة] انظر البيت ١٠ من الورقة ٧ ، والكثيب : الرمل . [وتأود : انعطف وانثنى] .

(٣) أهاب زجر بقوله « هاب هاب » كما فى القاموس ، أو « هوب هوب » كما فى التبريزى على معلقة طرفة ، وهو من أسماء الأصوات للإبل والخيل ، ثم توسع فيه فاستعملوه فى النداء القوى ، قال فى اللسان : أهاب الراعى بغنمه أى صاح بها لتقف أو لترجع . وقوله « ظار » كتبه بظاء مشالة وهمزة وضبط الراء بكسرتين تحتها ، ولا يلتئم له معنى ، لأن الظأر هكذا هو المثل يقال : عدو ظأر أى مثله معه كذا فى القاموس ، فصوابه : ضأن [قلنا : لعل الكلمة محرفة عن « صاد » بمعنى ظامئ . ومن معانى أهاب : دعا] .

(٤) ضبط فى النسخة قوله « ضربا » بفتح فسكون ، وهو خطأ ، والصواب أنه بضم الضاد والراء : جمع ضريب ، فإن « فعلا » بضمتين يطرد جمعا لكل اسم رباعى ممدود ما قبل اللام وليس لامه حرف علة كقضيب وقضب وعماد وعمد ، ويدل لذلك قوله بعده « وليس لها ضريب » والضريب هو المشابه والمشاكل ، ووقع لصاحب القاموس فيه غلط ، إذ جعله بمعنى الصنف ، وإنما ذلك الضرب بفتح فسكون [قلنا : لا نرى مدعاة للعدول عن ضبط كلمة « ضربا » فإنها كما فى المخطوطة بفتح الضاد وسكون الراء يستقيم بها معنى البيت ، والضرب : الصنف ، فمعنى البيت أن النساء صنف آخر ، وأما حبيبته فصنف وحدها ليس له ضريب ، أى مثيل . وهذا الأسلوب مستعمل فى الشعر ، ومنه ما روى عن ثعلب :

أراك من الضرب الذى يجمع الهوى وحولك نسوان لهن ضروب]

(٥) كتب « وغصن ناظرك الشعوب » والظاهر أن صوابه « وغض ناظرك الشعوب » . شعب : صرف وكف ، وعداه بعلى لتضمينه معنى أغلظ . ومعنى « وغض ناظرك » أى إعراضك عنهم وعدم الالتفات إلى أحوالهم ، والشعوب : الموت ، وهو علم جنس للموت ، فيكون ممنوعا من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوى ، وقد دخلت عليه الألف واللام على رأى من رأى من أهل اللغة دخولها على « شعوب » بمعنى الموت ، فيقال : الشعوب ، وهذا رأى الجمهور ، وعليه ورد فى القاموس ، بناء على أن التعريف للمح أصل الصفة ، لأن « شعوب » مشتقة من الشعبة وهى الفرقة ، وقيل : لا تدخلها الألف واللام ، وهذا رأى الجوهرى فى الصحاح ، وصف ناظرها بالموت عوض أن يقول « المميت » مبالغة ، كقول رويشد الطائى : قولا يرتكم إنى أنا الموت =

رَجَعَ الوُشَـــاةُ كأَنَّهُمْ عُرَفَاءُ لَيْسَ لَهُمْ نَقِيبُ !(١)

وقال أيضاً (*) :

طَرِبَ الحَمَامُ فَهَاجَ لِي طَرَبَا رُبَّمَا يَكُونُ تَذَكُّرِى نَصَبَا(٢)
إِذْ لَامَنِي « عَمْرٌو » فَقُلْتُ لَهُ : غُلِبَ العَزَاءُ ورُبَّمَا غُلِبَـــا(٣)
إِنَّ الحَبِيبَ — فَلَا أُكَافِئُهُ — بَعَثَ الخَيَـــالَ عَلَيَّ واحْتَجَبَا(٤)
فاعْذِرْ أَخَاكَ وَدَعْ مَلَامَتَهُ إِنَّ المَلَامَ يَزِيدُهُ تَعَبَـــا
لَا تَنْهَبَنْ عِرْضِي لِتَقْسِمَهُ مَا كَانَ عِرْضُ أَخِيكَ مُنْتَهَبَا
وَانْحُ الغَــــدَاةَ عَلَى مُقَابِلِهِمْ لِخَلِيلِكَ المَشْغُوفِ إِن طَلَبَا(٥)

= [قلنا : الذى نراه أن فى البيت تصحيفاً فى « شعبت والشعوب » والصواب « شغبت » (بالغين المعجمة ، وقد سبق فى شعر بشار ذكره) و « الشغوب » (بالغين المعجمة أيضاً مع فتح الشين ، وهو الذى يشغب الخصومة) ، وذلك لأن من المعروف فى مواقف الحبيبين مع الوشاة قيام « الشغب » (بالغين المعجمة) ، قال ابن الدمينة :

وكونى على الواشين لداء شغبة كما أنا بالواشى ألد شغوب
وكونى إذا مالوا عليك صلية كما أنا إن مالوا على صليب

(انظر العمدة ج ٢ ص ٢٧ وعبث الوليد ص ٤٥)] .

(١) العرفاء : جمع عريف ، وهو كبير الحى ، والنقيب : هو كبير القبيلة كلها ، فهو يجمع تحت نظره عرفاء كثيرين ، قال تعالى : وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا ، ومنه سمى نقيب العلويين ونقيب الهاشميين ونقيب النقباء فى الدولة العباسية . ووجه الشبه المراد فى البيت هو التفرق والانخذال .

[قلنا : العريف والنقيب من ألقاب من يتولون أمر الجيش كما فى الأحكام السلطانية للماوردى ونهاية الأرب للنويرى ، والنقيب : هو الرئيس الأكبر كما فى التاج . وقد ذكروا فى تدبير أمر الجيش أنه لا بد أن يعرف العرفاء ، وينقب النقباء ، فالجيش إذا لم يكن لعرفائه نقيب تفكك وتفتت] .

(*) وقال أيضاً فى النسيب بعبدة ، ويذكر مراسلته إياها مع جارية ظريفة ، وما أجابت عبدة . والقصيدة من بحر الكامل وعروضها [حذاء] وضربها أحذ .

(٢) الطرب : التأثر من استحسان أو إساءة ، فهو من الأضداد . وكتب « وبما يكون » بالواو ، وهو تحريف ، صوابه « ربما ... » [قلنا : يجوز أن يكون الطرب فى هذا البيت بمعنى الشوق كما فى اللغة ، وذلك دائر فى الشعر ، ومنه قول على الجرى : « وما هاج هذا الشوق إلا حمامة »] .

(٣) قوله : « غلب العزاء » هو بالزاى المعجمة ، أى الصبر ، أى ضعف الصبر .

(٤) قوله : « فلا أكافئه » عطف مقدم ومعترض بين اسم إن وجملة خبرها ، كقوله فى البيت الخامس من هذه الورقة :

كقائلة : إن الحمار فنحه ... الخ

(٥) كتب « الفداة » بغين معجمة مفتوحة ، ولعله بعين مهملة مضمومة .

الطُّرْقُ مُقْبِلَةٌ ومُدْبِرَةٌ　　هَوِّنْ عَلَيْكَ لِأَيِّهَا رَكِبَا
لَوْلَا الحَمَامُ وَطَيْفُ جَارِيَةٍ　　مَا شَفَّنِي حُبٌّ ولَا كَرَبَا[(١)]
إِنَّ الَّتِي رَاحَتْ مَوَدَّتُهَا　　رَغْمًا عَلَيَّ فَبِتُّ مُكْتَئِبَا
حَوْرَاءُ لَوْ وَهَبَ الإِلٰهُ لَنَا　　مِنْهَا الصَّفَاءَ لِحَلَّ مَا وَهَبَا[(٢)]
خُلِقَتْ مُبَاعِدَةً مُقَارِبَةً　　حَسَنًا وتَمَّتْ صُورَةً عَجَبَا
فِي السَّابِرِيِّ وَفِي قَلَائِدِهَا　　مُنْقَادُهَا عَسِرٌ وإِنْ قَرُبَا[(٣)]
كَالشَّمْسِ إِنْ بَرَقَتْ مَجَاسِدُهَا　　تَحْكِي لَنَا اليَاقُوتَ والذَّهَبَا

---

(١) يريد لولا هديل الحمام يذكرنى الحبيبة ، وهذه شنشنة غرامية فى التذكر بالحمام كثرت فى كلام القدماء والمولدين ، وذلك أن العرب تزعم فى خرافاتها أن الحمام إذا غنى فإنما هو ينوح على « هديل » ، وهو حمام مات فى زمن نوح ، ولذلك سموا نواحه هديلا ، فضربوا به المثل فى الشوق والتحسر ، قال النابغة :

إذا تغنى الحمام الورق ذكرنى　　ولو تصبرت عنها أم عمار

وقال المعرى يصف إبلا تشتاق لمواطنها :

أشبهن فى الشوق الحمام وإنما　　طيرانهن ترقص وذميل

فلم يزل صوت الحمام من مذكرات الأحبة . وقوله : « ولا كربا » أى ولا قارب أن يشفنى ، فكرب من أفعال المقاربة ، وحذف خبرها هنا لقيام الدليل عليه بقوله ما شفنى ، كما حذف خبر « كاد » فى الحديث : من تأنى أصاب أو كاد [قلنا : ولعل « كرب » هنا بمعنى : شق عليه واشتد ، كما فى اللغة] .

(٢) [قلنا : ربما كانت كلمة « لحل » محرفة عن « لجل » أى : لعظم] .

(٣) السابرى : الثوب الرقيق الذى يشف عما تحته من الثياب . قال بعض أهل اللغة : هو منسوب إلى سابور ، كورة من كور فارس ، نسبة على غير قياس ، قال فى المشارق : لما استثقلوه خففوه ، وقال بعض علماء اللغة : أصله الدرع السابرية ، وهى دروع مشهورة بدقة صنعها ، فلعلها منسوبة إلى سابور ملك الفرس العظيم ، كما شهر بعض الدروع بالنسبة إلى داود أو إلى سليمان ، وبعضها بالنسبة إلى تبع ، وكل هؤلاء من مشاهير الملوك الغزاة ، فشبهوا الثوب الشفاف بالدرع فى الشدة والشفوف . واعلم أن السابرى ضبط فى نسخة الديوان بكسرة تحت الباء ، وكذلك ضبط فى جميع ما وقفت عليه من الكتب المضبوطة ، مثل مواضع من لسان العرب طبع بولاق مصر ومخصص ابن سيده طبع بولاق ونسخة من ديوان ذى الرمة مخطوطة ، ولم يضبطه صاحب القاموس ولا فى شرحه تاج العروس ، ووقع فى لب اللباب فى الأنساب للسيوطى التصريح بأنه بفتح الباء ، وكذلك وقع فى شرح الزرقانى على موطأ مالك فى البيع على البرنامج ، ولعل ذلك حمل منهما على مصطلح صاحب القاموس : أنه إذا أطلق كلمة عن الضبط فضبطها الفتح ، ولم أقف على من صرح أنه بالفتح غير هذين ، على أن صاحب القاموس قد اشترط أنه لا يريد الفتح ، إلا إذا لم تكن الكلمة مشهورة بغيره ، فلعله رأى أن السابرى مشهور عند الناس بكسر الباء ، وهذا قصارى ما تحصل لى فى ضبطه الخ ، وهو لباس الترف ، وقوله « فى السابرى » حال من قوله « وتمت » ، وقوله « منقادها » استئناف كلام ، والمنقاد : مصدر ميمى من انقاد ، بمعنى لان وخضع .

أَطْوِى الشَّكَاةَ ولاَ تُصَدِّقُنِى ... وَإِذَا اشْتَكَيْتُ تَقُولُ لى : كَذِبَا
عُسُرَتْ خَلاَئِقُهَا عَلَى رَجُلٍ ... لَعِبَ الهَوَى بِفُؤَادِهِ لَعِبَا
وَلَقَدْ لَطَفْتُ لَهَا بِجَارِيَةٍ ... رَوَت القَرِيضَ وَخَالَطَتْ أَدَبَا(١)
قَالَتْ لَهَا : أَصْبَحْتِ لاَهِيَةً ... عَمَّنْ يَرَاكِ لِحَتْفِهِ سَبَبَا
لَوْ مُتِّ مَاتَ ولَوْ لَطُفْتِ لَهُ ... لَرَأَى هَوَاكِ لِقَلْبِهِ طَرَبَا(٢)
تَأْتِيكِ نَازِحَةً مَنَاسِبُهُ ... وَيَحُوطُ غَيْبَكُمُ وَإِنْ غَضِبَا(٣)
وَإِذَا رُفِعْتِ إِلَى مَخِيلَتِهِ ... مَطَرَتْ عَلَيْكِ سَمَاؤُهُ ذَهَبَا(٤)

---

(١) لطف له بكذا (كنصر) بمعنى أوصل إليه شيئاً برفق ، ويتعدى لطف باللام ، كما يتعدى بالباء ، لطف به وله .

(٢) لطفت له بمعنى رفقت لأجله ، [ولمعنى آخر] يقال : لطف فهو لطيف ، أى رق [بضم الطاء ، وضبط بالضم فى المخطوطة ، وهو أنسب فى هذا البيت] .

(٣) « نازحة » حال من كاف الخطاب ، والنازحة : [البعيدة] تقدم فى البيت ٣ من الورقة ٢٦ . والمناسب : جمع منسبة (بفتح الميم وكسر السين) وهى اسم مصدر نسب بالمرأة كضرب ونصر ، بمعنى ذكر محاسنها ، والاسم منه أيضاً : النسيب ، يعنى يأتيك شعره ذاكراً محاسنك . وقوله : « ويحوط غيبكم » بمعنى يحوطكم أى يحفظكم فى الغيبة ، لجعل الغيب مفعول يحوط ، وهو فى الحقيقة ظرفه ، على طريقة المجاز العقلى فى إيقاع الفعل على غير مفعوله الذى هو له ، ونكتته أن المحافظة على السر والوداد فى زمن الغيبة لما كان هو أقوى أحوال الحفاظ علقه بذلك الزمن ، قال عمر بن أبى ربيعة :

أسكين ما ماء الحياة وبرده ... منى على ظمأ وحب شراب
بأحب منك وإن نأيت ، وقلما ... يرعى النساء أمانة الغياب

ولو ذهبنا نقدر هذا منصوباً على نزع الخافض لخرجنا إلى كلام مفسول يفيت هذا المقصد البليغ . وقوله « غيبكم » جاء بضمير الجمع المذكر لتعظيم المخاطبة ، وتلك طريقة العرب فى تعظيم الأنثى : لا يأتون به ضمير جماعة الإناث ، كما قال جعفر بن علبة الحارثى :

فلا تحسبى أنى تخشعت بعدكم ... لشىء ولا أنى من الموت أفرق

وانظر البيت ٨ من الورقة ٤٢ والبيت ٢ من الورقة ٢٢٣

وقوله : « وإن غضبا » مبالغة « وإن » فيه وصلية ، وهى التى تدل على شرط معطوف على شرط محذوف ، وذلك الشرط المعطوف أولى بالحكم من الشرط المحذوف ، وتستعمل فى هذا المعنى إن ولو ، أى ويحوط غيبكم إن كان راضياً وإن غضبا ، لأن حالة الغضب قلما يبقى معها حفظ العهد إلا إذا كان عهداً مكيناً ، ونظيره قول عمرو بن معد يكرب فى الحماسة :

ليس الجمال بمئزر ... فاعلم وإن رديت بردا

وقوله تعالى : فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به

(٤) المخيلة (بضم الميم وبفتحها مع تخفيف الخاء) هى السحابة التى يعرف منها أنها ماطرة ، والمعنى إذا ذكرك فى ذهنه الذى هو مفيض الشعر أنشأ ذهنه فيك قصائد كالذهب .

ذَهَبَ الهَوَى بفُؤَادِهِ عَبَثًا   وَأَفَادَهُ مِنْ قَلْبِهِ جَرَبَا (١)
فَارْثِى لَهُ مِمَّا تَضَمَّنَهُ   من حَرِّ حُبِّكُمُ فَقَدْ نَشِبَا ! (٢)
قَالَتْ « عُبَيْدَةُ » : قَدْ وَفَيْتُ لَهُ   بالوُدِّ حَتَّى مَلَّ فَانْقَلَبَا
وَصَغَا إِلَى أُخْرَى يُرَاقِبُهَا   فِينَا وكُنْتُ أَحَقَّ مَنْ رَقَبَا (٣)
قُولِى لَهُ : ذَرْ مِنْ زِيَارَتِهَا   لِلِقَائِنَا إنْ جِئْتَ مُرْتَقِبَا (٤)
وَاجْهَدْ يَمِينَكَ لاَ تُخَالِفُنِى   فِيمَا هَوِيتُ وكَانَ لِي أَرَبَا
وإِذَا بَكَيْتَ فَلاَ عَدِمْتَ شِفًا   وَأَكَلْتَ لَحْمَكَ جِنَّةً كَلَبَا (٥)
سَأَلَتْ لِأُعْتِبَهَا وأُطْلِبَهَا   مِمَّا تَخَافُ فَقُلْتُ : قَدْ وَجَبَا (٦)
وَلَقِيتُهَا كَالخَمْرِ صَافِيَةً   حَلَتْ لِشَارِبِهَا وَمَا شَرِبَا

وقال أيضا (*)

لَقَدْ زَادَنِي مَا تَعْلَمِينَ صَبَابَةً   إِلَيْكِ فَلِلْقَلْبِ الحَزِينِ وَجِيبُ

---

(١) كتب « جرباً » بجيم ، والجرب : مرض يعترى الجفن ، فلعل قوله « من قلبه » صوابه « من جفنه » أو لعله « حرباً » بالحاء المهملة وهو ذهاب المال ، ورجل محروب بمعنى مسلوب المال .

(٢) لقد أبدعت هاته الجارية فى طرق الخلابة اللفظية لترقيق عبيدة ، وفى المثل : أرسل حكيما ولا توصه ، ولذلك نجحت فى رسالتها ، كما أنبأ عنه قوله آخر القصيدة : ولقيتها كالخمر صافية ... الخ .

(٣) صغا بمعنى مال ، ومنه « فقد صغت قلوبكما » ، وأما أصغى فبمعنى أصاخ سمعه .

(٤) كتب « زيارتها » على حكاية كلام الجارية لا حكاية كلام عبدة ، كقول عيسى فى حكاية أمر الله : ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم ، ولم يقل : ربك وربهم ، وقوله « للقائنا » التفات ، وأحسن من ذلك أن يقول « من زيارتنا » ، والمعنى اترك من زيارتنا عند وجود الرقباء لأن سبب إعراضها عنه خيفة الرقباء . [قلنا : لعل قوله « من زيارتها » حكاية كلام عبيدة نفسها ، والضمير راجع إلى المرأة الأخرى ، التى كان يراقبها بشار . والمعنى أن عبيدة تأبى أن يزور بشار غيرها إذا كان يريدها وينتظرها] .

(٥) [قلنا : قوله « لا عدمت شفا » يشعر فى ظاهره بالدعاء له ، مع أن المقصود هو الدعاء عليه كما يقتضى سياق البيت . فلعل المراد بكلمة الشفاء هنا هو استمرار البكاء ، واعتبار البكاء شفاء مما يجرى فى الشعر ، كما قال امرؤ القيس : « وإن شفائى عبرة مهراقة » فهى تدعو عليه باستمرار البكاء] .

(٦) [قلنا : لعل قوله « مما تخاف ؟ » هو السؤال ، وإثبات الألف فى « مما » من سنة بعض العرب ، كما فى شرح الرضى للشافية ، وقوله « لأعتبها وأطلبها » اعتراض . والمعنى : أن الحبيبة تطلب إلى بشار ألا يخفى شيئا ، وأن يزيل عتبها ويترضاها ، وأن بشاراً قد أجابها إلى ذلك] .

(*) (وقال أيضا) فى الأغانى ص ٣٨ جزء ٣ عن أبى عبيدة : كان بشار يهوى عبدة فخرجت عن البصرة =

وَمَا تُذْكَرِينَ الدَّهْرَ إلا تَهَلَّلَتْ ... لِعَيْنَيَّ مِنْ شَوْقٍ إلَيْكِ غُرُوبُ

أَبِيتُ وَعَيْنِي بالدُّمُوعِ رَهِينَةٌ ... وَأُصْبِحُ صَبًّا والفُؤادُ كَئِيبُ ٢٩

إذَا نَطَقَ القَوْمُ الجُلُوسُ فإنَّنِي ... أُكِبُّ كأنِّي مِنْ هَوَاكِ غَرِيبُ(١)

يَقُولُونَ : دَاءُ القَلْبِ جِنٌّ أَصَابَهُ ... وَدَائِي غَزَالٌ فِي الحِجَالِ رَبِيبُ

إذَا شِئْتُ هَاجَ الشَّوْقُ واقْتَادَهُ الهوَى ... إلَيْكِ مِنَ الرِّيحِ الجَنُوبِ هُبُوبُ(٢)

هَوَى صَاحِبِي رِيحُ الشَّمَالِ إذَا جَرَتْ ... وأَهْوَى لِقَلْبِي أَنْ تَهُبَّ جَنُوبُ(٣)

وَمَا ذَاكَ إلاَّ أَنَّهَا حِينَ تَنْتَهِي ... تَنَاهَى وفِيهَا مِنْ «عُبَيْدَةَ» طِيبُ

وإنِّي لَمُسْتَشْفٍ «عُبَيْدَةَ» إنَّهَا ... بِدَائِي — وإنْ كَاتَمْتُهُ — لَطَبِيبُ

كَقَارُورَةِ العَطَّارِ أَوْ زَادَ نَعْتُهَا ... تَلِينُ إذَا عَاتَبْتُهَا وتَطِيبُ(٤)

لَقَدْ شَغَلَتْ قَلْبِي «عُبَيْدَةُ» فِي الهوَى ... فَلَيْسَ لأُخْرَى فِي الفُؤَادِ نَصِيبُ

ألاَ تَتَّقِينَ اللهَ فِي قَتْلِ عَاشِقٍ ... لَهُ حِينَ يُمْسِي زَفْرَةٌ ونَحِيبُ

يُقَطِّعُ مِنْ أَهْلِ القَرَابَةِ وُدَّهُ ... فَلَيْسَ لَهُ إلاَّ هَوَاكِ نَسِيبُ

تُمَنِّينَنِي حُسْنَ القَضَاءِ بَعِيدَةً ... وَتَلْوِيفَنِي دَيْنِي وأَنْتِ قَرِيبُ(٥)

= إلى عمان مع زوجها فقال بشار فيها أبياتا خمسة وهى على ترتيب الأغانى ٥ — ٦ من ورقة ٢٩ من الديوان ثم ٦ — ٧ من ورقة ٣١ ، ثم ٢ — من ورقة ٢٩ . وحيث كانت ٦ — ٧ فى ورقة ٣١ لبشار فأبيات الأغانى ملفقة من قصيدتين وهى فى حبيبته سعدى وليست فى عبدة ، فالظاهر أن أبا عبيدة اختلطت عليه لاتحاد البحر والقافية . والأبيات من بحر الطويل

(١) روى فى الأغانى المصراع الثانى : « مكب كأنى فى الجميع غريب » .

(٢) [نقول : ضبط « الشوق » فى المخطوطة وفى نسخة الشارح بالضم ، ونراه بالفتح ، والفاعل « هبوب » وجملة « واقتاده الهوى » معترضة]

(٣) روى فى الأغانى « وأشفى لقلبى » وإنما أحب الجنوب لأن عمان بالجنوب من البصرة ولعله أراد بصاحبه زوج عبدة ، لأن بشارا يصاحب ذكره ، والحديث عنه كقول الحجاج فى خطبته بعد يوم ذى الجماجم : « ألستم أصحابى بالأهواز » ، أى الذين قاتلتمونى ، وإنما كان هوى صاحبه ريح الشمال لأنها تهب من ورائهم فى السير إلى عمان ، لاسيما أن كل السير فى النهر والبحر ، وقد نسب فى شرح مختار المختار ص ٨٤ هذا البيت والذى بعده إلى غير بشار وغير اسم « عبيدة » فى البيت الموالى باسم « أميمة »

(٤) كتب فى الديوان : كنى زورة العطار ، وهو تحريف ، وأصله لا محالة : « كقارورة العطار » القارورة : إناء مستطيل متسع الوسط ضيق الأعلى تجعل فيه الخمر والعطور ملون من الزجاج ، ولذلك سمى الزجاج القوارير ، وفى حديث حداء أنجشة حادى ركب النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال له : رويدك يا أنجشة سوقك بالقوارير . وقال بشار : فإنه عربى من قوارير ، أى ضعيف النسب للعرب . وقد تكون من فضة أو ذهب ، وهى مشتقة من القرار .

(٥) [لواه دينه : مطله] .

فَوَاللهِ مَا أَدْرِي : أَتَجْحَدُ حُبَّنَا ... « عُبَيْدَةُ » أَمْ تَجْزِي بِهِ فَتُثِيبُ ؟

وَإِنِّي لَأَشْقَى النَّاسِ إِنْ كَانَ حُبُّهَا ... خَصِيبًا وَمُرْتَادُ الجَنَابِ جَدِيبُ (١)

وَقَائِلَةٍ : إِنْ مُتَّ فِي طَلَبِ الصِّبَى ... فَلَا بُدَّ أَنْ تُحْصَى عَلَيْكَ ذُنُوبُ (٢)

فَرُمْ تَوْبَةً قَبْلَ المَمَاتِ فَإِنَّنِي ... أَخَافُ عَلَيْكَ اللهَ حِينَ تَؤُوبُ

تَـكَلَّفُ إِرْشَادِي وَقَدْ شَابَ مَفْرِقِي ... وَحَمَّلَنِي أَهْلِي فَلَيْسَ أَرِيبُ (٣)

فَقُلْتُ لَهَا : لَمْ أَجْنِ فِي الحُبِّ بَيْنَنَا ... أَثَامًا عَلَى نَفْسٍ ، فَمِمَّ أَتُوبُ ؟

أَرَانَا قَرِيبًا فِي الجِوَارِ وَنَلْتَقِي ... مِرَارًا وَلَا نَخْلُو ، وَذَاكِ عَجِيبُ

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي : هَلْ أَزُورُكِ مَرَّةً ... وَلَيْسَ عَلَيْنَا يَا « عُبَيْدَ » رَقِيبُ ؟

فَنَشْفِي فُؤَادَيْنَا مِنَ الشَّوْقِ وَالهَوَى ... فَإِنَّ الَّذِي يَشْفِي المُحِبَّ حَبِيبُ

وَمَا أَنْسَ مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ لِلْفَتَى ... وَأَيَّامُهُ اللَّاتِي عَلَيْهِ تَنُوبُ

فَلَسْتُ بِنَاسٍ مِنْ رُضَابِكِ مَشْرَبًا ... وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبُ (٤)

فَبِتُّ لِمَا زَوَّدْتِنِي ، وَكَأَنَّنِي ... مِنَ الأَهْلِ وَالمَالِ التِّلَادِ حَرِيبُ (٥)

إِذَا قُلْتُ يُنْسِينِيكِ تَغْمِيضُ سَاعَةٍ ... تَعَرَّضَ أَهْوَالٌ لَكُمْ وَكُرُوبُ

(١) كتب « الجناب » بموحدة فى آخره ، ولعله بنون ، والمرتاد : اسم مكان من ارتاد إذا ذهب يطلب الكلأ ، أى إذا كان حبها فى نفسى خصيبا أى كثيرا ومحل ارتياد قلبي منها جديب [قلنا : لعل كلة « الجناب » غير محرفة ، فإنهم يقولون « جناب فلان » يقصدون فناءه ومحلته ، وهم يصفون « الجناب » بالخصب وبالجدب ، وبشار يريد — هنا — أن حبها خصيب موفور ، ولكن المكان الذى يرتاد من جنابها جديب مما يرجوه المحبون] .

(٢) كتب فى الديوان « منت » أى [كذبت] فهو معنى الكذب ، ولا معنى له هنا ، إذ لا يناسب ما بعده ، فلعله « إن مت ... » .

(٣) « تكلف » أى تتكلف ، أى القائلة ، وقوله : وحملنى أهلى ... الخ لم يتضح له معنى .
[قلنا : الرأى عندنا أن المعنى فى قوله : « وحملنى أهلى » أنه حمال أعباء عشيرته ، يصرف أمورهم ، وقد قال بشار (انظر ص١٣١ من هذه المطبوعة) يصف نفسه : « ... لكننى حمال أعباء » . وأما قوله : « فليس أريب » فمعناه أنه لا يصم نفسه بريبة ، فمثله فى شيبته ومكانته وحسن تصريفه لا يقف مواقف التهم] .

(٤) « فلست بناس » جواب « ما » الشرطية فى قوله قبله : وما أنس ... الخ .

(٥) [حريب بمعنى محروب ، أى مسلوب] .

وقال أيضاً (*) : ٣٠

طَرِبْتَ إلى «حَوْضَى» وَأَنْتَ طَرُوبُ ‏ ‏ وشَاقَكَ بَيْنَ «الأَبْرَقَيْنِ» كَثِيبُ (١)

وَنُؤْىٌ كَخَلْخَالِ الفَتَاةِ وَصَائِمٌ ‏ ‏ أَشَجُّ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ رَقُوبُ (٢)

وَمَسْجِدُ شَيْخٍ كُنْتَ فى سَنَنِ الصِّبَا ‏ ‏ تُحَيِّيهِ أَحْيَاناً وفِيهِ نُكُوبُ (٣)

(*) وقال أيضا فى النسيب بسعدى بنت صقر بن قعقاع المالكية من بنى بكر ، كما يؤخذ مما هنا ومن الورقة ١١٨ والورقتين ١٨٤ — ١٨٥ والورقة ٢٢٣ ، ويؤخذ من البيت الخامس عشر فى الورقة ٣٥ أنها من بنى سعد بن بكر ، وربما سماها سعاد تلطفا كما فى الورقة ١٤١ ، وبنو سعد بن بكر هم من هوازن كانت منازلهم بين مكة وحنين ، ولغتهم من أفصح لغات العرب ، وهى إحدى اللغات السبع التى نزل بها القرآن ، ومنهم كانت حليمة مرضعة رسول الله ، وفى الحديث : أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش واسترضعت فى بنى سعد ، وبنو مالك : بطن منهم ، وهم بنو مالك بن الحطيط (بوزن زبير وبطاين) ابن جشم .

والقصيدة من بحر الطويل وعروضها مقبوضة وضربها محذوف ، إلا أنه جاء فى البيت الأول بالعروض أيضا محذوفة لأجل التصريع ، لأنهم إذا صرعوا ساووا العروض بالضرب ، حتى إنهم يأتون بالعروض معه صحيحة إذا كان الضرب صحيحا ، مع أن العروض لا تكون صحيحة فى الطويل ، كقول امرىء القيس :

ألا عم صباحا أيها الطلل البالى ‏ ‏ وهل يعمن من كان بالعصر الخالى ؟

ثم قال :

وهل يعمن إلا سعيد مخلد ‏ ‏ ... ...

(١) « طربت » بفتح التاء خطاب لنفسه على طريقة التجريد ، وحوضى اسم مكان ورد ذكره فى شعر النابغة ، « والأبرقان » بفتح الهمزة وفتح الراء : تثنية أبرق ، جبل فيه لونان من رمل وحجارة فيكون أسود وأبيض ، والأبرقان : اسم غلب على أبرق حجر اليمامة ، وهو منزل بعد رميلة اللوى من طريق البصرة للقاصد إلى مكة .

وقد نسج قصيدته هذه على منوال قصائد العرب ، فلذلك ذكر النؤى والأطلال ، وكان الشعراء وخاصة بشاراً يتنافسون فى محاكاة شعر العرب ، لتظهر مقدرتهم البلاغية بالموازنة بين شعرهم وشعر فحول الجاهلية ، وقد ذكرنا ذلك فى مقدمة شرح الديوان ، ولم يخالف الطريقة الجاهلية إلا فى قوله « مسجد شيخ » أى محل سجوده ، فذلك معنى إسلامى .

(٢) [النؤى : الحفير حول الخباء أو الحاجز يمنع السيل ، ويكون مستديراً] أراد بالصائم الوتد ، بدليل قوله أشج ، لأن الوتد يدق من أعلاه ، فهو كالأشج ، والأشج هو المجروح فى رأسه ، ووصفه بالصائم لأنه ثابت فى مكانه ، من قولهم : خيل صيام ، أى واقفة ، وسلك فى قوله « وصائم » طريقة المحاجاة بالتورية .

(٣) « مسجد شيخ » أى محل سجوده ، أى سقوطه ، سلك طريقة المحاجاة بالتورية ، والشيخ : الجمل ، ومنه بيت كتاب سيبويه :

مالك من شيخك إلا عمله ‏ ‏ إلا رسيمه وإلا رمله

واستعمال بشار هذا اللفظ فى معنى الجمل على طريقة التورية يقوى روايته فى كتاب سيبويه (بالياء =

غَدَا بِثَلَاثٍ مَا يَنَامُ رَقِيبُهَا وَأَبْقَى ثَلَاثًا مَا لَهُنَّ رَقِيبُ (١)
أَوَاجِيَّ حُزْنٍ لِلْمُحِبِّ يَهِجْنَهُ إِذَا اجْتَازَ فِيمَا يَغْتَدِى وَيَؤُوبُ (٢)
فَلَا بُدَّ أَنْ تَغْشَاكَ — حِينَ غَشِيتَهَا — هَوَاجِدُ أَبْكَارٍ عَلَيْكَ وَثَيِّبُ (٣)

= والحاء) ويرد على من زعم أنه تحريف أصله شنجك (بنون لجيم) بناء على أن اللغويين لم يذكروا أن الشيخ يستعمل بمعنى الجمل ، بدليل قوله : غدا بثلاث ... الخ . والسنن : العادة ، ورأيت فى مجموعة أظنها لأبى القاسم الأصفهانى لفظ « الضحى » عوض « الصبى » [وأريد به] ترشيح التورية للسجود ، لأن وقت الضحى وقت صلاة نافلة الضحى .

[قلنا : لا نرى مقتضيا لإبعاد المعنى عن ظاهر الكلام فى قوله « مسجد شيخ » . فلعل المراد بهذين اللفظين ماهو المعروف فى معناهما ، وليس : مسقط جمل ، وقد ذكر بشار المسجد بمعناه الحقيقى فى مطالع شعره التى جاءت على طريقة الجاهليين ، فقال فى مطلع قصيدة دالية (فى الورقة ١٥٨) : يا دار أقوت بالأجالد ... الخ ثم قال :

تمشى النعام بأرضها مشى النساء إلى المساجد

ولعل هذا الشيخ هو القيم على حبائب بشار حينئذ ، وقد رحل بهن ، فيكون المراد بقوله « فيه نكوب » أنه القيم الذى يعتمد عليه ، والنكوب لعلها هنا مصدر : نكب على قومه إذا كان منكبا لهم يعتمدون عليه] .

(١) الضمير فى غدا عائد إلى الشيخ أى الجمل ، أى رحل . أراد بالثلاث التى ما ينام رقيبها حبائبه من بنات الحى [وسيأتى ذكر هؤلاء الثلاث مع شوقه إلى « حوضى » فى القصيدة الدالية التى فى الورقة ٢٠٢] ، ولك أن تجعل فاعل غدا محذوفا وتقديره غدا غاد ، كقوله فى الحديث : ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، أى الشارب ، وهذا كقول المثوب : أصبح ولله الحمد أى الصباح ، وقريب منه قوله تعالى : حتى توارت بالحجاب ، أى الشمس ، ولما كانوا قد يأتون بالفاعل اسما مشتقا من لفظ فعله نحو سأل سائل وقال قائل ساغ لهم التوصل بذلك إلى حذفه، وللعرب فى التوصل إلى الحذف للإيجاز مسالك لطيفة . وأراد بالثلاث التى ما لهن رقيب : النؤى والوتد ومبرك الجمل .

[قلنا : ربما كان المراد بقوله : « ... ثلاثا ما لهن رقيب » ما ذكره فى أول القصيدة مما شاقه ، أى الكثيب والنؤى والوتد ، وربما كان المراد « ثلاث الأثافى » لأن الشعراء يذكرونها فى مثل هذا المجال ، وقد سماها بشار « مطايا المرجل » فى قوله (ص ١٤٠ من هذه المطبوعة) :

ناديت هل أسمع من جواب وما بدار الحى من كراب
إلا مطايا المرجل الصخاب وملعب الأحباب والأحباب]

(٢) الأواجى جمع واجية ، وأصله وواجى (بوزن فواعل) فقلبت الواو الأولى همزة للتخفيف ، كما قالوا أواقى جمع واقية ، والواجية : فاعلة الوجى ، وهو الألم ، وأراد بالأواجى هذه الثلاث : النؤى والوتد ومسجد الشيخ ، لأنها تهيج آلام وجده .

[قلنا : ربما كانت « أواجى » محرفة عن « أواخىّ » جمع آخية ، وهى هنا بمعنى الأسباب] .

(٣) الضمير المنصوب فى قوله « غشيتها » عائد إلى الأواجى ، وهواجد : فاعل تغشاك ، والمعنى أنه تخيل الحال التى كانت تلك المنازل آهلة وهو يغشاها فتتلقاه الأبكار والثيبات ، فتوهم ذلك واقعا ، فقال : فلا بد أن تغشاك ، كقول مالك بن الريب :

دعانى الهوى من أهل ودى وجيرتى بذى الطبسين فالتفت ورائيا

[قلنا : الرواية : « من أهل أود » و « أود » مكان ببلاد مازن]

والهواجد : الساهرات ، يريد أنهن يسهرن الليل ليزرنه ، وقوله « عليك » متعلق بهواجد ، أى =

ظَلِلْتَ تُعَنِّى العَيْنَ عَيْنَكَ بَعْدَمَا   جَرَتْ عَبْرَةٌ مِنْهَا وَعَزَّ نَحِيبُ (١)
وَيَوْمَ التَقَى شَرْقِىَّ جِزْعِ مُتَالِعٍ   تَقَنَّعْتَ مِنْ أُخْرَى وَأَنْتَ مُرِيبُ (٢)
تُسَارِقُ «عَمْراً» فى الرِّدَاءِ صَبَابَةً   بِعَيْنَيْكَ مِنْهَا حَاشِكٌ وَحَلِيبُ (٣)
إِذَا زُرْتَ أَطْلاَلاً بَقِينَ عَلَى اللِّوَى   مَلأْنَكَ مِنْ شَوْقٍ وَهُنَّ عُذُوبُ (٤)

= ساهرات لأجلك ، فعلى للتعليل ، مثل قوله تعالى : ليذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمة الأنعام ، والثيب (بكسر الثاء) : جمع ثيب ، بدليل مقابلته بالأبكار ، ولم يسمع جمع ثيب على ثيب ، لأنه فى الأصل بوزن فعل بضم فسكون فقلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء كما قالوا شيب وهيم ، وحيث لم يسمع امرأة ثيباء فلا وجه لجمعه على ثيب ، وهذا من قياس بشار فى اللغة ، أو مما يثبت على سبيل الندور .

[قلنا : فى عجز البيت ما يحتاج إلى نظر ، فربما كان المراد بالهواجد : الأحوال والهموم الهواجد ، و « أبكار » (بالرفع) صفة ، ووصف الهموم بالأبكار والثيبات (ومثل الثيبات : العون) مما جاء فى الشعر ، نحو :

سمين الضواحى لم تؤرقه ليلة — وأنعم — أبكار الهموم وعونها

قال صاحب اللسان وشارح القاموس (فى مادة : نعم) « أبكار الهموم : ما فجئك ، وعونها : ما كان هما بعد هم » . وربما كانت « هواجد » محرفة عن « هواجس » أو نحوها ، و « أبكار » مرفوعة أيضا ، وهذا الوجه قريب من الوجه السابق] .

(١) عز : تعذر ، والنحيب : الصوت فى البكاء ، وإنما يعز النحيب إذا ضعفت القوة ، ووقع فى النسخة « نجيب » بالجيم ، وهو سهو . وقوله « تعنى » كتب فى الديوان بغين معجمة ، ولا وجه له ، وهو بعين مهملة ، أى تكلفها البكاء .

[قلنا : لعل « عز » فى هذا البيت بمعنى : غلب ، فذلك أولى بالسياق] .

(٢) كتب فى الديوان « التقى » بالإمالة ، فهو فعل ، وفاعله غير مذكور ، وتقديره : التقى الملتقون، كما تقدم قريبا فى قوله : غدا بثلاث ، ولعل الصواب أن يكتب بالألف على أنه مقصور للضرورة ، وأصله: التقاء ؛ أى يوم التقائنا بشرقى جزع ... الخ ؛ فأضاف المصدر إلى ظرف مكانه ، والجزع (بكسر الجيم): ما اتسع من وسط الوادى . ومتالع (بضم الميم) : اسم سميت به جبال كثيرة ، والتقنع : تغطية الرأس وبعض الوجه ، قال تعالى : مهطعين مقنعى رءوسهم ، والمقصود أن لا تعرف تسترا من امرأة أخرى .

[قلنا : لعل « التقى » محرفة عن « النقى » بفتح النون . قال القالى : يكتب بالياء والألف . وهو الكثيب من الرمل . وقد ذكر بشار فى مطلع القصيدة أنه شاقه كثيب ، يعنى : النقى] .

(٣) الصبابة : الشوق ، وأراد به هنا البكاء من الشوق ، فقوله « صبابة » هو مفعول ثان لتسارق وقوله « فى الرداء » حال من فاعل تسارق ، أى تسارق رقيبا اسمه عمرو ، والحاشك : المتتابع من اللبن ، وأصله من حشك الناقة ، إذا ترك حلبها ليكثر اللبن ، فإذا كثر صار دافقا ، ولعل هذا من صيغة فاعل التى هى بمعنى مفعول ، وأمثلته قليلة ، والحليب : المحلوب ، أى النازل بكلفة .

[قلنا : لعل المراد هنا بالحاشك : ما تجمع من الدمع فى العين متحيرا فيها ، شبهه باللبن المتجمع فى الضرع ، والماء المتجمع فى السحاب ، فكلاهما يقال له : حاشك . وأما الحليب فالمراد به ما تصبب من الدمع، شبهه باللبن المحلوب . وذلك نهج الشعراء فى صفة الدمع ، كقول زهير بن جناب وذى الرمة : فماء الهوى يرفض أو يترقرق] .

(٤) العذوب (بضم العين المهملة وبذال معجمة) : جمع عاذب ، وهو الفارغ من الطعام والذى لا يستطيع الأكل من شدة العطش [قلنا : فى المخطوطة : « عدوب » بالدال المهملة ، ومعناه الرمل الكثير]

وَنَمَّتْ عَلَيْكَ العَيْنُ فى عَرَصَاتِهَا   سَرَائِرَ لَم يَنْطِقْ بِهِنَّ عَرِيبُ(١)

مَتَى تَعْرِفِ الدَّارَ التِى بَانَ أَهْلُهَا   «بِسُعْدَى» فَإِنَّ الدَّمْعَ مِنْكَ قَرِيبُ(٢)

تَذَكَّرُ مَنْ أَحْبَبْتَ إِذْ أَنْتَ يَافِعٌ   غُلَامٌ فَمَغْنَاهُ إِلَيْكَ حَبِيبُ(٣)

لَيَالِىَ تَشْتَاقُ الجِوَارَ غَرِيبَةً   إِلَى قَوْدِ أَسْرَارٍ وَهُنَّ غُيُوبُ(٤)

وإِذْ يُصْبِحُ الغَيْرَانُ تَغْلِى قُدُورُهُ   عَلَيْنَا وإِذْ غُصْنُ الشَّبَابِ رَطِيبُ(٥)

وإِذْ نَحْنُ بِالأَدْعَاصِ أَمَّا نَهَارُنَا   فَصَعْبٌ وأَمَّا لَيْلُنَا فَرَكُوبُ(٦)

---

(١) نصب « سرائر » على أنه مفعول نمت بنزع الخافض الذى هو الباء . وعريب (بعين مهملة مفتوحة) : اسم بمعنى واحد من الناس ؛ وهو من الأسماء التى لا تستعمل إلا فى النفى ، وله نظائر ، منها : أحد وديار ، وقد أنهيتها إلى أربعين اسما ، وكتب فى الديوان بغين معجمة .

(٢ — ٣) فى رواية صاحب زهر الآداب :

... ...   فإن العهد منك قريب
تذكرك الأهواء إذ أنت يافع   لديهـا فمغناها الخ

فعلى رواية الديوان يكون معنى البيت الأول منهما منفصلا عن معنى الثانى ، وعلى رواية زهر الآداب يكون بينهما تضمين ، والمتأخرون يعدونه من العيوب ، والعرب يستكثرون منه ، وهو أحسن عندى ، وعليه فقوله « تذكرك » جواب متى ، ومتى هنا مهملة غير عاملة فى فعل الشرط وجوابه ، وإهمالها نادر ، ومنه ما وقع فى حديث عائشة : « وأنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس » .

والمعنى متى رأيت الدار بكيت وتتذكر من أحببته فيها وأنت شاب فلذلك تجد منزله محبوبا لك ، وهذا معنى بديع سبق به بشار ، وأخذه منه ابن الرومى على بن العباس وأحسن فى قوله :

وحبب أوطان الرجال إليهم   مآرب قضاها الشباب هنالك
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم   عهود الصبا فيها فحنوا لذلك

(٤) كذا كتب ، ولم يظهر له معنى ، ولعل به تحريفا صوابه : « ليالى تستاق الحوار غريرة » أى تسوق إلى المحادثة حال كونها غريرة ، وقوله إلى قود متعلق بتستاق ، أى فتظهر من ذلك أسرار مكتومة ، أى تظهر لى لأنها غريرة .

(٥) كتب فى الديوان « وإن » وهو تحريف صوابه وإذ . والغيران : الشديد الغيرة ، ومعنى تغلى قدوره تمثيل لشدة الغضب والحقد فى النفس ، ومثله قولهم : يجيش مرجله ، قال النابغة جامعا بينهما :

يسير بها النعمان تغلى قدوره   تجيش بأسباب المنايا المراجـل

(٦) الأدعاص جمع دعص بكسر الدال وسكون العين : كثيب الرمل . ومعنى « نهارنا صعب » أنه متعاص عن الغـزل خشية الرقيب ، شبه النهار بفرس صعب لا يركب ، ولذلك قابله بقوله : وأما ليلنا فركوب ، وهو بفتح الراء ، أى ممكن من الركوب ، ويجوز ضم الراء أى فأمرنا ركوب ، أى لأجل الزيارة ، كقول حميد بن ثور :

ومطوية الأقراب أما نهارها   فسير وأما ليلها فذميل

وإذْ نَلْتقِى خَلفَ العُيُونِ كأنّنا سُلاَفُ عُقَارٍ بالنُّقاخِ مَشُوبُ(١)
وإنْ شَهِدَتْ عَيْنٌ صَفَحْتَ وأعْرَضَتْ إلَى عَيْنِه العَيْنُ التِى سَتَغِيبُ(٢)
يَرَى النَّاسُ أنَّا فِى الصُّدُودِ وَتَحْتَه مَدَاخِلُ تَخْلَوْلِى لَنا وتَطِيبُ(٣)
فَكَدَّرَ ذَاكَ العَيْشَ بَعْدَ صَفائِه أحَادِيثُ قَتَّاتٍ لَهُنَّ دَبِيبُ(٤)
وَسَعْىُ وُشَاةِ النَّاسِ بَيْنِى وَبَيْنَها بما لَيْسَ فِيهِ للوُشَاةِ نَصِيبُ
ونَظْرَةُ عَيْنٍ لَمْ تُخَالِطْ عَبَاءةً رَأتْ مَجْلِسِى فَرْدًا وفِىَّ عُزُوبُ(٥)
فَقَالَتْ : خَلاَ بالنّفْسِ إذْ عِيلَ صَبْرُهُ يُشَاوِرُهَا أىَّ الأمُورِ تَجُوبُ(٦)

---

(١) النقاخ (بضم النون وبخاء معجمة) : الماء البادر ، وقد عد هذا اللفظ من المتنافر المخل بكمال الفصاحة ، والتشبيه هنا لشدة الاتصال فى العناق ونحوه بامتزاج الماء والراح .

(٢) [قلنا : لعل المراد هنا بقوله « صفحت » : أعرضت عن المحبوبة وولبتها صفحة وجهك كأنكما فى صدود لكيلا تفطن لكما العين الشاهدة] .

(٣) أراد أن يظهر الصدود ليخفى حبه ، وهذا معنى قديم ، قال الأحوص :

يا بيت عاتكة الذى أتعزل حذر العدا وبه الفؤاد موكل
إنى لأمنحك الصدود وإننى قسما إليك على الصدود لأميل

(٤) القتات (بقاف وتاءين) هو النمام وفى الحديث : لا يدخل الجنة قتات ، ووقع فى نسخة الديوان بباء موحدة بعد القاف تحريفا .

(٥) معنى لم تخالط عباءة أن تلك العين لم تعتد أن تعلوها العباءة إذ العباءة لبسة اللفيف من النساء قالت ميسون بنت بحدل (بموحدة ومهملتين) بن أنيف الكلبية التى تزوجها معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه وهى أم يزيد :

للبس عباءة وتقر عينى أحب إلى من لبس الشفوف

أو أراد أنها لا تحتجب ببقية غطاء جسدها ، بل تجعل لرأسها ووجهها خمارا وقناعا ، لأن سود الملابس من شيم أهل الترف ، قال جرير :

لم تتلفع بفضل مئزرها دعد ولم تسق دعد فى العلب

[قلنا : هل تكون كلمة « عباءة » محرفة عن « هباءة » واحدة الهباء ، وهو الغبار ، والمعنى على ذلك أن هاته العين التى نظرت إليه فى معتزله كانت صافية لم يطرفها شىء] .

وقوله « فردا » حال من المضاف إليه وهو ياء المتكلم ، وصح مجىء الحال منه لأن المضاف كالجزء من المضاف إليه ، كقوله تعالى: أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا . وكتب فى الديوان «غروب» بغين معجمة وراء ، والصواب أنه بعين مهملة وزاى ، والعزوب : البعد .

[قلنا : لا ضرورة لتغيير ما فى المخطوطة من كلمة « غروب » بالغين المعجمة ، فهى بمعنى العزوب بالعين المهملة] .

(٦) « خلا بالنفس » أى انفرد متفكرا فى أمر نفسه ، لأن الذى يخلو بشخص يريد أن يسر له بحد أو مشورة . وتجوب [أى تقطع] السكك والمسافات ، يقال : جاب البلاد إذا سار فيها ، ورجل جواب آفاق .

أَصَابَتْ بِظَنٍّ سِرَّ مَا فِي جَوَانِحِي ‏ ‏ وَمَا كُلُّ ظَنِّ القَائِلِينَ يُصِيبُ ٣
فَأَصْبَحْتُ مِن «سُعْدَى» قَصِيًّا بِحَاجَةٍ ‏ ‏ أَرَى كَبِدِي مِن حَرِّهَا سَتَذُوبُ،(١)
وَنُبِّئْتُ نِسْوَانًا عَرَضْنَ بِحَاجَتِي ‏ ‏ عَلَيْهَا فَقَالَتْ : دُونَ ذَاكَ شَعُوبُ،(٢)
تَعَــذَّرَ مَأْتَاهُ فَمَا نَسْتَطِيعُهُ ‏ ‏ عَلَى قَوْلِ مَنْ يَغْتَابُنَا وَيَعِيبُ
سَقَى اللهُ «سُعْدَى» مِن خَلِيطٍ مُبَاعِدٍ ‏ ‏ عَلَى أَنَّنِي فِيمَا تُحِبُّ وَهُوبُ
عَذِيرِي مِنَ العُذَّالِ لاَ يَتْرُكُونَنِي ‏ ‏ بِغَمِّي ، أَمَا فِي العَاذِلِينَ لَبِيبُ ؟(٣)
يَقُولُونَ: لَوْ عَزَّيْتَ قَلْبَكَ لَارْعَوَى ‏ ‏ فَقُلْتُ : وَهَلْ لِلْعَاشِقِينَ قُلُوبُ ؟
يَعُدُّونَ لِي قَلْبًا وَلَسْتُ بِمُنْكِرٍ ‏ ‏ هَوَانًا وَلاَ يَرْضَى الهَوَانَ أَرِيبُ،(٤)
وَمَا القَلْبُ إِلاَّ لِلَّذِي إِنْ أَهَنْتَهُ ‏ ‏ بَغَى مَشْرَبًا يَصْفُو لَهُ وَيَطِيبُ
أَقُولُ لِقَلْبٍ لَيْسَ لِي غَيْرَ أَنَّهُ ‏ ‏ لِمَا شِئْتُ مِن شَوْقٍ إِلَيَّ جَلُوبُ :(٥)
أَلاَ أَيُّهَا القَلْبُ الذِي أَدْبَرَتْ بِهِ ‏ ‏ سُعَادُ بَنِي بَكْرٍ أَلَسْتَ تُنِيبُ ؟(٦)
تُؤَمِّلُ «سُعْدَى» بَعْدَمَا شَعَبَتْ بِهَا ‏ ‏ نَوًى بَيْنَ أَقْرَانِ الخَلِيطِ شَعُوبُ،(٧)

---

(١) قوله « فأصبحت» تفريع على قوله «رأت مجلسى» وقوله : « فقالت » أى فكان ذلك داعيا لها إلى الهجر تدللا ، إذ تحققت أنه معنى بحبها .

[تقول : ربما أصبح قصيا من «سعدى» لأجل ما فعله الوشاة وأصحاب الغيبة والنميمة (انظر الأبيات السابقة واللاحقة)] .

(٢) شعوب : علم جنس للموت ، اشتق لها من الشعب على وزن فعول بمعنى فاعل ، والشعب : التفريق ، لأن الموت يفرق بين الناس ، ومن أجل كونه علما منقولا صح دخول اللام عليه ، فيقال الشعوب للمح الأصل (كما تقدم فى شرح البيت ١٧ من الورقة ٢٧) .

(٣) رواه فى الأغانى هكذا :

عذيرى من العذال إذ يعذلوننى ‏ ‏ ســفاها وما فى العاذلين لبيب

(٤) قوله : يعدون لى قلبا الخ دليل على الإنكار الذى تضمنه قوله : وهل للعاشقين قلوب ؟ أى كيف يعدون لى قلبا مع أنى أتحمل الهوان ولا يرضى بالهوان عاقل ، فذلك دليل على أنى لا قلب لى .

(٥) أثبت أن له قلبا يخاطبه لكنه لا يملكه كما يملك الناس قلوبهم ، وبذلك ظهر وجه الجمع بين إثبات القلب هنا ونفيه فى الأبيات الثلاثة المتقدمة .

(٦) [تنيب : ترجع عما أنت عليه إلى أسماء] .

(٧) [نوى : بعد وتحول] شعوب : هنا صفة لنوى ، من أمثلة المبالغة ، أى شديد التفريق ، وليس هو شعوب الذى هو علم جنس للموت .

تُمَنِّيكَ « سُعْدَى » كُلَّ يَوْمٍ بِكَذْبَةٍ   جَدِيدٍ ولاَ تُجْدِى عَلَيْكَ كَذُوبُ (١)
إِذَا النَّاصِحُ الأَدْنَى دَعَاكَ بِصَوْتِهِ:   «دَعِ الجَهْلَ» لَمْ تَسْمَعْ وأَنْتَ كَئِيبُ (٢)
تَمَنَّى هَوَى « سُعْدَى » مُشِيداً لِحُبِّهَا   كَأَنْ لاَ تَرَى أَنَّ المَفَارِقَ شِيبُ

وقال أيضا (*) :

أَلاَ حَيِّ ذَا البَيْتَ الذِى لَسْتُ نَاظِراً   إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ بَكَيْتُ إِلَى صَحْبِى
أَزُورُ سِوَاهُ والهَوَى عِنْدَ أَهْلِهِ   إِذَا مَا اسْتَخَفَّتْنِى تَبَارِيحُ مِنْ حُبِّى (٣)
وإِنْ نَالَ مِنِّى الشَّوْقُ وَاجَهْتُ بَابَهَا   بِإِنْسَانِ عَيْنٍ مَا يُفِيقُ مِنَ السَّكْبِ
كَمَا يَنْظُرُ الصَّادِى أَطَالَ بِمَنْهَلٍ   فَحَلَّأَهُ الوُرَّادُ عَنْ بَارِدٍ عَذْبِ (٤)
تَصُدُّ إِذَا مَا النَّاسُ كَانَتْ عُيُونُهُم   عَلَيْنَا وكُنَّا لِلْمُشِيرِينَ كَالنَّصْبِ (٥)
عَلَى مُضْمَرٍ بَيْنَ الحَشَا مِن حَدِيثِنَا   مَخَافَةَ أَنْ تَسْعَى بِنَا جَارَةُ الجَنْبِ (٦)
يُفَنِّدُنِى « عَبْدُ العَزِيزِ » بِأَنَّنِى   صَبَوْتُ إِلَى « الذَّلْفَاءِ » حِينَ صَبَا تِرْبِى (٧)

---

(١) « جديد » وصف لكذبة ، وجرده من تاء التأنيث لأنه بمعنى مجدودة ، لأنها تختلقها كل يوم وفعيل بمعنى مفعول إذا جرى على موصوف يلازم التذكير ، وقد يقولون : جبة جديدة ، على معاملة جديد معاملة الصفة المشبهة .

(٢) « دع الجهل » مقول دعاك لتضمنه معنى القول . و « لم تسمع » جواب إذا .
[قلنا : و « الجهل » هنا بمعنى طيش التعشق وحماقة الصبوة] .

(*) وقال أيضا : فى النسيب بعبدة ، والقصيدة من بحر الطويل .

(٣) تقدم معنى ذلك فى البيت التاسع عشر من الورقة ٣٠ .

(٤) الصادى : العطشان ، وقوله « أطال » صفة ، أى الذى طال مكثه على المنهل ينتظر الورود [قلنا : الظاهر أن جملة « أطال ... » حال لا صفة] وقوله : « حلأه » مضاعف ،حلأه عن الماء تحليئا وتحلئة بالهمز بمعنى طرده ومنعه ، وقد استعمله مضاعفا كما استعمله النابغة فى قوله :

ليهنئ لكم أن قد نفيتم بيوتنا   مندّى عبيدان المحلّأ باقره

أشار النابغة إلى قصة قديمة ، وذلك أن بنى سود بن عاد كان منهم رجل هو أعز قوم عاد ، وكان له بقر وله راع اسمه عبيدان ، فكان عبيدان يسق فلا يزاحمه أحد ، فلما كبر لقمان بن عاد صار أعز قومه فصار يحلئ عبيدان ، أى يمنعه من الماء ، فضرب مثلا لكل من كان قريبا فبعد . والباقر : اسم جمع لبقرة .

(٥) [النصب : ما نصب وجعل علما ، فالناس يشيرون إليه ويتوجهون] .

(٦) جارة الجنب : الجارة القريبة ، كقوله تعالى : والصاحب بالجنب .

(٧) قوله « حين صبا تربى » كذا فى الديوان ، ولعله « حين صحا تربى » . « وعبد العزيز » لم أقف على مراده .

وَمَا ذَنْبُ مَقْدُورٍ عَلَيْهِ شَقَاؤُهُ   مِنَ الحُبِّ عِندَ اللهِ فِي سَابِقِ الكُتْبِ
لَقَدْ أَعْجِبَتْ نَفْسِي بِهَا فَتَبَدَّلَتْ   فَيَا جَهْدَ نَفْسِي قَادَهَا لِلشَّقَا عُجْبِي (١)
وإِنِّي لَأَخْشَى أَنْ تَقُودَ مَنِيَّتِي   مَوَدَّتُهَا ، والخَطْبُ يَنْمِي إِلَى الخَطْبِ
إِذَا قُلْتُ يَصْفُو مِنْ «عُبَيْدَةَ» مَشْرَبٌ   لِحَرَّانَ صَادٍ كَدَّرَتْ فِي غَدٍ شِرْبِي
وَقَدْ كُنْتُ ذَا لُبٍّ صَحِيحٍ فَأَصْبَحَتْ   «عُبَيْدَةُ» بِالهِجْرَانِ قَدْ أَمْرَضَتْ لُبِّي
وَلَسْتُ بِأَحْيَى مِنْ «جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ»   وَ«عُرْوَةَ» إِنْ لَمْ يَشْفِ مِنْ حُبِّهَا رَبِّي (٢)
تَعُدُّ قَلِيلاً مَا لَقِيتُ مِنَ الهَوَى   وحَسْبِي بِمَا لَاقَيْتُ مِنْ حُبِّهَا حَسْبِي
إِذَا عَلِمَتْ شَوْقِي إِلَيْهَا تَثَاقَلَتْ   تَثَاقُلَ أُخْرَى بَانَ مِنْ شِعْبِهَا شِعْبِي (٣)
فَلَوْ كَانَ لِي ذَنْبٌ إِلَيْهَا عَذَرْتُهَا   بِهَجْرِي وَلَكِنْ قَلَّ فِي حُبِّهَا ذَنْبِي

---

(١) [معنى قوله : «فتبدلت» : اتخذت حالا أخرى غير حالها ، وهو معنى مقبول ، ولكن السياق يصف ما تعانيه نفس الشاعر من مذلة وهوان ، فلعل كلمة «فتبدلت» محرفة عن «فتبذلت» بذال معجمة ، أى : تركت تصونها واحتشامها] .

(٢) جميل بن معمر بن عبد الله العذرى ، ويقال جميل بن عبد الله بن معمر ، صاحب بثينة ، أحد عشاق العرب من شعراء صدر الدولة الأموية ، عشق بثينة وهما غلامان ، فلما كبر خطبها ، فرد عنها ، فقال فيها شعرا ، ولم يزل مشغوفا بها حتى مات بحبها فى مصر فى زمن معاوية أو زمن يزيد بن معاوية .

[قلنا : فى أخبار «جميل» ما يدل على أنه عاش بعد عهد معاوية وابنه إلى خلافة عبد الملك بن مروان ، وقد جاء فى ترجمة جميل من وفيات الأعيان أنه قدم مصر على عبد العزيز بن مروان فما أقام قليلا حتى مات هناك فى سنة اثنتين وثمانين] .

وأما عروة فهو عروة بن حزام (بحاء مهملة مكسورة فزاى) بن مهاصر العذرى ، شاعر إسلامى ، أحد المتيمين الذين قتلهم العشق ، عشق عفراء ابنة عمه عقال بن مهاصر ، وكانا نشآ معا غلامين حتى شبا ، وكانت جميلة ظريفة ، فلما بلغ مبلغ الرجال خطب عمه فى عفراء ، فوعده خيرا ، ولكن أم عفراء أبت أن تزوجها إلا من ذى مال ، فزوجوها رجلا من أثناء بنى أمية ، وكان من شأن عروة أنه منذ علم بتزويج عفراء لم يزل كئيبا حزينا حتى هلك فى محبتها ، وقصته طويلة فى كتاب الأغانى وغيره ، وله فيها شعر كثير .

وأما قول بشار «فلست بأحيى» فهو تفضيل من حى ، وأراد بالتفضيل طول الزمان ، أى لست باقيا أكثر من بقائهما ، أى إنى هالك بحب عبدة كما هلكا .

(٣) «الشعب هنا» ينبغى أن يكون بكسر الشين ، وهو ما انفرج منخفضاً بين قطعتى الجبل يسيل فيه الماء ، أى بعد مسلكى من مسلكها ، وليس المراد بان قومها من قومى ولا بانت محبتها من محبتى ، بل المراد الكناية عن التخالف وعدم المحبة . [قلنا : بمثل هذا القول جرينا فى ضبط قول بشار : فى غير شعبك كان شعبه . وشرحنا المراد منه . «انظر ص ١٧١ من هذه المطبوعة»] .

وَقَدْ مَنَعَتْ مِنِّى زِيَارَتَهَا الَّتِى ... إِذَا كَرِبَتْ نَفْسِى شَفَيْتُ بِهَا كَرْبِى (١)

فَأَصْبَحْتُ مُشْتَاقاً أُكَفْكِفُ عَبْرَةً ... كَذِى العَتْبِ مَهْجُوراً وَلَيْسَ بِذِى عَتْبِ (٢)

كَأَنَّ فُؤَادِى حِينَ يَذْكُرُ بَيْنَهَا ... مَرِيضٌ وَمَا بِى مِن سَقَامٍ وَلا طَبٌّ (٣)

أُحَاذِرُ بُعْدَ الدَّارِ وَالقُرْبُ شَاعِفٌ ... فَلاَ أَنَا مَغْبُوطٌ بِبُعْدٍ وَلاَ قُرْبِ (٤)

وقال أيضاً (*) :

يَا صَاحِ دَعْنِى فَإِنَّنِى نَصِبُ ... حُبِّى « سُلَيْمَى » وَتَرْكُهَا عَجَبُ (٥)

جَانَبْتُ شَيْئاً أُحِبُّ رُؤْيَتَهُ ... لِلّٰهِ دَرِّى أَهْوَى وَأَجْتَنِبُ (٦)

هَجَرْتُ بَيْتَ الحَبِيبِ مِن حَذَرِ الـ ... ـعَيْنِ وَنَفْسِى إِلَيْهِ تَضْطَرِبُ

---

(١) « كربت » يجوز فيه ضم الكاف وكسر الراء ، من قولهم : رجل مكروب ، أي كربه الهم ، وهو ما اقتصر عليه صاحب القاموس ، ويجوز فتح الكاف وكسر الراء أيضاً ، يقال : كرب الرجل كسمع إذا أصابه الكرب والتعب .

(٢) [قلنا : العتب هو : اللوم والإنكار للفعل ، فقول بشار : « كذى العتب مهجوراً وليس بذى عتب » يريد به أن حاله كحال من تقع عليه الملامة ، ويتوجه إليه الإنكار لما يفعله ، على حين أنه ليس بذى عتب ، أى ليس بذى فعل يستوجب ذلك العتب] .

(٣) [« بينها » : بعدها وفراقها . والطب — هنا — : السحر ، ويقال للمسحور : مطبوب ، وانظر قوله فى قلبه فى القصيدة الآتية : إن كان سحراً ... الخ] .

(٤) شاعف بعين مهملة ، أى مغش على قلبي ، والجملة حالية لقصد التعجب ، أى أحاذر البعد مع أن القرب متعب للقلب ، وبذلك ظهر وجه التفريع فى المصراع الثانى ، وشعاف القلب لغة فى الشغاف ، وقد قرئ بهما قوله تعالى : قد شغفها حباً ، بالعين والغين .

(*) وقال أيضاً فى النسيب بسلمى ، وهى جارية كان يحبها بشار ، وكانت تسكن الروحاء بجوار بشار ، فوهبها سيدها لصاحب له يقال له واهب من أهل الشام ، ففارقت بشاراً ، وسيأتى ذكرها فى الورقة ٤٥ مرتين ، وهى غير سليمى التى تزوجت عثمان التى سيذكرها فى ورقة ١١٩ .

والقصيدة من بحر السريع وعروضها وضربها مخبول مكشوف .

[قلنا : الذى نراه أن هذه القصيدة من البحر المنسرح ، وقد دخل الطى عروض القصيدة وضربها] .

(٥) [« نصب » مثل « تعب » وزنا ومعنى »] .

(٦) قوله « لله درى » تعجب ، وأصله أن الناقة إذا كثر لبنها قالوا : لله درها خشية عليها من العين ، ثم نقل هذا التركيب إلى مطلق التعجب من شىء ، ويتغير ضميره بحسب المتعجب منه . وقيل أرادوا منه نسبة اللبن الذى غذى به المتعجب منه إلى الله ، كقولهم : لله أبوه ، وقد ينشأ من التعجب المدح والثناء بحسب القرينة ، والتعجب هنا من شدة عزمه وثباته أن يجمع بين الحب واجتناب المحبوب بدليل البيت بعده .

أُرَاقِبُ النَّفْسَ فى الحيَــاةِ وَقَدْ   أَيقَنْتُ أَنِّى بِتَرْكِهَــا عَطِبُ(١)
واللهِ مَالِى مِنْهـــا إذَا ذُكِرَتْ   إلاَّ اسْتِنَــانُ الدُّمُوعِ والطَّرَبُ(٢)
زَادَتْ عَلَى النَّاسِ فِى الجَفَــاء وَقَدْ   تَعْلَـــمُ أَنِّى بِحُبِّهَا نَشِـــبُ(٣)
تَنأى فَتَسْلَــى وَإنْ دَنَتْ بَخِلَتْ   سِـــيَّانِ بُعْدُ البَخِيلِ والقُرُبُ(٤)
يَا كَاهِنَ المِصْرِ هَلْ تحَــدِّثُنِى :   مَابَالُ قَلْـــبِى بِذِكْرِهَا نَخِبُ(٥)
إنْ كَانَ سِحْرًا دَعَوْتُ رَاقِيَــةً   أَوْ كَانَ سُقْمًا فَحَسْـــبِىَ الوَصَبُ(٦)
إنِّىَ وَمَنْ لَبَّتْ الرِّفَاقُ لَهُ   شُـــعْثًا أَسَارِيبَ خَلْفَهَا سُرَبُ(٧)
مَا جِئْتُ « سَلْمَى » طَوْعًا لتَجْمَلَــنِى   ذِبْحًا وَلَـكِنْ أَطَاعَـــنِى النُّجُبُ(٨)

---

(١) [قلنا : المراد بقول بشار : «أراقب النفس فى الحياة » أى : أراعى حقها فى الحياة ، كما تقول : أراقب النجوم أى أراعيها . والمعنى أن بشاراً يخشى الذهاب إلى محبوبته إبقاء على نفسه ، مع أنه واثق أن اجتنابه للمحبوبة يعرض نفسه للهلاك ، كما أوضح ذلك فى عجز البيت] .

(٢) استنان الدموع (بسين مهملة) : صبها ، لأن السن (بالمهملة) هو الصب السهل ، وبالمعجمة : النضح

[قلنا : والطرب في هذا البيت معناه : الحزن ، والهم . ومنه قول النابغة الجعدى : طرب الواله أو كالمختبل ، والواله : الثاكل ، والمختبل : من جن عقله] .

(٣) [نشب : متعلق] .

(٤) تنساه إذا نأت وتبخل عنه إذا قربت ، فالبعد والقرب سواء عندها ، ولم يرد بهذا البيت نفسه ، وكتب « بعد الخليل » وصوابه : « بعد البخيل » وهذا كقوله فيما يأتى : إن البخيل بعيد غير مقروب .

وقوله « فتسلى » بفتح اللام مضارع « سلى » ، وهو كقول بشار فى الملحقات :

وتضمر النفس يأساً ثم تسلاها . وقد بسطناه فى حرف الألف .

(٥) نخب (بنون ثم بخاء معجمة مكسورة) : جبان ضعيف .

[قلنا : لعل « نخب » محرفة عن « يجب » من : وجب القلب إذا خفق ، وذلك هو الموائم لحال القلب عند ذكر المحبوبة . وأما « نخب » فلها موضع فى البيت الحادى عشر من هذه القصيدة] .

(٦) [قلنا : لعل « راقية » محرفة عن « راقيه » بهاء ضمير راجع إلى السحر]

(٧) الأساريب : جمع أسراب الذى هو جمع سرب ، وهو الجماعة من الناس ، والسرب : جمع سربة بمعنى سرب ، وقيل يختص السرب بجماعات العجاوات ، ولم يسمع فى جماعة الرجال إلا رجز العجاج :

ورب أسراب حجيج كظم   عن اللغا ورفث التكلم

وبيت بشار هنا موافق للعجاج [وبشار فى هذا البيت يقسم بالله الذى يحج بيته الأفواج] .

(٨) أطاعنى : جعلنى طائعاً ، وكتب فى الديوان « النجب » بنون فجيم ، وهو جمع نجيب ، ولا يظهر له معنى ، فلعله بنون فحاء مهملة مفتوحة ، جمع نحبة بوزن غرفة ، بمعنى القرعة ، أى طوعنى إلى المجئ إليها البخت والمصادفة ، كقول النابغة :

فريع قلبي وكانت نظرة عرضت   يوماً وتوفيق أقدار لأقدار   =

فَرَّغتُ قَلْــبِي لَهَا لِتَسْكُنَهُ حِيناً فَأَمْسَى فِيـــهِ لَهَا شُعَبُ

وَقَائِلٍ : « خَلِّهَا » وَقَدْ عَقَـــدَتْ نَفْسِي إِلى نَفْسِهَا فَلَا هَـــرَبُ

أَلْآنَ إِذْ قَامَتْ الرُّوَاةُ بِنَا وَإِذْ تَغَنَّتْ بِحُبِّـــنَا العَرَبُ[١]

أَصْرِفُ نَفْسِي عَنْهَـا وَقَدْ غَلِقَتْ هَيْهَاتَ [دُونِي] دَوِّيَّةٌ أَشِـــبُ[٢]

يَا « سَـــلْمَ » هَلْ تَذْكُرِينَ مَجْلِسَنَا أَيَّامَ رَأْسِي كَأَنَّهُ عِنَـــبُ[٣]

إِذْ نَحْنُ بِالمِيثِ لَا نَرَى أَحَداً يُزْرِي وَإِذْ شَـــأْنُنَا بِهِ اللَّعِبُ[٤]

يَا « سَـــلْمَ » جُودِي بِمَا رَأَيْتِ لَنَا مَا عِنْدَ أُخْرَى سِـــوَاكِ لِي أَرَبُ

وَصَاحِبٍ ضَامَـــنِي وَضِمْتُ لَهُ نَفْسِي لِيَرْضَى فَرَاحَ يَلْتَهِبُ

وَافَقَ ظُلْمِي حُـــلْوًا فَأَعْجَبَهُ وَالظُّـــلْمُ حُـــلْوٌ كَأَنَّهُ جَرَبُ[٥]

أَعْرَضْتُ عَنْهُ وَالْحِلْمُ مِنْ خُلُـــقِي وَلَيْسَ مِنِّي التَّـــثْرِيبُ وَالصَّخَبُ

يَا « سَلْمَ » أَنْتِ الْهَوَى إِذَا شَهِدَ النَّـــاسُ وَأَنْتِ الْهَوَى إِذَا ذَهَـــبُوا

عُودِي عَلَى سَـــقْطَةٍ جَهِلْتُ بِهَا مَا كُلُّ ذَنْبٍ فِيهِ الفَتَى يَثِبُ[٦]

= [قلنا : لعل « نجب » محرفة عن « نخب » بمعنى ضعيف ، وهو هنا صفة للقلب المفهوم من المقام ، والمعنى أن قلبه الضعيف جعله طائعاً ، وذلك بتفرغ ذلك القلب للمحبوبة كما يتضح من البيت التالى] .

(٢) الرواة جمع راو ، أى رواة الشعر ، والمراد أن حبه اشتهر فروى شعره الرواة وتغنى به المغنون ، وقوله « ألآن » ظرف دخلت عليه همزة الاستفهام ، والظرف متعلق بقوله « أصرف » فى البيت بعده .

(٣) غلقت : أى تعذر فكاكها ، من « غلق الرهن » إذا استحقه المرتهن لعدم وفاء الراهن . وفى البيت بياض موضع كلمة . الدوية : الفلاة . وأشب : مختلط ، يقال : أشب الشجر (كفرح) فهو أشب ، إذا التف ، ويجوز فتح الشين . [قلنا : لعل الكلمة المنقوصة فى هذا البيت هى « دونى » والمعنى : أن ذلك بعيد جداً ، دونه أهوال] .

(٤) أى كأنه عنب أسود ، ولعله كان أكثر عنب بلدهم .

(٥) [الميث : ضبطها الشارح بفتح الميم ، وليس فى المخطوطة ضبطها ، ونرى أنها بكسر الميم جمع ميثاء ، وهى الرملة اللينة . وانظر مثل هذا التصحيح فى ص ١٤٧ من هذه المطبوعة] .

(٦) أراد أن ظلم الصاحب العاذل حلو لدى العاشق وفيه ضرر كحلاوة حكة الجرب .

(٧) السقطة : الغلطة والفعلة الذميمة ، « وعلى » بمعنى مع ، يثب : يغضب للخصومة ، وهذا فى معنى قول بشار :

إذا كنت فى كل الذنوب معاتبا صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه =

ظَلَمْتِنِي وَالْهَوَى مُقَارَضَـــةٌ كَيْلاً بِكَيْلٍ فَكَيْفَ تَصْطَخِبُ ؟(١)
لا تَأْمَـــنِي أَنْ تَجُـــورَ مَظْلَمَةٌ بِرَبِّهَا وَالزَّمَانُ يَنْقَـــلِبُ(٢)
فَأَرْضَى بِأَشْـــبَاهِ مَا عَمِلْتِ بِنَا لِكُلِّ نَفْسٍ مِنْ كَفِّهَا حَلَبُ(٣)

وقال أيضا (*)

مَنَعَ النَّوْمَ طَارِقٌ مِنْ « حُبَابَهْ » وَهُمُومٌ تَجُـــولُ تَحْتَ الرَّهَابَهْ(٤)
جَلَسَتْ فِي الْحَشَى إِلَى ثُغْرَةِ النَّحْــرِ بِشَـــوْقٍ كَأَنَّهُ نُشَّابَهْ
وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تَلَوَّى بِيَ الْحُـــبُّ وَفَوْقِي مِنَ الْهَوَى كَالضَّبَابَهْ
إِنَّ قَلْبِي يَشُـــكُّ فِيمَا تُمَنِّيـــنِي وَنَفْسِي حَزِينَـــةٌ مُرْتَابَهْ

= [قلنا : قول بشار « عودى على سقطة » يعنى به اغفرى لى هذه السقطة ، وتغمديها ، ومن مثله ما فى الأساس : عاد عليهم الدهر : أتى عليهم ، وعادت الرياح والأمطار على الديار حتى درست . والمراد بالسقطة فى هـذا البيت إعراض بشار عن محبوبته الذى حكاه فى قوله من قبل : أعرضت عنه ... الخ . وأما قوله « ما كل ذنب فيه الفتى يثب » فمعنى يثب فيه : أى يجرؤ عليه ويقتدر ، ومن مثله قول الكميت :

وونبـــة لك فى الأحساب بالغة كذاك إنك فى المعروف ذو وثب

والمراد أنه ما كل ذنب يقع فيه الفتى يكون عن جرأة واقتحام ، وإرادة وتدبير ، وإنما قد يكون عن جهل أى حماقة عارضة] .

(١) أى أنت ظلمتنى من قبل ، فكانت سقطتى معك جزاء عن ظلمك ، لأن أحوال المحبين كالسلف مثلا بمثل ، فلا يكون جزاء الجهل الفراق بل جهلا مثله ، كما قال الآخر :

جرح بجرح فاجعـلوا ذا بذا فما الذى أوجب جرح الصدود ؟

قالت علية بنت المهدى :

بنى الحب على الجـور فلو أنصف المعشوق فيـه لسمج

[قلنا : الواضح من معنى البيت أن بشارا ينكر على محبوبته أنها لا تلقى إقباله بإقبال ، وأنها لا تقارضه هوى بهوى ، وذلك ظلم بين ، لا تتم به صحبة] .

(٢) قوله «أن تجور مظلمة بربها » هو فى التركيب كقول السموءل :

[ارفع] ضعيفك لا [يحر] بك ضعفه يوما فتدركه العواقب قد نما

[قلنا : يلوح لنا فى شرح البيت أن بشارا يريد التـذكير بأن الـكيد قد يرتد إلى كائده ، وأن المظلمة قد تميل بمقترفها ، فذلك قوله « تجور بربها » أى تميل بصاحبها] .

(٣) [قلنا : يقصد بشار بهذا البيت أنه قابل صنيع محبوبته بمثله ، ويسترضيها عن ذلك بأن لـكل امرئ نصيبا مما حلبت كفه ، وجنت يده] .

(*) وقال أيضا فى النسيب بحبابة وهى حبى العامرية وسماها فى بيت ٢ من الورقة ٩٨ حباء بالمد وهى أيضا خاتم الملك وسيذكرها فى الورقة ٩٨ . وفى ورقة ١٠٨ وورقة ٢٥٧ . والقصيدة من بحر الخفيف .

(٤) الرهابة كسحابة : عظم الصدر المشرف على البطن ، وجمعها رهاب كسحاب .

فأْذَنِي لى أَزُرْكِ أَوْ سَكِّنِينِي   بِانْتِيَابٍ لاَ شَيْءَ بَعْدَ انْتِيَابَهْ(١)
لاَ تَكُونِي كَمَنْ يَقُولُ ولا يُو   فِى ، كَذَاكِ المَلاَّقَةُ الخَلاَّبَهْ
كَيْفَ صَبْرِى عُوفِيتِ مِمَّا أُلاَقِى   بَيْنَ نَارِ الهَوَى وَغَمِّ الصَّبَابَهْ
لَيْتَ شِعْرِى تَبْكِينَ إِنْ مُتُّ مِن حُبِّكِ   أَو تَضْحَكِينَ يا خَشَّابَهْ(٢)
إِنَّنِي والمَقَامِ وَالحَجَرِ الأَسْوَدِ   وَالبَيْتِ مُشْرِفًا كالسَّحَابَهْ
أَشْتَهِي أَنْ أُدَسَّ قَبْلَكِ فِى التُّرْ   بِ لِكَىْ تُصْبِحِى بِنَا كالمُصَابَهْ(٣)
وَعَسَى ذَاكِ أَنْ يَحِينَ فَتَبْكِى   لاَ تَقُولِى بُعْدًا لِمَنْ فِى الغَيَابَهْ(٤) ٤

وقال أيضاً (*) :

يا «طَيْبَ» سِيَّانِ عِنْدِى أَنْتِ والطِّيبُ   كِلاَ كُمَا طَيِّبُ الأَنْفَاسِ مَحْبُوبُ
لَوْ قَدْ لَقِيتُكِ خَلْفَ العَيْنِ خَالِيَةً   أَصْلَحْتِ مِنِّى الَّذِى لا يُصْلِحُ الطِّيبُ(٥)
لَوْ كُنْتِ غَيْرَ فَتَاةٍ كُنْتِ لُؤْلُؤَةً   غَالَى بها مَلِكٌ بالتَّاجِ مَعْصُوبُ
يا «طَيْبَ» جُودِى بِنَيْلٍ مِنْكِ نَأْمُلُهُ   وَأَطْعِمِينَا فما فى مَطْعَمٍ حُوبُ(٦)
لله «طَيْبَةُ» لاَ تُبْقِى عَلَى رَجُلٍ   بِقَلْبِهِ هاجِسٌ كالنَّارِ مَشْبُوبُ

---

(١) انتيابة : مرة من الانتياب ، وهو الزيارة عقب الزيارة ، أراد : أو كررى زيارتى .

(٢) الخشابة مبالغة من خشبه يخشبه إذا خلطه ، والمعنى أنها لخفة شبابها وطيش دلالها تختلط أحوالها فربما أحبت وربما كرهت ، فلذلك تردده فى حالها .

(٣) أدس أى أدفن ، قال تعالى : أم يدسه فى التراب . كتب فى الديوان «لنا» وصوابه «بنا» وقوله كالمصابة ، بمعنى أن قساوة قلبها عليه فى حياته جعلته لا يثق بأنها تكون مصابة بوفاته ، بل غايتها أنها تقارب المصابة .

(٤) كتب : إن أجن ، ولا معنى له وصوابه أن يحين ، أى وعسى أن يحين دسى فى الترب ، والغيابة بغين معجمة مفتوحة ما يستر الشىء عن النظر ، وأكثر مايستعمل فى الساتر المنخفض كغيابة الجب وغيابة الوادى وأراد به هنا القبر . ووقع فى نسخة الديوان بعين مهملة ، ولا يستقيم له معنى .

(*) وقال أيضاً فى النسيب بمن اسمها طيبة بفتح الطاء ، وقد نسب بها أيضاً فى ورقة ٣٨ . وطيبة اسم عربى .

والقصيدة من بحر البسيط .

(٥) العين : الرقيب ، وخلف : هنا ، بمعنى فى غيبته .

(٦) الحوب : الإثم .

أُسَاوِرُ الْهَمَّ تَحْتَ اللَّيلِ مُجْتَنِحًا ... قَدْ شَفَّنِى قَمَرٌ فِى السِّتْرِ مَحْجُوبُ (١)
يَغْشَانِىَ الْمَوْتُ مِنْ وَجْدٍ بِهَا دِيَمًا ... وَالشَّوْقُ تَأْخُذُنِى مِنْـهُ أَهَاضِيبُ (٢)
لِلْقَلْبِ رَاعٍ إِلَيْهَا لَا يُفَارِقُهُ ... وَفِى الضَّمِيرِ مِنَ الْحُبِّ الْأَعَاجِيبُ
لَهْفَانَ قَدْ يَشْتَهِى رَوْحًا يَعِيشُ بِهِ ... بَادِى الصَّبَابَةِ ، وَالْهِجْرَانُ تَعْذِيبُ (٣)

وقال أيضاً (*):

يَا طِيبَ « عَبْدَةَ » وَيْلِى مِنْكَ يَا طِيبِى ... قَطَّعْتَ قَلْبِى بِشَوْقٍ غَيْرِ تَعْتِيبِ (٤)
قُلْ لِلَّتِى نَفْسُهَا نَفْسِى وَمَا شَمَرَتْ ... مُنِّى عَلَىَّ بِنَوْمٍ مِنْكِ مَوْهُوبِ
إِنَّ الرَّسُولَ الَّذِى أَرْسَلْتِ غَادَرَنِى ... بِغُلَّةٍ مِثْلِ حَرِّ النَّارِ مَشْبُوبِ
أُسَاوِرُ اللَّيلَ تَحْتَ الْهَمِّ مُجْتَنِحًا ... مِنْ طُولِ صَفْحِكِ عَنِّى فِى أَعَاجِيبِ (٥)

---

(١) مجتنحاً أى ساهراً جنح الليل ، بكسر الجيم وسكون النون ، أى طائفة منه بعد طائفة ،
[قلنا : الرأى عندنا أن «مجتنحا» بمعنى باسط جناحيه ، أى منكب عليه . وانظر فى النهاية واللسان معنى الاجتناح والتجنح فى السجود] . وكتب فى الديوان « قمر فى السر » وصوابه « فى الستر » .
[قلنا : من معانى « السر » ما يناسب حجب القمر : فهو مستهل الشهر أو آخره كالسرار والسرر ، ويقال : استسر الهلال فى آخر الشهر ، إذا استتر ، وبهذا التوجيه يصح ما فى المخطوطة] .

(٢) الديم : جمع ديمة ، وهى فعلة من دام يدوم ، وفى الحديث كان يحب من العمل ما كان ديمة . والأهاضيب : جمع هضاب الذى هو جمع هضبة وهى الجبل الطويل ، وأراد هنا الكثرة .
[قلنا : يظهر لنا فى لفظى الديم والأهاضيب توجيه آخر ، فالديم هنا جمع ديمة ، وهى المطرة تدوم ، والأهاضيب جمع أهضوبة أو هضاب التى هى جمع هضبة ، ومعناها المطرة الدائمة العظيمة . فمفاد البيت أن « بشاراً » قد تغشاه من الموت بسبب الوجد أمثال المطر الدائم ، وأخذه من الشوق أمثال المطر الدائم أيضاً] .

(٣) [المراد بالروح — هنا — الراحة من عذاب الهجران] .

(*) وقال أيضا فى النسيب بعبدة وذكر أنها أرسلت إليه طيباً مع رسولها .
والقصيدة من بحر البسيط .

(٤) كتب فى الديوان « ... يا طيب » بموحدة فى آخره ، فاقتضى أن تكون الموحدة مضمومة ، لأنه منادى مقصود ، وحينئذ يفوت التصريع فى أول القصيدة ، وذلك قبيح ، فالصواب أن يكتب بموحدة بعدها تحتية على أنه أضافه إلى نفسه ، لأن عبدة أهدته إياه ، فصار طيبه ، وبذلك يتم التصريع ، وقد أثبته فى نسختى المستخرجة بياء بعد الباء .
[قلنا : وردت كلمة « تعتيب » فى المخطوطة غير منقوطة ، ويمكن نقطها على أوجه مختلفة يحتملها معنى البيت ، كالتغييب ، والتغبيب ، والتعييب . ومعنى التعتيب — المناسب لما هنا — الإبطاء ، كما فى التاج]

(٥) الصفح (بفتح الصاد) : الإعراض ، قال تعالى : أفنضرب عنكم الذكر صفحاً . ومجتنحا تقدم فى القصيدة السابقة .

=

كَأَنَّ بِي مِنْـــكِ طَبًّا لاَ يُفَارِقُنِي ... وَإِنْ غَدَوْتُ صَحِيحًا غَيْرَ مَطْبُوبِ (١)

لَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَالفَوْقَانُ يَأْخُذُنِي ... وَمَا نَسِيتُكِ بَيْنَ الْكَأْسِ وَالكُوبِ (٢)

= [قلنا : قد تكرر صدر هذا البيت فى هذه القصيدة والتى قبلها ، ولكننا نرى اختلافا فى مواضع الألفاظ ، فى هذه القصيدة : « أساور الليل تحت الهم مجتنحاً » وفى القصيدة السابقة : «أساور الهم تحت الليل مجتنحاً »] .

(١) انظر البيت ١٠ من الورقة ٣٢ .

[قلنا : الطب — هنا — السحر ، والمطبوب — هنا — المسحور . هذا ولم يذكر الشارح فى الموضع الذى يشير إليه شيئاً . وقد وردت فى البيت هنالك كلمة « طب » فشرحناها بأنها السحر . انظر ص ١٨٩ من هذه المطبوعة] .

(٢) الفوقان أراد به الفواق (كغراب) اسم للريح التى تعترض فى الصدر لها صوت تكون عند الاحتضار أو من شدة المرض ، لأنه هو المناسب من معانى هاته المادة لبيت بشار ، إلا أنه لم ينقل بوزن فعلان ، فلعله أراد أن يشتق منه وزن فعلان مصدراً دالا على الاضطراب كالغليان ، وسكنه للضرورة ، فتأمل . والكأس والكوب كلاهما إناء للخمر ، فالكأس : إناء واسع الفم مستطيل له عروة ، والكوب : إناء ضيق الفم لا عروة له ولا خرطوم .

وأراد بالبيت أنه يذكرها فى حالتى الشدة والرخاء ، وهما حالتان لذكرى الحبيب ، وقد ذكرت فى كتاب تشريف الغرام أن مذكرات الحبيب نوعان : أحدهما : مشابهاته وملابساته كنسيم جهته وبرقها وأطلال منازله ، قال أبو الطيب :

ولقد ذكرتك والظلام كأنه ... يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

الثانى : مهيجات سواكن النفس ، فإن النفس عند انتقالها من حالها المعتاد إلى حالة تأثر غير معتاد تتذكر أعز شىء عليها ، فمن ذلك تذكر الأحبة بالحوادث المزعجة ، كقول عنترة :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل ... منى وبيض الهند تقطر من دمى

وقال ابن رشيق القيروانى :

ولقد ذكرتك فى السفينة والردى ... متوقع بتلاطم الأمـــواج

... الأبيات الثلاثة

وقول أبى عطاء السندى :

ذكرتك والخطى يخطر بيننا ... وقد نهلت منى المثقفة السمر

ومن الذكر فى حال الرخاء بيت بشار هذا وقول الصفدى :

ذكرتكمو وكاسات الندامى ... تدور على بدور مثل شمس
وأضواء الشموع نجوم أفق ... قضت بالأنس فيه لكل نفس
وأصوات المثالث والمثانى ... علت ولها خفضنا كل حس
فنفس كل ما أنا فيه ذكرى ... لكم فقضى السرور وغاب أنسى

[قلنا : نرى فى بيت « بشار » غير ما اتجه إليه الشارح . وذلك أن كلمة « الفوقان » لعلها محرفة واوها عن الراء ، فهى « الفرقان » أى القرآن . والمراد أن « بشاراً » يذكر حبيبته فى كلتا حاليه من تعبد ولهو ، فهو يذكرها فى مجلس قراءة القرآن وإن كان مأخوذاً به ، وهو كذلك يذكرها فى مجلس شرابه . ويؤيد ذلك المراد أن « بشارا » نفسه قال فى قصيدة أخرى (فى الورقة ٤١ من المخطوطة) : =

وَقَائِلٍ إذْ رَأَى شَـــوْقِى وَصَفْحَكُمُ : دَعْهَا فمالَكَ مِنْهَا غَـــيْرُ تَنْصِيبِ (١)
لاَ شَىْءَ أَبْعَدَ مِمَّـــا لَسْتَ نَائِلَهُ إنَّ البَخِيلَ بَعِيـــدٌ غَيْرُ مَقْرُوبِ !
فَقُلْتُ : كَلاَّ سَيَجْزِى مَنْ لَهُ كَرَمٌ شَـــوْقًا بِشَوْقٍ وَتَقْرِيبًا بِتَقْرِيبِ
يَهْزَنِى النَّاسُ مِنْ وَاشٍ وَمُنْتَصِـــحٍ وَاللَّيْثُ يُفْرَسُ بَيْنَ الكَلْبِ وَالذِّيبِ (٢)
لاَ خَيْرَ فى العَيْشِ إنْ لَمْ نَقْضِ حَاجَتَنَا مِمَّا نُحِبُّ عَلَى رَغْمِ الأَقَارِيبِ (٣)
يَزِيدُ فِى الدَّاءِ مَنْ تُقْـــلَى زِيَارَتُهُ إذَا التَقَيْنَا ، وَشَافٍ كُلُّ مَحْبُوبِ (٤)
٣ يَا « عَبْدَ » حَتَّامَ لاَ أَلْقَاكِ خَالِيَـــةً وَلاَ أَنَامُ ؟ لَقَدْ طَوَّلْتِ تَعْـــذِيبِى !
أَهْــدَيْتِ لِى الطِّيبَ فى رَيْحَانِ سَاحِرَةٍ يَا «عَبْدَ» رِيقُكِ أَشْهَى لِى مِنَ الطِّيبِ
أَهْدِى لَنَا شَرْبَةً مِنْـــهُ نَعِيشُ بِهَا إنْ كُنْتِ مُهْدِيَةً رَوْحًا لِمَكْرُوبِ
إنَّ الْبَغِيضَ إلَيْنَا لاَ نُطَالِبُـــهُ ذَاكَ الْهَوَى ، وَحَبِيبٌ كُلُّ مَطْلُوبِ
أَمَّا النِّسَاءُ فَإنِى لاَ أَعِيـــجُ بِهَا قَدْ صُمْتُ عَنْهَا بِنَحْبٍ مِنْكِ مَنْحُوبِ (٥)

= إنى أكب إذا ذكرتكم من مجلس القراء والشرب

وقد قال الشارح هنالك : القراء : أهل القرآن والعلم ، والشرب : جمع شارب للخمر ، وأراد أنه يغلبه التأثر لذكرها ولو كان فى مجلس جد] .

(١) [قلنا : التنصيب : مصدر نصب بالتشديد ، وهو فى اللغة بمعنى الوضع أو الرفع ، ولا نرى له فى هذا البيت وجهاً ، فلعله من النصب بمعنى التعب ، أى : فليس لك منها غير إتعابك ، فالتنصيب هنا معدى بالتضعيف ، وقد ذكر اللغويون « الإنصاب » معدى بالهمزة] .

(٢) قوله : « والليث يفرس » يريد أن ضعيفين يغلبان قويا ، وأراد إظهار ثباته على حبها فى حالة يتغير فيها غالب الناس . وكتب « يهزنى » بالزاى ، ولعله « يهرنى » بالراء .

[قلنا : ضبط الشارح « منتصح » بكسر الصاد ، والظاهر أنها بفتح الصاد ، اسم مفعول من انتصحه : أى عده ناصحاً . فالمنتصح من هو أهل لإخلاص النصح] .

(٣) [فى المخطوطة : تقض بضم التاء وفتح الضاد . وفيها : حاجتنا بضم التاء . والمعنى يستقيم بذلك] .

(٤) قوله : « إذا التقينا » ظرف متعلق بيزيد ، وقوله : « وشاف » الجملة عطف على جملة « يزيد فى الداء » .

(٥) لا أعيج أى لا أنتفع بها ، يقال : ما عاج فلان بالدواء ، أى لم ينتفع به ، وما عاج بالماء : لم يرو ، وهذا هو المناسب لقوله قبله :

أهدى لنا شربة منه نعيش بها

وقوله بعد :

وهن عندى كماء غير مشروب =

أَنْتِ الَّتِي تَشْتَفِي عَيْنِي بِرُؤْيَتِهَا ... وَهُنَّ عِنْدِي كَمَاءٍ غَيْرِ مَشْرُوبِ
وفى الْمُحِبِّينَ صَبٌّ لاَ شِفَاءَ لَهُ ... دُونَ الرِّضَى بَيْنَ مَرْشُوفٍ وَمَصْبُوبِ
إنى وَإِنْ كُنْتُ حَمَّالاً أُجَاوِرُهُ ... صَرَّام حَبْلِ التَّمَنِّى بِالأَكَاذِيبِ [(1)]
لاَ يَخْرُجُ الْحَمْدُ مِنِّى قَبْلَ تَجْرِبَةٍ ... وَلاَ أَكُونُ أَجَاجًا بَعْدَ تَجْرِيبِ

وقال أيضا [(*)] :

يَا خَلِيلاً نَبَا بِنَا فِى الْمَشِيبِ ... لَمْ يُعَرِّجْ عَلَى مَشَارِ الطَّبِيبِ [(2)]
لَيْسَ مَنْ قَابَلَ الأُمُورَ وَحِيدًا ... بِحَلِيمٍ فِيهَا وَلاَ بِمُصِيبِ
إِنَّ الْبَغِيضَ إِلَيْنَا لاَ نُطَالِبُهُ ... يَتَجَلَّى عَنْ بَاطِلٍ مَكْذُوبِ [(3)]
فَاسْتَشِرْ نَاصِحًا أَرِيبًا فَإِنَّ الْـ ... ـحَظَّ فِى طَاعَةِ النَّصِيحِ الأَرِيبِ
قَدْ يُصِيبُ الْفَتَى أَطَاعَ أَخَاهُ ... وَمُطِيعُ النِّسَاءِ غَيْرُ مُصِيبِ
وَكَعَابٍ مِنْ آلِ «سَعْدِ بن بَكْرٍ» ... رَعَمَتْنِى جُفُونُهَا فى الْمَغِيبِ [(4)]

= ويجوز أن معناه لا أعبأ بها ، من قولهم : ما أعيج به : ما أعبأ به . وروى قول النابغة :

فما رأيت بها شيئاً أعيج به ... إلا الثمام وإلا موقد النار

وهو من الأفعال التى لا تستعمل فى كلامهم إلا منفية أو فى سياق نفى . والنحب : الحاجة ، والمنحوب : المحصل .

(١) « حالا » مفعول لفعل محذوف يفسره « أجاوره » المشتغل عنه بضميره ، والظاهر أن الحمال عندهم مثل فى الكذب والخساسة ، ولذلك فقوله « صرام » ينبغى أن يكون منصوبا نعتاً لحمالا ، ولم يضبطه فى الديوان ، وقوله لايخرج الحمد فى البيت بعده هو خبر «إن» فتأمل.

[قلنا : لعل : « أجاوره » محرفة عن « أخا وده » أى محتملا صاحب حق]

(*) وقال أيضاً فى سعدى المالكية . والقصيدة من الخفيف .

(٢) مشار الطبيب أى إشارة العليم ، فإن الطبيب بمعنى الخبير والمجرب ، قال عبدة بن الطبيب :

فإن تسألونى بالنساء فإننى ... خبير بأدواء النساء طبيب

[قلنا : ضبط الشارح « مشار » بفتح الميم ، وعريت عن الضبط فى المخطوطة ، ونراها بضم الميم مصدراً ميميا من أشار]

(٣) المصراع الأول ثبت هنا غلطا ، إذ هو من القصيدة السابقة عدد ٤ من هذه الورقة ، وهو من بحر البسيط ، وهذه القصيدة من بحر الخفيف .

(٤) سعد بن بكر قبيلة من هوازن تقدم ذكرها فى الورقة ٣٠ ، ورعم (بعين مهملة ، كمنع) : رقب الشمس وقت مغيبها . وحق البيت أن يقول : رعمتها جفوننا .

[قلنا : ربما كان فى عجز البيت تحريف عن : « زعمتنى جفونها فى المغيب » أى ادعت أنى كنت لها جافيا حين غابت عنى]

وَتَقُولُ : اتَّقَيْتَ فِينَـــا أُنَاسًا لَمْ أَكُنْ أَتَّقِيهِمُ فِي العُرُوبِ (١)

لاَ وَمَنْ سَـبَّحَ الْحَجِيجُ لَهُ مَا كَانَ ظَنِّي اتِّقَاءَ عَيْنِ الرَّقِيبِ (٢)

غَيْرَ أَنَّ الإِمَامَ أَمْسَكَنِي عَنْـــكِ فَقَوْلِي فِي ذَنْبِهِ لا ذُنُوبِي (٣)

إِنَّ قَلْبِي مِثْلُ الْجَنَاحِ إِلَى مَنْ بَاتَ يَدْعُو وَأَنْتَ غَيْرُ مُجِيبِ (٤)

لَوْ يَطِيرُ الْفَتَى لَطِرْتُ مِنَ الشَّوْ قِ مُنِيبًا إِلَى الْحَبِيبِ الْمُنِيبِ (٥)

لَوْ أُلاقِي مَنْ يَحْمِلُ الشَّوْقَ عَنِّي رُحْتُ بَيْنَ الصَّبَا وَبَيْنَ الْجَنُوبِ

فَبَكَتْ بَكْيَةَ الْحَزِينِ وَقَالَتْ : كُلُّ عَيْشٍ مُوَدَّعٌ عَنْ قَرِيبِ (٦)

كُنْتَ نَفْسِي الْفِدَا فَبِنْتَ فَقِيدًا ارْعَ وُدِّي — نَعِمْتَ — غَيْرَ مُرِيبِ (٧)

لَوْ سَأَلْتَ الْعُلاَمَ عَنِّي لَقَالُوا : تُبْ إِلَى اللهِ مِنْ جَفَاءِ الْحَبِيبِ (٨)

غَلَبَتْنِي نَفْسِي عَلَيْكَ وَإِنْ كُنْـــتَ مَسَاكًا فِي ظِلِّ مُلْكٍ قَشِيبِ (٩)

كَيْفَ أَرْجُو يَوْمًا كَيَوْمِي عَلَى الرَّ سِّ وَأَيَّامِنَا بِحِقْفِ الْكَثِيبِ (١٠)

---

(١) العروب : جمع عرب

(٢) كتب فى الأصل « لنا » وصوابه « له »

(٣) أراد بالإمام : المهدى الخليفة العباسى

(٤) الخطاب فى قوله « وأنت » لنفسه

(٥) [المنيب : المقبل الراجع]

(٦) كتب فى الأصل « فقالت » وأحسن منه « وقالت » . وقوله : كل عيش ... إلى منتهى القصيدة هو مقول قولها .

(٧) كتب فى الديوان : « كنت نفسى الفدا فبنت فقيداً » وهو لا يخلو من تحريف ، فلعل الصواب : كنت نفسى الفا ... الخ

(٨) أى لو سألت الذين يعلمون حبى لك لفندوا وهمك أنى أجفوك

[قلنا : ربما كان المراد : لو سألتهم عنى لطلبوا منك ألا تجفونى]

(٩) المساك (كسحاب) : البخل ، وصفه بالمصدر ، أى : وإن كنت مسيكا . وقوله : فى ظل ملك قشيب ، أى فى جوار الخليفة المهدى ، وهذا من تشوق الحبيبة إليه فيما يزعم .

[قلنا : ذكر اللغويون « المساك » اسماً بمعنى الإمساك ، ومنه قول جرير : عمرت مكرمة المساك ... فلعل المقصود هنا استعمال اسم المصدر فى معنى اسم المفعول ، أى الممسك بفتح السين ، كما تقول « العطاء » فى معنى الشىء المعطى]

(١٠) [الرس : البئر المبنية بالحجارة ، وهو اسم واد أيضا ، والحقف : ما اعوج من الكثيب واستطال] .

إذْ نَسُوقُ المُنَى ونَغْتَبِقُ الرَّا حَ ويأتى الهوى على تغْيِيبِ (١)
قدرانا مِثْلَ اليَدَيْنِ تَلَقَّى هَـــذِهِ هذِهِ بِوُدٍّ وطِيبِ (٢)
نتعاطى جِيـــداً وتلمِسُ حُقًّا حِينَ نَخْلُو نَرَاهُمَا غَيْرَ حُوبِ (٣)
فانْقضَى ذَلِكَ الزّمَانُ وأبْقَى زمناً راعنا بأمْرٍ عَجِيبِ
فَعَلَيْكَ السَّلَامَ خَيَّمْتَ فِي المُلْــكِ وغُودِرْتُ كالمُصابِ الغَرِيبِ (٤)

وقال أيضا (*) :

أعاذِلَ إن لَوْمَكِ فِي تَبابِ وإنَّ المَرْءَ يَلْعَبُ فِي الشَّبَابِ (٥)
أعاذِلَ لا أُسرُّكِ فِي «سُلَيْمَى» ولا أُعْفِيكِ مِنْ عَجَبِ التَّصَابِى
أبَى لِي أنْ أُفِيقَ مُشَـــوِّقَاتٌ يُقَدْنَ إلَىَّ كالخَيْلِ العِرَابِ (٦)
وشَوْقِي فِي الصَّبَاحِ إلى «سُلَيْمَى» أتانى حُبُّها مِنْ كُلِّ بابِ (٧)
وقَالَتْ : فِي النِّسَاءِ مُلَفَّفَـــاتٌ يَضَعْنَ المَشْيَ فِي وَرَقِ الشَّبَابِ (٨)

---

(١) [نغتبق الراح : نشرب الخمر فى العشى . والتغييب : الإبعاد . وربما كانت الكلمة محرفة عن « تغبيب » وهو تعدية بالتضعيف كالإغباب بالهمز ، وفى اللغة : أغب القوم : جاءهم يوماً وتركهم يوماً]

(٢) كذا كتب فى الديوان « قد رانا » ، ولعله « قد أرانا »

(٣) كتب فى الديوان « حيدا » بالحاء المهملة ، و « خفا » بالفاء ، والظاهر أنه تصحيف ، أصله « جيدا » بالجيم ، و « حقا » بالقاف ، والحق (بضم الحاء وبالقاف) : علبة صغيرة من عاج ومن رفيع الخشب يوضع فيه دهن الطيب ، وأراد به هنا الثدى ، وهو تشبيه شائع ، قال عمرو بن كلثوم :

وثديا مثل حق العاج رخصا حصانا من أكف اللامسينا

(٤) [خيمت : أقمت]

(*) وقال أيضاً فى سليمى وعواذله فيها
والقصيدة من بحر الوافر ، وعروضه كضربه مقطوفة ، إذ الوافر لايستعمل تاما .

(٥) [تباب : خسران]

(٦) الخيل العراب : العربية الكريمة .

(٧) « من كل باب » كناية عن شدة الإحاطة ، كقوله تعالى : وجاءهم الموت من كل مكان .

(٨) « وقالت » أى العاذلة لتدخل الى تبغيضه فى سليمى بطريق التشكيك لما علمت أنه لا يقبل فيها لوماً صريحاً ، فقالت له : إن فى النساء ملففات فى البراقع والمعاجر يتكلفن المشى فى المعاجر كأنهن شواب وما هن إلا شهلات ، فعبر عن الملاحف والمعاجر بورق الشباب ، لأنها لبسة الشواب يحتجبن فيها ، فشبهها بورق الأغصان .

فَقُلْ فى حَاسِرٍ ذَمًّا وحَمْـــدًا ... ولاَ تَغْرُرْكَ عَيْنٌ فِى النِّقَابِ (١)

فَمِلْءُ العَــــيْنِ قَصْرٌ قَدْ تَرَاهُ ... جَدِيدَ البَابِ دَاخِـلُهُ خَرَابُ (٢)

فَقُلْتُ لَهَا : دَعِى قَلْبِى « لِسَلْمَى » ... وَقُولِى فِى النِّسَاءِ ولاَ تُحَابِى

لَقَدْ قَرَفَ الوُشَاةُ عَلَى « سُلَيْمَى » ... وَقَالُوا فِى البُعَادِ وفِى الصِّقَابِ (٣)

فَمَا صَدَرُوا بِقَرْفِهِمُ « سُلَيْمَى » ... وَلاَ أَعْتَبْتُهُمْ عِنْدَ العِتَـــابِ (٤)

إِذَا نَصَــبُوا لَهَا ذَبَّبْتُ عَنْهَا ... وَرُبَّتَمَا أَعِنْتُ عَلَى الصَّوَابِ (٥)

---

(١) كتب « خاسر » بخاء معجمة وبراء فى آخره ، والصواب أنه بحاء مهملة ، والحاسر : المرأة التى تكشف وجهها ، وهو وصف لايؤنث لاختصاصه بالمرأة ، والمعنى : صف المرأة الحاسر بما فيها من حسن وضده ، ولا تغتر بالمنتقبات ، أى لاتجزم بمدح من ترى قدها فى البرقع ، والمراد التعريض بأن سلمى ليست شابة ، فإنك لو كشفت [عن] وجهها لعلمت أنها غير جديرة بالحب ، وهذا كقول ذى الرمة :

جزى الله البراقع من لباس ... عن الفتيان شراً ما بقينا

يوارين الملاح فلا نراها ... ويخفين القبـاح فيزدهينا

(٢) هذا كقول ذى الرمة :

على وجه « مى » مسحة من ملاحة ... وتحت الثياب العار لو كان باديا

وفى بيت بشار إقواء حيث جاء لفظ « خراب » مرفوعاً مع أن القافية مكسورة .

[قلنا : ربما كان « بشار » غير مرتكب للاقواء ، ولعل « كلمة » خراب » محرفة عن «خوابى» جمع خابية وهى الجرة الكبيرة ، أو محرفة عن «حزابى» جمع حزباءة ، وهى المكان الغليظ ، أو محرفة عن « حرابى » جمع حرباءة ، أو نحو ذلك . والمراد أن هذا الباب الجديد يحجب وراءه ما ليس معهوداً فى داخل القصور مما لايسر العين]

(٣) قرف : بغى ، والبعاد (بضم الباء) : البعيد ، والصقاب جمع صقب (بفتحتين) : القريب ، والمفرد والجمع هنا سواء ، لأن المقصود الجنس واللام لتعريف الجنس إذا دخلت على جمع تبطل منه معنى الجمعية ، والوشاة هم بنو الحباب وسيذكرهم .

[قلنا : ربما كان « البعاد » بكسر الباء و « الصقاب » بكسر الصاد مصدرين لباعد وصاقب ، أى : قالوا : فى المباعدة والمواجهة ؛ وليس فى المخطوطة ضبط الباء والصاد] .

(٤) ما أعتبتهم : ما أزلت عتبهم ، فالهمزة فيه للسلب ، مثل أعجم الكتاب ، أى : ما قبلت عذرهم

[قلنا : يحتمل قوله « فما صدروا » معانى مختلفة ، منها أنهم ما رجعوا باتهامهم سليمى ، إذ فقدوا ذلك الاتهام بدفاعى عنها كما يدل على ذلك البيت التالى . ومنها أنهم ما صدرونى أى ما أرجعونى عن سليمى على الرغم من اتهامهم إياها ، وفى اللغة : صدره أرجعه . فصدر هو أى رجع . ومن المعانى المحتملة أنهم ما صدروا أى ما أصابوا صدرى بذلك الاتهام لسليمى ، وفى اللغة : صدره : أصاب صدره]

(٥) « ربتما » هى « ربما » لحقت التاء « رب » كما لحقت « ثم » فى قولهم « ثمت » لقصد تأنيث اللفظ لا غير . وذببت (بياءين) : دافعت عنها بذبابة السيف .

فَيَا عَجَبًا مِنَ الخبِّ المُؤَتِّى !   وَحَسْبُكَ بِالغَيُورِ مِنَ القِحَابِ ! (١)

يُضِيعُ نِسَاءَهُ وَيَظَلُّ يَحْمِي   نِسَاءَ العَالَمِينَ مِنَ اللِّعَابِ (٢)

وَكَمْ مِنْ مِثْلِهِ نَصِبٍ مُعَنًّى   بِلَا تِرَةٍ يُطَالِبُهَا مُصَابِ (٣)

مَلَأْتُ فُؤَادَهُ غَيْظًا وَغَمًّا   فَيَا وَيْحَ المُحِبِّ مِنَ الطِّلَابِ

إِذَا مَا شِئْتُ نَغَّصَنِي نَعِيمِي   وَأَجْرَى عَبْرَتِي جَرْيَ الحَبَابِ (٤)

غِضَابٌ يَكْذِبُونَ عَلَى «سُلَيْمَى»   وَهَلْ تَجِدُ الصَّدُوقَ مِنَ الغِضَابِ

فَقُلْتُ «لِوَاقِدٍ» و «ابْنَيْ يَزِيدٍ»   وَقَدْ صَدَعَا لِقَوْلِ «بَنِي الحُبَابِ» (٥)

وَرَبٍّ مِنِّي لَقَدْ كَذَبُوا عَلَيْهَا   كَمَا كَذَبَ الوُشَاةُ عَلَى الغُرَابِ (٦)

دَعَوْا عَوَرًا بِمُقْلَتِهِ وَيَغْدُو   صَحِيحَ المُقْلَتَيْنِ مِنَ المَعَابِ

فَلَا كَانَ الوُشَاةُ وَلَا الغَيَارَى   لَعَلَّ العَيْشَ يَصْفُو لِلحِبَابِ (٧)

---

(١) كتب فى الديوان « الحب » بحاء مهملة ، ولعل صوابه بالخاء المفتوحة ، أى المخادع ، المؤتى (بهمزة وياء تحتية فى آخره) : اسم فاعل من أتيت على وزن فعلت مضاعف أتى ، تقول العرب : أتيت للماء تأتية ، أى سهلت له سبيله ليخرج ، فالمعنى التعجب من الوشاة المخادعين ، والقحاب جمع قحبة ، وهى فى الأصل العجوز ، ثم شاعت فى المرأة الفاجرة المتصنعة

[قلنا : إن بشاراً يستعجب ويشتكى إذ أصيب فى حبه بطائفتين : الطائفة الأولى من الوشاة المخادعين الذين يتعبون أنفسهم فيما لا يعنيهم من شؤون غيرهم ويحسبون أنهم يحمون نساء العالمين وهم لا يحمون نساءهم بل يسهلون لهن سبيل الخروج . والطائفة الثانية من الغيارى اللاتى يلمنه على حبه ويعبن محبوبته ويتهمنها وهن ذوات العيب والفساد . انظر قوله : فلا كان الوشاة ولا الغيارى]

(٢) [اللعاب : الملاعبة]   (٣) [نصب : تعب . ترة : ثأر وظلم]

(٤) الحباب (بفتح الحاء) : معظم الماء

(٥) يظهر أن واقداً وابنى يزيد من أخلائه ، وبنو حباب من الوشاة .

(٦) قوله « كما كذب الوشاة على الغراب » أشار به إلى ما كان فى خرافات العرب من التشاؤم بالغراب ، فلذلك يلقبونه بالأعور ، قال الميدانى فى « أشأم من غراب البين » فلشؤمه لقبوه بالأعور تطيراً مع أنهم يقولون أصفى من عين الغراب ، فاضطربوا فى وصفهم إياه . وفى ثمار القلوب للثعالبى : يقولون : أبصر من غراب ، قال أبو الطمحان :

إذا شاء راعيها استقى من وقيعة   كعين غراب صفوها لم يكدر

(الوقيعة كل مكان صلب يمسك الماء) وإنما يقال للغراب « أعور » لأنه يغمض إحدى عينيه مقتصراً على الأخرى من قوة بصره ، ويقال : إنما سموه أعور على طريق التفاؤل عليه ، قال الشاعر :

لقبونى الشحيح من سوء حالى   مثلما سمى الغرابيب عوراً

والظاهر أن تلقيبه بالأعور دعاء عليه بإفساد أحسن شىء فيه لأنه كان يؤذنهم بالبين

(٧) الحباب جمع أحباب كصحاب جمع أصحاب الذى هو جمع صاحب ، وذلك أنه يقال حب فيجىء اسم فاعله حاب فيجمع على أحباب ثم على حباب

=

وقال أيضاً (*) :

ألاَ «يَا صَنَمَ» الأزْدِ الـــذِى يَدْعُونَهُ رَبَّا (١)
سُقِيتَ العَذْبَ مِنْ وُدِّى وَإِنْ لَمْ تَسْقِنِى عَذْبَا
أرَانِى بِكَ مَكْرُوبَاً وَلا تَكْشِفُ لِى كَرْبَا
ألاَ تَرْزُقُنِى مِنْكَ سُلُوَّ القَلْبِ أَوْ قُرْبَا
فَإنَّ الشَّوْقَ يَدْعُونِى وَإنِّى مَيِّتٌ حُبَّـــا
إذَا مَا ذَكَرَتْكَ العَيْــــنُ لَمْ تَمْلِكْ لَهَا غَرْبَا (٢)
كَأَنِّى بِكَ مَطْبُوبٌ وَمَا أَحْدَثْتَ لِى طَبَّـا (٣)
وَلٰكِنْ حُبُّكَ الدَّاخِـــلُ فى الأَحْشَاءِ قَدْ دَبَّا
أَفِى شَوْقٍ تَرَى جِسْمِى صَبَبْتَ الهَمَّ لِى صَبَّا (٤)

= [قلنا : جاء فى بيت لبشار كلمة « الحباب » ولم يعلق الشارح عليها ، فذكرنا فى موضع البيت (ص ١٤٤ من هذه المطبوعة) أن الحباب كأنه جمع حبيب أو حب بكسر الحاء ، ولا ذكر لهذا الجمع فى كتب اللغة ، وأشرنا إلى أن الكلمة لو غيرت بالأحباب ما اختل بها الوزن ، وسياق البيت هنالك يستدعى الجمع . وأما هنا فيمكن أن تكون كلمة « الحباب » جمعاً على التوجيه الذى أسلفناه ، ويحتمل أن تكون مفردة بمعنى الحب ، وذلك مذكور فى اللغة ، أو تكون بضم الحاء بمعنى الحبيب كما فى اللغة أيضاً]

(*) وقال أيضاً فى النسيب بامرأة من الأزد معروفة ، قال فى الأغانى : قال يونس النحوى : العجب من الأزد يدعون هذا العبد ينسب بنسائهم ويهجو رجالهم — يعنى بشاراً — ويقول :

ألا يا صنم الأزد الـ ـذى يدعونه ربا

ألا يبعثون إليه من يفتق بطنه !

وهذه القصيدة من بحر الهزج .

(١) صنم الأزد فى عهد الجاهلية اسمه « باجر » بفتح الجيم ، ولم يرده بشار ، إنما أراد أن الحبيبة كانت من الأزد ، وكانت أجمل نسائهم صورة ، وكان قومها يديمون النظر إليها كأنهم يعبدونها ، وقوله « الذى يدعونه ربا » استعارة تمثيلية ، إذ ليس ثمة دعوتها بالرب ، ولكنه مثل حالهم فى الإقبال على التملى من النظر إليها ومدحها بإقبال عبدة الصنم على عبادته والدعاء له ، وأطلق المركب المؤذن بهيئة عبادة الصنم على هيئة المحبين والعاشقين ، وقوله « الذى » جاء بموصول المذكر رعياً لقوله « صنم » ، وإن كانت المعنية امرأة ، وقد جرى فى بقية القصيدة على اعتبار التذكير .

(٢) [غربا : دمعا] . (٣) تقدم تفسير مطبوب فى بيت ١٠ فى ورقة ٣٢ .

[قلنا : سبقت كلمة « الطب » فى ص ١٨٩ من هذه المطبوعة ، فشرحناها بأنها السحر . وانظر أيضاً ص ١٩٥ من هذه المطبوعة] .

(٤) [قلنا لعل « ترى » محرفة عن « برى » أى هزل جسمى وأضعفه] .

وَهَبْنِي كُنْتُ أَذْنَبْتُ ... أَمَا تَغْفِرُ لِي ذَنْبَـا
تَرَكْتَ الْقَلْبَ قَدْ مَاتَ ... وَمَا أَبْقَيْتَ لِي لُبَّـا
أَبِيتُ اللَّيْـلَ مَحْزُونًا ... وَأَغْدُو هَائِمًا صَـبَّا
كَذِي الْوَسْوَاسِ لَا يُعْـتِبُ مَنْ عَاتَبَ أَوْ سَبَّا
وَطِفْلُ الْحُبِّ أَضْنَانِي ... فَوَيْلٌ لِي إِذَا شَـبَّا[١]
فَإِنِّي لَيْسَ لِي قَلْبٌ ... وَإِنْ كُنْتَ تَرَى قَلْبَا
كَذَا نُمْسِي وَمَا يُمْسِي ... لَنَا سِلْمًا وَلَا حَرْبَا[٢]
فَحَـدِّثْنِي بِمَا أَدْعُو ... كَ طُولَ اللَّيْلِ مُنْكَبَّا
أَتَشْفِينِي مِنَ الْأَسْقَا ... مِ أَمْ تُورِدُنِي نَحْبَا[٣]
فَإِنَّ الْمَوْتَ قَدْ طَابَ ... لِمَنْ أَوْرَدْتَهُ جَدْبَا[٤]
يُلَبِّي قِبْلَةَ « الْأَزْدِ » ... وَلَوْلَا أَنْتَ مَا لَبَّى[٥]

وقال أيضا[*] :

ذَهَبْتَ وَلَمْ تُلْمِمْ بِبَيْتِ الْحَبَائِبِ ... وَلَمْ تَشْفِ قَلْبًا مِنْ طِلَابِ الْكَوَاعِبِ[٦]
نَعَمْ إِنَّ فِي الْأَبْعَادِ لِلْقَلْبِ رَاحَةً ... إِذَا غُلِبَ الْمَجْهُودُ مِنْ كُلِّ طَالِبِ[٧]
وَإِنِّي لَصَرَّافٌ لِقَلْبِي عَنِ الْهَوَى ... وَإِنْ حَنَّ تَحْنَانَ الْمَخَاضِ الضَّوَارِبِ[٨]

---

(١) طفل الحب : أوله والصغير منه .
(٢) وقوله « وما يمسي » كتب في الديوان بالياء المثناة تحت ، ولعل الصواب أنه « وما تمسي » بالمثناة فوق ، وقوله « لنا سلماً ولا حربا » أي لم تسعفنا بالرضى ولم تعرض عنا .
(٣) [النحب — هنا — : الموت] .
(٤) [يستعمل بشار « الجدب » أو « الجديب » في مقام الحب إذا وجد المحب جناب محبوبته ممحلا من صلات المحبة ، قفراً مما يغذى الألفة ويطفىء اللوعة] .
(٥) كتب في الديوان « قتلة » بمثناة فوقية بعد القاف ، وهو تحريف ، صوابه « قبلة » بباء موحدة
(*) وقال أيضاً في النسيب بعبدة . وهي من بحر الطويل .
(٦) [لم تلمم : لم تنزل] .
(٧) [قلنا : لعل « الإبعاد » بكسر الهمزة ، مصدر « أبعد » بمعنى تبعد وأمعن في الذهاب بعيداً] .
(٨) التحنان (بفتح التاء) : الحنين . والمخاض : النوق التي قاربت الولادة . والضوارب : التي تضرب =

تـكَلِّفُنِي مِنْ حُبِّ « عَبْدَةَ » زَفْرَةٌ ‏ وَفِي زَفَرَاتِ الحُبِّ كَرْبٌ لِـكَارِبِ (١)

وَلِلحُبِّ حُمَّى تَعْـتَرِينِي بِزَفْرَةٍ ‏ لَهَا فِي عِظَامِي نَافِضٌ بَعْدَ صَالِبِ (٢)

فَوَيْلِي مِنَ الحُمَّى وَوَيْلِي مِنَ الهَوَى ‏ لِأَيِّهِمَا أَبْغِي دَوَاءَ الطَّبَـائِبِ ؟

لَقَدْ شَرِقَتْ عَيْنِي « بِعَبْدَةَ » غَادِيًا ‏ ودَبَّتْ لِقَتْلِي مِنْ هَوَاهَا عَقَـارِبِي (٣)

فَوَاللهِ مَا أَدْرِي أَبِي مِنْ طِلَابِهَا ‏ جُنُونٌ أَمِ اسْتَحْدَثْتُ إِحْدَى العَجَائِبِ ؟

إِذَا ذُكِرَتْ دَارُ الهَوَى بِمَسَامِعِي ‏ كَمَا دَارَتِ الصَّهْبَاءُ فِي رَأْسِ شَارِبِ

هِيَ الرُّوحُ مِن نَفْسِي ولِلعَيْنِ قُرَّةٌ ‏ فِدَاءٌ لَهَا نَفْسِي وعَيْنِي وحَاجِبِي (٤)

فَإِنْ يَكُ عَنِّي وَجْهُهَـا اليَوْمَ غَائِبًا ‏ فَلَيْسَ فُؤَادِي مِن هَوَاهَا بِغَائِبِ

وقال أيضا (*) :

أَلَا يَا « طَيِّبَ » قَدْ طِبْتِ ‏ ومَا طِيبُـكِ الطِّيبُ

وَلَـكِنْ نَفَسٌ مِنْكِ ‏ إِذَا ضَمَّـكِ تَقْرِيبُ

= بأرجلها إذا أرادها الفحل ، فالظاهر أنه أراد من تحنانها أنها تحن على ولدها حين تضعه ، فإطلاق المخاض عليها مجاز باعتبار ما كان ، كقوله تعالى : وآتوا اليتامى أموالهم ، والمعنى أنه قادر على الإعراض عمن يحبه .

(١) [قلنا : لعل كلمة « تكلفنى » تضبط بضم التاء وكسر اللام المشددة ، من كلفه : جاء بما يشق عليه ، والمراد أن الزفرة تجشمه وتشق عليه . وكارب اسم فاعل من كرب الرجل كسمع : أصابه الـكرب] .

(٢) الصالب الرعدة التى تأخذ المحموم قبل الحمى ، والنافض شدة البرد قبل الحمى .

[قلنا : فى فقه اللغة للثعالبي : « إذا اشتدت حرارة الحمى ولم يكن معها برد فهى صالب ، فإذا أرعدت فهى النافض » . ولعل المراد بالزفرة فى هذا البيت : النفس الحار ، تشبيهاً له بزفير النار ، والمراد بالزفرة فى البيت السابق : التنفس مع مد النفس] .

(٣) شرقت العين (بكسر الراء) : احمرت ، وأراد بشار أنها احمرت من البكاء .

[قلنا : ومن معانى « شرق » أيضاً ، قولك : شرق الجرح بالدم : امتلأ ، وشرق الموضع بأهله : امتلأ فضاق . ونرى أن « بشاراً » يريد امتلاء عينه بمحبوبته ، وهو غاد] .

(٤) زيادة « وحاجبي » هنا من العى بالقافية ، وهو فى غاية السماجة .

(*) وقال أيضاً فى حبيبته طيبة

والقصيدة من بحر الهزج وفى كثير من أبياتها زحاف العصب وهو حذف الساكن السابع أعنى نون مفاعيلن فيصير مفاعيل .

[قلنا : الزحاف المستعمل فى كثير من أبيات القصيدة ، وهو حذف الساكن السابع ، إنما يسمى « زحاف الـكف » ، ولا يسمى « زحاف العصب » ، لأن العصب تسكين الخامس المتحرك] .

وثَغْرٌ بَارِدٌ عَـذْبٌ ... جَرَى فِيهِ الأعَاجِيبُ
وَوَجْهٌ يُشْبِهُ البَدْرَ ... عَلَيْهِ التَّاجُ مَعْصُوبُ
وَعَيْنٌ تَسْحَرُ العَيْنَ ... وَمَا فِي سِحْرِهَا حُوبُ (١)
وَوَحْفٌ زَانَ مَتْنَيْكِ ... وَزَانَتْهُ التَّقَاصِيبُ (٢)
وَجِيدٌ يُشْبِهُ الدُّرَّ ... لِجِيدِ الرِّيمِ سُلْهُوبُ (٣)
وَنَحْرٌ بَيْنَ حُقَّيْنِ ... يَشُفُّ العَيْنَ مَشْبُوبُ (٤)
عَلَيْهِ الجَوْهَرُ الأخْضَرُ ... وَالْيَاقُوتُ مَنْصُوبُ
وَشَيْءٌ بَيْنَ فَخْذَيْنِ ... كَقَعْبِ الشَّرْبِ مَكْبُوبُ (٥)
وَحُبٌّ لَكِ قَدْ شَاعَ ... وَبَيْتٌ لَكِ مَنْسُوبُ (٦)
فَلَوْ سَاعَفَنَا وَجْهُكِ ... وَالدِّرْيَاقُ وَالطِّيبُ (٧)
أَعَشْنَاكِ وَعِشْنَا بِكِ ... إِنَّ العَيْشَ مَحْبُوبُ
قَضَى لِي طَاعَةَ الحُبِّ ... وَقِرْنُ الحُبِّ مَغْلُوبُ
تَهُزَّيْنَ بِهِ القَلْبَ ... كَمَا اهْتَزَّ العَسَايِيبُ (٨)

---

(١) [حوب : إثم].

(٢) الوحف (بفتح الواو وسكون الحاء) : الشعر الكثيف الأسود ، وكان النساء يسدلن شعورهن على ظهورهن . والتقاصيب : جمع تقصيبة ، وهي الخصلة [الملتوية] من الشعر ، ويقال لها : قصبة .

(٣) « السلهوب » لم يذكره أهل اللغة بهذا الميزان ، والموجود هو السلهب للطويل من الناس والخيل ، واسلهب الفرس : طال .

(٤) [قلنا : يشف العين : يوهنها ، من شفه الهم والمرض : أوهنه . ولعل « يشف » محرفة عن « يشب » من شب النار : أوقدها ، أي أن نحرها يثير الناظر . وقوله : « مشبوب » صفة للنحر ، لعل « بشاراً » يريد أنه مشرب بحمرة كأنه يلتهب ، أو هو كقولهم : رجل مشبوب الوجه : حسن ، كما في الأساس].

(٥) [القعب : إناء غليظ يشرب فيه قدر ما يروى الرجل . المكبوب : المقلوب على وجهه].

(٦) [« منسوب » يجوز أن يكون من النسب ، والمراد بالبيت إذن : ما يضم شرف القبيلة ، ويجوز أن يكون « منسوب » من النسيب وهو التشبيب بالمرأة في الشعر ، والمراد بالبيت إذن : بيت الشعر ، والوجه الثاني هو المناسب لقصيدة بشار].

(٧) [الدرياق — هنا — الخمر].

(٨) كتب « العسايب » ولعله اليعاسيب : جمع يعسوب ، وهو سلطان النحل .

وَوعْدٌ كَجَنَى النَّحْلِ وَلٰكِنْ ذَاكِ مَثْلُوبُ (١)
فَعَيْنِى تَسْكُبُ الدَّمْعَ وَقَلْبِى بكِ مَكْرُوبُ
وَلَوْ شِئْتِ تَمَتَّعْنَا وَإِنْ سَبَّحَ « يَعْقُوبُ » (٢)

وقال أيضا (*) :

مِنَ الْمَشْهُورِ بِالْحُبِّ إِلَى قَاسِيَةِ الْقَلْبِ
سَلاَمُ اللهِ ذِى الْعَرْشِ عَلَى وَجْهِكِ يَا حِبِّى (٣)
فَأَمَّا بَعْدُ يَا قُرَّ ةَ عَيْنِي وَمُنَى قَلْبِى
وَيَانَفْسِى الَّتِى تَسْكُنُ بَيْنَ الْجَنْبِ وَالْجَنْبِ
لَقَدْ أَنْكَرْتُ يَا « عَبْدَ » جَفَاءً مِنْكِ فِى الْكُتْبِ
أَعَنْ ذَنْبٍ وَلاَ وَاللّٰهِ مَا أَحْدَثْتُ مِنْ ذَنْبِ
وَلاَ وَاللهِ مَا فِى الشَّرْ قِ مِنْ أُنْثَى وَلاَ الْغَرْبِ
سِوَاكِ الْيَوْمَ أَهْوَاهَا عَلَى جِدٍّ وَلاَ لِعْبِ (٤)

---

(١) [مثلوب : معيب] .

(٢) قوله « إن سبح يعقوب » يريد به رجلا ، ومعنى « سبح » يحتمل أنه قال « سبحان الله » إنكاراً للتمتع منها ، فيكون يعقوب عاذلا ، ويحتمل أنه اشتغل بالنوافل عن التلذذ بالحبائب فيكون يعقوب صاحبا صالحاً لا يشارك بشاراً فى لهوه .

(*) وقال أيضاً فى النسيب بعبدة على صورة رسالة جوابا عن كتب وردت إليه .
[وانظر ما ذكره الشارح فى مقدمة الديوان (ص ٤٠ من هذه المطبوعة)] .
وهى من بحر الهزج وفيها زحاف العصب .
[قلنا : فيها زحاف الكف لا العصب كما قدمنا فى القصيدة السابقة] .

(٣) [حبى : محبوبتى ، والمعروف فى الاستعمال للمؤنثة : حبتى] .

(٤) اللعب : بكسر اللام وسكون العين لغة فى اللعب .

وقال أيضا(*) :

يَا صَاحِ قُمْ فَاسْقِنِي بِالكَأْسِ إِعْرَابَا ... وَلَا تُطِعْ عَاقِباً فِينَا وَعَقَّابَا(١)
إِنَّ الهَوَى حَسَنٌ حَتَّى تُدَنِّسَهُ ... فَاطْلُبْ هَوَاكَ سَتِيراً وَارْعَ أَحْبَابَا(٢)
واحْفَظْ لِسَانَكَ فِي الوَاشِينَ إِنَّ لَهُمْ ... عَيْنَاً تَرُودُ وَتَنْقِيراً وَإِلْهَابَا(٣)
لَا تُفْشِ سِرَّ فَتَاةٍ كُنْتَ تَأْلَفُهَا ... إِنَّ الكَرِيمَ لَهَا رَاعٍ وَإِنْ تَابَا
واسْعَدْ بِمَا قَالَ فِي الحِلْمِ ابنُ «ذِي يَزَنٍ» ... يَلْهُو الكِرَامُ وَلَا يَنْسَوْنَ أَحْسَابَا(٤)
جَدُّ امْرِئٍ جَارُهُ مِن كُلِّ فَاضِحَةٍ ... فَانْهَضْ بِجَدٍّ تَنَلْ جَاهًا وَإِكْسَابَا(٥)
قَدْ شَفَّنِي حَزَنٌ ضَاقَ الفُؤَادُ بِهِ ... وَسَرَّنِي زَائِرٌ فِي النَّوْمِ مُنْتَابَا(٦)

(*) وقال أيضاً فى أسماء ابنة الأشد من بنى جشم ، كانت حبيبته ثم تزوجت ، وذكر اسمها فى ورقة ١٥٥ .

والقصيدة من البسيط ، وعروضها وضربها مقطوعان بتسكين عين فعلن .

[قلنا : إن عروض القصيدة ليست مقطوعة ، بل هى مخبونة ، بحذف الألف من « فاعلن » ، إلا أن التصريع وقع فى البيت الأول الذى افتتحت به القصيدة ، فأصبحت فيه العروض مقطوعة كالضرب ، وليس ذلك القطع عاما لأبيات القصيدة] .

(١) كتب « عاقبا » و « عقابا » بقاف فيهما ، فالظاهر أنه أراد بالعاقب : المغتاب ، أخذه من قولهم : عقبه يعقبه إذا ضرب عقبه ، والعقاب : مبالغة فيه .

[نقول : ربما كان المراد بالعاقب : السيد أو خلفه الذى ينهى عن الشراب ، و « عقاب » بفتح العين إذا أريد به المبالغة وبضم العين إذا كان جمعاً لعاقب ، هذا إذا لم يكن « عاقب » و « عقاب » اسمى رجلين]

[ثم نقول : من المعروف استعمال « الإعراب » بمعنى الإبانة والإفصاح ، فهل استعمل بشار « الإعراب » لذلك ، يريد : اسقنى جهرة ؟ ولعل بشاراً استعمل « الإعراب » فى الشراب مأخوذاً من الإعراب فى سقى القوم والإبل ، وذلك إذا كان مرة غبا ومرة خمسا ثم قام على وجه واحد ، والمراد أن بشاراً يطلب من صاحبه أن يسقيه على طريقة واحدة غير مضطربة بكلام الناس وطاعتهم]

(٢) [ستيراً : عفيفاً]

(٣) [ترود : تتفقد وتردد النظر طالبة مايتهيأ للوشاية . والهاباً : تهييجاً]

(٤) « ابن ذى يزن » هو سيف بن ذى يزن ملك العرب باليمن ، وهو الذى أنقذ اليمن من سلطة الحبشة وطرد الحبشة بإعانة الفرس ، وملك خمس عشرة سنة بعد الحبشة ، وتوفى قبل البعثة ، وهذا الكلام الذى ضمنه بشار بيته لعله مثل منسوب لسيف لم أقف عليه .

(٥) [قلنا : ظاهر معنى الجد : الحظ ، وربما كان المراد بالجد — هنا — العظمة . ولعل « جار » اسم مرفوع بمعنى مجير] .

(٦) [شفنى : آلمنى وأضعفنى] .

بَاتَتْ عَرُوسًا وَبِتْنَا مُعْرِسِينَ بِهَا   حَتَّى رَأَيْنَا بَيَاضَ الصُّبْحِ مُنْجَابَا(١)
وَقَائِلٍ : نَامَ عَنْ «أَسْمَاءَ» شَاكِيَةً   لَا نَوَّمَتْ عَيْنُه إِنْ كَانَ كَذَّابَا
مَا زِلْتُ فِى الغَمِّ مِنْ وِرْدٍ يُقَلِّبُهَا   كَأَنَّنِى فِيـــــه لَا أَلْقَى لَه بَابَا(٢)
بَلْ كَيْفَ أَنْسَى عَلَى الرَّيْحَانِ مُتَّكِئًا   وَقَدْ تَعَلَّقْتُ مِنْ «أَسْمَاءَ» أَسْبَابَا
عَادَ الْهَوَى بِلِقَاءِ الغُرِّ مِنْ «جُشَمٍ»   يَمْشِــينَ تَحْتَ الغَمَامِ الغُرِّ أَتْرَابَا(٣)
عُلِّقْتُ مِنْهُنَّ شَمْسَ الدَّجْنِ أَوْ قَمَرًا   غَدَا لَنَا لَابِسًا دِرْعًا وَجِلْبَابَا
لَا أَشْتَهِى بِهَوَاهُ جَنَّـــــةً أُنُفًا   وَلَوْ تَدَلَّتْ لَنَا تِينًـا وَأَعْنَابَا(٤)
لِلّٰهِ دَرُّ فَتَاةٍ مِنْ بَنِى «جُشَمٍ»   مَا أَحْسَنَ العَيْنَ وَالخَدَّيْنِ وَالنَّابَا !(٥)
تُرِيكَ فِى القَوْلِ جَشَّابًا وَإِنْ ضَحِكَتْ   أَرَتْكَ مِنْ ثَغْرِهَا المَثْلُوجِ جَشَّابَا(٦)
بَدَا لَنَا مَنْظَرٌ مِنْهَا اعْتَــبَرْتُ بِهِ   وَشَاهِدُ المِسْكِ يَلْقَى الأَنْفَ مَا غَابَا(٧)

---

(١) [منجابا : من : انجاب الصبح : انفلق] .

(٢) ورد (بكسر الواو وسكون الراء) : اسم للحمى ، ويطلق على يوم نوبة الحمى . وقوله « كأننى فيه » أى كأننى أنا المحموم « ولا ألقى له بابا » للنجاة منه .

(٣) « جشم » بضم ففتح : اسم لأحياء : فمن مضر بنو جشم بن قيس بن سعد بن عجل من لجيم بن بكر بن وائل ، ومن تغلب بنو جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ، ومن اليمن من همدان ، والظاهر أن بشاراً أراد بنى جشم بن قيس من بكر بن وائل ، لأن مواطنهم كانت بالعراق . والغر : جمع غراء ، وهى البيضاء ، والغمام الغر ، جمع الغمامة الغراء ، وهى البيضاء ، وإنما تكون كذلك إذا كانت ذات مطر ، قال أبو تمام :

كأن السحاب الغر غيبن تحتها   حبيباً فما ترقا لهن مدامع

(٤) ضمن « أشتهى » معنى أستبدل ، فلذلك علقه بالباء بمفعول ثان ، كقول بشامة بن حزن النهشلى :

إنا بنى نهشل لا ندعى لأب   عنه ولا هو بالأبناء يشرينا

فعدى « ندعى » بعن مع أنه لا يتعدى به لأنه ضمنه معنى نعدل أو نرغب .
[أنفا : لم ترع ولم توطأ] .

(٥) قوله : ما أحسن العين الخ أراد عينها وخديها ونابها ، واللام عوض عن المضاف إليه على رأى الكوفيين كقوله تعالى : فإن الجنة هى المأوى ، أو التقدير : العين منها والخدين منها . الخ على رأى البصريين .

(٦) الجشاب (بالجيم المفتوحة والشين المعجمة) : صفة للندى ، وهو الندى المتساقط كأنه المطر صباحا ، شبه كلامها فى الحسن والانتساب بقطر الندى كقول بعض العرب ، أنشده الفراء :

وحديثها كالقطر يسمعه   راعى سنين تتابعت جدبا

وشبه ثغرها بقطر الندى فى النظافة وصفائه وبرده . وكتبه فى الديوان بالخاء المعجمة المضمومة خطأ .

(٧) يعنى ومسكها تبقى رائحته بالأنف لا يغيب عنه .

قَدْ زُيِّنَتْ بِالْمُحَيَّا صُورَةً عَجَبًا   وَزَانَهَا كَفَلٌ رَابٍ وَمَا عَابَا
إِذَا رَآهَا نِسَاءُ الْحَيِّ قُلْنَ لَهَا :   سُبْحَانَ مَنْ صَاغَهَا ! يُغْرِقْنَ إِطْنَابَا(١)
كَأَنَّمَا خُلِقَتْ مِنْ جِلْدِ لُؤْلُؤَةٍ   نَفْسًا مِنَ الْعِطْرِ إِنْ حَرَّكْتَهَا ثَابَا(٢)
يَطِيبُ مَسُّوا كُهَا مِنْ طِيبِ رِيقَتِهَا   وَإِنْ أَلَمَّ بِجِلْدٍ جِلْدُهَا طَابَا(٣)
تِلْكَ الَّتِي أَرْجَلَتْنِي بِالْهَوَى سَنَةً   وَكُنْتُ لِلْمُهْرَةِ الْحَسْنَاءِ رَكَّابَا(٤)
لَمْ أَنْسَهَا طَالَعَتْ مِنْ تَحْتِ كِلَّتِهَا   فَأَعْلَقَتْ عَامِرِيًّا بَعْدَ مَا شَابَا
يَا « أُمَّ » جُودِي بِمَعْرُوفٍ نَعِيشُ بِهِ
وَلَا تَكُونِي لَنَا حَرْبًا وَأَوْصَابَا
وَاللهِ أَنْسَاكِ يَا « أَسْمَاءُ » مَا طَرَفَتْ
عَيْنِي وَمَا قَرْقَرَ الْقُمْرِيُّ إِطْرَابَا(٥)

---

(١) قوله : « قلن لها » أى لأجلها ، كقوله تعالى : وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا فى الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ، وليس المراد أنهن يخاطبنها بذلك ، لقوله : من صاغها ، ولأن قولهن ذلك فى حديثهن فى غيبها أقرب إلى الصدق لعدم المصانعة . وقوله « يغرقن إطنابا » الإطناب (بكسر الهمزة) التطويل فى الكلام مع زيادة المعانى ، وقوله « يغرقن » بضم الياء ، يقال : أغرق إذا طلب أو جعل الشيء غارقا ، وأطلق مجازاً على تجاوز الحد والغلو فيه ، وقوله : « إطنابا » يجوز أن يكون تمييزاً ويجوز أن يكون مفعول يغرقن .

(٢) كتب فى الديوان « نفسا » بالنصب ، فيكون حالا من ضمير خلقت ، وقوله « من العطر » صفة نفسا أى هى العطر نفسه ، وثاب : رجع ، أى نفحت منها رائحته مرة أخرى .

(٣) الضمير فى قوله « طاب » عائد إلى « جلد » النكرة، وإن كان أبعد من الجلد المضاف لضمير المرأة ، والقرينة ظاهرة .

(٤) أرجلته : جعلته يمشى على رجليه غير راكب ، وهو استعارة تمثيلية لعناء سوء معاملتها ، فهو كمن يقود فرسه ، ولذلك قابل هذه الاستعارة بضدها فى قوله :

« وكنت للمهرة الحسناء ركابا »

فكان دالة على استمرار الفعل فى الماضى ، كقول مالك بن رقبة (شاعر إسلامى فى عهد ابن الزبير) :

أماتوا من دمى وتوعدونى   وكنت وما ينهنهى الوعيد

أى وكان شأنى ركوب المهرة الحسناء ، استعارة لمواتاة حبائبه السوابق .

[قلنا : الرواية : « أقادوا من دمى »] .

(٥) قوله « والله أنساك » أى والله لا أنساك ، وحذف « لا » النافية مع القسم كثير فى كلامهم . قال امرؤ القيس : « فقلت يمين الله أبرح قاعدا » أى لا أبرح .

وقال أيضا (*) :

أ «حارِثَ» عَلِّنِي وَإنْ كُنتَ مُسْهِبَا ... وَلاَ تَرْجُ نَوْمِي قَدْ أَجَدَّ لِيَذْهَبَا (١)
دَنَا بَيْتُ مَنْ أَهْوَى وَشَطَّ بِبَيْتِهِ ... حَبِيبٌ فَأَصْبَحْتُ الشَّقِيَّ المُعَذَّبَا (٢)
إِذَا شِئْتُ غَادَانِي وَخِيمٌ مُلَعَّنٌ ... وَحَبَّبْتُ مِنْ وُدِّي لَهُ فَتَحَبَّبَا (٣)
أ « حَارِثَ » مَا طَعْمُ الحَيَاةِ إِذَا دَنَا ... بَغِيضٌ وَفَارَقْتُ الحَبِيبَ المُقَرَّبَا ؟
وَقَائِلَةٍ : مَالِي رَأَيْتُكَ خَاشِعًا ... وَقَدْ كُنْتَ مِمَّا أَنْ تَلَذَّ وَتَطْرَبَا
فَقُلْتُ لَهَا : مَشَّى الهَوَى فِي مَفَاصِلِي ... وَرَامِي فَتَاةٍ لَيْتَهُ كَانَ أَصْوَبَا (٤)

(*) وقال أيضا فى حبيبته « خشابة » وهى امرأة فارسية كانت تغشى مجلس بشار بالبصرة ، وكان إليها مائلا ، ثم تزوجت وخرجت من البصرة ، قاله فى الأغانى ، ولبشار فيها قصيدته التى أولها :

أخشاب حقا أن دارك تزعج

وتسميتها خشابة مشتقة من الخشاب (بضم الخاء وتشديد الشين المعجمة) وهى كلمة فارسية بمعنى الماء الطيب الرائحة ، ذكر ذلك ياقوت فى معجم البلدان فى ذكر قرية خشاب من قرى الرى ، وأهمله أصحاب اللغة .
والقصيدة من الطويل .

(١) « أحارث » الهمزة للنداء ، وحارث منادى مرخم أصله حارثة لأنه فى الديوان ضبط بفتح الثاء ، ويجوز أن يكون المقصود مسمى بحارث فيكون بضم الثاء ، وهو أليق بأسلوب الشعر العربى ، فإن العرب تكنى عن الإنسان بالحارث ، وفى الحديث : كلكم حارث ، وكلكم همام ، وقال النابغة :

أقول والنجم قد مالت أوائله ... إلى الغروب تثبت نظرة حار

وهو هنا غير الحارث المهرى الذى هجاه فى ورقة ١١٦ لأن المخاطب هنا ودود . و « علنى » أصله اسقنى العلل ، وهو الشرب الثانى بعد شرب أول ، والأول يسمى النهل ، وأطلقه على إعادة الحديث لأنه يرتاح بسماعه كراحة الظمآن للشراب ، والإسهاب التطويل فى الكلام ، وقوله « قد أجد ليذهبا » أى قد اجتهد فى الذهاب ، وأجد : مشتق من الجد (بكسر الجيم) : الاجتهاد .

[فى المخطوطة « كنت » بضم التاء ، ويناسبه كون « مسهبا » بفتح الهاء ، أى : ذاهب العقل]

(٢) أى كان بيت الحبيب قريباً ولكن بعده الحبيب بهجره ، فهو فى معنى قوله :

قرب الحبيب وما إليه وصول

(٣) الوخيم : الرجل الثقيل ، والملعن : الذى يكثر الناس تلعينه ، والتلعين : مبالغة فى اللعن .

[قلنا : لعل فى عجز البيت تحريفا عن « وجنبت » « من » (بفتح الميم) « فتجنبا »]

(٤) « مشى » بمعنى مشى ليدل على التكثير ، مثل موت وبين الصبح ، قالت كبشة بنت معديكرب :

فإن أنتم لم تثأروا واتديتموا ... فمشوا بآذان النعام المصلم

فى رواية فتح الميم ، أى فاذهبوا أذلاء كالنعام ، قاله المرزوقى فى شرح الحماسة . وإثبات الآذان تخييل للمكنية ، وقوله « ورامى فتاة » جملة معطوفة على جملة مشى الهوى . . الخ وهو مقول القول ، أى وقلت رامى فتاة ليته كان أكثر صواباً فى رميه حتى لا يقع فى صيد ما يتلفه ، كقول المتنبى :

ومن يجعل الضرغام للصيد بازه ... تصيده الضرغام فيما تصيدا

تَرَقَّبُ فِينَا العَاذِلِينَ عَلَى الهَوَى ❊ وَمَا نَالَ عَيْشًا قَبْلَنَا مَنْ تَرَقَّبَا
إِذَا نَحْنُ لَمْ نَنْعَمْ شَبَابًا فَإِنَّمَا ❊ شَقِينَا وَلَمْ يَحْزَنْ لَنَا مَنْ تَشَيَّبَا
وَمَا اسْتَفْرَغَ اللَّذَّاتِ إِلَّا مُقَابِلٌ ❊ إِذَا هَمَّ لَمْ يَذْكُرْ رِضَى مَنْ تَغَضَّبَا(١)
فَلَا تَرْقُبِي فِي عَاشِقٍ أَنْتِ هَمُّهُ ❊ قَرِيبًا وَلَا تَسْتَأْذِنِي فِيهِ أَجْنَبَا
لَعَلَّكُمَا تَسْتَعْهِدَانِ مِنَ الهَوَى ❊ بِنَظْرَةِ عَيْنٍ أَوْ تُرِيدَانِ مَلْعَبَا(٢)
يَلُومُكِ فِي الحُبِّ الخَلِيُّ وَلَوْ غَدَا ❊ بِدَاءِ الهَوَى لَمْ يَرْعَ أُمًّا وَلَا أَبَا
أَ «خُشَّابَ» قَدْ طَالَ انْتِظَارِي فَأَنْعِمِي ❊ عَلَى رَجُلٍ يَدْعُو الأَطِبَّاءَ مُتْعَبَا
أُصِيبَ بِشَوْقٍ فَاسْتُخِفَّتْ حَصَاتُهُ ❊ وَلَا يَعْرِفُ التَّغْمِيضَ إِلَّا تَقَلُّبَا(٣)
يَرَى الهَجْرَ أَحْيَانًا مِنَ الهَمِّ عَارِضًا ❊ وَإِنْ هَمَّ بِالهِجْرَانِ هَابَ وَكَذَّبَا
بِهِ جِنَّةٌ مِنْ صَبْوَةٍ لَعِبَتْ بِهِ ❊ وَقَدْ كَانَ لَا يَصْبُو غُلَامًا مُشَبَّبَا
تَمَنَّاكِ حَتَّى صِرْتِ وَسْوَاسَ قَلْبِهِ ❊ وَعَاصَى إِلَيْكِ الصَّالِحِينَ تَجَنُّبَا
وَبَيْضَاءَ مِعْطَارٍ يَرُوقُ بِعَيْنِهَا ❊ عَلَى جَسَدٍ (٤)

---

(١) المشيع بضم الميم وفتح التحتية مشددة : الشجاع ، قال الشنفرى :

ثلاثة أصحاب فؤاد مشيع

[قلنا : لم ترد كلمة « المشيع » فى هذا البيت ، ولا فى القصيدة كلها ، فلعل الشارح أثبتها مريداً أن يجعلها فى موضع كلمة « مقابل » ومعنى البيت يستقيم بكلمة « مشيع » فأما كلمة « مقابل » فلا يظهر لمعناها اللغوى صلة بسياق البيت] .

وهذا البيت أعاده بشار فى قصيدة آتية ، انظر البيت ١٣ من الورقة ٥٢ .

[قلنا : وصدر البيت هنالك : وما استفرغ اللذات إلا مشيع . فالشارح هنا يشرح البيت على مقتضى روايته هنالك] .

(٢) [قلنا : الخطاب فى هذا البيت : لعلكما تستعهدان ... الخ لمخاطبين اثنين ، وليس فيما سبق من هذه القصيدة ولا فيما يأتى منها ما يناسب ذلك من تثنية الخطاب . ونحن نرى أن هذا البيت ليس حق وضعه هنا ، وأنه يناسب القصيدة الأخرى (فى الورقة ٥٢) التى سبقت الإشارة إلى أنها خالطت هذه القصيدة فى البيت الأسبق ، فيكون وضع البيت هناك هكذا :

خليلىَّ قوما فاعذرا أو تعتبا ❊ ولا تعذلانى أن ألذ وأطربا
لعلكما تستعهدان من الهوى ❊ بنظرة عين أو تريدان ملعبا

واستعهد منه : شرط عليه ، وأخذ عهده] .

(٣) الحصاة : العقل ، لأن به إحصاء الأشياء وتمييزها ، أى إصابة الأشياء ، ومعنى « استخفت حصاته » وجد عقله خفيفاً ، أى ضعف رأيه ، فالسين والتاء للحسبان .

(٤) [معطار : من عادتها العطر . وفى آخر البيت بياض بالأصل] .

رَأَتْ بِى كَبِيرًا مِنْ هَوَاكِ فَسَبَّحَتْ ... وأَ كْبَرُ مِمَّا قَدْ رَأَتْ مَا تَغَيَّبَا
أَ«خُشَّابَ» قَدْ كَانَتْ عَلَى القَلْبِ قُرْحَةٌ ... مِنَ الشَّوْقِ لا يَسْتَطِيعُهَا مَنْ تَطَبَّبَا
إِذَا قُدِحَتْ مِنْهَا الصَّبَابَةُ نَتَّجَتْ ... عَقَارِبَ فِيهَا عَقْرَبًا ثُمَّ عَقْرَبَا(١)
وَحَتَّى مَتَى لاَ نَلْتَقِى لِحَدِيثِنَا ... وَمَكْنُونِ حُبٍّ فِى الحَشَا قَدْ تَشَعَّبَا
تَقَطَّعُ نَفْسِى كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ... إِلَيْكِ مَنُوطًا بِالأَمَانِىِّ خُلَّبَا(٢)

وقال أيضاً (*) :

أَفِدَ الرَّحِيلُ وَحَتَّنِى نَحْبِى ... وَالنَّفْسُ مُشْرِفَةٌ عَلَى النَّحْبِ(٣)
لَمَّا رَأَيْتُ الْهَمَّ مُجْتَنِحًا ... فِى القَلْبِ وَالعَيْنَانِ فِى سَكْبِ(٤)
وَالبَيْنُ قَدْ أَفِدَتْ رَكَائِبُهُ ... وَالقَوْمُ مِنْ طَرِبٍ وَمِنْ صَبٍّ
نَادَيْتُ : إِنَّ الحُبَّ أَشْعَرَنِى ... قَتْلاً وَمَا أَحْدَثْتُ مِنْ ذَنْبِ(٥)

---

(١) [قلنا : ربما كان قوله « إذا قدحت منها » محرفاً عن « إذا قدحت فيها » بفتح القاف والدال وفى اللغة : « قدحت » بمعنى أثرت] .

(٢) الخلب : البرق الذى لا مطر معه ، وأراد أن نفسه تقطع ضمائر ووسائل منوطة أى معلقة بالأمانى التى لا تحقق لها .

[قلنا : الرأى عندنا أن « تقطع » بالطاء المشددة المفتوحة — كما فى المخطوطة — وأصلها تتقطع ، حذفت إحدى التاءين تخفيفاً ؛ وأن « نفسى » فاعل تتقطع ، وأما «منوطا» فهى حال من الياء فى « نفسى » ولا بأس هنا بمجىء الحال من المضاف إليه ، لأن المضاف بعضه . والمعنى أن « بشاراً » تتمزق نفسه كل وقت وهو متعلق بالأمانى المكذوبة] .

(*) وقال أيضاً فى عبدة ، وهذه القصيدة من بحر الكامل ، وعروضها حذاء ، وضربها أحذ مضمر ، متفاعلن متفاعلن فعلن [متحركة العين] والضرب : فعلن [ساكنة العين] .

(٣) أفد (بفتح الهمزة و [كسر] الفاء) : قرب ، والنحب : الحاجة ، ويكنى به عن الموت .

(٤) [مجتنحاً : مكباً] .

(٥) النداء : رفع الصوت لإسماع الكلام ، ومنه سمى الأذان النداء . [قال تعالى] : إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة . [وقال] : ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ، وقال: فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى . وقال الحريرى : «فلما جلس كأنه ابن ماء السماء نادى مناد من قبل الأحماء : وحرمة ساسان الخ » وكثر استعماله فى رفع الصوت بطلب إقبال الشخص ، ثم فى مطلق طلب الإقبال ، ومنه سميت حروف النداء ، وليس ذلك بمراد هنا ، وقلّ من يفطن لأصل استعماله . وأشعر البعير : شق جلده حتى يظهر الدم ، أو طعنه كذلك ، ليكون ذلك علامة على أنه هدى ، وقوله « قتلا » تمييز لنسبة الإشعار أو مفعول لأجله . لقد أجاد فى هذه التمثيلية ، إذ جعل ابتداء علوق الحب به كجرح خفيف ، القصد منه =

أَهْدَى لِعَيْنِي ذِكْرُكُمْ سَهَدًا   مِنْ غَيْرِ مَا سَقَمٍ وَلاَ طَبِّ
إلاَّ التَّمَنِّي أَنْ أَفُوزَ بِكُمْ   فَتَحَرَّجِي يَا «عَبْدَ» مِن غَضَبِي
لَوْ تَسْمَعِينَ وَكُنْتِ شَاهِدَةً   مَا يَقْرَأُ الرُّهْبَانُ فِي الكُتُبِ[1]
لَوَجَدْتِ حُبَّكِ قَاتِلِي عَجِلاً   إنْ لَمْ يُفَرِّجْ كَاشِفُ الكَرْبِ
وَعَلاَمَةٌ مِنكُمْ مُبَيِّنَةٌ   حَسْبِي بِهَا مِن حُبِّكُمْ حَسْبِي
أَنِّي أُكِبُّ إِذَا ذَكَرْتُكُمُ   مِنْ مَجْلِسِ القُرَّاءِ وَالشَّرْبِ[2]
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ بَيْنَهُمُ :   شَغَفُ «المُرَعَّثِ» دَاخِلُ الحُبِّ[3]
مَا زِلْتُ أَذْكُرُكُمْ وَلَيْلَكُمُ   حَتَّى جَفَا عَنْ مَضْجَعِي جَنْبِي
وَعَلِمْتُ أَنَّ الصَّرْمَ شِيمَتُكُمْ   فِي النَّأْيِ وَالهِجْرَانَ فِي القُرْبِ
فَظَلِلْتُ لاَ أَدْرِي : أُقِيمُ عَلَى الْـ   ـهِجْرَانِ أَوْ أَغْدُو مَعَ الرَّكْبِ ؟
فَلَئِنْ غَدَوْتُ لَقَدْ أُصِبْتُ بِكُمْ   وَلَئِنْ أَقَمْتُ لَمُسْتَهَبُ اللُّبِّ[4]

= حصول النحر عقبه ، فلذلك قال لما رأيت الهم مجتنحا .. الخ ناديت.. الخ أى أنه رأى علامات هى ليست بالهلاك ولكنها مؤذنة به ، فإن نداءه دليل على بقاء الحياة فيه . وأراد بالنداء رفع الصوت للاستغاثة والتفجع والتحسر ، لأن الشأن رفع الصوت فيهما ليفزع له من يعينه على الخلاص أو يتوجع له ، ويجوز فى همزة « أن الحب » الكسر على أنه حكاية للنداء ، والفتح على المصدرية والتأكيد .

(١) قوله : لو تسمعين ... البيتين ، لا وجه للارتباط بين الشرط وجوابه فهو من التلفيق .

[قلنا : نرى أن الارتباط بين الشرط والجواب يتضح مما بينه « بشار » فى الأبيات الآتية ، إذ قال إنه يكون مطرقاً مكباً فى مجلس القراء ، وذلك لأنه يذكرها ثمة فيتأثر ولا يلتفت إلى ما حوله ، حتى يعجب الناس لذلك منه . ومعنى البيتين أن « بشاراً » قد يكون فى مجلس الرهبان الداعى إلى التأثر والالتفات إليه ، ولكنه يظل مشغولا بحب « عبدة » فلو سمعت وشهدت لوجدت أن حبه إياها قاتله] .

(٢) أكب (بضم الهمزة وكسر الكاف) أى أسقط على وجهى ، والقراء : أهل القرآن والعلم ، والشرب (بفتح الشين) جمع شارب للخمر ، وأراد أنه يغلبه التأثر لذكرها ولو كان فى مجلس جد .

(٣) داخل الحب أى متمكنه ، والحب والشغف مترادفان ، فكأنه قال شغف المرعث شغف داخل ، قال النابغة :

تحرك داء فى فؤادى داخل

[قلنا : لعل « شغف » تضبط بفتح الفاء ، فعلا ماضياً . « والمرعث » تضبط بفتح الثاء ، مفعولا به . والمعنى : أصاب داخل الحب شغاف قلب « بشار »] .

(٤) كتب فى الديوان « لمسهب اللب » ولا معنى له ، فلعل أصله « لمتهب » بنون ثم هاء ، أو « لمسلب » بسين ثم لام . =

قَامَتْ تَرَاءَى لِي لِتَقْتُلَنِي ... فِي القُرْطِ والخَلْخَالِ والإتْبِ (١)
فَدَعَوْتُ رَبِّي دَعْوَةً جَمَعَتْ ... رَغَبَ المُحِبِّ وشِدَّةَ الرَّهَبِ (٢)
ألاَّ تَرَاكِ بِنَا مُتَيَّمَةً ... فَأَجَابَ دَعْوَةَ عَاشِقٍ رَبِّي (٣)
أَهْذِي بِكُمْ مَا عِشْتُ إِنَّكُمُ ... يَاحِبُّ وَافَقَ شِعْبُكُمْ شِعْبِي (٤)
وَرَأَتْ عُجَابًا شَيْبَتِي فَبَكَتْ ... جَزَعًا لَهَا والدَّهْرُ ذُو شَغْبِ
لاَ تُكْثِرَنَّ بِشَيْبَتِي عَجَبًا ... إِنَّ العَجَائِبَ فِي «أَبِي حَرْبِ» (٥)
وَلَقَدْ أَتَانَا أَنَّ غَانِيَةً ... أُخْرَى، وَكُنْتُ بِهِنَّ كَالنَّصْبِ (٦)

= [قلنا : قد وجدنا فى الصحاح ولسان العرب والقاموس أن لـ « مسهب اللب » معنى ، وهو : الذاهب العقل . ثم نقول : المراد بقوله فى أول البيت : « غدوت » أى غدوت مع الركب ، أى ارتحلت . و « أصبت بكم » أى أصبت بقطيعتكم التى هى شيمتكم فى النأى] .

(١) الإتب (بكسر الهمزة وبتاء مثناة من فوق) : برد للمرأة مشقوق من غير جيب ولا كمين ، وروى المصراع الأول من هذا البيت فى ص ٣٥٠ من زهر الآداب : ولقد تعرض لى خيالكم .

(٢) كتب « رعب المحب » بعين مهملة ، وهو تصحيف ، إذ لا تصح مقابلته بقوله « الرهب » ، صوابه « رغب » بغين معجمة وبفتح الراء لتصح المقابلة .

(٣) أن لا ترى نفسها متيمة به إشفاقا عليها من آلام الحب ، وبذلك يظهر الارتباط بينه وبين قوله قبله : قامت تراءى لى لتقتلنى . وقوله « فأجاب دعوة عاشق ربى » يريد منه التعريض بأنها لا تحبه كما يحبها .

[قلنا : التركيب فى قوله : « ألا تراك » بالتاء لا يستقيم هنا ، فلعله بالنون . وربما كانت « تراك » محرفة عن « تزال » ، والمعنى على هذا أن « بشارا » يدعو أن تكون محبوبته متيمة به لتذوق ما يذوق من عذاب الحب] .

(٤) خاطبها بضمير الجمع تعظيما لها (انظر البيت ١٣ فى الورقة ٢٨ وانظر البيت ٢٢ فى الورقة ٢٣١) وقوله « وافق شعبكم شعبى » يجوز فيهما فتح الشين على أن المراد القوم ، ويجوز كسرها أى مسيل الماء فى الجبل واستعاره للوفاق والمحبة بين الجانبين ، لأن الشعبين إذا اتفقا التقى الماء فى ملتقاهما فصار سيلا واحدا ، وذلك يشبه قول الشاعر (والأصح أنه على بن بدال) :

فلو أنا على حجر ذبحنا ... جرى الدميان بالخبر اليقين

وذلك من معتقد العرب أن المتحابين إذا سال دمهما التقى الدميان ، وبعكسهما المتباغضان .

(٥) الظاهر أنه قال « لا تكثرن بشيبة » دون إضافة إلى ياء المتكلم لتتم التورية بشيبة بن ربيعة ابن عبد شمس وبأبى حرب الذى هو أمية بن عبد شمس وهو والد حرب والد أبى سفيان ، وأراد هنا التورية ثم الكناية مع التلميح .

[قلنا : لعل « لا تكثرن » بكسر الراء ، ليكون الخطاب لمؤنثة] .

(٦) قوله: ولقد أتانا الخ هذا من إغاظة المحبوب ، فإنه لما ذكر الصرم شيمتها والهجر وعرض بأنها لا تحبه ذكر محبوبة أخرى ليغيظ هذه ، كما قال امرؤ القيس بعد قوله : فسلى ثيابى ... الخ — فقال : =

يَأْمُلْنَنِي وَيَرَيْنَ مَنْقَصَتِي   عِنْدَ الرِّضَا عَنْهَا وَفِي الْعَتْبِ (١)
لَمَّا مَرَرْتُ بِهَا مُسَتَّرَةً   فِي الْحَيِّ بَيْنَ خَرَائِدٍ عُرْبِ (٢)
قَالَتْ لِنِسْوَتِهَا عَلَى عَجَلٍ :   أَنَّى لَنَا بِمُصَدِّعِ الْقَلْبِ ؟
لَسَمَاعُهُ — إِنْ كَانَ يُسْمِعُنَا —   أَشْهَى إِلَى قَلْبِي مِنَ الْعَذْبِ (٣)
فَأَجَبْنَهَا : إِنَّ الْفَتَى غَزِلٌ   وَأَحَبُّ مَنْ يَمْشِي عَلَى التُّرْبِ (٤)
لَا تَعْجَلِينَا أَنْ نُوَاعِدَهُ   فَيَكُونَ مَجْلِسُنَا عَلَى خِصْبِ
وَنَنَالَ مِنْهُ غَيْرَ وَاحِدَةٍ   إِنَّ السَّمَاعَ لَأَهْوَنُ الْخَطْبِ

وقال أيضا (*) :

أَأَرِقْتَ بَعْدَ رُقَادِكَ الْأَوَّابِ   بِهَوَاكَ أَمْ بِخَيَالِهِ الْمُنْتَابِ
نَعَقَ الْغُرَابُ فَخَنَّقَتْنِي عَبْرَةٌ   وَبَكَيْتُ مِنْ جَزَعٍ عَلَى الْأَحْبَابِ
يَارُبَّ قَائِلَةٍ — وَغُيِّبَ عِلْمُهَا — :   مَاذَا يَهِيجُكَ مِنْ نَعِيقِ غُرَابِ ؟ (٥)

= فتلك حبلى قد طرقت ... الأبيات .

و « النصب » ضبط فى الديوان بفتح النون وسكون الصاد ، ويجوز فيه ضم النون ، وهو ما ينصب للعبادة ، أى وكنت بهن مثل النصب المعبود فى إحاطتهن به وطوافهن حوله ، بدليل قوله بعده : يأملننى ... الخ .

(١) أى يرين نقصان عقلى فى محبتى إياها ، سواء رضيت عنها أو عتبت عليها .

(٢) قوله « لما مررت » هو خبر أن فى قوله « أن غانية » وما بينهما اعتراض . وقوله « عرب » سكن راءه للضرورة ، وكانت مضمومة جمع « عروب » .

[قلنا : ليس تسكين الراء فى « عرب » ضرورة ، بل هو سائغ معروف فى جمع « عروب » ، قال صاحب تاج العروس : جمع « عروب » « عرب » بضم فسكون وبضمتين . ا هـ . وقوله تعالى فى سورة الواقعة « عربا » قرأه شعبة وحمزة بسكون الراء وقرأه غيرهما بضم الراء]

(٣) أراد بالسماع سماع شعره .

(٤) قوله « وأحب » أى أشد عشقا ، فهو مشتق من « حب » الذى هو بمعنى « أحب » .

(*) وقال أيضا فى الغزل من بحر الكامل .

(٥) أى رب سائلة عن سبب تهيجى من نعيب الغراب إذ قد فطنت إلى أنى أحذر فراقا .

[قلنا : ليس فى البيت ما يفيد أن القائلة قد فطنت إلى أمر بشار ، بل الظاهر أنها لم تفطن ، كما يدل عليه قوله : « وغيب علمها » وقوله فى البيت التالى : « كاتمتها أمرى وما شعرت به »] .

كَاتَمْتُهَا أَمْرِى وَمَا شَـــعَرَتْ بِهِ   وَكَذَاكَ قَدْ كَاتَمْتُهُ أَصْحَـــابِى
وَدَوَاءُ عَيْنِى — قَدْ عَلِمْتَ — وَدَاؤُهَا   رَيَّا الْبَنَانِ كَدُمْيَـــةِ الْمِحْرَابِ (١)
فِى نَأْيِهَا وَصَبٌ عَلَىَّ مُـــبَرِّحٌ   وَدُنُوُّهَا شَافٍ مِنَ الْأَوْصَابِ (٢)
تَمْشِى إِذَا خَرَجَتْ إِلَى جَارَاتِهَا   مَشْىَ الْحُبَابِ مُعَارِضاً لِحُبَابِ (٣)
خُودٌ إِذَا انْتَقَبَتْ سَبَتْكَ بِنَظْرَةٍ   وَأَغَرَّ أَبْلَجَ غَيْرَ ذَاتِ نِقَابِ (٤)
تَعْتَلُّ إِنْ شَهِدَ الْأَمِيرُ بِقُـــرْبِهِ   وَإِذَا نَأَى وَجِلَتْ مِنَ الْحُجَّابِ (٥)
وَعِتَـــابِ يَوْمٍ لَوْ أَجَبْتُكِ طَائِعاً   قَصُرَ الْوِصَالُ بِهِ وَطَالَ عِتَابِى (٦)
لَـــكِنْ رَأَيْتُ مِنَ السُّكُوتِ بَدِيهَةً   فَشَدَدْتُ وَصْلَكُمُ بِتَرْكِ جَوَابِى (٧)
إِنِّى عَلَى خُلْفِ الْمَوَاعِدِ مِنْكُمُ   صَابٍ إِلَيْكِ وَلَسْتُ بِالْمُتَصَابِى (٨)

---

(١) الدمية : الصورة من العاج ، والمحراب : موضع الصلاة من الكنيسة .
[قلنا : فى المخطوطة : « علمت » بضم التاء ، لا بفتحها كما ضبطها الشارح] .

(٢) [الوصب : الألم ، وجمعه : الأوصاب] .

(٣) الحباب بضم الحاء : الحية ، وهى يشبه بها حسن التلوى فى المشى دون عجل .

(٤) قوله « إذا انتقبت » ظرف ، العامل فيه قوله « سبتك » ، وقوله « [وأغر] أبلج » عطف على نظرة ، أى وبوجه أغر أبلج إذا لم تكن منتقبة ، وقوله « غير ذات نقاب » حال من الضمير المرفوع فى « سبتك » .

[قلنا : الخود (بفتح الخاء) : الشابة الحسنة الخلق الناعمة ، والجمع : الخود (بضم الخاء) ، وقد ضبطت الخاء فى المخطوطة بالفتح ، ونراه الموافق لهذا البيت ، لأنه فى مقام المفردة لا الجمع ، وضبط الشارح الخاء بالضم] .

(٥) أراد أنها تكثر الأعذار الباطلة ، فتعتل عن عدم الزيارة إذا حضر الأمير فى البلد بأن الأمير يمر بالبلد فلا تستطيع الخروج ، وإذا لم يحضر الأمير تعتل بأنها تخشى من أهلها الذين يحجبونها .

(٦ و ٧) ذهب هنا مذهب الذين تركوا العتاب ، إلا أن بعضهم تركه قهرا ، وهو القائل :

وكنت معدا للعتاب دفاترا   فلما التقينا ما وجدت ولا حرفا

ومنهم من تركه اختيارا لأسباب ، وأحسنها هذا السبب الذى سلكه بشار ، وهو خشية ضياع وقت الوصال فى العتاب .

(٨) كتب فى الديوان « وليس بالمتصابى » وهو خطأ .

وقال أيضا(*) :

بِأَبِى وَأُمِّى مَنْ يُقَـــارِبُنِى فِيمَا أَقُولُ وَمَنْ أُقَارِبُهُ(١)
عَجِلُ المَلاَمَةِ حِينَ أُغْضِبُهُ فَإِذَا غَضِبْتُ يَلِينُ جَانِبُهُ
دَلاًّ عَلَىَّ وَعَادَةً سَـبَقَتْ أَنْ سَوْفَ إِنْ أُغْضِى أُعَاتِبُهُ(٢)
فَيَبِيتُ يَشْعَبُ صَدْعَ أُلْفَتِنَا فَأَبِيتُ بِالعُتْـــبَى أُشَاعِبُهُ(٣)
إِنَّ المُحِبَّ تَلِينُ شَوْكَتُهُ يَوْمًا إِذَا مَا عَزَّ صَاحِبُــــهُ(٤)
فَــلَهُ عَلَىَّ وَإِنْ تَجَنَّبَنِى مَا عِشْـــتُ أَنِّى لاَ أُجَانِبُهُ(٥)
رِيمٌ أَغَنُّ مُطَوَّقًا ذَهَبًا صِفْرُ الحَشَا بِيضٌ تَرَائِبُهُ(٦)

(*) وقال أيضا فى النسيب بعبدة .
والقصيدة من بحر السريع وعروضها وضربها مخبول مكشوف : مستفعلن مستفعلن فعلن .
[قلنا : نرى أن هذه القصيدة من الكامل لا من السريع ، وعروضها حذاء ، وضربها أحذ :
متفاعلن متفاعلن متفا متفاعلن متفاعلن متفا]

(١) رواه فى بهجة المجالس « فيما هويت » .

(٢) كتب فى الديوان ذللا بذاى معجمة ولامين ولا معنى له، فالصواب دلا بالدال المهملة المفتوحة .

(٣) كتب فأبيت فى المصراع الثانى بالفاء والأنسب أن يكون بالواو تفاديا من تكرير الفاء فيهما .
[قلنا : يشعب : يصلح ، وصدع : شق ، هذا وقد ذكر اللغويون لـ « شاعب » معانى لا تحسن فى هذا البيت ، والظاهر أن بشاراً يريد من «المشاعبة» المشاركة فى الشعب وإصلاح الصدع] .

(٤) عقد فى هذا البيت قول المثل : إذا عز أخوك فهن .

(٥) [لا أجانبه : لا أباعده] .

(٦) الريم (بكسر الراء وبهمزة ساكنة وربما خففوها ياء) هو الظبى الخالص اللون حتى يصير الى البياض والجمع أرءام ، وربما قلبوه قلبا مكانيا فقالوا : أأرام توصلا لتسهيل إحدى الهمزتين ألفا [فيقال : آرام] ، وقد روى بالوجهين قول امرئ القيس :
ترى بعر الأرءام فى عرصاتها
والأغن : الذى يخرج صوته من خيشومه وهو صوت الظبى ، والصفر (بالصاد المهملة المضمومة ، وقد تفتح وتكسر ، وسكون الفاء) اسم بمعنى الخالى ، وقولهم « صفر » خلا ، وأراد فراغ البطن من السمن وهو من محاسن النساء ، ولذلك شبهن بالظباء ، لأن الظباء صفر البطون .
[قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح : مطوقا بالنصب ، ولعلها : مطوق بالرفع . والترائب : موضع القلادة من الصدر] .

آلَيْتُ لاَ أَسْلَى مَوَدَّتَهُ (لو) مَا تَسَلَّى المَاء شَارِبُهُ(١)

أُخْفِي لَهُ — الرَّحْمٰنُ يَعْلَمُهُ — حُبّـًا يُؤَرِّقُنِي غَوَارِبُهُ(٢)

مِنْ كُلِّ شَاعِفَةٍ إِذَا طَرَقَتْ طَرَقَ المُحِبَّ لَهَا طَبَائِبُهُ(٣)

نَقْفِي سَوَادَ اللَّيْلِ مُرْتَفِقًا مَا تَنْقَضِي مِنْها عَجَائِبُهُ(٤)

---

(١) أسلى (بفتح اللام) لغة فى أسلو ، وهو واحد من عشرة أفعال من باب فعل (بفتح العين) الذى حق مضارعه ألا يكون مفتوح العين ، فجاء المضارع بفتح العين ، قال ابن خالويه فى كتاب ليس : « ليس فى كلام العرب فعل يفعل (أى بفتح العين فى الماضى والمضارع) مما ليس فيه حرف الحلق عيناً ولا لاماً إلا عشرة أحرف (أى أفعال) أبى وقلى وسلا وجبا الماء (جمعه) وخظا (سمن) وغضضت وبضضت وقنط وغسا الليل وركن ، ولم يذكر سيبويه إلا أبى ، لأنه متفق عليه ، والبواقى مختلف فيها . اهـ » وهذه الأفعال بعضها لم يسمع فى مضارعه القياس وهى أبى وقنط وركن ، وبقيتها سمع فيه القياس والشذوذ . وبشار يلتزم فى مضارع سلى الفتح ، فقد قال فى البيت ٧ من الورقة ١٧٤ :

لعلك تسلى أو تساعفك النوى

وقال فى البيت ١ من ١٩١ :

ألم يأن أن تسلى مودة مهددا

وقال أيضا فى الملحقات :

وتضمر النفس يأساً ثم تسلاها

ووقع فى أول المصراع الثانى بياض ، لعله كلمة « لو » على أنها لو الوصلية بدون واو قبلها ، أى لو فرض أن شارب الماء يسلى عن شربه لما سليت .

[قلنا : لا نرى مقتضيا لارتكاب الشذوذ فى « يسلى » ، فإن « يسلى » (بفتح اللام) مضارع « سلى » بكسر اللام ، مثل : رضى يرضى . ثم إن القياس مسموع فى مضارع : أبى وقنط وركن]

[ثم نقول : إن الشارح حين قدر أن تكون الكلمة الناقصة « لو » وعليها شرح معنى البيت ، لم يبين موقع « ما » ، فإن كانت للنفى انعكس المعنى الذى شرحه ، وإن كان يريد « لوما » كلمة واحدة فهى غير وصلية ، بل هى بمنزلة « لولا » . والرأى عندنا أن عجز البيت لعله : مهما تسلى ... الخ ، أو : إما تسلى ... الخ أو نحو ذلك] .

(٢) [قلنا : لم يكن هذا البيت فى نسخة الشارح ، فنقلناه من المخطوطة] قوله « الرحمن يعلمه » الجملة حال أصلها صفة لقوله حبا ، فلما قدمت عليها صارت حالا ، مثل قول ذى الرمة : « لمية موحشاً طلل » ، ويجوز أن تكون الجملة معترضة للقسم ، كقولهم : « علم الله » والضمير المنصوب صادق على الخبر المقسم عليه ، كعود اسم الإشارة فى قولهم «هذا ماعهد به فلان» والغوارب : جمع غارب ، وهو الكاهل ، أراد شدته [ويقال : بحر ذو غوارب ، وهى أعالى موجه] .

(٣) الشاعفة : النظرة التى تقع فى شعاف القلب (بالعين المهملة) لغة فى الشغاف ، وقد قرئ بهما قوله تعالى : قد شغفها حبا (ومر فى البيت ١١ من الورقة ٣٢) .

(٤) [مرتفقاً — هنا — ثابتاً ، أو ممتلئاً ، وهو حال . والمعنى أنه ليل طويل ، أو شديد السواد]

يأيها الآسي كُلُومَ هوىً بالنأي إذ دلفت كتائبه(١)

أنّى نوالك من تذكّرها والحبُّ قد نشبت مخالبه(٢)

ألمِمْ «بعبدة» قبل حادثةٍ فهي الشفاء وأنت طالبه

تمشي الهُوَيْنَى بين نسوتها مشيَ النزيفِ صفت مشاربه(٣)

حاربتَ صبراً إنّ رؤيتها علقٌ بقلبك لا تحاربه(٤)

جلبتْ عليك وأنت معترَكٌ والحَيْنُ تجلبه جوالبه(٥)

(١و٢) يخاطب نفسه [الآسى : المداوى . كلوم : جمع كلم ، وهو الجرح . النأى : البعد ،دلفت : تقدمت . كتائبه : جماعاته] . وقوله بالنأى يجوز أن يكون متعلقا بالآسى ، أى يامن تظن البعد يشفيك من ألم الحب لقد أخطأت ، فقوله : أنى نوالك ؟ استفهام إنكارى ، أى أين نوالك ؟ وقوله «من تذكرها» متعلق بمعنى استفهام كقول الحريرى فى المقامة [الثانية : الحلوانية] : أين أنت من البيت الندر . والمعنى أين يقع نوالك من كثرة تذكرى إياها ، أى لايقع نوالك مع كثرة تذكرى ، وجملة « والحب قد نشبت » حال من التذكر .

(٣) النزيف : المنزوف ، أى نزف ماء بئره ، أى نزح ، فخرج يطلب الماء ، فإذا رأى مشارب صافية هرول إليها .

[قلنا : يؤخذ من صدر البيت أنها تمشى الهوينى ، بخلاف ما يؤخذ من شرح الشارح : أنها تمشى هرولة ، والذى نراه أن المراد بالنزيف — هنا — : السكران الذى لايقوى على السير لكثرة ماشرب من مشرب صاف أعجبه ، وتشبيه مشية المرأة بمشية النزيف بمعنى السكران هو المعروف فى لغة الشعراء ، قال امرؤ القيس :

رمتنى بسهم أصاب الفؤاد غداة الرحيل فلم أنتصر

وإذ هى تمشى كمشى النزيـ ـف يصرعه بالكثيب البهر

قال العينى (ج ١ — ص ١٠٠) : « النزيف : هو السكران الذى نزف عقله . والكثيب ما اجتمع من الرمل ، والبهر من الانبهار وهو انقطاع النفس وعلوه من التعب »

وقال شارح القاموس (ج ٦ — ص ٢٥٣) : « قال أبو عمرو : النزيف : السكران ، قال امرؤ القيس :

وإذ هى تمشى كمشى النزيـ ـف يصرعه بالكثيب البهر

وقال آخر :

بداء تمشى مشية النزيف »]

(٤) العلق (بفتح العين المهملة وفتح اللام) : مصدر علق الشيء بالشيء ، إذا نشب به ولزمه ، فهو من الوصف بالمصدر .

(٥) حذف مفعول « جلبت » لظهوره بقرينة قوله : لا تحاربه ، أى جلبت جيشاً . والمعترك : محل الحرب ، شبه نفسه به .

فَكَأَنَّ لَيْلَكَ مِنْ تَذَكُّرِهَا ... لَيْلُ السَّلِيمِ سَرَتْ عَقَارِبُهُ[١]
فَتَرَكْنَهُ يُغْشَى أَخَا جَدَثٍ ... تَبْكِى لِفُرْقَتِهِ قَرَائِبُهُ[٢]
رَجُلٌ تُصَاحِبُهُ صَبَابَتُهُ ... وَأَرَى الْجَلَادَةَ لاَ تُصَاحِبُهُ
« أُعَبَيْدَ » قَدْ أَثْبَتِّهِ بِهَوًى ... فِي مُضْمَرِ الأَحْشَاءِ لاَهِبُهُ[٣]
وَالْبُخْلُ فِى اللُّقْيَانِ قَاتِلُهُ ... وَالشَّوْقُ فِى الْهِجْرَانِ كَارِبُهُ[٤]
مِيلِى إِلَيْهِ فَقَدْ صَفَا لَكُمُ ... يَا « عَبْدَ » شَاهِدُهُ وَغَائِبُهُ[٥]

وقال أيضاً (*) :

أَنْتِ يَا نَفْسُ أَنِيبِى ... آبَتِ الشَّمْسُ فَأُوبِى[٦]
مَالِلْمُوسَى عِنْدَ صَبٍّ ... حَاجَةٌ فَاغْلِى وَذُوبِى[٧]

---

(١) [السليم : اللديغ] .

(٢) قوله « فتركنه » أى العقارب ، وفى الديوان « فتركته » بالمثناة الفوقية ، وهو خطأ ، وقوله « يغشى ، أخا جدث » حالان من الضمير المنصوب بتركنه أى يغشى عليه للعيادة ، والجدث القبر ، أى أوشك أن يكون ذلك .

[قلنا : ربما كانت «يغشى» بمعنى يغطى ويسجى (بالبناء للمجهول) أى يمد عليه ثوب ، وذلك مما يصنع بالميت] .

(٣) أثبته ، أى قيدته فى الثبات (بوزن كتاب) وهو سير من الجلد يشد به الأسير والمسجون ، وقال تعالى : وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك .

(٤) [اللقيان (بضم اللام وكسرها) : اللقاء] .

(٥) [صفا : مال ، وتكتب بالألف مع فتح الفين ، لأنها واوية ، وكذلك كتبت فى المخطوطة ، وكتبها الشارح بالياء] .

(*) وقال أيضاً فى سلمى ، وسأذكر خبرها فى القصيدة بعد هذه ، والقصيدة من بحر الرمل وعروضه كضربه مجزوءة .

(٦) [أنيبى : ارجعى ، آبت : رجعت ، ولعله يعنى بالشمس : محبوبته سلمى] .

(٧) كتب « المؤسى » بصيغة اسم مفعول من آساه ، أى ما للصحيح حاجة عند العليل ، وعبر عن الصحيح بالموسى ، ولعله « موس » بدون ألف فى آخره ، اسم فاعل ، أى ما للطبيب عند الصب حاجة ، والمقصود نفى أن ينفع فيه دواء ، والأمر للتعجيز ، أى اشتدى ثم اسكنى ، مثلما يغلى الشىء على النار فيرتفع ثم يذوب فيضمحل ، وهذا كقولهم : تنزو وتلين .

[قلنا : ما ذكره الشارح من جعل « موسى » (بفتح السين) اسم مفعول من « آساه » وجعل «موس» (بكسر السين) اسم فاعل من « آساه » أيضاً — كل ذلك غير معروف ، والمعروف فى « آساه » =

وَاقْبَلِي مَا طَابَ مِنْهَا ... وَإِذَا تَابَتْ فَتُوبِي (١)
بَعَثَتْ « سَلْمَى » عَلَيْنَا ... فِتْنَةً عِنْدَ الْمَشِيبِ
وَبَرَانِي الْحُبُّ حَتَّى ... كَثُرَتْ فِيهَا نُحُوبِي (٢)
أَنَا مَشْغُوفٌ « بِسَلْمَى » ... كَالنَّصَارَى بِالصَّلِيبِ
لَيْسَ مَا قَرَّبَ مِنِّي ... صَاحِبِي لِي بِالقَرِيبِ
مِنْ هَوَى « سَلْمَى » سَبَتْنِي ... وَاحِدٌ مِثْلُ الغَرِيبِ
لَا أُرَجِّي الرَّوْحَ إِلَّا ... عِنْدَ غَيْبَاتِ الرَّقِيبِ
لَقِيَ القَلْبُ « بِسَلْمَى » ... عَجَبًا فَوْقَ العَجِيبِ
أَخْصَبَتْ عِنْدِي وَإِنِّي ... عِنْدَهَا غَيْرُ خَصِيبِ (٣)
مِنْ هَوَانٍ غَيْرِ فَانٍ ... أَنْزَلَتْنِي فِي الجُدُوبِ
قَلَبَتْ لِي الرِّيحَ « سَلْمَى » ... شَمْأَلًا بَعْدَ الجَنُوبِ (٤)
وَكَذَاكَ الدَّهْرُ صَعْبٌ ... بَيْنَ خَفْضٍ وَرُكُوبِ

= أنه من المؤاساة ، فهو على وزن : فاعله (مثل : شاركه وآخذه) وليس على وزن : أفعله (مثل : أكرمه وآمنه) ، فاسم المفعول منه « مؤاسى » واسم الفاعل منه « مؤاس » . والذى نراه أن قول بشار « مالموسى » مأخوذ من قولهم « أوساه » بمعنى : قطعه ، فذلك ظاهر فى الاشتقاق ، واسم الفاعل منه « موس » (بعد الواو سين مكسورة منونة) أى : قاطع ، واسم المفعول منه « موسى » (بعد الواو سين مفتوحة منونة تكتب بعدها ألف على صورة الياء) أى : مقطوع . وليس فى المخطوطة ولا فى نسخة الشارح تنوين كلمة « موسى » . والتنوين مطلوب هنا بخلاف « موسى » العلم الأعجمى . ويلاحظ أنه ليس فى المخطوطة همز كلمة « موسى »]

(١) [ربما أريد معنى التوبة المعروف ، وربما كان قوله : « ... تابت فتوبى » محرفا عن « ... ثابت فثوبى » بالثاء المثلثة فيهما ، ومعنى ثاب : رجع وعاد] .

(٢) النحوب جمع نحب بمعنى الموت ، أى مات موتات كثيرة .

(٣) [يستعمل بشار « الخصب » و « الجدب » فى مقام الحب . انظر ص ١٨٠ و ص ٢٠٤ من هذه المطبوعة ، وكذلك انظر فيها ص ٢٢٢] .

(٤) المعنى : غيرت هجرها الأليم إلى الوصل اللذيذ ، فإن ريح الجنوب مذمومة عندهم لحرها ، والشمال محبوبة برودتها فى بلاد العرب ، وهذا مثل لتغير الحال ، كما يقال : قلب له ظهر المجن ، والعرب تستعير الريح لسهولة الحال ، قال تعالى : ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، وقال سليك :

هل تنظران قليلا ريث غفلتهم ... أو تعدوان فإن الريح للعادى

وقال : إذا هبت رياحك فاغتنمها ... فإن الخافقات لها سكون

لَوْ بِهَا مَا بِى إِلَيْهَـــــا مِنْ حَنِـــينٍ وَنَحِيبِ
أَقْبَلَتْ إِقْبَالَ صَـــادٍ رَاعَهُ صَـــوْتُ المُهِيبِ (١)
اسْلَمِى يَا « سَلْمَ » يَوْمًا وَاكْشِفِى بَعْضَ كُرُوبِى (٢)
لَا تَعُدِّى الحُبَّ ذَنْبًا لَيْسَ حُبِّى مِنْ ذُنُوبِى
إِنَّمَا الحُـــبُّ بَلَاءٌ وَشَكَاةٌ فِى القُـــلُوبِ
فَإِذَا غُمَّ تَنَفَّسْـــــتُ فَأَوْهَيْنَ جُنُوبِى (٣)
إِنَّ مَنْ لَامَ مُحِبًّـــــا فِى الهَوَى غَيْرُ مُصِيبِ
وَلَقَدْ قُلْتُ « لِسَلْمَى » إِذْ تَعَيَّانِى طَبِيبِى (٤)
لَيْسَ وَادٍ مِنْ « سُلَيْمَى » لِمُحِـــبٍّ بِعَشِيبِ (٥)
لَيْتَ لِى قَلْبًا بِقَلْبِى وَحَبِيبًـــــا بِحَبِيبِى (٦)
فَلَعَلَّ القَلْبَ ... ... وَيُوَاتِينِى لَعِيـــبِى (٧)

---

(١) الصادى : الظمآن ، والمهيب : الذى يزجر الإبل بصوت هاب هاب ، يعنى أنها أقبلت مسرعة كالبعير الظمآن له رغبة فى الماء وقد راعه صوت سائقه ، فله باعثان على السرعة .

(٢) [قلنا : « اسلمى » فى المخطوطة وفى نسخة الشارح بهمزة وصل ولام مفتوحة ، والمعنى بها لا يستقيم ، فليس يسوغ أن يقول « بشار » لمحبوبته « اسلمى يوما » . ولعل الصواب : أسلمى ، بهمزة قطع ولام مكسورة ، أى : أطيعى وانقادى لحبك] .

(٣) كتب «فأوهين» ولم يظهر معاد ضمير الجمع المؤنث ، ولا اتصال معناه بما قبله ، فلعل صوابه : فأهويت ، أى أدخلت إليها الهوى ، وهو المناسب لقوله : تنفست .

[قلنا : ربما كانت « فأوهين» محرفة عن « فأوهيت » أى أضعفت جنوبى من طول تنفسى وزفيرى حين يشتد بى الحب] .

(٤) [قلنا : لعل « تعيانى » محرفة عن « تعيا بى » بالباء ، وفى اللغة : تعيا بالأمر : عجز عنه . أى لم يهتد طبيبى لأمرى وعجز عن علاجه] .

(٥) [قلنا : فى المخطوطة « وادِ » بكسرتين (مثل : قاض) وهو الصواب ، وضبطه الشارح بضمتين ، والوادى العشيب : هو ذو العشب ، واستعمال بشار تعبير « الوادى العشيب » فى مقام الحب يشبه استعماله « الخصيب » و « الجديب » فى هذا المقام ، وقد سبقت الإشارة إليه فى هذه القصيدة] .

(٦) [قلنا : الباء فى قوله « بقلبى » وقوله « بحبيبى » للبدل ، أى : ليت لى قلباً سليما بدل قلبى المصاب وحبيباً مرضياً بدل حبيبى المضنى] .

(٧) قوله « فلعل القلب ... » سقطت من المصراع الأول هنا كلمة ، ولعلها « يصحو » ، والمناسب أن يكون عوض واو العطف «أو» العاطفة ، أى يكون أحد الأمرين، واللعيب : اللاعب ، =

فَلَقَدْ هَيَّجَ شَوْقِي رِيحُ رَيْحَانٍ وَطِيبِ
بِتُّ مِنْ نَفْحَةِ عُودٍ شُبِّبَتْ لِي بِثُقُوبِ(١)
لَاهِيًا عن كُلِّ سَاقٍ وَأَكِيلٍ وَشَرِيبِ(٢)
أَبْتَغِي «سَلْمَى» وأَخْشَى نَظَرَ الرَّائِي المُرِيبِ
أَشْتَهِي لَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مِنَ الدُّنْيَا نَصِيبِي

وقال أيضا(*) :

عَفَا بَعْدَ «سَلْمَى» حَاجِرٌ فَذُنَابُ فَأَحْمَادُ حَوْضَى نُؤْيُهُنَّ يَبَابُ(٣)

= ومجيء فعيل بمعنى مفعل قليل ، وبشار قاسه على قولهم « حكيم » وقول عمرو بن معديكرب :
أمن ريحانة الداعي السميع
وأراد به هنا شخصاً ، فلذلك جرده من علامة التأنيث .

[قلنا : ذكر الشارح أن « اللعيب » بمعنى الملاعب ، ثم ذكر مجيء فعيل بمعنى مفعل ، ومثل له بحكيم وسميع ، وبين أن بشاراً قاس « اللعيب » عليهما ، ولعل وجه الكلام أن يذكر مجيء فعيل بمعنى مفاعل ، وقياس بشار « اللعيب » بمعنى الملاعب على ما ورد من الألفاظ كذلك ، مثل : الشريك والتبيع والأكيل والشريب ، بمعنى : المشارك والمتابع والمؤاكل والمشارب ، وسيذكر بشار « الأكيل » و « الشريب » في هذه القصيدة . وسيشرحهما الشارح بما قدمناه ، فلو مثل بهما هنا أيضاً لكان أولى] .

(١) [قلنا : الثقوب : ما توقد به النار ، ولم تضبط الثاء في المخطوطة ، وضبطها الشارح بالضم ، والمعروف أن الثقوب بفتح الثاء . قال صاحب القاموس : إنه على وزن «صبور» . ومعنى شببت : أوقدت] .

(٢) « الأكيل » بمعنى المؤاكل ، وقد سمع في قول حاتم الطائي :

إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له أكيلا فإني لست آكله وحدى

و « الشريب » مثله ، وقد سمع في قوله عامان بن كعب :

إذا الشريب أخذته الأكه فخله حتى يبك بكه

(*) وقال أيضاً في حبيبته سلمى (تقدم ذكرها في ورقة ٣٢) وفي هجاء بعض الوزراء اللئام .
[قلنا : لا يظهر لنا في هذه القصيدة هجاء ، فلعل الشارح يعني القصيدة الآتية بعد ، وهي في « سلمى » أيضاً] .
وهذه القصيدة من بحر الطويل .

(٣) أسماء أماكن ، والأحماد (بفتح الهمزة) جمع حمد (بفتح الحاء وسكون الميم) : وصف للمكان ، أي المكان المحمود لخصبه ، وحوضى : موضع .
[قلنا : في المخطوطة « إحماد » بكسر الهمزة . ولعل « أحماد » محرفة عن « أجماد » : جمع جمد (بفتح الجيم والميم) وهو المكان المرتفع الغليظ ، وحوضى : اسم مكان مرتفع واسم ماء يضيفون إليه الهضب ، وسيذكر بشار في البيت الثالث من هذه القصيدة « برقة حوضى » فأضاف « برقة » إلى « حوضى » كما أضاف « أجماد » إلى « حوضى » والبرقة : ما غلظ من الأرض . والنؤى : الحاجز أو الحفير حول الخيمة لئلا يدخلها ماء ، واليباب : الخراب لا أحد عنده ، ويقال : حوض يباب ، أي لا ماء فيه لأنه ليس له أرباب حتى يصلحوه ، وشعراء العرب يذكرون تهدم النؤى مع ذكرهم الأطلال] .

دِيَارٌ خَلَتْ مِن آبِدَاتٍ وَلَمْ يَكُنْ ... بِهَا الوَحْشِ إلاَّ جَامِلٌ وقِبَابُ [(١)]
كَأَنَّ بَقَايَا عَهْـــدِهِنَّ بِحَاجِرٍ ... فَبُرْقَةِ حَوْضَى قَدْ دَرَسْنَ كِتَابُ [(٢)]
وَيَوْمَ صَفَحْتُ الرَّكْبَ بَعْدَ لَجَاجَةٍ ... وَقَفْتُ بِهَا قَصْراً وَهُنَّ خَـــرَابُ [(٣)]
ذَهَبْتُ وَخَلَّيْتُ المَنَازِلَ بِاللِّوَى ... وَمَا بِيَ يَوْمًا إنْ ذَهَبْنَ ذَهَابُ
وقَائِلَةٍ : طَالَبْتَ «سَلْمَى» حَزَوَّراً ... إلَى أنْ خَلَتْ سِنٌّ وزَالَ طِلَابُ [(٤)]
تَصَبُّ إذَا شَطَّتْ وتَصْبُو إذَا دَنَتْ ... كَأَنَّكَ لَمْ تَعْـلَمْ لِدَاتِكَ شَابُوا [(٥)]
فَهَلْ أنْتَ سَالٍ عَنْ «سُلَيْمَى» وَلَمْ يَزَلْ ... حِجَاكَ يُغَـــالُ تَارَةً وَسِقَابُ ؟ [(٦)]

---

(١) الآبدات : الوحش ، أراد بها الظباء شبه بهن النســاء الحسان ، فلذلك قال : خلت منهن ، وكتب فى الديوان « حامل » بحاء مهملة ، والصــواب أنه بالجيم ، والاستثناء هنا منقطع و« إلا » بمعنى « لــكن » .

(٢) كتب فى الديوان « محاجن » ولا معنى لهذا التشبيه ، فهو تحريف ، صوابه : بحاجر ، وكتب « بيرقة » وهو تحريف ، والصواب : فبرقة ، وخبر « كأن» هو قوله : كتاب ، وقوله « قد درسن » حال من « بقايا » وهذا التشبيه كقول لبيد :

وجلا السيول عن الطلول كأنها ... زبر تجـد متونها أقلامهـا

(٣) « قصرا » مفعول « وقفت » أراد ناقة كالقصر فى عظم الجثــة ، كقول طرفة « كقنطرة الرومى ... » وقد أراد الشاعر إيهام التضاد بين قوله « قصراً وهن خراب » .

(٤) الحزور (بوزن عملس) : الغلام الذى قد شب وقوى ، وهو منصوب على الحال من التاء فى « طالبت » أى طالبتها منذ الشــباب إلى أن خلت سن ، أى مضت سن ، أى مدة من العمر ، وقوله « وزال طلاب » هكذا فى الأصل ، ولعل الصواب « وزال شباب » لأنه لو زال طلابه لها لما عذلته هذه العاذلة ، أو أراد : وزال وقت الطلاب .

(٥) تصب (بفتح الصاد) : مضارع صب بكسر العين من باب فنع ، إذا صار ذا صبابة ، والصبابة : حرارة الشوق ، قال الــكميت :

ولست تصب إلى الظاعنيــــــن إذا ما صديقك لم يصبب

وتصبو أى تلهو بالغزل ، من صبا يصبو صباء (بوزن سحاب) وصبا (بالــكسر منقوصاً) ، واللدات : جمع لدة (كعدة وعدات) وهى الترب والقرين ، وأصله : لدو ، نظير سنة ، أصلها سنو ، فحذف لامها وعوض عنها الهاء ، وهذا الباب مما ألحق فى الجمع بجمع المؤنث السالم ، واللدات هنا مفعول أول لتعلم ، وجعل شيب القرناء كناية عن شيبه لما هو مشهور فى العرف من أخذ القرين حكم مقارنه ، ولذلك قال تعالى : وكونوا مع الصادقين ، وعلى هذا النحو جاء قولهم : مثلك لا يبخل .

(٦) [حجاك : عقلك] يغال أى يهلك ، غالته المجبــة ، و « سقاب » كذا كتب ، والسقاب : قطنة تبل بدم خموش وجه المرأة التى مات زوجها وتوضع على رأس المرأة خارجة من قناعها ليعلم أنها مصابة ، وليس عطفه على يغال بصحيح ، لأنه اسم جامد ويغال فعل ، ولا له رشيق معنى ، ولعله تحريف « يشاب » أى يختلط ، فهو مرة مجنون مطبق ومرة مختلط ، بدليل البيت بعده .

فَقُلْتُ لهَا : لاَ تَجْعَلِينِي كَمَنْ بِهِ   إذَا مَا دَنَا عُرْضِيَّةٌ وَخِلاَبُ(١)

وإنَّ «سُلَيْمَى» فِي اللِّقَاءِ لحُرَّةٌ   وإنِّي بِغَيِّي عِنْدَهَا لمُصَابُ

أطَالَتْ عِنَانِي يَوْمَ قَالَتْ لأُخْتِهَا   ... ...(٢)

وَمَا حُبُّ مَشْغُوفَيْنِ بُثَّ هَوَاهُمَا   إذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ نَثًا وَعِتَابُ ؟(٣)

وَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ «سُعْدَى» مُبَاعِدًا   وَلاَ مِثْلَ مَا يَلْقَى أَخُوكَ يُعَابُ(٤)

بَدَا طَمَعٌ مِنْهَا لَنَا فَتَبِعْتُهُ   وَلِلطَّمَعِ البَادِي تَذِلُّ رِقَابُ

وقال أيضا (*) :

لِلّٰهِ « سَلْمَى » حُبُّهَا نَاصِبُ   وَأنَا لاَ زَوْجٌ وَلاَ خَاطِبُ(٥)

لَوْ كُنْتُ ذَا أَوْ ذَاكَ يَوْمَ اللَّوَى   أدَّى إلَيَّ الحَلَبَ الحَالِبُ(٦) ٦

أَقُولُ والعَيْنُ بِهَا عَبْرَةٌ   وباللِّسَانِ العَجَبُ العَاجِبُ :

يَا وَيْلَتِي أَحْرَزَهَا « وَاهِبٌ »   لاَ نَالَ خَيْرًا بَعْدَهَا وَاهِبُ(٧)

---

(١) الخلاب (بكسر الخاء) : اختلاب العقل ، أى الجنون ، والعرضية (بضم العين وسكون الراء) : العجرفة والصعوبة ، والمعنى : لا تجعليني فى لومك وعذلك بمنزلة من أصابه حماقة أو جنون .

(٢) أطالت عنانى أى وسعت لى المجال فى اللهو أو فى العتاب ، كالفرس الذى يطال به العنان ، أى يرخى ، ويجوز أن يكون تحريف عنائى . وموضع المصراع الثانى بياض .

(٣) « ما » للاستفهام الإنكارى ، أى ليس هذا الحب حباً ، و « النثا » بتقديم النون على الثاء عكس الثناء فهو الذم ، والمعنى أن حلاوة الحب فى السخط واللوم ليحصل عقبهما الرضى ، قالت علية بنت المهدى : بنى الحب على الجور فلو   أنصف المحبوب فيه لسمج

وقال الآخر : إذا لم يكن فى الحب سخط ولارضى   فأين حلاوات الرسائل والكتب ؟

[قلنا : فى اللغة : النثا : الإخبار بالحسن أو السيء ، و « بشار » يريد به تناقل الأحاديث والأخبار . وليس معنى النثا عكس معنى الثناء] .

(٤) قوله « مثل سعدى » صوابه « مثل سلمى » .

(*) وقال أيضاً فى التشوق إلى سلمى ، وقد تقدم خبرها فى ورقة ٣٢ ، وأشار فى هذه القصيدة إلى بعض العظماء من أهل الدولة حبس عنه معروفه ، ولعله يعنى يعقوب بن داود الوزير كما سيجىء فى البيت ٢٣ .

[والقصيدة من البحر السريع ، وعروضها مطوية مكشوفة ، وضربها كذلك] .

(٥) [ناصب : متعب] .

(٦) قوله « يوم اللوى » كذا فى الأصل بلام ولعله بالنون أى يوم الفراق كما يدل عليه ما يأتى .

(٧) « أحرزها » كتب بزايين ، والصواب أنه براء فزاى ، وواهب الأول علم الرجل الذى أعطيت إليه سلمى كما تقدم فى ورقة ٣٢ ، وواهب الثانى اسم فاعل من وهب وهو سيدها فأرسلها للشام .

سِيقَتْ إلَى « الشَّامِ » ومَا سَاقَهَا　　إلاَّ الشَّقَا وَالقَدَرُ الجَالِبُ
أَصْبَحْتُ قَدْ رَاحَ العِدَى دُونَهَا　　ورُحْتُ فَرْدًا لَيْسَ لِي صَاحِبُ
لاَ أَرْفَعُ الطَّرْفَ إلَى زَائِرٍ　　كَأَنَّنِي غَضْبَانُ أَوْ عَاتِبُ
يَا كَاهِنَ المِصْرِ لَنَا حَاجَةٌ　　فانظُرْ لنَا : هَلْ سَكَنِي آيِبُ ؟(١)
قَدْ شَفَّنِي الشَّوْقُ إلَى وَجْهِهَا　　وشَاقَنِي المِزْهَرُ والقَاصِبُ(٢)
بَلْ ذَكَّرَتْنِي رِيحُ رَيْحَانَةٍ　　وَمُدْهُنٌ جَاءَ بِهِ عَاقِبُ
مَجْلِسَ لَهْوٍ غَابَ حُسَّادُهُ　　تَرْنُو إِلَيْهِ الغَادَةُ الكَاعِبُ
إذْ نَحْنُ بِالرَّوْحَاءِ نُسْقَى الهَوَى　　صِرْفًا وإذْ يَغْبِطُنَا اللاَّعِبُ
وَقَدْ أَرَى « سَلْمَى » لَنَا غَايَةً　　أَيَّامَ يَجْرِي بَيْنَنَا الآدِبُ
يَا أَيُّهَا اللاَّئِمُ فِي حُبِّهَا　　أَمَا تَرَى أَنِّي بِهَا نَاصِبُ(٣)
« سَلْمَى » ثَقَالُ الرِّدْفِ مَهْضُومَةٌ　　يَأْبَى سِوَاهَا قَلْبِيَ الخَالِبُ(٤)
غَنَّى بِهَا الرَّاكِبُ فِي حُسْنِهَا　　وَمِثْلُهَا غَنَّى بِهِ الرَّاكِبُ
لَيْسَتْ مِنَ الإنْسِ وإنْ قُلْتُهَا　　جِنِّيَّةً قِيلَ : الفَتَى كَاذِبُ(٥)
لاَ بَلْ هِيَ الشَّمْسُ أُتِيحَتْ لَنَا　　وَسْوَاسَ هَمٍّ زَعَمَ النَّاسِبُ(٦)

---

(١) كاهن المصر : العالم بالحدثان من أهل البصرة ، انظر تفصيله فى البيت ٩ من ورقة ١٠٢ .
[سكنى : من أسكن إليه وأستأنس به] .

(٢) « العاصب » كتب بعين مهملة ، ولعله بقاف عوض العين ، أى النافخ بالبراع .
[انظر ماذكرناه فى شرح قول بشار « ... صوت المزاهر والبراع القاصب » (ص ١٦٨ من هذه المطبوعة)] .

(٣) [ناصب — هنا — : ذو نصب وتعب] .

(٤) ثقال (بفتح الثاء) أى ثقيلة ، كقولهم : حصان رزان ، أى حصينة رزينة ، وهم يصوغون وزن فعال لصفات الإناث ، كقولهم : امرأة صناع اليدين .

(٥) قوله « وإن قلتها » أى ظننتها ، فاستعمل القول بمعنى الظن فى غير سياق الاستفهام على لغة سليم ، وفى معنى البيت قول أبى تمام فى جارية :

إنسية إن حصلت أنسابها　　جنية الأبوين ما لم تنسب

(٦) [قلنا : لعل « وسواس » منصوب على أنه حال من الضمير فى « أتيحت » ، ولعل « زعم » محرفة عن « رعم » (بالراء) ، فذلك يناسب قوله فى أول البيت « هى الشمس » ويناسب مغيبها فى =

لَوْ خَرَجَتْ لِلنَّاسِ فى عِيدِهِمْ صَلَّى لَهَا الأَمْرَدُ والشَّائِبُ(١)

تِلْكَ المُنَى لَوْ سَاعَفَتْ دَارُهَا كَانَتْ «لِعَمْرٍو» هَمُّهُ عَازِبُ(٢)

أَرَاجِعٌ لِى بَعْضُ مَا قَدْ مَضَى بِالمَيْثِ أَمْ هِجْرَانُهَا وَاجِبُ؟(٣)

قَدْ كُنْتُ لَا أَلْوِى عَلَى خُلَّةٍ ضَنَّتْ وَلَا يَحْزُنُنِى الذَّاهِبُ(٤)

ثُمَّ تَبَدَّلْتُ عَلَى حُبِّهَا يَا عَجَبًا يَنْقَلِبُ الذَّاهِبُ(٥)

وَصَاحِبٍ لَيْسَ يُصَافِى النَّدَى يَسُوسُ مُلْكًا وَلَهُ حَاجِبُ(٦)

=ارتحالها إلى الشام ، يقال : رعم فلان الشمس ، إذا رقب مغيبها ، ولعل المراد بالناسب هنا : المتغزل الواصف لجمالها وحالها] .

(١) [استعمل بشار لفظ « الشائب » لأنه جار على القياس فى اسم الفاعل من « شاب » ، وقد خطأ بعض اللغويين لفظ « شائب » لأنه لم يستعمل والمستعمل هو « أشيب » ، ولكننا رأينا ابن سيده يقول فى الجمع على « شيب » ما نصه : وعندى أن شيبا إنما هو جمع شائب كما قالوا بازل وبزل ... الخ]

(٢) الظاهر أن « عمراً » اسم سيد « سلمى » أى ليتها بقيت دارها قريبة فكانت لعمرو الذى همه أمر رجل راحل .

(٣) الميث (بميم مفتوحة وياء ساكنة وثاء مثلثة) : موضع ببلد الشام حيث ذهبت المحبوبة .

[قلنا : لم تضبط فى المخطوطة الميم فى قول بشار « بالميث » ، والموضع الذى فى الشام اسمه « الميثاء » كما فى القاموس ، وظاهر بيت بشار رجع قوله «بالميث» إلى ما قد مضى قبل رحلة المحبوبة إلى الشام لا إلى ما انتهت اليه الرحلة . فلعل « الميث » بكسر الميم جمع ميثاء وهى الرملة اللينة كما بيناه فيما سبق (انظر ص ١٤٧ من هذه المطبوعة)

(٤) لوى : رجع وعطف ، والخلة (بالضم) الخليلة ، وهى مؤنثة « الخل » بضم الخاء ، وهو الصديق المختص ، وأما الخلة « بكسر الخاء » فهى الصداقة والمودة ، لأنها اسم الهيئة ، ويجوز فيها الضم ، وبعض الخاصة يغلطون فيعكسون ، قال كعب :

أكرم بها خلة لو أنها صدقت ... الخ

ومعنى البيت أنه عزيز النفس لايرضى الهوان ولو من محبوبه ، وفى هذا المعنى قول أبى فراس :

ولكننى والحمد لله حازم أعز إذا ذلت لهن رقاب

(٥) الظاهر أنه أراد بالذاهب هنا اسم الفاعل من ذهب (بكسر الهاء ، كفرح) بمعنى الذى ذهب عقله إذا أصاب ذهبا كثيراً ، ومعنى التعجب أن العقل قد ينقلب إذا أبصر أمراً عظيما مبهتاً ، يريد أن عادته تحولت لأنه ذهب عقله ، وبذلك يندفع الإيطاء عن البيتين لاختلاف معنى « الذاهب » . وقوله « ياعجبا » يا للاستغاثة ، وصيغة الاستغاثة تأتى للتعجب مع لام داخلة على المنادى ومع ألف معوضة عن اللام ، ويكثر ذلك مع لفظ العجب «ياعجبا» . ومنه قول العرب : ياماءا وياعشبا ويا ماء ويا عشب .

(٦) قوله وصاحب تخلص من ذكر أنه لا يلوى على خلة ضنت ولا يحزنه الذاهب الدال على أنه عزيز النفس ، إلى ذكر مقابلته للأصحاب بمثل ما قابل به الحبائب ، ولم أدر من الذى يعنيه بهذا ، فلعله يعقوب ابن داود وزير المهدى الذى تقدم هجاؤه فى ورقة ٢٣ . وقوله « ليس يصافى الندى » كتب بمثناة تحتية فى أوله فيكون هجاء ، أى لا يخالط الكرم ، ولعله تصحيف صوابه «يصافى» بالموحدة فى أوله ، أى=

كالمَأجَنِ المَسْتُورِ إذْ زُرْتَه في دَارِ مُلْكٍ لَبْطُهَا رَاعِبُ(١)
ظَلَّ يُنَاصِي بُخْلُه جُودَهُ في حَاجَتِي أَيُّهمَا الغَالِبُ(٢)
حَتَّى إذَا طَالَ تَنَاصِيهِمَا وانْهَزَمَ الجُودُ له ثَائِبُ(٣)
أَصْبَحَ عَبَّاسًا لِزُوَّارِهِ يَبْكِي بِوَجْهٍ حُزْنُهُ دَائِبُ(٤)
لَمَّا رَأَيْتُ البُخْلَ رَيْحَانَهُ والجُودُ مِنْ مَجْلِسِهِ غَائِبُ(٥)
وَدَّعْتُهُ إِنِّي امْرُؤٌ حَازِمٌ عَنْهُ وعَنْ أَمْثَالِهِ نَاكِبُ(٦)
أُصْفِي خَلِيلِي مَادَجَا ظِلُّهُ ودَامَ لِي مِنْ وُدِّهِ جَانِبُ(٧)
لاَ أَعْبُدُ المَالَ إذَا جَاءَنِي حَقٌّ أَخٍ أَوْ جَاءَنِي رَاغِبُ
وَلَسْتُ بالحَاسِبِ بَذْلَ النَّدَى إنَّ البَخِيلَ الكَاتِبُ الحَاسِبُ(٨)

= كرمه يصفو مرة ويكدر أخرى ، أى يعطى ويمنع ، وقوله «وله حاجب» تنكيرحاجب للتكبير ، أى اتخذ حاجباً لمنع الناس من العطاء ، وذلك مذموم ، قال مروان بن أبى حفصة :

له حاجب عن كل أمر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب

(١) «كالمأجن المستور» المأجن (بميم ثم همزة) مفعل من أجن الماء (كضرب ونصر وفرح) إذا تغير طعمه من طول مكثه ، وهو اسم مكان الأجن ، ولم يسمع المأجن من العرب ، واستعمله المولدون لأن مثل هذا لايحتاج إلى سماع ، لأنه من الاشتقاق التصريفى ، وأما ما يذكره المؤلفون فى المولد من لفظ «الماجل» باللام كما ذكره الخفاجى فى شفاء الغليل ووقع فى شعر المولدين فهو غلط لا وجه له ، ولو قالوه بالنون كما فعل بشار لكان له وجه ، ووجه الشبه أن خيره مخزون لايصل اليه أحد ، واللبط (بالباء الموحدة) : الضرب باليد ، أراد به دفع الحجاب العتاة ، وراعب (بالعين المهملة) أى موجب للرعب

[قلنا : ربما كان «المستور» محرفا عن «المسنون» بمعنى المنتن ، ومبعث التشبيه قوله السابق : ليس بصاف ...]

(٢) [يقال : ناصى الرجل الرجل ، إذا أخذ كل منهما بناصية خصمه ، ويقال : ناصى الشىء الشىء : إذا اتصل به ، والمراد هنا أن بخله يجاذب جوده وينازعه ويباريه]

(٣) [قلنا : فى الأساس : هذه بئر لها ثائب ، أى ماء يعود بعد النزع ، وقوم لهم ثائب : إذا وفدوا جماعة إثر جماعة . وربما كانت «ثائب» محرفة عن «ثالب» أى عائب ، أو عن «سائب» أى خانق ، أو نحو ذلك]

(٤) [عباساً : شديد العبوس والتقطيب]

(٥) جعل البخل ريحانه كناية عن ملازمته لمجلسه ، لأن مجالس الكرماء توضع فيها الرياحين مبالغة فى إكرام الوافدين ، فقال : إن ريحان هذا هو البخل ، كقولهم : أسود غابهم (أو غابها) الرماح ، وقوله «والجود» مبتدأ ، والجملة حالية .

(٦) [ناكب عنه وعن أمثاله : أى مائل وحائد]

(٧) [أصفى خليلى : أخلص له ، ما دجا ظله : ما سبغ ظله واتسع لصداقتنا]

(٨) قوله : «ولست بالحاسب» وصف نفسه بالكرم وأنه لا يحسب ما يجود به ، وجعل الحساب أمارة البخل ، قال النابغة : شجاها أن صاحبها بخيل يحاسب نفسه بكم اشتراها

كَذَاكَ يَدْنَانِي وَرُبَّ امْرِئٍ   لَيْسَ لَهُ فَضْلٌ وَلاَ طَالِبُ

وقال أيضا يمدح سُلَيمانَ بنَ داوُدَ الهَاشِميَّ (*) :

تَأَبَّدَتْ بُرْقَةُ الرَّوْحَاءِ فَاللَّبَبُ   فَالمُحْدَثَاتُ بِحَوْضَى أَهْلُهَا ذَهَبُوا (١)
فَأَصْبَحَتْ رَوْضَةُ المُكَّاءِ خَالِيَةً   فَمَاخِرُ الفَرْعِ فَالغَرَّافُ فَالكُثُبُ
فَأَجْرَعُ الضَّوعِ لاَ تُرْعَى مَسَارِحُهُ   كُلُّ المَنَازِلِ مَبْثُوثٌ بِهَا الكَأَبُ (٢)
كَأَنَّهَا بَعْدَ مَاجَرَّ العَفَاءُ بِهَا   ذَيْلاً من الصَّيْفِ لَمْ يُمْدَدْ لَهُ طُنُبُ (٣)
كَانَتْ مَعَايَا مِنَ الأَحْبَابِ فَانْقَلَبَتْ   عَنْ عَهْدِهَا بِهِمُ الأَيَّامُ فَانْقَلَبُوا (٤)

(*) وقال أيضاً (يمدح سليمان بن داود الهاشمي) :
هو سليمان بن داود بن على بن عبدالله بن العباس ، ذكره ابن حزم في كتاب جمهرة الأنساب في عداد أبناء داود بن على بن عبد الله بن عباس ، ولم أقف له على ترجمة ، ويظهر من هذه القصيدة أنه كانت له إمارة ، ويؤخذ من البيت ٩ من الورقة ٤٩ أنه يكنى أبا أيوب ، أبوه داود بن على ، فهو عم السفاح والمنصور ، أولاه السفاح على الكوفة سنة ١٣١ ، وأولاه بعد ذلك على الحجاز واليمن واليمامة سنة ١٣٢ وتوفى سنة ١٣٣

والقصيدة من بحر البسيط

(١) [قلنا : تأبد المكان : أقفر وألفته الوحوش ، و « برقة الروحاء » وما بعدها : أسماء مواضع ومياه ، وربما كانت بعضها محرفا . فمن ذلك « برقة الروحاء » ، فإن « الروحاء » من أسماء المواضع ، ولكن لم تعهد إضافة « برقة » إليه ، والبرقة — في الأصل — الأرض ذات الحجارة المختلفة الألوان ، وقد أضاف العرب « برقة » في مواضع كثيرة ، وقد عد ياقوت منها مائة برقة ، وعد صاحب القاموس وشارحه برقا كثيرة ، ولكنهم لم يذكروا « برقة الروحاء » فربما كانت « الروحاء » محرفة عن « الروحان » (بالنون) ، وقد ذكر البكرى وياقوت ومرتضى أشعاراً جاءت فيها « برقة الروحان » كقول عبيد بن الأبرص :

لمن الديار ببرقة الروحان   درست لطول تقادم الأزمان]

(٢) الكآب : مصدر قياسى لكئب (كفرح) إذا حزن واغتم .

(٣) الطنب (بضمتين) : حبل الخباء والسرادق

(٤) معايا : جمع معيية ، وهو من العياء ، وهو التعب ، وفعله أعيى ، أى كل ، والعرب تقول : إبل معايا ، كأنهم اعتبروه جمع معي ، بمعنى تاعب أو كليل ، ونزلوا ميم « معي » منزلة الأصل ، فجمعوه على معايا بوزن فعالى ، كما يقال فى جمع مدرى : مدارى ، قال سيبويه : سألت الخليل عن معايا ، فقال : الوجه معاى وهو المطرد ، وكذلك قال يونس اه . قلت يريد أن الوجه أن يجمع على مفاعل ، فتكون الميم زائدة والياء الأولى مكسورة ، ثم تحذف الياء الثانية فى حالة الرفع والجر ويعوض عنها التنوين ، فيصير معاى ، ولكنه فى النصب يقال معايى فتفتح الياء الثانية وتنقلب ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ، ووصف بشار الأماكن بالإعياء ، لأنها من كثرة السكان كأنها كليلة تاعبة ، وهى استعارة حسنة لانعرفها لغيره تدل على =

أَقُولُ إِذْ وَدَّعُوا نَجْـدًا وسَاكِنَه ... وحَالَفُوا غُرْبَةً بِالدَّارِ فاغْتَرَبُوا

لاَ غَرْوَ إلاَّ حَمَامٌ فِي مَسَاكِنِهِمْ ... تَدْعُو هَدِيلاً فَيَسْتَغْرِى به الطَّرَبُ،(١)

سَــقْيًا لِمَنْ ضَمَّ بَطْنُ الخَيْفِ إنَّهُمُ ... بَانُوا « بِأَسْمَاء » تِلْكَ الهَمُّ والأَرَبُ،(٢)

أَئِنُّ مِنْهَا إِلَى الأَدْنَى إِذَا ذُكِرَتْ ... كَمَا يَئِنُّ إِلَى عُوَّادِهِ الوَصِبُ،(٣)

بِجَارَةِ البَيْتِ هَمُّ النَّفْسِ مُحْتَضَرٌ ... إِذَا خَلَوْتُ وَمَاءُ العَيْنِ يَنْسَكِبُ

أَنْسَى عَزَائِى وَلاَ أَنْسَى تَذَكُّرَهَا ... كَأَنَّنِي مِنْ فُؤَادِى بَعْدَهَا حَرِبُ،(٤)

لاَ تَسْقِنِى الكَأْسَ إِنْ لَمْ أَبْغِ رُؤْيَتَهَا ... بِالذَّاعِرِيَّةِ أَثْنِيهَا وَتَنْسَلِبُ،(٥)

= تمكن بشار من التصرف فى اللغة ، ولعله أخذ ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم : أطت السماء وحق لها أن تئط مافيها من موضع قدم إلا وملك راكع أوساجد . فإن الأطيط هو أنين البعير من التعب

[قلنا : الذى نراه أن « معايا » محرفة عن « معانا » (بالنون) ، والمعان هو المنزل ، ويؤتى بعده بلفظ « من » كما فى بيت بشار ، وكما فى تاج العروس : « يقال : الكوفة معان منا ، أى منزل »]

(١) الغرو : العجب . يقول : لا عجب فى تلك الديار إلا بقاء الحمام بها وكان حقه أن يلحق أهلها ، فوجود الحمام يدل على أنها كانت قريباً آهلة بالسكان ، فإن الحمام يتبع مواقع الناس ليلتقط الحب ، ألا ترى قول طفيل يصف الرواحل فى الأسفار :

عوازب لم تسمع بنوح حمامة ... ولم تر ناراً منذ حول محرم

سوى نار بيض أو غزال بقفرة ... أغن من الخنس المناخر توأم

[قلنا : قد ذكر أبو على القالى فى أماليه (ج ٢ ص ٨٣ — ٨٤) هذين البيتين اللذين ذكرهما الشارح لطفيل ، ولكنه روى البيت الأول هكذا :

عوازب لم تسمع نُبُوحَ مقامة ... ولم تر ناراً تِمَّ حول مُجَرَّمِ

وقال أبو على فى شرحه : « عوازب : بعيدات من البيوت ، والنبوح : أصوات الناس ، والمقامة : حيث يقيم الناس ، وتم : تمام ، والمجرّم : المكمل ، يقول : هذه الإبل عوازب لعز أربابها ترعى حيث شاءت لا تمنع ولا تخاف ، فلم تسمع أصوات أهل مقامة ولم تر ناراً سنة تامة ... » . وعلى هذا ليس فى البيتين شاهد لما يريده الشارح]

« فيستعرى » كتب بالعين المهملة ، ولا معنى له ، فلعله بغين معجمة ، أى يغريه الطرب على زيادة الهديل ، فالسين والتاء للتوكيد ، والباء لتوكيد لصوق الفعل به ، مثل « وامسحوا برءوسكم »

(٢) الخيف : ما انبسط من الوادى

[قلنا : يعنى بالهم — فى هذا البيت — : المراد]

(٣) [الوصب : المريض]

(٤) الحرب : (بفتح الحاء وكسر الراء) : المحروب ، وهو الذى سلب ماله

[قلنا : والمراد — هنا — : أنه مسلوب الفؤاد]

(٥) قوله « لا تسقنى الكأس » دعاء أو نذر ، فالكأس فاعل ، ولا : ناهيــة ، والذاعرية : نسبة للذاعر ، وهو المخيف ، تصرف بشار فى اشتقاق هذا الوصف ، لأنه رأى أن النسب كاشتقاق الأفعال =

تَطْوِى الفَــلَاةَ بِتَبْغِيلٍ إِذَا جَعَلَتْ ... رُؤُوسُ أَعْلَامِهَا بِالآلِ تَعْتَصِبُ (١)

كَمْ دُونَ « أَسْمَاء » مِنْ تِيهٍ مُلَمَّعَةٍ ... وَمِنْ صَفَاصِفَ مِنْهَا القَهْبُ وَالخَرِبُ (٢)

تَمْشِى النَّعَامُ بِهَا مَثْنَى وَمُجْتَمِعًا ... كَأَنَّهَا عُصَبٌ تَحْدُو بِهَا عُصَبُ (٣)

لَا يَغْفُلُ القَلْبُ عَنْ « لَيْلَى » وَقَدْ غَفَلَتْ ... عَمَّا يُلَاقِى شَجٍ بِالحُبِّ مُغْتَرِبُ

فِى كُلِّ يَوْمٍ لَهُ هَمٌّ يُطَالِبُهُ ... عِنْــدَ المُلُوكِ فَلَا يُزْرِى بِهِ الطَّلَبُ

يَا « سُعْدَ » إِنِّى عَدَانِى عَنْ زِيَارَتِكُمْ ... تَقَــاذُفُ الهَمِّ وَالمَهْرِيَّةُ النُّجُبُ (٤)

فِى كُلِّ هَنَاقَةِ الأَضْــوَاءِ مُوحِشَةٍ ... يَسْتَرْكِضُ الآلَ فِى مَجْهُولِهَا الحُدُبُ (٥)

= والأوصاف لا يحتاج إلى سماع من العرب ، فالعرب قالت ناقة مذعورة ومذعرة ، أى مجنونة ، فاشتق هنا صيغة نسب مراداً بها اسم المفعول ، أى منسوبة لما يذعرها ، أراد شدة عدوها كأنها مجنونة ، وهى استعارة قديمة ، قال الأعشى :

وتصبح فى غب السري وكأنها ... ألم بها من طائف الجن أولق

[نقول : ضبطت « الكأس » فى المخطوطة ونسخة الشارح نفسه بفتحة على السين ، فتكون منصوبة على أنها مفعول ثان . وذلك خلاف ماصرح به الشارح أنها فاعل ، وإن كان حسناً .

ثم نقول : الذى نراه فى « الذاعرية » أنها محرفة عن « الداعرية » (بالدال المهملة) فذلك هو المعروف فى العربية ، قال صاحب الصحاح : « داعر : اسم فحل منجب ، تنسب إليه الداعرية من الإبل » وقال صاحب القاموس : « الإبل الداعرية منسوبة إلى فحل منجب أو إلى قبيلة من بنى الحرث بن كعب ، وهو داعر بن الحماس الحارثى » وكذلك جاء فى لسان العرب وغيره]

(١) التبغيل : ضرب من مشى الإبل بين الهملجة والعنق ، لأنه يشبه مشي البغال ، قال كعب :

لها على الأين إرقال وتبغيل

وضمير « أعلامها » يعود إلى الفلاة ، أى جبالها ، وجعل الآل الذى يبدو على رءوس الجبال كالعصائب التى تعتصب بها السادة ، وهذا كما جعلها لبيد قمصا فى قوله :

واجتاب أردية السراب إكامها

(٢) التيه (بكسر التاء) : المفازة ، والملمعة: التى تلمع بالسراب ، أى يشتد فيها لمع السراب ، فلمع مبالغة فى لمع ، والصفاصف : جمع صفصف لاتساعها ، والقهب (بفتح القاف) : الجبل العظيم ، والخرب (بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء) : المنخفض من الأرض ، وهو يقابل الجبل .

(٣) العصب (بضم ففتح) : جمع عصبة ، وهى الجماعة من الناس .

(٤) [الإبل المهرية منسوبة إلى قبيلة مهرة ، والنجب : جمع النجيب ، وهو — من الإبل — : القوى الخفيف السريع]

(٥) الهناقة مشتقة من الهنق (محركة) وهو شبه الضجر يعترى الإنسان ، واستعمله هنا مجازاً عن التضاؤل والضعف .

[قلنا : لعل « هناقة » محرفة عن « خفاقة » والخفق فى اللغة : التحرك والاضطراب ، فالمعنى أن الضوء يخفق فى هذه الفلاة فيكون منه ما بسطه « بشار » فى عجز البيت من لمعان السراب =

كَأَنَّ فى جَانِبَيْهَا مِنْ تَغَوُّلِهَا ... بَيْضَاءَ تَحْسِرُ أَحْيَــانًا وَتَنْتَقِبُ (١)

جَرْدَاءُ حَوَّاءُ مَخْشِيٌّ مَتَالِفُهَا ... جَشَّمْتُهَا العِيسَ وَالْحِرْبَاءُ مُنْتَصِبُ

عَشْرًا وَعَشْرًا إِلَى عِشْرِينَ يَرْقُبُهَا ... ظَهْرٌ وَيَخْفِضُهَا فى بَطْنِهِ صَبَبُ (٢)

لَمْ يَبْقَ مِنْهَا عَلَى التَّأْوِيبِ ضَائِعَةً ... وَرِحْلَةِ اللَّيْــلِ إِلَّا الآلُ وَالعَصَبُ (٣)

وَرَّادَةٌ كُلَّ طَامِى الجَمِّ عَرْمَضُهُ ... فى ظِلِّ عِقْبَانِهِ مُسْتَأْسِــدٌ نَشِبُ (٤)

وَسَبْعَةٍ مِنْ « بَنِى البَطَّالِ » قَيِّمُهُمْ ... رِدَاؤُهُ اليَوْمَ فَوْقَ الرَّجْلِ يَضْطَرِبُ (٥)

جَلَّيْتُ عَنْ عَيْنِهِ بِالشِّــعْرِ أَنْشِدُهُ ... حَتَّى اسْتَجَابَ بِهَا وَالصُّبْحُ مُقْتَرِبُ (٦)

= هذا وقد ضبط الشارح « الحدب » بضم الحاء والدال ، وفى المخطوطة ضبطت الدال مفتوحة وعريت الحاء عن الضبط ، ونراها بفتح الحاء والدال بمعنى المرتفع من الأرض]

(١) التغول : التلون ، أراد به اختلاف مرأى الآل والسراب فى هاته المفازة ، فكأنه امرأة بيضاء تحسر اللثام مرة وتنتقب أخرى ، وهـذا تشبيه بديع جداً لمنظر خفقان الآل والسراب ، ونظير تشبيهه السراب هنا تشبيهه البرق فى قوله الآتى فى الملحقات :

وغيث إذا ما لاح أومض برقه ... كما أومضت تحت الرداء خريع

(٢) « يرقبها » أراد يعليها على مرقبة أو مرتقب ، وقد ذكر أهل اللغـة ارتقب بمعنى ارتفع وأشرف ، ومنه اشتق المرتقب للمكان ، ولم يذكروا الفعل الماضى الذى جاء منه ارتقب الذى أصـله مطاوعة ، فلعله لم يحفظ ، والأظهر أنه مفتوح العين فى الماضى ، وقد ذكر بشار هنا مضارعا له ، فالظاهر أنه يجوز فيه ضم العين وكسرها ، لقول أبى زيد : إذا جاوزت المشاهير من الأفعال التى ماضيها على وزن فعل فأنت فى المستقبل بالخيار إن شئت قلت يفعل بضم العين وإن شئت قلت يفعل بكسرها ، وقد ضبطه فى الديوان بضم القاف [والصبب : ما انحدر من الأرض]

(٣) [التأويب : سير النهار كله إلى الليل ، ولذلك عطف عليه قوله « ورحلة الليل » ، وقوله « ضائعة » اسم فاعل ، إما من « ضاع الدابة يضوعها ، بمعنى هزلها » وإما من « ضاع الشىء يضيع ، بمعنى هلك وتلف » ، وهو على الأول حال من « رحلة الليل » وعلى الثانى حال من الضمير فى قوله « منها » والثانى راجح] الآل : ما ارتفع من البعير ، أى عظام ظهرها .

(٤) الطامى : الممتلئ ، والجم (بفتح الجاء) : معظم الشىء ، أراد كل ماء هذه صفته ، وكل هنا مراد بها الكثرة ، والعرمض (كجعفر) : الطحلب ، وهو مرفوع مبتدأ ، والعقبان (بالكسر) جمع عقاب (بالضم) مسيل الماء إلى الحوض [وهو أيضاً الحجر يقوم عليه الساقى ، والراية . ومعنى « مستأسد » هنا : طويل ، ومعنى « نشب » : متعلق] .

(٥) أراد ببنى البطال أهل البطالة الذين وجدهم على الماء ، وذلك أن مواقع الماء هى منازل أحياء العرب فلما ذكر أن ناقته وردت ماء ذكر أهل الماء . وقوله رداؤه اليوم الخ أراد بيان اختلال انضباطه ، ولفظ اليوم استعانة محضة .

[قلنا : نرى أن كلمة « اليوم » محرفة عن « النوم » (مرفوعة) ، وأن كلمة « الرجل » محرفة عن « الرحل » ، والمعنى أن هذا القيم قد ارتدى النوم لباساً فاضطرب على ظهر المطية .]

(٦) أى أسهرته .

قالَ « النُّعَيْمِيُّ » لمَّا زاحَ باطِلُهُ ⁂ وافْتَضَّ خاتَمَ ما يَجْنِي بِهِ التَّعَبُ :(١)
ما أنتَ إن لَمْ تَكُنْ أيْمًا فقدْ عَجِبتْ ⁂ مِنكَ الرِّفاقُ وَلِى فى فِعْلِكَ العَجَبُ(٢)
تَهفُو إلَى الصَّيْدِ إنْ مَرَّتْ سَوانِحُهُ ⁂ بِساقِطِ الرِّيشِ لَمْ يُخْلِفْ له الزَّغَبُ(٣)
إنْ كُنْتَ أصْبَحْتَ صَقْرًا لاَ جَناحَ لَهُ ⁂ فقدْ تَهانُ بِكَ الكَرْوَانُ والخَرَبُ(٤)
للهِ دَرُّكَ لَمْ تَسْمُو بِقادِمَةٍ ⁂ أوْ يُنْصِفِ الدَّهْرُ مَنْ يَلْوِى فيَعْتَقِبُ(٥)
إلَى « سُلَيْمانَ » رَاحَتْ تَغْتَدِى حِزَقًا ⁂ والخَيْرُ مُتَّبَعٌ وَالشَّرُّ مُجْتَنَبُ(٦)
تَزُورُهُ مِنْ ذَوِى الأحْسابِ آوِنَةً ⁂ وخَيْرُ مَنْ زُرْتَ سُلْطانٌ لهُ حَسَبُ
أغَرُّ أبْلَجُ تَكْفِينا مَشاهِدُهُ ⁂ فى القاعِدِينَ وَفِى الهَيْجا إذا رَكِبُوا
أمْسَى « سُلَيْمانُ » مَرْؤُومًا نُطِيفُ بِهِ ⁂ كما تُطِيفُ بِبَيْتِ القِبْلَةِ العَرَبُ(٧)
تَرَى عَلَيْهِ جَلاَلاً مِنْ أُبُوَّتِهِ ⁂ ونُصْرَةً مِنْ يَدٍ تَنْدَى وتُنْتَهَبُ(٨)
يَبْدُو لَكَ الخَيْرُ فيهِ حِينَ تَنْظُرُهُ ⁂ كما بَدَا فى ثَنايا الكاعِبِ الشَّنَبُ(٩)

---

(١) النعيمى من بنى نعيم بن مضر بن عدى من قبائل حمير ، فالظاهر أنه مر بهذا الحى حين أشرف على اليمن فإن سليمان كان أبوه داود أميراً على اليمن . وزاح باطله أى أفاق من سكره وافتض خاتم جرة الخمر
[قلنا : لعل «يجنى» حقها أن تضبط بالبناء للمجهول . ولعل بشارا يعنى بقوله « زاح باطله ... » أن النعيمى اشتغل عما أنشد من الشعر ونشط فانزاح عنه ما كان معروفا به أنه « من بنى البطال»]

(٢) الأيم بفتح الهمزة وتخفيف الياء الساكنة : الحية اللطيفة ، وصفه بذلك لخطر أمره .

(٣) [قلنا : قوله : « لم يخلف له الزغب » أى أن الريش الساقط لم يعقب ريشاً مكانه . وفى اللغة : أخلف الطائر : خرج له ريش بعد ريشه الأول ، وأخلفه : جعله خلفه . وهذا البيت وما بعده من مدح « النعيمى » لبشار ، فهو يقول له : إنك ليتأتى لك الصيد وتذلل لك المغانم بلا ريش ولا جناح ، حتى إنك لتسطو على ذى الريش والجناح] .

(٤) الصقر : من سباع الطير ، والكروان بفتح الكاف : الحجل ، والخرب بفتح الخاء المعجمة وفتح الراء : ذكر الحبارى . [قلنا : لعل « تهان » بالياء ، أو « الكروان » بكسر الكاف جمعا]

(٥) قوله « لم تسمو » لم يجزم الفعل للضرورة كما قال قيس بن زهير العبسى :

ألم يأتيك والأنباء تنمى ⁂ بما لاقت لبون بنى زياد

[قلنا : لعل « تسمو » محرفة عن « تسمق » أى : ترتفع . وبذلك يخلو البيت من الضرورة] .

(٦) الحزق : الجماعة ، وقد كتبه فى الديوان منصوبا ، ولعله مرفوع ، وهو فاعل راحت ، بدليل قوله بعده : تزوره من ذوى الأحساب الخ .

(٧) مرءوما : أى محبوبا محبة شديدة ، يقال : رئمت الناقة ولدها إذا أحبته وعطفت عليه .

(٨) كتب « ونصرة » ولعله « ونضرة » .

(٩) كتب « تنصره » والصواب « تنظره » [أو « تبصره » . والشنب : بياض الأسنان وحسنها] .

فى هَامَةٍ مِنْ « قُرَيْشٍ » يُحْدِقُونَ بها تُجْبَى ويُجْبَى إليْها المِسْكُ والذّهَبُ
عَالَى « سُلَيْمَانُ » فى عَلْيَاءِ مُشْرِفَةٍ سَيْفٌ وَرُمْحٌ وآباءٌ لهُ نُجُبُ(١) ٤
يانِعْمَ مَنْ كانَ مِنْهُمْ فى مَحَلَّتِهِ وكانَ يَشْرَبُ بالماءِ الّذِى شَرِبوا(٢)
كانوا — وَلَا دِينَ إلّا السَّيْفُ — مُلْكُهُمُ رَاسٍ وأيّامُهُمْ عَادِيَةٌ غُلُبُ(٣)
تَطُولُ أعْمَارُ قَوْمٍ فى أكُفِّهِمُ حِيناً وتَقْصُرُ أحْيَاناً إذا غَضِبُوا
العَاقِدِينَ المَنَايا فى مُسَوَّمَةٍ تُزْجَى أوَائِلُها الإيجَافُ والخَبَبُ(٤)

---

(١) « عالى » مبالغة فى علا ، وقوله « سيف ورمح » استئناف لبيان العلياء المشرفة .
[قلنا : الذى نراه أن « سليمان » يضبط بفتحة على النون ، مفعولا به لـ « عالى » ، وأن « عالى » فعل متعد بمعنى « أعلى » ، وفاعله قوله : سيف ... الخ ، والمعنى أن سليمان قد أعلاه سيفه ورمحه وآباؤه النجب فى علياء مشرفة ، وهذا أسلوب معروف ، ومن مثله قول بشار (ص ١١٦ من هذه المطبوعة) : « نماها إلى العلياء العلاء »] .

(٢) قوله « يا نعم » نداء مقصود منه التعجب ، والمنادى هو النعمة ، وقد رخمه مع كونه مضافا إلى اسم الموصول جريا على القياس فى جواز ترخيم المقترن بهاء التأنيث مطلقا ، وإن لم نعثر على شاهد مثله ، والقياس يقتضيه ، وضبط فى الديوان بضم النون ، ولا يصح ، لأنه يقتضى أن أصله « نعمى » بألف التأنيث ولا يجوز ترخيمه إلا بشروط مفقود أكثرها هنا .
[قلنا : يجوز — طوعا لضبط المخطوطة — أن يكون « يا نعم » بضم النون ترخيم « نعمة » بضم النون أيضا ، وهى فى اللغة : المسرة . ويجوز — طوعا لضبط المخطوطة كذلك — أن يكون « يانعم » منادى غير مرخم ، وفى اللغة : النعم (بالضم) : خلاف البؤس . والذى نراه أن « نعم » هو لفظ المدح المعروف ، ويجىء بعده « من » كما يجىء بعده « ما » ، ودخول « يا » قبل « نعم » يشبه دخول « يا » قبل « حبذا » (وهى مثل نعم) فى قول جرير :

يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا

وشاهد دخول « يا » قبل « نعم » ما ذكره ابن يعيش فى شرح المفصل (ج ٧ ص ١٢٨) : « يانعم المولى ويا نعم النصير » ومما ذكره النحويون فى « يا » حينئذ أنها حرف تنبيه . والمعنى أن بشاراً يمدح « سليمان » بأن محله فى قومه خير محل ، فمن كان فى هذا المحل منهم فهو حقيق بالمدح] .
[ثم نقول : الباء فى قوله : « بالماء » للتبعيض أو للالصاق ، مثل قوله تعالى : « عينا يشرب بها عباد الله » وقول أبى ذؤيب :

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج]

(٣) قوله « ولا دين إلا السيف » جملة معترضة وقوله « ملكهم راس » جملة هى خبر « كان » [عادية : قديمة] .

(٤) المسومة : الخيل المعلمة بسمة بريش أو صوف لشهرتها فى الفرسان ، كانوا يعلمون شجعانهم بعلامة فيقال : فارس معلم ، قال طريف بن تميم العنبرى :

فتوسموني إننى أنا ذاكم شاك سلاحى فى الحوادث معلم

وقال (ص ٥٨ جزء ٣ البيان للجاحظ) درهم بن زيد : =

بِيضٌ حِدَادٌ وأَشْرَافٌ زَبَانِيَةٌ ... يَغْدُو عَلَى مَنْ يُعَادِي الوَيْلُ والحَرَبُ (١)
أَقُولُ لِلْمُشْتَكِي دَهْراً أَضَرَّ بِهِ ... فِيهِ ابْتِذَالٌ وَفِي أَنْيَابِهِ شُعَبُ : (٢)
لاَ جَارَ إلاَّ « سُلَيْمَانٌ » وأُسْرَتُه ... مِنَ العَدُوِّ وَمِنْ دَهْرٍ بِهِ نَكَبُ (٣)
إِذَا لَقِيتَ « أَبَا أَيُّوبَ » فِى قَعَدٍ ... أَوْ غَازِياً فَوْقَهُ الرَّايَاتُ تَضْطَرِبُ (٤)
لاَقَيْتَ دُفَّاعَ بَحْرٍ لا يُضَعْضِعُهُ ... لِلْمُشْرِعِينَ عَلَى أَرْجَائِهِ شُرُبُ (٥)
فاشْرَبْ هَنِيئاً وَذَيِّلْ فى صَنَائِعِهِ ... وانْعَمْ فَإِنَّ قُعُودَ النَّاعِمِ اللَّعِبُ (٦)

= فأبد سيماك يعرفوك كما ... يبدون سيماهم فتعترف

وكان حمزة بن عبد المطلب معلما يوم بدر بريشة نعامة حمراء ، وقوله : « أوائلها الإيجاف » أى أول سيرها السير السريع .

[نقول : فى لسان العرب وتاج العروس : « سوم الفرس تسويما : جعل عليه سيمة ، أى علامة ، أى أعلم عليه بشىء يعرف به ... والخيل المسومة : هى التى عليها السيماء ، وقيل هى المرسلة وعليها ركبانها ، وقيل : هى المطهمة الحسنة ، وقيل : هى الراعية » . ثم نقول : لعل ضبط « يزجى » بضم الياء وكسر الجيم و « أوائلها » بفتحة على اللام (مفعولا به مقدما على الفاعل) ، والمراد أن الخيل المسومة يدفع الحث والإسراع أوائلها] .

(١) زبانية : جمع زبنية ، وهو الشديد الصعب . وقوله « على من يعادى » أى يعاديهم ، فحذف عائد الموصول لأنه منصوب بفعل .

[قلنا : لعل « يعادى » محرفة عن « تعادى » والفاعل ضمير يعود على « أشراف » أى : « على من تعاديه الأشراف ... »] .

(٢) لم يضبط فى الديوان حروف « شعب » والظاهر أنه بضم الشين وفتح العين ، جمع شعبة ، وهى الفضاء بين شيئين ، أى وفى أنيابه تفرق ، وذلك من صفات أنياب الأسد ، فى البيت استعارة مكنية .

(٣) [قلنا : « جار » فى هذا البيت بمعنى مجير ، والنكب : العدول عن الاستقامة ، وفى المثل : الدهر أنكب] .

(٤) قعد (بفتحتين) : جمع قاعد ، مثل حرس وخدم ، والقاعد هنا وفى مثله اسم فاعل من قعد عن الحرب : إذا لم يخرج إليها ، قال تعالى : فاقعدوا مع القاعدين ، وقال : فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ، ومنه اشتق اسم شهر ذى القعدة ، لأنه أول الأشهر الحرم ، فكانوا إذا استهل يقعدون عن الغزو والقتال ، ومنه سمى قوم من الخوارج « القعدة » لأنهم لايرون قتال أئمة الجور . ومراد بشار : إذا لاقيته فى وقت السلم وفى وقت الحرب لقيت بحرا .

(٥) الدفاع (بضم الدال وتشديد الفاء) : الموج المندفع بقوة من البحر أو السيل ، استعاره هنا لكثرة الكرم ، والشرب بضم الشين وضم الراء لاتباع حركة الشين للضرورة وأصله بسكون الراء .

[قلنا : لعل ضبط « شرب » بفتح الشين والراء ، ومفرده شربة (بهذا الضبط أيضاً) بمعنى كثرة الشرب ، والمراد بالمشرعين من أفضوا إلى الممدوح وانتهوا إلى بحره] .

(٦) ذيل بمعنى طول وزد .

الهاشِمِيُّ « ابنُ داوُدٍ » تَدارَكَنا … ومَا لَنا عِنْـــدَهُ نُعْمَى ولاَ نَسَبُ
أَحْيَا لَنَا العَيْشَ حَتَّى اهْتَزَّ نَاضِرُهُ … وجارَنا فَانْجَلَتْ عَنَّا بِهِ الـكُرَبُ [١]
لَيْثٌ لَدَى الحَرْبِ يُذْكِيها ويُخْمِدُها … وَلاَ تَرَى مِثْـلَ مَا يُعْطِي ومَا يَهَبُ
صَعْبًا مِرَاراً وتَارَاتٍ نُوافِقُهُ … سَهْلاً عَلَيْهِ رُوَاقُ المُلْكِ واللَّجِبُ [٢]
رَكَّابُ هَوْلٍ وَأَعْوَادٍ لِمَمْلَكَةٍ … ضَرَّابُ أَسْبابِ هَمٍّ حِينَ يَلْتَهِبُ [٣]
سَاقِي الحَجِيجِ أَبُوهُ الخَيْرُ قَدْ عَلِمَتْ … عُلْيَا « قُرَيْشٍ » لَهُ الغَايَاتُ والقَصَبُ [٤]
وَافَى « حُنَيْناً » بِأَسْـيَافٍ ومُقْرَبَةٍ … شُعْثِ النَّوَاصِي بَرَاهَا القَوْدُ والخَبَبُ [٥]
يُعْطِي العِدَا عَنْ رَسُولِ اللهِ مُهْجَتَهُ … حَتَّى ارْتَدَى زَيْنَهَا والسَّيْفُ مُخْتَضِبُ [٦]
وكَانَ « داوُدُ » طَوْداً يُسْتَظَلُّ بِهِ … وَفِي « عَلِيٍّ » لأَعْدَاءِ الهُدَى هَرَبُ
وَالفَضْلُ عِنْدَ « ابْنِ عَبَّاسٍ » تُعَدُّ لَهُ … فِي دَعْوَةِ الدِّينِ آثَارٌ ومُحْتَسَبُ

---

(١) قوله « وجارنا » كذا ولم يظهر فعله ، فلعله « وجاءنا »

[قلنا : أو لعله « جادنا » ، من قولهم : « جادنا الغيث » ، هذا إذا لم يكن بشار استعمل « جار » بمعنى أجار ، كما استعمل العرب « الجارة » (كالقادة ، وهو من الثلاثى) بمعنى المجيرين] .

(٢) « مراراً » براءين ، بدليل مقابلته بقوله : وتارات ، وكتب فى الديوان بزاى بعد الميم وبفتح الميم ولا يستقيم مع المدح ، الرواق (بكسر الراء وضمها) : الفسطاط المحيط بالبيت ، وهو مبتدأ ، وقوله « عليه » خبره مقدم ، واللجب (بفتح اللام وكسر الجيم) صفة للجيش الكثير ، مشتق من اللجب (بفتحتين) وهو الجلبة والصياح .

[قلنا : ولعل « اللجب » تضبط بفتح الجيم] .

(٣) الأعواد : المنبر ، انظر البيت ١٨ من الورقة ١٧٣ ، وقد جمع فى قوله « ركاب هول وأعواد » معنيين مجازيين ، وهو جائز عند أهل العربية .

(٤) « أبوه » أى أبوه الأعلى ، وهو جده ، وهو العباس بن عبد المطلب ، واسم الأب يطلق على الجد ، قال قصى : « أمهتى خندف والياس أبى » كما يطلق الابن على الحفيد ، ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا ابن عبد المطلب » . والقصب : جمع القصبة التى تجعل علامة لأهل سباق الخيل ، يجعلون على القصبة راية يأخذها السابق بيده حين يصل إليها لتكون شهادة له بأنه السابق .

(٥) المقربة (بفتح الراء) : الأفراس التى تقرب من بيت صاحبها وتكرم .

[والقود : مصدر قاد الخيل . والخبب : ضرب من سرعة السير] .

(٦) أشار إلى خروج العباس بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين حين انهزم جيش المسلمين ، وكان العباس آخذاً بحكمة بغلة الرسول عليه السلام ينادى المسلمين بالثبات والتجمع ، وتلك ساعة خوف وفرار .

قُلْ لِلْمُبَاهِي « سُلَيْمَانًا » وَأُسْرَتَهُ ... هَيْهَاتَ لَيْسَ كَعُودِ النَّبْعَةِ الغَرَبُ (١)
رَشِّحْ أَبَاكَ لِأُخْرَى مِنْ صَنَائِعِهِ ... وَاعْرِفْ لِقَوْمٍ بِرَأْسٍ دُونَهُ أَشَبُ (٢)
أَبْنَاءُ أَمْلَاكِ مَنْ صَلَّى لِقِبْلَتِنَا ... فَكُلُّهُمْ مَلِكٌ بِالتَّاجِ مُعْتَصِبُ (٣)
دَمُ النَّبِيِّ مَشُوبٌ فِى دِمَائِهِمُ ... كَمَا يُخَالِطُ مَاءَ المُزْنَةِ الضَّرَبُ
لَوْ مُلِّكَ الشَّمْسَ قَوْمٌ قَبْلَهُمْ مَلَكُوا ... شَمْسَ النَّهَارِ وَبَدْرَ اللَّيْلِ لَا كَذِبُ (٤)
أَعْطَاهُمُ اللهُ مَا لَمْ يُعْطِ غَيْرَهُمُ ... فَهُمْ مُلُوكٌ لِأَعْدَاءِ النُّهَى رُكَبُ (٥)
لَا يَحْدَبُونَ عَلَى مَالٍ بِمَبْخَلَةٍ ... إِذَا اللِّئَامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ حَدِبُوا (٦)
لَوْلَا فُضُولُ « سُلَيْمَانٍ » وَنَائِلُهُ ... لَمْ يَدْرِ طَالِبُ عُرْفٍ أَيْنَ يَنْشَعِبُ (٧)
يَنْتَابُهُ الأَقْرَبُ السَّاعِي بِذِمَّتِهِ ... إِذَا الزَّمَانُ كَبَا ، وَالخَابِطُ الجُنُبُ (٨)

---

(١) النبعة : قصبة صلبة من قصب النبع تتخذ منها الرماح والقسى ، والغرب (بفتح الغين المعجمة وبفتح الراء) : شجر تتخذ من أغصانه القداح .

(٢) [قلنا : فى اللغة : عرف بكذا : أقر . وقوله « برأس » كتب فى المخطوطة بلا همز على الألف فلعل معناه بجبل راس . والأشب : كثرة الشجر حتى لا يستطاع اجتيازه . والمعنى : اعترف لهؤلاء القوم بأن عظيمهم لا يطاوله أحد ، ولا يبلغ منزلته إنسان] .

(٣) أى أبناء أملاك المسلمين ، وأراد بالأملاك الخلفاء والأمراء ، فقد كان عبد الله بن عباس أميراً ، وكان داود بن على أميراً ، ومن أعمام الممدوح خلفاء [والمزنة : السحابة أو المطرة ، والضرب : العسل الأبيض الغليظ] .

(٤) قوله : « لا كذب » أى لا كذب فى ذلك ، فخذف الخبر لظهوره ، كقوله صلى الله عليه وسلم أنا النبى لا كذب . [قلنا : ضبطت « ملك » فى نسخة الشارح بفتح الميم واللام ، وهى فى المخطوطة بضم الميم وكسر اللام .]

(٥) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة كاف « ركب » ، وضبطها الشارح فى نسخته بالفتح ، ونراها مضمومة ، فتكون « ركب » على وزن « رسل » جمع « ركوب » بفتح الراء ، أى كثير الركوب] .

(٦) مبخلة (بفتح الميم ثم الباء الموحدة ساكنة ثم خاء معجمة مفتوحة) : ما يحمل المرء على البخل ، وفى الحديث : « الولد مبخلة مجبنة » [وحدب عليه بمعنى : عطف وأشفق] .

(٧) [الفضول — هنا — جمع فضل ، وهو الإحسان أو الابتداء به بلا علة له ، والنائل : العطية ، والعرف : المعروف والجود ، وينشعب — هنا — بمعنى ينصلح] .

(٨) الخابط : طالب المعروف ، ويقال المختبط ، وأصله تمثيلية من خبط الشجر بالعصا ليتساقط ورقه ، قال عبدة بن الطبيب :

وفى كل حى قد خبطت بنعمة ... فحق لشأس من نداك ذنوب

والجنب : البعيد فى النسب .

[نقول : يرد « الخابط » فى اللغة بمعنى السائل للمعروف من غير قرابة ولا ذمة ، ويرد « الخابط » =

كَمْ مِنْ يَتِيمٍ ضَعِيفِ الطَّرْفِ لَيْسَ لَهُ   إلاَّ تَنَاوُلَ كَفَّىْ ذِى الغِنَى أَشَبُ (١)
آخَى لَهُ عَرْوُهُ الأَثْرَى فَنَالَ بِهَا   رَوَاحَ آخَرَ مَعْقُودٍ لَهُ سَبَبُ (٢)
بِنَائِلٍ سَــبِطٍ لاَ مَنَّ يُرْدِفُهُ   إذَا مَعَاشِرُ مَنُّوا الفَضْلَ واحْتَسَبُوا (٣)
يا ابْنَ الأَكَارِمِ آبَاءً وَمَأْثَرَةً   مِنْكَ الوَفَاءُ ومِنْكَ النَّائِلُ الرَّغَبُ (٤)

═ فى اللغة أيضاً بمعنى المعطى النافع ، قال صاحب القاموس «خبط زيداً : سأله المعروف من غير آصرة ، فخبطه زيد بخير : أعطاه » وقال صاحب أساس البلاغة « خبطت فلانا : سألته بغير وسيلة ، قال زهير :

وليس مانع ذى قربى ولا رحم   يوماً ولا معدماً من خابط ورقا

وخبط فى قومه بخير : إذا نفعهم ، قال :

وفى كل حى قد خبطت بنعمة   فحق لشأس من نداك ذنوب »

وقول بشار « والخابط » معطوف على « الأقرب » ، والمراد بالخابط — هنا — المعنى الأول ، وهو طالب المعروف ، كما ذكره الشارح ، ولكن البيت الذى استشهد به الشارح لا يناسب بيت بشار ، لأنه من المعنى الثانى لا الأول ، كما فى الأساس .

ثم نقول : إن الشارح قد نسب البيت الذى استشهد به إلى عبدة بن الطبيب ، والمعروف لنا أن هذا البيت لعلقمة بن عبدة ، وهو من قصيدة مذكورة فى ديوان علقمة وفى المفضليات] .

(١) « ضعيف الطرف » أى ضعيف فى نظره للناس ، لأنه ينظر عن مذلة واستحياء من حاجته إليهم . وقوله « أشب » اسم ليس ، والأشب : الكسب ، وهو بفتح الشين . وقوله : إلا تناول ... الخ استثناء مقدم على المستثنى منه ، فهو منصوب على الأفصح ، « وأشب » هو المستثنى منه .

(٢) آخى له (بهمزة ثم ألف ثم خاء معجمة) أى جعل له أخا ، وعروه (بفتح العين المهملة) : مصدر عراه ، أى نزل به ، أى إذا عرا « سليمان » نال الإثراء ، وكتب « الأثرى » فى الديوان بإمالة ، وهو خطأ . وقوله « رواح آخر » أى فراح رواحا مثل رجوع آخر غير يتيم له صلة بالأمير ، والمعنى أن الممدوح يكرم من لا يعرفه إكرام من يعرفهم .

[نقول : فى المخطوطة « عروة » بضم العين وفتح الواو ، فلعل المراد : العروة التى يعتمد عليها ، ولعل أخى بفتح الهمزة وتشديد الخاء ، من قولهم « أخى له آخية يربط إليها مهره » ، والآخية والعروة يستعملان مجازا فيما يوثق به ويعتمد عليه ، فيكون المراد بقول بشار : « أخى له عروة الأثرى » أن سليمان الممدوح قد جعل اليتيم مثريا إذ جعل له ما يعتمد عليه من الأسباب التى تكون للشخص المثرى .

ثم نقول : فى المخطوطة « الأثرى » بهمزة مفتوحة قبل الثاء وبياء مكتوبة فى آخره ، وليس ذلك خطأ ، لأن « الأثرى » بمعنى « المثرى » و « الثرى » كما فى كتب اللغة ، وقد أشرنا إلى ذلك المعنى .

ثم نقول : الظاهر أن الضمير فى قوله « بها » راجع إلى « عروة الأثرى » وفى هذا ما يؤيد أن الكلمة « عروة » المؤنثة ، لا « عرو » المصدر] .

(٣) « يردفه » أى يتبعه ، وهو من بابى : سمع ونصر ، ويقال « أردفه » أيضا ففى ضبطه ثلاثة وجوه .

(٤) المأثرة (بفتح الثاء وبضمها) : المكرمة الموروثة . الرغب : مصدر رغب ، وهو هنا بمعنى المفعول ، أى المرغوب فيه النفيس ، كالخلق بمعنى المخلوق .

فِي الحَيِّ لِي دَرْدَقٌ شُعْثٌ شَقِيتُ بِهِمْ
لاَ يَكْسِبُونَ وَمَا عِنْـــدِي لَهُمْ نَشَبُ (١)

عَزَّ المَضَاعُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ وَجْبَتِهِمْ فَمَا تَرَى فِي أُنَاسٍ عَيْشُهُمْ وَجَبُ ؟ (٢)

وقال أيضاً (*) :

عَامَتْ «سُلَيْمَى» وَمَسَّهَا سَغَبُ بَلْ مَالَهَا لاَ تَزَالُ تَكْتَئِبُ (٣)

تَذَكَّرَتْ عِيشَةً «بِذِي سَلَمٍ» عِشْنَا بِهَا نَجْتَنِي وَنَحْتَلِبُ

وَأَكْبَرَتْ بَدْرَةً شَرَيْتُ بِهَا عِرْضِي مِنَ الذَّمِّ، وَالشِّرَا حَسَبُ (٤)

---

(١) الدردق : أطفال الإبل ، ثم أطلق على أطفال الناس ، قال الأعشى :

ترى القوم فيها شارعين ودونهم من القوم ولدان من النسل دردق

[والنشب : المال] .

(٢) كتب في الديوان « للضاع » بعين مهملة في آخره ، وضبطه بفتح الميم ، فهو مصدر ميمى من الضياع ، وهو الهلاك ، ويجوز أن يكون أصله « المضاء » بهمزة في آخره ، وهو الاستمرار ، يقال مضى على الأمر مضاء : استمر ، أى صعب عليهم الاستمرار على هذه الخصاصة . الوجبة (بفتح الواو وسكون الجيم) الأكلة الواحدة في اليوم والليلة إلى مثلها من الغد ، وأراد بقوله « فما ترى » الاستفهام . وقوله « وجب » أراد به الاسم من الوجبة ، أى أن يكون عيشهم بالوجبة ، ولم يذكر هذا المصدر أهل اللغة .

[قلنا : الذى نراه أن « المضاع » محرفة عن « المضاغ » بفتح الميم والضاد وبغين معجمة في آخره ، وهو ما يمضغ من الطعام ، ومنه قولهم : « ماذقت مضاغا » . والمراد بقوله « عز » هنا : أنه قل فكاد لا يوجد ، يريد بشار أن أطفاله إذا أكلوا وجبتهم كادوا لا يجدون عندهم بعدها ما يمضغ من الطعام] .

(*) وقال أيضاً في الفخر على أعدائه والاستخفاف بهم ، وفى الغزل ، وابتدأها بذكر « سليمى » التى هى زوجه أو تخيلها زوجه على عادة العرب فى مثل هذا المقام ، ثم ذكر حبيبة له وهى فى قوله : وغادة كالحباب ... الخ

وهذه القصيدة غير تامة فى الديوان ، وهى من بحر السريع وعروضها مخبولة مكشوفة وضربها كذلك ، وفى أبياتها زحافات .

[قلنا : الذى نراه أن هذه القصيدة من المنسرح لا من السريع ، ووزنها :

مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن

وقد دخلها الطى ، وهو حذف الرابع الساكن ، ودخوله حسن] .

(٣) كتب فى الديوان « غامت » بغين معجمة ، والصواب أنه بعين مهملة ، عامت : أصابتها العيمة ، وهى شهوة اللبن لبعد العهد بشربه ، يقال : سقاهم من العيمة ، ولذلك قال فى البيت بعده : ونحتلب .

(٤) استعمل « شرى » هنا بمعنى اشترى ، وهو وارد فى اللغة ، قيل : منه قوله تعالى : وشروه بثمن بخس ، وقوله « والشرا حسب » بكسر الشين المعجمة مصدر بمعنى الاشتراء ، وهو ممدود ، وقصره هنا للضرورة ، والتعريف فيه للعهد ، أى وهذا الشراء ، وكتب فى الديوان بالإمالة ، وهو خطأ . =

يَا « سَلْمَ » عِرْضِي حِمًى سَأَمْنَعُهُ وَالعِرْضُ يُحْمَى، وَيُوهَبُ الذَّهَبُ

لَا تَذْكُرِي مَا مَضَى وَشَأْنُكِ بِي الْـــيَوْمَ فَإِنَّ الزَّمَانَ يَنْقَلِبُ[(١)]

حُلْوًا وَمُرًّا وَطَعْمَ ثَالِثَةٍ فِي كُلِّ وَجْهٍ مِنْ صَرْفِهِ عَجَبُ

دِينِي لِدَهْرٍ أَصَمَّ مُنْدَلِثٍ يُهْرَبُ مِنْ رَيْبِهِ وَلَا هَرَبُ[(٢)]

أَوْدَى بِأَهْلِ الغَدِيرِ فَانْقَرَضُوا لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ رَأْسٌ وَلَا ذَنَبُ[(٣)]

وَارْضَيْ بِمَا رَاعَكِ الزَّمَانُ بِهِ مَا كُلَّ يَوْمٍ يَصْفُو لَكِ الحَلَبُ

جَرَّبْتِ مَا جَرَّبَ الحَلِيمُ فَهَلْ لَاقَيْتِ عَيْشًا لَمْ يَعْرُهُ نَصَبُ؟

لَا يَنْفَعُ المَرْءَ مَالُ وَالِدِهِ غَدًا عَيِيًّا، وَيَنْفَعُ الأَدَبُ

وَغَادَةٍ كَالحَبَابِ مُشْرِقَةٍ رُودٍ عَلَيْهَا السُّمُوطُ وَالقُضُبُ[(٤)]

كَأَنَّ يَاقُوتَهَا وَعُصْـــفُرَهَا فِي الشَّمْسِ إِذْ لَهَّبَتْهُمَا لَهَبُ

= [قلنا : لا نرى خطأ فى كتابة « الشرى » بالياء كما فى المخطوطة ، فإن « الشرى » هنا ليس أصلها « الشراء » ثم قصرت للضرورة ، بل « الشرى » و « الشراء » لغتان ، الأولى لغة نجد ، والأخرى لغة الحجاز . ومن العلماء من يرى أن مصدر الفعل « شرى » هو « الشرى » لا « الشراء » . وأما « الشراء » فهو مصدر الفعل « شارى » . والبدرة : كيس فيه ألف درهم أو أكثر . والحسب — فى هذا البيت — : هو ما اقتضى الفخر من حسن الصنيع وشرف الفعل] .

(١) « شأنك بى » يجوز فيه الرفع على الابتداء والنصب على الإغراء، وهو أحسن ، وكتب المصراع الثانى : « اليوم فإن » وهو مختل الميزان ، فالصواب حذف الفاء .

[قلنا : ليس فى البيت اختلال وزن ، مع الفاء ، فهو كما أسلفنا من المنسرح دخله الطيّ ، وحذف الفاء يخل بوزنه] .

(٢) المندلث : الذى لا ينفك فى الحرب عن القتال لا ينهنهه شىء ، وقوله « دينى » أمر من دان يدين : إذا أطاع وامتثل ، وقوله « دينى » بمعنى سلمى واخضعى .

(٣) انظر من أراد بأهل الغدير .

(٤) كتب فى الديوان « كالجناب » بجيم ثم نون ، ولا معنى له ، والصواب « كالحباب » بحاء مهملة ثم موحدة ، والحباب (بضم الحاء) : الحية ، ووجه الشبه حسن المشية ، وقد تقدم فى البيت ٢٥ من الورقة ٤٢ .

[قلنا : ضبطت فى المخطوطة كلمة « القضب » بضاد معجمة مضمومة ، وكذلك فى نسخة الشارح ، ولم نستظهر لها معنى يستقيم به مساق البيت ، فلعل الكلمة محرفة عن « القصب » بصاد مهملة مفتوحة ، والقصب : الجوهر ، والزبرجد المرصع بالياقوت ، وفى ذلك ما يناسب « السموط » فى البيت ، وهى قلائد اللؤلؤ] .

قَالَتْ : تَرَكْتَ الصِّبَا ، فَقُلْتُ لَهَا : لَا بَلْ تَجَالَلْتُ وَالصِّبَا لَعِبُ (١)

وَقَدْ نَهَانِي الإِمَامُ فَانْصَرَفَتْ نَفْسِي لَهُ وَالإِمَامُ يُرْتَقَبُ

آلَيْتُ يَأْبَى الصِّبَا وَأَتْبَعَهُ هَيْهَاتَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَجَبُ (٢)

فَاسْتَبْدِلِي أَوْ قِرِي ، شَرَعْتُ إِلَى الْـحَقِّ ، وَبِئْسَ الْمَطِيَّةُ النُّغَبُ (٣)

يَا « سَلْمَ » إِنِّي امْرُؤٌ يُوَقِّرُنِي حِلْمِي إِذَا الْقَوْمُ فِي الْخَنَا وَثَبُوا

وَقَدْ أَتَانِي وَعِيدُ شِرْذِمَةٍ فِيهِمْ طِمَاحٌ وَمَا بِهِمْ صَلَبُ (٤)

مَهْلاً بِغَيْرِي اعْرُكُوا شَذَاتَكُمُ لِلْحَرْبِ مِمَّنْ يَحُشُّهَا حَطَبُ (٥)

قَدْ أَذْعَرُ الْجِنَّ فِي مَسَارِحِهَا قَلْبِي مُضِيءٌ وَمِقْوَلِي ذَرِبُ (٦)

---

(١) تجالت أي اتصفت بجلال ، وهو العظمة والوقار ، وصيغة التفاعل مستعملة فى قوة الفعل كقولنا : تبارك الله وتعالى .

(٢) « يأبى » أي الإمام ، وضمير « أتبعه » للصبا ، أى لا تجتمع إباءته الصبا واتباعى الصبا ، فأتبعه منصوب بواو المعية بعد النفى المقدر . ونجب (بنون مفتوحة لجيم مفتوحة) : واد عظيم فى ديار محارب ، أراد بينى وبين الصبا واد ، أى حائل عظيم ، وكلمة « هيهات » معترضة [.

(٣) [قرى : ضبطها الشارح بفتح القاف ، ونراها بالكسر ، والمعنى : ابتى وتوقرى ، وقد استعمل « بشار » هذا اللفظ لمثل ذلك المعنى (انظر ص ١٠٤ من هذه المطبوعة)] . كتب فى الديوان « التعب » بمثناة فوقية ثم عين مهملة ، ولا معنى له ، والصواب « النغب » بنون ثم غين معجمة ، وهو بضم النون وفتح الغين ، جمع نغبة ، بضم فسكون ، وهى الفعلة القبيحة .

(٤) [الشرذمة : الجماعة القليلة من الناس] الطماح (بكسر الطاء) : النفور والجماح ، و « الصلب » ضبط بفتحتين ، والصلب يطلق على الأرض الصلبة التى يعسر السير فيها ، وأراد به هنا مطلق الشدة على سبيل الاستعارة .

(٥) كتب « بغربى » والصواب « بغيرى » وهو متعلق باعركوا ، والشذاة : بقية القوة . قال زهير : « فتعرككم عرك الرحى بثفالها »

وقوله « ممن » بيان لغير ، أى اجعوا من يعينكم على حربى ، يقولون : حش الحرب ، أى أوقدها مجازا ، ومنه قولهم : فلان محش حرب (بكسر الميم وفتح الحاء) أى يتسبب فيها كثيرا ، وأصله من حش النار إذا زاد فيها الحطب .

[قلنا : لا نرى مقتضيا لتغيير كلمة « بغربى » التى فى المخطوطة ، فساق البيت بها مستقيم ، ومعناها مقصود ، وهو الحدة والقوة . يقول « بشار » فى صدر البيت لمتوعديه : اعركوا بقية قوتكم ، أو سوء خلقكم ، بقوتى وحدتى ، لتعلموا أينا أشد بأسا وقوة . ومعنى عجز البيت فيما نرى : أن الحرب لها وقود ممن يشعلها ، فمن يثيرها قد يكون لها حطبا ، وذلك على نحو مايقال : من حفر حفرة لأخيه وقع فيها] .

(٦) [مقولى : لسانى . ذرب : حديد فصيح] .

خَصَيْتُ عَدْوَانَ بَعْدَ شَيْلَتِهِ وَاللَّيْثُ يُخْصَى وَيُجْدَعُ الشَّبَبُ(١)
لاَ غَرْوَ إلاَّ فَتَى العَشِيرَةِ عَا فَتْهُ المَنَــايَا وَدُونَهُ أَشَبُ(٢)
بَاتَ يُغَنِّى وَالمَوْتُ يَطْلُبُهُ وَالمَرْءُ يَلْهُو وَحَيْنُهُ كَثَبُ
فَالآنَ أَسْمَحْتُ لِلخُطُوبِ فَلاَ تَلْقَى فُؤَادِى مِنْ حَادِثٍ يَجِبُ(٣)
قَلَّبَنِى الدَّهْرُ فِى قَوَالِبِهِ وَكُلُّ شَىْءٍ لِكَوْنِهِ سَبَبُ(٤)

---

(١) عدوان (بفتح العين والدال) من أوصاف الذئب ، فإذا كان هو المراد هنا فقد سكن الدال للضرورة ، وانظر ما أراد بشيلته ، وقوله : « والليث » صوابه والذئب ليناسب ما قبله ، وهذا كناية عن تدبره وتحيله وشجاعته ، بدليل قوله قبله : قلبى مضىء ، والشبب (بالتحريك) : الشاب : ثور الوحش ، والمعنى أخصيه وأجدعه .

[قلنا : لعل « عدوان » محرفة عن : « غذوان » بالغين والذال المعجمتين ، وهو بسكون الذال ، ومعناه : السليط الفاحش . وعلى هــذا لا تــكون فى الــكلمة ضرورة شعرية ، وربما كانت « شيلته » محرفة عن « شيكته » بكسر الشين ، والشيكة : الإصابة بالشوكة ، والمراد بها : لحاق الأذى . وفى الأساس « لا تشوكك منى شوكة : لا يلحقك منى أذى »] .

(٢) « لا غرو » انظر البيت ١٥ من الورقة ١٨ [« دونه أشب » ، انظر البيت ٢٣ من الورقة ٤٩] .

(٣) أسمحت بمعنى سمحت ، أى لا أمنعهما من تطرق قلبى ، وقوله : « يجب » مضارع وجب بمعنى سقط .

[قلنا : المعروف فى اللغة عند إسناد « وجب » إلى القلب أن معنى وجب حينئذ : اضطرب وخفق ، وبها يتوضح مفاد البيت] .

(٤) [بعد هذا البيت] موضع صفحة تركت بياضاً فى الأصل .

[وقال أيضاً](*):

... ...

فَيا حَزَنَا هَلاَّ بِنَا كانَ مَا بِهِ   مِنَ الْوُدِّ إذْ تَبْكِى عَلَيْهِ قَرَائبُهْ (١) ٢

وَمَمْسُوكَةٍ عَــذْرَاء يَحْمِلُهَا فَتًى   وَلَمْ تَنْعَ كَفَّاهُ وَلَمْ يَدْمَ غَارِبُهْ (٢)

أَتَتْنِى بِهَا رَوَّاقَةٌ فى نِفَاقِهَـــا   لِتُخْبِرَنِى عَنْ شَــاهِدٍ لاَ أُقَارِبُهْ (٣)

خَلَوْتُ بِهَا يَوْمًا فَلَمَّا افْتَضَضْتُهَا   تَبَيَّنَ مَا فِيهَـــا وَصَرَّحَ عَائبُهْ (٤)

وَقَالَ بِمَا قَالَ الْمُحِبُّ نَصَــاحَةً   وَهَلْ يَــكْذِبُ الصَّبَّ الْمُحِبَّ حَبَائبُهْ

أُعِيذُكَ بِالرَّحْمٰنِ مِنْ دَحْسِ حَاسِدٍ   يَنَامُ وَمَا نَامَتْ بِلَيْــلٍ عَقَارِبُهْ (٥)

عَلَيْــكَ سَمَاءٌ دُونَنَا تُمْطِرُ الرَّدَى   وَسَــوْرَةُ طَبٍّ لم تُقَلَّمْ مَخَالِبُهْ (٦)

(*) [زيادة رأينا أن المقام يتطلبها ، والظاهر أنها كانت موجودة ، ولكنها ذهبت فيما ذهب فى بياض النسخة . والقصيدة من الطويل ، وعروضها مقبوضة وكذلك ضربها]

(١) فى أول هذه الورقة بقية من قصيدة ذهب أولها ، ولها بيض الناسخ .

(٢) « ممسوكة » أى مطيبة بالمسك ، يعنى أن الخمر موضوع فيها المسك ، والأبيات الأربعة سلك فيها طريقة الإلغاز .

[قلنا : الأبيات الأربعة التى يشير إليها الشارح ، ويجعلها وصفاً للخمر ، أقرب إلى أن تكون فى وصف رسالة وردت إليه ، فهى مطيبة بالمسك ، وهى عذراء ، أى مختومة مطوية ، وهى تكشف له ما خفى عليه من كيد حاسد يضمر الشر] .

(٣) الرواقة : الجارية التى تحضر الخمر للشرب ، منسوبة إلى الراووق ، وهو باطية الخمر ، وقد تكون وصفاً من قولهم « جارية روقة » وبذلك يأتى الإلغاز .

(٤) كتب « عائبه » بعين مهملة ، ولعله بغين معجمة .

(٥) الدحس : الإفساد ، وبين « دحس » و « حاسد » جناس ، وبشار يشير إلى شخص حاسد للممدوح ، والممدوح فى غفلة عنه .

[قلنا : « ينام » فى نسخة الشارح بالياء ، وهى فى المخطوطة بالتاء ، وهذا أولى ، لأن المعنى سهر الحاسد مع نوم المخاطب] .

(٦) المعنى : إنك كالسماء تمطر الغيث النافع وتمطر مطر السوء ، فأمطر على غيرنا الردى ، وهذا إغراء بحاسده . والسورة : الشدة ، وقوله « طب » كتب بطاء مهملة وباء موحدة ، ولم يظهر له معنى ، فهو تحريف ، لعله « ليث » بقرينة قوله : لم تقلم مخالبه .

[قلنا : لعل « طب » فى هذا البيت محرفة عن « خب » أى مخادع . ومعنى البيت أنك قد أظلتك مكيدة مهلكة ، وخدعة خادع ناشبة أظفاره] .

فَلاَ يأْتِنا مِنكَ الحَدِيثُ لَذَاذَةً ... لِأَصْوِلَةٍ ، لاَ يَأْمَنُ الْهَوْلَ رَاكِبُهْ (١)
فَلِلَّهِ مَحْزُونٌ يَرُوضُ هُمُومَهُ ... عَلَى فَتْكَةٍ ، والْفَتْكُ صَعْبٌ مَرَاكِبُهْ (٢)
إذَا هَمَّ لَمْ يَرْضَ الْهُوَيْنَى ولَمْ يَكُنْ ... كَلِيلاً كَسَيْفِ السَّوْءِ تَنْبُو مَضَارِبُهْ

وقال أيضاً (*) :

خَلِيلَيَّ قُومَا فَاعْذِرَا أوْ تَعَتَّبَا ... وَلاَ تَعْذُلاَنِي أنْ أَلَذَّ وَأطْرَبَا
إذَا ذُكِرَتْ صَفْراءُ أذْرَيْتُ عَبْرَةً ... وَأمْسَكْتُ نَفْسِي رَهْبَةً أنْ تَصَبَّبَا (٣)
وَمَا اسْتَفْرَغَ اللَّذَاتِ إلاَّ مُشَيَّعٌ ... إذَا هَمَّ لَمْ يَذْكُرْ رِضَى مَنْ تَغَضَّبَا (٤)
تَغَنَّى رَفِيقِي بِاسْمِهَا فَكَأَنَّمَا ... أَصَابَ بِقَلْبِي طَائِراً فَتَضَرَّبَا (٥)

---

(١) « أصولة » صفة للمبالغة مشتقة من صؤول البعير (بالهمزة بعد الصاد المهملة) ، وقد انفرد بشار باشتقاق هذه الصفة ، وكأنه اعتبر قولهم : جمل صؤول ، ثم نزل صؤول منزلة الاسم فجمعه على أصولة ، ثم أطلقه على الواحد للمبالغة ، ومعنى البيت : نهى المخاطب عن غفلته عن حاسده وانبساطه له بالحديث ، فشبه انبساطه بحاسده بحداء وراء جمل صؤول ، فتأمل .

[قلنا : ربما كانت كلمة « لأصولة » محرفة عن « لأصوله » على أنها اسم تفضيل مضاف إلى ضمير عائد على الحديث ، و « الأصول » : الأشد صولة . أو لعل الكلمة محرفة عن « لأهوله » أى لأشده هو لا ، أو محرفة عن « لأهواله » جمع هول . ويؤيد هذا قول « بشار » بعد : لا يأمن الهول ... الخ]

(٢) كتب « محزون » بحاء مهملة ، ولعله بخاء معجمة ، أى لله مخزون سر يترقب به صاحبه فتكة بأعدائه .

[قلنا : الضمير فى « همومه » يدل على صحة « محزون » بالحاء المهملة . لأنه يعود عليه ، وكذلك « فياحزنا »] .

(*) وقال أيضاً يشبب بصفراء ، ويتخلص إلى أخلاقه ، ويلوم يحي بن زيد على قطع خلته . ويحي ابن زيد هذا من أظآر حماد عجرد ، وقد هجاه فى جملة من هجا من أنصار حماد فى القصيدة التى أولها : « الله أكبر والصغير صغير » ، وانظر هل هو من بنى زيد الذين قال فيهم القصيدة : شهدت على الزيدى أن نساءه الخ المذكورة فى ترجمته من الأغانى ص ٥١ ج ٣ ، والقصيدة من بحر الطويل .

(٣) [« تصبباً » أصله « تتصبباً » بمعنى : تنصب وتراق] .

(٤) هذا البيت سبق كله (انظر البيت ٢٣ من الورقة ٤٠) .

(٥) [قلنا : يعنى بشار أن رفيقه حين تغنى باسم المحبوبة وجد قلب بشار يخفق خفوقا شديداً ، كأنه طائر يخفق بجناحيه ، وهذا المعنى — الذى يصل خفوق القلب بخفوق الطير — قديم ، وقد ذكره بشار فيا سبق ، فقال (فى ص ١٧٢ من هذه المطبوعة) : وقلب الفتى كالطائر المتقلب

وقال (فى ص ١٦٢ من هذه المطبوعة) :

فجرت دموعى من تذكر ما مضى ... وكأن قلبى فى جناح عقاب

ومعنى تضرب : اضطرب وماج] .

وَمِنْ عَجَبِ الأَيَّامِ أَنَّ اجْتِنَابَنَا ... رَشَادٌ وَلَكِنْ لا نُطِيقُ التَّجَنُّبَا (١)

إذَا حَنَّ مُشْتَاقٌ حَنَنْتُ عِرَاضَةً ... كَمَا عَارَضَ الْعُودُ الْيَرَاعَ الْمُثَقَّبَا (٢)

وَحَاجَاتِ نَفْسٍ كُنَّ مِنْ دَرَكِ الْهَوَى ... لَقِيتُ بِهَا ضَيْفًا وَلَمْ أَلْقَ مَرْحَبَا

أُقَلِّبُ فِي صَفْرَاءَ كُلَّ عَشِيَّةٍ ... هَوَايَ وَيَأْبَى الْقَلْبُ إلاَّ تَقَلُّبَا

أَمَرَّ عَلَيَّ الْعَيْشَ يَوْمٌ عَدِمْتُهُ ... وَلاَ أَشْتَهِي لَيْلِي إذَا مَا تَأَوَّبَا (٣)

فَقُلْ فِي فَتًى سُدَّتْ عَلَيْهِ سَبِيلُهُ ... فَضَاعَ وَقَدْ كَانَ الطَّلُوبَ الْمُطَلَّبَا (٤)

خَطَبْتُ عَلَى حَبْلِ الزَّمَانِ لَعَلَّهُ ... يُسَاعِفُنِي يَوْمًا وَقَدْ كَانَ أَنْكَبَا (٥)

---

(١) قوله : ولـكن لا نطيق التجنبا أى هذا خلق جميع الناس ، فلذلك أتى بنون الجماعة ، ورواه فى المختار : أن اجتنابها رشاد وأنى لا أطيق ... الخ .

(٢) العراضة (بكسر العين) المعارضة ، أى المقابلة ، يعنى قابلت حنينه بحنينى ، وكتب فى الديوان « حللت » بلامين ، والصواب أنه بنونين ، والعود : عود الأوتار ، واليراع المثقب : المزمار .

[قلنا : فى المخطوطة « عراضة » بضم الهاء وتراها صوابا ، والهاء ضمير عائد على « مشتاق » ، ومن المعروف أن « عراضا » هو المصدر القياسى لعارض ، كمعارضة ، بخلاف « عراضة »] .

(٣) أى أن يومى جعل عيشى مرا ، وقوله « عدمته » دعاء على اليوم بالذهاب ، وقوله : ولا أشتهى ليلى ، أى لا أحب مجىء الليل ، وهذا كناية عن ضيق حياته ، كقول امرىء القيس :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى ... بصبح ، وما الإصباح منك بأمثل

ووقع فى الديوان خطأ فى ضبط هذا البيت ، وكتب لفظ القافية فى الديوان « تلونا » سهوا .

[قلنا : لعل « يوم » محرفة عن « يومى » فذلك أقرب نسبا إلى « ليلى » فى عجز البيت ، وأكثر موافقة لشرح الشارح . وفى المخطوطة ضبطت « يوم » بفتح الميم ، فكأنها مبنية مضافة إلى قوله : « عدمته » . وهذا الضبط هو الذى أشار الشارح إلى أنه خطأ وقع فى نسخة الديوان] .

(٤) حذف مقول القول لظهوره فى مثل هذا المقام ، أى فقل قولك أى رأيك ، فالكلام أمر والمقصود منه الاستفهام .

(٥) المعنى كأنه يريد تشبيه الزمان براحلة هو راكبها لممارسة أحوال الزمان ، وأنه تمكن منه حتى إنه يخطب على حبل الزمان ، أى زمامه ، إذ قد ذلله وطمع من ذلك أن يصير الزمان مساعفا له مع علمه بأن الزمان بعير أنكب فى مشيته ميل فلا يساعف راكبه تمام المساعفة ؛ وروى هذا البيت فى المختار (س ١١٨) بلفظ « على ظهر الزمان » ولفظ « وإن كان » وهو أوضح

[قلنا : قد وقع فى المخطوطة بموضع الحرف الأول من كلمة « خطبت » خرق من أثر عثة ، وصورة الحرف أقرب إلى صورة الحاء المهملة المفتوحة ، ولعل الشارح قد اعتمد — فى جعلها خاء معجمة — على ما جاء فى المختار : « خطبت على ظهر الزمان ... » . والذى نراه أولى بسياق البيت أنها « حطبت » بالحاء المهملة ، فيكون معنى « حطبت على حبل الزمان لعله يساعفنى » : « وافقت الزمان وملت إلى هواه ونصرته ، لعله يساعدنى ويميل إلى هواى » ، وذلك قريب مما حكاه الزمخشرى : « إنك لتحطب فى حبله وتميل إلى هواه »]

خُلِقْتُ عَلَى مَا فِيَّ غَيْرَ مُخَيَّرٍ ... هَوَايَ وَلَوْ خُيِّرْتُ كُنْتُ الْمُهَذَّبَا (١)
أُرِيدُ فَلَا أُعْطَى ، وَأُعْطَى فَلَمْ أُرِدْ ... وَقَصَّرَ عِلْمِي أَنْ أَنَالَ الْمُغَيَّبَا (٢)
وَأُصْرَفُ عَنْ قَصْدِي وَعِلْمِي مُبَلِّغِي ... وَأُضْحِي وَمَا أَعْقَبْتُ إِلَّا التَّعَجُّبَا (٣)
وَمَا الْبِرُّ إِلَّا حُرْمَةٌ إِنْ رَعَيْتَهَا ... رَشَدْتَ وَإِنْ لَمْ تَرْعَهَا كُنْتَ أَخْيَبَا (٤)
أَ « يَحْيَى بْنَ زَيْدٍ » فِيمَ تَقْطَعُ خُلَّتِي ... لَقَدْ خُنْتَ وُدًّا بَلْ تَجَشَّمْتَ مُعْجَبَا (٥)
أَحِينَ أَشَارَتْ بِي الْأَكُفُّ مُعِيدَةً ... وَحَفَّتْ بِيَ الْحَمْرَاءُ خَرْقًا مُعَصَّبَا (٦)
وَقَامَتْ « عُقَيْلٌ » مِنْ وَرَائِي بِالْقَنَا ... حِفَاظًا وَعَاقَدْتُ الْهُمَامَ الْمُحَجَّبَا (٧)

---

(١) قال فى الأغانى عن أحمد بن خالد قال حدثنى أبى قال : كنت أكلم بشاراً وأرد عليه سوء مذهبه ، فكان يقول : « لا أعرف إلا ما عاينته [أو عاينت مثله] » وطال الكلام بيننا ، فقال لى : ما أظن [الأمر] يا أبا خالد إلا كما تقول وأن الذى نحن فيه خذلان ولذلك أقول : طبعت على ما فى غير مخير ... الأبيات الثلاثة

[قلنا : « أحمد بن خالد » هكذا وقع فى الأغانى فى رواية هذه القصة ، ولعل الصواب « أحمد بن خلاد » فذلك هو المعروف فى رواة الأغانى فى مثل هذا المقام ، وأقرب شاهد يدل على ذلك قصة بشار التى وردت فى الأغانى عقب هذه القصة عن « أحمد بن خلاد بن المبارك قال حدثنى أبى ... »]

(٢) رواه فى المختار بلفظ « ولم أرد » وبلفظ « ويقصر علمى » وهو أولى مما هنا ، إذ لا موقع للفاء فى قوله « فلم » ولأن قوله « وقصر علمى » لايعطى معنى إلا بتكلف .

(٣) رواه فى الأغانى :

وأصرف عن قصدى وعلمى مقصر ... وأمسى ... ... الخ

ورواه فى المختار بلفظ :

... ... وعلمى ثاقب ... فأرجع ما أعقبت .... الخ

[قلنا : ضبط « أعقبت » فى المختار وبعض نسخ الأغانى بضم الهمزة وكسر القاف ، ولعله أولى]

(٤) « رشد » من بابى نصر وفرح

(٥) [قلنا : لعل « معجباً » بكسر الجيم ، والمراد : تجشمت أمراً عجيباً يحمل على العجب منه]

(٦) الاستفهام إنكار : ليس هذا حين قطعك خلتى ، وقوله : « أشارت بى » عدى فعل « أشار » بالباء ، وحقه أن يعدى بإلى ، كأنه قصد قرب لصوق الأكف بذاته من كثرة الإشارة إليه وقوله : «معيدة» أى مكررة الإشارة ، وذلك كناية عن شهرته فى الناس ، وقوله « وحفت بى الحمراء» كذا فى الديوان ، والظاهر أنه أراد بالحمراء العجم ، وهم قومه ، وقد أظهر الفخر بهم فى الدولة العباسية لأنهم أنصارها ، وقوله « خرقا » لعله تحريف « حزبا » . و «معصبا» أى يعصب بعضه بعضا ، أى يشد

(٧) « عقيل » مواليه ، وإليهم ينسب ، وهم بنو عقيل (بضم العين) ابن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وهم من قيس عيلان من المضرية ، والهمام (بضم الهاء) : السيد والملك وجمعه همام (بكسر الهاء) ، والمحجب : كناية عن الملك ، أراد به المهدى .

تَنَحَّ أَبَا فِعْلٍ لِأُمِّكَ حَاجَةٌ   إِلَيْنَا وَلَا تَشْغَبْ فَمَا كُنْتَ مِشْغَبَا (١)
أَبُوكَ يَهُودِيٌّ وَأُمُّكَ عِلْجَةٌ   وَأَشْبَهْتَ خِنْزِيرَ السَّوَادِ الْمُسَيَّبَا
وَكُنْتَ تَرَى حَرْبِي كَحَرْبِ خَرَائِدٍ   فُوَاقًا فَلَمَّا رُحْنَ رَاجَعْنَ مَلْعَبَا (٢)
وَهَيْهَاتَ ظَنُّ الْجَاهِلِينَ مِنَ امْرِئٍ   بَعِيدِ الرِّضَى سُقْمٍ عَلَى مَنْ تَحَزَّبَا
أَبَى اللَّهُ وُدِّي لِلْخَلِيلِ وَقُرْبَهُ   إِذَا كَانَ خَوَّانَ الْأَمَانَةِ نَيْرَبَا (٣)

وقال أيضاً (*) :

غَدَا سَلَفٌ فَأَصْعَدَ « بِالرَّبَابِ »   وَحَنَّ وَمَا يَحِنُّ إِلَى صِحَابِ (٤)
دَعَا عَبَرَاتِهِ شَجَنٌ تَوَلَّى   وَشَامَاتٌ عَلَى طَلَلٍ يَبَابِ (٥)
وَأَظْهَرَ صَفْحَةً سُتِرَتْ وَأُخْرَى   مِنَ الْعَبَرَاتِ تَشْهَدُ بِالتَّبَابِ (٦)
كَأَنَّ الدَّارَ حِينَ خَلَتْ رُسُومٌ   كَهَذَا الْعَصْبِ أَوْ بَعْضِ الْكِتَابِ (٧)

---

(١) تشغب (بفتح الغين) مضارع شغب ، من بابى منع وفرح ، إذا هيج الشر ، ومشغب : كثير المشاغبة .

(٢) الفواق (بضم الفاء) : أصله ما بين الحلبتين من الوقت ، يقال : سقاه فواقا ، أى غبا ، وأراد به هنا أن يجعل حربه مناوشة مرة يحاربه ومرة يسالمه كحرب الخرائد ، أى اللعب معهن فى صورة المضاربة

(٣) « وقربه » من إضافة المصدر إلى مفعوله ، أى وقربى منه ، والنيرب (بفتح النون) : الشرير الساعى بالنميمة .

(*) وقال أيضاً فى النسيب بالرباب المكناة بأم بكر وفى الفخر . والقصيدة من الوافر

(٤) السلف : من تقدمك ، يريد به الذين غدوا (أى سافروا) قبله ، أى فهو ينوى الالتحاق بهم ، وأصعد : ذهب فى الصعداء بالمد وهى العقبة الشاقة ، والعرب تجعل السفر عن الدار صعوداً والرجوع إليها نزولا ، ومنه قول جعفر بن علبة الحارثى اليمنى حين سجن بمكة :

هواى مع الركب اليمانين مصعد   جنيب وجثمانى بمكة موثق

وأهل باديتنا يقولون إذا سافروا : طلعت إلى تونس ، فإذا رجعوا قالوا : حدرت ، أو : هبطت .

[فى اللغة : أصعد فى الأرض أو فى البلاد : ذهب وسار ، وفى معاهد التنصيص (فى شرح بيت جعفر بن علبة المذكور ج ١ ص ٤٣) : أصعد أى ذهب فى الأرض وأبعد] .

(٥) كتب « وسامات » بالسين المهملة ، ولا معنى له هنا ، والصواب أنه بالشين المعجمة ، جمع شامة ، وهى العلامة [يباب : خراب] .

(٦) [التباب : الخسارة والهلاك] .

(٧) كتب « كهذا العصب » والعصب : ضرب من البرود ، فتكون الإشارة إلى ما يعرفه كل أحد من أجناس العصب ، ويحتمل أن « هذا » تحريف « هذ » وهو القطع ، أى كالعصب المخرق

إِذَا ذُكِرَ ٱلْحُبَابُ بِهَا أَضَرَّتْ ... بِهَا عَيْنٌ تَضَرُّ عَلَى ٱلْحُبَابِ (١)

دِيَارُ ٱلْحَيِّ بِالرُّكْحِ الْيَمَانِي ... خَرَابٌ ، والدِّيَارُ إِلَى خَرَابِ (٢)

رَجَعْنَ صَبَابَةً وَبَعَثْنَ شَوْقًا ... عَلَى مُتَحَلِّبِ الشَّأْنَيْنِ صَابِ (٣)

وَمَا يَبْقَى عَلَى زَمَنٍ مُغَيِّرٍ ... غَدَا حَدَثَانُهُ عَدْوَ الذِّئَابِ ؟ (٤)

وَدَهْرُ الْمَرْءِ مُنْقَلِبٌ عَلَيْهِ ... فُنُونًا ، والنَّعِيمُ إِلَى انْقِلَابِ (٥)

وَكُلُّ أَخٍ سَيَذْهَبُ عَنْ أَخِيهِ ... وَبَاقِ مَا تُحِبُّ إِلَى ذَهَابِ

وَلَمَّا فَارَقَتْنَا « أُمُّ بَكْرٍ » ... وَشَطَّتْ غُرْبَةً بَعْدَ اكْتِئَابِ

وَبِتُّ بِحَاجَةٍ فِي الصَّدْرِ مِنْهَا ... تَحَرِّقُ نَارُهَا بَيْنَ ٱلْحِجَابِ (٦)

خَطَطْتُ مِثَالَهَا وَجَلَسْتُ أَشْكُو ... إِلَيْهَا مَا لَقِيتُ عَلَى انْتِحَابِ (٧)

---

(١) الحباب : جمع أحباب الذى هو جمع حابات الذى هو اسم فاعل من حبك (بدون همزة) فهو كالصحاب ، وأضرت بمعنى دنت ، أى نظرت متوسمة ، وهذا كقول زهير : تبصر خليلى ... الخ ، وقوله تضر (بفتح الضاد) أى تعمى ، وقوله تضر لم أقف — فى الأساس واللسان والقاموس والنهاية ومفردات الراغب — على ذكر فعل الضرارة الذى اشتق منه الضرير بمعنى الأعمى ، غير أن مجىء مصدره على فعل فى قوله تعالى : أولى الضرر ، وهم أهل الزمانة والعميان ، يدل على أن فعله من باب فرح ، وهو الذى يقتضيه كونه من أفعال العاهات ، مثل مرض وعمى وعرج ، مضارعه بفتح العين .

[نقول : قد ذكرنا رأينا فى « الحباب » من قبل (ص ١٤٤ و ص ٢٠١ من هذه المطبوعة) ، وأشرنا إلى أن الحباب كأنه جمع الحبيب كما يجمع ظريف وكريم وشديد وكليل على ظراف وكرام وشداد وكلال ، أو هو جمع الحب (بكسر الحاء) بمعنى الحبيب ، كما يكون الخف (بكسر الحاء) بمعنى الخفيف ويجمع على الخفاف ، وربما كان المراد بالحباب : الحب (بضم الحاء) ، وقد ذكر اللغويون ذلك المعنى ، وربما ضبط الحباب بضم الحاء فيكون بمعنى الحبيب ، وقد ذكر ذلك اللغويون أيضا . ثم نقول : لعل كلمة « تضر » تضبط بضم التاء ، فيكون فعلا مبنيا للمجهول ، بمعنى : تصاب بالضرر]

(٢) الركح (بضم فسكون وبالحاء المهملة) : ركن الجبل

(٣) الشأنان هما العرقان اللذان يخرج منهما الدمع ، وقوله : « رجعن » أى أعدن ، و « صاب » اسم فاعل من صبا يصبو ، أى مال وأحب .

(٤) « ما » استفهامية للإنكار ، أى لا يبقى شىء .

(٥) [« فنونا » : جمع فن ، والمراد به النوع من أنواع الانقلاب ، أو الحال ، أو العناء ، أو الغبن] .

(٦) [فى المخطوطة ضبطت « تحرق » براء مشددة مضمومة ، و « نارها » بكسر الراء ، من إضافة المصدر المبتدأ إلى فاعله ، والمراد بالحجاب — هنا — : حجاب القلب ، وهو لحمة رقيقة تحجب بين الفؤاد والبطن]

(٧) « خططت مثالها » هو جواب « لما » ، وهذا من مبتكراته ، كما ذكرناه فى المقدمة ، يريد أنه خط صورتها فى الأرض وجلس يشكو إليها ما لقى من تباريح الحب .

أُكَلِّمُ لَمْحَةً فِي التُّرْبِ مِنْهَا ... كَلَامَ الْمُسْتَجِيرِ مِنَ الْعَذَابِ

كَأَنِّى عِنْدَهَا أَشْكُو إِلَيْهَا ... هُمُومِى والشَّكَاةُ إِلَى التُّرَابِ (١)

سَقَى اللهُ الْقِبَابَ بِتَلِّ « عَبْدَى » ... وبِالشَّرَفَيْنِ أَيَّامَ الْقِبَـابِ (٢)

وَأَيَّامًا لَنَا قَصُرَتْ وَطَابَتْ ... عَلَى « فُرْعَانَ » نَائِمَةَ الْكِلَابِ (٣)

لَقَدْ شَطَّ الْمَزَارُ فَبِتُّ صَبًّـا ... يُطَالِعُنِى الْهَوَى مِنْ كُلِّ بَابِ

وَعَهْـدِى بِالْفُرَاعِ وأُمِّ بَكْرٍ ... ثِقَالِ الرِّدْفِ طَيِّبَةِ الرُّضَابِ (٤)

مِنَ الْمُتَصَيِّدَاتِ بِكُلِّ نَبْلٍ ... تَسِيلُ إِذَا مَشَتْ سَيْلَ الْحُبَابِ (٥)

مُصَوَّرَةٌ يَحَارُ الطَّرْفُ فِيهـا ... كَأَنَّ حَدِيثَهَا سُكْرُ الشَّرَابِ (٦)

---

(١) رواه في المجموعة الأدبية : « أشكو هواها »

(٢) التل : (بفتح التاء) : الجبـل الصغير من الرمل ، و « تل عبدة » قرية من قرى حران ، وبشار جعله بألف التأنيث عوض التاء ، ولعلها لغة فيه ، وقد ذكرنا في المقـدمة أن بشاراً سكن حران مدة ، ومعنى « سقى » أغاثها بالمطر ، فهو فعـل متعد إلى مفعولين ينزله العرب منزلة المتعدى إلى مفعول واحد إذا دعوا به لسقيا الديار لظهور المراد ، وقوله « أيام القباب » أى سـقاها الله حين كانت بها قباب الأحبة ، والدعاء هنا مسوق مساق التعجب والتذكر ، فلذلك قال : أيام القباب

(٣) فرعان (بضم الفاء) : موضع ، وقوله « نائمة الـكلاب » حال من « أيام » ، أى لم ينبحنا فيها كلاب ، ونوم الـكلاب اسـتعارة لغفلة الرقباء ، ومعنى قوله « قصرت » أنها أيام سرور ، لأن أيام السرور تمضى من غير ترقب فيخالها المسرور قصيرة ، وهذا المعنى كثير في كلام المولدين

(٤) تقدم « ثقال » في البيت ١٤ من الورقة ٤٦ ، والرضاب (بضم الراء) : الريق ، وهو من ألفاظ الغزل ، إذ لا يطلق إلا على ريق الحبائب

[قلنا : ضبط الشارح « أم » و « ثقال » و « طيبة » بكسرات في آخرها ، وليس في المخطوطة إلا كسرة « أم » . وربما كانت الكلمات الثلاث مضمومة الأواخر ، والجملة حاليـة ، والمعنى : عهدى بهذا الموضع في حال اتصاف « أم بكر » بما ذكر] .

(٥) قوله « بكل نبل » يعنى بنبال كثيرة ، والعرب تستعمل كلمة « كل » في الـكثرة . قال تعالى : إن الذين حقت عليهم كلمات ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية ، وقال النابغة :

بها كل ذيال وخنساء ترعوى ... إلى كل رجاف من الرمل فارد

و « الحباب » تقدم في البيت ٢٥ من الورقة ٤٢ ، وروى في [أمالى القالى ج ١ س ٨٤ ونقل عنه في هامش] عيون الأخبار س ٨٢ ج ٤ : من المتصديات لغير سوء

(٦) « مصورة » يراد به كاملة الصورة في المحاسن ؛ قال تعالى : فعدلك في أى صورة ، ورواه في [أمالى القالى ج ١ س ٨٤ ونقل عنه في هامش] عيون الأخبار س ٨٢ ج ٤ « منعمة » و « يحار » مضارع حار ، إذا نظر فتعب بصره ، ولا يقال : يحـير ، فهو لحن ، ورأيت في بعض دواوين الأدب هذا البيت بلفظ « تضيق العين عنها » عوض قوله « يحار الطرف فيها » فالمراد الضيق المجازى ، كقولهم : يملأ العين ، أى يعجب إعجابا شـديداً ، وفي الحديث : ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب ، أى لا يقنعه .

[وجاء في الأمالى للقالى : « ... سكر الشباب »]

لَيَالِيَ لَا أَعُوجُ عَلَى المُنَادِى   وَلَا المُذَّالِ مِنْ صَمَمِ الشَّبَابِ
وَقَائِـــلَةٍ رَأَتْنِى لَا أُبَالِى   جُنُوحَ العَاذِلَاتِ إِلَى عِتَابِ :
مَلِلْتَ عِتَابَ أَغْيَدَ كُلَّ يَوْمٍ   وَشَرٌّ مَّا دَعَاكَ إِلَى العِتَـــابِ (١)
إِذَا بَعَثَ الجَوَابُ عَلَيْكَ حَرْبًا   فَمَا لَكَ لَا تَــكُفُّ عَنِ الجَوَابِ ؟
أَصُونُ عَنِ اللِّئَامِ لُبَابَ وُدِّى   وَأَخْتَصُّ الأَكَارِمَ بِاللُّبَابِ
وَأَىُّ فَتًى مِنَ البَوْغَاءِ يُغْنِى   مَقَامِى فِى المُخَاطَبِ والخِطَابِ ؟ (٢)
وَتَجْمَعُ دَعْوَتِى آثَارَ قَوْمِى   هُمُ الأُسْدُ الخَوادِرُ تَحْتَ غَابِ (٣)

---

(١) قوله « وشر ما دعاك إلى العتاب » أراد : شر عظيم ، فالتنوين فيـه للتعظيم ، و « ما » دالة على النوعية ، نحو قوله تعالى : إن الله لايستحي أن يضرب مثلا ما ، وقالت العرب : بعين ما أرينك ، وفى الإتيان بالمبتدأ نكرة مع كون الخبر فعلا — والفعل يتطلب أن يكون المبتدأ المذكور قبله فاعلا — إشارة إلى أن تقـديم ما حقه أن يكون فاعلا هو لقصد الحصر ، كأنه قال : ما دعاك إلى العتاب إلا شر عظيم ، فالتنكير أفاد التعظيم ، والتقديم أفاد الحصر ، وهو مثل قول العرب « شر أهر ذا ناب » كما فسره الإمام عبد القاهر فى دلائل الإعجاز

(٢) البوغاء (بفتح الباء » : الحمق والطاشة من الناس

[قلنا : فى المخطوطة ضبطت « المخاطب » بكسر الطاء ، ولعل الـكلمة جمع مخطب : اسم مكان من « خطب » ، فتكون « المخاطب » بفتح الميم وكسر الطاء ، أى مواضع الخطابة]

٣) كتب الخوادر على أنه جمع خادر ، أى مختف ، قال كعب :

من خادر من ليوث الأسد مسكنه   من بطن عثر غيـل دونه غيـل

إلا أنه لم يسمع جمعه على فواعل على الشذوذ ، وهو لاينقاس فيـه ، فلعله مما حفظه بشار ، ويحتمل أنه تحريف « الحوارد » بحاء مهملة ثم واو فألف فراء فدال مهملة ، جمع حارد على غير قياس مما شذ كقولهم فوارس وعواذل ، والحـارد : الغاضب ، وفعله كضرب وسمع ، ومصـدره مسكن العين ، قال الأشهب بن رميلة :

أسـود شرى لاقت أسود خفية   تساقوا على حرد دماء الأسـاود

وقيل يجوز تحريكها ، ووصف الأسود بالحوارد مشهور ؛ قال :

فقلت عسى أن تبصرينى كأنما   بنى حوالى الأسـود الحوارد

[قلنا : الذى نراه أن جمع « خادر » على « خوادر » مسموع ، وهو جار على القياس لا الشذوذ ، أما أنه مسموع ففى قول الفرزدق (ص ٣١٤ من ديوانه) :

أخاف من الحجاج سورة مخدر   ضوارب بالأعناق منه خوادره

وأما أنه جار على القياس بلا شـذوذ فلأنه جمع لخادر ، وهو وصف لما لا يعقل وهو الأسد ، وما كان على وزن « فاعل » لوصف غير العـاقل يجمع قياساً على « فواعل » ، قال الرضى فى شرح الشافية (ج ٢ ص ١٥٨) مانصه : وإذا كان « فاعل » وصفاً لغير العقلاء جاز جمعـه على « فواعل » قياساً ، لإلحاقهم غير العقلاء بالمؤنث فى الجمع ، فيقال : جمال بوازل وأيام مواض . اه ، وبذلك لا نرى وجهاً =

وُلَاةُ العِزِّ والشَّرَفِ المُعَلَّى ... يَرُدُّونَ الفُضُولَ عَلَى المُصَابِ
وَقَوْمٌ يُنْكِرُونَ سَحَابَ قَوْمِي ... رَفَعْنَا فَوْقَهُمْ غُرَّ السَّحَابِ
وَأَبْرَارًا نَعُودُ إِذَا غَضِبْنَا ... بِأَحْلَامٍ رَوَاجِحَ كَالهِضَابِ (١)
وإِنْ نُسْرِعْ بِمَرْحَمَةٍ لِقَوْمٍ ... فَلَسْنَا بِالسِّرَاعِ إِلَى العِتَابِ (٢)
نُرَشِّحُ ظَالِمًا وَنَلُمُّ شُعْثًا ... وَنَرْضَى بِالثَّنَاءِ مِنَ الثَّوَابِ (٣)
تَرَانَا حِينَ تَخْتَلِفُ العَوَالِي ... وَقَدْ لَاذَ الأَذِلَّةُ بِالصِّعَابِ (٤)
نَقُودُ كَتَائِبًا وَنَسُوقُ أُخْرَى ... كَأَنَّ زُهَاءَهُنَّ سَوَادُ لَابِ (٥)
إِذَا فَزِعَتْ بِلَادُ بَنِي مَعَدٍّ ... حَمَيْنَاهَا بِأَغْلِمَةٍ غِضَابِ (٦)
وَكُلِّ مُتَوَّجٍ بِالشَّيْبِ يَغْدُو ... طَوِيلَ البَاعِ مُنْتَجَعَ الجَنَابِ (٧)
مِنَ المُتَضَمِّنِينَ شَبَا المَنَايَا ... يَكُونُ مَقِيلُهُ ظِلَّ العُقَابِ (٨)

= لتشبيه الخوادر والخوارد من الليوث بالفوارس من الناس العقلاء فى جعل الجمع على « فواعل » شاذا ، فالرأى أن ما فى المخطوطة وهو « خوادر » صحيح بلا شذوذ] .

(١) [فى المخطوطة : وأبرار يعود »] ، كذا كتب ، والصواب : « وأبراراً نعود » أى نصير ، يريد أن الغضب لا يصيرهم أشراراً ، ويؤيد هذا الإصلاح البيت بعده

(٢) يريد إذا كنت ترانا مسرعين فى المرحمة فلسنا مسرعين إلى العقاب ، فالشرط للمبالغة لا للتعليق ، أى ليست السرعة طيشاً فينا ولكننا نضع كل شىء فى موضعه

(٣) [قلنا : لم يستبن لنا وجه المعنى فى قوله : « نرشح ظالما » فلعل « ظالما » محرفة عن « ظالعا » ، و « الظالع » المائل المعوج فى مشيته ، والترشيح من مدلوله فى اللغة : التقوية على المشى ، فالمعنى فى البيت : أننا نعين المعوج على تقويم مشيته ؛ وهذا المعنى يناسب ما بعده من قوله : ونلم شعثا] .

(٤) تختلف أى تتجه كل طائفة منها إلى جهة ، وذلك عند الطعان بين الفريقين ، يقال اختلفا ضربتين بالسيف ، وهذا كقولهم : تناوحت الرياح ، أى هبت من نواح مختلفة ، والصعاب : جمع صعب أو صعبة ، وهى العقبة المرتفعة ، أى حين يستعصم الخائفون بالمرتفعات خشية العدو

(٥) اللاب : جمع لابة ، وهى الأرض ذات الحجارة السوداء ، وتجمع على لوب ، ويقال لها : الحرة ، بفتح الحاء وراء مشددة ، ومنه لابتا المدينة حرتاها ، شبه كثرة الجيش من بعيد بسواد الحرة ، لأن وجه الأرض يسود بالأشباح ، [والزهاء : المقدار]

(٦) [أغلمة : جمع غلام]

(٧) « منتجع الجناب » بفتح الجيم من « منتجع » ، أى تنتجعه الناس لكرمه [أى يأتونه طالبين معروفه] ، والجناب : الجهة [والمراد بقوله « طويل الباع » أنه كريم مقتدر]

(٨) [قلنا : « المتضمنين » من قولهم : تضمن الشىء : اشتمل عليه . والشبا جمع شباة وهي الحد ، والعقاب — هنا — : الراية]

وقال أيضا (*) :

كُلُّ امْرِئٍ نَصْبٌ لِحَاجَتِــهِ ‏ ‏ ‏ وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ أَوْ لَهُ نَصَبُــهُ (١)
فَارْبَعْ عَلَى خُلُقٍ لَهُ خَطَرٌ ‏ ‏ ‏ فِي الصَّالِحِينَ يَفُوزُ مُحْتَسِبُهْ (٢)
عِيُّ الشَّرِيفِ يَشِينُ مَنْصِبَهُ ‏ ‏ ‏ وَتَرَى الْوَضِيعَ يَزِينُهُ أَدَبُهْ
وَحِرَاثَةُ التَّقْوَى لِمُحْـتَرِثٍ ‏ ‏ ‏ كَرَمُ المَعَادِ وَمَالُهُ حَسَـبُهْ (٣)
وَتَنَقُّصُ الْمَوْلَى مَوَالِيَـهُ ‏ ‏ ‏ عَارٌ يَكُونُ بِوَجْهِـهِ نَدَبُهْ (٤)
وَإِذَا نَسِيبُكَ غُلَّ سَـاعِدُهُ ‏ ‏ ‏ وَنَأَى فَلَيْسَ بِنَافِعٍ نَسَبُهْ
وَمِنَ الْبَـلَاءِ أَخٌ جِنَايَتُهُ ‏ ‏ ‏ عَلَقٌ بِنَا وَلِغَيْرِنَا نَشَـبُهْ (٥)
خُذْ مِنْ صَدِيقِكَ غَيْرَ مُتْعِبِهِ ‏ ‏ ‏ إِنَّ الْجَوَادَ يَؤُودُهُ تَعَبُـهْ (٦)
وَاسْتَغْنِ بِالْوَحَيَاتِ عَنْ ذَهَبٍ ‏ ‏ ‏ لَمْ يَبْقَ قَبْلَكَ لِامْرِئٍ ذَهَبُهْ (٧)
يَرِدُ الْحَرِيصُ عَلَى مَتَالِفِهِ ‏ ‏ ‏ وَاللَّيْثُ يَبْعَثُ حَتْفَهُ كَلَبُهْ

(*) وقال أيضاً ، هذه الأبيات تضمنت وصايا وحكما
وهى من السريع وعروضها وضربها مخبول مكشوف : مستفعلن مستفعلن فعلن مرتين
[قلنا : الذى نراه أن هذه الأبيات ليست من السريع ، بل هى من الكامل ، وعروضها حذاء ، وضربها مثلها :

متفاعلن متفاعلن متفا ‏ ‏ ‏ متفاعلن متفاعلن متفا]

(١) النصب (بسكون الصاد) : الشيء المنصوب [والمراد بقوله « نصبه » بفتح الصاد : سعيه وتعبه]

(٢) [قلنا : اربع — هنا — بمعنى أقم ، والخطر : المنزلة والرفعة]

(٣) الحراثة هنا بمعنى السعى ، قال تعالى : من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه . وقول بشار « وماله حسبه » أى ولا ينفعه هنالك حسب ، وفى حديث مسلم : « من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه »

(٤) الندب (بفتحتين) : جمع ندبة (بفتحتين) وهى أثر الجرح على الجسد

(٥) [علق : متعلقة ، نشبه : ماله]

(٦) [يؤوده : يثقله ويشق عليه]

(٧) الوحيات (بتحتية بعد الحاء وبفتحات) جمع وحاة ، وهى الكتابة ، وتجمع على وحى
[قلنا : الذى نراه أن « الوحيات » محرفة عن « الوجبات » ، وهى جمع « الوجبة » بمعنى الأكلة الواحدة فى اليوم ، وفى مثل معنى بيت بشار ماورد فى الحديث : إنما لك من مالك ما أكلت فأفنيت ... الخ =

وقال أيضا (*) :

أَلاَ مَا لِقَلْبِي لاَ يَزُولُ عَنِ الْهَوَى   وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْقُلُوبَ تَقَلَّبُ
أَ « صَفْرَاء » مَالِي فِي الْمُدَامَةِ سَلْوَةٌ   فَأَسْلُو وَلاَ فِي الْغَانِيَاتِ مُعَقَّبُ
إِذَا لَمْ تَرَ الذُّهْلِيَّ أَنْوَكَ فَالْتَمِسْ   لَهُ نَسَـبًا غَيْرَ الَّذِي يَتَنَسَّبُ
وَأَمَّا بَنُو قَيْسٍ فَإِنَّ نَبِيـذَهُمْ   كَثِيرٌ وَلَكِنْ دِرْهَمُ الْقَوْمِ كَوْكَبُ
وَسَـيِّدُ تَيْمِ اللاَّتِ تَحْتَ غِذَائِهِ   هِزَبْرٌ وَأَمَّا فِي اللِّقَـاءِ فَثَعْلَبُ
وَقَدْ كَانَ فِي « شَيْبَانَ » عِزٌّ فَحَلَّقَتْ   بِهِ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ عَنْقَاءُ مُغْرِبُ
وَحَيَّا « لُجَيْمٍ » قَسْوَرَانِ تُنُزِّعَتْ   شَـبَاتُهُمَا لَمْ يَبْقَ نَابٌ وَمِخْلَبُ
وَأَنْذَلُ مَنْ يَمْشِي « ضُبَيْعَةُ » إِنَّهُمْ   زَعَانِفُ لَمْ يَخْطُبْ إِلَيْهِمْ مُحَجَّبُ
وَ « يَشْكُرُ » خِصْيَانٌ عَلَيْهِمْ غَضَارَةٌ   وَهَلْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْخَصِيُّ الْمُجَبَّبُ
لَقَدْ زَادَ أَشْرَافَ الْعِرَاقِ « ابْنُ حَاتِمٍ »   كَمَا سَادَ أَهْلَ الْمَشْرِقَيْنِ « الْمُهَلَّبُ »
صَفَتْ لِي يَدُ الْفَيَّاضِ « رَوْحِ بْنِ حَاتِمٍ »   بِمِلْكِ يَدٍ كَالْمَاءِ يَصْفُو وَيَعْذُبُ
طَلُوبٌ وَمِطْلاَبٌ إِلَيْهِ إِذَا غَـدَا   وَخَيْرُ خَلِيلَيْكَ الطَّلُوبُ الْمُطَلَّبُ

= وقول الشاعر :

إذا كان لى قوت بيومى وصحة   فلا حال أرجو بعدها أن أنالها

وقول الآخر:

أرانى وقاروناً سويَّين فى الغـنى   إذا كان عندى مايزجّى به الوقت

(*) وقال أيضا يهجو بعض قبائل العرب ويمدح بعضها ، ثم مدح روح بن حاتم وهذه الأبيات مذكورة فى أثناء وآخر قصيدة طويلة مدح بها روح بن حاتم أولها :

أصفراء ما فى العيش بعدك مرغب

وهى موزعة بين الورقتين ٨١ — ٨٢ وبين بعض الأبيات هنا وهناك بعض اختـلاف ، وسنذكر تعليقها هنالك

وقال أيضا(*) :

لاَ فَجْعَ إلا كَمَا فُجِعْتُ بِهِ   مِن فَارِسٍ كَانَ دُونَنَا حَدِبَا(١)
يَا صَفْحَهُ عَنْ جَوَابِ جَاهِلِنَا   حِلْمًا ! وَيَا عِزَّهُ إذَا غَلَبَا !(٢)
وَيَا قِرَاهُ العَــدُوَّ مُرْهَفَةً   بِيضًا ! وَيَا لِينَهُ إذَا صَحِبَا !(٣)
وَيَا جَــدَاهُ لِمَنْ أَلَمَّ بِهِ   يَوْمًا ! وَيَا وَصْلَهُ لِمَنْ قَرُبَا !
لَوْ نَالَ خُلْدًا مِنْ قَبْلِهِ أَحَدٌ   مَدَّتْ إلَى الْخُلْدِ كَفُّهُ سَبَبَا

وقال أيضا يَرْثِى ابنًا له أُصِيبَ به(*) :

أَجَارَتَنَا لاَ تَجْــزَعِى وَأَنِيبِى   أَتَانِى مِنَ الْمَوْتِ الْمُطِلِّ نَصِيبِى

(*) وقال أيضا ، هذه أبيات من قصيدة فى الرثاء
وهى من بحر المنسرح وعروضها وضربها مطوى : مستفعلن مفعولات مفتعلن
[وانظر ماذكره الشارح فى مقدمة ديوان بشار (ص ٦٣ من هذه المطبوعة)]

(١) الحدب (بفتح الحاء وكسر الدال) مبالغة فى الحادب ، من حدب كفرح إذا عطف عليه والتف حوله

(٢) النداء للتعجب ، أى ما أعجب صفحه ! وما أعجب عزه ! وذلك أن التعجب يجىء بصيغة الاستغاثة بياء وألف فى آخر الاسم المتعجب منه ، نحو قولهم : يا عجبا وياماءا وياعشبا ، وقد تحذف الألف فيبقى كالمنادى

(٣) القرى (بكسر القاف) طعام الضيف وما يتبعه من الإكرام ، جعل الضرب بالسيف قرى على وجه الاستعارة التهكمية ، لأن العدو ينزل بالقوم ، وعادة العرب قرى النزيل ، فأبوا أن يتناسوا عادتهم ، فسموا ملاقاتهم العدو بالسيوف قرى ، وأصل هذه الاستعارة لعمرو بن كلثوم إذ قال خطاباً للأعداء :

نزلتم منزل الأضياف منا   فعجلنا القرى أن تشتمونا
قريناكم فعجلنا قراكم   قبيل الصبح مرداة طحونا

وقال القطامى :

نقريهم لهذميات نقربها   ما كان خاط عليهم كل زراد

ونظيره فى التهكم قوله تعالى : قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله ... الآية ، فجعل العقوبة مثوبة ؛ وقال عمرو بن معديكرب :

تحيــة بينهم ضرب وجيع

وانظر بيت ٨ من ورقة ٧٦

(*) وقال أيضاً يرثى ابناً له أصيب به ، هذا الولد اسمه محمد

=

بُنَيَّ عَلَى قَلْبِي وعَيْنِي كأنَّهُ ... ثَوَى رَهْنَ أحْجَارٍ وجَارَ قَلِيبِ (١)

كأنى غَرِيبٌ بَعْدَ مَوْتِ «مُحَمَّدٍ» ... ومَا المَوْتُ فِينَا بَعْدَهُ بِغَرِيبِ

صَبَرْتُ عَلَى خَيْرِ الفُتُوِّ رُزِئْتُهُ ... ولَوْلاَ اتِّقَاءُ اللهِ طَالَ نَحِيبِي (٢)

لَعَمْرِي لَقَدْ دَافَعْتُ مَوْتَ «مُحَمَّدٍ» ... لَوَ انَّ المَنَايَا تَرْعَوِى لِطَبِيبِ

وَمَا جَزَعِي مِنْ زَائِلٍ عَمَّ فَجْعُهُ ... ومِنْ وِرْدِ آبَارِى وقَصْدِ شَعِيبِى؟ (٣)

فَأَصْبَحْتُ أُبْدِى لِلعُيُونِ تَجَلُّداً ... وَيَالَكَ مِنْ قَلْبٍ عَلَيْهِ كَئِيبِ!

يُذَكِّرُنِى نَوْحُ الحَمَامِ فِرَاقَهُ ... وإرْنَانُ أبْكَارِ النِّسَاءِ وثِيبِ (٤)

وَلِى كُلَّ يَوْمٍ عَبْرَةٌ لاَ أُفِيضُهَا ... لِأَحْظَى بِصَبْرٍ أَوْ بِحَطِّ ذُنُوبِ

= قال أبو الفرج : توفى ابن لبشار فجزع عليه ، فقيل له : أجر قدمته ، وفرط افترطته ، وذخر أحرزته ، فقال : ولد دفنته ، وثكل تعجلته ، وغيب وعدته فانتظرته ، والله لئن لم أجزع للنقص لا أفرح للزيادة ، وقال يرثيه : أجارتنا لا تجزعى ... الخ .

والأبيات من بحر الطويل ، وعروضه وضربه محذوفان ، بتصيير مفاعيلن فعولن

[قلنا : هذه الأبيات من الطويل كما ذكر الشارح . فعروضها مقبوضة لأن الطويل لا يكون إلا كذلك ، وأما الحذف فى البيت الأول فلأجل التصريع]

(١) فى رواية الأغانى بدل المصراع الأول : بنى على رغمى وسخطى رزيته » وهى الرواية المثلى ، إذ لا معنى لقوله « على قلبي وعينى كأنه » إلا أن يتأول بأن أراد على رغم عينى وقلبي ، لأنه كان يحرسه بهما ، ولا وجه للتشبيه فى قوله « كأنه ثوى » إلا أن يكون قال القصيدة قبل أن يدفن ابنه ، فتكون « كأن للتقريب » كقول النابغة :

أزف الترحل غير أن ركابنا ... لما تزل برحالنا وكأن قد

أو يجعل التشبيه من التحير فى المصيبة ، حتى يخال الدفين غير دفين ، كقول بعض العرب (غير معروف) فى رثاء هشام بن المغيرة المخزومى :

فأصبح بطن مكة مقشعراً ... كأن الأرض ليس بها هشام

[قلنا : ربما كانت « كأنه » محرفة عن « مكانه »]

وفى الأغانى بدل المصراع الثانى هكذا :

« وبدل أحجاراً وجال قليب »

والجال : جانب البئر والقبر ، والقليب : القبر العميق .

(٢) [الفتو : جمع الفتى ، انظر ص ١٣٧ من هذه المطبوعة] .

(٣) « ما » استفهام إنكارى ، أى كيف أجزع من الموت وهو غاىٍ ولا يجزع أحد من ورد آباره ومن قصد شعيبه ، والشعيب : مزادة الماء .

(٤) الإرنان : الصياح

[قلنا : سبقت كلمة « ثيب » فى شعر « بشار » ، وعلق عليها الشارح . انظر ص ٦٢ ، ١٨٢ ، ١٨٣ من هذه المطبوعة] .

إِلَى اللهِ أَشْكُو حَاجَةً قَدْ تَقَادَمَتْ   عَلَى حَدَثٍ فِي القَلْبِ غَيْرِ مُرِيبِ
دَعَتْهُ المَنَايَا فَاسْتَجَابَ لِصَوْتِهَا   فَلِلّٰهِ مِنْ دَاعٍ دَعَا وَمُجِيبِ
أَظَلُّ لِأَحْدَاثِ المَنُونِ مُرَوَّعًا   كَأَنَّ فُؤَادِي فِي جَنَاحِ طَلُوبِ
عَجِبْتُ لِإِسْرَاعِ المَنِيَّةِ نَحْوَهُ   وَمَا كَانَ لَوْ مُلِّيتُهُ بِعَجِيبِ (١)
رُزِئْتُ بُنَيِّ حِينَ أَوْرَقَ عُودُهُ   وَأَلْقَى عَلَيَّ الهَمَّ كُلُّ قَرِيبِ (٢)
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ «مُحَمَّدٌ»   لَنَا كَافِيًا مِنْ فَارِسٍ وَخَطِيبِ (٣)
وَكَانَ كَرَيْحَانِ العَرُوسِ بَقَاؤُهُ   ذَوِي بَعْدَ إِشْرَاقِ الغُصُونِ وَطِيبِ (٤)
أَغَرُّ طَوِيلُ السَّاعِدَيْنِ سَمَيْذَعٌ   كَسَيْفِ المُحَامِي هُزَّ غَيْرَ كَذُوبِ (٥)
غَدَا سَلَفٌ مِنَّا وَهَجَّرَ رَائِحٌ   عَلَى أَثَرِ الغَادِينَ قَوْدَ جَنِيبِ (٦)
وَمَا نَحْنُ إِلَّا كَالخَلِيطِ الَّذِي مَضَى   فَرَائِسُ دَهْرٍ مُخْطِئٍ وَمُصِيبِ (٧)
نُؤَمِّلُ عَيْشًا فِي حَيَاةٍ ذَمِيمَةٍ   أَضَرَّتْ بِأَبْدَانٍ لَنَا وَقُلُوبِ

---

(١) قوله « مليته » بضم الميم وبياء بعد اللام ، يقال : ملاك الله حبيبك تملية : متعك به .

(٢) فى الأغانى :

أصيب بني حين أورق غصنه   ... ... الخ

(٣) قوله « من فارس وخطيب » تمييز مجرور بمن الزائدة ، ميز كافيا ، ولك أن تجعل « من » متعلقة بكافيا ، أى كافيا من كل فارس وخطيب ، أي يقابل الفرسان ويجيب الخطباء الذين يتطاولون علينا .

(٤) رواه الأغانى :

وكان كريحان العروس تخاله   ذوى بعد إشراق يسر وطيب

وقوله هنا « بعد إشراق الغصون » أى ارتفاعها.

[وفى بعض نسخ الأغانى :

وكان كريحان الغصون تخاله   ذوى بعد إشراق يسر وطيب]

(٥) السميذع (بسين وميم مفتوحتين وياء مثناة ثم ذال معجمة مفتوحة) : السيد الشريف .

(٦) الغدو : السير صباحا ، والتهجير : السير فى نصف النهار وقت الهاجرة ، والرائح : الخارج فى المساء ، أى : وبكر رائح على آثار السلف ، يعنى أن الناس متلاحقون فى غمار الموت ، وقوله : « قود جنيب » مصدر منصوب على المفعول المطلق المقصود منه التشبيه ، والتقدير : يقادون متقاربين كما يقاد الفرس الجنيب ، وهو الذى يسير بجنب فرس آخر ويكون متأخراً عنه بقليل .

(٧) الفرائس : جمع فريسة ، وهى فعيلة بمعنى مفعولة ، التى يفترسها السبع ، ومخطئ ومصيب صفة لدهر ، أى إذا أخطأنا مرة فأصاب غيرنا فسوف يصيبنا [والخليط : المخالط أو المخالطون] .

وَمَا خَيْرُ عَيْشٍ لاَ يَزَالُ مُفَجَّعًا ... بِمَوْتِ نَعِيمٍ أَوْ فِرَاقِ حَبِيبِ ؟
إِذَا شِئْتُ رَاعَتْنِي مُقِيماً وَظَاعِنًا ... مَصَارِعُ شُبَّانٍ لَدَىَّ وَشِيبِ

وقال أيضا(*) :

أَلاَ تَتَّقِينَ اللهَ فِي وَصْلِ عَاشِقٍ ... لَهُ حِينَ يُمْسِي زَفْرَةٌ وَنَحِيبُ
تَقَطَّعَ مِنْ أَهْلِ القَرَابَةِ وُدُّهُ ... فَلَيْسَ لَهُ إِلاَّ هَوَاكِ نَسِيبُ

وقال يمدح أمير المؤمنين المهدى(*) :

لِلَّهِ «سَلْمَى» إِذْ لاَ تُطِيعُ بِنَا الْـ ... وَاشِي وَإِذْ لاَ تُطِيعُ مَنْ عَتَبَا
تَدْنُو مَعَ الذِّكْرِ كُلَّمَا نَزَحَتْ ... حَتَّى أَرَى شَخْصَهَا وَمَا اقْتَرَبَا
دَعْ عَنْكَ «سَلْمَى» شَجًا لِطَالِبِهَا ... لاَ يَسْبِقُ الرَّأْيُ دُونَ مَا كُتِبَا
إِنَّ ابْنَ سَاقِي الحَجِيجِ يَكْفِيكَ مَا ... حَلَّ مُقِيماً وَأَيَّةً ذَهَبَا
فَتَى قُرَيْشٍ دِينًا وَمَكْرُمَةً ... وَهَبْتُ وُدِّي لَهُ بِمَا وَهَبَا
أَعْطَى مِنَ الصَّمْتِ وَالوَلاَئِدِ وَالْـ ... ـمُبْدَانِ حَتَّى حَسِبْتُهُ لَعِبَا
يُزَيِّنُ المِنْبَرَ الأَشَمَّ بِعِطْفَيْـ ... ـهِ وَأَقْوَالِهِ إِذَا خَطَبَا
وَتُشْرِقُ الأَرْضُ مِنْ مَحَاسِنِهِ ... كَأَنَّ نُورًا فِي الشَّمْسِ مُجْتَلَبَا

وقال أيضا(*) :

دَعَاكَ الحُبُّ بِالشَّغْبِ ... مِنَ الذَّلْفَاءِ بِالقَلْبِ(1)

(*) وقال أيضاً من بحر الطويل
[نقول : هذان البيتان قد تقدما (فى ص ١٧٩ من هذه المطبوعة) من قصيدة قالها فى عبدة]
(*) وقال يمدح أمير المؤمنين المهدى
هذه الأبيات الثمانية ستأتى فى جملة قصيدة طويلة فى مدح المهدى فى الورقة ٧٦ . ويأتى تفسيرها هنالك
(*) وقال أيضا فى عبدة ، والقصيدة من الهزج
(١) الذلفاء (بالذال المعجمة) : وصف المرأة ذات الذلف (بالتحريك) وهو صغر الأنف مع استواء الأرنبة ، أى أن يكون صغيراً فى دقة واستواء ، ويسمون النساء بالذلفاء ، والظاهر أنه أراد هنا الوصف لا الاسم ، لقوله بعد :
=

نَأَتْهُ وَنَأَى عَنْهَـــا   وَأَبْدَتْ قَالَةَ العُجْبِ[1]
فَقَدْ وَقَّفَنِي الهَجْــرُ   مِنَ المَوْتِ عَلَى جَنْبِ[2]
وَقِــدْمًا ذَاكَ مَا زَالَ   مَحَلَّ اللَّهْوِ فِي القُرْبِ
رَهِينًـــا بِالَّذِي لاَقَيْـ   ـتُ بَيْنَ الرَّغْبِ والرَّهْبِ
فَرَهْبِي مِنْــكِ فِي شَغَفِي   وِمِنْ مَوْتِ الهَوَى رَغْبِي[3]
لَقَدْ حَارَبَنِي صَبْرِى   وَمَا سَــالَمَنِي حُبِّي
فَلاَ يَقْــرَبُنِي هٰذَا   وَلاَ هَاذَاكَ مِنْ حِزْبِي
وَمَا أَدْنَسْتُ مِن ذَنْبِ   سِوَى حُبِّي ، فَمَا ذَنْبِي ؟[4]
وَنَوْمُ العَــيْنِ مَمْنُوعٌ   وَمَاءُ العَيْنِ فِي سَكْبِ
أَلاَ لاَ لاَ أَرَى مِثْــلِي   وَمِثْلَ الشَّوْقِ فِي قَلْبِي[5]
أُدَنِّيهَا مِنَ الجَدْوَى   وَتُدْنِينِي مِنَ الــكَرْبِ[6]

= أما حسبك يا أسمـــا   ء أنى منك فى حسب

ولعل لهذه المرأة اسما ولقبا ، ويجوز أن يكون وقوع أسماء سهواً ، وأنه « يا ذلفاء » على أنه سماها فى آخر القصيدة « عبادة » ، فالقصيدة فى عبدة .

[ضبط الشارح « الشعب » بفتح الشين ، ولعل معناه حينئذ : التفرق والصدع]

(١) كتب « ونأت عنها » وهو سهو ، والقالة : اسم بمعنى القول ، وفى الحديث : ففشت القالة ، وهى مؤنث القال ، وفى الحديث : « وينها كم عن قيل وقال » ، وقد ذكروا أن القيل والقال والقالة تختص بالشر ، وأطلق فى بعض الأحاديث لفظ القالة على النميمة ، والظاهر أنها مصوغة على حكاية « قال وقيل » بمعنى الحديث والإخبار ، فصيغ منهما اسمان ، مثل ما صيغ « اللو » للتمنى من حكاية قول المتمنى : لو كان كذا ، وصيغ « الليت » بمعنى التمنى من قول المتمنى : ليت لى كذا ، فقالوا : « كثرة القيل والقال » ، ثم نكروهما فقالوا : قيل وقال ، كما نكر النابغة « الليت » فى قوله : وما يغنى من الحدثان ليت .

(٢) [معنى البيت أن الهجر جعلنى واقفاً بجانب الموت]

(٣) [قلنا : لعل البيت هكذا :

فرغبي منك فى شــغفى   ومن موت الهوى رهبي]

(٤) [قلنا : فى المخطوطة : « أذنبت » بدلا من « أدنست » التى فى نسخة الشارح ، وما فى المخطوطة هو الصواب] .

(٥) [تكرير « لا » لتوكيد النفى]

(٦) [أدنيها : أقربها]

وَقَدْ قُلْتُ لَهَا سِرًّا ... وَإِعْلَانًا لَدَى صَحْبِي :
أَمَا حَسْبُكِ يَا أَسْمَا ... ءُ أَنِّي مِنْكِ فِي حَسْبِ (١)
كَفَتْكِ الْغَايَةُ الدُّنْيَا ... مَعَ الْقُصْوَى الَّتِي تُكْبِي (٢)
وَفِي أَسْهَلِ مَا يَأْتِي ... بِهِ كَافٍ مِنَ الصَّعْبِ
فَلَمَّا لَمْ أَنَلْ حَظًّا ... بِمَا كَدَّرْتِ مِنْ شِرْبِي (٣)
شَكَوْتُ الْقَلْبَ وَالذَّلْفَا ... ءَ مَعْ وَجْدِي إِلَى رَبِّي
فَأَصْبَحْتُ بِمَا خَلِّيتُ ... مِنْ مَشْرَبِيَ الْعَذْبِ (٤)
كَذِي الطِّبِّ تَعَنَّاهُ ... وَمَا بِالْقَلْبِ مِنْ طِبِّ (٥)
وَسَاهِي النَّفْسِ مَحْزُونًا ... يُرَجِّي النَّفْسَ بِالْغَلْبِ
وَلَوْ يَسْطِيعُ إِذْ شَطَّتْ ... عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَتْبِ
حَذَاهَا وَجْهَهُ نَعْلًا ... فَلَمْ تَمْشِ عَلَى التُّرْبِ

---

(١) قوله « يا أسماء » لعله سهو ، صوابه : يا ذلفاء ، لأن القصيدة فى التشبيب بعبدة لا بأسماء

(٢) [تكبي : تجعلني كابى الوجه كمد اللون]

(٣) [لم تضبط فى المخطوطة شين « شربى » ، وضبطها الشارح بالضم ، ولعلها بالكسر ، ومن معانى الشرب (بكسر الشين) : المشروب والنصيب منه والمورد ووقت الشرب]

(٤) كتب « حليت » بالمهملة ، والصواب أنه بالخاء المعجمة ، أى أصبحت فى تركى خلو بالى من المحبة وفى اتباعى سبيل الحب وتطلبى الحظ عندك ...

[قلنا : الذى نراه أن الصواب ما فى المخطوطة ، وهو « حليت » بضم الحاء المهملة ، وأصله « حلئت » بضم الحاء وتشديد اللام المكسورة وسكون الهمزة وضم التاء ، ومعناه : طردت عن مشربى العذب ومنعت (بالبناء للمجهول فيهن) ، والتحلئة (بالحاء المهملة) هى المناسبة لما فى هذا البيت ، لا التخلية (بالخاء المعجمة) ، لأن التحلئة هى التى تذكر مع المشارب والمناهل ونحوها من سبل الماء ، كقول امرئ القيس : « أتان حلئت عن مناهل » ، وقول إسحاق الموصلى : « محلأ عن سبيل الماء مطرود » ... ولعل « من » محرفة عن « عن » ، لأن الكثير تعدية حلأ بها ، يقال : حلأه عن الماء ، وقد قال « بشار » : « فحلأه الوراد عن بارد عذب » انظر ص ١٨٧ من هذه المطبوعة] .

(٥) الطب (مثلث الطاء) : علاج الجسم ، وقد حكى بالثلاثة قول الشاعر (من شواهد النحو) :

خليلى هل طب فإنى وأنتما ... وإن لم تبوحا بالهوى دنفان

والأشهر الكسر فيه ، وأما بالفتح فالأشهر أنه السحر ، والظاهر أنه أراد هنا علاج البدن .

[قلنا : لعل المراد بالطب هنا السحر ، وقد استعمله « بشار » فى هذا المعنى كثيرا . انظر ص ١٨٩ و ١٩٥ من هذه المطبوعة] .

«أعبَادةُ» مِنْ حُبِّكِ فِي الأَحْشَاءِ كَاللَّهَبِ
إذَا اسْتَغْفَيْتُ أَضْنَانِي ضَنَا المَحْمُولِ فِي الخُشُبِ
فإنْ حُدِّثْتِ يَوْمًا عَنْ فَتًى مَاتَ مِنَ الحُبِّ
فَقُولِي تَصْدُقِي : ذَاكُمْ صَفِيٌّ مِن بَنِي كَعْبِ
لَيَالٍ مِنْكِ أَهْوَاهَا هَوًى فِي الجِدِّ واللَّعِبِ
فِمِنْهَا لَيْلَةٌ بِالتَّاجِ أَمْهَتْ لِلْهَوَى لُبِّي (١)

وقال «بشار» أيضا (*) :

يَا صَاحِ لاَ تَجْرِ فِي لَوْمِي وَتَأْنِيبِي مَا كُلُّ مَنْ لَمْ يُجِبْ قَوْمًا بِمَغْلُوبِ (٢)
هَبْ لِي انْتِقَاصَكَ عِرْضًا غَيْرَ مُنْتَقَصٍ فَمَا مَتَاعُكَ فِي الدُّنْيَا بِمَرْهُوبِ (٣)
إنِّي وَإنْ كَانَ حِلْمِي وَاسِعًا لَهُمُ لاَ أَسْتَهِلُّ عَلَى جَارٍ بِشُؤْبُوبِ (٤)

---

(١) التاج : اسم موضع .

(*) وقال بشار أيضا

أشكلت معانى معظم هـذه القصيدة ، وغالب ظنى أنه قصد بها هجاء مقذعا ، ووصف فى خلاله تهتكه وفحشه الذى يمس بعرض المهجو فى نسائه ، وأنه سلك فيها طريق الإلغاز والتورية والتوجيه والكناية تسترا ، فلعله أنشأها بعد نهى المهدى إياه عن الفحش بذكر النساء .

وهى من بحر البسيط وعروضها مخبونة وضربها مقطوع .

[قلنا : ليس فى هـذه القصيدة ما يدل على أنها قيلت بعد نهى المهدى بشارا عن الفحش ، ففيها إفحاش صريح . وكذلك لا نرى أن طريق القصيدة إلغاز ، وإنما تكاثرت فى أبياتها الكلمات المحرفة فانغلقت معانيها ، وغم سياقها فى مجموعها] .

(٢) قوله « لا تجر » أى لا تكثر ، بجعل الإكثار فى اللوم كالجرى ، وهو يخاطب من أظهر له أنه عاجز عن جواب هجائه ، فقوله « يا صاح » ترخيم صاحب ، وهو هنا بمعنى المقارع ، كما تقدم فى البيت « من الورقة ٢٩ .

(٣) « هب لى » بمعنى تفضل على واسمح ، قال عمر بن الخطاب : هبونى صمتا ، والمعنى اترك انتقاصك عرضى الموصوف بأنه لا ينتقصه أحد ، فقوله « هب لى » تهكم .

(٤) قوله « لهم » يعود إلى « قوم » فى البيت السابق ، ويدخل فيهم المخاطب ، وقوله : لا أستهل ... الخ جملة معطوفة على خبر كان أو مبينة لجملة « كان حلمى واسعا » وأما خبر إنّ فنى البيت بعده ، الشؤبوب : المطر الشديد ، والمراد هنا شديد الهجاء ، يعنى وإن استحلوا عرضى لا أهجوهم ، فمعنى كون لحمه واسعا لهم أنهم يسوغونه لأنفسهم ، فاللام فى قوله « لهم » بمعنى « عند » ليصح وقوع « إن » الوصلية هنا ، لأن شأن « إن » الوصلية أن يكون شرطها أولى بالحكم من ضده ، ولو كان لحمه =

طَلَّابُ أَمْرٍ لِهَوْلِ النَّاسِ حُظْوَتُهُ   عَلَى القُلُوبِ رَكُوبٌ غَيْرُ مَسْلُوبِ (١)

كَمْ مِنْ بَدِيعَةِ شَرٍّ قَدْ فَتَكْتُ بِهَا   فِي لَيْلَةٍ مِثْلِ لُجِّ البَحْرِ يَعْبُوبِ (٢) ٥٩

مِنْهُنَّ لُيَيْلَةَ بَاتَتْ غَيْرَ نَائِمَةٍ   حَرِّى وحَرْبِ أَخِي الحَنَّانِ عُرْقُوبِ (٣)

بَاتَ القُلَيْفِعُ فِيهَا يَبْتَغِي أَجَلِي   ولَيْسَ مَا ضَافَ من هَجْرِي بِتَغْيِيبِ (٤)

جَاءَتْ وَجَاءَ السَّجُوجِي من بَنِي وَأَلٍ   وَالزِّقُّ يَحْدُو وِكَاهَا سَاكِنُ اللُّوبِ (٥)

يَهْفُونَ دُونَ أُكَيْرَاحٍ وَمِثْلُهُمُ   طِفْلُ الحُسَامِ بِبَابِ المُلْكِ مَعْصُوبِ (٦)

= سائقا لهم لم يكن أولى بحكم إمساكه عن هجومهم ، فجملة « وإن كان لحمى واسما لهم » فى موضع الحال ، وجملة لا أستهل الخ خبر إن ، ولك أن تجعلها بيانا لجملة كان حلمى واسما لهم وتجعل خبر إن قوله فى البيت بعده : طلاب أمر .

[قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشرح « حلمى » ، ولكن الشارح جرى فى شرح المعنى على أنها « لحمى » وإن كان استعمل كلمة « حلمى » فى مواضع من الشرح . ولعله سهو] .

(١) قوله « طلاب أمر » هو خبر قوله « إنى » ، وكتب فى الديوان « لهول الناس حظوته » ولعل صوابه « طلاب أمر يهول الناس خطرته ... » أى يهول الناس تذكره فى القلوب وأنا ركوب لا أسلب أى أهجم على الشعراء بالهجاء فلا يغلبنى أحد .

(٢) كتب فى الديوان « شر » بالشين المعجمة ، ولعلها بالسين المهملة ، ولعل الكلام تورية بامرأة ، واليعبوب الكثير الماء الشديد الجرية ، شبه به الليلة فى ظلمته وطوله .

(٣) باتت يعود إلى بديعة ، والحنان اسم لفحل من خيول العرب مشهور ، كذا فى اللسان . و « عرقوب » اسم فرس زيد الفوارس الضبى ، ولعل هذين الفرسين كانا أخوين ، ولعل مراد بشار البناء على قوله « ركوب » فى البيت قبله ، والكلمة الأولى من المصراع الثانى كتبت « جرى » بجيم وراء بعدها تحتية ، ولعلها حربى لتناسب قوله « وحرب أخى الحنان » ، وضبط « وحرب » بكسر الباء ولم يتضح المعنى فأثبتناه كما كتب ، ولعله أراد الكناية .

(٤) « القليفع » تصغير قلفع كدرهم وهو ما يتشقق من الطين ، وقوله فيا كتب فى الديوان بميم ، ولعل الصواب فيها أى فى الليلة ، ويبتغى أجلى أى يتقى قتلى ، ولعل الكلام كنايات وتوجيهات ، وضاف نزل ، ويقال ضفته أى نزلت عليه ضيفا ، و « الهجر » وقع بالراء وبفتح الهاء ولعله بالواو أو بضم الهاء .

(٥) « السجوجى » وقع بجيمين ، ولعله اسم نسب إليه من جاءه بالبديعة ، وبنو وأل لم أجدهم فى أسماء قبائل العرب ، فلعلهم فصيلة حدثت ، والزق زق الخمر ، و « وكاها » أصله « وكاءها » بالمد ، وهو ما يشد على فم الزق ، والظاهر أنه أراد بيحدو أن يفتحه المرة بعد المرة ، كما يحدو السائق البعير ليسرع بالمشى ، و « ساكن اللوب » ساكن الأرض المنبسطة ، والظاهر أن الكلام توريات .

[قلنا : لعل « السجوجى » محرفة عن « الشجوجى » بفتح الشين والجيمين ، ومعناه الرجل المفرط فى الطول] .

(٦) يهفون يسرعون ، وأكيراح بضم الهمزة موضع ذو بيوت تخرج إليها النصارى فى أعيادهم ، وهو تصغير أكراح على غير قياس ، وأكراح جمع كرح بكسر الكاف بيت الراهب ، يريد أنهم يسرعون إلى الخمارات ، وطفل الحسام لم يتضح المراد منه ، ولا شك أنه تحريف ، ولعله طول الحسام ، والمعصوب السيف الطويل ، والكلام كله كنايات .

لَمَّا التقَيْنا عَلَى مَلْكٍ نُسَاوِرُهُ صَعْبِ المَرَامِ كحَرِّ النَّارِ مَشْبُوبِ
قَالَتْ هَلَكْتَ ولم أَهْلِكْ ، فَقُلْتُ لَهَا فى مِثْلِهَا كُنْتُ صَفَّاحَ الأَعَاجِيبِ
حَاوَلْتُمُ العَرْشَ عِنْدِى فِى سَلاَسِلِهِ هَيْهَاتَ رُمْتُمْ قَرِيبًا غَيْرَ مَقْرُوبِ (١)
ضَمَّتْ قَنَاتِى عَلَى المِيرَاثِ فَيْئَكُمُ والسَّيلاَنَ ذَوَ الوَجْهَيْنِ يَعْسُوبِ (٢)
فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ مَا عَضَّ الثِّقَافُ بِهَا رَيًّا المَفَاصِلِ مَلْسَاءَ الأَنَابِيبِ (٣)
كَأَنَّمَا دُهِنَتْ دُهْنًا وَقَدْ عُرِكَتْ لَيْلَ التَّمَامِ بِتَغْضِيضٍ وتَقْلِيبِ
كَأَنَّنِى مِنْ لِقَاهُمْ لَيْلَةَ احْتُضِرُوا مُذَبْذَبٌ بَيْنَ إِصْعَادٍ وتَصْوِيبِ (٤)
يَرْمُونَ قَلْبِى بأَسْحَارٍ وأَمْحَقُهَا عَنِّى بحَرْفٍ مِنَ القُرْءَانِ مَكْتُوبِ (٥)
حَتَّى إِذَا أَشْرَفَتْ نَفْسِى عَلَى طَمَعٍ فاسْتَعْجَلَ الصُّبْحَ أَمْثَالَ الأَهَابِيبِ (٦)
سَحَرْتُ رىفا لبعرول فَدَاحِجَه إِذْ أَلْفَتْ فِيهِ بَيْنَ الشَّاةِ والذِّيبِ (٧)
وَقَدْ عَطَفْتُ مَكِيحًا بَعْدَ حِيصَتِهِ عَلَى الوَدِيقِ فَمَا وِتْرٌ بِمَطْلُوبِ (٨)

---

(١) يريد أنكم تحاولون منى المستحيل ، وهو أن أعطيكم العرش بسلاسله .

(٢) الظاهر أن الميراث موضع ، والظاهر أن السيلان تحريف شبلان بكسر الشين من قرى البصرة منسوب لشبلة بن عميرة الضبي ذكره ياقوت ، قال : وكان من اصطلاح أهل البصرة أن يزيدوا فى اسم الرجل الذى تنسب إليه القرية ألفا ونونا فيصير ذلك اسم القرية ، وقد سموا قرى كثيرة بهذه الزيادة . وقوله : ذو الوجهين ، لعل صوابه : « وذى الوجهين » وهو السيف الذى له حدان ، واليعسوب القوى ، وأصله ذكر النحل .

(٣) الثقاف بكسر الثاء حديدة مستديرة تقطع بها كعوب قناة الرمح ، وريا المفاصل أراد غليظة .

(٤) احتضروا مبنى للنائب عن الفاعل أى احتضرتهم أى نزلت بهم ، فهو من صيغ الافتعال التى لم يقصد منها معنى المطاوعة ، ولذلك صح بناء المجهول منها مثل اضطر إلى كذا ، ولولا ذلك لكان معنى المطاوعة ينافى البناء للنائب : والمذبذب كتب بذالين وهو المضطرب ، ولعل صوابه مذبب بذال واحدة بصيغة اسم الفاعل وهو الراكب العجل فى السير .

[قلنا : فى المخطوطة « رقاهم » بدلا من « لقاهم » التى فى نسخة الشارح] .

(٥) لعله قصد أنهم يسحرونه ليبقى على محبة نسائهم .

(٦) الأهابيب جمع أهبوبة مثل أغلوطة وأعجوبة ، وكأنه أراد بالأهبوبة الهبة من الريح ، ولم أعثر عليه فى كتب اللغة ، شبه الصبح فى سرعة انتشار ضيائه بالريح .

(٧) كتب فى الديوان رىفا لىعرول بدون نقط عدا الفاء من الكلمة الأولى . وأراد بالشاة المرأة وبالذيب نفسه .

(٨) كتب فى الديوان « مكيحا » . بميم ثم كاف ، وهذه المادة مفقودة فى اللغة ، فإما أن يكون تحريفاً وإما أن يكون من الدخيل ، أو هى أسماء سحرية .

وَقَدْ خنقتُ مَليحًا فى مَنَــازِلِهِ ... حَتَّى اسْتَمَرَّ طَرِيدًا غَيْرَ مَصْحُوبِ [١]
وَقَدْ قَرَعْتُ القرينا إذْ قَرَعْتُ لَهُ ... بالعَنْـكبُوتِ وَكَانَ الحُوبُ بالحُوبِ [٢]
وقَد تَرَكْتُ أبَا اللِّصَّيْنِ مُعْــتَرِضاً ... وَمَا اعْتِرَاضُ ذُبَاب طَنَّ مَذْبُوبِ
يُرَوِّحُ الغَىَّ يَعْبُــوباً لَهُ شرَفٌ ... وَفِى الرَّشَادِ بَلِيدًا غَيْرَ يَعْبُوبِ [٣]
وَقَد عرفتُ عَرِيفَــا ناكَ خَالَتَهُ ... وقد تلَفَّعَ شَيْبًا غَيْرَ مَخْضُوبِ
يَصُبُّ فِى فَلْدِهَا من مَاء فَيْشَــتِهِ ... صَبَّ الوَلِيدَةِ فِى المِصْحَاةِ بِالْكُوبِ [٤]
والعَبْدُ زَوْجُ الزَّوَانِى قَد نَفَخْتُ لَهُ ... مِنِّى بسَجْلٍ ذَنُوباً غَيْرَ مَشْرُوبِ
يَمْشِى بِأيْرٍ مَهِيبٍ فِى عَشِـيرَتِهِ ... ومَا الفتى بمَهِيبٍ فى المَقَانِيبِ
مِمَّنْ يَرُوعُكَ مَطْــلُوباً بِرُؤْيَتِهِ ... وقَدْ تَرَاه مصيخاً غيرَ مَطْلُوبِ

٦٠ وقال أيضا (*) :

يَا صَاحِبَىَّ أعِينَــانِى عَلَى طَرَبِ ... قَدْ آبَ لَيْلِى ولَيْتَ اللَّيْلَ لَمْ يَؤُبِ
نَصِبْتُ والشَّوقُ عَنَّــانِى ونَصَّبَنِى ... إلَى «سُلَيْمَى» ورَاعِيهِنَّ فِى نَصَبِ [٥]
فى القَصْرِ ذِى الشُّرُفَاتِ البِيضِ جَارِيَةٌ ... رَيَّا التَّرَائِبِ والأَرْدَافِ والقُضُبِ [٦]

---

(١) كتب « مليحا » بلام بعد الميم ، ولعله مكيحا مثل الذى قبله .
(٢) « الحوب » الإثم . و « القرينا » بضم القاف ممدودا اللوبياء وقصره ضرورة .
(٣) اليعبوب الفرس الجواد . وكتب « يروح » بحاء ، ولعل صوابه بجيم ، فقوله يعبوباً انتصب على الحال المراد منها التشبيه ، والمعنى أنه يحسن ترويج الباطل ، ويناظر فيه بفطنته ، وهو فى الرشاد بليد .
(٤) [المصحاة : إناء يصب فيه الشراب . وكان فى المخطوطة وفى نسخة الشارح : « باللوب » فرددناها إلى « بالكوب » وهى أولى بالسياق . واللوب فى اللغة : الحرة من الأرض ، والعطاش من النخل ، والعطش ، والقطعة من اللحم تدور فى القدر] .
(*) وقال أيضاً فى التشبيب بسليمى . والقصيدة من بحر الطويل .
[قلنا : الذى نراه أن القصيدة من البسيط لا من الطويل] .
(٥) الضمير فى قوله « وراعيهن » يعود إلى النساء المفهوم من المقام ، والجملة تذييل ، أى وراعى النساء فى نصب ، وأراد بالراعى هنا اللازم على طريقة الاستعارة .
(٦) [قلنا : فى المخطوطة « والقضب » مضبوطة بفتح القاف وبغير ضبط للضاد ، وضبط الشارح القاف بالضم وكذلك ضبط الضاد المعجمة بالضم ، ونحن لا نرى أن توصف بالرى والامتلاء قضب المرأة ، والذى نراه أن الكلمة محرفة عن « والقصب » بفتح القاف (كما فى المخطوطة) وبفتح الصاد المهملة (فربما وقعت النقطة على الصاد خطأ) ، والمراد بالقصب — هنا — : عظام اليدين والرجلين ، وبذلك ...

اللهُ أَصْفَى لَهَا وُدِّى وَصَوَّرَهَا فضلاً عَلَى الشَّمْسِ إذْ لاَحَتْ مِنَ الْحُجُبِ
أُحِبُّ فَاهَا وعَيْنَيْهَا وَمَا عَهِدَتْ إلَىَّ مِنْ عَجَبٍ ، وَيْلِى مِنَ الْعَجَبِ !
دَاءُ الْمُحِبِّ ، وَلَوْ يُشْفَى بِرِيقَتِهَا كَانَتْ لِأَدْوَائِهِ كَالنَّارِ لِلْحَطَبِ (١)
وَنَاكِثٍ بَعْدَ عَهْدٍ كَانَ قَدَّمَهُ وَكَيْفَ يَنْكُثُ بَيْنَ الدِّينِ وَالْحَسَبِ ؟
وَاللهِ أَنْفَكُّ أَدْعُوهَا وَأَطْلُبُهَا حَتَّى أَمُوتَ وَقَدْ أَعْذَرْتُ فِى الطَّلَبِ (٢)
قَدْ قُلْتُ لَمَّا ثَنَتْ عَنِّى بِبَهْجَتِهَا وَاعْتَادَنِى الشَّوْقُ بِالْوَسْوَاسِ وَالْوَصَبِ :
يَا أَطْيَبَ النَّاسِ أَرْدَانًا وَمُلْتَزَمًا مُنِّى عَلَىَّ بِيَوْمٍ مِنْكِ وَاحْتَسِبِى (٣)
إِنَّ الْمُحِبَّيْنِ لاَ يَشْفِى سَقَامَهُمَا إلاَّ التَّلاَقِى فَدَاوِى الْقَلْبَ وَاقْتَرِبِى
كَمْ قُلْتِ لِى عَجَبًا ثُمَّ الْتَوَيْتِ بِهِ وَلاَ لِمَا قُلْتِ مِنْ رَاسٍ وَلاَ ذَنَبِ (٤)
لاَ تُتْعِبِينِى فَإِنِّى مِنْ حَدِيثِكُمُ بَعْدَ الصُّدُودِ الَّذِى حُدِّثْتُ فِى تَعَبِ
يَدْعُو إِلَى الْمَوْتِ طَيْفٌ لاَ يُؤَرِّقُنِى وَعَارِضٌ مِنْكِ فِى جِدٍّ وَفِى لَعِبِ (٥)
فَالْقَ مُحِبًّا حَمَاهُ النَّوْمَ ذِكْرُكُمُ كَأَنَّهُ يَوْمَ لاَ يَلْقَاكِ فِى لَهَبِ
قَالَتْ : أَكُلَّ فَتَاةٍ أَنْتَ خَادِعُهَا بِشِعْرِكَ السَّاحِرِ الْخَلاَّبِ لِلْعُرُبِ (٦)
كَمْ قَدْ نَشِبْتَ بِغَيْرِى ثُمَّ زُغْتَ بِهَا فَاسْتَحْيِ مِنْ كَذِبٍ لاَ خَيْرَ فِى الْكَذِبِ
هَبْنِى لَقِيتُ كَمَا تَلْقَى وَخَامَرَنِى دَاءٌ كَدَائِكَ مِنْ جِنٍّ وَمِنْ كَلَبِ

= فسر الزمخشرى قولهم : « امرأة تامة القصب » ، ومن ذلك قول مروة :

فقمن بطيئاً مشيهن تأوداً على قصب قد ضاق عنه خلاخله

وقول كثير عزة : ويجعلن الخلاخل حين تلوى بأسوقهن فى قصب خِدالِ]

(١) [الأدواء : جمع داء ، والمراد بهذا البيت أن سليمى داء المحب ودواء دائه] .

(٢) « والله أنفك » أى : والله لا أنفك ، وحذف « لا » فى جواب القسم شائع ، قال امرؤ القيس :

فقلت يمين الله أبرح قاعداً

(٣) [قلنا : الملتزم — هنا — : المعتَنَق ، أى موضع العناق ، من قولهم : التزمها ، بمعنى عانقها] .

(٤) قوله « ولا لما قلت من رأس ولا ذنب » كناية عن الباطل والكذب ، أى لا حقيقة لأوله ولا لآخره ، والمقصود التعميم .

(٥) قوله « لا يؤرقنى » لعل صوابه « لا يفارقنى » ، لأن المعتاد أن الطيف يؤرق ، قال :

سرى ليلا خيال من سليمى فأرقنى وأصحابى هجود

(٦) ضبط فى الديوان العرب بفتح العين وفتح الراء ، والأظهر أنه بضمهما جمع عروب .

أَنَّى لَنَا بِكَ أَوْ أَنَّى بِنَا لَكُمُ ... وَنَحْنُ فِى قَيِّمٍ غَيْرَانَ فِى نَشَبِ (١)
لَا نَسْتَطِيعُ وَلَا نُسْطَاعُ مِنْ سَرَفٍ ... فَالصَّفْحُ أَمْثَلُ مِنْ وَصْلٍ عَلَى رُقَبِ (٢)
أَنْتَ الْمُشَهَّرُ فِى أَهْلِى وَفِى نَفَرِى ... وَدُونَكَ الْعَيْنُ مِنْ جَارٍ وَمُقْتَرِبِ (٣)
وَلَوْ أُطِيعُكَ فِى نَفْسِى مُعَاجَلَةً ... أَنْهَبْتُ عِرْضِى وَمَا عِرْضِى بِمُنْتَهَبِ
فَاحْلُبْ لَبُونَكَ إِبْسَاسًا وَتَمْرِيَةً ... لَا يَقْطَعُ الدَّرَّ إِلَّا عِىُّ مُحْتَلِبِ (٤)
إِنَّا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنَّا مُسَاعَفَةٌ ... بِمَا هَوِيتَ وَكُنَّا عَنْكَ فِى أَشَبِ (٥)
نَهْوَى الْحَدِيثَ وَنَسْتَبْقِى مَنَاصِبَنَا ... إِنَّ الصَّحِيحَةَ لَا تَبْقَى مَعَ الْجَرِبِ (٦)

---

(١) [قلنا : لعل قوله «فى قيم» جار ومجرور متعلق بـ «نشب» ، وقوله «فى نشب» جار ومجرور متعلق بخبر المبتدأ «نحن» ، وقوله «نشب» المراد به — هنا — : مصدر «نشب فيه» إذا تعلق به ، والمعنى : ونحن فى تعلق بقيم ذى غيرة ، وأما النشب بمعنى المال فسيأتى فى قافية بيت آخر من هذه القصيدة ، وربما كانت «فى» الأولى محرفة عن «من» . أى : نحن من هذا القيم فى تعلق واتصال ، فلا طاقة لنا بوصلك] .

(٢) الرقب جمع رقبة ، وهى جماعة الرقباء .

[قلنا : لعل المراد بالصفح هنا : الترك والإعراض . ولم تضبط فى المخطوطة راء «رقب» ، وضبطها الشارح بالضم ، ونرى أنها بكسر الراء : جمع رقبة (بكسر الراء) وهى التحفظ والفزع] .

(٣) [المشهر : المشتهر عندهم بذكرك إياى واتصالك بى ، والعين : الرقيب المتجسس] .

(٤) الإبساس : قول «بس بس» ، وهو صوت زجر للإبل عند نفورها وقت الحلب يتلطفون لها به ويسكنونها ، والتمرية : مصدر مرى مضاعف مرى الناقة يمريها ، بمعنى مسح ضرعها لتدر ، والمعنى مثل للتلطف فى محاولة اللقاء على غفلة من القيم والعين والرقيب ، وقوله : «لا يقطع الدر إلا عى محتلب» العى : العجز عن الشىء ، ومنه عى الكلام ، والعى يكون فى اللسان وفى الجوارح ، كما فى كتاب البيان للجاحظ ، ومنه قول بشار :

وعى الفعال كعى المقال ... وفى الصمت عى كعى الكلم

وروى فى المختار «إلا شر» .

[قلنا : وقد ذكر التجيبى أن بشارا قد ردد معنى البيت ، فقال (ص ١٦٧ من هذه المطبوعة) :

أحسن صحابتنا فإنك مدرك ... بعض الإبانة باصطناع الصاحب
وإذا جفوتَ قطعت عنك منافعى ... والدر يقطعه جفاء الحالب

وقال (ص ١٦٣ من هذه المطبوعة) :

تعطى الغزيرة درها ، فإذا أبت ... كانت ملامتها على الحلاب]

(٥) «الأشب» تقدم فى البيت ٤ من الورقة ٣٣ ، والمعنى : كنا محجوزين عنك فى موضع كثير الناس لا تمكن فيه الخلوة .

(٦) [الجرب : الأجرب ، أى أن الأبل الصحيحة لا تبق مع البعير الأجرب فى مبرك ، لأنها لو بقيت معه جربت ، والمراد أنها تخشى الشهرة والتشنيع على منصبها وشرفها إذا قابلته وساعفته بما يهوى كما يخشى الجرب على الصحيحة إذا لابست مبارك الإبل الجربى ، وانظر قول بشار فى القصيدة الآتية :

قلت : هل بعد ذا تلاق ؟ فقالت : ... كيف تلقى صحيحة بين جرب ؟]

خَافَتْ عُيُونًا فَخَفَّتْ قَبْلَ حَاجَتِنَا وَرَوَّعَتْنَا بِإِعْرَاضٍ وَلَمْ تُصِبِ (١)
فَلَيْسَ لِي عِنْدَهَا حَبْلٌ أَمُتُّ بِهِ إِلاَّ المَوَدَّةَ مِنْ نُعْمَى وَلاَ نَشَبِ (٢)
فَقَدْ نَسِيتُ وَقَلْبِي فِي صَبَابَتِهِ كَأَنَّهُ عِنْدَهَا حَيْرَانُ فِى سَبَبِ (٣)
قَدْ غِبْتُ عَنْهَا فَمَا رَقَّتْ لِغَيْبَتِنَا وَقَدْ شَهِدْتُ فَلَمْ تَشْهَدْ وَلَمْ تَغِبِ (٤)
أُمْسِى حَزِينًا وَتُمْسِى فِى مَجَاسِدِهَا لاَ تَشْتَكِى الحُبَّ فِى عَظْمٍ وَلاَ عَصَبِ (٥)
كَأَنَّهَا حَجَرٌ مِنْ بُعْدِ نَائِلِهَا شَطَّتْ عَلَىَّ وَإِنْ نَادَيْتُ لَمْ تُجِبِ

وقال أيضا(*) :

آبَ لَيْلِي بَعْدَ السُّلُوِّ بِعَتْبِ مِنْ حَبِيبٍ أَصَابَ عَيْنِي بِسَكْبِ
لَقِيَتْنِي يَوْمَ الثُّلاَثَاءِ تَمْشِي بِالتَّصَابِي وَبِالْعَنَاءِ لِقَلْبِي (٦)
كَانَ لِي «بَابُ مِقْسَمٍ» بَابَ غَيٍّ وَافَقَتْ صَحْبَهُ وَمَا ثَارَ صَحْبِي (٧)
سَاقَطَتْ مَنْطِقًا إِلَيَّ رَخِيمًا فَسَبَتْنِي بِهِ وَقَدْ كُنْتُ أَسْبِي
لَمْ يُوَهِّنْ مِنَ الْمَقَالِ لِسَانِى لِجَوَابٍ مُجِيبُهُ غَيْرُ حَرْبِ (٨)

(١) أى قالت ذلك ثم خافت عيون الرقباء فخفت فى المشى راجعة قبل أن تقضى الحاجة ، ولم تصب فيما قالته .
[قلنا : فى المخطوطة : « تصب » بفتح التاء وضم الصاد ، ولعلها مضارع « صاب » بمعنى جاء ونزل من عل] .

(٢) قوله « من نعمى » صفة لحبل ، وقوله « ولا نشب » عطف على « نعمى » ، والنعمى (بضم النون وبالقصر) بمعنى النعمة ، والنشب : المال .

(٣) [قلنا : لعل « نسيت » بضم النون ، أو محرفة عن « نسبت » بمعنى تغزلت وشببت] .

(٤) [قوله « فلم تشهد ولم تغب » يريد أنها بخلت بشهودها مع قربها] .

(٥) المجاسد تقدم فى البيت ١٠ من الورقة ٢٥

(*) وقال أيضاً فى إحدى حبائبه التى كناها بأم وهب كنية مراداً منها التعمية كما نطق به فى البيت ٩ من الورقة ٦٢ الآتى قبل آخر هذه القصيدة .
والقصيدة من بحر الخفيف .

(٦) [قلنا : هذا البيت قريب من قوله فيما سبق (ص ١٠٨ من هذه المطبوعة) :
« أسقمت ليلة الثلاثاء قلبي »]

(٧) « باب مقسم » يظهر أنه بكسر الميم وفتح السين اسم رجل نسب إليه الباب ، ولعله من أبواب البصرة ، ولم أعثر عليه .
[قلنا : فى المخطوطة : « ثاب » بدل « ثار » التى فى نسخة الشارح] .

(٨) « غير حرب » أى غير محارب ، فهو من الوصف بالمصدر ، يقولون : أحرب أنت أم سلم ؟

قُلْتُ : هَلْ بَعْدَذَا تَلَاقٍ؟ فَقَالَتْ :   كَيْفَ تُلْفَى صَحِيحَةٌ بَيْنَ جُرْبِ؟(١)

مَا تَوَلَّتْ حَتَّى اسْتَدَارَ بِيَ الْحُـــبُّ كَمَا دَارَتِ الرَّحَا فَوْقَ قُطْبِ

عَادَ حُبِّي بِتِلْكَ غَضًّا جَدِيدًا   رُبَّ مَا قَدْ لَقِيتُ مِنْهُنَّ حَسْبِي(٢)

صُورَةُ الشَّمْسِ فِي قِنَاعِ فَتَاةٍ   عَرَضَتْ لِي فَلَيْسَ لُبِّي بِلُبِّ

لَا تَكُنْ لِي الْحَيَاةُ إِنْ لَمْ تَكُنْ لِي   شَرْبَةٌ مِنْ رُضَابِهَا غَيْرَ غَصْبِ(٣)

خُلِقَتْ وَحْدَهَا فَلَسْتَ بِرَاءٍ   مِثْلَهَا صَاحِ لَا تَصَابَى وَتُصْبِي(٤)

أَيُّهَا النَّاصِحُ الرَّسُـــولُ إِلَيْهَا   قُلْ لَهَا عَنْ مُتَيَّمِ الْقَلْبِ صَبٍّ :(٥)

حَدِّثِينِي فَأَنْتِ قُرَّةُ عَيْنِي   هَلْ تُحِبِّينَنِي فَهَلْ نِلْتِ حُبِّي(٦)

أُبْهِمَتْ دُونَكِ الْفِجَاجُ فَلَا أَلْـــقَى سَبِيلًا إِلَيْكِ فِي غَيْرِ تُرْبِ(٧)

مَا عَلَى النَّوْمِ لَوْ تَعَرَّضْتِ فِيهِ   فَبَلَوْنَاكِ فِي سِخَابٍ وَإِتْبِ(٨)

أَنَا مِنْ حُبِّكِ الضَّعِيفُ الَّذِي لَا   أَسْتَطِيعُ السُّـــلُوَّ عَنْكِ بِطِبِّ

وَلَوَ انَّ الْهَوَى تَزَحْزَحَ عَنِّي   شَيَّعَتْنِي فَيَا فِدَا كُلِّ حِبِّ(٩)

---

(١) [انظر ما قلناه فى القصيدة السابقة (ص ٢٦٥ من هذه المطبوعة)] .

(٢) [قوله « ما قد لقيت منهن حسبي » مثل قوله فيما سبق (ص ١٨٨ من هذه المطبوعة) :
« وحسبي بما لاقيت من حبها حسبي »] .

(٣) [هذا البيت كقوله (ص ١٩٦ من هذه المطبوعة) :

يا عبد ريقك أشهى لى من الطيب   ... ...
أهدى لنا شربة منه نعيش بها   ... ...] .

(٤) [« خلقت وحدها ... » انظر ما قلناه فى قول بشار (ص ١٧٤ من هذه المطبوعة) :

خلق النساء خـــلافها   ضرباً وليس لها ضريب] .

(٥) كتب فى الديوان « أيها الفاضح » بفاء وضاد معجمة ، والصواب « الناصح » بنون وصاد مهملة .

(٦) كتب « فهل » ولعله « فقد » .

(٧) قوله « فى غير ترب » أى فى غير أن يصورها فى التراب كما تقدم البيت ١ من الورقة ٥٤

(٨) السخاب (ككتاب) : قلادة من قطع طيب كالسك (وهو مجموعة الطيب) والقرنفل والمحلب وعند الخاصة من العنبر ، و « الإتب » تقدم فى البيت ٥ من الورقة ٤٢ .

(٩) انظر معنى النصف الثانى من البيت .

[قلنا : لعل عجز البيت هكذا :

« شيعتني فيافيا كلُّ جنب » =

فاذْكُرِينِي — ذُكِرْتِ فى ظُلَّةِ العَرْ ... شِ بخيرٍ — تفرَّجِى بعضَ كَرْبى (١)
مادعانى هواكِ مُنذُ افترقنا ... باشتياقٍ إلاَّ نهضتُ أُلَبِّى
أشتهى قُربكِ المؤمَّلَ والله ... هِ قريبًا فهل تشهَّيْتِ قُربى ؟
سوفَ أُصفِى لكِ المودَّةَ منِّى ... ثم أُعفيكِ أن تُراعِى بذنبِ
فصِلِينى وِصالَ مِثلِى وذُوقى ... لا تكونى ذوَّاقةً كلَّ ضَرْبِ (٢)
ليتَ شِعرِى جَدَدْتِ يومَ التقينا ... أم تصُدِّينَ مَن لقيتِ بلِعبِ (٣)
قد شككنا فيما عهِدتِ إلينا ... وظَمِئنا فوجِّهينا لِشِرْبِ (٤)
ليتنى قد حَييتُ حتَّى أراهُ ... فى مُحِبٍّ لكم وفوقَ المُحِبِّ (٥)

= والفياق : جمع الفيق (مقصوراً ، وربما كان ممدوداً) بمعنى الفيف ، وهو من الأرض مختلف الرياح ، والجنب : الناحية ، وربما كان « الجنب » اسم جنس جمعيا ، مفرده : جنبة ، بمعنى الناحية أيضاً ، والمعنى : لو تزحزح الهوى عنى لكنت بين شتى النواحى ومختلف الرياح ، وهذا مثل قول بشار أيضاً (ص ١٩٨ من هذه المطبوعة) :

لو ألاقى من يحمل الشوق عنى ... رحت بين الصبا وبين الجنوب

وربما كان عجز البيت هكذا : « شيعتنى قدافد كلَّ جنب » والقدافد جمع قدفد وهو الفلاة أو الأرض المستوية ، أى : تنقلت فى جوانب الأرض] .

(١) [قلنا : لعل بشاراً يشير فى هذا البيت إلى بعض ما ورد فى الأحاديث النبوية من ذكر الذين يكونون فى ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله ، قال المناوى فى فيض القدير (ج ٤ ص ٩٠) : ممن ورد أن يكون فى ظل العرش من فرج عن مكروب ... الخ] .

(٢) قوله : « وصال مثلى » أى وصال من يصافى المودة ويتجنب الإساءة ، وقوله « ذوقى » الياء علامة خطاب المؤنث فعل الأمر ومفعوله محذوف تقديره : ذوقى مودتى الخالصة لتعرفى الفرق بينى وبين غيرى ممن يظهر المحبة كذبا . الضرب بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء : العسل ، ويقال : ضرب (بالتحريك) والضرب (بالسكون أيضا) : النوع ، وكلاهما يصح أن يكون مراداً هنا .

[قلنا : فى المخطوطة : « دوى » بدل « ذوق » التى فى نسخة الشارح ، وما فى المخطوطة أولى ، فبشار يريد أن تدوم على حبه لا أن تتنقل ، والأقرب أن يكون المراد بالضرب — هنا — : النوع ، أى لا تكونى ذواقة لكل نوع من الرجال ومواصلاتهم ، واستعمال الذواقة هذا الاستعمال قد ورد فى حديث رواه عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه وسلم : « إن الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات » وجاء فى قول دعبل :

إنى وجدتك فى الهوى ذواقة ... لا تصبرين على طعام واحد] .

(٣) جددت (بفتح الدال الأولى) أى فعلت الجد ، وهو ضد اللعب ، يقال جد يجد ويجد ، واللعب (بكسر اللام وفتحها وسكون العين فيهما) مصدر لعب ، ويقال : لعب (بفتح اللام وكسر العين) وهو مصدر بوزن فعله ، وهو قليل ، ونظيره : ضحك .

(٤) [الشرب (بكسر الشين) : المشرب والمورد] .

(٥) [لعل الضمير فى قوله « وأراه » يعود إلى التوجيه للشرب] .

يَعْفَنِّى إذَا خَلاَ بِاسْمِكَ الْحَقِّ   وَيَكْنِيكِ فِى الْعِدَى « أُمَّ وَهْبِ »(١)
وَيُفَدِّى سِوَاكِ فى مَجْلِسِ الْقَوْ   مِ وَيَغْفِيكِ بِالتَّفَــدِّى وَرَبِّى(٢)

وقال أيضاً(*) :

حَنَّ قَلْبِى إِلَى غَزَالٍ رَبِيبِ   فَاعْتَرَانِى لِذَاكَ كَالتَّصْــوِيبِ(٣)
كَيْفَ صَبْرِى عَنِ الْغَزَالِ وَلَمْ أَلْــ   ـقَ شِفَاءً مِنَ الْغَزَالِ الرَّبِيبِ ؟
مَنَعَ النَّوْمَ ذِكْرُهُ فَتَأَرَّقْــ   ـتُ لِذِكْرَى مِنْ شَادِنٍ مَخْضُوبِ
لا يُعَزِّى الْفُؤَادُ عَنْهُ ولا يَقْــ   ـصُرُ خَطْوِى إِلَى مُنَاخِ الْمَشِيبِ(٤)
وَلَقَدْ أَسْأَلُ « الْمُغِـيرَةَ » لَمَّا   دَوِىَ الْقَلْبُ عَنْ دَوَاءِ الْقُلُوبِ(٥)
فَأَشَارَتْ بِهَا قَرِيبًا وَمَا الْمَمْــ   ـنُوعُ عِنْدِى نَوَالُهُ بِقَرِيبِ
فَصَـبَرْتُ الْفُؤَادَ حَتَّى إِذَا طَا   لَ بِىَ الْمُشْتَكَى وَأَعْيَا طَبِيبِى(٦)
وَجَفَانِى الصَّدِيقُ مِنْ يَأْسٍ أَنْ أَبْــ   ـرَأَ وَاعْتَلَّ عَائِدِى مِنْ نَسِيبِى(٧)

---

(١) يقال : كناه وأكناه وكناه ، ويتعدى بنفسه وبالباء .

(٢) [« يفدى سواك » أى يقول لسواك « جعلت فداك » أو « بأبى وأمى من يقاربنى » كما قال « بشار » نفسه (انظر ص ٢١٧ من هذه المطبوعة)] .

(*) وقال أيضاً فى الغزل بـ « حبى » وهى من الخفيف .

(٣) الربيب : الذى يربى فى البيت ، أى غزال أنيس . والتصويب مصدر صوب وتصوب ، إذا انحدر [وتصويب الرأس : خفضه ونكسه كما يكون تصويب الإناء بمعنى خفضه] . يريد أنه اعتراه دوار خفيف .

(٤) قوله « إلى مناخ المشيب » متعلق بيعزى ويقصر النفيين ، أى إلى حلول المشيب ، وأراد بالمناخ الاستقرار التام ، أى إلى أن يعم رأسى الشيب .

(٥) « المغيرة » هنا اسم امرأة لقوله بعده : فأشارت ، وكتب « من دواء » والصواب « عن دواء » .

(٦) صبرت الفؤاد : أوثقته ، ومنه قيل : قتل فلان صبراً ، أى موثقاً ولم يقتل عن غفلة منه ، وقد نهى عن قتل المصبورة ، واستعاره هنا لحمله على الصبر

[قلنا : معنى صبرت الفؤاد : حبسته عن الشكوى ، ومنه : « فاصبر نفسك » أى احبسها ، والمشتكَى — هنا — الأمر المشكو منه] .

(٧) قوله « من يأس أن أبرأ » من تعليلية تتعلق بجفانى . وقوله « من نسيبى » من فيه تبعيضية ، أى جفانى العائدون من أقاربى فبالأحرى الأباعد .

جِئْتُ مُسْتَشْفِيًا إِلَيْهَا لِمَا بِى ... وَشِفَاهُ المُحِبِّ عِنْدَ الحَبِيبِ

فَاتَّقِى اللَّهَ يَا حُبَيْبَ وَجُودِى ... بِشِفَاهٍ لِعَاشِقٍ مَكْرُوبِ

نَامَ أَصْحَابُهُ وَبَاتَ مُكِبًّا ... فى أَعَاجِيبَ مِنْ هَوَاكِ العَجِيبِ

لَيْسَ بِالمُبْتَغِى سِوَاكِ وَلَا أَلْبَا ... نُعِ مِنْكُمْ نَصِيبَهُ بِنَصِيبِ

يَقْطَعُ الدَّهْرَ مَا يُغَيَّبُ عَنْهُ ... مِنْ هَوَاكُمْ بِعَبْرَةٍ وَنَحِيبِ (١)

لَمْ تَنَمْ عَيْنُهُ وَلَمْ يَزَلِ الدَّمْـ ... ـعُ نِظَامًا يَسْتَنُّ فَوْقَ التَّرِيبِ (٢)

مُسْتَهَامًا إِذَا الجُلُوسُ أَفَاضُوا ... فى حَدِيثٍ أَكَبَّ مِثْلَ الغَرِيبِ (٣)

لَيْسَ بِالنَّاظِرِ الجَوَابَ فَيَرْعَى ... قَوْلَ حُدَّاثِهِ وَلَا بِالمُجِيبِ (٤)

يَنْتَحِى النَّفْسَ فى هَوَاهَا فَيَرْضَى ... مِنْ حَدِيثِ الجُلُوسِ بِالمَحْبُوبِ (٥)

نَوِّلِيهِ وَأَتْقِى إِلٰهَكِ فِيـهِ ... لَيْسَ مَا قَدْ فَعَلْتِ بِالتَّعْتِيبِ (٦)

---

(١) قوله « ما تغيب » ، « ما » هنا نافية ، وفاعل « يغيب » عائد على الزمان المفهوم من الدهر والجملة معترضة بين الفعل ومتعلقه ، أى ما يغيب عنه وقت من الدهر ، وقوله « من هواكم » من فيه تعليلية متعلق يقطع ، وقوله « بعبرة » متعلق يقطع

[قلنا : الموجود فى المخطوطة ونسخة الشارح من الديوان : ضبط « يغيب » بضم الياء الأولى وفتح الغين وفتح الياء الثانية المشددة ، بالبناء للمفعول ، ولكن ما فى الشرح يخالف هذا الضبط . ولعل « من » فى قوله « من هواكم » زائدة كما يرى ذلك بعض العلماء ، ولغيرهم تأويلات فى مثل هذا المقام ، والمعنى : أنه يقطع الدهر بعبرة ونحيب وهو لا يغيب عنه هواكم] .

(٢) [يستن : ينصب (انظر ص ١٩٠ من هذه المطبوعة) . التريب : الصدر (ذكر ذلك ابن فارس فى المجمل)] .

(٣) [قلنا : هذا البيت مثل قوله فيما سبق (انظر ص ١٧٩ من هذه المطبوعة) :

إذا نطق القوم الجلوس فإننى ... أكب كأنى فى هواك غريب] .

(٤) الناظر هنا بمعنى المنتظر ، قال ذو الرمة :

وشعث ينظرون إلى بلال ... كما نظر العطاش حيا الغمام

فذكر النظر مرتين بمعنى الانتظار ، « وإلى » فى بيت ذي الرمة مفرد الآلاء ، وهى النعمة .

(٥) [« ينتحى النفس » أى يعتمد نفسه بالكلام ويقصدها ، وربما كانت « ينتحى » محرفة عن « ينتجى » بالجيم ، أى يخص نفسه بمناجاته ويستخلصها لسره] .

(٦) اتق (بسكون التاء) أمر من قولهم « تقاه » الثلاثى بدون همزة فى أوله ، وهو بمعنى : اتقاه ، والتعتيب : العتب .

قَدْ أَبَتْ نفسُهُ سِوَاكِ وتأبَيْنَ سِواهُ بالصَّرْمِ والتَّعْذِيب (١)

لوْ قدَرْنَا عَلَى رُقَى سِحْرِ « هَارُوتَ » طَلَبْنَا الْوِصَالَ بالتَّحْبيب (٢)

وقال أيضاً (*) :

طَالَ فى هِنْدٍ عِتَابى واشْتِيَاقى وطِلاَبى
وَاخْتِلاَفى كُلَّ يَوْمٍ بِمَوَاعِيدَ كِذَابِ (٣)
كُلَّمَا جِئْتُ لِوَعْدٍ كَانَ مُمْسَى فى تَبَابِ (٤)
أخْلَفَتْ حِينَ أُرِيدَتْ مِثْلَ إخْلاَفِ السَّرَابِ
لاَمَنِى فيها يَزِيدٌ وجَفَا دُونَ صِحَابى
قُلْتُ لِلآثِمِ فيها : غَصَّ مِنْها بالشَّرَابِ ! (٥)
لاَ تُطَاعُ الدَّهْرَ فِيَا قَدْ عَنَانى بِقِرَابِ (٦)
لَيْتَ مَنْ لاَمَ مُحِبًّا ورَمَاهُ بِاعْتِيَابِ (٧)

---

(١) [قلنا : الصرم : القطيعة ، ووقع فى نسخة الشارح « بالصوم » (بالواو) ، والصرم (بالراء) كما فى المخطوطة هو الظاهر هنا ، ومعنى البيت : أن نفسه لا ترضى غيرك وأنك لا ترضين القطيعة والتعذيب لغيره] .

(٢) [قلنا : التحبيب : جعلها تحبه ، ومعنى البيت : أننا لو استطعنا أن نأتى من رقى السحر ما يجعلك تحبيننا لطلبنا الوصال بذلك التحبيب . وربما كان « التحبيب » محرفاً عن « التخبيب » (بالخاء) وهو خداعها بالسحر] .

(*) وقال أيضاً فى هند .
والقصيدة من الرمل وعروضها مجزوءة صحيحة وضربها معرّى .

(٣) [الاختلاف — هنا — : مصدر من قولهم : اختلف إلى المكان إذا تردد] .

(٤) [قلنا : لعل « ممسى » محرفة عن « ممشى » بفتح الميم لأنه يناسب « جئت » (انظر ص ١٠٧ من هذه المطبوعة) . والتباب : الخسران] .

(٥) غص : أمر ، وهو بفتح الغين لأن مضارع غص يغص بفتح الغين لا غير مع جواز الكسر والفتح فى ماضيه ، تقول غصصت وغصصت ، والكلام دعاء .

(٦) القراب بكسر القاف وضمها قدر الشيء ، لما حذف هنا ما يضاف إليه أطلقه على القدر ولو قليلا

(٧) [قلنا : الاعتياب هنا كأنه من « اعتابه » أى عابه ، ولم نجد هذا فى كتب اللغة المعروفة لنا . وربما كانت الكلمة محرفة ، وصوابها بغين معجمة ، والمعنى بها يستقيم] .

أَرْهَقَتْ هِنْدُ حَيَاتِى ما لِهِنْـــدٍ مِنْ مَتَابٍ(١)
نَالَهُ اللهُ بِسُــــقْمٍ شَاغِلٍ أَوْ بِعَـــذَابِ
حَبَلَتْـــنِى بِمُنَاهَا وَرُقَاهَا فالخِـــلابِ(٢)
كَيْفَ لا يَأْوِى لِشَخْصٍ هَائِمِ القَلْبِ مُصَابِ(٣)
دَنِفٍ فى حُبِّ هِنْـــدٍ ذِى شَكَاةٍ وَانْتِحَابِ(٤)
دَخَـلَ الْحُبُّ لِهِنْدٍ قَلْبَهُ مِنْ كُلِّ بَابِ
لَيْتَ لِى قَوْسًا وَنَبْلاً حِينَ تَرْ'ا حبَـــابى(٥)
فَأُصِـــيبَ القَلْبَ مِنْهَا بِمُحَدَّاتٍ صِـــيَابِ(٦)

---

(١) وقع هذا البيت إثر البيت « ليت ... » وبيَّض الكاتب بينهما لأنه لم يجد خبر ليت ثم وضع البيت « ناله ... » بعده ، والصواب أن البيت « ناله ... » هو الموالى للبيت السابق « ليت ... » ويصير البيت « أرهقت ... » بعدهما .

(٢) حبلتنى (بحاء مهملة ثم موحدة) أى صادتنى بالحبالة ، ومنه قول الأعشى « ومحبول ومحتبل » ، وقوله « فالخلاب » معطوف على مناها ورقاها ، والتعريف فيه عوض عن الإضافة ، أى خلابها [والخلاب : الخداع بلطيف الكلام] .

(٣) كتب « يأوى » بمثناة تحتية فى أوله ، ولعله « تأوى » بمثناة فوقية

(٤) الشكاة بفتح الشين المرض وأصله اسم للتشكى ، ولما كان المريض يكثر منه تشكى أ المرض أطلقت الشكاة على المرض .

(٥) لم تتضح الكلمة ترٰا من آخر البيت .

[قلنا : لعل عجز البيت هكذا : « حين ترمائى حبابى »

والترماء (بفتح التاء وسكون الراء) : الرمى بالنبال ، وفى اللغة : « راميته بالسهام مراماة ورماء وترماء » . والحباب (بضم الحاء) : الحبيب ، والمعنى : ليت لى نبلا من نبال الحب أرمى به محبوبتى فأصيبها كما حبلتنى وأصابتنى] .

(٦) « محدات » صفة لموصوف محذوف ، أى سهام محدات ، يقال : حدد السكين أو السهم إذ أشحذها ومسحها بحجر حتى ترهف شفرتها ، وكان القياس أن يقول « محددة » ولكنه عدل عنه إلى تعويض أحد الدالات بألف للتخفيف كراهية اجتماع ثلاثة أمثال ، كما قالوا : تقضى البازى بمعنى تقضض وتمطى بمعنى تمطط ، قيل : ومنه قوله تعالى : وقد خاب من دساها ، وصياب : جمع صائب ، مثل : قيام وصحاب .

[قلنا : الذى نراه أن « محدات » جمع مؤنث سالم ، وليس « محداة » مفرداً فيكون معدولا عن « محددة » بتعويض أحد الدالات ألفاً كما ذكر الشارح ، بل الألف والتاء علامتا جمع المؤنث السالم ، ويدل على كونه جمعا وصفه بالجمع « صياب » وكتابته بالتاء المفتوحة ، والمفرد : محدٌّ أو « محدة » (بضم الميم وفتح الحاء وتشديد الدال ، كما فى الجمع) وهو اسم مفعول من قولهم : « أحدَّ السكين أو السيف أو السهم » مثل « حدد »] .

مِنْ سِهَامِ الْحُبِّ إِنِّى   أَشْتَهِيهَا لِلْحِبَابِ
وَلَقَدْ تَامَتْ فُؤَادِى   بِصُدُودٍ وَاجْتِنَابِ
يَوْمَ قَامَتْ تَتَهَادَى   بَيْنَ إِتْبٍ وَسِخَابِ(١)
أَمْلَحُ النَّاسِ جَمِيعًا   سَافِرًا أَوْ فِى نِقَابِ(٢) ٤
كَمُلَتْ فِى الْعَيْنِ حُسْنًا   وَجَمَالاً فِى الثِّيَابِ
أَذْكُرِى لَيْلَةَ نَلْهُو   فِى رُعُودٍ وَسَحَابِ
وَحَدِيثٍ نَصْطَفِيهِ   فِى عَفَافٍ وَتَصَابِى(٣)
وَرَسُولاً بَاتَ يَسْرِى   فِى هَوَاكُمْ بِالْكِتَابِ(٤)
يُنْذِرُ الْعَاشِقَ حَتَّى   نَصَبُوا حَدَّ الْحِرَابِ
مِنْ عَدُوٍّ نَتَّقِيهِ   وَبَنِى عَمٍّ غِضَابِ
طَرَقَتْ حُبِّى بِهَمٍّ   كَادَ يُنْسِينِى مَآبِى(٥)
وَاسْتَزَادَتْنِى عَلَى الْهَوْ   لِ بِطَاعُونِ الشَّبَابِ(٦)
يَوْمَ قَالَتْ تَحْذَرُ الْعَيْـ   ـنَ عَلَى ذَاتِ الْحِجَابِ(٧)
كُنْ غُرَابًا حِينَ تَأْتِى   بَيْنَنَا أَوْ كَغُرَابِ(٨)

---

(١) الإتب والسخاب تقدما فى البيت ٢١ من الورقة ٦١

(٢) « سافر » وصف للمرأة ، فلا يقترن بهاء التأنيث .

(٣) [قلنا : فى المخطوطة « وحديثاً » بالنصب ، فهو معطوف على « ليلة » ، أى : واذكرى حديثاً ، ولعل هـذا العطف بالنصب هو المناسب أيضاً لقوله فى البيت التالى : « ورسولا ... » أى : واذكرى رسولا . التصابى : الميل إلى اللهو واللعب] .

(٤) أى رسولا بعثه الرقباء إلى أهلها .

(٥) [قلنا : هذا مثل قول بشار فيما يأتى (ص ٢٧٥ من هذه المطبوعة) :

صحوت إلا أن ذكر الهوى   يدعو إلى الشوق فأنسى مآب

وقد قال الشارح هناك : أراد بالمآب يوم القيامة لأنه يوم الرجوع إلى الله] .

(٦) [فى المخطوطة : واسترادتنى (بالراء المهملة)]

(٧) العين : الرقيب ، وقوله « على ذات الحجاب » متعلق بالعين ، لما فيه من معنى الوصفية ، كقوله :

أسد على وفى الحروب نعامة   فتخاء تنفر من صفير الصافر

(٨) تقول العرب : أحذر من غراب ، يضربونه مثلا فى شدة الحذر ، وقوله « أو كغراب » حشو فى كلام .

حَذَرَ الْعَـيْنِ فإنَّا   لَمْ نَكُنْ أَهْلَ مَعَابِ(١)
فَتَحَضَّرْتُ بِنَفْسِي   نَحْوَهَا دُونَ القِرَابِ(٢)
فَالْتَقَيْنَا بِحَـدِيثٍ   مِنْ شَكَاةٍ وَعِتَـابِ
مَنْطِـقٌ مِنْهَا وَمِنِّي   غَيْرَ تَحْقِيقِ سِـبَابِ(٣)
قُلْتُ لَمَّا بَرَّحَتْ بِي   لَمْ يَكُنْ هَذَا احْتِسَابِي
حَيْثُ أَرْجُوكُمْ فَسُمْتُمْ   زَوْرَكُمْ سَوْطَ عَذَابِ(٤)
لَيْتَنِي قَبْلَ هَوَاكُمْ   كُنْتُ فِي بَطْنِ التُّرَابِ
فَبَكَتْ «هِنْدٌ» وَقَالَتْ   حِبِّ لاَ تُنْكِرْ خِطَابِي(٥)
غِلْظَةٌ بَعْدَ التَّـلاَقِي   بَعْدَهَا لِينُ جَوَابِ

وقال أيضاً(*) :

نُورَ عَيْنِي أَصَبْتِ عَيْنِي بِسَكْبِ   يَوْمَ فَارَقْتِنِي عَلَى غَيْرِ ذَنْبِ(٦)
كَيْفَ لَمْ تَذْكُرِي الْمَوَاثِيقَ وَالعَهْـ   ـدَ وَمَا قُلْتِ لِي وَقُلْتِ لِصَحْبِي ؟
مَا تَصَـبَّرْتُ عَنْ لِقَائِكِ إلاَّ   قَلَّ صَبْرِي وَبَاشَرَ المَوْتُ قَلْبِي
لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ حُبِّـكِ يا قُرَّ   ةَ عَيْنِي أَوْ عِشْتُ فِي غَيْرِ حُبِّ
لَيْسَ شَيْءٌ أَجَلَّ مِنْ فُرْقَةِ النَّفْـ   ـسِ فَحَسْبِي فُجِعْتُ بِالنَّفْسِ حَسْبِي(٧)

---

(١) [المعاب : العيب] .

(٢) [قلنا : القراب هنا : المقاربة ، أى المساس ، أو لعل « القراب » بضم القاف بمعنى القريب ، أو لعله جمع « قريباً » على « قراب » بكسر القاف ، مثل « كرام » ولم تذكر كتب اللغة التى فى أيدينا هذا الجمع] .

(٣) الظاهر أنه أراد بقوله « غير تحقيق سباب » الإعراض عن شتم الرقيب .

(٤) كتب فى الديوان « قسمتم » بقاف ، والصواب أنه بالفاء ، [والزور : الزائر] .

(٥) « حب » بكسر الحاء ، هو المحبوب ، كالذبح بمعنى المذبوح ، وهو هنا منادى مضاف إلى ياء المتكلم ، حذف حرف النداء ، وحذفت الياء من آخره ، وبقيت الكسرة .

(*) وقال أيضاً فى الغزل ، من بحر الخفيف .

(٦) [« نور عينى » منادى حذفت منه « يا » يخاطب بذلك محبوبته] .

(٧) [جعل فراقه لمحبوبته كأنه فراق لنفسه] .

كَيْفَ عَيْشِي وَمَا نَعُودُ كَمَا كُنْـــــا   إِلَى اللهِ أَشْتَكِي جُهْدَ كَرْبِي
فَرَغَ النَّاسُ مِنْ مُعَالَجَـــةِ النَّا   سِ جَمِيعًـــا وَأَنْتِ هَمِّي وَرَبِّي[1]

وقال أيضا يمدح الإمام المهدى رحمة الله عليه[*] :

أَفْنَيْتُ عُمْرِي وَتَقَضَّى الشَّبَابْ   بَيْنَ الْحُمَيَّا والجَوَارِي الْأَوَابْ[2]
فَالْآنَ شَــفَّفْتُ إِمَامَ الْهُدَى   ورُبَّمَا طِبْتُ لِحُبٍّ وطَابْ
صَحَوْتُ إِلاَّ أَنَّ ذِكْرَ الهوَى   يَدْعُو إِلَى الشَّوْقِ فَأَنْسَى مَآبْ[3]
لِلهِ دَرِّي لاَ أَرَى عَاشِـــقاً   إِلاَّ جَرَى دَمْعِي وَطَالَ انْتِحَابْ[4]
كَأَنَّ قَلْـبِي بِبَـــقَايَا الهوَى   مُعَلَّقٌ بَيْنَ خَوَافِي عُقَابْ[5]
يَا حَبَّذَا الــكَأْسُ وَحُورُ الدُّمَى   أَزْمَانَ أَلْهُو وَالْهَوَى لاَ يُعَابْ[6]

---

(١) [« همى » أى مناط اهتمامى ومثار قلقى ، ويجوز أن تكون « همى » بمعنى حسبى] .
قوله : « وربى » قسم وليست واو عطف .

(*) وقال أيضاً يمدح الإمام المهدى رحمة الله عليه .

والإمام المهدى هو محمد بن عبد الله المنصور بن على بن عبد الله بن عباس ، ولد سنة ١٢٧ ، الخليفة العباسى الثالث ، بويع سنة ١٥٨ ، وتوفى سنة ١٦٧ ، انظر كثيراً من أخباره فى مقدمة الشرح .

القصيدة من بحر السريع عروضها مطوية مكشوفة وضربها مطوى موقوف .

(٢) الأواب : جمع آية ، وهو بوزن فواعل ، حذف منـه الياء تخفيفاً ، وحقها أن تثبت مع التعريف ، إذ ليس هنا تنوين يوجب حذف الياء ، إلا أن العرب يتوسعون فى مثل هذا تخفيفاً استغناء بالكسر ، كقوله تعالى : مهطعين إلى الداع ، وفى حديث أم زرع من كلام التاسعة : « قريب البيت من الناد « تعنى النادى »

[والحميا — هنا — : الخمر وسورتها] .

(٣) « مآب » أصله مآبى ، حذف ياء المتكلم تخفيفاً ، وهو حذف فى مثلها شائع ، قال تعالى : إليه أدعو وإليه متاب ، وكذلك قول بشار فى البيت بعده : « انتحاب » ، وأراد بالمآب يوم القيامة ، لأنه يوم الرجوع إلى الله .

(٤) [الانتحاب : أشد البكاء ، والمراد : انتحابى ، كما قدم الشارح] .

(٥) الخوافى : الريشات التى تخفى إذا ضم الطائر جناحه ، وخصها بالذكر لأنها أشد اضطراباً حين الطيران لقربها من عظم الجناح ، وخص العقاب لأنه أعلى الطير ارتفاعاً فى طيرانه ، فاضطرابه يكون أكثر .

(٦) [الحور : جمع حوراء ، والدمى : جمع دمية ، وهى الصورة المنقشة ، تشبه بها المرأة] .

يَا صَاحِ بَلاَنِى طِلاَبُ الْهَوَى　　　وَصَرْفُ إِبْرِيقٍ عَلَيْهِ النِّقَابْ[(١)]
يَوْمَا نَعِيمٍ أَخْلَقَا جِـــدَّتِى　　　وَلِمَّةً مِثْـــلَ جَنَاحِ الْغُرَابْ[(٢)]
وَاللهِ مَا لاَقَيْتُ مِثْـــلَيْهِمَا　　　فِى عَامِرِ الْأَرْضِ وَلا فِى الْخَرَابْ
لَهْفِى عَلَى يَوْمِى بِذِى بَاسِمٍ　　　وَمَجْلِسٍ بَيْنَ خَلِيجٍ وغَابْ
يَا مَجْلِسًا أَكْرِمْ بِهِ مَجْلِسًـــا　　　حُفَّ بِرَيْحَانٍ وَعَيْشٍ عُجَابْ
بِتُّ بِهِ أُسْـــقَى رُهَاوِيَّةً　　　لَعْبَبَ سِتٍّ خُلِقَتْ لِلْعِـــابْ[(٣)]

---

(١) النقاب (بكسر النون) : أصله ما تنتقب به المرأة ، أى تغطى رأسها به ووجهها ، وهو هنا استعارة للفدام وهو غطاء من شاش يجعل على فم الإبريق لتصفى به الخمر .

[قلنا : لعــل الأولى أن تضبط « صرف » بكسر الصاد وبالجر عطفاً على « الهوى » ، والمعنى : أبلانى طلب هذين الأمرين : الهوى والخمر الخالصة تكون فى إبريق عليه مصفاة ، وسيعبر عن الحالين وتنعمه فيهما بأنهما « يوما نعيم » ويبين إبلاءهما له بأنهما أبليا جدة شبابه وسواد شعره . ويجوز أن تضبط « صِرف » بكسر الصاد وبالرفع عطفاً على « طلاب » ، وأما فتح الصاد فغير ممتنع على تقدير مضاف ، فيكون « صرف إبريق » بالتقدير « صرف خمر إبريق » والمعنى — حينئذ : « شرب خمر إبريق » وفى اللغة : صرف الخمر : شربها] .

(٢) أى هما يوما نعيم ، يعنى يوم طلب المحبوبات ويوم شرب الخمر .

(٣) « الرهاوية » وقع فى الديوان بفتح الراء ، أى الخمر التى تأتى من الرهاء (بفتح الراء وبالمد) وهم حى من مذحج من اليمن ، واليمن بلد أعناب ، وقيل : هو بضم الراء كما ضبطه الجوهرى والجمهور وهو الصحيح ، واللعبب (بفتح اللام) اللعاب ، وهو حال من ضمير « أسقى » ، أى ألاعبها ، والست : المرأة الشريفة ، كلمة مولدة ، أصله سيدتى ، فخففوه بحذف الياء والدال ، فقالوا : ستى ، ثم قالوا : ست بمعنى سيدة ، والجمهور على أنه لحن ، واعتذر عنه البهاء زهير فقال :

بروحى من أسميها بستى　　　فينظرنى النحاة بعين مقت
يرون بأنى قد قلت لحنا　　　وكيف وإننى لزهير وقتى
ولـكن غادة ملكت جهاتى　　　فلا لحن إذا ما قلت : ستى

ومن العجب أن صاحب القاموس اعتمد هــذا الاعتذار الشعرى ، فجعله أصلا لغويا ، وتأوله بذلك ، فقال : « وقولهم ستى للمرأة أى ياست جهاتى » وقيل : إن صاحب القاموس تبع ابن الأنبارى إذ تأوله بمثل ما تأوله زهير ، قلت : وإنمـا أراد زهير حسن الاعتذار فحسن ، فلما توهموه سبب الاشتقاق قبح ، ونظير هذا قول أبى الطيب :

ولذا اسم أغطية العيون جفونها　　　من أنها عمل السـيوف عوامل

فهل يقول أحد : إن الجفن سمى جفناً لأن العين تجرح القلب فهى سـيف فأغطيتها جفون كجفون السيوف ؟ وقد شبه ريق هذه المرأة بالخمر الرهاوية

[قلنا : الرأى عندنا أن المقصود « بالرهاوية » فى هــذا البيت هو الخمر على حقيقتها ، لا على معنى تشبيه الريق بهـا ، وقد ردد « بشار » فى هذه القصيدة الجمع بين الخمر والنساء . وأما « لعبب » فقد ضبطت فى الديوان بكسر العين ، وهذا يشهد لما نراه من أن الكلمة محرفة عن « لعيب » على زنة فعيل ، أى : ملاعب ، وقد استعمل « بشار » هذه الكلمة فى قصيدة سبقت (انظر ص ٢٢٢ من هذه المطبوعة) . =

ثُمَّ غَدَوْنَا وَغَدَا ذَاهِبًــــــا وَكُلُّ عَيْشٍ مُؤْذِنٌ بِالذَّهَابْ
لَهَوْتُ حَــــتَّى رَاعَنِي غَادِيًا صَوْتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُجَابْ[1]
لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ هَجَرْتُ الصِّبَا وَنَامَ عُذَّالِي وَمَاتَ العِتَابْ
لاَ نَا كِتْنَا عَهْدًا وَلاَ طَالِبًا سُخْطَكَ مَا غَنَّى الْحَمَامُ الطَّرَابْ
أَبْصَرْتُ رُشْدِي وَهَجَرْتُ المُنَى وَرُبَّمَا ذَلَّتْ لَهُنَّ الرِّقَابْ
يَا حَامِدَ الْقَوْلِ وَلَمْ يَبْلُهُ سَبَقْتَ بِالسَّيْلِ انْهِلاَلَ السَّحَابْ
الْفِعْـــــلُ أَوْلَى بِثَنَاءِ الفَتَى مَا جَاءَهُ مِنْ خَطَلٍ أَوْ صَوَابْ
دَعْ قَوْلَ وَاهٍ وَانْتَظِرْ فِعْلَهُ يُثْنِي عَلَى اللِّقْحَةِ مَا فِي الْعِلاَبْ[2]
إِذَا غَدَا الْمَهْدِيُّ فِي جُنْــدِهِ أَوْ رَاحَ فِي آلِ الرَّسُولِ الْغِضَابْ
بَدَا لَكَ الْمَعْرُوفُ فِي وَجْهِــهِ كَالظَّلْمِ يَجْرِي فِي ثَنَايَا الْكِعَابْ[3] ٦
لاَ كَالْفَتَى الْمَهْدِيِّ فِي رَهْطِهِ ذُو شَيْبَةٍ كَهْلٍ وَلاَ ذُو شَبَابْ[4]

= وأما «ست» فأكبر الظن أن «بشارا» أراد بها العدد، أى ست جوار، وقد ذكر جمعهن فى مطلع هذه القصيدة، وفى البيت السادس منها. ومن سنة «بشار» أن يذكر لفظ العدد حين يصف مجالسه مع النساء، انظر قوله (س ١٨٢ من المطبوعة):

غدا بثلاث ما ينام رقيبها وأبقى ثلاثاً ما لهن رقيب

وقوله (فى الورقة ٢٠٢ من المخطوطة):

ذكرت بها مشى الثلاث فعادنى جديد الهوى والموت فى المتجدد

ومعنى بيت «بشار» على هذا: بت فى المجلس أشرب الخمر، وألاعب ستا من الجوارى]

(١) هذا على عادته عند ما يذكر المهدى أن يذكر أنه نهاه عن الغواية والباطل كما ذكرناه فى المقدمة

(٢) واه: واعد من وأى بمعنى وعد، وقد رسم فى الديوان [وأى] بالياء وهو خطأ لأنه يصير مصدرا. وقوله «يثنى على اللقحة ما فى العلاب» أرسله مثلا، واللقحة (بكسر اللام وفتحها) أى يثنى على الناقة المتخذة للحلب حسن لبنها الذى فى العلاب (بكسر العين) جمع علبة (بضم العين) وهى الإناء المتخذ من الجلد، والمعنى أنه لا فائدة فى الثناء على اللقحة بالقول فإن الفعل أدل.

(٣) الظلم (بفتح الظاء المعجمة): لمعان الثغر وبريقه، والمقصود من التشبيه تحسين المشبه.

[قلنا: لم تضبط فى المخطوطة كاف «كعاب»، وضبطها الشارح بالكسر، والمعروف أنها بالفتح للمفردة، وروى عن ثعلب: كعاب بكسر الكاف جمع كاعب. انظر التاج]

(٤) «لا كالفتى» خبر مقدم، و «ذو شيبة» مبتدأ، والكاف بمعنى مثل، كقولهم: ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان.

[قلنا: ضبطت «كهل» فى المخطوطة ونسخة الشارح بالجر، والظاهر عندنا أنها بالرفع فتكون نعتاً لـ «ذو»].

لَا يُحْسِنُ الفُحْشَ وَيَنْكِي العِدَى ... وَيَعْتَرِيهِ الجُودُ مِنْ كُلِّ بَابْ (١)

ضَرَّابُ أَعْنَاقٍ وَفَكَّاكُهَا ... فِي مَجْلِسِ المُلْكِ وَظِلِّ العُقَابْ (٢)

فِي صَـدْرِهِ حِلْمٌ وَفِي دِرْعِهِ ... مُظَفَّرُ الحَزْمِ كَرِيمُ المَآبْ

تَرَى حِجَـابًا دُونَهُ هَائِلًا ... وَالرَّوْحُ وَالأَمْنُ وَرَاءَ الحِجَابْ

جَـرَى اللَّهَامِيمُ عَلَى إِثْرِهِ ... جَرْيَ البَرَاذِينِ خِلَافَ العِرَابْ (٣)

وقال أيضا يمدح داود بن حاتم (*) :

مَا رَدَّ سَلْوَتَهُ إِلَى إِطْرَابِهِ ... حَتَّى ارْعَوَى وَحَدَا الصِّبَا بِرِكَابِهِ (٤)

---

(١) ينكي : مضارع نكى (بالقصر) أى يصيب بيأسه من قتل وجرح .

(٢) ظل العقاب : ظل الراية ، أراد راية الحرب . [قلنا : انظر ما كتبناه فى ص ٢٥١ من هذه المطبوعة]

(٣) اللهاميم : جمع لهميم ، وهو السابق الجواد ، والبراذين : جمع برذون ، وهو من الخيل ما ليس بعربى ، والعراب : الخيل العربية ، وهى أفره الخيل ، وخلاف : بمعنى وراء لغة فى « خلف » والمعنى : أن الأشراف والملوك لا يدانونه فى صفاته كما لا تدانى البراذين العراب إذا جرت خلفها ، أخذه من قول النابغة :

سبقت الرجال الباهشين إلى العلا ... كسبق الجواد اصطاد قبل الطوارد

(*) وقال أيضاً يمدح داود بن حاتم :

يحتمل أنه داود بن يزيد بن حاتم ، وقد مرت ترجمته فى الورقة ١٣ ، وهذا هو الأرجح ، ويحتمل أنه داود بن روح بن حاتم ، وستأتى ترجمة أبيه فى الورقة ٧٩ ، وهو ابن عم الأول ، كان من أشراف بغداد ، واتهم بالزندقة مع جماعة منهم إسماعيل بن مجالد ، كما فى المقدمة ، وقد مدح بشار داود هذا فى بعض مدائح أبيه ، كما فى الأبيات ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ من الورقة ٨١ .

والقصيدة من بحر الكامل . وهذه القصيدة من غرر قصائده وأكثرها تفنناً .

(٤) الضمائر الغائبة عائدة إلى معلوم من السياق ، وهو نفس المتكلم ، فهذا من التجريد ، ووقع فى الديوان « حين ارعوى » ، والصواب « حتى ارعوى » ، إذ لا يستقيم « حين » مع بقية البيت والبيت بعده ، والمعنى : أنه سلط السلو على ما كان يجده من الإطراب (أى ألم المحبة) ثم لم يلبث أن ارعوى عن ذلك السلو وصار يسوق ركاب الصبا ، فالصبا مفعول حدا ، أى ساق ركاب الصبا ، أى اتبع الصبا وشئونه وجعل للصبا ركاباً ، كقول زهير :

وعُرِّى أفراس الصبا ورواحله

والمقصود من النفى والغاية تقصير مدة السلو ، كقولهم : ما سلم حتى ودع ، تمثيل . شبه تهيج الشوق إلى محبوبه وتطلب نفسه قرب حبيبه بركب يسير إلى مقصود يحدوه الصبا ليزيده إسراعاً إلى المقصود ، وهذا تمثيل بديع ، والباء زائدة للتأكيد ، يقال : حداه وحدا به ، والحداء (بضم الحاء وكسرها) هو شىء من الرجز يترنم به سائق الرواحل ، لأن الإبل تسرع السير إذا سمعت الصوت الحسن ، يقال : حدا يحدو حدواً وحُداء .

إنْ كَانَ لَيْسَ بِهِ الجُنُونُ فَإنَّمَا ... لَعِبَ الرُّقَاةُ بِقَلْبِهِ أوْ مَا بِهِ (١)
أإلَى «عُبَيْدَةَ» شَوْقُهُ وَنِزَاعُهُ؟ ... إنَّ المُحِبَّ مُعَذَّبٌ بِحِبَابِهِ (٢)
مَا زَالَ مُذْ زَالَ الْغَزَالُ مُنَقِّبًا ... بِطَرِيفَةٍ مِنْ عَيْنِهِ وَنِقَابِهِ (٣)
رِيمٌ تَعَرَّضَ كَالْبُرُودِ لِرَأْيِهِ ... فَصَبَا وَوَكَّلَهُ الصِّبَا بِطِلَابِهِ (٤)
عَرَضَتْ لَهُ بِجَمَالِهَا وَدَلَالِهَا ... عِنْدَ الْمَثَابِ فَحِيلَ دُونَ مَثَابِهِ (٥)
تَغْدُو لَهُ الْعَبَرَاتُ عِنْدَ غُدُوِّهِ ... وَتَؤُوبُهُ الزَّفَرَاتُ عِنْدَ إيَابِهِ (٦)
إنْ قِيلَ: مَنْ حَلَبَ الصِّبَا لِفُؤَادِهِ؟ ... فَاذْكُرْ عُبَيْدَةَ لَيْسَ مِنْ حُلَّابِهِ (٧)

---

(١) الرقاة: جمع راق ، وهو الذى يقول كلمات الرقية ، والرقية : كل كلام يقصد منه تسخير النفس إلى أمر ، والمراد هنا السحرة ، وقد يسمى السحر رقية . قال جرير فى مدح عمر بن عبد العزيز رحمه الله :

رأيت رق الشيطان لا تستفزه ... وقد كان شيطانى من الجن راقيا

وقوله « أو ما به » أى : أو ما فى قلبه ، إذ غيروا خواطر سلوانه إلى خواطر الغرام .

(٢) الحباب بكسر الحاء هنا : الحب . قال أبو عطاء :

أداء عرانى من حبابك أم سحر ؟

[قلنا : ومن المحتمل أن يكون المقصود بالحباب (بضم الحاء) : المحبوب]

(٣) المنقب : الباحث ، والطريفة : الشىء المستطرف ، أى المستحسن ، ومنه طريفة المال . والنقاب : ما تنتقب به المرأة ، أى تستر به وجهها ، أي لم يزل باحثاً عن محاسن هذا الغزال من وقت زواله ، فزال الأولى ناقصة التى مضارعها يزال ، والثانية فعل بمعنى انتقل الذى مضارعه يزول ، والباء فى قوله « بطريفة » بمعنى عن ، وقوله « من عينه ونقابه » بيان لطريفة .

(٤) شبهها بريم ، وقد مضى فى البيت ١٢ من الورقة ٤٣ ، وكتب « كالبرود » ، ولعله «فى البرود» ، جعله تجريداً للاستعارة ، كقول طرفة :

وفى الحى أحوى ينفض المردشادن ... مظاهر سمطى لؤلؤ وزبرجد

والرأى : النظر ، والضمير الذى أضيف إليه عائد على ما عادت عليه ضمائر « سلوته » و « إطرابه » وما بعدهما ، وكذلك ضمائر « صبا » و «وكله» ، وأما ضمير طلابه فعائد إلى الريم ، ولم يعبأ بشار بتشابه الضمائر لظهور عود كل إلى ما يصلح له ، كقوله تعالى : وعمروها أكثر مما عمروها .

(٥) المثاب : المحل الذى يثوب إليه ، أى يرجع ، والدلال (بفتح الدال) : جراءة من المرأة على محبها تماكسه وتخالفه وتفعل ما ينهاها عنه لشدة ثقتها بحبه إياها ، وقوله « فحيل » كتب بالدال ، وهو لا يصح ، لأن حاد لا تتعلق « دون » بمعناه ، والصواب أنه باللام ، أى حال حائل دون رجوعه .

(٦) [تؤوبه : تجيئه] .

(٧) كتبت « ليس من حلابه » : أى فاذكر نفى ذلك عنها تعمية على الرقباء وعلى أهلها ، فقوله : فاذكر عبيدة ، أى فتحدث عنها بمضمون هذه الجملة ، كقوله تعالى : قالوا سمعنا فتى يذكرهم . ويحتمل أن « ليس » تحريف ، وأن الصواب « فهى » .

[قلنا : فى المخطوطة « جلابه » بالجيم ، وهو صحيح المعنى ، ويناسبه أن يكون «جلب» بالجيم أيضاً] .

شَخْصُ بِرُؤْيَتِهِ مُنَاهُ وَهَمُّهُ ... وَحَدِيثُهُ فى جِــــدِّهِ وَلِعَابِهِ
أَنَّى أَرُومُ بِهِ السُّلُوَّ وَلَمْ أَزَلْ ... بِخَيَالِهِ أَرِقَى وَطِيبِ ثِيَابِهِ ؟(١)
لَوْ مُتُّ ثُمَّ سَقَيْتَنِى بِرُضَابِهِ ... رَجَعَتْ حَيَاةُ جَنَازَتِى بِرُضَابِهِ(٢)
إِنْ خُطَّ قَبْرِى نَائِياً عَنْ بَيْتِهِ ... فَاجْعَلْ حَنُوطِى مِنْ دُقَاقِ تُرَابِهِ(٣)
سَــقْيًا لَهُ وَلِمُدْخَلٍ أَدْخَلْتُهُ ... يَوْمَ الخَمِيسِ عَلَيْهِ فى أَتْرَابِهِ
وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ الجَرِىِّ يَقُولُ لِى ... لَمَّا بَدَا فِى حَلْيِهِ وَخِضَابِهِ :(٤)
أَهُوَ الحَبِيبُ بَدَا لِعَيْنِكَ أَمْ دَنَتْ ... شَمْسُ النَّهَارِ إِلَيْكَ فى جِلْبَابِهِ ؟
فُزْنَا بِمَجْلِسِــــنَا فَيَالَكَ مَجْلِسًا ... قَصَرَ النَّهَارَ وَصَاحِبِى أَزْرَى بِهِ(٥)
نَصِلُ الحَدِيثَ إِذَا أَمِنَّا عَيْنَهُ ... عُجْبًا بِهِ وَنَرُوحُ مِنْ عُيَّابِهِ(٦)

---

(١) [قلنا : كتبت « أرق » فى المخطوطة «أرقا» بالألف وضبطت بضم الهمزة وسكون الراء كما ضبط الشارح ، ويحتمل أن تضبط « أرقا » بفتح الهمزة وكسر الراء أو سكونها ، يعنى : سهران] .

(٢) الجنازة (بفتح الجيم) : الميت ، وبكسرها : السرير الذى يكون عليه ميت ، وقيـل : هما مترادفات .

(٣) الدقاق (بضم الدال) : الفتات من كل شىء والمكسر من الأعواد .

(٤) [قلنا : كتب « الجرى » فى المخطوطة بياء مشددة ليس بعدها همزة ، وكتب فى نسخة الشارح « الجرىء » بياء مد بعدها همزة ، والذى نراه صحة مافى المخطوطة ، وقد ذكر اللغويون فى معنى الجرى (بتشديد الياء) أنه الوكيل والرسول الجارى فى الأمر والأجير والخادم ، وسيذكر بشار (فى الورقة ١٧٨) مايبين أنه يعنى بالجرى قائده فى قوله :

فأتيتهن مع الجرىّ يقودنى ... طرباً ، وياك قائداً ومقوداً

(وانظر مقدمة الشارح للديوان ص ١١ من هذه المطبوعة) .

والضمير فى قوله : « بدا » و « حليه » و « خضابه » راجع إلى الحبيب] .

(٥) كتب « أزرى » ولعله « أدرى » .

[قلنا : الذى نراه أن « أزرى » الذى فى المخطوطة هو اللائق بهذا المقام ، يصف بشار حبيبه بأنه أزرى بالنهار إذ غلب بنوره نوره وكسف شمسه ، وذلك هو المناسب — مع الترقى فى التشبيه — لقوله فى البيت السابق : « دنت شمس النهار إليك فى جلبابه »] .

(٦) « عينه » أى رقيبه ، أى كنا فى خلوة ، وقوله « عجباً به » أى تحدثاً بمحاسنه ، وقوله ونروح من [عيابه : أى من] عياب الرقيب ، ففيه تشابه الضمائر على قصد توزيعها كما تقدم .

[قلنا : ربما كان الضمير فى قوله « عيابه » عائداً إلى الحبيب أيضاً ، والمعنى : أننا بعد تحدثنا بمحاسن الحبيب فى خلوتنا نعيبه فى رواحنا أمام الناس والعيون] .

وَ «رَبَابُ» تَرْمُقُ مَنْ أَلَمَّ بِعَيْنِهَا ... مَلِمَتْ مِنَ الْأَقْذَاءِ عَيْنُ رَبَابِهِ (١)
حَتَّى إِذَا انْخَرَقَ الصَّفَاءُ بِمَنْطِقٍ ... بَلَغَ العِتَابَ وَكَانَ دُونَ عِتَابِهِ (٢)
قَالَتْ : « كُتَامَةُ » دَاخِلٌ وَكَأَنَّمَا ... بَعَثَتْ لَهُ ابْنَ مُقَدَّمٍ بِعَذَابِهِ (٣)
قَدْ كَانَ يُشْفِقُ مِنْ تَقَاصُرِ يَوْمِهِ ... فِى بَيْتِهِ وَكُتَامَةَ الْمُنْتَابِهِ (٤)
شُحًّا عَلَيْهِ وَرَهْبَةً مِنْ يَوْمِهِ ... فَالآنَ أَصْبَحَ مُوقِنًا بِذَهَابِهِ (٥)
وَلَقَدْ أَقُولُ لِشَامِتٍ بِفِرَاقِهِ ... مَلِقِ الْحَدِيثِ إِذَا غَدَا كَذَّابِهِ : (٦)
سَامِحْ أَخَاكَ إِذَا غَدَوْتَ لِحَاجَةٍ ... وَاتْرُكْ مَسَاخِطَهُ إِلَى إِعْتَابِهِ (٧)
فَلَقَدْ أُسَوِّى لِلضَّغَائِنِ مِثْلَهَا ... وَأَصِى الْبَغِيضَ وَلَسْتُ بِالْهَيَّابِهِ (٨)

---

(١) رباب (بفتح الراء) : علم منقول من اسم جمع ربابة ، وهى السحابة البيضاء ، وأراد بها هنا إحدى صواحب عبيدة . وقوله « بعينها » متعلق بترمق ، وقوله « ربابه » أضاف اسمها إلى ضميره إضافة تحبيب ، كقول توبة :

ليلاى منكن أم ليلى من البشر

(٢) [فى المخطوطة : « الصَّفَا بِمُنَطَّقٍ » وهو ذو النطاق . وقد يكون هو المراد .]

(٣) كتامة بضم الكاف اسم الرقيب الذى دخل عليهن ، وابن مقدم اسم صاحب البيت الذى وقعت به الزيارة ، وضمير عذابه راجع إلى ما رجع إليه ضمير ربابه ، ولعل هذا الشخص فرح قبل دخول كتامة ، فجعله كالمبعوث لجلب كتامة ، وابن مقدم اشتقه من الفدام ، وهو شىء يوضع على فم السقاء ليصفيه ، والمناسبة ظاهرة إذ قد قطع عنهما الحديث .

[قلنا : هل يكون « ابن مقدم » محرفاً عن « ابن مفرّغ » وهو « يزيد » الشاعر الأموى الذى عانى فى حياته عذاباً شديداً . ويكون المعنى أنها بعثت إليك تذكيراً بعذاب « ابن مفرغ » تلق مثله من دخول كتامة عليك . (انظر فى ترجمة يزيد بن مفرغ : الأغانى وابن خلكان)] .

(٤) ضميرا يشفق ويومه يعودان إلى ما عاد إليه ضمير ربابه ، وضمير بيته يعود إلى ابن مقدم ، أى يشفق من هذين ، والمنتابه : وصف لكتامة ، والمنتاب : الوافد ، والضمير يعود على البيت ، وهو منصوب على المفعولية لاسم الفاعل الواقع صلة لأل .

(٥) [المراد بـ « يومه » فى هذا البيت : يوم فراقه] .

(٦) الملق (بكسر اللام) مثال مبالغة من الملق بفتحتين [وهو شدة التودد والتلطف] . انظر البيت ٢٢ من الورقة ٢ .

(٧) المساخط : جمع مسخط ، وهو السخط . والإعتاب (بكسر الهمزة) : إبطال العتب بالرضى ، فالظاهر أن الهمزة فيه للإزالة ، كالإعذار والإعجام ، قال تعالى : وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين ، وقال فى القاموس : هو إعطاء العتبى ، والعتبى (بضم العين مقصوراً) : الرضى .

(٨) أصى : مضارع وصى ، بمعنى وصل ، ولقد أصل من يبغضنى ولست بالذى أهابه وأخافه ولكن لحاجة أقضيها بصلته ، والضغائن بالضاد الساقطة . [قلنا : فى المخطوطة : الظغائن .]

وَأَحَدَّ مِنْ وَلَدِ الْجَدِيلِ أَعَارَهُ طَرَفُ النُّسُوعِ أَخَذْنَ فِي أَقْرَابِهِ (١)
عَرْدٍ إِذَا خَرِسَ الْمَطِيُّ كَأَنَّمَا يَغْدُو يُجَرْجِرُ دَارِسٌ فِي نَابِهِ (٢)
وَإِذَا سَرَى كَحَلَ الزَّمِيلَ بِأَرْقَةٍ مِنْ قَوْعِ بَازِلِهِ وَمِنْ قِيقَابِهِ (٣)
وَكَأَنَّ مُنْفَضِجَ الْحَمِيمِ بِلِيتِهِ دُهْنٌ شَبَبْتَ سَوَادَهُ بِمَلَابِهِ (٤)
غُولُ الْبِلَادِ إِذَا الْمَقِيلُ تَحَرَّقَتْ آرَامُهُ وَجَرَتْ بِمَاءِ سَرَابِهِ (٥)

---

(١) هذا انتقال إلى ذكر سفره قاصداً الممدوح ، و « أحد » مجرور بواو رب ، وخبره قوله : « هجر المقامة أن تكون مناخه » وما بينهما صفات وأحوال ومستطردات ، و « الأحد » كتب بالدال المهملة ، فيكون من الحدة ، وهى مضاء العزم ، ويظهر أنه بالذال المعجمة ، وهو وصف من الحذذ ، وهو خفة وبر الذنب ، والمراد به السرعة فى السير ، ويقال : ناقة حذاء أيضاً ، وعلى الاحتمالين فالمراد به جمل ، والجديل : اسم أبيه ، والجديل : الرقيق القوائم كأنها مجدولة اللحم وذلك أمارة سرعة سيره ، وبه سمي فحل للنعمان بن المنذر ، وهو المراد هنا ، ومعنى أعاره : أنحله ، من قولهم « فرس معار » أى مضمر ، لأنه إذا نحل صارت طريقة متنه بارزة من ظهره ، فصار لها عير ، والعير : العظم الناتئ . والنسوع : جمع نسع (بكسر النون وسكون السين) وهو سير يضفر من جلد عريضاً على صفة أعنة البغال تشد به الرحال على الإبل ، والأقراب : جمع قرب (بضم القاف وسكون الراء ، وبضمهما) الخاصرة أو من الشاكلة إلى مراق البطن ، أى ما بين الرفغ إلى الإبط ، ومعنى « أخذن فى أقرابه » أزلن عنها اللحم .

(٢) العرد (بفتح العين وسكون الراء) : الصلب الشديد ، ويجرجر : يصوت ، والجرجرة : صوت يردده البعير فى حنجرته إذا تألم أو غضب ، والدارس : البعير الأجرب يحك أنيابه فيكون لها صوت شديد ، شبهه بجرجرة البعير الأجرب ، فجملة « كأنما يغدو » إلى آخر البيت خبر عن قوله : عرد ، ويغدو اعتراض وتوكؤ فى الكلام ، كقول الحماسى النبهانى :

وإن كنت للخال فاذهب فخل

وتقول العرب : قام يفعل كذا ، قال ابن جنى فى شرح الحماسة : « وهذه استراحات من العرب وتطريحات » .

(٣) الزميل : المصاحب للراكب على متن بعير واحد ، والأرقة : المرة من الأرق ، وهو السهر ، والقيقاب : مصدر صاغه بشار من قب الفحل قبا وقبيباً إذا قعقعت أنيابه ، قدر له فعلا على وزن فاعل للمبالغة فجاء له بمصدر المفاعلة كالقيتال ، وبشار لايعبأ بمثل هذا .

[قلنا : قد ذكر الشارح هذا البيت فى مقدمة الديوان (ص ٦٠ من هذه المطبوعة) واستشهد بقوله « قيقابه » على توسع بشار واستعماله صيغة لم تسمع بعينها من العرب ، وقد قلنا فى تعليقنا هناك : إذا صغنا « فاعَلَ » من « قب » كان « قابّ » بباء مشددة ، وكان مصدر « الفيعال » منها « القيباب » لا « القيقاب » ، والرأى عندنا أن « قيقابه » فى البيت تحريف ، والأصل : « قبقابه » (بالباء الموحدة بعد القاف) والقبقاب : الجمل الهدار ، ولعل بشاراً استعمل « القبقاب » مصدراً للفعل « قبقب » (كالزلزال والوسواس ، من : زلزل ووسوس)] .

(٤) المنفضج (بجيم فى آخره) : السائل من العرق ، والحميم : عرق الشحم ، والليت : صفحة العنق ، والملاب الزعفران ، ومعنى « شببت » حسنت ، ومنه قولهم : « شب لون المرأة خمار أسود لبسته » .

(٥) الغول : الداهية العظيمة تشبيهاً ، وأصله السعلاة المعروفة فى خرافات العرب ، وصفه بالنهاية فى الإقدام فى الأوقات التى تكل فيها أمثاله ، وتحرفت : كتب بفاء ، وهو تحريف صوابه بالقاف ، وهو =

يَثِبُ الإِكَامَ إِذَا عَرَضْنَ لِوَجْهِهِ مِنْ عَرْبِ أَغْلَبَ لَيْسَ مِنْ إِنْعَابِهِ (١)

بِنَجَاءِ مُنْسَرِحِ الْيَدَيْنِ تَخَالُهُ عِنْدَ الْكَلَالِ يُزَادُ فِى إِلْهَابِهِ (٢)

دَامِى الإِطِلِّ عَلَى الحِدَابِ كَأَنَّمَا خُضِبَتْ بِعُصْفُرِهِ رُءُوسُ حِدَابِهِ (٣)

= من التحرق ، وهو الاشتعال ، أراد به شدة الحرارة ، والآرام : بوزن أفعال ، جمع أرم (بكسر الهمزة وفتح الراء كعنب ، وبالعكس ككتف) : أعلام من حجارة كانوا ينصبونها لتدل السائر فى الرمل ، ولذلك قال : وجرت بماء سرابه ، أى يخال أن الآرام تجرى فى ماء السراب ، وقد جاء بحسن شبه انطباق بين التحربق والجريان بالمياه ، وكتب فى الديوان « بها أسرابه » وهو تحريف .

(١) العرب (بفتح العين المهملة وسكون الراء) : النشاط ، والإنعاب : أن يسير البعير النعب ، وهو أن يحرك رأسه عند سيره ، وإنما نفاه بشار لأنه يدل على العياء ، وإثبات بشار هذا المصدر يدل على أن ما وقع فى القاموس من قوله : « وناقة منعب كنبر » ليس بصحيح ، والصواب أنه كمحسن كما ضبطه به الشيخ مرتضى الزبيدى نقلا عن شيخه محمد بن الطيب الفاسى .

(٢) النجاء (بفتح النون بالمد) : الإسراع ، وأصله مأخوذ من الهروب ، قال طرفة : « نجاء الخفيدد » ومنسرح اليدين : سريعهما .

(٣) الإطل (بكسر الهمزة والطاء وباللام المخففة) : الخاصرة ، ولم يرد فى الأسماء على وزن فعل إلا إبل وإطل وبلز (الجارية الضخمة) ولا يستقيم وزن البيت إلا بتشديد اللام للضرورة ، وذلك كقول الراجز (أنشده سيبويه) :

لقد خشيت أن أرى جدبا فى عامنا ذا بعد ما أخصبا

أراد جدبا وأخصب ، قال ابن جنى : ثقل الباء كما ثقل اللام فى عيهل فى قوله « ببازل وجناء أو عيهل » ولم يمكنه ذلك حتى حرك الدال لما كانت ساكنة لا يقع بعدها المشدد ، ومنه أيضاً قوله رؤبة : « ضخم يحب الخلق الأضخما » أى الأضخم ، وحكى عن بعض العرب : رأيت الحجرّ وهذا جعفرّ فى حالة الوقف ، انظر اللسان فى حدب وضخم ، ووقع فى الديوان بالظاء المعجمة ، ولا معنى له . و « الحداب » و « حدابه » وقعا فى الديوان بالجيم والذال المعجمة ، ولم يظهر لذلك معنى ، فلذلك جزمت أنه بالحاء والدال ، جمع الأحدب ، وهو العرق الذى فى عظم الذراع ، والمعنى أن خاصرته تدمى على ذراعه من تأثير الرحل .

[قلنا: الذى نراه أن الصواب هو « الأظلّ » (بهمزة مفتوحة وظاء معجمة مفتوحة ولام مشددة) والأظل : باطن المنسم والخف من الإبل ، وهو يدمى من كثرة المشى فى الأرض الغليظة ، ووصف « الأظل » بـ « الدامى » معروف عند العرب ، قال ذو الرمة :

« دامى الأظل بعيد الشأو مهموم »

وقال لبيد :

« وتصل المرو لما هجرت بنكيب معر دامى الأظل »

وفى المثل : « إن يدم أظلك فقد نقب خفى » . وعلى ذلك فكلمة « الأظل » صحيحة على الوجه الذى وردت به فى المخطوطة . ثم إننا نرى أن « الحداب » — هنا — : جمع حدب ، والحدب : ما أشرف وغلظ وارتفع من الأرض ، و « الحداب » بهذا المعنى تناسب « الإكام » التى ذكرها بشار قريباً ، وفى معلقة لبيد : « يعلو بها حدب الإكام ... » ، ومعنى البيت أن هذا البعير قد دمى باطن خفه من كثرة مشيه فى مرتفع الأرض وغليظها ، وأنه إذا مشى دامى المنسم خضب منسمه رءوس الحداب بدمه] .

وكأنَّهُ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ نَاشِطٌ ... يَقْرُو الْعَقَنْقَلَ آلِفاً بِعَذابِهِ (١)
جِذْلُ المَهَا وصِوَارُ كُلِّ خَمِيلَةٍ ... لا عَنْ تَجَفُّلِهِ نَجَاهُ خِبَابِهِ (٢)
أَرِجُ القِنَانِ إِذَا تَرَجَّلَتِ الضُّحَى ... صَخَبُ القَنَابِرِ تَحْتَ ظِلِّ سَحَابِهِ (٣)

---

(١) يقرو (بالقاف) : يقصد ، قال النابغة :

يقرو الأماعز من نيان والأ كما .

ووقع فى الديوان بالفاء ، وهو تحريف ، والعقنقل : الكثيب من الرمل . ووجرة : موضع بين مكة والبصرة مساحته أربعون ميلا ، وهو مسكن لبقر الوحش .

أخذ فى تشبيه جمله بالثور الوحشى فانتقل الى ذكر أحوال ثور الوحش على عادة شعراء العرب مثل لبيد والنابغة .

[قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « بعذابه » بالذال المعجمة ، والذى نراه أنها محرفة عن « بعدابه » بالدال المهملة ، والعداب : جانب الرمل الذى يرق من العقنقل ، قال ابن أحمر : كثور العداب الفرد ... الخ] .

(٢) الجذل (بكسر الجيم) : الأصل ، وأراد به الفحل ، والمها بقر الوحش ، والصوار (بكسر الصاد) : قطيع البقر ، أى أن المها وقطعان الوحش تتبعه وتسير بعيده ، والخميلة : ملتف الأشجار ، وقوله « لا عن تخفله بخاء خفا به » كذا فى الديوان ، ولعل صوابه « تجفله » بالجيم و « خبا به » بخاء معجمة ثم باء موحدة ، أى ليس سرعة خببه فى السير عن تجفل وخوف بل عن شدة نشاط ، والنجاء : السرعة ، وقد تقدم .

[قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح ضبط « جذل » و « صوار » مرفوعين ، ولا يستبين المعنى على رفعهما مع شرح الشارح لـ « جذل » ، فربما كان « صوار » مجروراً ليساير شرح الشارح ، والأقرب المناسب لقوله « آلفاً » أن يكون « جذل » محرفاً عن « خذل » بضم الخاء والذال ، جمع خذول ، وهى التى تخلفت من المها عن الصوار على ولدها ، قال النمر :

وكأنها عيناء أم خـويدر ... خذلت له بالرمل خلف صوارها

وقال لبيد فى وصف ناقته ببقرة وحشية :

أفتلك أم وحشية مسبوعة ... خذلت وهادية الصوار قوامها

وأن يكون « خذل » و « صوار » منصوبين بالمفعولية لـ « آلفاً » أو لفعل من معناه ، أى : يألف خذل المها وصوار ... الخ .

هذا وقد جرى الشارح فى بيان معنى الخميلة على المشهور من مدلولها ، وهو ملتف الشجر ، ولكن المقام فى هذا البيت لعله أشبه بمقام كلمة (الخمائل) فى معلقة لبيد ، حيث يصف ناقته بالبقرة الوحشية ، حتى قال :

يروى الخمائل دائماً تسجامها

فشرح التبريزى الخميلة بأنها الرملة التى قد غطاها النبت كأنه أخملها . ولا ريب أن الرملة هى التى تناسب العقنقل والعداب فى بيت « بشار » السابق] .

(٣) أرج (بكسر الراء) : وصف من الأرج (بفتح الراء) وهو الرائحة الطيبة ، وهو وصف للعقنقل . « ترجلت الضحى » أى ارتفعت شمس الضحى ، يقولون : ترجل النهار ، أى ارتفع ، والقنان (بكسر القاف) : جمع قنة (بضمها) وهى أعلى الجبل ، والضمائر فى قوله «سحابه» و « ريحانه » =

لِلشَّمْسِ يَسْجُدُ طَائِعاً رَيْحَانُهُ ... وَيَبِيتُ يَأْرَقُ ضَيْفُهُ بِذُبَابِهِ

حَتَّى إِذَا طَلَعَ الزَّمَانُ بِعِيشَةٍ ... فِيهَا وَسَالَ عَلَيْهِ بَعْضُ شِعَابِهِ (١)

حَنَفَ المَبِيتَ لَهُ بِأَوْجَسِ لَيْلَةٍ ... مِنْ صَوْتِ رَاعِدِهِ وَمِنْ تَسْكَابِهِ (٢)

فَأَقَامَ يَشْخَصُهُ الثَّرَى وَيُسِيرُهُ ... قُرْبُ السَّفَا لِيَسِيحَ فِي مُنْجَابِهِ (٣)

صَرِرُ الأَدِيمِ إِذَا أَرَبَّ بِهِ النَّدَى ... غَشِيَ الأَلَاءَ يَلُوذُ مِنْ إِرْبَابِهِ (٤)

حَتَّى إِذَا غَدَتِ الوَرَى وَغَدَا بِهَا ... مِثْلَ المَرِيضِ أَفَاقَ مِنْ أَوْصَابِهِ (٥)

= و «ذبابه» للمقنقل ، والصخب : الصياح ، والقنابر : جمع قنبراء ، وهى طائر ، قيل : لايقال قنبرة ، وقيل يجوز على لغة ضعيفة ، وفى شعر منسوب لكليب :

يا لك من قنبرة بمعمر

(١ — ٢) « طلع الزمان بعيشة » أى جاءه الدهر بحالة عيش ، وهى حالة الخصب والنعيم ، لأن العيش هو الحياة ، وسال عليه (أى على الثور) بعض شعابه (أى بعض شعاب المقنقل) أى نزل . [حنف] : معناه مال به هنا تغير الحال ، أى أنه بعد أن كان فى نهاره فى أرغد عيش انقلبت حال مبيته إذ أزعجه الرعد والمطر والريح ، فضمير « له» للثور ، وضمير « راعده وتسكابه » للمقنقل .

[قلنا : ليس مجال المعنى فى هذين البيتين : « حتى إذا طلع الزمان ... » لحال الخصب والنعيم ، بل المجال فيهما لحال الظلام والسيل والرعد والمطر ، فالرأى عندنا أن « بعيشة » محرف عن « بغبشة » بضم الغين المعجمة وسكون الباء الموحدة ، وهى ظلام آخر الليل ، يريد بشار أن يبين فى هذين البيتين الحال التى كانت سبباً فى اشتداد جرى الثور الوحشى — الذى شبه به بشار جمله فى سرعة سيره — فقال : إن الزمان طلع عليه بالظلام والسيل والرعد فى آخر ليلة كانت أخوف ليلة لم يستطع فيها المبيت فشخص وسار سريعاً . وقد شبه لبيد ناقته ببقرة وحشية ، فقال فيما قال فى وصفها :

يعلو طريقة متنها متواتراً ... فى ليلة كفر النجوم غمامها

... الخ يعنى المطر والظلام] .

(٣) « يسيره » يجوز فيه فتح الياء وضمها ، يقال : ساره وأساره بمعنى . والسفا : شوك البهمى ، والمنجاب (بضم الميم) : المكان الوطىء من الأرض لأنه ينجاب عنه الريح ، أى يبتعد ، والضمير للثور .

(٤) « صرر » صفة من الصر ، وهو البرد ، والألاء (بوزن سحاب) جمع ألاءة ، وهى شجر دائم الورق لا يتحات ، وكتب فى الديوان « إذا أردت » والصواب « أرب » أى نزل عليه الندى ، أى القطر ، أى يلوذ بالشجر من نزول قطر الندا .

[قلنا : ليس بمعروف فى كتب اللغة التى بأيدينا أن تكون « صرر » بفك الراءين وكسر الأولى وصفاً من الصر أى البرد ، والذى نراه أن الكلمة « صرد » بالدال فى آخره مع كسر الراء التى قبلها أو إسكانها ، وهو البارد أو الذى أصابه البرد فقوى عليه أو ضعف ، وقد ذكر اللغويون ذلك ، وجاء الحرف الأخير من « صرد » فى المخطوطة أقرب إلى صورة الدال] .

(٥) الورى : الناس ، أى حتى خرجت الناس بالغداة وانقطع المطر وغدا الثور بتلك الغداة ، وجملة أفاق صفة للمريض .

٦ وَتَجَوَّبَتْ مِزَقُ الدُّجَا عَنْ وَاضِحٍ ... كَالْفَرْقِ وانْكَشَفَتْ سَمَاهُ ضَبَابِهِ (١)

سَبَقَ الشُّرُوقَ إِلَيْهِ أَشْعَثُ شَاحِبٌ ... مِثْلُ السَّبِيَّةِ مُسْمِرًا بِكِلَابِهِ (٢)

وَرِثَ الأُبُوَّةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ ... تَلِدُ الضِّرَاءَ فَهُنَّ مِنْ أَكْسَابِهِ (٣)

فَانْصَاعَ مِنْ حَذَرٍ عَلَى حَوْبَائِهِ ... وَتَبِعْنَهُ يَنْسَبْنَ فِى مُنْسَابِهِ (٤)

---

(١) التجوب : مطاوع جوب الثوب ، إذا قطع وسطه ليجعل له جيباً ، والمزق (كعنب) جمع مزقة ، وهى القطعة من الثوب المزق ، قال الليث : لا يكادون ينطقون به مفرداً . وشبه بشار الليل بالثوب ، وشبه بقايا الظلام بمزق الثوب ، كما شبهها القرآن فى قوله : كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً . وقوله « كالفرق » أى كفرق الشعر فى الرأس .

(٢) أى أتاه قبل شروق الشمس صائد أشعث ، والسبية (كغنية) : الدرة حين يخرجها الغواص من صدفتها ، أراد أنه عار عن اللباس ، و « مسمراً » بمعنى بات يسامر كلابه ، أى يحادثها تأنساً ينتظر الصباح للصيد ، وكانوا يقصدون الصيد فى صبيحة الليلة الممطرة لأن الوحش لا تقدر على الجرى فى الوحل .

(٣) الأبوة : ما به يكون الأب أباً ، ويرد اسم جمع الأب أيضاً ، وهو المراد هنا ، وكابراً عن كابر ، أى كبيراً عن كبير فى الأصالة ، وهو منصوب على الحال من الأبوة ، أى هذا الصائد ورث كلاب الصيد أباً عظيماً بعد أب عظيم ، فاللام فى الأبوة عوض عن الضمير العائد إلى الكلاب ، أى ورث أبوتها ، أى آباءها ، وأراد الآباء والأمهات ، ولذلك قال « تلد » أى هذه الآباء والأمهات ، والضراء (بكسر الضاد المعجمة وتخفيف الراء) : جمع الضارى ، وهو الجرىء على جرح الحيوان ، وفى الحديث « إن قيساً ضراء الله » ثناء عليهم بالشجاعة والإبلاء فى الجهاد ، وأصل هذه المادة كلها من « ضرى » إذا اعتاد ، ثم غلبت فى الاعتياد على أكل اللحوم والدماء ، قال النابغة فى سباع الطير :

يصانعنهم حتى يغرن مغارهم ... من الضاريات بالدماء الدوارب

ثم جاءت منه الضراوة بمعنى الشجاعة ، ثم استعملت الضراوة بمعنى شدة الحرص ، قاله شراح قول زهير :

وتضر إذا ضريتموها فتضرم

وعندى أن بيت زهير استعارة ، أى كما تعلم كلاب الصيد الضراوة . وقوله : « فهن من أكسابه » أى فتلك الضراء من أكسابه أى مرباة عنده لم يستعرها من عند آخر .

[قلنا : المعروف عندنا أن « الضراء » جمع « الضرو » أو « الضروة » (بكسر الضاد فيهما) وليس جمعاً لـ « الضارى » كما ذكر الشارح ، قال ابن الأثير فى النهاية (ج ٣ ص ١٨) حيث شرح « إن قيساً ضراء الله » ما نصه « هو بالكسر جمع ضرو ، وهو من السباع ما ضرى بالصيد ولهج به » .

وقال ابن الأنبارى فى شرح المفضليات ص ٣٩٧ فى شرح قول سويد بن أبى كاهل اليشكرى :

راعه من طيء ذو أسهم ... وضراء كنَّ يبلين الشرعْ

« الضراء : الكلاب التى ضريت للصيد ، الواحد : ضروة » وبيت سويد المذكور من أبيات يشبه فيه ناقته بثور وحشى راعه صائد معه كلاب الصيد ، وذلك كما ترى فى شعر بشار هنا] .

(٤) انصاع : انفتل مسرعا ، والضمير راجع إلى الثور . والحوباء : الروح ، و « تبعنه » أى الكلاب ، والانسياب : السير السريع ، ومنه انسياب الحية .

حَتَّى إذَا سَمِعَ الضُّبَاحَ خِلَافَهُ ... وَعَرَضْنَهُ طَلَقًا عَلَى أعْطَابِهِ (١)
كَرَّ الشَّبُوبُ عَلَى الضِّرَاءِ بِرَوْقِهِ ... فَاخْتَلَّ لَبَّةَ زَائِجٍ وَزَنَابِهِ (٢)
وَمَضَى يَزِلُّ عَلَى المِتَانِ. كَأَنَّهُ ... نَجْمٌ لِمُسْتَرِقٍ هَوَى بِشِهَابِهِ (٣)
فَكَذَاكَ ذَلِكَ إذْ رَفَعْتُ قُيُودَهُ ... أُصُلاً وَمِيثَرَتِي عَلَى أصْلَابِهِ (٤)
هَجَرَ المُقَامَةَ أنْ تَكُونَ مُنَاخَهُ ... بِأغَرَّ تَزْدَحِمُ الوُفُودُ بِبَابِهِ (٥)

(١) الضباح (بالضم) صوت الكلاب والسباع ، وهو صوت غير النبح ، بل هو كالحمحمة يكون عند ابتداء الغضب ، وعرضنه تلقينه ، وطلقاً أى شوطا ، وظاهر القاموس أنه بسكون اللام ، ووقع فى الصحاح والنهاية أنه بالتحريك ، وعليه فيكون سكونه فى البيت هنا تخفيفاً . [قلنا : وزن البيت يحتمل التحريك والإسكان] . والأعطاب : جمع عطب ، وهو اسم العطب الذى هو مصدر عطب إذا انكسر وجرح ، أى جرين طلقاً ليعطبنه ، فعلى التعليل ، كقوله تعالى : ولتكبروا الله على ما هداكم .

(٢) الشبوب (بفتح الشين) : الثور الذى كمل شبابه ، والزائج الذى أصابه الزج (بالتحريك) وهو ضمور البطن من العطش ، وهوهنا اسم كلب لا محالة ، و « زناب » وقع فى الديوان بفتح الزاى ، وهو هنا اسم كلبة لا محالة ، ولذلك أضافها إلى ضمير زائج ، لأنها أنثاه ، وهذان الاسمان من أسماء الكلاب عند العرب أو فى زمن بشار .

[قلنا : هذا إذا لم يكن فى عجز البيت تحريف ، كأن يكون « زائج » محرفاً عن « زائج » أى محرش الكلاب ، ونحو ذلك ، والروق : القرن ، واختله بالقرن : نفذه وانتظمه] .

(٣) أى انصرف تزل أرجله ، والمتان جمع متن ، وهو ما صلب من الأرض .

[قلنا : الظاهر أن الشارح قد نظر فى هذا البيت إلى قول لبيد :

حتى إذا انحسر الظلام وأسفرت ... بكرت تزلّ عن الثرى أزلامها

. ولكننا نرى أن موقع « يزل على المتان » فى بيت بشار غير موقع « تزل عن الثرى » فى بيت لبيد ، لأن لبيداً يريد « الزلل » فذكر « عن » و « الثرى » و « أزلامها » أى لا تثبت قوائمها من الفلين فتزل عن الثرى ، وأما بشار فإنه يريد فى هذا البيت معنى السرعة لا الزلل الذى يتعدى بـ « عن » ، ولذلك قال « على المتان » ولم يقل « عن الثرى » وشبهه بنجم هوى ، فقول بشار « يزلُّ » معناه يسرع ، كقول الشاعر :

فزلَّ ولم يدركن إلا غباره ... كما زلَّ مرّيخ عليه مناكب

وفى اللغة : زلَّ زليلا وزلولا : مر سريعاً] .

(٤) أى فكذاك الثور ذلك الجمل المذكور فى قوله : وأحذ من ولد الجديل . الخ . الميثرة : وطاء من جلد محشو بالصوف والقطن يجعل على رحل البعير تحت الراكب ليقيه ألم الأعواد وأصلها : موثرة ، من الوثر ، وهو التليين ، قلبت الواو ياء ، ولقد أجاد الرجوع إلى الغرض والتخلص إلى المدح كتخلص لبيد إلى مقصده [بقوله فى معلقته بعد أن شبه ناقته بالسحاب وبالأتان وبالبقرة الوحشية] :

فبتلك إذ رقص اللوامع فى الضحى ... الخ .

وأصلا : جمع أصيل ، يعنى أنه كان يسير عليه فى وقت الابتراد .

(٥) [المقامة : الإقامة ، ولعل المراد بها هنا — موضع الإقامة ، والباء فى قوله « بأغر » للسببية ، أى لم يرض أن يكون موضع إقامته مناخه وهجره راحلا بسبب لقاء أغر ... الخ ، والأغر : السيد الشريف الكريم الأفعال . وفى المخطوطة : يزدحم ، بالياء ، لا بالتاء كما فى نسخة الشارح] .

مُتَحَاسِـــدِينَ عَلَى لِقَاءِ مُسَوَّدٍ رَحْبِ الْفِنَاءِ جَدٍ عَلَى أَصْحَابِهِ (١)
رَجُلٌ إِذَا زَأَرَتْ أُسُودُ قَبِيلَةٍ زَأَرَ الْمُهَلَّبُ وَابْنُـهُ فِى غَابِهِ (٢)
دَاوُدُ إِنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ بِحَاتِمٍ شَرَفَ الْعُلاَ وَذَهَبْتَ فِى أَسْبَابِهِ (٣)
وَبَنَى قَبِيصَـــةُ وَالْمُهَلَّبُ مَعْقِلاً وَبَنَيْتَ بَيْتَكَ فِى ذُرَى صُـلاَّبِهِ (٤)
هَذَا وَذَاكَ وَذَا وَأَنْتَ وَلَمْ تَزَلْ تَزْدَادُ فِى شَرَفِ الْبُنَى وَرِحَابِهِ (٥)
هَلْ تَجْفُونَّ فَتًى يَقُولُ لِمُجْدِبٍ وَسْقُ الْمَطِىِّ يَفِرُّ مِنْ إِجْدَابِهِ (٦)

---

(١) [قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « متحاسدين » بالسين المهملة ، وربما كانت الكلمة : « متحاشدين » بالشين المعجمة ، يقال للقوم إذا اجتمعوا لأمر واحد : « تحاشدوا على الأمر » ، والمسود : السيد الذى سوده قومه ، و « رحب الفناء » كناية يراد بها أن الممدوح واسع الكرم ، وقد سبق (ص ١٤٣ من هذه المطبوعة) قول بشار فى هذا الممدوح :

« رحب الفناء ممرع الجناب »

و « جد » لعله مخفف « جـدى » بتشديد الياء بمعنى : سخى ، وربما كانت « جـداً » أى أن خيره واسع فهو كالغيث] .

(٢) « رجل » هنا أريد به المنتهى فى كمال صفات الرجال ، كقوله تعالى : فيه رجال يحبون أن يتطهروا . وقول أبى الطيب :

رجال كأن الموت فى فمها شهد

والمهلب وابنه قبيصة كلاهما من أجداد الممدوح ، وقوله : « إذا زأرت أسود قبيـلة » استعارة الأسود للأبطال مطروقة ، وجعل نطقها فى قبائلها زئيراً ترشيحاً للاستعارة ، وهذا كقول عنترة :

حلت بأرض الزائرين ... البيت .

وأتبع هاته الاستعارة باستعارة الغاب لمواطن القبيلة ، كقول العرب : رأيت أسوداً غابها الرماح ، والمعنى زأر المهلب وابنه فى قبيلة الممدوح ، واستعمل « إذا » فى الزمان الماضى كقوله تعالى : ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم ... الآية ، لأن المهلب وابنه قد هلـكا فى حين قول القصيدة .

(٣) [حاتم هو جد الممدوح ، وهو حاتم بن قبيصـة بن المهلب ، والمراد بقوله « وذهبت فى أسبابه » أنه مضى بنفسه فى طريق الشرف ولم يقتصر على شرف الآباء فأضاف شرفاً إلى شرف] .

(٤) [قلنا : لعل « صلابه » محرفة عن «أصلابه» ، والأصلاب : ما غلظ من المكان وارتفع ، وهى أسناد الآكام ونحوها التى تقابل الناظر بارتفاعها] .

(٥) كتب « البنا » بألف فى آخره وضبط باؤه بالضم ، فتكون كتابته بألف فى آخره خطأ على عادة ناسخ الديوان ، والصواب أن يكون « البنى » بإمالة على أنه جمع بنية ، ويجوز فيه ضم الباء وكسرها ، لأن مفرده بنية بضم الباء وكسرها ، وضمير «رحابه» عائدإلى شرف ، ويجوز بقاؤه بالألف على أنه مقصور للضرورة ، ويكون مكسور الباء على أنه مصدر ، وعليه فضمير «رحابه» عائد إلى البنا.

(٦) أراد بالفتى نفسه ، وقوله : « يقول » أى يخاطب جله المجدب الذى يفر من إجدابه جماعات الإبل ،والمجدب (بكسر الدال) : السائر فى الأرض الجدب ، وهى الصلبة ، والأجداب : جمع جدب ، والوسق (بفتح فسكون) : الرفقة من الإبل .

دَاوُدُ غَيْثُكَ إِنْ بَسَطْتَ بِلَادَهُ   فَانْزِلْ ضَمِنْتُ لَكَ الْحِبَا بِجَنَابِهِ (١)

وَأَبَلَّ يَلْتَهِمُ الْخُصُومَ مُرَغَّمٍ   بِصَوَابِ مَنْطِقِهِ وَغَيْرِ صَوَابِهِ (٢)

وَجَهِتَ عَنْ بَيْتِ السَّبِيلِ سَبِيلَهُ   بِمَحَالَةٍ وَرَدَعْتَـــهُ بِجَوَابِهِ (٣)

وَإِذَا الْخُطُوبُ تَقَنَّعَتْ عَنْ لَاقِحٍ   تَدَعُ الذَّلِيلَ لِنَسْرِهِ وَغُرَابِهِ (٤)

أَلْقَتْ بَنُو يَمَنٍ إِلَيْكَ أُمُورَهَا   وَرَبِيعَـــةَ بْنِ نِزَارٍ الرَّمَا بِهِ (٥)

= [قلنا : لم يذكر اللغويون فى معنى « الوسق » : الرفقة من الإبل ، وإنما ذكروا مثل ذلك فى معنى « الوسيقة » ، والذى نراه أن « الوسق » معناه — كما ذكر اللغويون — جمع ما يحمل على الإبل ، أو هو : حمل البعير ، والمعنى : أن هذا المجدب لا تواتيه حال الوسق والحمل التى هى من أحوال الخصب ، لأنها لا تتفق وحال إجدابه ، بل تفر من إجدابه . ولم تضبط همزة « إجدابه » فى المخطوطة ، وضبطها الشارح فى نسخته من المتن بالكسر ، ولكنه قال فى شرحه « الأجداب : جمع جدب » وذلك يقتضى فتح الهمزة ، والظاهر أنها « إجدابه » بكسر الهمزة ، مصدر « أجدب » فهو « مجدب » إذا وجد الأرض جدبة] .

(١) هذا مقول القول ، فالخطاب للجمل .

[قلنا : قوله « بسطت » إن لم يكن تحريفا لعله من قولهم « بسطت فلانا على فلان » يعنون : فضلته ، والمعنى : « ... إن آثرت بلاده وفضلتها على غيرها بالتوجه ... » ، والحبا (بكسر الحاء وفتح الباء الموحدة ، فيكون مقصوراً من الحباء ، إن لم يجئ جمعا للحبوة) بمعنى : العطية ، أو هو الحيا (بفتح الحاء والياء المثناة) بمعنى : المطر والخصب ، وكلا المعنيين صحيح هنا ، ولكن الثانى أكثر مناسبة « لمجدب » و « غيثك »] .

(٢) الأبل : الشديد الجدل ، وفعله : بل بللا ، والواو واو رب .

[قلنا : ربما كانت « يلتهم » محرفة عن « يتهم » ، والمرغم : من يقال له رغما رغما ، وقد يأتى بمعنى المراغم ، وهو المنابذ والعبد الخارج عن مواليه] .

(٣) [قلنا : ضبطت « محالة » بفتح الميم ، فيكون المعنى : الحذق والقدرة على التصرف ، وربما كانت « بمحالة » فى بيت بشار (بضم الميم) مثلها فى قول المرقش الأكبر يذكر الحرب وخيلها :

بمحالة تقص الذباب بطرفها   خلقت معاقمها على مطوائها

قال ابن الأنبارى وغيره من شراح المفضليات : « المحالة : الشديدة المحال ، أى فقار الظهر ، كناية عن شدتها » ، وربما كانت « بمحاله » بالإضافة إلى هاء الضمير ، كما أضيفت « سبيله » قبلها ، فيكون « المحال » بمعنى المعوج والباطل وما اقتضى الفساد] .

(٤) [قلنا : المراد باللاقح هنا : الحرب ، والمراد بقوله « تدع الذليل لنسره وغرابه » أن الحرب تترك المغلوب ملقى للطير ، وربما كان « تقنعت عن . . » محرفا عن مثل « تقنعت فى ... » أى دخلت مداخل الحرب] .

(٥) « وربيعة » بالفتح عطف على « يمن » ، ولا يجوز رفعه عطفا على « بنو » على أن يكون مرادا بربيعة نفس القبيلة ، لأن هذا يمنع منه وصفه بقوله : ابن نزار ، بل لو أراد ذلك لقال : ابنة نزار ، كقولهم : تغلب بنة وائل ، وكلمة القافية هكذا رسمت فى الديوان ولم يظهر المراد منها .

قَعَدَ الأَغَرُّ لَدَى الكَرِيهَةِ والذِى   عِنْـدَ المَلاَحِمِ يُشْتَفَى بِضِرَابِهِ (١)
مَنْهُمُ اللِّقَاءِ إِذَا غَـدَا فى دِرْعِهِ   رَأَبَتْ مَشَاهِدُهُ الثَّأَى بِرِئَابِهِ (٢)
وَيَكَادُ يُظْلَمُ حِينَ يُغْشَى بَيْتَهُ   مِنْ لِينِ جَانِبِـهِ وَلَيْنِ حِجَابِهِ (٣)
وَإِذَا اكْتَحَلْتَ بِهِ رَأَيْتَ مُبَتَّلاً   لَبِسَ النَّعِيمَ عَلَى أَدِيمِ شَـبَابِهِ
يَنْفِى مَوَاهِبَـهُ النَّوَافِذَ كُلَّهَا   مِنْ سَيْبِ مُشْتَرَكِ النَّدَى وَهَّابِهِ (٤)
يُعْطِى البُدُورَ مَعَ البُدُورِ وَلَوْ عَرَا   حَـقٌّ لأَعْطَى مَا لَهُ بِرِقَابِهِ (٥)
وَإِذَا تَنَزَّلُ فى البِطَاحِ قِبَابُهُ   فى المُحْرِمِينَ عَرَفْتَـهُ بِقِبَابِهِ (٦)
وَقِيَانُهُ الغُرُّ النَّوَاصِـفُ أَهْلُهَا   وَقِيَامُ غَاشِيـهِ عَلَى أَبْوَابِهِ (٧)

---

(١) كتب « قمد » بقاف فى أوله ، ولعل الصواب يعدو الأغر ، والضراب : المضاربة بالسيوف بل الطعان بالرماح .

(٢) رأب : أصلح صدع القدح ونحوه من آنية ، والثأى (بالقصر) : الإفساد ، وهذا المصراع مثل قول الحماسى :

ولقد رأبت ثأى العشيرة بينها   وكفيت جانبهـا اللتيا والتى

والرئاب (بكسر الراء ثم بهمزة) جمع رؤبة ، وهى القطعة من الخشب التى يرأب بها الإناء مثل الرقعة ، استعارها هنا لمواقع .

[وفى المخطوطة : بربابه ، بدلا من : برئابه] .

(٣) اللين (بكسر اللام بعدها ياء) : مصدر لان الشىء فهو لين (بفتح اللام وسكون الياء) موصوف باللين ، والأحسن أن يكون الأول فى البيت مكسور اللام والثانى مفتوحه .

(٤) ينفى أى يفرق إلى جهات بعيدة ، كقول الفرزدق فى راحلته :

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة   نفى الدراهم تنقاد الصياريف

(٥) البدور الأول جمع بدرة ، والثانى جمع بدر ، مستعار للحسن ، أى يعطى الأموال والجوارى الحسان « ورقابه » المراد بها نفائسه ، لأن الرقبة أشرف ما فى الإنسان ، إذ بقاؤها حياته ، وقد وقع هذا اللفظ فى قول كثير :

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا   غلقت لضحكته رقاب المـال

(٦) قوله « فى المحرمين » أى فى الحج ، فالمراد بالبطاح بطاح مكة .

(٧) النواصف جمع ناصف ، وهى المرأة بين الحداثة والكهولة ، وضمير أهلها يعود إلى القباب ، وقوله « وقيام » عطف على قيان ، أى وأهلها قيام غاش ، والقيام هنا جمع قائم ، وقوله « على أبوابه » متعلق بغاشيه .

[قلنا : لم تضبط فى المخطوطة الميم فى « وقيام » ، وضبطها الشارح بالضمة لتكون الكلمة معطوفة على « قيان » ، ولو جعلنا « قيام » مصدراً مجروراً بالعطف على « قبابه » لكان المعنى : « عرفته بقبابه وأهلها قيانه الغر وبقيام غاشيه على أبوابه » ، ولعل ذلك أظهر ، ويظهر أن « على أبوابه » متعلق بـ « قيام » لا بـ « غاشيه » ، والمراد بغاشيه من يجيئه من الغاشية ، وهم السائلون يأتونه والزائرون ينتابونه رغبة أو رهبة ، ولو رفع « قيام » جمعا لأريد بـ « غاشية » الجمع أو « غاشية » بالتاء]

مِنْ رَاغِبٍ يَعِدُ الْعِيَالَ نَوَالَهُ   بَعْــدَ الرُّجُوعِ وَرَاهِبٍ لِعِقَابِهِ [(١)]

وقال أيضاً يمدح سليمان بن هشام بن عبد الملك رحمه الله [(*)] :

نَأَتْكَ عَلَى طُولِ التَّجَاوُرِ « زَيْنَبُ »   وَمَا شَعَرَتْ أَنَّ النَّوَى سَوْفَ تَصْقَبُ [(٢)]

كَأَنَّ الَّذِى غَالَ الرَّحِيــلُ رُقَادَهَا   بِمَا عَضَبَتْ مِنْ قُرْبِنَا النَّفْسَ تَعْضَبُ [(٣)]

تَدَاعَى إِلَى مَا فَاتَنَا مِنْ وَدَاعِنَا   عَلَى بُعْـدِهَا بِالنَّأْىِ إِذْ تَتَقَرَّبُ [(٤)]

---

(١) [قوله « من راغب ... وراهب ... » بيان لـ « قيام غاشيه » فى البيت السابق]

(*) وقال أيضاً يمدح سليمان بن هشام بن عبد الملك :

هو سليمان بن الخليفة هشام بن عبد الملك الأموى ، وكان سليمان قد ولى الحج فى خلافة أبيه سنة ١١٣ وما بعدها ، وغزا غزوة الصائفة سنة ١١٤ فى الجزيرة وأرض الروم ، وغزا سنة ١٢٠ الصائفة وافتتح سندرة ، وقاتل أليون ملك الروم سنة ١٢٤ ، ويؤخذ من هـذه القصيدة أنه ولى على حران ، وولاه يزيد بن الوليد قيادة بعض الجيوش فى سنة ١٢٦ ، ولما بويع مروان بن محمد بالخلافة خلع سليمان بن هشام بيعته سنة ١٢٧ ، وكان من أهل قنسرين وأهل الشام ، واعتز بالدخول فى بيعة الضحاك الشيبانى الخارجى ، واتصل به وصلى خلفه ، وذلك منتهى حمق سليمان ، وفى ذلك قال بعض شعراء الخوارج :

ألم تر أن الله أظهر دينــه   وصلت قريش خلف بكر بن وائل ؟

وبقى سليمان فى جند الضحاك وجند خليفته الخيبرى وشيبان الحرورى ، ولما انهزم شيبان سنة ١٣٠ ركب سليمان [السفن] إلى السند بأهله ، حتى ولى السفاح الخلافة ، فحضر سليمان إليه وبايعه (انظر البيت ١٧ من الورقة ٢٠٠) وفى سنة ١٣٢ قتله السفاح غدراً ، وذلك أنه أدناه إليه وأكرمه ، ثم دبرت له مكيدة ، وهى أن دخل سديف الشاعر مولى السفاح على السفاح وعنده سليمان [وقد أكرمه] فقال سديف للسفاح :

لا يغرنك ما ترى من وجوه   إن تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى   لا ترى فوق ظهرها أمويا !

فقال سليمان : قتلتنى يا شيخ ، وقام السفاح فدخل ، وأخذ سليمان فقتل .

قال فى الأغانى : مدح بشار سليمان بهذه القصيدة ، وسليمان يومئذ مقيم فى حران ، فوصله سليمان بخمسة آلاف درهم ، وكان [يبخل] فلم يرضها بشار ، وانصرف عنه مغضباً ، وقال فيه بشار أبياتاً أولها :

إن أمس منتقض اليدين عن الندى ...

وسنذكرها فى الملحقات فى حرف النون .

وهذه القصيدة من بحر الطويل .

(٢) تصقب (كتفرح) تبعد ، ويطلق على القرب بالضد ، ورواه فى الأغانى : تشعب ، أى تفرق . [وجاء فى أمالى المرتضى (ج ٢ ص ١٥٠) : « وما علمت أن النوى سوف تشعب »]

(٣) كتب « كأن الذى » ، والظاهر أنه « كأن التى » وهى زينب ، وعضب : قطع (من باب ضرب) كأنها بقطع قربها تقطع نفوسنا .

(٤) [قلنا : لعل « تداعى » أى تتداعى بمعنى تضعف وتتهالك ، والمعنى : تتهالك عندما فاتنا موقف الوداع على أنها كانت وهى قريبة لا تقرب بوعدها بل تبعد به] .

فإنْ تَنصَبِي يَوْمًا إلَى لَمَّةِ الهَوَى ... فإنِّي بما أَلْقَى إلَى تِلْكِ أَنصَبُ (١)

سَلِي تُخْبَرِي أنَّ المُعَنَّى بذِكْرِكُمْ ... عَلَى سُنَّةٍ فِيمَنْ يَحِيبُ وَيَدْأَبُ (٢)

إذَا ذَادَ عَنْهُ عَقْرَبًا مِنْ هَوَاكُمُ ... بِرُقْيَتِهِ دَبَّتْ لَهُ مِنْكِ عَقْرَبُ (٣)

فَبَاتَ يُدَنِّي قَلْبَهُ مِنْ جَلَادَةٍ ... لِيَقْلِبَهُ عَنْكُمْ فَلَا يَتَقَلَّبُ (٤)

أَبَى مِنْكِ مَا يَلْقَى، وَيَأْبَى فُؤَادُهُ ... سِوَاكِ، فَيُلْمِي هَجْرَهُ ثُمَّ يُغْلَبُ (٥)

لِذِي نُصْحِهِ عَنْكُمْ بِهِ أَجْنَبِيَّةٌ ... وَعَنْ نُصْحِ دُنْيَاهُ بِهِ القَلْبُ أَجْنَبُ (٦)

فُؤَادٌ عَلَى نَهْيِ النَّصِيحِ كَأَنَّمَا ... يُحَثُّ بِمَا يُنْهَى إلَيْهِ وَيُتْعَبُ

فَبَاتَ بِمَا يُرْخَى لَهُ مِنْ خِنَاقِهِ ... وَيَحْيَي عُلُوقًا فِي الحِبَالِ فَيَنْشَبُ (٧)

---

(١) [قلنا : لعل المراد بـ « لمة الهوى » هنا : ما يحدثه الهوى بصاحبه من شدة كأنما أصابه شيء من السحر أو طائف من الجن ، والمعنى : إن يصبك التعب والإعياء عند لمة الهوى فإني أشد تعباً وإعياء بما ألاقي عندها] .

(٢) [قلنا : في المخطوطة ونسخة الشارح « يحيب » (بحاء مهملة بعدها ياء) فلعل الصواب : « يخيب » أو « يحبّ » ، ومعنى البيت : إن تسألي الناس عني يخبروك أني قد جشمت من حبك وذكرك مايشق علي وقد سرت في حي على طريقة فيمن يخيب ويدأب ، إذ أحاول أن أتجلد وأدفع الهوى ، ولكن الهوى يغلبني ويخيبني ، فأدأب في تلك الحال وأستمر وأتعب] .

(٣) [قلنا : ذاده : دفعه وطرده ، ومعنى البيت : أن عقارب الهوى قد تقاطرت عليه وتناوشت قلبه بلسعها فإذا استرقى برقية يدفع بها عقرباً مشت إليه عقرب أخرى] .

(٤) [قلنا : يدنّي : يقرب ، جلادة : قوة وصبر وصلابة ، يقلبه يحوله ويصرفه ، يتقلب : يتحول وينتقل ، ومعنى البيت : أن محبكم بات يقرب قلبه من الصبر ليحوله عنكم ، ولكن القلب يأبى أن يتحول] .

(٥) يلمي يحاول الأخذ خفية ، وهو مخفف ألمأ على الشيء إذا ذهب به خفية ، يعني ثم يغلب فيرده ، أي فلا يستطيع الفؤاد هجركم .

(٦) كتب في الديوان « لذا » ، ولعل صوابه « لذي » ، وأجنبية : مصدر جاء على صيغة النسب ، كقولهم الرجولية ، وهي نسبة للأجنب أي البعيد .

(٧) الخناق (بكسر الخاء) : الحبل الذي يخنق به ، وكتب في الديوان « فبات » ، والصواب « فات » بدليل قوله « ويحيي » .

[قلنا : الظاهر عندنا أن « بات » غير محرفة عن « مات » ، فإن الموت لا يذكر في هذا الموقع بإرخاء الخناق ، إذ معنى « يرخى له من خناقه » : ينفس عنه ، قال الزمخشري : « راخى خناقه ورباقه بمعنى أرخاه إذا نفس عنه » ، وليس لفظ « يحيي » (إن لم يكن محرفا) واقعاً في مقابلة كلمة « بات » ، بل هو داخل في صلة متعلقها ، إذ هو فعل مضارع معطوف على المضارع قبله « يرخى » وربما كان « يحيي » محرفاً عن « يحتى » (بالتاء) بمعنى : يفتل ويشد ، والظاهر أن « علوقاً » بفتح العين ، بمعنى « متعلقاً » .. ومعنى البيت : أنه إذا أرخي له الخناق في حبه المضنى لا يتخلص منه بل ينشب فيه ويتعلق أشد التعلق ، فمثله كمثل من تشكو وجع عينها فتتداوى بما يزيد الداء (انظر البيت التالي)] .

كَشَاكِيَةٍ مِنْ عَيْنِهَا غَرْبَ قُرْحَةٍ ... تَدَاوَى بِمَا تَدْوَى عَلَيْهِ وَتَذْرَبُ (١)
يَغَصُّ إِذَا نَالَ الطَّعَامَ لِذِكْرِكُمْ ... وَيَشْرَقُ مِنْ وَجْدٍ بِكُمْ حِينَ يَشْرَبُ
فَلَا مَذْهَبٌ عَنْكُمْ لَهُ شَطَّ أَوْ دَنَا ... سِوَاكِ، وَفِى الْأَرْضِ الْعَرِيضَةِ مَذْهَبُ (٢)
عَلَى النَّأْىِ مَحْزُونٌ وَفِى الْقُرْبِ مُغْرَمٌ ... فَيَا كَبِدَا أَىَّ الطَّرِيقَيْنِ أَرْكَبُ؟
إِذَا خَدِرَتْ رِجْلِى شَفَيْتُ بِذِكْرِهَا ... أَذَاهَا فَأَهْفُو بِاسْمِهَا حِينَ تُنْكَبُ (٣)
لَقَدْ عُنِّيَتْ عَمَّا أُقَاسِى بِذِكْرِهَا ... وَعَمَّا يَقُولُ الشَّاهِدِى حِينَ أَطْرَبُ (٤)
يَرَى النَّاسُ مَا نُبْدِى بِزَيْنَبَ إِذْ نَأَتْ ... عَجِيبًا، وَمَا نُخْفِى مِنَ الْحُبِّ أَعْجَبُ
يَرُوحُ وَيَغْدُو وَاجِدًا يَنْتَحِى الْهَوَى ... عَلَى رِجْلٍ مَصْبُورٍ عَلَى الْوِرْدِ أَجْرَبُ (٥)
إِذَا عَرَضَ الْقَوْمُ الْحَدِيثَ بِذِكْرِهَا ... أَئِنُّ كَمَا أَنَّ الْمَرِيضُ الْمُوَصَّبُ
إِذَا مَا نَأَتْ فَالْعَيْشُ نَاهٍ لِنَأْيِهَا ... وَإِنْ قَرُبَتْ فَالْمَوْتُ بِالْقُرْبِ يَقْرُبُ (٦)
كَفَاكَ مِنَ الذَّلْفَاءِ لَوْ كُنْتَ تَكْتَفِى ... مَوَاعِدُ لَمْ تَذْهَبْ بِهَا حَيْثُ تَذْهَبُ (٧)
وَقَائِلَةٍ حِينَ اسْتُحِقَّ رَحِيلُنَا ... وَأَجْفَانُ عَيْنَيْهَا تَجُودُ وَتَسْكُبُ: (٨)

---

(١) [قلنا : « الغرب » من معانيه : الدمع ، ومسيله ، وبثرة فى العين ، وورم فى المآقى . وفى المخطوطة « فا » بدلا من « بما » . و « تداوى » أصله : تتداوى ، و « تدوى » بمعنى تمرض ، و « تذرب » بمعنى تفسد] . (٢) [شط : بعد] .

(٣) يقال : إن الرجل إذا خدرت فذكر صاحبها اسم من يحبه زال التخدر عنه .
[قلنا : لعل « أهفو » فى هذا البيت بمعنى : أطرب] .

(٤) [قلنا : لعل « عنيت » محرفة عن « غيبت » لأن المحبوبة نائية] .

(٥) المصبور : المشدود الممنوع ، شبه نفسه فى عنائه بعناء الجمل المصبور الممنوع من الشرب ، وقوله « أجرب » نعت لمصبور ، ورفعه على القطع ، وهو وإن كان نعت نكرة وهى قوله مصبور وهذه النكرة غير موصوفة ، وقد شرطوا لقطع نعت النكرة أن تكون موصوفة تبعت آخر غير مقطوع ، إلا أن « مصبور » لما كان فى المعنى وصفا وكان موصوفه محذوفا مقدرا تقديره جمل ساغ القطع لذلك ، على أنه يجوز القطع فى ضرورة الشعر بدون شرط [هل يكون « أجرب » فاعلاً تنازعته الأفعال السابقة ؟]

(٦) [الموصب : الكثير الأوجاع] .

(٧) الذلفاء : الصغيرة الأنف فى استواء ، وهو الذلف (بالتحريك) .

(٨) القائلة هى زوجته . « استحق رحيلنا » أى حسب أنه حق ، فالسين والتاء للحسبان ، ورواه فى الأغانى « حين جد رحيلنا » ، ولا يبعد أن يكون مافى الديوان تحريفاً ، وأن صوابه « استخفت رحالنا » أى حملت على الرواحل .
[قلنا : ضبط « استحق » فى المخطوطة ونسخة الشارح بالبناء للمجهول ، والأظهر أنه بالبناء للفاعل (بفتح التاء والحاء) من قولهم « استحق اللقاح » والمراد فى بيت بشار : حان رحيلنا] .

أَغَادٍ إِلَى « حَرَّانَ » فِى غَيْرِ شِيعَةٍ ... وَذَلِكَ شَأْوٌ عَنْ هَوَانَا مُغَرِّبُ ؟ (١)

فَقُلْتُ لها : كَلَّفْتِنِى طَلَبَ النَّـدَى ... وَلَيْسَ وَرَاءَ ابْنِ الْخَلِيفَةِ مَطْلَبُ (٢)

سَيَكْفِى فَتًى مِنْ شِيعَةٍ حَدُّ سَيْفِهِ ... وَكُورٌ عِلَافِىٌّ وَوَجْنَاءُ ذِعْلِبُ (٣)

إِذَا اسْتَوْعَرَتْ دَارٌ عَلَيْهِ رَمَى بِهَا ... بَنَاتِ الصُّوَى مِنْهَا رَكُوبٌ وَمُصْعَبُ (٤)

---

(١) حران (بفتح الحاء وتشديد الراء) مدينة بجزيرة أقور ، وهى قصبة ديار مضر على طريق الموصل والشام والروم ، والشيعة : الجماعة الموافقون ، أى أغاد وحدك ؟

[قلنا : فى الأغانى : « عن هواها » ، ومغرب : بعيد] .

(٢) رواه فى الأغانى : « طلب الغنى » ، وهو أحسن .

(٣) الـكور (بالضمة) الرحل ، والعلافى (بكسر العين) نسبة إلى علاف جد حى من قضاعة اشتهروا بصنع الرحال ، والوجناء : الناقة الناتئة الوجنتين ، والذعلب (بكسر الذال المعجمة وبكسر اللام) : الناقة السريعة ، و « من » بمعنى « عن » ، والضمير فى قوله « سيفه » عائد إلى « فتى » أى سيفى يغنينى عن الشيعة .

[قلنا : هـذا البيت ينظر إلى قول الأخنس بن شهاب التغلبى :

خليلاى : هوجاء النجاء شملة ... وذوشطب لا يجتويه المصاحب

يريد بقوله « ذو شطب » : سيفه ، وقوله « هوجاء النجاء شملة » يشبهه قول بشار الآتى : « حذاء النجاء شملة »] .

(٤) الضمير فى قوله « بها » عائد إلى « وجناء » ، والصوى (بضم الصاد) جمع صوة وهى الحجارة تنصب فى المفازة دلالة على مسلك الطريق التى بين تلك الصوى .

وإطلاق البنات على فروع الأشياء إطلاق عربى شائع ، فيكنون بها عن أفراد الأشياء ، قال معن ابن أوس المزنى :

إذا الحسب الرفيع تواكلته ... بنات السوء أوشك أن يضيعا

أراد فعال السوء ، ويقال « بنات القلوب » و « بنات الصدور » ، وسيأتى لبشار فى البيت ٤ من الورقة ٢٤٦ ، وقال الشاعر :

فأصاب الردى بنات فؤادى ... بسهام من المنـايا صياب

فانقضت شرتى وأقصر جهلى ... واستراحت عواذلى من عتابى

ومنه « بنات الدهر » أى حوادثه ، قال عمرو بن قيئة (عصرى امرىء القيس) :

رمتنى بنات الدهر من حيث لا أرى ... فمـا بال من يرمى وليس برام

أراد حوادث الدهر وأيامه ، وقال رجل من حمير مما أنشده فى حماسة البحترى :

رأيت بنات الدهر أهلـكن تبعا ... وجزن إلى الرواد فى مشرف صم

وقال الجارود العبدى (واسمه بشر بن عمرو) لما وفد مع عبد القيس مسلما :

شهدت بأن الله حق وسامحت ... بنات فؤادى بالشهادة والنهض

وقال الصمة بن عبد الله القشيرى (فى الحماسة) :

ولما رأيت البصر أعرض دوننا ... وجالت بنات الشوق يحنن نزعا

قال الخطيب التبريزى : أراد أسباب الشوق الـكثيرة ، وقال الأعلم الشنتمرى فى شرحه على الحماسة : بنات الشوق الأحشاء لأنها محله ، وسيأتى مثله فى البيت ٣ من الورقة ١٣٣ والبيت ٣ من الورقة ١٧١ ،=

فَعُدِّى إِلَى يَوْمَ ارْتَحَلْتُ وَسَائِلِي نَوَافِلَكِ الْقُفَّالَ مَنْ جَاءَ يَضْرِبُ (١)
لَعَلَّكِ أَنْ تَسْتَيْقِنِي أَنَّ زَوْرَتِي «سُلَيْمَانَ» مِنْ سَيْرِ الْهَوَاجِرِ يُعْقِبُ (٢)
وَمَاءٍ عَفَاءٍ لَا أَنِيسَ بِجَوِّهِ حَلِيفَاهُ مِنْ شَتَّى عِفَاءٌ وطُحْلُبُ (٣)
وَرَدْتُ إِذَا الْنَاثُ الْهِجَانُ وقَدْ خَوَى عَلَيْهِ مِنَ الظَّلْمَاءِ بَيْتٌ مُطَنَّبُ (٤)

= ويقولون : بنيات الطريق ، وقد بنى بشار على ذلك ، فجعل للبنات بهذا المعنى أما ، بمعنى أصل الشىء وحقيقته ، وذلك فى قوله الآتى :

أحلت به أم المنايا بناتها بأسيافنا إنا ردى من نحاربه

انظر البيت ٢٦ من الورقة ٧٤ ، وأما بنات بمعنى ملازمات فسيأتى فى البيت ٢١ من الورقة ١٣٩ .

[قلنا : لم يبين الشارح معنى « استوعرت » فى بيت بشار المشروح ، ولو كان لفظ « استوعر » يأتى بمعنى توعر (أى تعسر وصار وعرا) لكان ذلك مناسبا ، ولـكن المذكور فى كتب اللغة « استوعروا طريقهم : رأوه وعرا » فلعل «استوعرت» فى بيت بشار مبنية للمجهول ، وفى الأغانى «إذا استوغرت ...» (بالغين المعجمة) وفى تعليق بهامش الأغانى : وغرت الهاجرة (من باب ضرب) : إذا اشتد حرها ، فمعنى « استوغرت » حميت واتقدت غيظا ، والمراد أنها ضاقت به ، ولم ترد هذه الصيغة من هذه المادة فى كتب اللغة التى بين أيدينا ، وجاء فى أقرب الموارد : « المستوغر » لقب عمرو بن ربيعة بن كعب ، والركوب : المذلل بالركوب ، والمصعب : مالم يركب ولم يمس] .

(١) كذا ضبطه فى الديوان بضم العين ، أى احسبي الأيام ، وفيه بعد ، ولعل ضبطه بفتح العين أحسن أى أعرضى عن مدة الخصاصة إلى يوم ارتحالى فستأتيك العطايا ، وقوله « وسائلى » أمر من السؤال ، أى انتظرى النوافل ممن يجىء يضرب أكباد الإبل ، وأراد بذلك نفسه حين يرجع ، أو أراد أنه يرسل لها العطايا العاجلة مع المسافرين ، ويدل لذلك رواية الأغانى :

« ... ... وسائلى بزورك والرحال من جاء يضرب »

أى سائلى من يزورك ومن يرحل يخبروك عنى .

(٢) فى موضع الـكلمة الأولى من المصراع الثانى بياض فى نسخة الديوان ، وفى الأغانى فى هـذا الموضع : « سليمان » [وفيه « تعقب » بالتاء] ويعقب أى يأتى بالعواقب المحسنة ، قال الشاعر :

وللخير أيام فمن يصطبر لهـا ويعرف لها أيامها الخير تعقب

وقد شاع إطلاق العاقبة بدون قيد المحسنة مع إرادته ، كما جاء فى حديث أبى سفيان فى ترجمة كلام هرقل « وكذلك الأنبياء تبتلى ثم تكون لهم العاقبة » ، أى عاقبة الخير ، ولذلك أطلق بشار «يعقب» هنا

(٣) العفاء (بفتح العين) مصدر عفا الماء ، إذا لم يكدره وارد ، يكون ذلك لانقطاعه عن العمران ، وصفه بالمصدر . « والعفاء » الثانى (بكسر العين) ريش النعام الذى يرد ذلك الماء ، فهو يضرب من أطرافه ولا يدخل فيه لشدة حذره ، والطحلب (بضم الطاء واللام) خضرة تعلو الماء المزمن ، وقوله «من شتى » أى من جهات شتى ، كقول عبد بنى الحسحاس :

تجمعن من شتى ثلاثا وأربعا وواحدة حتى بلغن ثمانيا

(٤) الناث : أبطأ وعجز ، والهجان : جمع هجين ، وهو الـكريم من الإبل ، وخوى : خلا من السكان . وجملة « عليه من الظلماء ... » مستأنفة .

[قلنا : « مطنب» بمعنى : مشدود بالأطناب ، وهى الحبال الطويلة التى يشد بها سرادق البيت . وفى =

نَعُوجٌ عَلَى التَّأْوِيبِ صُعْرٌ مِنَ الْبَرَى   نَوَاشِطُ فِى لُجٍّ مِنَ اللَّيْـلِ تَنْعَبُ(١)

= عجز هذا البيت تشبيه ذكر فيه المشبه به مبينا بالمشبه ، أى : عليه ظلام ممتد يشبه سرادق البيت المشدود بالأطناب ، والجملة التشبيهية مستأنفة — كما ذكر الشارح — أو حالية من فاعل « خوى » ، وهذا الفاعل ضمير مستتر عائد على « ماء » ، والمراد أنه قفر خال من الواردين ، وقد ذكر فى البيت السابق أنه « لا أنيس بجوه » ، وهذا كقول ربيعة بن مقروم :

وماء آجن الجمـات قفر   تعقم فى جوانبه السباع]

(١) كتب « ثعوج » بمثلثة مضمومة ، فهو جمع ثعج (بفتحتين) وهو الجماعة فى السفر ، ولا معنى له هنا ، لا سيما مع العلاوة فى قوله : على التأويب ، فتعين أنه تحريف « نعوج » بنون مفتوحة ، أى سريعة ، من قولهم : نعج (بالميم وبالنون) إذا أسرع ، وقد قال بشار (فى البيت ١١ من الورقة ٨٢) :

معوج إذا أمسى طروب إذا غدا   مجـدا كما غنى على الأيك أخطب

وهو وصف الهجان فى البيت قبله ، وصفها بوصف الواحدة ، وذلك جائز فى جمع ما لا يعقل ، وقوله « على التأويب » أى مع التأويب ، وهو سير الصباح بعد سير الليل ، أى تصبح سريعة بعد أن سارت ليلتها فلم تسترح ، والصعر : جمع أصعر ، وهو البعير الذى أصابه الصعر ، وهو داء يعوج به فى عنقه ، والبرى : الهزال ، وتنعب : تسرع ، يقال : ناقة نعوب . وهذا سهو من بشار ، لأنه ذكر قبله أنه خرج مفرداً ليس معه رفيق ، أو أراد أنه لقى رفقة على هذا الماء .

[نقول : يجوز أن يكون « ثعوج » محرفا عن « بعوج » والباء حرف جر و « عوج » جمع عوجاء ، وهى الناقة الضامرة من كثرة السير ، وبذلك تتناسب الجموع المجرورة فى البيت : « عوج » و « صعر » و « نواشط » ، ويكون المراد بـ « الهجان » صاحبها الكريم الذى أبطأ بها بعد الجهد .

وقول بشار « صعر من البرى » ضبط الشارح فيه « البَرَى » وشرحه بالهزال ، والمعروف فى معنى الهزال لفظ « البرْى » (بإسكان الراء وتحريك الياء بحركة الإعراب) لا لفظ « البَرَى » (بفتح الراء مقصوراً) ، والمعروف كذلك نسبة « الصعر » إلى شىء آخر غير الهزال .

والذى نراه : ضبط « البُرَى » بضم الباء وفتح الراء مقصوراً ، وهو جمع « البُرة » (بضم الباء أيضاً) ، وهى حلقة فى أنف البعير يشد فيها الزمام ، فإذا جذب الراكب الزمام فى البرة فإنه يميل أخادع البعير وعنقه ، وذلك الميل هو مبعث التعبير بـ « الصعر » فى هذا المقام ، قال الزمخشرى : « الأبل تصاعر فى البري » ، وقال جران العود (فى ديوانه ص ١٦) :

وقالت لنا والعيس صعر من البرَى   وأخفافها بالجنـدل الصُّمِّ تقذف

قال أبو سعيد السكرى فى شرح هذا البيت : « صعر : موائل من جذب البرَى ، وواحد البرى : بُرَة ، وهى الحلقة فى أنف البعير » .

ثم نقول : الرأى الذى نميل إليه فيما حدثنا به بشار عن ناقته : أنه ارتحلها — وهى سريعة باقية على السير — يجوب بها الفلوات التى يخبرنا بأهوالها ، وأنه ورد فى طريقه ماء قفراً من الوراد ، وأنه سبق بناقته النياق التى استطاعت أن ترد الماء بعد جهد السير والعطش ، وذلك نهج قديم للشعراء ، كقول النابغة الذبيانى فى اجتياب ناقته القفر الموحش وسبقها النوق بنشاطها :

ومهمه نازح تعوى الذئاب به   نائى المياه عن الورّاد مقفـار
جاوزته بعلنـــداة مناقلة   وعر الطريق على الإحزان مضمار
إذا الركاب ونت عنها ركائبها   تشذرت ببعيد الفتر خطار]

إذَا مَا أَنَخْنَاهَا لِغَيْرِ تَثِيَّةٍ ... عَلَى غَرَضِ الحَاجَاتِ والقَوْمُ لُغَّبُ (١)
وَقَعْنَ فَرِيصَاتِ السَّدِيسِ كَمَا دَعَا ... عَلَى فَنَنٍ مِنْ ضَالَةِ الأَيْكِ أَخْطَبُ (٢)
قَلائِصُ إنْ حَرَّكْتَ كَفًّا تَكَمَّشَتْ ... كَأَنَّ عَلَى أَكْسَائِهَا الجِنَّ تَجْلِبُ (٣)
سُقِينَ بِحَذَّاءِ النَّجَاءِ شِمِلَّةٍ ... إذَا قَالَ يَعْفُورُ الفَلاةِ تَأَوَّبُوا (٤)

---

(١) « التثية » تفعلة من « أبي بالمكان » إذا تلبث به ، ويقال : تأبى .

[لغب : جمع لاغب ، وهو من تعب وأعيا أشد الإعياء] .

(٢) الفريصات : جمع فريصة ، وهي التي تفارس غيرها في الشرب ، أي تشاركه في نوبة الشرب ، مشتقا من الفرصة (بضم الفاء) وهي النوبة ، والسديس : اليوم السادس من أيام أظماء الإبل ، كالسدس ، وهو آخر أيام أظماء الإبل ، يريد أنهن عطشن غاية العطش ، والمعنى : وقعن مستعجلات كما غنى حمام أيكة ، شبه هيئة تسابقهن مع ارتفاع أصواتهن بوقوع الحمام مغنيات ، وقد أخذ هذا المعنى للمعرى فى قوله :

أشبهن فى الشوق الحمام وإنما ... طيرانهن ترفص وذميل

(٣) كتب « حركت » بضم التاء و « كفى » بياء المتكلم ، وهو تحريف ، لأن الكلام على رواحل عديدة وهو لا يحرك كفه إلا لواحدة ، فالصواب « حركت » بفتح التاء على الخطاب لمخاطب غير معين فيصلح للجماعة ، و « كفا » بدون إضافة ، « تكمشت » أى تقبضت للجرى ، وقوله « على أكسابها » وقع فى الديوان بالباء الموحدة ، ولا معنى له ، والصواب أنه بالهمزة جمع كسى (بضم الكاف [أو جمع « كسء » بالهمز] وهو مؤخر العجز ، والمعنى : أنك ترى أعجازها تضطرب من الجرى كأن عليها الجن ، وتجلب (بفتح التاء وكسر اللام أو ضمها) بمعنى تصوت بها مشتق من الجلبة وهى اختلاط الصوت ، أى تحدو بها الجن .

(٤) ضبط فى الديوان « سقين » بفتح السين والقاف ، ولا وجه له ، لأنه إنما ذكر ماء مفرداً ولم يذكر مياها ، والظاهر أنه بضم السين وكسر القاف يعود إلى الإبل المرادة فى قوله : نعوج وصعر وتواشط ووقعن وفريصات ، والباء فى قوله « بحذاء النجاء » للمصاحبة ، أى شربن مع حذاء النجاء ، وأراد بذلك راحلته الحذاء (بذال معجمة) السريعة ، والنجاء (بفتح النون) أصله السلامة ، وأطلق على السبق لأنها تنجو بصاحبها ، ولذلك قيل للراحلة : ناجية ، والشملة (بكسرتين) : الناقة السريعة ، واليعفور : حمار الوحش ، أى هى سريعة فى وقت وعورة الفلاة التى يرجع فيها حمار الوحش عن زيادة السير فيتبعه أتنه ، وأطلق بشار ضمير جماعة العقلاء فى خطاب حمار الوحش لأنه يعد جماعته عقلاء ، أو أراد أن حمار الوحش حين يلقيه المسافرون راجعاً يعلمون أن الطريق وعر وكأنه قال لهم : تأوبوا ، وأطلق « القول » على دلالة حال حمار الوحش كقول الراجز : امتلأ الحوض وقال قطنى . والتأويب : الرجوع .

[تقول : لعل « سقين » محرفة عن « سُبِقن » (بضم السين قبل الباء الموحدة المكسورة) فالسبق هو الملائم لقوله « حذاء النجاء » والمناسب لمجىء الباء بعده فى « سبقن به ... »]

ثم تقول : الرأى عندنا فى قول بشار « قال اليعفور » أن « قال » هنا من « القيلولة » لا من « القول » الذى ذكره الشارح ، فيكون معنى « قال » هنا : سكن فى مأواه واستراح عند القائلة ، (أى الظهيرة ، إذ يشتد الحر) ، وفى حديث زيد بن عمرو « ما مهجر كمن قال » أى ليس من خرج فى الهاجرة كمن سكن فى بيته عند القائلة وأقام به .

مُفَرَّجَةُ الضَّبْعَيْنِ مَمْهُورَةُ القَرَى   تَحِد عَلَيْهَا رَاكِبٌ مُتَنَقِّبُ (١)

سُرَى اللَّيْلَ وَالتَّهْجِيرَ فِي كُلِّ سَبْسَبٍ   يُعَارِضُهُ مِنْ عَارِضِ النَّصِّ سَبْسَبُ (٢)

دَيَامِيمُ تَرْمِي بِالْمَطِيِّ إِلَيْكُمُ   تَظَلُّ بَنَاتُ الأَزْلِ فِيهِنَّ تَلْغَبُ (٣)

= ولقد شرح الشارح نفسه « قال اليعفور » فى قول بشار (يذكر فلاة بجشمها لمثل هذا المقام ، ص ١٠٩ من هذه المطبوعة) :

حين قال اليعفور وارتكض الآ   ل بريعانه ارتكاض النهاء

بقوله : « قال : أى هجع فى القيلولة ، واليعفور : حمار الوحش » !

ومن تمام الرأى عندنا أن « تأوبوا » محرفة عن « تُؤَوِّب » من التأويب ، وهو السير جميع النهار ومعنى بيت بشار : أن ناقتى سبقت النوق بسرعتها ومواصلتها السير ، تسير النهار كله لا تستريح إذا استراح اليعفور فى نصف النهار عند اشتداد الحر] .

(١) كتب فى الديوان « ممهورة القرى » ، ولعله أراد الكناية عن كونها من الإبل المهرية (بفتح الميم) منسوبة إلى بنى مهرة بن حيدان (حى مشهورون بكرم إبلهم) ، فلذلك أسند المهورة إلى القرى ، وهو الظهر ، إذ هو المقصود من الراحلة ، وهذا كما يقال « هو عربى اللسان » كناية عن كونه عربيا ، ويحتمل أنه تحريف « مضبورة » أى متماسكة لحم الظهر ملساؤه ، وقد روى بذلك قول النابغة :

موترة الأنساء مضبورة القرى   نعوب إذا ذل العتاق المراسل

وسيأتى فى البيت ١٣ من الورقة ١٢٢ أنه كتب نظيره بدال عوض الراء .

[قلنا : الأقرب أن تكون « ممهورة » هنا محرفة عن « ممهودة » ، بمعنى « ممهدة » ، كقول بشار الآتى (الذى يشير إليه الشارح) : « وقرن ممهود السراة . . . . . . » والسراة بمعنى القرى والظهر] .

وكتب فى الديوان « تحد » بحاء مهملة ودال مهملة ، وهو خطأ ، والصواب إما « تخذ » بالذال المعجمة وكسر الحاء المهملة ، أى تسرع ، وإما « تخب » بخاء وباء موحدة [من الخبب ، وهو بمعنى تسرع أيضاً ، كقول الحادرة : ومتاع ذعلبة تخب براكب] .

(٢) [السبسب : المفازة ، والنص : استخراج ما عند الناقة من أقصى السير] .

(٣) أى هذه السباسب ديامبم ، جمع ديمومة أو ديموم ، وهى الفلاة الشاسعة ، لأنها يدوم السير فيها ، أى يطول ، وقد اختلف فى اشتقاقها : فقيل : إنها فيعولة من دممت القدر إذا طليتها بالدمام ، وهو الرماد ، وإليه مال صاحب القاموس ، وذهب أبو على الفارسى إلى أن أصلها من الدوام ، فيكون وزنها فوعول أو فوعولة قلبت واوها ياء ، وذهب الجوهرى إلى أنها من الدعة فوزنها فعلول أو فعلولة ، والأزل (بفتح الهمزة وسكون الزاى) : الشدة والضيق ، والبنات هنا بمعنى الملازمات للشىء ، كقولهم : ابن سبيل ، أى تظل الرواحل المعتادة بالشدائد تصوت فى هذه الفلوات من التعب .

[قلنا : ليس ما ذكره الشارح من مذهب أبى على الفارسى ملائما لجعل « ديموم » أو « ديمومة » على وزن « فوعول » أو « فوعولة » ، لأن هذا المذهب يقتضى أن تكون الياء المبدلة من واو « الدوام » عين الكلمة لا زائدة ، ويقتضى أن تكون الميم الأولى لام الكلمة لا عينها ، فالملائم لهذا المذهب أن يكون الوزن على « فعلول » أو « فعلولة » ، فالوزن عليه كالوزن على مذهب الجوهرى] .

وَكَمْ جَاوَزَتْ مِنْ ظَهْرِ أَرْعَنَ شَاخِصٍ   وَمِنْ بَطْنِ وَادٍ جَوْفُهُ مُتَصَوِّبُ (١)
لَهَا هَاتِفٌ يَحْكِي غِنَاءً عَشَنَّقًا   سَمِيعًا بِمَا أَدَّى لَهُ الصَّوْتُ مُغْرِبُ (٢)
فَغَنَّتْ غِنَاءً عَيْنُهُ وَلِسَانُهُ   قَرِيبُ مَصَارِ الصَّوْتِ لَيْسَ يُنَقِّبُ (٣)
هُوَ الخَنْفُ لاَ إِنْسٌ وَلاَ نَجْلُ جِنَّةٍ   يَعِيشُ وَلاَ يَغْذُوهُ أُمٌّ وَلاَ أَبُ (٤)
إِلَيْكَ أَبَا أَيُّوبَ أَسْمَعْتُ صَاحِبِي   أَغَانِيَهُ وَالنَّاعِجَاتُ تَسَرَّبُ (٥)
إِذَا خَرَجَتْ مِنْ عَيْنِهِ قُلْتُ لَيْتَنِي   يَجُوبُ الدُّجَا مِنْهَا جِرَارٌ وَتَنْعَبُ (٦)

---

(١) [أرعن : جبل طويل ذو رعان طوال . شاخص : مرتفع . متصوب : متسفل (ضد « متصعد »)] .

(٢) كتب فى الديوان « لها » بضمير المؤنث ، فيعود إلى الداميم ، والأظهر أن الضمير مذكر فيعود إلى « واد » ، والهاتف هو الصدى يحكى غناء الحداة ، والعشنق : الطويل ، فإما أن يكون وصفاً للغناء ، وإما أن يكون حالا من هاتف وهو نكرة لأنها وصفت بقوله « يحكى غناء » ورفع « مغرب » على الصفة ، ولو رفع عشنق وسميع لكان أوضح ، ووصف الهاتف بذلك بناء على اعتقاد العرب أن الهاتف جنى فى الفلاة يحاكى صوت المنادى فتتخيله طويلا سميعاً معرباً . وكتب فى الديوان « مغرب » بغين معجمة ، أى يأتى بالغريب ، ولعلها « معرب » بالمهملة .

(٣) انظر ما ذا أراد من قوله « عينه » ولعلهم كانوا يتخيلون أن الهاتف ينطق من عينه فى خرافاتهم ، وكتب فى الديوان « لا يثقب » بتشديد وفيه إصلاح وكسر القاف ، وهو لا يتزن ، فلعل أصله « لا يتثقب » أو أن الذى أصلحه أراد أن يكتب « ليس يثقب » فنسى ، وقوله « ولسانه قريب مصار الصوت » أى لسان الهاتف ، والمصار (بفتح الميم) : مصدر ميمى من صار يصور إذا حاكى الصوت ، يقال : عصفور صوار ، إذا كان يجيب الداعى إذا دعا .

(٤) أراد أن هاتف هذه الفلاة ليس من الإنس ولا من الجن ، وهو حى ولا يغذوه أم ولا أب ، وأراد بهذا المحاجاة ، وقوله « هو الخنف » كتب بخاء معجمة ونون ، ولعله اسم اشتقه له بشار من « الخنف » ، وهو ميل الفرس أو البعير إلى أحد الشقين إذا جرى من شدة النشاط

[قلنا : الذى نراه أن « الخنف » محرفة عن « الحيف » وهو الهام والصدى] .

(٥) الناعجات : النوق الفائقة فى السرعة بحيث يصاد عليها نعاج الوحش ، الواحدة : ناعجة ، مشتقة من الاسم الجامد ، وهو النعجة ، يعنى نعجة الوحش ، وهى أنثى الغزال ، والمراد بصاحبه رفيقه فى السفر ، وإنما أسند الإسماع إلى نفسه لأنه المتسبب فى سير صاحبه فى تلك المهمه ، إذ رفيق المسافر ليس له وطر فى السفر إلا مؤانسة المسافر صاحب الحاجة ، ولذلك لقب عمرو بن قميئة رفيق امرئ القيس فى سفره إلى قيصر بلقب « الضائع » لأنه اقتحم سفراً صعباً لغير حاجة . قال امرؤ القيس :

بكى صاحبى لما رأى الدرب دونه   وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

(٦) كتب فى الديوان « عينه » بعين مهملة وتحتية ونون ، ولعله « غيبه » بغين معجمة وتحتية وموحدة ، والغيب : ما غاب من الأرض واطمأن منها ، وتنعب (بفتح العين المهملة) : تسير النعب (بفتح النون وسكون العين) وهو سير سريع أى لنشاطها .

شَرِبْتُ بِرَنْقٍ مِنْ مُدَامٍ ولَوْ دَنَتْ ‏ ‏ ‏ ‏ حِيَاضُ « سُلَيْمَانٍ » صَفَا لِىَ مَشْرَبُ (١)
إذَا جِئْتِ « حَرَّانًا » وَزُرْتِ أَمِيرَهَا ‏ ‏ ‏ ‏ فَرَبُّكِ مَضْمُونٌ وَوَادِيكِ مُعْشِبُ (٢)
هُنَاكَ امْرُؤٌ إنَّ النَّوَالَ لِمَنْ دَنَا ‏ ‏ ‏ ‏ لَهُ عَطَنٌ سَهْلٌ وَكَفٌّ تَحَلَّبُ (٣)
دَرُورٌ لِقَوْمٍ بِالْحَيَاةِ عَلَى الرِّضَى ‏ ‏ ‏ ‏ عَلَى أَنَّ فِيهَا مَوْتَهُمْ حِينَ يَغْضَبُ (٤)
أَلَا أَيُّهَا الْمُسْتَعْتِبُ الدَّهْرَ مَسَّهُ ‏ ‏ ‏ ‏ مِنَ الضِّيقِ وَالتَّأْنِيبِ نَابٌ وَمِخْلَبُ (٥)
إذَا قَذِيَتْ عَيْنُ الزَّمَانِ فَدَاوِهَا ‏ ‏ ‏ ‏ بِقُرْبِ « سُلَيْمَانٍ » فَإِنَّكَ مُعْتَبُ (٦)
عَدَاكَ الْعِدَى مَا سَارَ تَحْتَ لِوَائِهِ ‏ ‏ ‏ ‏ بَطَارِيقُ فِى الْمَاذِىِّ كَهْلٌ وَأَشْيَبُ (٧)
هُوَ الْمَرْءُ يَسْتَغْلِى « قُرَيْشًا » بِنَفْعِهِ ‏ ‏ ‏ ‏ وَدَفْعِ عَدُوٍّ فَاحِشٍ حِينَ يَكْلَبُ (٨)

---

(١) الرنق : المكدر ، والمدام : الماء الذى طال مكثه فى حوضه فلم يتجدد بماء جديد ، ولو كان « شربت » و « صفالك » بالخطاب كان أحسن لاتساق الضمائر .

(٢) الخطاب فى هذا البيت لراحلته .

[قلنا : الأظهر عندنا أن يكون «فربك» محرفا عن «فريك» (بالياء المثناة) ، يقول بشار لناقته : إذا وصلت إلى «حران» وزرت أميرها «سليمان» ضمنت شراباً يرويك ولقيت موفورا من طعام يغذيك]

(٣) [قلنا : لعل « إن» محرفة عن «دانى» ، يقول بشار : هناك فى حران امرؤ قريب العطاء لمن قرب منه فله مناخ سهل ويد تتحلب بالخير والرزق]

(٤) [قلنا : «درور» صيغة مبالغة من «در» ، يقول بشار : إن هذا الممدوح يدر بالحياة على من يرضى عنهم (كما تدر الناقة بلبنها) ويصيب بالموت من يغضب عليهم ، وانظر قول بشار (ص ١٤٩ من هذه المطبوعة) :

إلى فتى تسـق يداه الندى ‏ ‏ ‏ ‏ حيناً وأحيـاناً دمَ المذنب

وقوله (ص ٢٣٤ من هذه المطبوعة) :

تطول أعمار قوم فى أكفتهمُ ‏ ‏ ‏ ‏ حيناً وتقصر أحياناً إذا غضبوا]

(٥ — ٦) [قلنا : قد انتقـل بشار من خطـاب الناقة إلى خطـاب من أصابه الزمان بالضر والسوء .

والمستعتب : المسترضى الذى يطلب الرضا ، التأنيب : التعنيف ، قذيت العين : وقع فيها القذى ورمت به ، وقد ينتقـل « القذى » إلى معنى ما يقلق ويسىء من الأمور ، والمعتب (بفتح التاء) : من أزيل عتبه ليصير إلى الرضا .

يقول بشار : أيها المسترضى للدهر بعد أن نشبت فيك أنياب الضيق ومخالبه ستجد بقربك من سليمان الدواء لقذى عين الزمان ، وتلق عنده ما يرضيك ويزيل مساءتك وعتبك] .

(٧) البطاريق جمع بطريق (بكسر الباء) وهو القائد لجيش فيه عشرة آلاف ، ودونه الطرخان على خمسة آلاف ، ودونه القومس [على مائتين] . والماذى : السلاح .

(٨) كلب يكلب (من باب فرح) إذا أصابه داء الكلب وهو جنون بضراوة يعترى الكلاب فإذا=

رَزِينُ حَصَاةِ الْعِلْمِ لاَ يَسْتَخِفُّهُ ... أَحَادِيثُ يَسْتَوْعِي عَلَيْهَا الْمُعَيَّبُ (١)
شَبِيهُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِــــينَ وَسَيْفُهُ ... بِهِ يُتَّقَى فِى النَّائِبَـاتِ وَيُعْصَبُ (٢)
يَهَشُّ لِمِيقَاتِ الْجِهَـادِ فُؤَادُهُ ... فَلاَ يَتَطَرَّقْهُ الْبَنَـانُ الْمُخَضَّبُ (٣)
إِذَا الْحَرْبُ قَامَتْ قَامَ حَتَّى يُفِيدَهَا ... قُعُودًا وَحُنْحُوثُ الْكَتِيبَةِ مُطْنَبُ (٤)
لَهُ كُلَّ عَامٍ غَزْوَةٌ بِمُسَوَّمٍ ... يَقُودُ الْمَنَايَا رَايُهُ حِينَ يَذْهَبُ (٥)

= عضت حيوانا أصابه ما أصابها، وأراد بهنا الحرص على إلحاق الضرر وشدة الخبث، ومنه قولهم « كلب الشتاء » لشدة برده وقلة الأقوات فيه .

(١) [الرزين : الوزن الثابت ، و « الحصاة » بمعنى الرأى ونحوه ، و « يستخفه » بمعنى يزيله عن الحق والصواب ، و « يستوعى » بمعنى يستولى على الشىء ويأخذه كله .

يقول بشار : إن هــذا الممدوح متثبت فيما يراه من العلم ، فلا تزيله عن الحق أحاديث المعيبين الذى يجمعون الأقاويل ويلفقونها ولا يميزون كاذبها من صادقها ، ولعل بشاراً يشير إلى أن سليمان يحبه على الرغم من الوشاة العيابين ، وما أكثر عيابى بشار !] .

(٢) [يعصب به (بالبناء للمجهول) أى يجتمع الناس حوله ويحيطون به] .

(٣) قوله « يهش » بكسر الهاء وفتحها ، « يتطرقه » ثبت مجزوما لضرورة وليس الكلام على معنى النهى أو الدعاء .

[قلنا : لعل « فلا يتطرقه » محرف عن « فلم يتطربه » ، وذلك كقول الكميت الأسدى : « ولم يتطربنى بنان مخضب »] .

(٤) الحنحوث (بالضم) : الكثير ، وقال ابن سيده : الحنحوث الكتيبة ، ولا يلاق إضافة بشار الحنحوث إلى الكتيبة .

[نقول : المذكور فى كتب اللغة وصف الجيش بـ « مطنَّب » (بتشديد النون) أو « مطناب » ، وكلاهما لا يوزن معه البيت هنا ، فلعل « مطنِب » بكسر النون مع سكون الطاء اسم فاعل من « أطنب » ، يقال « أطنبت الإبل » إذا تبع بعضها بعضاً ، و « أطنبت الريح » إذا اشتدت ، و « أطنب القائل » إذا بالغ .

ثم نقول : قيام الحرب معروف ، وقد استعمل بشار « الطباق » بين القيام والقعود ، كقولهم « أرض مريضة » إذا كانت كثيرة الفتن والحروب ، فاستعملت ليلى الأخيلية « الطباق » بين المرض والشفاء فى قولها :

إذا بلغ الحجاج أرضاً مريضة ... تتبع أقصى دائها فشفاها

ويشعر بفائدة القعود قوله « يفيدها » إذا لم يكن محرفاً عن « يبيدها »] .

(٥) المسوم : الجيش المسومة فرسانه ، أى المجعول عليهم سمات وعلامات يجعلها الشجعان المشاهير ، قال تعالى : يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ، وأراد بالغزوة غزوة الصائفة ، ورايه : جمع راية ، والضمير عائد إلى مسوم .

لُهَامٌ كَأَنَّ الْبِيضَ فِى حُجُرَاتِهِ نُجُومُ سَمَاءٍ « نُورُهَا » مُتَجَوِّبُ (١)
كَرَادِيسُ خَيْلٍ لاَ تَزَالُ مُغِيرَةً بِهَا الْمَلِكُ الرُّومِىُّ عَانٍ مُعَذَّبُ (٢)
كَأَنَّ بَنَاتِ الْيُونَ بَعْدَ إِيَابِهِ مُوَزَّعَةً بَيْنَ الصَّحَائِبِ رَبْرَبُ (٣)
مَوَاهِبُ مَغْبُوطٌ بِهَا مَنْ يَنَالُهَا صَفَايَا سَبَايَا الرُّومِ بِكْرٌ وَثَيِّبُ (٤)
وَمَا قَصَدَتْ قَوْمًا مُحِلِّينَ خَيْلُهُ فَتَصْرِفُ إِلاَّ عَنْ دِمَاءٍ تَصَبَّبُ (٥)
جَدِيرٌ بِتَرْكِ النَّائِحَاتِ إِذَا غَدَا لَهُنَّ عَلَى الْقَتْلَى عَوِيلٌ وَمَنْدَبُ (٦)

---

(١) « لهام » صفة لمسوم ، واللهام : الجيش العظيم ، والبيض : السيوف ، والحجرات (بضمتين) النواحى ، ووقع فى المصراع الثانى تبييض قدر كلمة ، ولعلها : ضوؤها أو نورها ، ومتجوب : مخترق .

[نقول : ضبط الشارح « حجراته » بضم الحاء والجيم ، وهو صحيح ، ولكننا لا نرى موجباً للعدول إليه وترك ما فى المخطوطة ، فقد ضبطت « حجراته » فى المخطوطة بفتح الحاء والجيم ، وهو صحيح ، جمع « حجرة » بفتح الحاء وإسكان الجيم بمعنى « ناحية » .

ثم نقول : ذكر الشارح معنى « متجوب » إذ جعلها خبراً لمبتدأ هو « نورها » أو « ضوؤها » ولم نر فى كتب اللغة التى بأيدينا ما يؤيد هذه الكلمة هنا ، ولعلها محرفة عن « متحوّب » بالحاء ، والمتحوب هو المتوجع الشاكى الصائح ، ولعل قبلها « شامها » بمعنى نظر إليها ورقبها ، فيكون عجز البيت هكذا : « نجوم سماء شامها متحوب »

ومعنى البيت : أن هذا الجيش العظيم كأن السيوف فى نواحيه نجوم سماء أظلت العدو فرقبها ونظر إليها متوجعاً صائحاً من الخوف ، وبذلك يكون أسلوب هذا البيت مثل أسلوب البيت التالى ، إذ ذكر الخيل المغيرة وأن العدو ذليل معذب بها] .

(٢) أشار بقوله « بها الملك الرومى عان معذب » إلى غزوه لبلاد الروم المتاخمة للحدود الشامية فى جهات قيسارية ، وكانت غزوة سليمان بن هشام الممدوح فى أرض الروم مما يلى الجزيرة سنة ١١٧ ، وفتح سندره سنة ١٢٠ ، يعنى بالملك الرومى الملك اليون الذى غزاه سليمان بن هشام سنة ١٢٤ ، وغنم وسبى ، وقد صرح باسمه فى البيت الموالى .

[كراديس : جمع كردوسة ، وهى طائفة عظيمة من الخيل ، عان : خاضع ذليل] .

(٣) « بنات البون » هكذا ثبت فى النسخة بالموحدة ، والصواب « اليون » بالمثناة لما قلناه فى شرح البيت قبله ، أراد أن بنات اليون صرن سبايا وقسمن بعد إياب الجيش كأنها ربرب من بقر الوحش ، والصحائب جمع صاحبة ، أى موزعة بين بقية السبايا [قلنا : « الصحائب » لعلها جمع « صحابة »]

(٤) [قلنا : مواهب : جمع موهبة ، وهى العطية والشىء الموهوب ، « مغبوط بها من ينالها » خبر ومبتدأ ، أى : من ينالها مغبوط بها ، إذ يتمنى غيره أن ينال مثله ، والصفايا : جمع صفية ، وهى ما اصطفاه المختار واختاره] .

(٥) [قلنا : الذى نراه فى معنى « محلين » هنا : أنهم الذين لا عهد لهم ، يقال : رجل محل ، أى لا عهد له ، وضبط فى الأغانى « فتصرف » بالبناء للمجهول ، و « تصبب » أى « تتصبب » بمعنى تنحدر]

(٦) المندب : مصدر بوزن المفعل ، من ندب الميت (بفتح الدال) يندبه (بضم الدال)

أَغَرُّ هِشَامِيُّ الْقَنَاةِ إِذَا انْتَمَى ... نَمَتْهُ بُدُورٌ لَيْسَ فِيهِنَّ كَوْكَبُ (١)
جَمِيلُ الْمُحَيَّا حِينَ رَاحَ كَأَنَّمَا ... تَخَيَّرَ فِي دِيبَاجَةِ الْوَصْفِ مُذْهَبُ
يَزِينُ سَرِيرَ الْمُلْكِ زَيْناً وَيَنْتَهِي ... بِهِ الْمِنْبَرُ الْمَنْصُوبُ فِي يَوْمِ يَخْطُبُ

وقال يمدح أخاً له (*) :

٢ وَأَخٍ ذِي ثِقَةٍ آخَيْتُهُ ... مَاجِدِ الأَعْرَاقِ مَأْمُونِ الأَدَبْ
أَمْحَضَ اللهُ لَهُ أَخْلَاقَهُ ... فَهْيَ كَالإِبْرِيزِ مِنْ سِرِّ الذَّهَبْ (٢)
عَزَّنِي الْمَعْرُوفُ حَتَّى عَلِقَتْ ... كُلُّ كَفٍّ لِيَ مِنْهُ بِسَبَبْ (٣)
فَهْوَ يُعْطِينِي وَأُعْطِي فَضْلَهُ ... سَبَلَ الْغَيْثِ تَدَلَّى فَسَكَبْ (٤)
فَإِذَا أَبْصَرَ وَجْهِي مُقْبِلاً ... ضَحِكَتْ عَيْنَاهُ مِنْ غَيْرِ عَجَبْ (٥)
وَإِذَا كَلَّمْتُهُ وَاحِدَةً ... هَيَّجَتْ مِنْهُ عُلَالَاتِ الطَّرَبْ (٦)

---

(١) « ليس فيهن كوكب » أى ليس فى تلك البدور من هو ضعيف الضياء ، فهذا وجه النفى هنا ، لأجل أنه شبه جدوده بالبدور ، وإن كان الكواكب قد شبه بها فى الشرف والضياء فى غير هذا المقام ، كقول أبى الطمحان القينى :

نجوم سماء كلما انقض كوكب ... بدا كوكب تأوى إليه كواكبه

وإنما حسن تشبيه أبي الطمحان أنه قصد أنهم كثيرون فى المجد ، وأن بعضهم يخلف بعضاً ، وأراد بشار أن أجداد الممدوح متساوون فى المجد والسؤدد .

(*) وقال أيضاً يمدح أخاً له ، أراد به الصديق لا الأخ من النسب ، لقوله « آخيته » . والقصيدة من الرمل .

(٢) [أمحض أخلاقه : أخلصها ، الإبريز : الحلى من صافى الذهب ، والسر : الخالص] .

(٣) « عزنى » أى غلبنى ، قال تعالى : وعزّنى فى الخطاب ، أى غلبنى المعروف ، أى لم أحصل عليه من أحد حتى نالنى معروفه الجم .

(٤) [السبل : المطر النازل من السحاب قبل أن يصل إلى الأرض] .

(٥) أسند الضحك إلى العينين مجازاً ، أى ينظر لى نظر السرور فكأن عينيه تضحكان ، وهذا كقول الأعشى : وأقدم إذا ما أعين الناس تفرق . أى إذا ظهرت علامات الخوف فى عيونهم ، وقال تعالى : سحروا أعين الناس واسترهبوهم ، وقال : رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت ، فهذا استعمال فصيح عزيز .

(٦) العلالات جمع علالة ، وهى ما يتعلل به ، أى يتلهى به من الأشياء الملائمة ، والضمير فى « هيجت » [يعود] إلى الواحدة .

وَإِذَا مَا غِبْتُ عَنْهُ سَاعَةً ... أَنَّ لِلْغَيْبَةِ مِنْ غَيْرِ وَصَبْ[(١)]
فَهْوَ لِي — وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ — غِنًى ... وَعَفَافٌ مِنْ دَنِيِّ الْمُكْتَسَبْ[(٢)]
مِنْ تِجَارَاتٍ أَشَابَتْ مَفْرِقِي ... وَكَسَتْنِي ثَوْبَ ذُلٍّ وَنَصَبْ[(٣)]
وَمُلُوكٍ إِنْ تَعَرَّضْتُ لَهُمْ ... عَرَّضُوا دِينِي وَشِيكًا لِلْعَطَبْ[(٤)]

وقال أيضا يمدح يعقوب بن داود[(*)]:

نَغَّصَ طِيبَ الْعَيْشِ تَنْصِيبُ ... وَفِي الْمُلِمَّاتِ الْأَعَاجِيبُ[(٥)]
وَالدَّهْرُ طَلَّاعٌ بِأَحْكَامِهِ ... وَالْمَرْءُ مَخْدُوعٌ وَمَكْذُوبُ
وَالنَّاسُ مِنْ غَادٍ وَمِنْ رَائِحٍ ... يُحْصَى عَلَيْهِ الْبِرُّ وَالْحُوبُ[(٦)]
لَا يَشْتَهِي الْمَوْتَ وَيُمْنَى بِهِ ... كُرْهًا ، وَطِيبُ الْعَيْشِ تَعْذِيبُ[(٧)]
قُلْ لِابْنِ دَاوُدَ إِذَا جِئْتَهُ ... سَيْبُكَ مَوْجُودٌ وَمَطْلُوبُ[(٨)]
أَنْجَزَ حُرٌّ وَأْيَهُ طَائِعًا ... وَالْعَبْدُ مَكْدُودٌ وَمَضْرُوبُ[(٩)]

---

(١) [« أن » فعل ماض ، من « الأنين » ، أى تأوَّه ، والوصب : المرض] .
(٢) [« المكتسب » مصدر ميمى ، بمعنى الاكتساب] .
(٣) أراد بالتجارات هنا الأسفار لطلب المعروف والجوائز .
(٤) يعنى أن صحبته للسلطان لا تخلو من مجاراته على بعض الجور والمنكر ، وهذا جار على طريقة زمانه فى كراهية قرب السلطان .
(*) وقال أيضاً يمدح يعقوب بن داود .
القصيدة من بحر السريع وعروضها مطوية مكشوفة فاعلن وضربها أصلم فعلن .
(٥) التنصيب : مصدر نصَّبه إذا أدخل عليه النصب ، وهو التعب .
(٦) الحوب : الإثم .
(٧) [يمنى به : يُبتلى به ويصاب] .
(٨) [سيبك : عطاؤك] .
(٩) وأيه : وعده ، وكتب فى الديوان بالراء عوض الواو ، وهو غلط ، وقد نظم المثل « أنجز حر ما وعد » .
[قلنا : « العبد مكدود » معناه أن العبد يلح عليه الناس إلحاحاً متعباً ، قال أعرابى لعبد له : « لأ كدَّنك كدَّ الدبر » أراد أنه يلح عليه فيما يكلفه من العمل الواصب إلحاحاً يتعبه ... والمراد بقول بشار « مضروب » أن العبد يُقرع بالعصا ولا تكفيه الإشارة] .

لِلْمَرْءِ مِنْ أَفْعَالِهِ مُشْبِهٌ فَافْعَلْ شَبِيهًا بِكَ يَعْقُوبُ[(١)]
حَلَبْتَ لِلْقَوْمِ وَلاَ تَنْسَنِي وَأَنْتَ عُرْفُ الْجُودِ مَحْلُوبُ[(٢)]
يُبْقِي لِذِي الْمَعْرُوفِ مَعْرُوفُهُ حَمْدًا وَتَنْزَاحُ الْأَكَاذِيبُ

وقال أيضاً

يمدحُ مَرْوانَ بنَ محمد بنِ مروانَ ، وَيَمْدَحُ قَيْسَ عَيْلَانَ (*) :

---

(١) [« يعقوب » منادى] .

(٢) [قلنا : فى المخطوطة : « فلا » بدلا من « ولا » ، ولعل « عرف » منصوب بالفتحة ، فهو منادى أو مفعول ثان لـ « محلوب » ، وربما كان « عرف » محرفاً عن « عرق » بكسر العين وبالقاف منصوبا بالفتحة أيضاً] .

(*) وقال أيضاً « يمدح مروان بن محمد بن مروان ويمدح قيس عيلان » هكذا وقع فى الديوان ، ووقع فى الأغانى عند ذكر بعض أبيات هــذه القصيدة أنه مدح بها ابن هبيرة ، يعنى : يزيد بن عمر بن هبيرة ، فإنه كان قائد جيش قيس ، لــكنه لم يذكره باسمه فى هذه القصيدة ، وذكر مروان باسمه فى البيتين ٤٩ ، ٥١ من هذه القصيدة ، وذكره أيضاً بوصف الخليفة فى البيت ٨١ من هذه القصيدة .

ومروان هــذا هو آخر خلفاء بنى أمية ، وهو الملقب بالحمار ، وكان ذا رأى ومكيدة وبسالة فى الحروب ، وأخذ الخلافة الأموية غصبا ، ورام ضبط الدولة حين رآها أشرفت على الانحلال ، فغلبته الأحوال وآل أمره إلى الاضمحلال .

ومدح بشار قيس عيلان فى هذه القصيدة ، وافتخر بهم ، وأسند فعالهم فى الحروب إلى ضمير المتكلم ومعه غيره ، لأنه مولى قيس عيلان ، وقيس عيلان بإضافة « قيس » إلى « عيلان » وهو اسم جد قبيلة عظيمة من قبائل العرب المضرية ، وقيل : إن قيسا هو ابن عيلان وعيلان ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، و « عيلان » بعين مهملة ، ويكثر تحريفه فى كتب الأدب العربى بغين معجمة ، وأشار بشار فى قصيدته هذه إلى وقائع يتعين الإلمام بذكرها ، وذلك أنه لما اضطرب أمر بنى أمية بعد بيعة يزيد بن الوليد ابن يزيد بن عبد الملك (الناقص) سنة ١٢٦ ثار أهل حمص على الذين قتلوا الوليد بن يزيد ، وأرادوا المسير إلى دمشق ، ووثب أهل فلسطين على عاملهم ، وتداعوا إلى قتال يزيد بن الوليد ، وانتقضت اليمامة وخراسان وجهات كثيرة ، وتوفى يزيد فى تلك السنة ، وولى بعده أخوه إبراهيم ، وكان مروان بن محمد (الممدوح) واليا على الجزيرة وأرمينية والموصل وأذربيجان من قبل يزيد بن الوليد ، فلما رأى مروان اختلال الأمور خرج من الجزيرة يريد الشأم ، وانضم إليه فى قنسرين يزيد بن عمر بن هبيرة وقيس عيلان ثم بلغ حمص فانضم إليه أهلها ، وخرج إليه جند إبراهيم بقيادة سليمان بن هشام بن عبد الملك وتلاحموا فى عين الجر ، وانهزم جند الشام وفيهم بنو كلب ، وانتصر جند مروان وهم قيس عيلان ، وهرب الخليفة إبراهيم ، وبويع مروان بالخلافة فى دمشق ، ثم انتقض عليه أهل حمص ومن فى تدمر من الـكلبيين ، دعاهم إلى ذلك ثابت بن نعيم الجذامى ومعه سليمان بن هشام بن عبد الملك وأخوه سعيد بن هشام وعثمان ومروان =

جَفَا وِدُّهُ فَازْوَرَّ أَوْ مَلَّ صَاحِبُهْ وَأَزْرَى بِهِ أَنْ لاَ يَزَالَ يُعَاتِبُهْ(١)

=ابنا سعد بن هشام والسكاسك ، فهزمهم مروان ، وهدم سور حمص ، وصلب ثابت وأبناؤه على باب دمشق ، ثم انتقض أهل فلسطين من أتباع ثابت بن نعيم ، ثم سار سليمان بن هشام ومعه أهل الشام وحمص وتدمر ، وكان من أنصاره أخوه سعيد بن هشام وابن أخيه عثمان بن سعيد ، فحاربهم مروان ، وانتقض أهل الغوطة من دمشق وهم اليمنية ، فأحرق مروان قرى اليمنية من الغوطة ، ثم خرج أهل الكوفة سنة ١٢٨ ، وكان رأس أهل الكوفة الضحاك بن قيس الشيبانى ، واستفحل أمره ، فحاربهم مروان وقتل الضحاك وانهزموا سنة ١٢٩ ، وكان الأمر فى حروب واضطرابات إلى أن قتل مروان فى ذى الحجة سنة ١٣٢ بمصر ، هزمه شيعة بنى العباس ، فأشار بشار إلى الملاحم التى انتصر فيها مروان ، وقد أشار بشار إلى هذه الوقائع فى الأبيات الآتية بورقة ٧٥ وورقة ٧٦ . والقصيدة من بحر الطويل .

وقد نسب بعض أهل اللغة أبياتاً كثيرة من هذه القصيدة إلى المتلمس الضبعى ، قال فى الأغانى : أخبرنى يحيى بن على ، قال حدثنى أبى قال : كان إسحاق الموصلى يطعن على شعر بشار ، فقلنا : أتقول هذا لمن يقول : إذا كنت فى كل الأمور معاتبا صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه (الأبيات الثلاثة)

فهذا الكلام الذى ليس فوقه كلام من الشعر ! فقال إسحاق : أخبرنى أبو عبيدة أن شبيلا الضبعى أنشده هذه الأبيات للمتلمس ، وكان عالما بشعره لأنهما جميعا من ضبيعة ، فقلت : أفليس قد ذكر أبوعبيدة أنه قال لبشار : إن شبيلا أخبره أنها للمتلمس ، فقال : « كذب والله شبيل ، هذا شعرى ، ولقد مدحت به ابن هبيرة ، فأعطانى عليه أربعين ألفاً » وقد صدق بشار . ثم قلت لإسحاق : أخبرنى عن قوله فى هذه القصيدة :

فلما تولى الحر واعتصر الثرى لظى الصيف من نجم توقد لاهبه (الأبيات الثلاثة)

أفهذا للمتلمس أيضاً ؟ قال : لا ، قلت : أفما هو فى غاية الجودة وشبيه بسائر الشعر ؟ فكيف قصد بشار لسرقة تلك الأبيات خاصة ؟ وكيف خص المتلمس بالسرقة منه من بين الشعراء وهو قبله بعصر طويل وقد روى الرواة شعره وعلم بشار أن ذلك لايخفى ؟ قال فلم يرد ذلك بشىء .

[قلنا : فى طبقات الشعراء لعبد الله بن المعتز ص ٤ (طبع جامعة كمبردج بلندن) : « ومما يستحسن لبشار لإحكام رصفه وحسن وصفه كلته ... » يعنى هذه القصيدة] .

(١) جفا : بعد ، والود (مثلث الواو) أصله مصدر وده ، وأطلق على الودود ، وهو فى حالة كسر الواو يكون إطلاقه على الودود من باب فعل (بكسر فسكون) بمعنى مفعول كذبح . وازور : انحرف وتباعد ، والضمير المضاف إليه « وده » يعود على غير مذكور ، وكذلك بقية الضمائر البارزة ، والصاحب هو الود ، أظهره فى مقام الإضمار .

[قلنا : ليست الضمائر البارزة كلها عائدة على ماعاد إليه الضمير فى « وده » فإن قوله « يعاتبه » فيه ضميران : أحدهما فاعل مستتر وهو عائد على ماعاد إليه الضمير فى « وده » ، والآخر مفعول بارز وهو الهاء التى يعود إلى الود أو الصاحب ، وربما بقى « وده » على معنى « مودته » ونصب بالمفعولية وكان « صاحبه » فاعلا تنازعه « جفا » و « ازور » و « مل » ، والمعنى : أن المحب قد جفاه حبيبه أو مله فعاتبه المحب وأكثر حتى أزرت به كثرة العتاب ، وفى طبقات الشعراء لابن المعتز : « جفا جفوة فازور إذ مل صاحبه ... »]

خَلِيلَيَّ لاَ تَسْتَنْكِرَا لَوْعَةَ الْهَوَى ... وَلاَ سَلْوَةَ الْمَحْزُونِ شَطَّتْ حَبَائِبُهْ (١)
شَفَى النَّفْسَ ما تَلْقَى بِعَبْدَةَ عَيْنُهُ ... وَما كَانَ يَلْقَى قَلْبُهُ وطَبَائِبُهْ (٢)
فَأَقْصَرَ عِزْزَامُ الْفُؤَادِ وَإِنَّما ... يَمِيلُ بِهِ مَسُّ الْهَوَى فَيُطَالِبُهْ (٣)
إِذَا كَانَ ذَوَّاقاً أَخُوكَ مِنَ الْهَوَى ... مُوَجَّهَةً فِى كُلِّ أَوْبٍ رَكَائِبُهْ (٤)
فَخَلِّ لَهُ وَجْهَ الْفِرَاقِ وَلاَ تَكُنْ ... مَطِيَّةَ رَحَّالٍ كَثِيرٍ مَذَاهِبُهْ (٥)

---

(١) [قلنا فى طبقات الشعراء لابن المعتز « ولا لوعة المحزون » بدلا من « ولا سلوة المحزون »]

(٢) الطبائب : جمع طبيبة ، وهى الحبيبة المواصلة المواسية ، وسماهن طبائب لأنهن يشفين مما يدوين قال ذو الرمة :

هى البرء والأسقام والهم والمنى ... وموت الهوى فى القلب منى المبرح

والمعنى أنه شفى نفسه من ألم حب حبائبه البعيدات ما تلقى عينه من رؤية عبدة وما يلقاه قلبه ، وقوله « وطبائبه » عطف على « ما تلقى » الأول « وكان » فى قوله « وما كان يلقى » زائدة بعد ما النافية

[نقول : فى المخطوطة : « ما يلقى » بدلا من « ما تلقى » فى صدر البيت ، والتغيير فى نسخة الشارح . ثم إننا لا نرى أن قول بشار « ما كان » قد وقعت فيه « ما » نافية قبل « كان » زائدة . والذى نراه أن « ما » إما موصولة وإما استفهامية .

ثم نقول : إن الشارح قد ذكر مارآه فى معنى البيت ، ولعله نظر فى ذلك إلى مجىء البيت فى بعض الكتب بتغيير لبعض الألفاظ هكذا :

شفى النفس مايلقى بعبدة مغرما ... وما كان يلقى قلبه وضرائبه

والبيت بروايته فى الديوان هنا محتمل لأن يكون معناه شفاء النفس بما تهريقه العين من العبرات ، كقول امرئ القيس : « وإن شفائى عبرة مهراقة » وربما أريد بالطبائب التى تداوى بالرق ونحوها] .

(٣) كتب فى الديوان « فأقصر عن رام » والصواب « عرزام » بعين مكسورة فراء فزاى ، وهو القوى الشديد من كل شىء ، أى أقصر الفؤاد الشديد ونفد عزمه ، ويحتمل أنه « عزام الفؤاد » الذى يعزم ، أى الذى يرق بالعزائم ، وهى الأقوال التى يرق بها من أصابته الجن ، وهذا أنسب بقوله : مس الهوى ، وكتب فى الديوان « يميل به أمس الهوى » والصواب « مس » شبه العشق بمس الجنون

[قلنا : لعل الصواب « فأقصر عن رامى الفؤاد » ، وبذلك جاء البيت فى طبقات الشعراء لعبد الله ابن المعتز ، والمراد بـ « رامى الفؤاد » الحبيب ، وذلك معروف فى أسلوب الشعراء : أن الحبيب يرمى محبه بصائب الحب ويضرب بسهميه فى أعشار القلب ، ومعنى « أقصر » : كفّ ، يعنى أن المحب قد كفّ عن حبيبه الذى جفاه . وأما « أمس الهوى » فقد يراد به « ماضى الهوى »] .

(٤ — ٥) [قلنا : قد ذكر الراغب فى محاضرات الأدباء (ج ١ س ١٣٦) هذين البيتين دون تسمية القائل — تحت عنوان « الحث على تخلية المتلون » هكذا :

إذا كان ذو لون حوّول عن الهوى ... موجهة فى كل صوب ركائبه
فخل له وجه الفراق . . . . الخ

وفى طبقات الشعراء لابن المعتز « الطريق » بدلا من « الفراق »

وقد سبق ذكر « ذواقة » فى شعر بشار (س ٢٦٨ من هذه المطبوعة)]

أَخُوكَ الذِي إِنْ رِبْتَهُ قَالَ إِنَّمَا أَرَبْتَ وإِنْ عَاتَبْتَهُ لَانَ جَانِبُــهُ(١)

(١) فى القاموس : « رابنى الأمر وأرابنى » فدل على أنهما بمعـنى واحد ، وفى لسان العرب : « اعلم أن أراب يأتى متعديا وغير متعد ، فمن عداه جعله بمعنى راب ، وأما الذى لا يتعدى فمعناه أتى بريبة كما يقال ألام بمعنى أتى بما يلام عليــه . قال أبو زيد : يقال رابنى من فلان أمر إذا كنت مستيقناً منه بالريب ، فأما إذا أسأت الظن ولم تستيقن فإنك تقول : أرابنى من فلان أمر . اه . احتمـل أن يكون جاء به قاصراً ، أو حذف مفعوله ، وقد روى البيت « أربت » بضم التاء للمتكلم وبفتحها للمخـاطب على على أنه فعل مضى فيهما من أراب كما نص عليه أهل اللغة ، وروى « أراب » مسنداً إلى ضمير الغائب ، فعلى كلام القاموس يتعين ضم التاء ، والمعنى إذا ربته وشكـكته فى ودك أعرض عن ذلك ، وقال : إذا اعتقدت الريبة فى أخى فقد صرت أنا هو المريب ، فيكون التعبير أولا بالسالم وثانياً بالمهموز مجرد تفنن فى الكلام كراهية إعادة اللفظ ، وفى هذا المعنى على هــذا القول تكلف ، والظاهر ما فى لسان العرب ، فعلى رواية ضم التاء فكذلك ، وعلى رواية فتح التاء فالمعنى إنمـا أظهرت لى ما يوجب سوء الظن فقط وليست بريبة محققة ، وعلى رواية أراب فالمعنى مثل معنى فتح التاء ، إلا أنه على تاء الخطاب يكون القول موجهـا إلى معاد الكاف فى قوله « أخوك » وعلى رواية الغيبة ، يكون القول قولا نفسيا فى نفس الأخ ، وموقع « إنمـا » فى الروايات كلها لقصر القلب ، فعلى رواية المتكلم فهو قصر موصوف على صفة ، وعلى رواية الخطاب والغيبة قصر صفة على موصوف .

[نقول : قد ذكر صاحبا « لسان العرب » و « تاج العروس » بيت بشار ، فقالا : « أراب قد يأتى متعديا ، وغير متعد ، فمن عداه جعله بمعنى راب... وأما الذى لايتعدى فمعناه : أتى بريبة ، كما تقول : ألام ، إذا أتى بما يلام عليه ، وعلى هذا يتوجه البيت المنسوب إلى المتلمس أو إلى بشار بن برد ، وهو :

أخوك الذى إن ربته قال : إنمـا أربت ، وإن لا ينته لان جانبه

والرواية الصحيحة فى هذا البيت : أربتُ (بضم التاء) أى أخوك الذى إن ربته بريبــة قال : أنا الذى أربت ، أى أنا صاحب الريبة ، حتى تتوهم فيه الريبة ، ومن رواه : أربت (بفتح التاء) فإنه زعم أن ربتـه بمعنى أوجبتَ له الريبــة ، فأما أربت (بالضم) فمعناه أوهمته الريبة ولم تكن واجبة مقطوعاً بها » اه .

فأما ما ذكره الشارح من قول أبى زيد فلم ينقله صاحب اللسان ولـكن نقله صاحب المصباح المنير .

ثم إننا لا نرى رأى الشارح فى تفصـيل القصر المراد بقول بشار « إنما أربت » إذ يقول الشارح : « فعلى رواية المتكلم فهو قصر موصوف على صفة ، وعلى رواية الخطاب والغيبة قصر صـفة على موصوف » . والرأى عندنا أن القصر على رواية المتكلم — وهى التى صححها العلماء — قصر صفة على موصوف أيضاً ، فهذا هو المعروف فى مثل هذه الجملة من الجمل الفعلية التى تلى « إنما » ، ففيه قصر الإرابة على الفاعل .

ومعنى البيت : أخوك الذى إن رأى منك ما يريبه وعلم منك الريبة لم يفضـحك ولم يقطعك بل ينسب الريبة إلى نفسه كأنه هو المريب وحده ، وإن عاتبته لم يجمد على العتاب بل يلين جانبه .

هذا وقد ذكر الخطيب فى تاريخ بغداد (ج ٧ ص ١١٥) رواية أخرى لهذا البيت :

أخوك الذى إن تدعه لملمة يجبك وإن عاتبته لان جانبه]

إذَا كُنْتَ فى كل الذُّنوبِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِى لاَ تُعَاتِبُهْ(١)

فَعِشْ وَاحِدًا أوْ صِلْ أخاكَ فإنَّهُ مُفَارِقُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهْ(٢)

إذا أنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى القَذَى ظَمِئْتَ، وأَىُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهْ ؟(٣)

وَلَيْلٍ دَجُوجِىٍّ تَنَامُ بَنَاتُهُ وَأَبْنَاؤُهُ مِنْ هَوْلِهِ وَرَبَائِبُهْ(٤)

حَمَيْتُ بِهِ عَيْنِى وعَيْنَ مَطِيَّتِى لَذِيذَ الكَرَى حَتَّى تَجَلَّتْ عَصَائِبُهْ(٥)

وَماء تَرَى رِيشَ الغَطَاطِ بِجَوِّهِ خَفِىَّ الحَيَا ما إنْ تَلِينُ نَصَائِبُهْ(٦)

---

(١) [قلنا : هذا البيت والبيتان بعده من الأبيات السائرة ، وقد روى « الأمور » بدل « الذنوب » فى طبقات الشعراء لابن المعتز (ص ٤) والأغانى (ج ٣ ص ٤٨ ، ٤٩) وتاريخ بغداد (ج ٧ ص ١١٥) والصداقة والصديق (ص ٤٨) وديوان المعانى (ج ٢ ص ١٩٦) ومحاضرات الأدباء (خ ٢ ص ٤) ونهاية الأرب (ج ٣ ص ٧٩)] .

(٢) يروى « مفارق ذنب » بتقديم الفاء على القاف ، وكذلك ثبت فى الديوان ، وعليه فقوله « ومجانبه » هو اسم فاعل جانبه إذا جلس بجنبه ، وروى فى الأغانى وغيرها « مقارف » بتقديم القاف على الفاء ، وهو من المقارفة بمعنى المخالطة ، فقوله « ومجانبه » اسم فاعل من جانبه إذا كان منه بجانب ، أى بجهة أخرى ، أى بعيداً عنه .

(٣) [نقول : يطلق « القذى » على ما يقع فى الشراب كما يطلق على ما يقع فى العين .

ولهذا البيت حديث يدل على إعجاب بشار بنفسه وتكابره ، روى أبو الفرج فى الأغانى (ج ٣ ص ٢٨) عن محمد بن صالح بن الحجاج أنه قال : قلت لبشار : إنى أنشدت فلاناً قولك :

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت ، وأى الناس تصفو مشاربه ؟

فقال لى : ما كنت أظنه إلا لرجل كبير ! فقال لى بشار : ويلك ! أفلا قلت له : هو والله لأكبر الجن والإنس !] .

(٤) « الدجوجى » بفتح الدال منسوب إلى « الدجج » بضم الدال وبجيمين شدة الظلمة ، وهو نسب على غير قياس ، وبنات الليل وأبناؤه : هم الذين اعتادوا مواظبة السهر فى الليالى ، وزاد « وربائبه » وأراد بهم المجاز عن الذين هم أضعف سهراً فى الليالى ، وكأنه زاده هنا لمجرد قصد التعميم وتصريحاً بالمفهوم تأكيداً ، كقوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم .

(٥) حميت : منعت ، ولما كان « حمى » بمعنى « منع » تعدى إلى مفعولين مثل منع ، وضمير « عصائبه » يعود إلى الليل ، والعصائب : الجماعات ، أراد بها ظلماته ، فهو بطوله كأنه مجتمع ليال كثيرة

(٦) الغطاط (بفتح الغين المعجمة) جمع غطاطة ، وهى القطاة ، وقيل : الغطاط : ضرب من القطا طوال الأرجل بيض البطون غُبْر الظهور واسعة العيون ، بخلاف قصار الأرجل ، صفر الأعناق سود القوادم ، صهب الخوافى وتسمى الكدرية والجونية ، والحيا : الخصب ، والنصائب (بصاد مهملة) جمع نصيبة ، وهى حجارة تنصب حول الحوض ويسد ما بينها من الفروج بالمدرة المعجونة . وكتب فى الديوان بضاد معجمة غلطا .

[قلنا : الذى نراه أن عجز البيت يفسر بعضه بعضاً وأن فيه تحريفاً ، فـ « الحيا » محرف عن « الجبا » (بتفريق النقطتين بين الجيم والباء الموحدة) والجبا : حوض الماء ، يشير إلى ذلك قوله =

قَرِيبٍ مِنَ التَّغْرِيرِ نَاءٍ عَنِ القُرَى ... سَقَانِي بِهِ مُسْتَعْمِلُ اللَّيْلِ دَائِبُهْ (١)

حَلِيفُ السُّرَى لاَ يَلْتَوِي بِمَفَازَةٍ ... نَسَاهُ وَلاَ تَعْتَلُّ مِنْهَا حَوَالِبُهْ (٢)

أَمَقُّ غُرَيْرِيٌّ كَأَنَّ قُتُودَهُ ... عَلَى مُثْلَثٍ يَدْمَى مِنَ الحُقْبِ حَاجِبُهْ (٣)

= « نصائبه » ، وكذلك « لاتلين » محرف عن « لاتبين » أى لاتظهر ، يشير إلى ذلك قوله « تخفى » ، والمعنى : أن هذا الماء يخفى حوضه على السارى فلا تتبين الحجارة المنصوبة حوله] .

(١) « مستعمل الليل » أى الجمل الذى يسير بالليل ، فهو اسم فاعل ، أو اسم مفعول إن فتحت الميم ، مضاف إلى الزمن على تقدير « فى » مثل مكر الليل .

[من معانى « التغرير » الملء ، ومشهور معناه التعريض للهلاك] .

(٢) النسا (بفتح النون وبالقصر) : عرق من الورك إلى الكتف ، والحوالب (بالحاء المهملة) عرقان يكتنفان السرة إلى البطن .

[يعنى : أن جمله قد اعتاد السير فى الفلاة بالليل فلا يصيب الالتواء أو الاعتلال بعض عروقه] .

(٣) الأمق : الطويل ، يقال : فرس أمق وجمل أمق ، والغريرى (بضم الغين المعجمة وبراءين) : منسوب إلى فحل مشهور . والقتود (بقاف ثم تاء لا بالياء كما فى النسخة) جمع قتد (بكسر القاف) ، والمثلث : الذى له ثلاث أتن أو الذى له أتانان صار بهما ثلاثاً فهما أثلثاه أى جعلتاه ثالثاً ، وهو هنا صفة لحمار محذوف ، أى : كأن قتود هذا البعير موضوعة على حمار وحش ، أخذه من قول النابغة :

كأنى شددت الرحل حين تشذرت ... على قارح مما تضمن عاقل (الأبيات الأربعة)

ورأيت فى مجموعة أدبية هذا البيت بلفظ « سلب » عوض « مثلث » . فهو بفتح السين وكسر اللام الحمار الذى فى حافره سلب ، وهو تحدد الحافر ، و « يدى » (كتب فى الديوان بالراء والصواب بالدال) أى يسيل الدم من حاجب هذا الحمار ، والحقب : جمع الأحقب ، وهو حمار الوحش للحقب أى البياض الذى فى بطنه ، وحمر الوحش كلها حقباء ، ولذلك إذا قالوا الحقب أو الأحقب فرادهم حمار الوحش ، قال ذو الرمة :

كأنا على أولاد أحقب لاحها ... ورمى السفا أنفاسها بسهام

[قلنا : القتود : جمع القتد (بفتحتين ، أو بكسر فسكون) وهو خشب الرحل الذى يوضع على البعير ، يريد بشار أن بعيره (الذى عليه القتود) يشبه حماراً وحشيا سريعاً ، فكأن قتود الجمل موضوعة على ذلك الحمار ، وتلك طريقة من طرائق الشعر العربى القديم ، وقد ذكر الشارح أن بشارا أخذها من بيت النابغة ، وليست مقصورة على النابغة ، فقد قال ربيعة بن مقروم :

كأن الرحل منه فوق جأب ... أطاع له بمعقلة التلاع

(والجأب : الحمار الوحشى الغليظ) وقال أيضاً :

كأنى أوشح أنساعها ... أقب من الحقب جأباً شتيما

وقال الشماخ :

كأن قتودى فوق جأب مطرد ... من الحقب لاحته الجداد الغوارز

فذكر لفظ « القتود » . وذكر البغدادى فى خزانة الأدب (ج ١ ص ٢٥٦) أن الشماخ أوصف الناس للحمير ، وروى أن الوليد بن عبد الملك قال : ما أوصفه لها ! ... الخ .

وسيطيل بشار وصف الحمار وأتنه فى الأبيات التالية] .

غَيُورٍ عَلَى أَصْحَـــابِهِ لاَ يَرُومُهُ   خَلِيطٌ وَلاَ يَرْجُو سِوَاهُ صَوَاحِبُهْ(١)
إِذَا مَا رَعَى سَنَّيْنِ حَاوَلَ مِسْحَلاً   يَجِدُّ بِهِ تَغْـــذَامُهُ وَيُلَاعِبُهْ(٢)
أَقَبَّ نَفَى أَبْنَاءَهُ عَنْ بَنَـــاتِهِ   بِذِي الرَّضْمِ حَتَّى مَا تُحَسُّ ثَوَالِبُهْ(٣)
رَعَى وَرَعَيْنَ الرَّطْبَ تِسْعِينَ لَيْلَةً   عَلَى أَبَقٍ وَالرَّوْضُ تَجْرِي مَذَانِبُهْ(٤)
فَلَمَّا تَوَلَّى الْجُزْءُ وَاعْتَصَرَ الثَّرَى   لَظَى الصَّيْفِ مِنْ نَجْمٍ تَوَقَّدَ لَاهِبُهْ(٥)

---

(١) « غيور » وصف لمثلث ، و « على » بمعنى « من » كما هي في حديث عمر رضي الله عنه : أعليك أغار يا رسول الله ؟ وذلك أن حمار الوحش معروف بالغيرة على إناثه ، وهو يتخذ زوجة لايفارقها ولا يتركها تمشي مع غيره ، كما وصفه لبيد في معلقته والنابغة في لاميته .

(٢) السن (بفتح السين) : حسن الرعي ، قال النابغة « سن المعيدى [في] رعي وتعزيب » أراد أنه رعى رعياً بعد رعي حتى شبع فصار يلاعب المساحل ، والمسحل : حمار الوحش ، قال النابغة : « قد كدمته المساحل » ، والتغذام (بفتح التاء وبالذال المعجمة) : العض ، ومعنى « يجد به ... ويلاعبه » أنه عضه مرة جداً عن غضب ومرة ملاعبة .

(٣) « أقب » صفة لحمار الوحش ، أي ضامر البطن ، ومعنى « نفى أبناءه عن بناته » أنه لما كبرت أبناؤه وبناته فاستصفى بناته زوجات له وطرد أبناءه غيرة على الأتن ، وقوله « حتى ماتحس ثوالبه » اعتذار للعير في نفيه أبناءه عن بناته ، أي إنما فعل ذلك لئلا يشعر أبناءه بأنه اتخذ بناته حلائل له ، وذلك من المثالب (يعني عند البشر) ، وهذا من أبدع معاني الشعر ، و « تحس » مضارع « أحس » مبني للمجهول سقطت منه الهمزة ، والثوالب : جمع ثالبة ، وهي الخصـلة التي تثلب صاحبها ، وذو الرضم : موضع ، والرضم : الحجارة .

(٤) « تسعين ليلة » مدة الربيع ، والأبق (بالتحريك) نبت كالـكتان يتخذ من ليفه الحبال ، وله حب ترعاه حمر الوحش .

[والمذانب : جمع المذنب (كالمنبر) وهو الجدول يسيل عن الروضة بمائها إلى غيرها] .

(٥) في الديوان « فلما تولى الحر » بالحاء والراء المهملتين ، وكذلك في الأغاني ، وهو تحريف ، لأن قوله « واعتصر الثرى لظى الصيف » عطف على « تولى » ، فيدل على أن الصيف ابتـدأ إقباله ، فلا يصح أن يكون الحر قد تولى ، فالصواب أنه « الجزء » بالجيم والزاي وبهمزة في آخره ، والجزء هو استغناء الوحش بالنبت الرطب عن شرب الماء ، قال لبيد :

... ...   جزءا فطال صيامه وصيامها

جزأ يجزأ . والاعتصار هنا : زوال ثرى الأرض كأن الحر يعتصر الأرض ليأخذ ماءها ، والثرى : التراب ، واعتصاره : إزالة رطوبته ، وقوله « من نجم » يحتمل أن يكون أراد نجما واحـداً ، فهو كوكب الشعرى ، لأنها إذا طلعت ابتدأ الحر ، ويحتمل أن يريد جماعة النجوم ، أي من طلوع نجوم الصيف ، أي المنازل الصيفية ، وهي النعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الأخبية والفرع الأعلى .

وَطَارَتْ عَصَافِيرُ الشَّقَائِقِ وَاكْتَسَى ... مِنَ الآلِ أَمْثَالَ المُلَاءِ مَسَارِبُهْ (١)

وَصَدَّ عَنِ الشَّوْلِ القَرِيعُ وَأَقْفَرَتْ ... ذُرَى الصَّمْدِ مِمَّا اسْتَوْدَعَتْهُ مَوَاهِبُهْ (٢)

وَلَاذَ الْمَهَا بِالظِّلِّ وَاسْتَوْفَضَ السَّفَا ... مِنَ الصَّيْفِ نَئَّاجٌ تَخُبُّ مَوَاكِبُهْ (٣)

غَدَتْ عَانَةٌ تَشْكُو بِأَبْصَارِهَا الصَّدَى ... إِلَى الْجَأْبِ إِلَّا أَنَّهَا لَا تُخَاطِبُهْ (٤)

---

(١) « عصافير الشقائق » كذا فى الديوان وفى الأغانى ، فيحتمل أنه أراد بها نوعاً من العصافير تسمى الشقائق ، واحدته شقيقة ، ويمكن أنها كانت تطير فراخها فى مبتدإ الصيف ، ويحتمل أنه أراد أوراق شقائق النعمان ، وهو ينبت فى الربيع فييبس فى الصيف ، وتذروها الرياح . فشبهها بالعصافير ، وروى فى تاريخ بغداد « عصافير الشقاشق » ولايظهر له معنى ، والملاء (بضم الميم) جمع ملاءة (بالضم) فهى ثياب ، وروى فى الأغانى « من الآل أمثال المجرة ناضبه » شبه الآل بالمجرة ، والناضب الذى لاماء فيه ، لأن الآل يشبه الماء ولا ماء فيه ، كقوله تعالى : يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً .

[قلنا : الذى نراه فى قول بشار « وطارت عصافير الشقائق » أن « الشقائق » جمع الشقيقة ، وهى الأرض الصلبة بين رملتين تنبت الشجر والعشب ، و « عصافير » جمع عصفور بمعنى ذكر الجراد ، أى الجندب ، كما ذكره اللغويون ، و « طارت » ربما كانت صحيحة كذلك ، والأظهر أن « طارت » محرفة عن « صرت » بتشديد الراء ، لأن الصرير صوت الجندب ، والشعراء يذكرون صرير الجنادب مع شدة الحر ، ومنه قول بشار :

قد تجشمتها والجندب الجو ... ن نداء فى الصبح أو كالنداء

(انظر ص ١٠٩ من هذه المطبوعة) وسيأتى فى هذه القصيدة قول بشار : « كما صخبت فى يوم قيظ جنادبه »] .

(٢) الشول جمع شائل وشائلة على غير قياس ، وهى الناقة التى تشول بذنبها ، أى ترفعه للقاح ، والقريع : الفحل ، سمى بذلك لأنه يقرع بالعصا لشدته ، أى ترك الفحل شوله فلم يطرقها ، وذلك فى الصيف ، والصمد : موضع سيذكره بشار فى طالع الرجز : ياطلل الحى بذات الصمد .

[قلنا : لعل « مواهب » — هنا — جمع موهبة (بفتح الهاء) وهى : ماء السماء ويجتمع ذلك الماء من الجبال والصخور] .

(٣) استوفض : طلب الوفض وهو السرعة « كأنهم إلى نصب يوفضون » ، والنئاج : الريح السريعة ذات الصوت ، ونأجت نئيجاً فهى نئوج ، وتخب : تسير الخبب ، وهو بضم الخاء فى المضارع من جملة الأفعال التى جاءت على خلاف القياس فى مضارع فعل المضاعف اللازم ، شبه سيرها بسير الخيل ، والمواكب : جمع موكب (بكسر الكاف) وهو الجماعة المجتمعة مشاة أو ركباً ، وأراد هنا الركب من الخيل ، وفى حديث بدر : هذا جبريل فى موكب من الملائكة ، والمعنى أن الريح أطارت السفا .

[قلنا : قد بين بشار فى هذا البيت حالين تكونان مع وقدة الصيف : الأولى أن بقر الوحش والظباء تلجأ إلى الظل من شدة الحر ، والأخرى أن ذات الحفيف من الرياح الصيفية تهبّ وتسرع مواكبها فتستعجل السفا (من الشوك والتراب) فتحمله وتذروه] .

(٤) « غدت عانة » هو جواب « لما » ، العانة : جماعة حمر الوحش ، اسم جمع لامفرد له ، مثل الإبل والسرب (للظباء) والرجل (للجراد) ، والجأب (بالجيم والهمزة) الحمار الغليظ ، وهو فحلها =

وَظَلَّ عَلَى عَلْيَاءَ يَقْسِمُ أَمْرَهُ ... أَيَمْضِى لِوِرْدٍ بَاكِرٍ أَمْ يُوَا (تِـ) بُهْ (١)

فَلَمَّا بَدَا وَجْهُ الزِّمَاعِ وَرَاعَهُ ... مِنَ اللَّيْلِ وَجْهٌ يَمَّ الماءَ قَارِبُهْ (٢)

فَبَاتَ وَقَدْ أَخْفَى الظَّلَامُ شُخُوصَهَا ... يُنَاهِبُهَا أُمَّ الْهُدَى وَتُنَاهِبُهْ (٣)

إِذَا رَقَصَتْ فِى مَهْمَهِ اللَّيْلِ ضَمَّهَا ... إِلَى نَهَجٍ مِثْلِ الْمَجَرَّةِ لَاحِبُهْ (٤)

= وقائدها ، ومعنى الشكاية : الشكاية بلسان حالها من شدة عطشها ، قال عنترة فى فرسه :

... ... وشكا الى بعبرة وتحمحم

لو كان يدرى ما المحاورة اشتكى ... ولكان لو علم الكلام مكلمى

فلذلك قال بشار « تشكو بأبصارها الصدى إلى الجأب » ، وأراد أن العطش أغار أحداقها وأذبلها فعرف منها الجأب شدة العطش .

(١) أى كان واقفاً على مكان مرتفع يقسم أمره ، أى لم يدر مايصنع ، يقال قسم أمره إذا تردد فيه وتدبر ، قال الأعشى :

ويقسم أمر الناس يوماً وليلة ... وهم ساكتون والمنية تنطق

أى يدبر ، والقسم : الشك ، وقيل الرأى ، وهما متقاربان هنا لتلازمهما ، وإنما حصل له هذا التردد خوفا من اقتراب الليل ، وكلة الروى هنا وقع فيها خرق سوس فلم يبق منها سوى « يوا ... به » ، ولعلها « يواتبه » بالتاء المثناة الفوقية ، أى يلازم مكانه ، يقال : وتب يتب وتبا : ثبت بمكانه ، وصاغ له وزن المفاعلة للتأكيد ، ويحتمل أنها يواربه (بالباء الموحدة) أى يحتال ويخاتل المضى إلى الورد حينئذ ولو مع اقتراب الليل .

[قلنا : لعل الكلمة التى سيست وتخرق موضعها هى « يؤاوبه » بمعنى : يرده ليلا ، يقال : آب الشخص الماء وتأوّبه وأتابه إذا ورده ليلاً ، والورود ليـلاً هو المقابل للورود فى الغدو والبكور ، ولكننا وجدنا بهذا المعنى فى كتب اللغة التى بأيدينا الأفعال المذكورة ماعدا « آوب » ، فإن جاءت كانت أولى بهذا البيت ، وأشد مناسبة لمعنى « القارب » فى البيت التالى ولما سيذكر من الليل والظلام] .

(٢) الزماع (بفتح الزاى وكسرها) العزم على الفعل ، أى لما ظهر له أن ينزل إلى الماء وخاف من هجوم الظلام وهو فى طريق الماء أسرع المسير إلى الماء ، « والقارب » هنا اسم فاعل من قرب (من باب نصر) إذا طلب الماء ليلا ، والمصدر القرب (بفتحتين) فقوله « قاربه » مضاف إلى ضمير الماء ، والقارب هنا هو الحمار ، فأظهر فى مقام الإضمار تفننا وتورية بالقارب الذى هو ضرب من الفلك ، وحسن التورية أنه قصد الماء فقوله يم الماء ترشيح للتورية .

(٣) « أم الهدى » المحجة الواضحة ، وأم كل شىء : معظمه وأهمه ، ومنه أم القرآن وأم الرأس ، ومعنى النهب : سرعة السير حتى كأنه ينهب الأرض ، أى يجمعها عنده ، والمناهبة مفاعلة ، لأن الأتن تعدو والحمار يسير وراءها ، فكأن كلا منهما ينهب ماينهبه الآخر ، فصارت مفاعلة ، وقوله « يناهبها » هو خبر « بات » وما بينهما اعتراض .

(٤) [نقول : فى المخطوطة ونسخة الشارح : « رقصت » ، وذلك لايناسب مكان البيت مع قوله « ضمها » ، والرأى عندنا أن « رقصت » محرفة عن « رفضت » (بضاد معجمة بعد فاء) بمعنى : تبددت وتفرقت .

وفى المخطوطة ونسخة الشارح أيضاً : « مهمه الليل » ، والمهمه : المفازة البعيدة والبلد =

إِلَى أَنْ أَصَابَتْ فِى الْغَطَاطِ شَرِيعَةً ... مِنَ الْمَاءِ بِالْأَهْوَالِ حُفَّتْ جَوَانِبُهْ (١)

لَهَا صَخَبُ الْمُسْتَوْفِضَاتِ عَلَى الْوَلَى ... كَمَا صَخِبَتْ فِى يَوْمِ قَيْظٍ جَنَادِبُهْ (٢)

فَأَقْبَلَهَا عُرْضَ السَّرِىِّ وَعَيْنُهُ ... تَرُودُ وَفِى النَّامُوسِ مَنْ هُوَ رَاقِبُهْ (٣)

أَخُو صِيغَةٍ زُرْقٍ وَصَفْرَاءَ سَمْحَةٍ ... يُجَاذِبُهَا مُسْتَحْصِدٌ وَتُجَاذِبُهْ (٤)

إِذَا رَزَمَتْ أَنَّتْ وَأَنَّ لَهَا الصَّدَى ... أَنِينَ الْمَرِيضِ لِلْمَرِيضِ يُجَاوِبُهْ (٥)

كَأَنَّ الْغِنَى آلَى يَمِينًا غَلِيظَةً ... عَلَيْهِ خَلَا مَا قَرَّبَتْ لَا يُقَارِبُهْ (٦)

= المقفر ، وفى إضافته إلى الليل بعد ، فلعل كلمة «مهمه» محرفة عن «بهمة» (بباء موحدة فى أوله وتاء تأنيث فى آخره) بمعنى السواد وما يشاكله من الخفاء وعدم الوضوح ... و « النهج » بسكون الهاء وبفتحها (كما هنا) وهو بمعنى المنهج والمنهاج ، والمجرة : منطقة فى السماء قوامها نجوم كثيرة لايميزها البصر فيراها كبقعة بيضاء ، واللاحب : الواضح من الطريق .

يقول بشار : إذا تفرقت الأتن فى خفاء الليل ضمها الحمار إلى طريق واضح كالمجرة] .

(١) الغطاط : القطا ، كما تقدم ، ومعنى « أصابت شريعة فى الغطاط » أنها رأت أسراب القطا ، فعرفت أن ثمة ماء ، فأصابته بين تلك الأسراب الحائمة حوله ، لأنها اعتادت أن تهتدى إلى الماء بحومان القطا . والشريعة : الماء الكثير .

(٢) المستوفضات : القطا ، لأن كل شبح يستوفضها ، أى يحملها على الإسراع بالفرار .

(٣) أى فأقبل الحمار بالأتن على السرىّ ، وهو الوادى ، وعرضه : جانبه ، والناموس : حفرة يحفرها الصائد ليختفى فيها فيرمى منها سهمه على الوحش ، و « من هو راقبه » : الصائد .

[قلنا : الذى نراه فى معنى « السرىّ » أنه جدول الماء الذى ذكره من قبل فى قوله « ... شريعة من الماء » وسيذكر « السرى » مرة أخرى مع ذكر العطش بعد أربعة أبيات ، وقد ذكر اللغويون ذلك المعنى كما ذكره المفسرون لقوله تعالى : قد جعل ربك تحتك سريا] .

(٤) الصيغة (بكسر الصاد المهملة) : صفة لـ « سهام » محذوفا ، والصيغة التى هى عمل عامل واحد على قدر واحد ، وكتبه فى الديوان بغير نقط ، أى صاحب سهام زرق من شدة صقلها ، قال امرؤ القيس :

ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وصاحب قوس صفراء ، قال الشنفرى :

وأبيض إصليت وصفراء عيطل

والسمحة (بحاء مهملة) : القوس المواتية للرمى ، والمستحصد : المحكم الشديد القوى ، أراد به الوتر ، ومعنى يجاذبها أنها لقوة عودها تمتنع عن الوتر حين يجذبها حتى كأنها تجذبه .

(٥) [قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح : « رزمت » ، ولعلها محرفة عن « أرزمت » (بزيادة همزة فى أوله) بمعنى صوّتت ، والشعراء يشبهون صوت القوس بأنين المريض ورنين الثكلى ، والمراد بـ « الصدى » — هنا — : مايردّه الجبل أو نحوه على المصوّت فيه] .

(٦) أى أن رزقه محصور فيما تقربه إليه قوسه من الصيد ، فكأن الغنى حلف أن لا يقربه إلا بمقدار ما يصيده .

يَؤُولُ إِلَى أُمِّ ابْنَتَيْنِ يَؤُودُهُ إِذَا مَا أَتَاهَا مُخْفِقًا أَوْ تُصَاخِبُهْ(١)
فَلَمَّا تَدَلَّى فِى السَّرِىِّ وَغَرَّهُ غَلِيلُ الْحَشَا مِنْ قَانِصٍ لَا يُوَاثِبُهْ(٢)
رَمَى فَأَمَرَّ السَّهْمَ يَمْسَحُ بَطْنَهُ وَلَبَّاتِهِ فَانْصَاعَ وَالْمَوْتُ كَارِبُهْ(٣)
(وَوَافَقَ) أَحْجَارًا رَدَعْنَ نَضِيَّهُ فَأَصْبَحَ مِنْهَا عَامِرَاهُ وَشَاخِبُهْ(٤)

---

(١) « يؤول » بمعنى يأوى ويرجع ، ويؤوده : يثقل عليه أن يأتيها مخفقاً ، أى خالياً ، وتصاخبه (بالخاء المعجمة) أى تخاصمه وتصيح له ، و « أو » هنا عاطفة على يؤوده ، وكلاهما صفة لأم ، أى من صفتها أن زوجها يكره أن يرجع إليها خائباً وأنها ذات صخب معه ، و « إذا » ظرف على فاعل يؤوده المحذوف ، أى يؤوده الإخفاق .

[قلنا : لا يخفى ما فى عجز هذا البيت من خفاء واضطراب ، ولعل ذلك كله راجع إلى ما وقع فى المخطوطة من كتابة « أو » ، والذى نراه أن « أو » محرفة عن حرف مصدرى يؤول مع ما بعده بمصدر هو فاعل « يؤوده » والأقرب من جهة الخط أن « أو » محرفة عن « لو » المصدرية كقول قتيلة : « ما كان ضرك لو مننت ؟ » أى : ما ضرك مَنُّك ؟ . وقد أتى بشار بالمصاخبة (من الصخب ، وهو الصياح) لأن الصخب بين الزوجين يؤدى غالباً إلى مصاخبة وتصاخب .

يقول بشار : إن هذا الصائد الذى يرقب الحمار وأتنه بقوسه وسهامه حريص على الصيد ، لأن الصيد مصدر رزقه وغناه ، وهو رب أسرة مؤلفة من امرأته وابنتيه ، فلو رجع خائباً لا صيد معه لثقل عليه التصاخب والمصايحة من امرأته] .

(٢) [قلنا : « تدلى فى السرى » أى نزل الحمار إلى جدول الماء ، والغليل : العطش الشديد ، والمراد بقوله « غره غليل الحشا من قانص » أن العطش الشديد قد حمله على أمر يضره من جهة الصائد الكامن إذ انحط الحمار على المشرب غافلا عن مكمن أذاه ، والقانص : الصائد ، ومعنى « يواثبه » : يبادره وينقض عليه ، والمراد : أن الصائد ينتظر الفرصة ويتربص به ولا يبادره] .

(٣) [قلنا : الضمير المستتر فى « رمى » عائد على الصائد ، واللبات : وسط الصدر والمنحر ، وكأنهم جعلوا كل جزء منها « لبة » ثم جمعوا على هذا ، وانصاع الحمار : رجع مسرعاً ، ومعنى قوله : « الموت كاربه » أن أسباب الموت قد وقعت به واشتدت عليه وكادت حياته تنطفئ] .

(٤) موضع الكلمة الأولى خرقه السوس فبقيت بقايا الحروف ، والظاهر أنها « ووافق » ، وردعن : رددن وأوقفن ، والنضى (بفتح النون وكسر الضاد المعجمة) مابين العانق إلى الأذن ، أى صادف العير أحجاراً سقط عليها ميتاً . وقوله « عامراه وشاحبه » كذا كتب فى الديوان ، ولعل صوابه « عامداه » بدال عوض الراء « وشاخبه » بخاء معجمة عوض المهملة ، والعامدان : حجران اعتمد عليهما حين غلبه الموت ، وهو مأخوذ من عمدت المريض إذا جعلت بجانبيه وسادتين يعتمد عليهما لأنه لايستطيع الجلوس ، ولأجل ذلك يقال للمريض المثقل : عميد ، والشاخب : الحجر الذى صادف عنقه فجرحه فى وريده ، يقال : شخب أوداجه دماً ، أى قطعها .

[قلنا : لعل « الشاخب » مستعار من معنى الحالب ، فيكون المراد بقوله « وشاخبه » أن من الحجارة ما حاز كثيراً من دم الحمار المرىّ ، فكأن ما حاز الدماء قد حلبها ، وقد ذكر الزمخشرى والسيد مرتضى أن « من المجاز : أوداجه تشخب دماً ، كأنها تحلبه »] .

يَخَافُ المَنَايَا إنْ تَرَحَّلْتُ صَاحِبِى ... كأَنَّ المَنَايَا فى المُقَامِ تُنَاسِبُهْ(١)

فَقُلْتُ لَهُ : إنَّ العِرَاقَ مُقَامُهُ ... وَخِيمٌ إذا هَبَّتْ عَلَيْكَ جَنَائِبُهْ(٢)

لَعَلَّكَ تَسْتَدْنِى بِسَيْرِكَ فى الدُّجَا ... أخَا ثِقَةٍ تُجْدِى عَلَيْكَ مَنَاقِبُهْ

مِنَ الحَىِّ قَيْسٍ قَيْسِ عَيْلَانَ إنَّهُمْ ... عُيُونُ النَّدَى مِنْهُمْ تُرَوَّى سَحَائِبُهْ

إذَا المُجْحِدُ المَحْرُومُ ضَمَّتْ حِبَالَهُ ... حَبَائِلُهُمْ سِيقَتْ إلَيْهِ رَغَائِبُهْ(٣)

وَيَوْمٍ عَبُورِىٍّ طَغَا أوْ طَغَا بِهِ ... لَظَاهُ فَمَا يَرْوَى مِنَ المَاءِ شَارِبُهْ(٤)

رَفَعْتُ بِهِ رَحْلِى عَلَى مُتَخَطْرِفٍ ... يَزِفُّ وَقَدْ أوْفَى عَلَى الجَذْلِ رَاكِبُهْ(٥)

وَأغْبَرَ رَقَّاصِ الشُّخُوصِ مَضِلَّةٍ ... مَوَارِدُهُ مَجْهُولَةٌ وَسَبَاسِبُهْ(٦)

لِألْقَى بَنِى عَيْلَانَ ، إنَّ فَعَالَهُمْ ... تَزِيدُ عَلَى كُلِّ الفَعَالِ مَرَاكِبُهْ(٧)

ألَاكَ الألَى شَقُّوا العَمَى بِسُيُوفِهِمْ ... عَنِ الغَىِّ حَتَّى أبْصَرَ الحَقَّ طَالِبُهْ(٨)

---

(١) انتقال اقتضابى ، و « تناسبه » تكون له ذات نسب فهى لا تضره .
[قلنا : فى النهى عن مخافة نزول الأجل من « محاضرات الأدباء » (ج ٢ ص ٢٧٢) : «مناسبه» بدل « تناسبه »]

(٢) الجنائب : جمع جنوب بمعنى ريح الجنوب ، وأشار بذلك إلى ما شاع عند الناس من تهييج ريح الجنوب روائح الكنف بالبصرة ، كما سيأتى فى حرف الشين من شرح الملحقات .

(٣) المجحد : اسم فاعل من أجحد الرجل إذا ذهب ماله .

(٤) العبورى : الطويل ، نسبة إلى العبور ، وهو الرجل [الذى لم يختن] لأنه لم ينقص منه شىء .
[قلنا : الذى نراه أن معنى « يوم عبورى » : يوم شديد الحر ، كما صرح به بشار فى قوله : « طغا به لظاه ... » ، والعبورىّ منسوب إلى العبور ، أى الشعرى العبور ، وهو كوكب يطلع فى شدة الحر] .

(٥) المتخطرف : الواسع الخطوات [يعنى به الجمل] ، ويزف (بكسر الزاى) أى يسير سيراً كسير النعام فى السرعة ، لأن الزفيف جرى النعام ، والجذل : الجبل ، أى أن راكبه كالجبل فى ارتفاعه .
[قلنا : لعل موقع هذا البيت بعد البيت الآتى ليتعلق بقوله هنا « رفعت » قوله فيما سيأتى « لألقى ... »] .

(٦) « أغبر » أى مكان كثير الغبار ، و « رقاص الشخوص » بمعنى فيه السراب لأن الناظر يتخيل أن الشخوص ترقص فيه ، والمضلة : ما يضل فيه السائر .

(٧) الفعال (بفتح الفاء) : الفعل الحسن خاصة ، والمراكب : عظائم الأمور ، يقال : يركب المراكب الصعاب ، ورواه فى الأغانى « مراتبه » وهو أولى .

(٨) « أولاك » لغة فى « أولئك » لأن « أولى » مقصور وممدود ، وهو إشارة ، وقوله : « الألى » موصول ، جمع الذى . [قلنا : وفى الأغانى « العين » بدل « الغى » . وهو المناسب]

إِذَا رَكِبُوا بِالْمَشْرَفِيَّةِ وَالْقَنَا ... وَأَصْبَحَ مَرْوَانٌ تُعَدُّ مَوَاكِبُهْ (١)

فَأَيُّ امْرِئٍ عَاصٍ وَأَيُّ قَبِيلَةٍ ... وَأَرْعَنَ لا تَبْكِي عَلَيْهِ قَرَائِبُهْ (٢)

وَسَامٍ لِمَرْوَانٍ وَمِنْ دُونِهِ الشَّجَا ... وَهَوْلٌ كَلُجِّ الْبَحْرِ جَاشَتْ غَوَارِبُهْ (٣)

أَحَلَّتْ بِهِ أُمُّ الْمَنَايَا بَنَاتِهَا ... بِأَسْيَافِنَا ، إِنَّا رَدَى مَنْ نُحَارِبُهْ (٤)

وَمَا زَالَ مِنَّا مُمْسِكٌ بِمَدِينَةٍ ... يُرَاقِبُ أَوْ ثَغْرٍ تُخَافُ مَرَازِبُهْ (٥)

إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ ... مَشَيْنَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نُعَاتِبُهْ (٦)

---

(١) [المشرفية : السيوف ، والقنا : الرماح] .

(٢) الأرعن : الجيش العظيم .

[قلنا : الذى نراه أن « الأرعن » — هنا — ليس معناه الجيش العظيم ، إذ يبعد أن يقال : « جيش عظيم لا تبكى عليه قرائبه » ونرى أن الأرعن — هنا — بمعنى الأحمق ، يريد : الذى دفعته رعونته إلى محاربة ذلك الممدوح . وإنما يكون « الأرعن » بمعنى الجيش العظيم فى قول بشار الآتى فى هذه القصيدة :

وأرعن يغشى الشمس لون حديده ... وتخلس أبصار الكماة كتائبه

فهناك تجد المقام للجيش ، ويتبين ذلك فى الحديد والكماة والكتائب] .

(٣) السامى (هنا) القاصد بعداوة ، كأنه يرتفع لينال ما يطلبه ، قال امرؤ القيس :

سموت إليها بعد ما نام أهلها

[الشجا : ما يعترض فى الحلق من عظم ونحوه ، شبه به ما يعترض من الصعاب لمعادى الممدوح . والغوارب : أعالى الموج] .

(٤) جعل للمنايا أما ، هى عنصر الموت ، وجعل لها بنات ، وهى الميتات المختلفة المتشعبة ، على نحو ما مر فى شرح البيت ٨ من الورقة ٧٠ ، وكتب فى الديوان « له أم المنايا بناتها » وهو تحريف ، والصواب ما أثبتناه تبعاً للأغانى . [قلنا : فى المخطوطة « له » بدلا من « به »] .

(٥) المرازب : جمع مرزبان (بفتح الميم وضم الزاى) وهو الرئيس ، أصلها فارسية وعربت ، ودخلت فى العربية من قديم ، قال أمية بن أبى الصلت يرثى من قتل ببدر من المشركين :

ماذا ببدر والعقنقل من مرازبة جحاجح

وإنما خص المرازبة لأن أكثر الثغور البرية للسلطنة الإسلامية يومئذ فى تخوم بلاد العجم من جهة الهند والصين . [قلنا : فى المخطوطة : « ممسكا » وأصلحها الشارح] .

(٦) [قلنا : « صعّر خده » بمعنى : أماله عن وجهة الناس والنظر إليهم تهاوناً بهم واستكباراً ، وفى قوله « مشينا إليه بالسيوف نعاتبه » لون جميل من ألوان البيان العربى ، فهو يريد أن الجبار الذى يصعر خده لا نرضى أن نعاتبه على ذلك عتاب الناس ، بل نضع له السيوف موضع العتاب ، ثم هو يجعل المشى إليه بالسيوف عتاباً مبالغة فى التهكم والفخر ، وليس ذلك تشبيهاً ولا استعارة ، ولكنه نوع من مخالفة مقتضى الظاهر يسمى « التنويع » وهو « ادعاء أن مسمى اللفظ نوعان : متعارف وغير متعارف ، على طريق التخييل » ، ومثل ذلك قولهم : « عتابه السيف » وقول بشر بن أبى خازم :

غضبت تميم أن تقتّل عامر ... يوم النسار فأعتبوا بالصيلم =

وَكُنَّا إِذَا دَبَّ الْعَدُوُّ لِسُخْطِنَا ... وَرَاقَبَنَا فى ظَاهِرٍ لا نُرَاقِبُهْ (١)

رَكِبْنَا لَهُ جَهْراً بِكُلِّ مُثَقَّفٍ ... وَأَبْيَضَ تَسْتَسْقِى الدِّمَاءَ مَضَارِبُهْ (٢)

وَجَيْشٍ كَجُنْحِ اللَّيْلِ يَرْجُفُ بِالْحَصَى ... وَبِالشَّوْلِ وَالْخَطِّىِّ حُمْرٌ ثَعَالِبُهْ (٣)

غَدَوْنَا لَهُ وَالشَّمْسُ فى خِدْرِ أُمِّهَا ... تُطَالِعُنَا وَالطَّلُّ لَمْ يَجْرِ ذَائِبُهْ (٤)

بِضَرْبٍ يَذُوقُ الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ ... وَتُدْرِكُ مَنْ نَجَّى الْفِرَارُ مَثَالِبُهْ

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ ... وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهْ (٥)

= (والصيلم: الداهية) وقول عمرو بن معدى كرب:

وخيل قد دلفت له بخيل ... تحية بينهم ضربٌ وجيع

وقول عمرو بن إبراهيم:

ليس بينى وبين قيس عتاب ... غير طعن الكلى وضرب الرقاب].

(١) [قلنا: المراد بالدب: المشى على هينة واستخفاء، ومعنى «راقبنا»: حاذرنا].

(٢) [قلنا: إنه يريد بقوله «ركبنا له جهراً» أنهم لايقابلون دب العدو بدب مثله، بل يقابلونه بشجاعة مجاهرة، وقريب من هذا قول المتنبي: «إذا انتقموا أعلنوا أمرهم»، والمثقف: الرمح المقوم، والأبيض: السيف، والمراد باستسقاء مضارب السيف: طلبها الشرب من الدماء].

(٣) كتب فى الديوان «يرجف» براء وجيم، والرجيف: دوى الأصوات وصوت الرعد، أى له دوى كرجف الرعد، ورواه فى الأغانى «يزحف» بزاى وحاء مهملة، أى يهجم، ومنه جاء لفظ «الزحف»، والحصى: العدد الكثير، والشول تقدم فى ٢١ من الورقة ٧٣ [والخطى: الرمح] والثعالب: جمع ثعلب، وهو طرف الرمح الداخل فى حديدة السنان.

(٤) قوله «والطل لم يجر ذائبه» ثبت فى الديوان بالطاء المهملة، فهو الندى، لأن الطل يطلق على الندى، والمعنى أنهم غدوا بكرة عند ابتداء الشروق وقبل أن يسقط الندى الذى فى الأشجار على الأرض كأنه تذيبه الشمس، وفى رواية الأغانى «الظل» بالظاء المعجمة، فهو استعارة، شبه الظل فى تحركه بالماء الجارى.

[قلنا: الظاهر أن ما هنا الصواب، وأن ما فى الأغانى تحريف وقع فى بعض النسخ، ولذلك جاء «الطل» بالطاء المهملة فى معاهد التنصيص، وهو ناقل عن الأغانى].

(٥) النقع: غبار الحرب، أى النقع الذى أثارته الخيل والرجال فى الزحف، وكتب فى الديوان «فوق رؤوسهم» ورواية الأغانى وأكثر كتب العربية والأدب «رؤوسنا» والرواية التى فى الديوان أرشق، لأن النقع وإن كان فوق رؤوس الفريقين إلا أن الشاعر أراد أن يتوصل بجعل النقع فوق رؤوس الأعداء إلى إفادة أن سيوف جيش قومه كانت واقعة على رؤوس الأعداء مع ذلك النقع، لأن أسيافنا مفعول معه أو معطوف عليه، ولو قال «فوق رؤوسنا» لما كان لذكر الرؤوس خصوصية، إذ يكفيه أن يقول: فوقنا، وهذا البيت هو الذى أكسب بشاراً شهرة فى النبوغ فى الشعر، وذلك أنه جمع فيه تشبيه مركب بمركب، فجمع تشبيهين فى تشبيه، وبذلك فاق امرأ القيس فى التشبيه فى قوله:

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً ... لدى وكرها العناب والحشف البالى =

بَعَثْنَا لَهُمْ مَوْتَ الْفُجَـــاءَةِ إِنَّنَا　　بَنُو الْمُلْكِ خَفَّاقٌ عَلَيْنَا سَـــبَائِبُهْ[1]

= وقد نقل عن بشار أنه قال : مازلت منذ سمعت قول امرىء القيس مهتما بأن أشبه تشبيهاً مثله حتى قلت : كأن مثار النقع ... الخ .

قال الشيخ عبد القاهر فى أسرار البلاغة ما حاصله : هذا التشبيه مركب يريك الهيئة التى ترى عليها النقع المظلم ، والسيوف فى أثنائه تبرق وتعلو وتنخفض ، وترى لها حركات من جهات مختلفة حين يحمى الجلاد ، وليس القصد تشبيه النقع بالليل من جانب والسيوف بالكواكب من جانب ، ولذلك وجب أن يكون قوله وأسيافنا فى حكم المفعول معه لمثار ، لئلا يقع فى التشبيه تفريق ويتوهم أنه كقولنا : كأن مثار النقع ليل وكأن السيوف كواكب .

وقال فى موضع آخر بعد أن ذكر التشبيه المفصل ما حاصله : والمثال فى ذلك قول بشار : كأن مثار النقع ... البيت مع قول المتنبي :

يزور الأعادى فى سماء عجاجة　　أسنته فى جانبيها الكواكب

أو قول عمرو بن كلثوم [انظر مقدمة الديوان ص ٤٦ من هذه المطبوعة] :

تبنى سنابكها من فوق أرؤسهم　　سقفاً كواكبه البيض المباتير

إلا أنك تجد لبيت بشار من الفضل وكرم الموقع ولطف التأثير فى النفس ما لا يقل مقداره ولا يمكن إنكاره ، وذلك لأنه راعى مالم يراعه غيره ، وهو أن جعل الكواكب تهاوى فأتم الشبه ، وعبر عن هيئة السيوف وهى تعلو وترسب وتجىء وتذهب ، ولم يقتصر على أن يريك لمعانها فى أثناء العجاجة كما فعل الآخران ، وهذه الزيادة إنما أتت فى جملة لا تفصيل فيها ، فإن حقيقة تلك الهيئة لا تحصل فى النفس إلا بالنظر إلى أكثر من جهة واحدة ، وذلك أن تعلم أن لها فى حالة احتدام الحرب واختلاف الأيدى بها اضطراباً شديداً وحركات سريعة ، وأن لتلك الحركات جهات تختلف وأحوالا تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض ، فقد نظر هذه الدقائق كلها فى نفسه ، ثم أحضرك صورها بلفظة واحدة ، وهى قوله « تهاوى » ، لأن الكواكب إذا تهاوت اختلفت جهات حركاتها وكان لها تواقع وتداخل .

وقال العباسى فى معاهد التنصيص :

وقد أخذ هذا المعنى منصور النميرى فقال :

ليل من النقع لا شمس ولا قمر　　إلا جبينك والمذروبة الشرع

وأخذه مسلم بن الوليد فى قوله :

فى عسكر تشرق الأرض الفضاء به　　كالليل أنجمه القضبان والأسل

وابن المعتز حيث قال :

وعم السماء النقع حتى كأنه　　دخان وأطراف الرماح شرار

والمتنبي فى قوله :

فكأنما كسى النهار بها دجى　　ليل وأطلعت الرماح كواكبا

وقد ضمنه سيف الدين بن المشد :

كأن دخان العود والند بيننا　　وأقداحنا ليل تهاوى كواكبه

(١) رواه فى الأغانى « بنو الموت » والذى فى الديوان أظهر ، لأن المقام مقام افتخار بالنصر مع الخليفة يناسب أن يقول إنهم ورثة ملك وشأنهم الانتصار ، ويؤيده أيضاً قوله : خفاق علينا سبائبه ، =

فَرَاحُوا : فَرِيقاً فى الإِسَارِ وَمِثْلُهُ ... قَتِيلٌ وَمِثْلٌ لاذَ بِالْبَحْرِ هَارِبُهْ(١)

وَأَرْعَنَ يَغْشَى الشَّمْسَ لَوْنُ حَدِيدِهِ ... وَتَخْلِسُ أَبْصَارَ الْكُمَاةِ كَتَائِبُهْ(٢)

تَغَصُّ بِهِ الأَرْضُ الْفَضَاءُ إِذَا غَدَا ... تُزَاحِمُ أَرْكَانَ الْجِبَالِ مَنَاكِبُهْ(٣)

كَأَنَّ جَنَابَاوَيْهِ مِنْ خَمِسِ الْوَغَا ... شَمَامٌ وَسَلْمَى أَوْ أَجَى وَكَوَاكِبُهْ(٤)

= وأما قولهم « بنو الموت » فهو شائع فى مقام الاستخفاف بالنفس فى الشدائد ، كما قال الأعرج الحماسى :

نحن بنو الموت إذا الموت نزل ... لا عار بالموت إذا حم الأجل

الموت أحلى عندنا من العسل

وقول المتنبى :

إذا شئت حفت بى على كل سابح ... رجال كأن الموت فى فمها شهد

والسبائب : جمع سبيبة ، وهى الشقة من الثوب ، أراد بها الرايات .

[قلنا : لو نصب فى هذا البيت « خفافا » لكان حسناً] .

(١) فى هذا البيت من المحسنات حسن التقسيم ، والمراد بالبحر : نهر الفرات ، أى سبحوا فى الماء هربوا من القتل ، وهذا كقول قطرى :

غداة طفا عَ الماء بكر بن وائل ... وعجنا صدور الخيل نحو تميم

(أراد « على الماء » فاختزل لام « على ») ونصب « فريقاً » على أنه حال مفردة ، والصواب أنه مرفوع كما ثبت فى رواية الأغانى : « فراحوا فريق فى الإسار ... » فالجملة هى الحال

[قلنا : ومن مسوغات الابتداء بالنكرة أن تقع فى أول الجملة الحالية ، مثل « فريق »] .

(٢) الأرعن : الجيش الكثير العدد ، شبه بالجبل .

[يذكر بشار أن ما مع الجيش من الحديد والسلاح يغطى الشمس لكثرته وأنه يلمع فى أشعة الشمس ، وكأنه يختلس أبصار الشجعان ويسلبها] .

(٣) [مناكب الجيش : نواحيه وجوانبه] .

(٤) الجناباوان : تثنية جنابى (بالقصر) وهى ناحية الوادى والطريق ، وأراد هنا ميمنة الجيش وميسرته ، والمعروف أنها « المجنبتان » تثنية « مجنبة » بكسر الميم وفتح النون ، وإنما سميتا مجنبتين لأنهما تأخذان ناحيتى الطريق اليمنى واليسرى ، ولذلك تصرف بشار فسمى الميمنة والميسرة جناباوين ، وهو تصرف صحيح ، فلعل « جنابى » من أسماء جانب الجيش ، وإن أهمله القاموس وغيره ، فإن بشاراً حجة فى العربية . و « الخمس » وقع فى الديوان بفتح الخاء المعجمة وكسر الميم ، وأراد به الجيش ، فإنه يقال له : الخميس ، لأنه خمس فرق : الميمنة والميسرة والقلب والساقة والمقدمة ، فإما أن يكون بشار خففه للضرورة بحذف يائه ، كما أشبعوا ماليس بمشبع لذلك ، فمن حذف حرف المد قول الشاعر (أنشده ابن الأنبارى فى كتاب الإنصاف) :

فلو أن الأطبا كان حولى ... وكان مع الأطباء الشفاة

أراد « كانوا حولى » ، وقول الآخر (أنشده ابن الأنبارى) :

ولكن ببدر سائلوا عن بلائنا ... على الناد والأنباء بالغيب تبلغ

أراد « النادى » ، ومن إشباع ما ليس بمشبع قول عنترة :

ينباع من ذفرى غضوب جسرة =

تَرَكْنَا بِهِ كَلْبًا وَقَحْطَانَ تَبْتَغِي   مُجِيرًا مِنَ الْقَتْلِ الْمُطِلِّ مَقَانِبُهْ (١)
أَبَاحَتْ دِمَشْقًا خَيْلُنَا حِينَ أُلْجِمَتْ   وَآبَتْ بِهَا مَغْرُورَ حِمْصٍ نَوَائِبُهْ (٢)
وَنَالَتْ فِلَسْــطِينًا فَعَرَّدَ جَمْعُهَا   عَنِ الْعَارِضِ الْمُسْتَنِّ بِالْمَوْتِ حَاصِبُهْ (٣)
وَقَدْ نَزَلَتْ مِنَّا بِتَــدْمُرَ نَوْبَةٌ   كَذَاكَ عُرُوضُ الشَّرِّ تَعْرُو نَوَائِبُهْ (٤)
تَعُودُ بِنَفْسٍ لَا تَزِلُّ عَنِ الْهُدَى   كَمَا زَاغَ عَنْــهُ ثَابِتٌ وَأَقَارِبُهْ (٥)
دَعَا ابْنَ سِمَاكٍ لِلْغَوَايَةِ ثَابِتٌ   جِهَارًا وَلَمْ تُرْشِدْ بَنِيهِ تَجَارِبُهْ (٦)
وَنَادَى سَعِيدًا فَاسْتَصَبَّ مِنَ الشَّقَا   ذَنُوبًا كَمَا صُبَّتْ عَلَيْــهِ ذَنَائِبُهْ (٧)

= أراد «ينبع» .. و«شمام» (بفتح الشين والتخفيف) اسم جبل لباهلة، وسلمى: أحد جبلي طيء، وأجأ: جبلهم الثانى، وكواكب: جبل قرب أجا، لأنه أضافه إلى ضمير أجا.

[قلنا: الذى نراه أن «خمس» محرفة عن «حمس» (بفتح الميم أو كسرها مع الحاء المهملة) بمعنى: اشتداد أو مشتد، يقال: حمس حمساً (على وزن: تعب تعباً)، وقد ذكر اللغويون قول على رضى الله عنه «حمس الوغا واستحرّ الموت»، وقد جاء ذكر «الوغا» بعد «حمس» فى بيت بشار كذلك، والضمير فى قوله «جناباويه» عائد إلى الجيش السابق ذكره، وفى جعل «جناباويه» مثنى «جنابى» المقصور نظر، فلعل فى ذلك تحريفاً، والذى يراه الناظر فى القاموس أن الميمنة والميسرة يقال لهما «المجنبتان» بكسر النون المشددة وضم الميم، وأما المقدمة فيقال لها «المجنبة» بفتح النون المشددة وضم الميم، وقد سبقت الإشارة إلى «جناباويه» فى مقدمة الديوان (ص ٦٠ من هذه المطبوعة)].

(١) أشار إلى انتصار مروان على الكلبيين واليمنيين، وسمى الأماكن التى وقع فيها القتال، [والمقانب: جماعات من الخيل تجتمع للغارة، وتطلق المقانب على مخالب الأسد وما حولها].

(٢) دمشق (بكسر الدال وفتح الميم وبكسرها أيضاً) قاعدة بلاد الشام ومقر الخلافة الأموية، ومغرور حمص: هو ثابت بن نعيم الجذامى، وهو الذى ثار بحمص كما تقدم، وصلبه مروان على باب دمشق، وحمص: قاعدة كورة من كور الشام سكانها يمنيون.

[آبت: قصدت وأتت، وربما خص ذلك بالليل].

(٣) فلسطين (بكسر الفاء وفتح اللام) كورة من كور دمشق بها بيت المقدس، وعرّد: هرب. [والعارض: السحاب، والمستن: المنصب، والحاصب: الرامى بشىء كالبرد والحجارة].

(٤) تدمر (بفتح التاء وضم الميم) مدينة عظيمة أزلية بناها أذينة ملك النبط فى حكم الرومان، والعرب تزعم أنها من بناء سليمان بنتها له الجن، قال النابغة:

وسخر الجن إنى قد أذنت لهم   يبنون تدمر بالصفاح والعمد

(٥) [قلنا: تعود بمعنى تنتاب، والمراد بنفس لا تزل عن الهدى: الممدوح، وبه ينتاب الأعداء ما ينتابهم].

(٦) «ابن سماك» لم أقف على ترجمته، وثابت: هو ابن نعيم الجذامى، والضمير فى «بنيه» يعود على ثابت، وهم ثلاثة صلبوا معه على أبواب دمشق [فى المخطوطة: «يرشد» بدلا من «ترشد»].

(٧) أى ونادى ثابت سعيداً، وهو سعيد بن هشام بن عبد الملك الذى كان خافه أخوه سليمان بن=

وَمِنْ عَجَبٍ سَعْىُ ابْنِ أَغْنَمَ فِيهِمُو ... وَعُثْمَانَ ، إِنَّ الدَّهْرَ جَمٌّ عَجَائِبُه (١)

وَمَا مِنْهُمَا إِلاَّ وَطَارَ بِشَخْصِهِ ... نَجِيبٌ وَطَارَتْ لِلْكِلاَبِ رَوَاجِبُه (٢)

أَمَرْنَا بِهِمْ صَدْرَ النَّهَارِ فَصُلِّبُوا ... وَأَمْسَى حَمِيدٌ يَنْحِتُ الْجِذْعَ صَالِبُه (٣)

وَنَاطَ ابْنُ رَوْحٍ لِلْجَمَاعَةِ إِنَّهُ ... زَأَرْنَا إِلَيْهِ فَاقْشَعَرَّتْ ذَوَائِبُه (٤)

وَبِالْكُوفَةِ الْحُبْلَى جَلَبْنَا بِخَيْلِنَا ... عَلَيْهِمْ رَعِيلَ الْمَوْتِ إِنَّا جَوَالِبُه (٥)

أَقَمْنَا عَلَى هٰذَا وَذَاكَ نِسَاءَهُ ... مَآتِمَ تَدْعُو لِلْبُكَا فَتُجَاوِبُه (٦)

= هشام على حمص حينما فر سليمان إلى تدمر ، وقوله « فاستصب من الشقا ذنوباً » أى أخذ حظا عظيما من الشقاء ، شبّه ما أصابه من الشقاء بماء غزير يصب من ذنوب ، والذنوب (بفتح الذال المعجمة) : الدلو ، أخذ هذا المعنى من قوله تعالى : فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم .

(١) « ابن أغنم » لم أقف عليه . وعثمان هو عثمان بن سعيد بن هشام وقد أسره مروان بن محمد مع أبيه سعيد ، وهو عثمان بن الحيرى الذى كان مع الضحاك بالكوفة كما سيأتى .

(٢) فى المصراع الأول موضع كلة بياض « إلا ... طال » ولعله موضع واو زائدة بعد الاستثناء ، وكتب فى الديوان « طال » باللام ، والصواب أنه بالراء ، والرواجب : جمع راجبة ، وهى المفاصل .

[قلنا : كلة « نجيب » لم يتضح نقطها فى المخطوطة ، وكتبها الشارح بالجيم والباء على النحو الذى يراه القارئ ، ولكنه لم يفسرها ، والذى نراه فى هذه الكلمة أنها « نحيت » (بفتح النون وكسر الحاء المهملة وبتاء مثناة فى آخرها) لا « نجيب » والمراد بالنحيت : المنحوت ، أى الجذع أو الخشب الذى نحته النجار لأجل الصلب عليه ، قال الزمخشرى : « عود نحيت ومنحوت » وسيذكر فى البيت الآتى قوله : « ينحت الجذع صالبه » ولعل موضع البياض بعد « إلا » حروف تكمل بها كلة « طال » فتصير « استطال » . يعنى أن جذع الصلب قد استطال وامتد بجسم المصلوب] .

(٣) أشار إلى تصليب من صلب ، وهم خمسمائة من قتلى حمص ، و « حميد » لم أقف عليه ، ومعنى « ينحت الجذع صالبه » أنه سيصلب قريباً .

(٤) « ابن روح » لعله عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامى ، والذوائب : شعر الرأس .

(٥) الكوفة : مدينة العراق فى عهد الدولة الأموية ، اختطها عمر بن الخطاب ، وصف الكوفة بالحبلى ، ولبعض المدن أوصاف ، مثل المدينة المنورة والقسطنطينية النجراء ودمشق الفيحاء ومراكش الحمراء وتونس الخضراء والكوفة العذراء ، ولم أقف على وصف الكوفة بالحبلى ، فالظاهر أن بشاراً أراد التعريض بأنها تغيرت عن حالها فصارت حبلى بسكنها أهل الفتن ، يشير إلى انتقاض أهل الكوفة سنة ١٢٨ . وقوله « حلبنا » كتب فى الديوان بحاء مهملة ، وكذلك كتب « حوالبه » ، والصواب أنهما بالجيم .

[قلنا : ربما كانت « الحبلى » محرفة عن « الجلبى » (بفتح الجيم والباء ، مقصوراً) جمع « جليب » بمعنى مجلوب ، أى : مسوق ومأتى به ، يعنى أن الكوفة فيها المجلوبون المسوقون للفتن والحرب ، والضمير فى « عليهم » يرجع إلى الجلبى] .

(٦) المآتم : جمع مأتم ، وهو مجمع النساء مطلقاً فى الخير والشر ، قال أبو حية النمرى :

رمته أناة من ربيعة عامر ... نؤوم الضحى فى مأتم أى مأتم

ثم غلب على مجامعهن فى الموت كما هنا ، وقوله « مآتم » نصب على البدل من قوله « نساءه » . وكتب « تدعو » ولعله « تدعى » أو « يدعوها البكاء » .

أَيَامَى وَزَوْجَاتٍ كَأَنَّ نِهَاءَهَا ... عَلَى الْحُزْنِ أَرْءَامُ الْمَلاَ وَرَبَارِبُهْ (١)

بَكَيْنَ عَلَى مِثْلِ السِّنَانِ أَصَابَهُ ... حِمَامٌ بِأَيْدِينَا فَهُنَّ نَوَادِبُهْ

فَلَمَّا اشْتَفَيْنَا بِالْخَلِيفَةِ مِنْهُمُو ... وَصَالَ بِنَا حَتَّى تَقَضَّتْ مَآرِبُهْ

دَلَفْنَا إِلَى الضَّحَّاكِ نَصْرِفُ بِالرَّدَى ... وَمَرْوَانُ تَدْمَى مِنْ جُذَامَ مَخَالِبُهْ (٢)

مُعِدِّينَ ضِرْغَامًا وَأَسْوَدَ سَالِخًا ... حُتُوفًا لِمَنْ دَبَّتْ إِلَيْنَا عَقَارِبُهْ (٣)

وَمَا أَصْبَحَ الضَّحَّاكُ إِلاَّ كَثَابِتٍ ... عَصَانَا فَأَرْسَلْنَا الْمَنِيَّةَ تَادِبُهْ (٤)

وقال أيضا

يمدح الإمامَ المهدى بالله أميرَ المؤمنين رضى الله عنه (*) :

يَا صَاحِبَيَّ الْعَشِيَّةَ احْتَسِبَا ... جَدَّ الْهَوَى بِالْفَتَى وَمَا لَعِبَا (٥)

---

(١) النهاء (بكسر النون) جمع نهية ، وأصلها : الناقة السمينة ، وأراد بها هنا حسان النساء ، لأن أحسن النوق سمانها .

[أيامى : جمع أيِّم ، وهى فاقدة الزوج . وأرءام (مثل آرام) : جمع رئم ، بمعنى الظبى الأبيض . والملا : الصحراء ، وربارب : جمع ربرب ، وهو قطيع من بقر الوحش] .

(٢) [دلفنا : تقدمنا] . الضحاك : هو الضحاك بن قيس الشيبانى رأس أهل الكوفة وقد قتل سنة ١٢٩ ، وأراد بمروان : الخليفة ، وشبهه بالأسد على طريقة المكنية ، وتدمى تخييل ، فقال : تدمى من جذام مخالبه ، أى من دماء جذام ، وجذام (بضم الجيم) قبيلة ثابت بن نعيم .

(٣) الضرغام : الأسد ، والأسود الثعبان ، أراد أنا أعددنا للعدو عتاداً أشد من عتادهم .

(٤) تادبه : أى تدعوه إلى المأدبة كما يرسل صاحب الوليمة رسولا يدعو إليها الناس ، وهذه استعارة تهكمية ، كقول عمرو بن كلثوم :

نزلتم منزل الأضياف منا ... فعجلنا القرى أن تشتمونا

ولكن بيت عمرو أبلغ من بيت بشار ، لأن عمراً مهد لها بقوله : نزلتم الخ ، وبشار قال « عصانا » والعصيان لا يناسب الدعوة إلى المأدبة .

(*) وقال أيضاً يمدح الإمام المهدى بالله أمير المؤمنين رضى الله عنه ، وهذه القصيدة قالها فى المهدى فى السنة الثانية من خلافته ، وأجازه المهدى عليها بخمسة آلاف درهم وكساه وحمله على بغل وجعل له وفادة كل سنة ، وقد ذكرت ذلك فى الكلام على غرام بشار من المقدمة .

وهى من بحر المنسرح ، وعروضها صحيحة وضربها مطوى ، وقد مرت أبيات منها فى الورقة ٥٧ وأعيدت هنا .

(٥) [قلنا : المراد بقوله : « احتسبا » انتهيا عن العتاب واللوم فحسبكما مالقيته وما أنا فيه !] .

وَاللهِ وَاللهِ مَا أَنَامُ وَلاَ   أَمْلِكُ عَيْنِي دُمُوعَهَا طَرَبَا(١)
أَبْقَى لَنَا الدَّهْرُ مِنْ تَذَكُّرِ مَنْ   قَدْ كَانَ جَارًا فَبَانَ وَاغْتَرَبَا(٢)
للهِ دَمْعِي أَلاَّ أُكَلِّمَهُ   يَوْمَ غَدَا فِي السُّلاَفِ مُنْشَعِبَا(٣)
مَا كَانَ ذَنْبِي أَنِّي شَقِيتُ بِهِ   وَشُؤْمُ عَيْنٍ كَانَتْ لَنَا سَبَبَا
أَفْرَغْتُ دَمْعِي عَلَى الْحَبِيبِ فَأَعْـ   ـجَبْتُ رِجَالاً وَلَمْ أَكُنْ عَجَبَا
قَبْلِي تَصَابَى الْفَتَى وَمَالَ بِهِ   حُبُّ الْمَعَاصِيرِ عَفَّ أَوْ طَلَبَا(٤)
مَا كَانَ حُبِّي سَلْمَى وَرُؤْيَتُهَا   إِلاَّ قَذًى فِي مَدَامِعِي نَشِبَا
أُرِيدُ نِسْيَانَهَا فَيُذَكِّرُنِي   مَا بَاتَ فِي الْجَارَتَيْنِ مُكْتَسِبَا
للهِ سَلْمَى إِذْ لاَ تُطِيعُ بِنَا الْـ   ـوَاشِي وَإِذْ لاَ نُطِيعُ مَنْ عَتَبَا(٥)
تَدْنُو مَعَ الذِّكْرِ كُلَّمَا نَزَحَتْ   حَتَّى أَرَى شَخْصَهَا وَمَا اقْتَرَبَا(٦)
وَيَوْمَ أَشْكُو إِلَى أُسَامَةَ مَكْـ   ـنُونَ الْهَوَى فَاسْتَطَارَ وَالْتَهَبَا(٧)
قَالَتْ سُلَيْمَى أَعِنْدَنَا شُغُلٌ   عَنْكَ وَلَكِنْ لاَ تُحْسِنُ الْحَلَبَا(٨)

---

(١) الطرب : التأثر من فرح أو حزن ، والمراد هنا الثانى .

(٢) [بان : فارق] .

(٣) « لله دمعى » تذر هزلى ، والسلاف الخمر .

[قلنا : الذى نراه أنه ليس فى عجز هذا البيت موضع للخمر ، فلعل « السلاف » — ان لم يكن محرّفاً — (بكسر السين) : جمع السليف بمعنى الطريق ، وقد جاء فى اللغة ذكر السليف بهذا المعنى ولم يذكر جمعه . ومعنى « منشعب » : متباعد] .

(٤) المعاصير : جمع معصر ، وهى البنت فى أول ما تدرك .

(٥) قوله « وإذ لا تطيع » ثبت هنا بنون ، وثبت فى الورقة ٥٧ بتاء فوقية ، وكلاهما صحيح .

(٦) [قلنا : يريد بقوله تدنو مع الذكر ... الخ أنه يتذكرها كلما بعدت فيدنيها الذكر إلى نفسه حتى يتخيلها حاضرة قريبة وهى بعيدة] .

(٧) « أسامة » اسم رجل .

[قلنا : لعل « فاستطار » محرف عن « ما استطار » ، ومعنى استطار : انتشر] .

(٨) « لا تحسن الحلب » أى لا تعرف تصاريف الأمور وحيلها ، وهــذا ينظر إلى قولهم حلب الدهر أشطره ، ومنه « يضع الهناء موضع النقب » و « يعرف كيف تؤكل الكتف » . وقوله « أعندنا » الاستفهام إنكارى ، أى : ما عنـدنا ، بقرينة قوله « ولكن » ، أى نحن لا نشغل عن زيارتك ولكننا نتركها توقياً . =

أَكْرِمْ خَلِيطًا تَنَلْ كَرَامَتَهُ ... لَسْتَ بِجَانٍ مِنْ شَوْكِهِ عِنَبَا(١)
زَيْنُ الْجَوَارِي خُلِقْتِ مِنْ عَجَبٍ ... وَالْحِرْصُ عَجْلَانُ يَفْضَحُ الْأَدَبَا
وَبِالنَّقَى وَالْعُيُونُ حَاضِرَةٌ ... عَيَّنَنَا كُلَّ شَارِقٍ عَقَبَا(٢)
دَسَّتْ إِلَيَّ الْبَنَّانَ تُخْبِرُنِي ... عَنْهَا فَمَنَّى وَرُبَّمَا كَذَبَا(٣)
كَانَتْ عَلَى ذَاكَ ثُمَّتَ انْقَلَبَتْ ... كَمَا دَعَوْتُ الزَّمَاعَ فَانْقَلَبَا(٤)
كَمْ مِنْ نَعِيمٍ نِلْنَا لَذَاذَتَهُ ... وَمَجْلِسٍ عَادَ ذِكْرُهُ نَصَبَا(٥)
لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْخَيَالُ يُذْكِرُنِي ... مَا كَانَ مِنْهَا وَكَانَ مُطَّلَبَا
دَعْ عَنْكَ سَلْمَى شَجًى لِطَالِبِهَا ... لَا يَسْبِقُ الرَّأْيُ دُونَ مَا كُتِبَا(٦)

= [قلنا : إن بشاراً قد ردد فى شعره تمثيل حال المحب بحال الحالب ، ويذكر نصح المحب أن يكرم الخليط ويحسن الصحابة ويصطنع الصاحب ويترك الجفاء ، كما يكون الحالب المحسن الذى يمسح ضرع الناقة لتدرّ ، فإن لم يحسن الحلب وجفا قطع جفاؤه الدر . انظر ص ١٦٣ و ١٦٧ و ٢٦٥ من هذه المطبوعة] .

(١) المعنى أن الإحسان لا يجلب الإساءة ، فإذا أكرمت حبيبك أكرمك لا محالة ، فقوله « لست بجان من شوكه عنباً » استدلال على ضد الأمر ، أى فإن لم تكرمه لم يكرمك إذ لا يجتنى العنب من الشوك ، أى لا يجتنى الشىء من ضده .

(٢) قوله « بالنقى » متعلق بـ « دست » فى البيت بعده ، والعيون : الرقباء ، والشارق : الشمس ، والمراد وقت طلوعها ، فيتعين أن يكون « كل » منصوبا ، وإن كان ضبطه فى الديوان بالضمة ، ومعنى « عيننا » عين لنا ، فحذف حرف الجر وأوصل الفعل إلى المجرور فصار مفعولا ، و « عقبا » مفعول عين ، أى كانت الرقباء تتعاقب علينا كل صباح .

(٣) البنان : اسم رجل ، وتخبرنى كتب فى الديوان بالتاء ، أى تخبرنى سلمى عن نفسها بواسطته .
[قلنا : ليس فى المخطوطة تشديد النون الأولى فى كلمة « البنان » ، ووزن البيت لا يستوجب التشديد ، وليس بلازم أن يكون « البنان » — هنا — اسم رجل ، والذى يظهر لنا أن « البنان » بتخفيف النون الأولى وهو بمعنى الأصابع . والمراد أن المحبوبة غمزته ببنانها الذى أخفته عن العيون غمزاً يشعره بها وبحبها ، وبعث فى نفسه الأمانى المرجوة ، وإن لم تكن محققة الحصول بعد ذلك] .

(٤) الزماع تقدم فى البيت ٢٥ من الورقة ٧٣ [أنه : العزم على الفعل] ، والمعنى أنها تغيرت حالة مواساتها له ، وضبط فى الديوان تاء « دعوت » بضمة ، ويظهر أنها مفتوحة ، أى كما يدعوه .
[قلنا : ضم التاء فى « دعوت » ظاهر أيضاً] .

(٥) [عاد : صار ، والنصب : التعب] .

(٦) كتب « الرائدون » وهو تحريف ، صوابه « الرأى دون » كما هو فى الورقة ٥٧ [ص ٢٥٧ من هذه المطبوعة] .
=

سَأَتْرُكُ الغُرَّ لِلعُيُونِ وَلاَ ... أَتْرُكُ شُرْبَ الصَّهْبَاءِ وَالغَرَبَا[1]

وَمَلِكٌ تَسْجُدُ المُلُوكُ لَهُ ... مُوفٍ عَلَى النَّاسِ يَرْزُقُ العَرَبَا[2]

رَاعٍ لِأَحْسَابِنَا وَذِمَّتِنَا ... يُمْسِي دُوَارًا وَيَغْتَدِي نُصُبَا[3]

= [قلنا : إننا لا نرى تخطئة ما جاء فى المخطوطة هنا من قوله « الرائدون » ، فإن هذا اللفظ معناه : الطالبون ، والمراد : أن الطالبين لأمر لا يسبقون بطلبهم ما هو مقدر مكتوب بل المكتوب سابق ، ولعل مجىء كلمة « الرائدون » بمعنى الطالبين فى عجز البيت أقرب من غيره مناسبة لقوله فى صدر البيت « ... لطالبها »] .

(١) قوله والغربا بفتح الغين المعجمة وبفتح الراء الخمر ، ونصبه على المفعول معه أى شرب الخليط من الصهباء والغرب .

[قلنا : قد ذكر الشارح أن « الغرب » بمعنى الخمر ، ولم يذكر أن الصهباء شىء غير الخمر ، فلم يتبين ذلك الخليط من الصهباء والخمر ، مع ضعف واو المعية فى مثل ذلك . والذى نراه أن « الغرب » هنا معطوف على « شرب » وهو بمعنى آخر غير الخمر ، ولعل المراد به — هنا — القدح المتخذ من شجر الغرب أو الجام من الفضة ، قال لبيد « دعدع ساق الأعاجم الغربا » أى : ملأ ساقى الأعاجم قدح الغرب خمراً ، ومما ذكره اللغويون من معانى « الغرب » : الذهب والفضة ... الخ . وأما قول بشار « سأترك الغر للعيون » فمعناه : سأترك الحسان للعيون المحدقة بهن ، فلا أشغل نفسى بهن وبالرقباء ، والغر : جمع الغراء ، وهى الحسناء البيضاء ، ومنه قول بشار (ص ١٠٤ من هذه المطبوعة) : وأقعدنى عن الغر الغوانى ... الخ] .

(٢) [قلنا : قد سقط هذا البيت من نسخة الشارح ، وقد ضبط « ملك » فى المخطوطة بالجر] . ملك مرفوع على الابتداء ، والواو عاطفة للجملة . وليست واو رب ، لأنه عنى ملكا معيناً ، وهو الممدوح ، ولم يعن عدة ملوك ، وخبر المبتدأ قوله « ساورت » فى البيت [الآتى بعد عشرة أبيات] ، وما بينهما جمل معترضة .

(٣) الدوار بضم الدال وتشديد الواو ، وخففه هنا للضرورة ، كما خففوا « ميت وهين » ، وقد خففه امرؤ القيس فى قوله :

عذارى دوار فى ملاء مذيل

وهو الصنم الذى يطوفون حوله ، ويطلق على الكدية من الرمل لأنها تدور حولها الوحوش ، وقد فسر بالمعنيين قول النابغة :

كأنهن نعاج حول دوار

والنصب : الصنم أيضاً ، والجمع الأنصاب ، وقيل : الصنم ما كان تمثالا وهو الذى يطاف به والنصب ما كان حجارة غير ممثلة ، وهو ظاهر القرآن إذ قال حكاية عن إبراهيم « واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام » مع ما حكاه عنه « أتعبدون ما تنحتون » فقد علمنا أن أصنامهم كانت صورا ، وقال فى الأنصاب : « وما ذبح على النصب » وقال : « والأنصاب والأزلام » وكانت أكثر أصنام العرب أنصاباً غير تماثيل مثل العزى ، ولذلك قال النابغة :

وما هريق على الأنصاب من جسد .

وأراد بشار أن الناس يفدون إليه مساء للضيافة والمبيت لأنه مأوى الناس ويصبح مقصودا لهم للتعظيم

لَا تَفْتُرُ الْبُخْتُ وَالْبِغَالُ مَوَا　　قِيرًا خَـراجًا يُجْبَى لَهُ دَأَبَا(١)

وَرُبَّمَـا شَبَّتِ الْعُيُونُ لَهُ　　بَرْقًا فَكَانَتْ رُؤُوسَ مَنْ شَغَبَا

فَتَى قُرَيْشٍ دِينًا وَمَكْرُمَةً　　وَهَبْتُ وُدِّى لَهُ بِمَـا وَهَبَا(٢)

لَا يَأْثَرُ الغِـلَّ لِلْخَلِيلِ وَلَا　　تَغْلِبُهُ طَيْرُهُ إِذَا غَضِـبَا(٣)

يُعْطِيكَ مَاهَبَّتِ الرِّيَاحُ وَلَا　　يُطْمَعُ فِى دِينِـهِ وَإِنْ قَرُبَا(٤)

شَهْمٌ وَقُورٌ يَزِينُ غُـرَّتَهُ　　حِلْمٌ وَزَانَ الْوَقَارَ مَا اجْتَنَبَا(٥)

يَكْفِيكَ مِنْ قَسْوَرٍ أَجَشَّ وَكَالْـ　　ـمَاءِ زُلَالًا يَجْرِى لِمَنْ شَرِبَا(٦)

بِجِـلْدِهِ طَابَتِ الثِّيَابُ وَبِالْـ　　ـمَسِّ يُطِيبُ العِيَانَ وَالحَسَبَا(٧)

تُشَمُّ نَعْلَاهُ فِى النَّـدِىِّ كَمَا　　شَمَّ النَّدَامَى الرَّيْحَانَ مُغْتَقِبَا(٨)

---

(١) الدأب (بفتح الدال وفتح الهمزة) كالدأب (بسكون الهمزة) ملازمة الفعل حتى يصير عادة ، يقال دأب فى عمله (كمنع) والدأب أيضا : العادة ، قال تعالى : كدأب آل فرعون .

[البخت : الإبل الخراسانية ، مواقير : كثيرة الحمل] .

(٢) كتب هنا «وهبت دينى» وتقدم هذا البيت فى الورقة ٥٧ «وهبت ودى» وهو الصواب .

(٣) « لا يأثر » بفتح الثاء ، يقال : أثر (بكسر الثاء) أن يفعل ، وبأن يفعل ، بمعنى : هم وعزم ، فالمعنى لا ينوى الغل لخليله .

[قلنا : لعل « طيره » صوابها « طيرة » بفتح الطاء وبتاء منونة ، أى : خفة وطيش ، ومنه قولهم « استخفته طيرة الغضب » . والراء فى المخطوطة مفتوحة] .

(٤) « ما هبت الرياح » أى فى كل ناحية وإن بعدت ، وقوله «ولا يطمع فى دينه» مبنى للمجهول ، أى لا يطمع طامع ، ولذلك قال « وإن قربا » أى فهو يعطى المال للبعيد ولا يعطي دينه للقريب .

(٥) [« ما » مصدرية فى قوله « ما اجتنبا » يعنى أن اجتنابه — لما يجمل به اجتنابه — يزين وقاره ويحليه] .

(٦) [القسور : الأسد والقوى الشجاع من الناس ، و « أجش » إما أن يكون فعلا (بمعنى : دق وكسر) وإما أن يكون وصفاً وهو أظهر (بمعنى شديد الصوت غليظه) . والمراد بهذا البيت أن الممدوح قوى حين يستكفى وسهل حين يستصفى] .

(٧) [فى المخطوطة : « بجلدة » وأصلحها الشارح فى نسخته بالهاء] .

(٨) وصفه بغاية النظافة لأن أسرع الأعضاء لإفراز الروائح الكريهة الرجلان ، وأسرع الثياب لذلك النعلان ، وفى رواية الأغانى للمصراع الأخير : « يشم ماء الريحان منتهبا » والكناية عن الشرف والرفاهية بجودة النعال وحسن رائحتها معنى قديم ، وذلك أن عامة العرب كانوا ينتعلون بجلد بعض الحيوان بعد إزالة شعره أو مع بقاء الشعر ، قال بعض رجاز الجاهلية وهو جساس بن قطيب :

يا ليت لى نعلين من جلد الضبع　　وشركا من استها لا تنقطع

كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع

=

سَاوَرْتُ مِنْ دُونِهِ المَقْنقَلَ وَالْـــجَوْفَ أُزَجِّى المَهْرِيَّةَ النُّجُبَا[1]

مِنَ المُعَدَّاتِ فى اللَّجِينِ وَفى الْـــعِيصِ لِهَمٍّ أَلَحَّ أَوْ غَلَبَا[2]

إِذَا ذَكَرْتُ امْرَأً يَبِيتُ عَلَى الحَمْـــدِ رَكِبْنَا العَادِيَّةَ الرُّكَبَا[3]

يَخْبِطْنَ جَمْرَ الغَضَى وَقَدْ خَفَقَ الآ لُ وَغَشَّى رَيْعَانُهُ الحَدَبَا[4]

مُسْتَقْبِلاَتٍ مِنْ كُلِّ هَاجِرَةٍ قَيْضًا وَقَيْضًا تَرَى لَهُ حَبَبَـــا[5]

= وقال أعرابى يهجو معن بن زائدة :

أتذكر إذ لحافك جلد شـــاة وإذ نعلاك من جلد البعـــير !

وكان سادة العرب ينتعلون نعال الجلد المدبوغ الذى لم يبق فيه أثر الشعر ، وتسمى النعال السبتية ، قال النابغة فى مدح ملوك غسان :

رقاق النعال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السباسب

وقال الأحنف بن قيس : استجيدوا النعال فإنها خلاخل الرجال ، فإذا كانت النعل غير مدبوغة كانت فيها رائحة الجلد كريهة ، فكانوا ينزعونها إذا دخلوا المجالس لكراهة ريحها ، أنشد ابن السيد فى الاقتضاب عن أبى عمر المطرز عن ثعلب :

أثنى علىّ بمـا علمت فإننى أثنى عليك بمثل ريح الجورب

يريد أن يذمها فشبه الذم بريح الجورب ، وربما شمها الكلب فأكلها ، قال قيس بن عمرو الملقب بالنجاشى :

ولا يأكل الكلب السروق نعالنا ولا ننتقى المخ الذى فى الجماجم

قالوا : عنى أنهم لا ينتعلون إلا النعال السبتية ، وقال كثير :

إذا نبذت لم تطلب الكلب ريحها وإن وضعت فى مجلس القوم شمت

لأن الجلد المصنوع تحسن رائحته .

(١) ثبت فى الديوان شاورت بالشين المعجمة والصواب أنه بالسين ، أى غالبت .

(٢) « المعدات » كتب بالعين وبالدال المهملتين ، ولعل صوابه بالغين والذال المعجمتين ، وتكون التاء هاء ، أى التى غذيت فى اللجين والعيص ، وقوله « لهم » متعلق بمحذوف حال ، وعلى ما فى الديوان فهو بمعنى أعدت لهم فيكون « لهم » متعلقاً بالمعدات ، فيكون قوله « فى اللجين » حالا من المعدات ، واللجين (بفتح اللام وكسر الجيم) ورق الشجر المخلوط بالشعير تعلفه الإبل ، والعيص (بكسر العين وبالصاد المهملة) الشجر الكثير الملتف تتناول منه الورق إذا سئمت اللجين وتكون فى ظله .

(٣) العادية : القوية ، لأن العرب تنسب الشىء القوى إلى عاد ، والركب : جمع ركبة ، وهو تمييز للإبهام الذى فى النسب .

(٤) الحدب (بفتح الحاء والدال) الأرض الغليظة .

[خفق الآل : اضطرب السراب ، وريعان السراب : ما اضطرب منه وأوله] .

(٥) قوله « قيضاً وقيضاً » أى قيضاً بعد قيض ، فالعطف لمجرد الدلالة على التكرير ، والقيض : شدة الحر ، والحبب (بفتحتين) الفقاقيع التى تلوح على وجه الماء ، والظاهر أنه أراد بها هنا ما يبدو =

عُوجٌ تَوَالَى عَلَى الذَّمِيلِ إِذَا الرَّ ... اكِبُ من حَرِّ يَوْمِهِ انتقبا(١)

يَسْبَحْنَ فى عَدْرَةِ السَّماء كما ... شَقَّ العَدَوْلِيُّ زَاخِراً صَخِبَا(٢)

حَتَّى إِذَا خَيَّمَتْ بِعَاقِبَةٍ ... جَارَاتِ وَالٍ يُفَرِّجُ الكُرَبَا(٣)

بَيْنَ أَبِي جَعْفَرٍ وَبَيْنَ أَبِي الْـعَبَّاسِ مِثْلَ الرِّئْبَالِ مُحْتَجِبَا(٤) ٨

لاَ بَلْ هُوَ الْخَدِرُ الْهُمَامُ إِذَا ... أَحَسَّ قَلْبُ امْرِئٍ بِهِ وَجَبَا(٥)

صَبَّحْتُهُ فِى الذُّرُورِ تُمْطِرُ كَفَّـاهُ لِزُوَّارِ بَيْتِهِ ذَهَبَا(٦)

لَمَّـا رَآنِي بَدَتْ مَكَارِمُهُ ... نُورًا عَلَى وَجْهِهِ وَمَا اكْتَأَبَا

كَأَنَّمَا جِئْتُهُ أُبَشِّرُهُ ... وَلَمْ أَجِئْ رَاغِبًا وَمُخْتَلِبَا(٧)

= للناظر فى الهاجرة مثل الحبب فى الهواء وهو السراب ، وكتب فى الديوان « يرى » بالمثناة التحتية ، والظاهر أنه بتاء الخطاب .

[قلنا : الموجود فى المخطوطة « قيظاً وفيضاً » فالكلمة الأول بالقاف والياء والظاء ، والكلمة الثانية بالفاء والياء والضاد ، فليس فى المخطوطة تكرير] .

(١) [قلنا : « عوج » جمع عوجاء وهى الضامرة من الإبل لكثرة السير ، وانظر ما قلناه (ص ٢٩٦ من هذه المطبوعة) . والذميل : السير اللين للإبل] .

(٢) العدرة (بعين مهملة مفتوحة ودال مهملة ساكنة) المطر الشديد . والعدولى : السفين المنسوب الى عدولى قبيلة من أهل البحرين تجيد صنع السفن ، قال طرفة :

عدولية أو من سفين ابن يامن

(٣) خيمت : نزلت وانتهى بها السفر ، وجارات : جمع جارة ، منصوب على الحال من فاعل خيمت ، والوالى : الملك ، وحذف جواب « إذا » لتعظيم أمره ، كما فى قوله تعالى : وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمراً حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها . الآية ، أى حصل من النعيم أمر عظيم .

[قلنا : ربما كانت « جارات وال » محرفة عن « جارت بوال » وجارت بمعنى استجارت] .

(٤) [قلنا : ربما كان « بين أبي جعفر وبين » محرفاً عن « بابْن أبي جعفر رَبيب » وأبو جعفر : المنصور ، وابنه : المهدى الممدوح ، وأبو العباس : السفاح ، والرئبال : الأسد] .

(٥) الخدر (بفتح الدال وبكسرها) الأسد ، لأنه يخدره عرينه ويخدر هو فيه ، ولذلك يقال له خادر أيضا ، قال كعب :

من خادر من ليوث الأسد مسكنه ... من بطن عثر غيل دونه غيل

وكتب فى الديوان « إذا ما حس » والصواب « إذا أحس » أى شعر به ، إذ لا يقال « حس » إلا بمعنى قتل ، كما فى قوله تعالى : إذ تحسونهم بإذنه . [وجب بمعنى خفق ورجف] .

(٦) الذرور (بضم الذال المعجمة) وقت طلوع الشمس ، يقال : ذرت الشمس ذروراً .

(٧) [قلنا : فى نسخة الشارح « مختلبا » بخاء مهملة ، وعلى الخاء فى المخطوطة نكتة قد تكون نقطة أو تكون سكونا] .

فَرَّجَ عَنِّي الْمَهْدِيُّ مِنْ كُرَبِ الضِّـ   ـيقِ خِنَاقًا قَاسَيْتُهُ حِقَبَا
أَعْطَى مِنَ الصُّتْمِ وَالْوَلَائِدِ وَالْـ   ـعُبْدَانِ حَتَّى حَسِبْتُهُ لَعِبَا[(١)]
وَبِرْكَةٍ تَحْمِلُ الْوَفَاءَ تَلَا   فَاهَا مِنَ الْمَوْتِ بَعْدَ مَا كَرَبَا[(٢)]
يَحْثِي لِهَذَا وَذَا وَذَاكَ وَلَا   يَحْسِبُ مَعْرُوفَهُ كَمَنْ حَسَبَا[(٣)]
إِنَّ الَّذِي أَنْعَمَتْ خِلَافَتُهُ   بِالنَّاسِ حَتَّى تَنَازَعُوا سَبَبَا
شَقِيقُ مَنْ قَامَتِ الصَّلَاةُ بِهِ   لَمْ يَأْتِ بُخْلًا وَلَمْ يَقُلْ كَذِبَا[(٤)]
شِيبَتْ بِأَخْلَاقِهِ خَلَائِقُهُ   وَحَازَ مِيرَاثَهُ إِذَا انْتَسَبَا
يَغْدُو بِيُمْنٍ مِنَ النُّبُوَّةِ لَا   يُخْلِفُ عَرَّاصُهُ إِذَا اضْطَرَبَا[(٥)]
وَبَشَّرَتْ أَرْضُنَا السَّمَاءَ بِهِ   وَسَرَّ أَهْلَ الْقُبُورِ مَا عَقَبَا
لِلَّهِ أَهْلُ الْقُبُورِ لَوْ نُشِرُوا   لَاقَوْا نَعِيمًا وَاسْتَجْلَمُوا أَدَبَا[(٦)]
وَيُوسُفُ الْبَرْمُ قَدْ عَبَأْتَ لَهُ   حَتَّى هَوَى فِي الْجَحِيمِ مُنْقَلِبَا[(٧)]

---

(١) « الصتم » الأموال الوافرة ، ووقع فى الورقة ٥٧ « الصمت » وكذلك رواه فى الأغانى ، وهى المال عدا الحيوان ، إذ لا صوت للمال المكسوب إلا للحيوان .

[قلنا : هذا البيت كبيت عمرو بن محمد الثقفى :

ما زال يعطى ناطقاً أو ساكتاً   حتى ظننت أبا عقيـــل يمزح]

(٢) البِرْكة (بكسر الباء وسكون الراء) الصدر ، أراد صدر ناقته .

(٣) أشار بقوله « يحثى لهذا وذا وذاك » إلى ما روى فى بعض الأخبار عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن فى أمتى المهدى فيجىء إليه الرجل فيقول يامهدى أعطنى فيحثى له فى ثوبه ما استطاع أن يحمله والمال يومئذ كُدُوس ، وفى رواية عن أبى هريرة قال رسول الله : يكون فى أمتى المهدى والمال كدوس يقوم الرجل فيقول يامهدى أعطنى فيقول خذ ، وهى أحاديث ضعيفة ، وقد أعلمناك فى المقدمة أن المهدى كان يلمح إلى أنه المهدى المنتظر وكان ذلك شائعاً بين أنصاره ومدّاحيه .

(٤) كتب فى الديوان « شقيق » والشقيق الأخ ، ولا معنى له هنا ، فتعين أن فى الكلام تحريفا ، ولعل صوابه « سمى » ، ومن قامت الصلاة به هو النبي صلى الله عليه وسلم ، بدليل البيت الذى بعده

(٥) العراص (بالصاد المهملة) السحاب ، يريد أنه إذا وعد بالعطاء لا يخلف .

(٦) « واستجلموا » هكذا كتب فى الديوان ، وهو من قولهم جلم الجزور واجتلمها إذا أخذ ما على عظامها من اللحم ، أراد أنهم يلقون أدباً كثيراً ، ويجوز أن يكون « واستجمموا » بميمين ، أى استكثروا . قلنا : لعله « واستجلبوا » .

(٧) « يوسف البرم » هو يوسف بن إبرهيم المعروف بالبرم (بباء موحدة) كان من أهل خراسان ، فثار بها على المهدى منكراً عليه سيرته التى يسير بها ، وذلك سنة ١٦٠ ، وبعث المهدى إليه =

بُعْدًا وَسُحْقًا لِمَنْ تَوَلَّى عَنِ الْـ حَقِّ وَعَاصَى الْمَهْدِيَّ مُرْتَعِبَا
إِنَّ ابْنَ سَاقِي الْحَجِيجِ يَكْفِيكَ مَا حَلَّ مُقِيماً وَأَيَّةً رَكِبَا (١)
مَهْدِيُّ آلِ الصَّلَاةِ يَقْرَؤُهُ الْـ قَسُّ كِتَابًا دَثْرًا جَلَا رِيَبَا (٢)
كَأَنَّ طُلَّابَهُ لِحَاجَتِهِمْ حَجٌّ يَؤُمُّونَ مَشْعَرًا شُزُبَا (٣)
يُزَيِّنُ الْمِنْبَرَ الْأَشَمَّ بِعِطْـ فَيْهِ وَأَقْوَالِهِ إِذَا خَطَبَا
وَتُشْرِقُ الْأَرْضُ مِنْ مَحَاسِنِهِ كَأَنَّ نُورًا فِي الشَّمْسِ مُجْتَلَبَا
أَغَرُّ مُسْتَمْطَرُ الْيَدَيْنِ إِذَا رَاحَ عَلَيْهِ زُوَّارُهُ عُصَبَا (٤)
وَمُنْتَهَى غَايَةِ الْوُفُودِ إِذَا سَارُوا يُرَجُّونَ وَصْلَهُ رَغَبَا (٥)
يَقُولُ سَارِيهِمُ وَقَدْ دَأَبُوا بَعْدَ الصَّبَاحِ اغْتِبَاطُ مَنْ دَأَبَا (٦)
إِذَا أَتَيْتَ الْمَهْدِيَّ تَسْأَلُهُ لَاقَيْتَ جُودًا بِهِ وَمُحْتَسَبَا

= يزيد بن مزيد فلقيه وتنازلا للقتال بأنفسهما حتى صارا إلى المعانقة ، فأسره يزيد بن مزيد ، وبعث به إلى المهدى ومعه وجوه أصحابه ، فأدخلوه إلى الرصافة راكبين على أبعرة ووجوههم إلى أذناب الإبل ، فقطعت يدا يوسف ورجلاه وقتل وقتل أصحابه وصلبوا على الجسر ، ويقال إنه كان حروريا ، وكتب فى الديوان بنون عوض الباء وهو تحريف .

(١) « ساقى الحجيج » هو صاحب السقاية ، أراد به العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه ، وقوله « وأية ركبا » كتب فى البيت ٩ من الورقة ٥٧ « وأية ذهبا » وكلاهما صحيح .

(٢) « آل الصلاة » هم المسلمون ، مثل قولهم : أهل القبلة ، وقوله « يقرؤه القس » الظاهر أنه يشير إلى شىء كانوا يتحدثون به من أن ذكر المهدى موجود فى التوراة ، والدثر (بفتح الدال وسكون الثاء) يعنى نفيساً ، من قولهم : ماء دثر ، وفى الحديث : ذهب أهل الدثور بالأجور ... الخ .

(٣) حج : اسم جمع حاج ، كما قيل : صحب وركب [والمشعر : موضع المناسك فى الحج] . والشزب بضم الشين والزاى جمع شازب وهو الضامر ، أى من شدة التعب .

(٤) [« مستمطر اليدين » بمعنى : مطلوب معروفهما ، والعصب : الجماعات ، جمع العصبة] .

(٥) كتب « ساور يرجون صله » ولعل صوابه « ساروا يرجون وَصْله » . والرغب (محركة) الرغبة ، ضد الرهب .

[قلنا : الذى نراه فى ضبط « يرجون » أنه « يرجُّون » بضم الياء وفتح الراء وتشديد الجيم مع ضمها ، وذلك ليستقيم وزن البيت ، ولعل « سارَوا » بفتح الراء ، أو تكون محرفة عن « سروا » بفتح الراء أيضاً ، أو عن « أسروا » ، وذلك ليكون الفعل من السرى ، وهو السير ليلا ، فيناسب ما جاء فى البيت بعده] .

(٦) هو معنى المثل « عند الصباح يحمد القوم السرى » .

[« اغتباط » : مبتدأ ، و « بعد » متعلق بالخبر] .

تَرَى عَلَيْهِ سِيمَا النَّبِيِّ وإنْ حَارَبَ قَوْماً أَذْكَى لَهُمْ لَهَبَا
مُجْتَمِعُ القَلْبِ فى اللِّقَاءِ إذَا الْـأَمْرُ تَوَلَّى مِنْ قَلْبِهِ حَرَبَا (١)
قَدْ سَطَعَ الأَمْنُ فى وِلاَيَتِهِ وقَالَ فِيهِ مَنْ يَقْرَأُ الْكُتُبَا (٢) :
مُحَمَّدٌ مُورِثٌ خِلاَفَتَهُ مُوسَى وَهَارُونَ يَتْبَعَانِ أَبَا

وقال أيضاً يمدح رَوْح بن حاتم (*) :

طَرَقَتْنَا بالزَّابِيَيْنِ الرَّبَابُ رُبَّ زَوْرٍ عَلَيْكَ مِنْهُ اكْتِئَابُ (٣)
وَلَقَدْ قُلْتُ لاِبْنِ جُهْمَةَ إذْ بِتُّ مَشُوقاً وَنَامَ عَنِّى الصِّحَابُ (٤) :
غَنِّنِى بالرَّبَابِ إنْ كُنْتَ تَشْدُو غَارَ نَوْمِى وَجُنَّ فِىَّ الشَّرَابُ
أَمْسَكَتْ عَنِّىَ الرُّقَادَ فَتَاةٌ دَارُهَا الْخَبْتُ والرُّبَا والقِبَابُ

(١) [لعل المراد بالحرب — هنا — الغيظ والغضب ، والمراد بقوله « ... إذا الأمر تولى من قلبه حرباً » : ... إذا قام بقلبه أمر يبعث الغيظ والغضب] .

(٢) المراد بالكتب كتب الحدثان والأجفار ، ومقول القول هو ما فى البيت بعده .

(*) وقال أيضاً يمدح روح بن حاتم .

هو روح (بفتح الراء وسكون الواو) ابن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة ، وكناه بشار « أبا خلف » فى أبيات ذكرناها فى الملحقات فى حرف الميم ، كان عاملا للدولة العباسية على السند ، ثم على فلسطين ، وعمل لخمسة من الخلفاء : السفاح والمنصور والمهدى والهادى والرشيد ، ولم يتفق هذا إلا لأبى موسى الأشعرى رضى الله عنه ، فإنه ولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم ، ولما مات يزيد بن حاتم أخو روح أمير إفريقية بالقيروان وجه الرشيد روحاً إلى إمارة إفريقية سنة ١٧١ ، فبقى بالقيروان إلى أن توفى سنة ١٧٤ فى رمضان ، ودفن فى قبر أخيه يزيد فى باب سلم ، وشهرة روح بالمشرق أقوى منها بالمغرب ، وبشار مدح روحاً بهذه القصيدة فى خلافة المهدى ، وكان روح أمير الكوفة ثم البصرة والسند فى زمن المهدى .

والقصيدة من بحر الخفيف ، ومدح أيضاً فيها داود بن روح بن حاتم .

(٣) « بالزابيين » (بباء موحدة ثم ياءين تحتيتين) تثنية « زابى » مقصورا ، وهما واديان بين سوراء وواسط متقاربان ، يقال لأحدهما الأعلى وللآخر الأسفل ، وكتب فى الديوان بمثناة فوقية بعد الموحدة ، وهو تحريف .

[قلنا : قد ذكر بشار « الزابيين » فى قصيدة سابقة ذكر فيها الرباب أيضاً (ص ١٢٧ من هذه المطبوعة) — وضبطت بكسر الباء — وقد قال الشارح هناك : « الزابيان : اسم نهر بين واسط وبغداد » ، ونقلنا قول القاموس : « الزابيان : نهران أسفل الفرات »] .

(٤) « ابن جهمة » الجهمة (بضم الجيم) : أول مآخير الليل ، فيحتمل أنه اسم عبد له ، أو أنه أراد مخاطبة الليل بأن يغنيه كأنه عبد إذ لم يجد مغنيا ، وكان العبيد يغنونهم ، كقول بشار فى الملحقات : « غنى للقريض يابن قنان » .

مُقبِلٌ مُدبِرٌ قَرِيبٌ بَعِيدٌ   يَتَصَدَّى لنَا وَفيهِ احْتِجَابُ (١)
كَسَرَابِ المَوْمَاةِ تُبصِرُهُ العَيْـــنُ وَإنْ جِئْتَهُ اضمَحَلَّ السَّرَابُ (٢)
أَوْ كَبَدْرِ السَّماءِ غَيْرَ قَرِيبٍ   حِينَ أَوْفَى والضَّوْءُ فِيهِ اقْتِرَابُ (٣)
وَطِلاَبُ الرَّبَابِ مِنْ دُونِهَا السَّيْـــفُ سفَاهٌ ، والطَّيْفُ مِنْهَا عَذَابُ (٤)
لَوْ أَقَامَتْ نَعِمْتُ بَالاً ولٰكِنْ   ذَهَبَتْ والشَّقَا عَلَيَّ الذَّهَابُ
سَاقَهَا الأَزْرَقُ الغَيُورُ إِلَى الشَّا   مِ فَذَاتُ الأَشَاءِ مِنْهَا خَرَابُ (٥)
طَابَ حُزْنٌ بَيْنَ الجَوَانِحِ مِنْهَا   وَانْتِظَارِي هَلْ لِلْحَبِيبِ إِيَابُ (٦)
وَوُلُوعُ الخَيَالِ بِي مِنْ صَدِيقٍ   لاَ أَرَاهُ حَتَّى يَشِيبَ الغُرَابُ (٧)
يَا ابْنَ مُوسَى اسْقِنِي وَدَعْ عَنْكَ بَكْراً   إِنَّ بَكْراً خِلْوٌ وَإِنِّي مُصَابُ (٨)
لاَ أَرَى آنِسِي مَقَامَ الجَوَارِي   وَمَسِيرُ الرَّبَابِ فِيهِ ارْتِقَابُ (٩)

---

(١) ذكر أوصاف الفتاة على تقدير شخص .

(٢) [الموماة : الفلاة الواسعة التى لاماء فيها] .

(٣) رواه فى أسرار البلاغة (ص ٢٥٠ طبع المنار بمصر) « حين يوفى » ورواه فى الوساطة (ص ٢٠٤) « والضوء منه قريب » وهو سهو .

(٤) [قلنا : « من دونها السيف » جملة من خبر ومبتدإ وقعت حالا من « الرباب » ، و « سفاه » خبر لقوله « طلاب » ، وقد ضبط « سفاه » فى المخطوطة ونسخة الشارح بكسر السين ، والظاهر أنها بفتح السين بمعنى الجهل والحمق] .

(٥) وقع خرق سوس فى حرف من الكلمة الثانية ، والظاهر أنه زاى ، فيكون أراد به رجلا عدوا له ، فقال عدوا أزرق .

[« ذات الأشاء » لعله الموضع الذى كانت فيه الرباب ، سمى بذلك لما فيه من الأشاء وهو صغار النخل] .

(٦) [قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « طاب حزن » ، وليس ذلك بظاهر فى هذا المقام ، فلعل « طاب » محرفة عن « طاف » أو « طال » أو « صاب » أو نحو ذلك] .

(٧) العرب يكنون عن المحال بشيب الغراب ، لأن الغراب لايزال أسود ، قال النابغة :

فإنك سوف تحلم أو تناهى   إذا ما شبت أو شاب الغراب

[قلنا : قد ضبطت الواو التى قبل اللام فى قوله « وولوع » بالضم ، ولعل الصواب الفتح ، فقد نص اللغويون على أن ضم الواو فى هذا اللفظ ليس من كلامهم ، وإن كان القياس الضم] .

(٨) ابن موسى : من ندمائه ، وسيجىء فى الملحقات أبيات أولها : يا بن موسى ماذا يقول الإمام

(٩) [قلنا : لعل « لا أرى آنسى » محرفة عن « لا أرانى أنسى » ، ولم تضبط « مقام » فى المخطوطة بالرفع ولا بالنصب ، وضبطها الشارح بالرفع ، ولعل الصواب ضبطها بالنصب] .

يَوْمَ حَنَّتْ إِلَيَّ مُرْفَضَّةُ الدَّمْـــعِ وَحَنَّتْ إِلَى سِوَايَ الرَّبَابُ

لا تَلُمْنِي فِيهَا يَزِيدُ بنَ زَيْدٍ وَارْعَ وُدِّي إِلَيْكَ بِهُدَى الْجَوَابِ[1]

فِي لِقَاءِ الرَّبَابِ شَافٍ مِنَ الشَّوْ قِ إِلَى وَجْهِهَا ، وَأَيْنَ الرَّبَابُ ؟

رُحْتُ فِي حُبِّهَا وَرَاحَتْ دُوَاراً بَيْنَ أَتْرَابِهَا عَلَيْهَا الْحِجَابُ[2]

فِي جِنَانٍ خُضْرٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ قَيْصَرِيٍّ حَفَّتْ بِهِ الأَعْنَابُ

فَوْقَهَا مَلْعَبُ الْحَمَامِ وَيَسْتَـــنُّ خَلِيجٌ مِنْ دُونِهَا صَخَّابُ[3]

وَبَعِيدٌ مَا لَا يُنَالُ ، وَفِي الْحُـــبِّ عَنَاءٌ ، وَلِلنَّوَى أَحْـــقَابُ[4]

لَيْتَ شِعْرِي عَنِ الرَّبَابِ وَقَدْ شَـــطَّتْ بِهَا الدَّارُ هَلْ لَهَا إِصْقَابُ ؟[5]

أَصْبَحَتْ فِي بَنِي الشُّمُوسِ فَأَصْبَحْـــتُ غَرِيبًا تَعْتَادُنِي الأَطْرَابُ[6]

وَسَــقٍ كَالْعَبْقَرِيِّ إِذَا غَرَّ دَ مُكَّاؤُهُ تَغَـــنَّى الذُّبَابُ[7]

---

(١) [قلنا : لعل « يزيد » في قول بشار : « لا تلمنى فيها يزيد ... » هو الذى عناه فى قوله سابقاً (ص ٢٧١ من هذه المطبوعة) :

لا مني فيها يزيد وجفا دون صحابى] .

(٢) « الدوار » تقدم [(فى ص ٣٢٦ من هذه المطبوعة)] .

(٣) [يستن : يجرى وينصبّ ، صخاب : شديد الصوت والاضطراب] .

(٤) [قلنا : « بعيد » خبر مقدم لـ « ما » ، يعنى أن الشيء الذى لا ينال يعد بعيداً ، و « أحقاب » إما جمع « حقب » (بضم الحاء والقاف) بمعنى الوقت الطويل ، وإما جمع « حقب » (بفتح الحاء والقاف) بمعنى الاحتباس والانقطاع] .

(٥) الإصقاب : الجوار .

(٦) [قلنا : الظاهر أن « الأطراب » (بفتح الهمزة) جمع طرب ، وهو — هنا — : ما يعترى الإنسان عند شدة الحزن والغم ، كما قال بشار (ص ٢٦٣ من هذه المطبوعة) : « يا صاحبيَّ أعينانى على طرب » وكما قال (ص ٣٢٤ من هذه المطبوعة) : « ... ... ولا أملك عينى دموعها طربا » ، وأما « الإطراب » (بكسر الهمزة) فهو بمعنى التطريب والحمل على الطرب ، وذكر الشارح (فى ص ٢٧٨ من هذه المطبوعة) أنه بمعنى ألم المحبة ، فيجوز على هذا « يعتادنى الإطراب »]

(٧) السق : [النخل و] البردى ، قال امرؤ القيس « وساق كأنبوب السقى المذلل » أراد بشار مكانا مظللا به كأنه من أرض عبقر وهى أرض الجن .

[المكاء : طائر من القنابر له تصعيد فى الجو وهبوط ، وله تغريد حسن] .

عَازِبٌ حُفَّ بِالْبَرَاعِيمِ تَغْذُو ... هُ نُجُومُ السَّمَا وَهُنَّ اعْتِقَابُ(١)

مُتَنَاهِي الرَّيْحَانِ يَسْجُدُ لِلشَّمْـ ... ـسِ مُبِيناً وَمَا عَلَيْـهِ ائْتِبَابُ(٢)

بِتُّ ضَيْفاً لَهُ مَعِي الرِّيمُ وَالْأَعْـ ... ـفَرُ وَالرَّائِعُ الأَنَاةُ الكَعَابُ(٣)

ذَاكَ شَأْنِي بِهِ وَوَافَى بِيَ الرَّوْ ... عَ كُمَيْتٌ مُشَذَّبٌ نَعَّابُ(٤)

أَعْوَجِيُّ الآبَاءِ شَارَكَ فِيـهِ ... لَاحِقٌ وَالْوَجِيـهُ ثُمَّ الغُرَابُ(٥)

صَانَهُ الجِدُّ وَالْمَحْـضُ فَفِيهِ ذُلٌّ وَفِيهِ النِّهَابُ(٦)

---

(١) البراعيم (بالعين المهملة) جمع برعم (بضم الباء وضم العين) [أو جمع « برعوم » وهو القياس] وهو كم ثمر الشجر [أو زهر الشجر قبل تفتحه] ، ونجوم السماء : منازل المطر ، وهى منازل القمر الثمانية والعشرون .

[قلنا : السقىّ العازب هو البعيد المطلب الذى لم تطأه الأقدام كقول المرار بن منقذ يذكر دخوله فى روض جاده المطر :

وتبطنت مَجُوداً عازبا ... واكف الكوكب ذا نور ثمر

وان الرجل الذى يحب أن يجالس المرأة الكعاب مجالسة يلذها ليستريع معها إلى النزول على مثل ذلك الروض الذى يبعد عن الناس بنخيله وبرديه وبراعيمه وريحانه . والاعتقاب : التداول والتناوب ، يريد أن منازل المطر معتقبات على هذا الروض العازب تغذوه بمائها مرة بعد مرة] .

(٢) الائتاب : الاستحياء ، وتاؤه الأولى منقلبة عن الواو (مثل الاتعاد) والتؤبة : الحياء ، قال الأعشى [يمدح هوذة بن على] :

من يلق هوذة يسجد غير متئب ... إذا تعمم فوق التاج أو وضعا

(٣) الأناة : المرأة التى فيها فتور حين تقوم .

[قلنا : الريم والأعفر : نوعان من الظباء ، وبهما تشبه الحسان من النساء والغلمان ، وقد كتب « الرابع » فى المخطوطة بنقطتين تحت الياء ، وكثيراً ما تكتب فيها الياء والهمزة كذلك ، والرائع : الذى يعجب جماله الناس ، وربما كان « الرابع » محرفا عن « الرابع » (بالباء الموحدة) ، لأنه ذكر قبله اثنين معه ، أى ثلاثة .. وقد ضبطت « كعاب » فى المخطوطة بفتح الكاف ، وذلك هو المعروف فى معنى الفتاة الناهد ، وضبطها الشارح بكسر الكاف ، وليس ذلك بمعروف فى معنى الناهد ، إلا فى رواية عن ثعلب (انظر ص ٢٧٧ من هذه المطبوعة)] .

(٤) كتب « وافا » بالألف ، والصواب أنه بالإمالة ، إلا إذا كان « وافانى » بالنون ، والمشذب الطويل الحسن الخلقة ، وكتب فى الديوان بدال مهملة غلطا .

[الكميت من الخيل : ما خالط حمرته شىء من السواد ، والعرب تقول : الكميت أقوى الخيل وأشدها حوافر ، والنعاب : السريع السير] .

(٥) أراد أنه اكتسب محامد الخيل كلها ، وأعوج والوجيه واللاحق والغراب : خيل شهيرة للعرب

(٦) وقع فى هذا البيت نقص كلمة عن سهو من الكاتب ، فتركت له أنا بياضا . =

وَمُنِيفُ القَذَالِ وَقَّرَهُ القَوْ دُ وَذَكَّى فُؤَادَهُ الإِجْلاَبُ (١)
فَهْوَ صَافِي الأَدِيمِ كَالدُّمْلُجِ الأَحْـمَرِ طِرْفٌ تَزِينُهُ الأَقْرَابُ (٢)
وَخَرُوجٌ مِنَ الأَضَامِيمِ ، فِي الْمِنْـسَجِ مِنْهُ وَفِي القَطَاةِ انْتِصَابُ (٣)
شِمَّرِيٌّ أَجَشُّ كَالشَّبَبِ الغَـادِي أَقَرَّتْ جَنَانَهُ الكُلاَّبُ (٤)

= [قلنا : ربما كان « الجد » هنا (بفتح الجيم) معناه : الحظوة والرزق ، وربما كان « الجد » محرفاً عن « الجل » (بضم الجيم بعدها اللام) والجل : ما يلبسه الفرس ليصان به ، و « المحض » مما تأكله الخيل ، يقال : أمحض خيله ، إذا علفها المحض وهو القت قال الأعشى يذكر اليحموم (وهو فرس النعمان ابن المنذر) :

وبأس لليحموم كل عشية بقت ... ...

والذل (بضم الذال وكسرها) : السهولة . ولعل « الالتهاب » يرجع إلى معنى التوقد والنشاط أو يرجع إلى لونه وما فيه من الحمرة] .

(١) [المنيف : المرتفع ، ويقال بمعناه أيضاً : فرس مشرف القذال ، والقذال : جماع مؤخر الرأس ومعقد العذار من الفرس خلف الناصيـة ، والتوقير : التسكين ، والإجلاب : استحثاث الخيل والصياح بها] .

(٢) الأقراب تقدم [(فى ص ٢٨٢ من هذه المطبوعة) : أنه جمع « قرب » بضم القاف ، وهو الخاصرة ... الخ ، ويعنى بشار بقوله « صافى الأديم » أن جلده قد صفا لحسن القيام عليه وقصر شعره ، وقد جاء هذا الوصف — من قبل — فى شعر سلامة بن جندل يصف فرساً :

... ... صافى الأديم أسيل الخد يعبوب

والدملج : الحجر الأملس والمعضد من الحلى ، والطرف : العتيق الـكريم من الخيل] .

(٣) الأضاميم : جمع إضامة ، وهى جماعة الناس والخيل ، يقال فرس سباق الأضاميم ، أى جماعات الخيل التى عليها ركابها ، وقوله « خروج » أى يلحقها ويخرج من بينها ، والمنسج (كمنبر) ما تحت كاهل الفرس ، والقطاة : اسم ما حول كفل الفرس وهو مقعد الرديف .

[قلنا : قول بشار « وخروج من الأضاميم » من قول مزرد بن ضرار (أخى الشماخ) فى وصف فرس :

خروج أضاميم وأحصن معقل إذا لم تكن إلا الجياد معاقل

وقد ذكر شارحو بيت مزرد أنه يريد بقوله « خروج أضاميم » أنه خارج من جماعـة الخيل سابق لها] .

(٤) الشمرى (بكسر الشين مع كسر الميم المشددة أو فتحها) السريع ، والشبب : الثور الوحشى القوى ، كالشبوب ، وأقرت : أبردت ، والمراد أنها أرعدت قلبه خوفا ، لأن الخوف يجعل فى القلب مثل رعدة البرد ، والـكلاب (بضم الـكاف) : جمع كالب ، وهو الصائد بالـكلاب .

[قلنا : لعل « أقرت » محرفة عن « أفرت » (بالفاء الموحدة) بمعنى : حملته على اللجاج فى الفرار ، وشاهد ذلك البيت الذى ذكره ابن الأثير فى النهاية :

أفر صياحُ القوم عزم قلوبهم فهن هواء والحلوم عوازب

والأجش : الخشن الصوت ، كما قيل فى بيت الجميح يصف فرسا :

يعدو به قارح أجش يسو د الخيل ... ... الخ] .

شَاخِصُ القَلْبِ وَالمَسَامِعِ وَالطَّرْ ... فِ إِلَى مَا يُهَابُ أَوْ لاَ يُهَابُ

وَإِذَا مَا جَرَى لِيُدْرِكَ شَيْئًا ... فَاتَهُ وَانْتَحَى بِهِ الْإِدَابُ(١)

قُلْتَ : رِيحٌ تَحِنُّ بَيْنَ أَوَاسٍ ... أَوْ يَرَاعٌ غَنَّى بِهِ الْقَصَّابُ(٢)

فَبِهِ أَطْلُبُ الْمَعَالِيَ أَوْ رَوْ ... حًا ، أَلاَ بَلْ رَوْحًا وَلاَ أَرْتَابُ

غَالَ نَوْمِي غَوْلُ الْقَوَافِي إِلَى رَوْ ... حٍ مَدِيحًا كَمَا تُقَادُ الْعِرَابُ(٣)

وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تَوَلَّتْنِيَ الهَمُّ ... وَسُدَّتْ مِنْ دُونِيَ الأَبْوَابُ(٤)

لَيْسَ عِنْدَ اللِّئَامِ فَضْلٌ وَلَكِنْ ... عِنْدَ رَوْحٍ عَلَى الثَّنَاءِ ثَوَابُ(٥)

أَيْنَ رَوْحٌ عَنِّي ؟ فَإِنَّ لِرَوْحٍ ... نَفَحَاتٍ يَغْنَى بِهَا الْمُنْتَابُ

مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ قَحْطَانَ تَجْرِي ... مِنْ يَدَيْهِ لَنَا الْعَطَايَا الرِّغَابُ

عِنْدَهُ الحِلْمُ وَالشَّجَاعَةُ وَالجُو ... دُ مِسَاكًا وَلَيْسَ فِيهِ خِلاَبُ

وَعَلَى وَجْهِهِ الْأَغَرِّ قَبُولٌ ... وَكَأَنَّ المَعْرُوفَ فِيهِ كِتَابُ

رمتاه رَوْحًا وَمَنْ مِثْلُ رَوْحٍ ... حِينَ جَفَّ الثَّرَى وَقَلَّ السَّحَابُ ؟(٦)

---

(١) « الإداب » كذا كتب ، ولعله « الإدآب » أى الجد أو التعب .

(٢) « قلت » هنا بمعنى نطقت بهذه الكلمة ، لأنك تظنه ريحاً فتقول هو ريح ، كقول رؤبة يصف حمار الوحش :

حشرج فى الجوف طويلا وشهق ... حتى يقال ناهق وما نهق

ولكون القول مقصوداً به التشبيه لم ينصب الاسم بعده فى بيت بشار ورجز رؤبة ، إذ لم يستعملاه استعمال الظن ، لأن تلك لغة ضعيفة لبنى سليم ، « وأواس » جمع آسية وهى من البناء المحكم أساسه ، وإنما اختارها هنا تمثيلا لجرى الفرس مع عظم هيكله ، [قلنا : وربما كانت الأواسى بمعنى الدعائم والأعمدة ، مراداً بها قوائم الفرس ، واليراع — هنا — : القصب الذى يزمر به الراعى] ، والقصاب : الزامر بالقصبة .

(٣) [قلنا : لعل « غول » محرفة عن « قود » .]

(٤) كتب « تولتنى » ولعله « تولانى » .

(٥) قوله : ليس عند اللئام فضل ... الخ إن كان أراد به التعريض كان له موقع ، وإلا فهو من الحشو .

(٦) كتب « رمتاه » ولم يستقم له معنى ، وهو تحريف لا محالة ، ولعل صوابه « ومباه » أى مفاخر ، والواو واو رُبَّ ، والاستفهام بـ « من » إنكارى ، أى وكم أمير كريم يفاخرون روحاً فى الجود وليسوا مثل روح فى [وقت] الشدة .

أَنْزَلَتْهُ ذُرَى الْمَكَارِمِ نَفْسٌ حُرَّةٌ فِي بَيَانِهَا إِطْنَابُ(١)
وَإِذَا عُدَّتِ الْمَسَاعِي كَفَاهُ حَاتِمٌ وَالْمُهَلَّبُ الْوَهَّابُ
وَلَهُ مِنْ نَدَى قَبِيصَةَ بَحْرٌ حَضْرَمِيٌّ لِجَانِبَيْهِ عُبَابُ
حَمِدَتْهُ الْقُرَى ، وَسُرَّ بِهِ الْجَا رُ ، وَعَاشَتْ فِي فَضْلِهِ الْأَحْبَابُ
قُلْ لِرَوْحِ بْنِ حَاتِمِ بْنِ قَبِيصِ الْـ مَجْدِ فِينَا وَفِيكُمُ إِعْجَابُ(٢)
كَيْفَ لَمْ تَأْتِنِي الْكَرَامَةُ مِنْكُمْ بَعْدَ وُدٍّ وَأَنْتُمُ الْأَرْبَابُ(٣)
عِشْ حَمِيدًا وَانْعَمْ أَبَا خَلَفٍ أَنْـ تَ فَتَى النَّاسِ لَيْسَ فِيكَ مَعَابُ
قَدْ كَفَيْتَ الْمَهْدِيَّ هَمًّا وَشَاغَبْـ تَ عَدُوًّا فَالْمُحْرَبُ الشَّغَّابُ(٤)
وَعَلَى وَرْزَنٍ هَجَمْتَ الْمَنَايَا وَالْمَنَايَا فِي دُورِهِمْ أَسْرَابُ(٥)

---

(١) « حرة » أى كريمة خالصة ، والعرب يطلقون الحرية على النفاسة والكرم ، قال مخيس :

فقلت له : تجنب كل شيء يعاب عليك إن الحر حر

وقال عبد بنى الحسحاس :

إن كنت عبداً فنفسى حرة كرماً أو أسود اللون إني أبيض الخلق

ولولا هذا الاعتبار لم يكن كلام بشار مدحاً أن يقول لممدوحه : إنك حر ولست بعبد ، وقوله « فى بيانها إطناب » أى يطول الكلام فى ذكر مكارم نفسه ، وفى قوله « إطناب » إيجاز فى الثناء .

(٢) ذكر آباء الممدوح على الطريقة المعروفة فى البديع بالاطراد ، كقول ربيعة بن نصر ، ويقال داود بن ربيعة الأسدى :

إن يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب

وذلك لأن الآباء لايذكرون فى غير مقام إثبات النسب إلا لأن فى ذكرهم فخراً وحسن سمعة ، فكان لذلك من المحسنات ، وقد ارتكبه بشار هنا وفى البيت الذى يأتى قبل آخر القصيدة .

(٣) الأرباب : الملوك ، جمع رب ، قال النابغة فى موت النعمان بن الحارث :

فلا يهنئ الأعداء مصرع ربهم وما عتقت منه تميم ووائل

(٤) [قلنا : فى المخطوطة « فالمحرب » بكسر الميم ، ومعناه — على هذا الضبط — : الشجاع (انظر ص ١٥٥ من هذه المطبوعة) والشغاب كالمشغب يأتى للمبالغة ، والظاهر على هذا أن يكون المراد بقول بشار « فالمحرب الشغاب » الممدوح ، فهو شغاب لقدرته على مشاغبة العدو المشاغب . كقول الشاعر :

وإنى على ما نال منى بصرفه على الشاغبين التاركى الحق مشغب

وقد ضبط الشارح « المحرب » بضم الميم ، فيجوز على هذا الضبط أن يكون معناه : الممدوح المدلول على مغنم العدو القادر على مشاغبته ، أو أن يكون معناه : العدو الذى وُجد محروباً مسلوباً بعد أن كان كثير الشغب] .

(٥) « ورزن » اسم مكان ، ولعله هو المسمى « أرزن » فأبدلت الهمزة واواً للتخفيف ، كما قالوا وكد فى أكد ، لاسيما فى الأسماء العجمية ، فإنهم لايتوخون فيها حروفها الأصلية ، وأرزن : مدينة =

وَمِنَ الْقَوْمِ ذُو غَنَاءٍ وَوَعْدٍ   كَمُخَاطِ الشَّيْطَانِ فِيهِ اضْطِرَابُ(١)

زَعَمَ الْأَقْرَبُ الْمُقَابِلُ فِي الْحَيِّ مُعِيدًا وَتَزْعُمُ النُّسَّابُ(٢)

أَنَّ رَوْحَ بْنَ حَاتِمٍ وَرَدَ الْبَحْرَ   فَأَضْحَى يَنْتَابُهُ الطُّلَّابُ(٣)

ذَاكَ دَاوُدُ مَا عَصَبْتَ بِهِ الْحَاجَةَ إِلَّا انْقَضَتْ وَهَابَ الْغَنَابُ(٤)

ولُبَابٌ مِنَ الْمَهَالِبَةِ الشُّو   سِ تَسَامَى الْعُلَى ، كَذَاكَ اللُّبَابُ(٥)

يَحْسِدُ السَّيِّدَ الْجَوَادَ عَلَيْهِ   شِيَمٌ دُونَهَا يَهِيمُ الشَّبَابُ(٦)

وَإِذَا مَا دَاوُدُ حَلَّ بِأَرْضٍ   طَابَ رَيْحَانُهَا وَطَابَ التُّرَابُ(٧)

شِمْ أَبَا مِسْمَعٍ سَيَكْفِيكَ دَاوُ   دُ بْنُ رَوْحِ بْنِ حَاتِمٍ مَا تَهَابُ(٨)

= من ديار بكر مما يلي الروم وارمينيا ، أو هي من بلاد إرمينيا ، والمراد هنا أهلها ، وقد تكرر انتقاض الروم على المهدي وغزوه إياهم على مرات .

(١) مخاط الشيطان هو الآل ، وهو ما يتراءى في الهواء عند شدة الحر مثل الخيوط المضطربة تعتقده العرب من عمل الجن ، أي لا غناء له ولا وفاء بدعوه .

(٢) الأقرب المقابل هو الجار المقابل بيته ، فالقرب هنا قرب المكان ، فيحتمل أن بشاراً أراد حيه ، أو أراد حي الممدوح ، كما سيأتي ، « ومعيداً » أي مؤكداً زعمه ، والنساب (ضبط بضم النون) فهو جمع الناسب وهو النسيب ، ويحتمل أنه أراد أقاربه أو أقارب الممدوح .

(٣) إذا كان هـذا البيت موالياً للذي قبله ولم يسقط من بينهما شيء فالمتعين فتح همزة « أن » وذلك هو المزعوم ، والبحر هو الفرات ، وهذا الخبر ليس بمستغرب حتى يعبر عنـه بالزعم فلعل قوله « ورد » تحريف « ولد » ويظهر موقع حسن لقوله النساب فيكون بفتح النون ، وهو العالم بالأنساب ، ولغرابة هذا الخبر في الظاهر عبر عنه بالزعم على طريقة الإلغاز ، إذ كيف يلد الإنسان بحراً ؟ ثم بين المراد بقوله : ذاك داود .

(٤) الإشارة إلى البحر ، أي ذلك البحر هو داود وهو ابن روح بن حاتم ، وكان من قواد جيش أبيه في قتال الثوار ، انظر ترجمته في الورقة ٦٦ (ص ٢٧٨ من هذه المطبوعة) . والغناب (كتب بغين معجمة ونون) فلعله لغة في الغنب بفتح فسكون وهو الغنيمة الكثيرة .

(٥) [الشوس : جمع الأشوس ، وهو الشديد الجريء في القتال . ولعل « تسامى » بضم التاء وكسر الميم] .

(٦) [ضبط في المخطوطة « يحسد » بفتح السين ، و « السيد الجواد » بالرفع]

(٧) [قلنا : جاء في صلب المخطوطة « وحل الشراب » وفي هامشها « وطاب التراب » كما في نسخة الشارح] .

(٨) « أبو مسمع » علم جنس لكل صاحب سمعة وصيت ، استعمله الأعشى في مدحه المحلق بقوله :

أبا مسمع سار الذي قد فعلتم

وقال الأعشى في قصيدة أخرى يظهر أنها في المفاخرة :

أبا مسمع أقصر فإن قصيدة   متى تأتكم تلحق بها أخواتها

أنشده الجاحظ في [البيان والتبيين ج ١ ص ١٩٤] . وقال عصام بن عبيد الزماني من شعراء الحماسة : =

يَا بْنَ رَوْحٍ أَشْبَهْتَ رَوْحًا وَمَنْ يُشْـبِهْ أَبَاهُ تُتَمِّمْ لَهُ الأَنْسَابُ

وقال أيضاً يمدح روح بن حاتم (*) :

أَصَفْرَاءُ مَا فِي الْعَيْشِ بَعْدَكِ مَرْغَبُ   وَلَا لِلصِّبَى مَلْهًى فَأَلْهُو وَأَلْعَبُ (١)

أَصَفْرَاءُ إِنْ أَهْلِكْ فَأَنْتِ قَتَلْتِنِي   وَإِنْ طَالَ بِي سُقْمٌ فَذَنْبُكِ أَذْنَبُ (٢)

= أبلغ أبا مسمع عنى مغلغلة   وفى العتاب حياة بين أقوام

وقوله « شم » خطاب لنفسه ، أى ترقب معروفه ، من قولهم : شام البرق ، إذا تأمل أين ينزل الغيث .

(*) وقال أيضاً يمدح روح بن حاتم .

تقدم بعض أبيات هذه القصيدة منفصلة فى الورقة ٥٥ (ص ٢٥٣ من هذه المطبوعة) ، وتقدمت ترجمة روح فى الورقة ٧٩ (ص ٣٣٢ من هذه المطبوعة) .

والقصيدة من بحر الطويل .

(١) « صفراء » اسم حبيبة له شبب بها فى نسيب هذه القصيدة ، وتغزل بها فى قصيدة أخرى تأتى فى الدال ، أولها :

أصفراء ما أنسى هواك ولا ودى .

وذكر أنه كان خليطا لها ، وأنها رحلت عنه وذكر أنها عند رجل يقال له ابن السميدع .

[نقول : قد تكرر ذكر « صفراء » فى شعر بشار ، وقد ذكر الشارح أنه « اسم حبيبة له » ، ولكننا رأينا بحثا مطولا حول « صفراء » فى أمالى المرتضى (ج ٤ من ص ٤٩ إلى ص ٥٤) ، فقد بين احتمال وجوه ثلاثة : أولها : أن يكون المراد الكناية عن كثرة تطيبها وتضمخها ، قال الأعشى :

بيضاء ضحوتها وصفـ   ـراء العشية كالعرار

أراد أنها تتضمخ فى العشى بالطيب فيصفرها ، وقال الشاعر :

وقد خنقتها عبرة فدموعها   على خدها حمر وفى نحرها صفر

وقريب من صفرة النحر صفرة الترائب فى قول بشار :

وأصفر مثل الزعفران شربته   على صوت صفراء الترائب رود

ثانيها : أن يكون المراد بوصفها بالصفرة رقة لونها ، فعندهم أن المرأة إذا كانت صافية اللون رقيقة ضرب لونها بالعشى إلى الصفرة ، قال الراجز :

قد علمت بيضاء صفراء الأصل

ثالثها : أن المرأة كانت صفراء على الحقيقة ، فإن بشاراً كثيراً ما يشبب بامرأة صفراء ، كقوله :

أصفراء لا أنسى هواك ولا ودى   ولا ما مضى بينى وبينك من عهد

وكقوله :

أصفراء كان الود منك مباحا   ليالى كان الهجر منك مزاحا

ثم نقول : قد كرر بشار فى هذه القصيدة « صفراء » مع النداء بالهمزة ، وذلك للتلذذ بذكر المحبوبة واستحلاء هذا اللفظ وكثرة استدعائها عسى أن تجيب !

(٢) [قلنا : يجوز أن يكون « أذنب » بمعنى : أكثر متابعة لطول السقم ، من قولهم « ذنبه » إذا تبعه فلم يفارقه ، ويجوز أن يكون « أذنب » بمعنى : أشد ذنباً ، فهو اسم تفضيل فعله « أذنب » على رأى] .

أَصَفْــــرَاءُ أَيَّامُ النَّعِيمِ لَذِيذَةٌ   وَأَنْتِ مَعَ البُؤْسَى أَلَذُّ وَأَطْيَبُ (١)
أَصَفْرَاءُ فِي قَلْبِي عَلَيْكِ حَرَارَةٌ   وَفِي كَبِدِي الْهَيْمَاءِ نَارٌ تَلَهَّبُ
أَصَفْرَاءُ مَالِي فِي المَعَازِفِ سَلْوَةٌ   فَأَسْلُو وَلاَ فِي الْغَانِيَاتِ مُعَقَّبُ (٢)
أَصَفْرَاءُ لِي نَفْسٌ إِلَيْكِ مَشُوقَةٌ   وَعَيْنٌ عَلَى مَا فَاتَ مِنْكِ تَصَبَّبُ
أَصَفْرَاءُ لَمْ أَعْرِفْكِ يَوْماً وَإِنَّنِي   إِلَيْكِ لَمُشْتَاقٌ أَحِنُّ وَأَنْصَبُ (٣) ٢
لَقَدْ كُنْتُ عَنْ عَضِّ الصَّبَابَةِ وَالْهَوَى   غَنِيًّا وَلَكِنَّ المَقَادِيرَ تَغْلِبُ (٤)
بِعَيْنِيَ مِنْ صَفْرَاءَ بَادٍ عُجَابُهُ   وَمَا بِالْحَشَا مِن حُبِّ صَفْرَاءَ أَعْجَبُ (٥)
وَقَدْ زَادَنِي شَوْقاً هَدِيلُ حَمَامَةٍ   عَلَى إِلْفِهَا تَبْكِي لَهُ وَتُطَرِّبُ
فَقُلْتُ لِنَدْمَانِي طَرِبْتُ فَغَنِّنِي   بِصَفْرَاءَ لاَ يَصْفُو مَعَ الشَّوْقِ مَشْرَبُ
وَمَا كَانَ أَغْرَامِي بِهَا عَنْ مَرَاسِلٍ   جَرَتْ بَيْنَنَا بَلْ كَاعِبٌ لاَ تَحَوَّبُ (٦)

---

(١) « البؤسى » بوزن النعمى ، وهى ضد النعمى .

(٢) كتب « المعارف » بالراء ، ولا يظهر له معنى ، ولعل صوابه « المعازف » بزاى ، جمع معزف (كمنبر) وهو آلة الطرب ، كالعود والطنبور ، وتقدم هذا البيت فى الورقة ٥٥ بلفظ « مالى فى المدامة » ، والمعقب : مصدر ميمى من عقب إذا رجع على طريقه ، وفى القرآن « ولى مدبراً ولم يعقب » ثم قالوا « عقب الأمر » إذا أعاد النظر والتدبر فيه ، والله يحكم لا معقب لحكمه ، والمعنى وليس لى فى الغانيات غيرك من أرجع إليها إذا انصرفت عنك .

(٣) [قلنا : الظاهر من قول بشار « لم أعرفك يوما » أن هذه القصيدة قبل تلاقيهما ، والأذن تعشق ...]

(٤) عض الصبابة : شدة ألمها ، قيل : إذا كان العض حقيقة كان بالضاد الساقطة ، وإذا كان مجازاً مثل قول الفرزدق « وعض زمان » كان بالظاء المشالة ، وممن ذكر ذلك ابن عطيــة فى التفسير ، وهو مشكل ، إذ العض فى مثله مجاز ، وحقيقته هو العض بمعنى الكدم ، فلو كان بالظاء المشالة لكان لفظا آخر مخصوصاً بالوضع .

(٥) قوله « باد » صفة موصوف محذوف لوضوحه ، يعنى شىء باد عجابه .

(٦) ضبط فى الديوان « أغرامى » بفتحة على الهمزة ، فهو جمع غرام ، وأفرد الضمير فى قوله « كان » على وجه الندور ، والقياس « كانت » .

والأظهر أن الإغرام بكسر الهمزة الإلزام بالغرم (بضم الغين) وهو دفع عوض الجناية أو دفع مال بالباطل ، ويسمى ذلك المال مغرماً (بفتح الميم) وأراد به هنا إعناته بالهجر والصد ، وأراد مغرم الحب أى أسره . والمراسل : يحتمل أنه أراد بها السعايات والوشايات بناء على الوجه الأول فى الإغرام ، أو أراد المراسلة والمخاطبة وعرض أحد المحبين نفسه على الآخر على الوجه الثانى ، وهو على الوجهين جمع مرسل ، وتحوب : تأثم . [قلنا : الذى نراه أن الإغرام هنا هو الحب والولوع] .

فَيَا حَزَنَا لاَ أَنَا غِرٌّ مُشَبَّبٌ ... نَعِمْتُ وَلاَ فِي الشَّوْقِ إِذْ أَنَا أَشْيَبُ (١)
وَمَا ذَاكَ إِلاَّ حُبُّ صَفْرَاءَ مَسَّنِي ... فَيَوْمِي بِهِ مُرٌّ وَلَيْلِي مُوَصَّبُ (٢)
وَمَا بَالُ قَلْبِي لاَ يَزُولُ عَنِ الصِّبَى ... وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْقُلُوبَ تَقَلَّبُ (٣)
سَأَرْمِي بِصَوْلاَنَ الْمَفَاوِزَ إِنَّهُ ... خَرُوجٌ مِنَ أَبْوَابِ الْمَفَاوِزِ مُنْغِبُ (٤)
مَعُوجٌ إِذَا أَمْسَى طَرُوبٌ إِذَا غَدَا ... مُجِدًّا كَمَا غَنَّى عَلَى الأَيْكِ أَخْطَبُ (٥)

---

(١) فى الصدر من البيت قبض فعولن إذ صار فعول ، وكف مفاعلين الثانى فصار مفاعيل ، وهما جائزان ، إلا أن اجتماعهما أوجب ثقلا ، والمشبب (بفتح الباء) أراد به المشبوب وهو الجميل الوجه .

[قلنا : قد يشعر بالتحريف فى صدر هذا البيت وجود الثقل الوزنى فيه وترك الظرفية التى تقابل ظرفية « إذ » فى عجز البيت . فلعل « لا أنا ... » محرفة عن « لا آن » و « آن » ظرف زمان بمعنى حين وهو بمنزلة « إذ » المذكورة فى عجز البيت ، وهذا الظرف يضاف إلى جملة فعلية إذا كانت « غَرَّ » فعلا ماضياً بمعنى حسن وصار أغر أو بمعنى تصابى ، أو مضاف إلى جملة اسمية إذا كانت « غِر » اسماً وقع خبراً لمبتدأ محذوف ، وتقدير الجملة « لا حين أنا غر مشبب نعمت »] .

(٢) [قلنا : فى المخطوطة « مؤصَّب » (بالهمز مع فتح الصاد المشددة) وفى نسخة الشارح « مؤصِّب » (بالهمز مع كسر الصاد المشددة) ، والظاهر أن الحرف الثانى من هذه الكلمة واو دون همز ، وأما الصاد المشددة فيجوز كسرها وفتحها ، والموصب : الكثير الألم ، وقد سبق فى شعر بشار (س ٢٩٣ من هذه المطبوعة)] .

(٣) « وقد زعموا ... » أى فى قول الشاعر :

وما سمى الإنسان إلا لنسيه ... ولا القلب إلا أنه يتقلب

وفى الحديث : القلب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبه حيث يشاء . ومن دعائه صلى الله عليه وسلم : يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، ولم يرد بالزعم هنا توهين هذا القول ، فإنه ليقول فى البيت ٤ من الورقة ٨٨ :

ما زلت عنك وقد أرى ... أن القلوب تقلب

وإنما أراد التعجب من عدم تغير قلبه عن الحب متى شك فى صدق قولهم : القلوب تقلب . وتقدم هذا البيت فى الورقة ٥٥ بلفظ « ألا ما لقلبي لايزول عن الهوى » [وفى المخطوطة « تقلب » بضم التاء] .

(٤) صولان : اسم جمل ، مشتق من صال يصول ، لأن للجمال الفارهة صولة ، والمنغب (بغين معجمة) من أنغب ، إذا زال نغبه ، والنغب : المحسو من الماء ، فالهمزة للإزالة ، أى صبور على العطش .

[قلنا : ماذكره الشارح فى « منغب » — هنا — ليس بمعروف فى كتب اللغة التى بأيدينا ، والظاهر عندنا من سياق اللفظ فى بيت بشار أنه محرف عن « منعب » (بالعين المهملة) وفى اللغة : « النعب : سرعة سير البعير ومد عنقه ، وبعير منعب ونعاب ، أى سريع » وقد استعمل بشار من هذه المادة « الإنعاب » (س ٢٨٣ من هذه المطبوعة) و « النعاب » (س ٣٣٥ من هذه المطبوعة) وقد ذكر الشارح نفسه سابقاً لفظ « منعب » (بالعين المهملة) حيث جاء ذكر « الإنعاب »] .

(٥) المعوج : صيغة مبالغة من معج إذا أسرع ، ويقال : نعوج (بالنون) تقدم [فى س٢٩٦ من هذه المطبوعة] أى هو سريع فى المساء بعد أن سار النهار كله . [والأخطب (من الطير) : الصرد] .

لَعَـلَّ ارْتِحَالِي بِالعَشِيِّ وبِالضُّحَى ... يُقَرِّبُنِي ، والنَّـازِحُ الدَّارِ يَقْرُبُ
عَتَبْتُ عَلَى خِنْزِيرِ كَلْبٍ وإنَّنِي ... بِذَاكَ عَلَى الـكَلْبِ التَّمِيمِيِّ أَعْتَبُ (١)
هُمَا أَنْبَآنِي أَنْ نَعِمْتُ بِبَدْرَةٍ ... ومَا مِنْهُمَا إلاَّ لَئِيمٌ مُؤَنَّبُ
إذَا شَبِعَا احْتَـــالاَ عَلَى صَاحِبَيْهِمَا ... كَمَا احْتَالَ بِرْذَوْنُ الأَمِيرِ المُرَطَّبُ (٢)
يَهِرَّانِ آبَاءَ لِئَـــامًا وَفِيهِمَا ... حُقُوقٌ لِزُوَّارِ النَّدَى وتَحَلُّبُ (٣)
وَطَالِبِ عُرْفٍ يَسْتَعِينُ عَلَيْهِمَا ... فَقُلْتُ لَهُ : أَخْطَأْتَ مَا كُنْتَ تَطْلُبُ
عَلَى الـكَلْبِ أَهْوَالٌ إذَا مَا رَأَيْتَهُ ... وخِنْزِيرُ كَلْبٍ بِالْمَخَازِي مُدَرَّبُ
تَعَـــرٌّ فَلاَ تَخْلِطْهُمَا بِمَوَدَّةٍ ... وَلاَ قُرْبًا ، مَا فِي السَّمَوَاتِ أَقْرَبُ
إذَا لَمْ تَرَ الذُّهْلِيَّ أَنْوَكَ فَالْتَمِسْ ... لَهُ نَسَــبًا غَيْرَ الَّذِي يَتَنَسَّبُ (٤)
وأَمَّا بَنُو قَيْسٍ فَإنَّ نَبِيذَهُمْ ... كَثِيرٌ وَأَمَّا خَـــيْرُهُم فَمُغَيَّبُ (٥)
وَفِي جَحْدَرٍ لُؤْمٌ ، وفِي آلِ مِسْمَعٍ ... صَلاَحٌ وَلَـكِنْ دِرْهَمُ القَوْمِ كَوْكَبُ
وَسَيِّدُ تَيْمِ اللاَّتِ عِنْـــدَ غَدَائِهِ ... هِزَبْرٌ وأَمَّا فِي اللِّقَـــاءِ فَثَعْلَبُ (٦)

---

(١) خنزير كلب وكلب تميم رجلان من أعدائه ، لم أقف على مراده بهما .

(٢) « برذون الأمير » لم أقف عليه ، وهى قصة لا محالة .

[قلنا : فى المخطوطة « الأمير » بالجر وفى نسخة الشارح بالرفع ، وربما كان « احتالا » و « احتال » محرفين عن « اختالا » و « اختال » بالخاء المعجمة] .

(٣) يهران آباء بمعنى : يكرهان آباءهما ويصوِّتان فى وجوههم كما تصوِّت الـكلاب ، و « حقوق » لعلها « خفوق » (بالخاء والفاء) بمعنى ذهاب واضطراب قلوب ، وتحلب الأفواه والأشداق : تهيؤ اللعاب للسيلان عند اشتهاء شىء] .

(٤) ابتدأ بشار يذكر لؤم قبائل من العرب وغيرهم . ويدل لذلك أن الجاحظ ذكر فى البيان (انظر ص ١٣٩ و ص ١٤١ وما بعدها من الجزء ٢) بيتين من هذه القصيدة فى جملة ما قيل من الشعر وغيره فى نبز القبائل ولؤمهم ، وقوله : إذا لم تر الذهلى أنوك ... الخ أراد أنهم نوكى فإن وجدت منهم رجلا غير أنوك فاتبع نسبه تجده غير ذهلى ، والأنوك : وصف من النوك ، وهو الحمق ، يقال : نوك (بكسر الواو) نوكا (بضم النون) فهو أنوك ، وجمعه نوكى (كهلـكى) ونوك (كهوج) .

(٥) المعنى أنهم حريصون على النبيذ لأنهم يسكرون ، ووقع هذا البيت فى الورقة ٥٥ بلفظ « ولـكن درهم القوم كوكب » أى بعيد المنال ، كقول عباس بن الأحنف :

هى الشمس مسكنها فى السماء ... فعز الفؤاد عزاء جميلا

(٦) وقع هذا البيت فى الورقة ٥٥ بلفظ « تحت غدائه » أى طعامه ، لا يقترب كأن تحته أسدا ، وما هنا أحسن والمراد بسيد تيم اللات من يكون سيداً فيهم ، أى هذا حال سادتهم فكيف تكون عامتهم ؟

وَقَدْ كَانَ فِي « شَيْبَانَ » عِزٌّ فَحَلَّقَتْ ... بِهِ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ عَنْقَاءُ مُغْرِبُ(١)
وَحَيَّا « لُجَيْمٍ » قَسْوَرَانِ تُنُزِّعَتْ ... شَـبَاتُهُمَا لَمْ يَبْقَ نَابٌ وَمِخْلَبُ(٢)
وَأَنْذَلُ مَنْ يَمْشِي « ضُبَيْعَةُ » إِنَّهُمْ ... زَعَانِفُ لَمْ يَخْطُبْ إِلَيْهِمْ مُحَجَّبُ(٣)
وَ« يَشْكُرُ » خِصْيَانٌ عَلَيْهِمْ غَضَارَةٌ ... وَهَلْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْخَصِيُّ الْمُجَبَّبُ(٤)
وَأَبْلَجَ مِسْهَاهٍ كَأَنَّ لِسَـانَهُ ... إِذَا رَاحَ ذُو النُّونَيْنِ بَلْ هُوَ أَقْرَبُ(٥)
يُجَلِّي الْعَمَى عَنَّا بِفَصْـلٍ إِذَا قَضَى ... ضَرِيبَتَه صَافِي الْحَدِيدَةِ مِقْضَبُ(٦)

---

(١) شيبان : من أشرف وأعز قبائل العرب فى الجاهلية والإسلام ، ولهم ذكر جليل فى أيام حرب البسوس ، وكانت لهم فرسان وأيام انتصار ، وقد زعم بشار أن عزهم القديم زال ، يريد أنهم انهزموا فى أيام ثورات الخوارج . وقوله « فحلقت به فى قديم الدهر عنقاء مغرب » أشار إلى مثل يقول : طارت به العنقاء ، وطارت به عنقاء مغرب ، والعنقاء طائر مزعوم للعرب ، زعموا أنه كان من سباع الطير ، وأنه كان عظيم الجثة طويل العنق ، وأنه يستطيع أن يخطف الفيل ، وسموه العنقاء على اعتبار التأنيث لطول عنقها أو لأن عنقها أبيض ، وزعم العرب أن مساكن هذه الطير فى جبال عدن بلاد أهل الرس ، وأن طائراً منه اختطف عروساً يوم عرسها ، فشكى أهل الرس إلى حنظلة بن صفوان نبيهم ، فدعا الله ، فانقرض هذا الصنف من الطير ، ووصف العنقاء بمغرب (بضم الميم وكسر الراء) لأنه مشتق من الغربة ، وهى البعد ، أى البعد فى الطيران ، وإنما لم يقولوا « مغربة » مع أن الموصوف مؤنث لأن ألف التأنيث صارت جزء اسم ، فتنوسى منها التأنيث ، فلذلك يطلق لفظ العنقاء على الذكر والأنثى من صنفه ، أو قد يضيفون الموصوف إلى الصفة فيقولون عنقاء مغرب .

(٢) « حيا لجيم » هما حنيفة وعجل ابنا لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل . والقسور : الأسد ، ويقال : قسورة ، والشباة (بفتح الشين المعجمة) الحديدة المحددة والظفر ، وهو المراد هنا ، أى هما كأسدين قصمت أظفارهما وقلعت أنيابهما ، وقوله « تنزعت » بضم التاء وضم النون ، أى انتزعت .

(٣) ضبيعة ، بضم الضاد وفتح الباء اسم حيين من بكر بن وائل ، أحدهما : بنو ضبيعة بن قيس ابن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن بكر ، والآخر بنو ضبيعة بن عجل بن لجيم بن صعب بن بكر ، وكان أحد الحيين أو كلاهما ينزلون البصرة ، ولهم بها محلة تعرف بضبيعة ، قال ياقوت : ولا أدرى أيهما نزلت بهذا الموضع فسمى بها ، وروى هذا البيت فى البيان « والأمُ من يمشى » .

(٤) كتب فى الديوان « تشكر » بالمثناة الفوقية ، وهو غلط ، وإنما هو بالمثناة التحتية اسم حى من بكر بن وائل ، وهو فى الورقة ٥٥ بالياء [والغضارة : النعمة] .

(٥) الأبلج : الوضيء ، والمسهاه : صاحب المساهاة ، وهى حسن المعاشرة ، أو هو اللين المشى ، شبهه ببعير يمشى السهو ، وهو المشى اللين ، وذو النونين سيف من سيوف العرب المشهورة ، وهو سيف معقل بن خويلد الهذلى ، وهو كل سيف عريض معطوف طرفى الظبة ، وأراد هنا التخلص إلى مدح الممدوح وسيفه .

(٦) [الضريبة : المضروب بالسيف ، والمقضب : الشديد القطع] .

إذَا شِئْتَ نَادَى فِي الأَنَامِ بِصَوْتِهِ ... لِأَرْفَعِ مَا أَدَّى عَرِيبٌ وَمُعْرِبُ(١)

لَقَدْ سَادَ أَشْرَافَ العِرَاقِ ابنُ «حَاتِمٍ» ... كَمَا سَادَ أَهْلَ المَشْرِقَيْنِ «المُهَلَّبُ»(٢)

لَهُ فَضَلَاتٌ مِنْ «قَبِيصَةَ» في النَّدَى ... وَأُكْرُومَةٌ مِنْ «حَاتِمٍ» لَا تَعَطَّبُ(٣)

وَمِنْ إِرْثِ «سَرَّاقٍ» عَلَيْهِ مَهَابَةٌ ... تَظَلُّ قُلُوبُ القَوْمِ مِنْهَا تَوَجَّبُ(٤)

وَيَغْدُو بِأَخْلَاقِ «المُهَلَّبِ» مُولَعًا ... كَمَا شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا الحَرْبُ تَطْرَبُ(٥)

وَيَعْطِفُ «كِنْدِيٌّ» عَلَيْهِ و«ظَالِمٌ» ... مَآثِرَ أَيَّامٍ تَطِيبُ وَتَرْحُبُ(٦)

وتَعْرِفُ مِنْهُ مِنْ شَمَائِلِ «ظَالِمٍ» ... مَنَاقِبَ مِفْضَالٍ تَعُودُ وَتَشْعَبُ(٧)

وَكَمْ مِنْ أَبٍ غَمْرٍ لِـ«رَوْحِ بن حَاتِمٍ» ... يُزَيِّنُ آبَاءً وَزَيَّنَهُ أَبُ(٨)

---

(١) كتب «غريب» بالغين المعجمة، والظاهر أنه بالعين، وعريب بمعنى أحد من الأسماء المتوغلة في الإبهام، مثل ديار، ولكن غالب استعماله في النفي، والمعرب: المفصح، يعني أن لسان سيف روح يبلغ إلى مالا يبلغه لسان المعرب الفصيح.

[قلنا: ليس ظاهراً وجه الجمع بين «عريب» بمعنى أحد، و«معرب» بمعنى مفصح ومبين، يضاف إلى ذلك شذوذ استعمال «عريب» (بالعين المهملة) دون نفي، فلعل ما في المخطوطة (وهو «غريب» بالغين المعجمة) صحيح إذا لوحظ أن الغريب من الكلام يأتي في مقابلة المعرب، لأن الغريب: الغامض، والمعرب: المبين، وفي أساس البلاغة: «ما سمعت أعرب من كلامه وأغرب»].

(٢) المهلب: جد الممدوح، وهو المهلب بن أبي صفرة ظالم (كنى بأبي صفرة باسم بنت له تسمى صفرة) ابن سراق بن صبح بن كندى، وهو من الأزد، ولد المهلب قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بعامين، وشب شجاعاً سيداً، وله مواقف عظيمة في قتال الخوارج بالأهواز زمن عبد الملك، وولى خراسان وعراق العجم نائباً عن الحجاج، ولم يزل بها إلى أن مات سنة ٨٣، وقد ذكر المبرد في الكامل أخباراً كثيرة من أيام المهلب، وأراد بشار بالمشرقين العراق العجمي وبلاد فارس، لأنهما شرق العراق العربي بلاد بشار، وكان المهلب والياً عليهما.

(٣) [قلنا: لعل «تعطب» محرفة عن «تعظب» (بضم التاء وفتح الظاء المعجمة المشددة) أي: لا تسوف، والتعظيب: التسويف].

(٤) سراق: من أجداد روح، كما تقدم.

(٥) [قلنا: ربما كانت «كما» محرفة عن «بما» أو عن «إذا»، ولعل «تطرب» محرفة عن «يطرب» بالياء التحتية].

(٦) كندى: جد أبي المهلب، وظالم: أبو المهلب.

(٧) [تشعب: تظهر وتصلح].

(٨) [الغمر — هنا —: الكريم الواسع الخلق].

إِذَا ذُكِرُوا فى مَأْقِطٍ أَطْرَقَ العِدَى ... ورَنَّحَ فَحْـلُ القَرْيَتَيْنِ المُقَبْقِبُ(١)

هُمُ ذَبَّبُوا عَنْ عَظْمِ دِينِ « مُحَمَّدٍ » ... بأَسْـيَافِهِمْ إِذْ لَيْسَ فِينَا مُذَبِّبُ(٢)

حَدَا بأَبِى أُمِّ الرِّيَالِ فَأَجْـفَلَتْ ... نَعَامَتُـه عَنْ عَارِضٍ يَتَلَهَّبُ(٣)

وَلَاحَتْ وَمَاءُ الأَزْرَقَيْنِ عَشِـيَّةً ... أَنَاقِيعُ تَغْفُوهَا نُسُـورٌ وَأَذْؤُبُ(٤)

صَفَتْ لِى يَدُ الفَيَّاضِ « رَوْحِ بنِ حاتِمٍ » ... فَتِلْكَ يَدٌ كَالماءِ تَصْفُو وتَعْذُبُ(٥)

وَمَا وَلَدُوا إِلَّا أَغَـرَّ مُتَوَّجًا ... لَهُ رَاحَةٌ تَبْكِى وَأُخْرَى تُحَلِّبُ(٦)

وَأَيَّامُ أَبْطَالٍ عَلَيْهَا بَسَـالَةٌ ... وَجُودٌ كَمَا جَادَ الفُـرَاتِىُّ أَغْلَبُ(٧)

---

(١) المقبقب : الذى يصوت بأنيابه من شدته ، وصوته : القبقبة ، والمأقط (بهمزة بعد الميم وبكسر القاف) موضع الحرب ، ورنح : تناشى ، يقال « رنح عليه » إذا غشى عليه [ولعل « رنّح » فى البيت بالبناء للمجهول ، أى : أصيب بالوهن] .

(٢) ذبب : ضرب بذباب السيف ، وهو حده [يقال « ذبّب عنه » إذا دافع عنه ومنع . وربما أريد بالمعظم : المعظم ، وربما كان « عظم » محرفاً عن « عصم » (بضم العين) أى عهود] .

(٣) [قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « الريال » ولعلها محرفة عن « الرئال » (بالراء المهملة بعدها همزة) والرئال : جمع رأل (وهو : ولد النعامة) وأم الرئال : النعامة ، والمراد بـ « أبى أم الرئال » : أبو نعامة ، أى قطرى بن الفجاءة أحد زعماء الخوارج ، كان يكنى بـ « أبى نعامة » ، وكان شجاعاً عظيما ، قال الحريرى : « تقلدوه فى هـذا الأمر الزعامة ، تقليد الخوارج أبا نعامة » . ومن مفاخر المهلب (جد الممدوح) أنه حدا بأبى نعامة ، أى ساقه وهزمه ، ولما كان النعام يضرب به المثل فى الإجفال والشرود والهروب قال بشار : « فأجفلت نعامته » ، وقال الزمخشرى « أجفل القوم : أسرعوا فى الهزيمة والهرب ، وأجفلوا نعامية ، أى إجفالة كما يجفل النعام »] .

(٤) [قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « وماء » ، ولعلها محرفة عن « دماء » (بكسر الدال) ، ولعل المراد بـ « الأزرقين » بعض الخوارج من الأزارقة ، والأناقيع : جمع أنقوعة ، وهى : مسيل الماء و « تعفوها » — هنا — بمعنى : تردها] .

(٥) كتب فى الورقة ٥٥ « علك يد » وهنا قال « فتلك يد » وما هنا أظهر .

(٦) [قلنا : لا يظهر جعل اليد باكية فى قوله « له راحة تبكى » ، فلعل « تبكى » محرفة عن « تنكى » (بالنون بعد التاء) أى : تقهر بالقتل والجرح ، وبذلك يستقيم قول بشار هنا : « له راحة تنكى وأخرى تحلب » مع المعروف من أسلوب المدح عند بشار ، كقوله :

إلى فتى تسقى يداه الندى ... حيناً وأحياناً دم المذنب

(انظر ما قلناه فى ص ٣٠٠ من هذه المطبوعة) . وقد ضبطت « تحلب » بضم التاء فى المخطوطة ونسخة الشارح هنا ، والظاهر فتح التاء كما ضبط قوله سابقا « وكف تحلّب » بفتح التاء ، أى تتحلب بالخير والرزق] .

(٧) « الفراتى » هو نهر الفرات ، كقول الأعشى :

مثل الفراتى إذا ما طمى ... يقذف بالبوصى والماهر

مُلُوكٌ إذَا هَابَ العَطَاءَ مَعَاشِرٌ ... وَضَرْبَ الطُّلَى سَنُّوهُمَا وَتَعَجَّبُوا (١)
سَيُخْبِرُ عَنْ « رَوْحٍ » ثَنَائِي وَفِعْلُهُ ... وَمَا مِنْهُمَا إلاَّ رِضًى لاَ يُكَذَّبُ
تَعَصَّبَ « رَوْحٌ » وَالمَكَارِمُ تَابِعاً ... لِأَشْيَاخِهِ وَالسَّابِقُ المُتَعَصِّبُ (٢)
لَهُ حُكْمُ لُقْمَانٍ وَحَزْمٌ مُوَفَّقٌ ... وَلِلْمَوْتِ مِنْهُ مَخْرَجٌ حِينَ يَغْضَبُ (٣)
مِنَ الْوَارِدِينَ الرَّوْعَ كُلَّ عَشِيَّةٍ ... إذَا هِيَ قَامَتْ حَاسِراً لاَ تَنَقَّبُ (٤)
وَأَصْيَدَ نَرْجُوهُ لِكُلِّ مُلِمَّةٍ ... عَلَيْنَا وَيَرْجُوهُ الهُمَامُ المُحَجَّبُ (٥)
مِنَ الغُرِّ مِنْعَامٌ كَأَنَّ جَبِينَهُ ... هِلاَلٌ بَدَا فِي ظُلْمَةٍ مُتَنَصِّبُ (٦)
يُطَيِّبُ ذَفْرَاءَ الدُّرُوعِ بِجِلْدِهِ ... وَيُثْنَى بِمِسْكٍ كَأْسُهُ حِينَ يَشْرَبُ (٧)
طَلُوبٌ وَمَطْلُوبٌ إلَيْهِ إذَا غَدَا ... وَخَيْرُ خَلِيلَيْكَ الطَّلُوبُ المُطَّلَبُ (٨)
وَمَا زَالَ فِي آلِ المُهَلَّبِ قائلٌ ... وَخَيْلٌ تُسَرَّى لِلطِّعَانِ وَتُجْلَبُ (٩)

---

(١) الطلى : أصول الأعناق ، جمع طلية (بضم الطاء) .

(٢) « لأشياخه » أى أجداده وآبائه ، قال قيس بن الخطيم :

ثأرت عديا والخطيم ولم أضع ... ولاية أشياخ جعلت إزاءها

وقوله « تعصب » أى اتفق هو والمكارم ، كما يقال حليف المكارم ، وكما قال الأعشى :

« وبات على النار الندى والمحلق »

(٣) حكم لقمان : حكمته وعلمه ، قال تعالى فى ذكر يحيى : وآتيناه الحكم صبيا ، أى الحكمة والنبوة [قلنا : الضبط الذى فى المخطوطة يفيد إضافة « حزم » إلى « موفق »] .

(٤) « هى » ضمير الحرب بقرينة السياق ، « حاسراً » حال من الضمير فى قامت ، أى الحرب ، والمراد إذا اشتدت الحرب ، فشبهها بامرأة قامت لعمل شديد ، كقولهم : قامت على ساق ، وقوله : قد شمرت عن ساقها فجدوا .

(٥) [الأصيد : الملك ، لأنه لايلتفت من زهو المُـلك] الهمام هو الخليفة ، تقدم (فى ص ٢٤٦) .

(٦) [الغر : جمع الأغر ، وهو السيد الشريف الكريم الأفعال ، والمنعام : المفضال ، والمتنصب : المرتفع] .

(٧) [الدرع الذفراء : التى تغيرت رائحتها لصدإ الحديد] و « يثنى » أى يزاد عليه .

(٨) الطلوب : الشديد الطلب للأعداء يتتبع جيوشهم ويهجم على بلادهم ، كقول النابغة : «طلوب الأعادى واضح غير خامل » والمطلاب (بكسر الميم) من أمثلة المبالغة ، كقول العرب « إنه منحار بوائكها » وهو مشتق من الطلب بمعنى السؤال ، وقوله « المطلب » بفتح اللام اسم مفعول من «طلب» المضاعف ، للمبالغة فى أنه مطلوب ، أى مسئول ، وحذف حرف الجر لأن التقدير المطلب إليه ، أى : وخير نوعى الأصحاب الشجاع الكريم .

(٩) كتب « قايلا » بالقاف وبالنصب ، ولا وجه لهما ، فهو مرفوع ، ولعله « نائل » بنون=

وَلَمَّا رَأَى الْحُسَّادُ رَوْحَ بْنَ حَاتِمٍ ... أَمِيراً عَلَيْـــهِ بَيْتُ مُلْكٍ مُطَنَّبُ
أَصَاخُوا كَأَنَّ الطَّيْرَ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ ... يَشِـــيمُونَ مَوْتاً فَوْقَهُمْ يَتَقَلَّبُ(١)
فَدَامَ لَهُمْ غَمٌّ بِرَوْحِ بْنِ حَاتِمٍ ... وَدَامَ لِرَوْحٍ مُلْكُهُ الْمُتَرَقَّبُ(٢)

وقال أيضا(*) :

آبَ لَيْلِي لَيْتَ لَيْلِي لَمْ يَؤُبْ ... إِنَّمَا اللَّيْـــلُ عَنَاءٌ لِلْوَصِبْ(٣)
أَرْقُبُ اللَّيْلَ كَأَنِّي وَاجِــدٌ ... رَاحَةً فِي الصُّبْحِ مِنْ جَهْدِ التَّعَبْ
وَلَقَدْ أَعْلَمُ أَنِّي مُصْبِــحٌ ... مِثْلَمَا أَمْسَيْتُ إِنْ لَمْ تَحْتَسِبْ(٤)
فَأَرَتْنِي ثُمَّ شَطَّتْ شَـطَّةً ... تَرَكَتْ قَلْبِي إِلَيْهَا يَضْطَرِبْ(٥)
مَا أَقَلَّ الصَّـــبْرَ عَنْهَا بَعْدَ مَا ... كَثُرَتْ فِينَا أَحَادِيثُ الْعَرَبْ !
قِرَّ عَيْناً بِحَبِيبٍ نَظْرَةً ... لَا يُقِرُّ الْعَـــيْنَ إِلَّا مَا تُحِبْ(٦)
وَكَّلَتْ بِي جَارَتِي أُسْهُودَةً ... شَرَّ مَا وُكِّلَ بِالْجَارِ الْجُنُبْ(٧)

= وبالرفع ، أو «قائد» بقاف وبدال فى آخره ، وقوله «تسرى» بضم التاء من قولهم : تسرى سرية ، أى جردها ، وقوله وتجلب كذا باللام [أى : تساق من موضع إلى آخر] ، ولعله « تجنب » بالنون ، أى يجعل الفرس منها بجنب فرس آخر .

(١) يشيمون : ينظرون ، وأصل الشيم : النظر إلى البرق لتعرف جهة المطر ، قال امرؤ القيس :
على قطن بالشيم أيمن صوبه

(٢) المترقب أى المرقوب من أعدائه .

(*) وقال أيضاً فى النسيب ، وهى من بحر الرمل .

(٣) [للوصب : لذى الوجع] .

(٤) « تحتسب » أى تحتسب الثواب [أو « تحتسب » : تكتف بما كان منها وتنته عن الهجر] .

(٥) [شطت شطة : بعدت بعدة] .

(٦) « قر عيناً » أمر ، يجوز فيـه كسر القاف وفتحها ، لأنه يقال قرت عينه تقر بكسر القاف وفتحها ، وقوله « لا يقر » هو بضم الياء ، ويقال أقر الله عينه .

(٧) الأسهودة : أفعولة من السهد ، مثل الأحدوثة ، والسهد : السهر ، وأراد بجارته حبيبته القريبة من داره .

وَنَصِيحَيْنِ أَلَمَّا بَاكِراً بِطَبِيبٍ ، وَطَبِيبِي المُجْتَنَبْ (١)
سَأَلاَنِي وَصْفَ مَا أَلْقَى ، وَلاَ أَسْتَطِيعُ الوَصْفَ ، إِنِّي مُكْتَئِبْ
غَيْرَ أَنِّي قُلْتُ فِي قَوْلِهِمَا قَوْلَةً أَخْفَيْتُهَا كَالْمُنْتَسِبْ (٢)
بَيْنَنَا مِنْ قُرْبِهِ لِي حَاجَةٌ ثُمَّ لاَ يَقْرُبُ وَالدَّارُ صَقَبْ (٣)
يَا خَلِيلَيَّ أَلِمَّا بِي بِهَا نَظْرَةً ثُمَّ سَلاَنِي عَنْ وَصَبْ (٤)
شُغِلَتْ نَفْسِيَ عَنْ وَصْفِ الهَوَى بِاشْتِيَاقٍ أَنْ أَرَاهَا وَطَرَبْ (٥)
فَاتْرُكَا لَوْمِي فَإِنِّي عَاشِقٌ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ مَا كَتَبْ ٨٥
وَلَقَدْ قُلْتُ لِقَلْبِي خَالِيًا حِينَ لَمْ يَلْقَ هَوَاهَا وَدَأَبْ (٦)
أَيُّهَا النَّاصِبُ فِي تَطْلاَبِهَا بَعْدَ هَذَا مَا تُبَالِي مَا نَصَبْ (٧)

---

(١) [قلنا : لعله يريد بقوله « المجتنب » محبوبته ، فهي التي تستطيع أن تداويه من داء الحب كما قال (ص ٢٧٠) : وشفاء المحب عند الحبيب ، وقد ضبط « المجتنب » بفتح النون في المخطوطة ونسخة الشارح ، ولو ضبط بكسر النون لكان أقرب ، لأن سياق الشعر يفيد أن المحبوبة هي التي شطت واجتنبت] .

(٢) [قلنا : في المخطوطة « كالمنتشب » ، وجعله الشارح « كالمنتسب » ، وكلاهما غير ظاهر ، فلعل صواب الكلمة « كالمتّئب » ، و « المتّئب » اسم فاعل من « اتّأب » أي : استحيا ، يعني أنه لما أراد أن يذكر لنصيحيه أن أصل علته حب جارته القريبة خفض صوته وأخفى كلامه كما يفعل المستحي والمراد بـ « قولهما » في البيت : سؤالهما ، وهو على تقدير مضاف ، أي « ... قلت في جواب قولهما كلمة ... »] .

(٣) الصقب : المجاور .

[قلنا : لعل ضبط هذا البيت يحسن أن يكون هكذا :

بَيْنَنَا مَنْ قُرْبُهُ لِي حَاجَةٌ ثم لا يقرب والدارُ صَقَبْ

وبذلك يظهر أن هذا البيت أول كلمته التي قالها لنصيحيه في جواب سؤالهما عن وصف ما يلقى ، فهو يوجههما فيه توجيهاً خفيا إلى مصدر علته ووصبه] .

(٤ — ٥) قوله « وصب » وقوله « طرب » أصلهما : وصبي وطربي ، وحذفت الياء لأجل القافية ، نظير قوله تعالى « فكيف كان عذابي ونذر » فإنه يوقف عليه بالسكون وحذف الياء رعياً للفاصلة ، (من أول سورة القمر) وقوله تعالى « إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب » رعياً للفاصلة (من أول سورة ص) .

(٦) كتب « هواها » ، ولعل صوابه « هواه » .

(٧) كتب « مانصب » والصواب « ما النصب » بالتعريف ، والخطاب لقلبه .

لاَ يُرِيدُ الرُّشْـدَ إلاَّ نَاصِحٌ ... وَبِلَى قَتْلَكَ إلاَّ مَنْ تَعِبْ (١)
كُلْ لِمَنْ يُقْصِيكَ مِثْلاً صَاعَهُ ... وَإذَا قَارَبَ وُدًّا فَاقْتَرِبْ (٢)
وَالْقَ مَنْ قَدْ ذَاقَ فِيمَا لَمْ يَذُقْ ... لاَ يُدَاوِى السُّقْمَ إلاَّ مَنْ يَطِبْ (٣)
قَتَلَتْنِى فَأَبَى قَلْبِى وَقَدْ ... آنَ مَا كَلَّفَنِى حَتَّى أُحِبْ (٤)
فَهْىَ عَجْزَاءُ إذَا مَا أَدْبَرَتْ ... وَإذَا مَا أَقْبَلَتْ فِيهَا قَبَبْ (٥)
لَمْ تَرَ الْعَيْنُ لِعَـيْنٍ فِتْنَةً ... مِثْلَهَا بَيْنَ جُمَادَى وَرَجَبْ (٦)
تَيَّمَتْنِى بِقَـوَامٍ خُرْعُبٍ ... وَبِدَلٍّ عَجَبٍ ، يَا لَلْعَجَبْ ! (٧)
صُورَةُ الشَّمْسِ جَلَتْ عَنْ وَجْهِهَا ... بَعْدَ عَيْنَىْ جُؤْذَرٍ فِى الْمُنْتَقَبْ (٨)

---

(١) لايظهر معنى لقوله « تعب » ، ولعل الصواب « عتب » ، أى لا يجيئك الهلاك إلا من العاتبين فى حبها ، وهم العذال ، وشتان بين الناصح وبين العاذل .

(٢) كتب « يقضيك » بضاد معجمة ، وصوابه « يقصيك » بصاد مهملة ، وكتب « صاغه » بغين معجمة ، والصواب « صاعه » بعين مهملة [والصاع : مكيال ، يقال : كايلناهم صاعاً بصاع ، أى كافأناهم] .

(٣) [قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « ... لم يذق » بالياء التحتية ، والذى نراه أنه « ... لم تذق » بالتاء الفوقية التى للمخاطب ، لأنه يخاطب من لم يذق ويأمره بلقاء من قد ذاق ليستطيع إخباره ، وقوله « من يطب » بمعنى « من يحذق الأمور ويستطيع المداواة »] .

(٤) لم يظهر معنى البيت .

[قلنا : لعل « آن » محرفة عن « آد » بمعنى ثقل وأثقل ، و « حتى » يجوز أن تبقى على معناها إن لم تكن محرفة عن « حين » ، ومعنى البيت : قتلتنى المحبوبة بحبها ، فأبى قلبى إلا أن يحب قاتلته ولم يكف عن حبها . وقد أثقلنى ما كلفنى من الحب] .

(٥) القبب : دقة الخصر وضمور البطن .

(٦) « بين جمادى ورجب » مثل أوله : العجب كل العجب بين جمادى ورجب ، قاله عاصم بن المقشعر الضبى حين قتل الحنيفس بن خشرم الشيبانى آخذاً بثأر أخيه أبيدة بن المقشعر ، وكان يوم ترصد لقتله آخر يوم من جمادى الآخرة ، وكانوا لا يقتلون فى رجب لأنه شهر حرام عند مضر ، فاغتنم فرصة وبادر قتله يومئذ وقال المثل ، فصار يضرب مثلا للذى يدرك بغيته فى آخر أوقات الإمكان ، ومراد بشار أنه صادفته على غفلة فرآها فقتلته ، وأشار إلى ذلك بذكر بعض المثل ، فكان فى كلامه استعارة تمثيلية مكنية .

(٧) القوام (بفتح القاف) حسن الطول ، يقال هو حسن القوام والقامة ، والخرعب (بضم الخاء المعجمة وضم العين المهملة) : الغصن الناعم الحديث .

(٨) [الجؤذر : ولد البقرة الوحشية ، تشبه بعينيه عينا المرأة الجميلة] .

حُلْوَةُ المَنْظَرِ رَيًّا رَخْصَةٌ　　بَعَثَ الحُسْنُ عَلَيْهَا أَنْ تُسَبْ (١)
تَأْمَنُ الدَّهْرَ وَلاَ تَرْجُو لَنَا　　فَرَجاً مِمَّا بِنَا ، ذَاكَ الكَذِبْ (٢)
كَمْ رَأَيْنَا مِثْلَهَا فِي مَأْمَنٍ　　قَلَبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِ فَانْقَلَبْ
لاَ يَغُرَّنَّكَ يَوْمٌ مِنْ غَـدٍ　　صَاحِ إِنَّ الدَّهْرَ يُغْفِي وَيَهُبْ (٣)
صَـادِ ذَا ضِغْنٍ إِلَى غِرَّتِهِ　　وَإِذَا دَرَّتْ لَبُونٌ فَاحْتَلِبْ (٤)
لَيْسَ بِالصَّافِي وَإِنْ صَفَّيْتَهُ　　عَيْشُ مَنْ يُصْبِحُ نَهْباً لِلرُّتَبْ (٥)
مَا أَبُو العَبَّـاسِ فِي أَثْبَاتِهِ　　لَعِبَ الدَّهْرُ بِهِ تِلْكَ اللُّعَبْ (٦)
أَقْبَلَتْ أَيَّامُـــهُ حَتَّى إِذَا　　جَاءَهُ المَوْتُ تَوَلَّى فَذَهَبْ

---

(١) معنى النصف الثانى أن حسنها جر إليها أن يسبها العاشقون من شدة مايلقون من آلام حبها . مثل قول سحيم العبد :

وراهن ربى مثل ما قد ورينى　　وأحمى على أكبادهن المكاويا

(٢) [قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « نأمن » (بالنون) ، ولعل الصواب « تأمن » (بتاء المؤنثة) كما يدل عليه سائر البيت والبيت بعده ، والإشارة بـ « ذاك » إلى ما تقدم من كونها تأمن الدهر ولا ترجو فرجاً لمحبها ، والمراد بالكذب أن نفسها منتها الأمانى بغير الحق لأن الدهر لايؤمن] .

(٣) [قلنا : المراد بهذا البيت : أنك إذا كنت فى يومك آمناً فالزم الحذر من غدك ، ولا يغرك ما تراه فى حاضرك فتطأ عشوة فى مستقبلك ، لأن الدهر قد ينام عنك قليلا ثم ينتبه ويفتح عين الحدثان والصروف] .

(٤) كتب المصراع الأول فى الديوان « صادرا ضغن » ، ووجدته فى المجموعة الأدبية مضبوطا هكذا « صاد ذا الضغن إلى غرته » فأثبته كما وجدته فى المجموعة ، فـ « صاد » أمر من صاداه يصاديه ، إذا داراه فى الأمر ، والضغن (بالضاد المعجمة الساقطة) الحقد ، والغرة (بكسر الغين) الغفلة ، وتطلق على الفرصة ، لأن العرب كانوا يترصدون غفلة الأحياء فيغيرون على إبلهم ، والمعنى صانع عدوك إلى أن تجد فرصة تتمكن فيها منه ، ومعنى المصراع الثانى واضح ، وقد استشهد بهذا البيت فى لسان العرب عن ابن برى فى مادة صدى ولم ينسبه ، وكتب فى أصله « بالضعن » فى موضع « الضغن » وفى بعض نسخ الأصل بالطاء المهملة فلم يتضح المعنى لمصححه .

(٥) [قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « للرتب » بضم الراء وفتح التاء الفوقية ، فهل يكون المراد بالرتب جمع رتبة ؟ أو يضبط « للرتب » بفتح الراء أى الشدة ؟ أو يكون الأصل « للرِّيَب » بكسر الراء وفتح الياء التحتية فإذا لم يكن بمعنى صروف الدهر كان بمعنى ما يقلق النفس فيصير قوله « يصبح نهباً للريب » مثل قولهم « توزعته الأفكار » و « هو متوزع القلب » و « أصبح متقسما مشترك الخواطر بالهموم »] .

(٦) أبو العباس هو الخليفة عبد الله السفاح وكانت وفاته بالجدرى .

وقال أيضا(*) :

أَصْبَحَ القَلْبُ بِالنُّحَيْلَةِ صَبَّا ... بَعْدَ مَا قَدْ صَحَا وَرَاجَعَ لُبَّا(١)
زَادَهُ مَدْخَلُ الْوَلِيدِ عَلَيْهِ ... وَخَيَالٌ سَرَى بِعَبْدَةَ عُجْبَا(٢)
وَمَقَالُ الْفَتَاةِ إِذْ هَتَكَ السِّتْـ ... ـرُ لَهَا عَنْ مَقَالِ مَا كَانَ عَبَّا :(٣)
أَيُّهَا الْمُسْتَجِيرُ مِنْ حُبِّ عَبَّا ... دَةَ إِذْ رَاعَهُ خَيَالٌ فَهَبَّا
لَيْسَ مِنْ حُبِّهَا مُجِيرٌ سِوَاهَا ... بَعْدَ مَا سَارَ فِي الْفُؤَادِ وَدَبَّا
يَا خَلِيلَيَّ أَخْرِجَانِي مِنَ الْحُـ ... ـبِّ سَوِيًّا وَلَا تَلُومَا مُحِبَّا(٤)
فَاتْرُكَا لَوْمَهُ وَلُومَا خَلِيلاً ... يَتَجَنَّى ذَنْبًا وَلَمْ يَدْرِ ذَنْبَا
كُلَّ يَوْمٍ تَعَتُّبَ الْوُدِّ مِنْهُ ... لَيْتَ شِعْرِي: أَيَحْسَبُ الوُدَّ عَتْبَا ؟
تِلْكَ عَبَّادَةُ الَّتِي لَمْ تَنَلْهُ ... غَيْرَ مَا أَصْبَحَتْ لِعَيْنَيْهِ نَصْبَا
شَرِبَتْ سَلْوَةَ عُبَيْدَةُ عَنِّي ... وَكَأَنِّي شَرِبْتُ بِالْحُبِّ طَبَّا(٥)

(*) وقال أيضاً فى النسيب بعبدة ، وهى من بحر الخفيف .

(١) « النحيلة » يجوز فيها ضم النون وفتح الحاء المهملة ، تصغير « نحلة » اسماً لامرأة ، وقد كنوا بأبي نحيلة الصحابي النحيلى ، ويجوز فتح النون وكسر الحاء المهملة ، من النحول ، وهو قلة اللحم

(٢) قوله « عجباً » مفعول « زاده » وقوله « بعبدة » متعلق بعجبا ، و « الوليد » لعله أحد رسل بشار إلى حبائبه .

(٣) هكذا ثبت المصراع الأخير فى الديوان ، ولعل فيه تحريفاً ، وأن الصواب « عن مثال من كان عبا » والعب : ضوء الشمس ، أى عن مثال عبدة التى هى كضوء الشمس ، والبيتان بعده ، مما مقول المقال

(٤) [سويا : مستوياً لا عيب فيه ولا داء] .

(٥) السلوة (بفتح السين وسكون اللام) ماء من مياه الطب يجعله العراف وهو مثل الساحر يقصد لطب النفس ، يأخذ خرزة تسمى السلوانة (بضم السين وسكون اللام) وهى خرزة شفافة تدفن فى التراب فتصير سوداء ، ويأخذ من تراب قبر ميت ، فتسحق الخرزة ويذر عليها ذلك التراب ، ويصب على ذلك المسحوق ماء ، ويسقيها العاشق فيسلو معشوقه ، وتسقاها المرأة فتبغض زوجها ، فهو يعطى للتبغيض ، ويسمى سلوة وسلواناً ، قال رؤبة :

مسلم لا أنساك ما حييت ... لو أشرب السلوان ما سليت

وقال عروة بن حزام :

جعلت لعراف اليمامة حكمه ... وعراف نجد إن هما شفيانى
فما تركا من رقية يعلمانها ... ولا سلوة إلا بها سقيانى

=

فَتَقَضَّى الرَّجاءُ مِنها لَقَدْ صَدَّ   طَبِيبِي عَنِّي وَقَضَّيْتُ نَحْبَا
أَنَا إِنْ لَمْ أَمُتْ بِذاكَ فَإِنِّي   مَيِّتٌ مِنْ مَخافَتِي ذاكَ رُعْبَا
لَيْتَها تاقَ قَلْبُهــا فَاسْتَوَيْنا   أَوْ رُزِقْنا كَقَلْبِ عَبْدَةَ قَلْبَا(١)
فَصَــبَرْنا عَنْها كَما صَبَرَتْ عَــنَّا وَلَمْ نَتَّخِذْ عُبَيْدَةَ رَبَّا
فَاكْشِفِي مَا بِنا وَعُودِي عَلَيْنا   قَدْ لَقِينا إِلَيْكِ فِي الحُبِّ حَسْبَا(٢)

وقال أيضاً(*) :

يَا لَقَوْمِي لِلزَّائِرِ المُنْتَابِ   وَلِمَا قَدْ لَقِيتُ حِينَ المَتَابِ(٣)
أَزْهَقَتْ مُهْجَتِي وَلَمْ تَدْنُ إِلَّا   وَقْعَةً عِنْدَنا وُقُوعَ القِرَابِ(٤)
يَوْمَ قَامَتْ مُخْتَالَةً فِي حِقَابٍ   لَيْتَنِي كُنْتُ بَعْضَ تِلْكَ الحِقَابِ(٥)
وَلَقَدْ قُلْتُ لِلنِّــطَاسِيِّ لَمَّا   جِئْتُهُ وَاشْتَكَيْتُ دَاءَ الحِبَابِ(٦)

= والطب (بفتح الطاء وكسرها أيضاً وضمها) السحر ، يقال : طب الرجل (بالبناء للمجهول) فهو مطبوب بمعنى مسحور ، وإنما سمى العرب السحر طبا لأن مداواة المرضى كانوا يطلبونها من السحرة ، فكان السحر والمداواة والرقية مخلوطة لا يفرقون بينها ، فيحتمل أن الطب فى الأصل مرادف للسحر ، ثم خصصه العرب بمداواة الجسد ، ويحتمل أنه اسم للمداواة مطلقا ، فأطلق على السحر لأن السحر يداوى ، وقال أهل اللغة : سمى السحر طبا على وجه التفاؤل ، وأراه غير صحيح .

(١) تاق : اشتاق .

(٢) «حسبا» أى كافياً لنا لانستطيع تجاوزه . قال بشار فى الورقة ١٣ : عوجا خليلى لقينا حسبا .

(*) وقال أيضاً فى النسيب بالرباب ، والقصيدة من بحر الخفيف .

(٣) استغاثة مما فتك به [الحبيب] ، وقوله «المتاب» كتب بفوقية ، ولا معنى له ، ولعله «المثاب» بمثلثة ، أى حين مثاب الطيف الزائر ، أى حين رجوعه

[قلنا : فى المخطوطة : « يا لقوم » . اتجه الشارح إلى أن المراد فى هذا البيت هو طيف المحبوبة ، وقد يصح أن يكون المراد شخص المحبوبة ، إذ دنت منه قليلا ، كما يظهر من البيتين الآتيين] .

(٤) القراب هنا قراب السيف ، وهو غمده ، وهو جراب من جلد يجعل على صورة السيف ليحفظه ، ووجه التشبيه أن صاحب السيف لايوقعه على الأرض إلا ساعة قليلة ريثما يضرب بسيفه ثم يرجعه إلى قرابه

[قلنا : فى المخطوطة « أزهقت » بالزاى . وربما كان « القراب » محرفا عن « الغراب » ، لأن وقوع الطائر للشرب قصير المدة ، ولذلك يقال « نمت نومة كحسو الطائر » إذا كان النوم قليلا ، كما يقال « العيادة كحسوة الطائر » أى لا يطول المكث فى عيادة المريض ، والغراب من أسرع الطير وأكثرها حذراً ، ويقال « أحذر من غراب »]

(٥) الحقاب (بوزن كتاب) منطقة محلاة بالذهب أو غيره تشد به المرأة وسطها .

(٦) النطاسى (بكسر النون وتخفيف الطاء) العالم ، ويختص إطلاقه بالعالم بالطب الحاذق به ، =

كَيْفَ لِي بِالسُّلُوِّ عَمَّنْ جَفَانِي   وَفُؤَادِي كَالطَّائِرِ المُسْتَجَابِ (١)

أَنَا مِنْهُ وَمِنْ جَوَى الْحُبِّ أُمْسِي   فِي عَذَابٍ قَدْ نَاءَ فَوْقَ الْعَذَابِ !

قَالَ : هَجْرُ الْحَبِيبِ يُسْلِيكَ عَنْهَا   لَنْ تَنَالَ السُّلُوَّ قَبْلَ اجْتِنَابِ (٢)

قُلْتُ : يَأْبَى الْهَوَى عَلَيَّ وَنَفْسِي   لاَ تُطِيعُ الْعَدُوَّ فِي الأَحْبَابِ (٣)

كَيْفَ يَسْلُو عَنِ الرَّبَابِ فُؤَادِي   وَهَوَاهَا يَنُوبُ عَنْ كُلِّ نَابِ (٤)

وَيَكُنَّ النِّسَــاءُ بِيضاً وَأُدْماً   صِيغَةً بَعْـدَ صِيغَةِ الأَتْرَابِ

كَكُعُوبِ الْقَنَاةِ مُشْتَبِهَاتٍ   وَكَأَنَّ الرَّبَابَ أُمُّ الْكِتَابِ (٥)

خُلِقَتْ وَخَدُّهَا   خَلْقاً   ضَاعَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فِي الْحِسَابِ (٦)

هِيَ بَرْدُ الشَّرَابِ   لاَ أُطِيقُ اجْتِنَابَ بَرْدِ الشَّرَابِ (٧)

غَبَطَتْ نَفْسَهَا   فَكَأَنِّي أَمُدُّ فِي كُلاَّبِ (٨)

= والنسبة فيه للمبالغة ، إذ لم يقولوا : نطاس ، فهو كقولهم غلابى وألمعى ، و « الحباب » يجوز أن يكون مصدراً بمعنى الحب وأن يكون جمع أحباب مثل صحاب .

[قلنا : الحباب تقرأ فى المخطوطة « الحباب » بالحاء ، أو « الجناب » ولعله بضم الجيم : مرض الجنب . وفيما يتعلق بكلمة الحباب انظر ص ١٤٤ و ص ٢٠١ و ص ٢٤٨ من هذه المطبوعة]

(١) « المستجاب » كذا ، وانظر مراده به .

(٢) الظاهر أن الصواب « عنــه » ، وهذا مبنى على رأى من رأى البعد عن الحبيب يؤول الى السلو ، قال زهير بن جناب العذرى ابن عم جميل صاحب بثينة :

إذا ما شئت أن تســلو حبيبا   فأ كثر دونه عــدد الليالى
فما سل حبيبك مثـــل نأى   ولا أبلى جـــديدك كابتذال

وقال عباس بن الأحنف :

إن التجنب إن تطاول منكما   دب الســلو له فعز المطلب

وجميل قد خالف فى ذلك ، وهو رأى الصادقين من أهل الغرام ، قال جميل (يعرض بابن عمه زهير) :

لحــا الله أقواماً يقولون إننا   وجدنا بعاد الدار للحب شافيا

وقد وافقه بشار هنا .

(٣) [قلنا : فى المخطوطة « يأتى » بدل « يأبى » التى فى نسخة الشارح] .

(٤) ناب : اسم فاعل من نبا ينبو ، إذا بعد ، أى أن هواها فى نفسى ينوب عنها وإن نبت

(٥) لمــا ذكر التشابه تذكر قوله تعالى : « منه آيات محكمات هن أم الــكتاب وأخر متشابهات » فجعل الرباب كأم الــكتاب فى أنها لا يشبهها شىء ، وهو معنى ضعيف .

(٦ — ٧ — ٨) فى المصاريع الأول من هذه الأبيات بياضات .

وقال بشار أيضا (*) :

يَا شَوْقَ مَنْ بَاتَ مَشْغُوفاً وَمُجْتَنِبَا ... وَيَا صَبَابَتَهُ إِنْ صَدَّ أَوْ قَرُبَا (١)

نَامَ اللَّوَاتِي عَدِمْنَ الْحُبَّ مِنْ مَرَحٍ ... وَبِتُّ أَقْرِضُ فِي الظَّلْمَاءِ مُكْتَئِبَا (٢)

وَقَائِلٍ صَحَّ مِنْ دَائِي تَجَنُّبُهُ ... لَمْ يَلْقَ عَجْباً وَإِنْ حَدَّثْتُهُ عَجَبَا (٣)

مَا لِي رَأَيْتُكَ لاَ تَصْبُو إِلَى لَعِبٍ ؟ ... فَقُلْتُ : مَنْ قَرَّ عَيْناً بِالْهَوَى لَعِبَا (٤)

أَصْبَحْتُ عَنْ كَأْسِكَ الْغَرَّاءِ فِي شُغُلٍ ... فَاشْرَبْ هَنِيئاً عَلَى الرَّيْحَانِ مُغْتَصِبَا (٥)

لاَ تَعْجَلِ الْقَدَرَ الْمَكْتُوبَ مَوْقِتَهُ ... فَاسْتَأْنِ لاَ يَسْبِقُ الْعَجْلاَنُ مَاطَلَبَا

قَدْ ضَارَعَ الْحُبُّ قَلْبِي ثُمَّ أَدْرَكَهُ ... وَهْنُ الْمُحِبِّ فَأَمْسَى الْقَلْبُ قَدْ غُلِبَا (٦)

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى لَهْوٍ وَقَدْ تَرَكَتْ ... سُعْدَى عَلَى كَبِدِي مِنْ حُبِّهَا نُدَبَا (٧)

(*) وقال بشار أيضاً فى النسيب وذكر فيها أسماء بعض أصحابه ، وهى من بحر البسيط .

(١) [قلنا : قد ضبط الشارح « مجتنباً » بفتح النون وكسرها ، وهو فى المخطوطة بكسر النون ، وقد اقتصر على فتح الصاد من « صد » كالمخطوطة ، مع جواز ضم الصاد فيها أيضاً] .

(٢) أقرض : أقول الشعر ، أى فى حبها ، يقال قرض الشعر (من باب ضرب) إذا نظمه ، ومنه سمى الشعر « قريضاً » بمعنى مقروض .

(٣) معنى « صح من دائى » سلم منه فكان صحيحاً . وكتب فى الديوان « وقابل » بباء موحدة . [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة العين من قوله « لم يلق عجباً » ، وضبطها الشارح بالفتح ، وضبط العين بالضم صحيح ، وضبط فى المخطوطة « حدثته » بفتح التاء ، وضمها الشارح ، ولم تضبط فى المخطوطة جيم « عجباً » التى فى آخر البيت ، وضبطها الشارح بالفتح ، ويجوز أن يكون بكسر الجيم]

(٤) [يعنى بشار بقوله : من قر عيناً ... الخ أن الذى يلعب هو قرير العين لا المشغول مثله] .

(٥) [لعل « مغتصباً » محرف عن « معتصباً » (بالعين المهملة) أو عن « معتقباً » (بالعين والقاف) أو عن « مقتضباً » (بالقاف والضاد) وأما « مغتصباً » فبعيد من مقام هذا البيت ، وسيأتى فى موضعه بعد ثلاثة أبيات] .

(٦) [قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « ضارع » (بالضاد المعجمة) ، والذى نراه أنها محرفة عن « صارع » (بالصاد المهملة) لأن ذلك هو المناسب للمغالبة والوهن والغلبة فى سياق هذا البيت] .

(٧) الندب (بضم ففتح) جمع ندبة (بفتح فسكون) وهى أثر الجرح الباقى على الجلد
[قلنا : لو ضبطت « ندباً » بفتح النون لكان حسناً ، ففى كتب اللغة : « الندب (بالتحريك) : اسم جنس جمعى لندبة ، كشجر وشجرة ، والندبة (بالتحريك) : أثر الجرح الباقى على الجلد إذا لم يرتفع عنه »] .

غَزَالَةٌ غَصَبَتْ لَيْثاً بِمُقْلَتِهَا ... لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَغْصُوبًا وَمُغْتَصِبَا[(١)]
يَا نَظْرَةً عَقَلَتْ سَلْمَى بِمُقْلَتِهِ ... فَمَا يَزَالُ قَذًى فِي عَيْنِهِ نَشِبَا[(٢)]
تَدْنُو مَعَ الذِّكْرِ تَشْبِيهاً إِذَا نَزَحَتْ ... حَتَّى أَرَى شَخْصَهَا فِي الْعَيْنِ مُقْتَرِبَا[(٣)]
إِنَّ الْغَوَانِيَ لَا يُغْنِينَ مَسْأَلَةً ... وَلَا تَرَى مِثْلَ مَا يَسْلُبْنَنَا سَلَبَا[(٤)]
دَعْهُنَّ لِلْمُسْهِبِ الضِّلِّيلِ مَوْرِدَهُ ... يَا قَلْبُ كُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا اكْتَسَبَا[(٥)]
قَدْ حَصْحَصَ الْحَقُّ وَانْجَابَتْ دُجُنَّتُهُ ... وَعَرَّضَ الدَّهْرُ شَطْرَيْهِ لِمَنْ حَلَبَا[(٦)]

---

(١) استعمل « الغزالة » مؤنثة بتاء التأنيث مراداً بها أنثى الغزال لا محالة « غصبت ليثاً بمقلتها » وهذا يعضد الحريرى فى قوله فى المقامة الخامسة : « فلما ذر قرن الغزالة (الشمس) طمر طمور الغزالة (أنثى الغزال) » ، وإن كانوا قد انتقدوه عليه ، وقالوا : إنه لم يسمع من العرب ، وكفاه حجة كلام بشار ، وأحسب أن المولدين سئموا من التباس أنثى الغزال بذكره ، وهم يحبون أن ينبهوا على كون المشبه امرأة ، فاقتحموا مخالفة العرب ، كما فعل من قبلهم فى « زوجة » الرجل فأنثوه ، وابتدأ بذلك الفرزدق وجرير ، قال الفرزدق :

وإن الذى يسعى ليفسد زوجتى ... كساع إلى أسد الشرى يستبيلها

وقال جرير [أو القائل « ذو الرمة » من قصيدة يمدح بها بلالا الأشعرى] :

أذو زوجة بالمصر أم ذو خصومة ... أراك لها بالبصرة العام ثاويا

وكما اقتحم من بعدهم على تأنيث « إنسان » بمعنى المرأة ، قال أبو منصور الثعالبى :

إنسانة فتانة ... بدر الدجى منها خجل

(٢) [قلنا : لعل « عقلت » محرفة عن « علقت » ، وفى معنى البيت قول بشار السابق (ص ٣٢٤ من هذه المطبوعة) :

ما كان حبى سلمى ورؤيتها ... إلا قذى فى مدامعى نشبا]

(٣) [انظر قول بشار فيما سبق ص ٣٢٤ من هذه المطبوعة] : تدنو مع الذكر كلما نزحت ... الخ

(٤) أى أن شأن الرجال أن تكون الشجاعة فيهم مشفوعة بالسخاء ، فهم يسلبون الكماة ويعطون العفاة ، وأما الغوانى فهن لا يغنين مسألة ويسلبن من شبك حبهن واعتقله .

[قلنا : يريد بشار أن الغوانى لا يغنين شيئاً ولكنهن يسلبن من المحب أعز ما عنده وهو عقله وقلبه ، فلا ترى مسلوبا يماثل ما يسلبنه ، والسلب : ما يكون مسلوبا] .

(٥) [قلنا : قد ضبط « المسهب » فى المخطوطة ونسخة الشارح بكسر الهاء ، والظاهر أنه بفتح الهاء ، فقد ذكر اللغويون فى معنى المسهب (بفتح الهاء) أنه الذى ذهب عقله أو تغير لونه من الحب ونحوه ، والضليل : الكثير الضلال . وقد ضبط « مورده » فى المخطوطة بضم الدال رفعاً ، وضبطها الشارح بالفتحة] .

(٦) [حصحص : بان ، انجابت : انكشفت ، دجنته : ظلمته أو غيمه المطبق] . « شطريه » تثنية شطر (بفتح الشين المعجمة وسكون الطاء) وهو نصف ضرع الناقة وفيه ثديان ، والناقة شطران مقدم ومؤخر ، شبهوا صروف الدهر بلبن الناقة ، وشبهوا من مارس صروفه بحالب شطرى الناقة فى =

وَجَاثِمِ الْهَمِّ قَدْ سُـدَّتْ مَطَالِعُهُ   جَلَيْتُ عَنْ وَجْهِـهِ التَّشْبِيهَ وَالرِّيَبَا
حَتَّى غَدَا عب عَبَّاس وَلاَ سَبِقٍ   يَتْلُو يَدًا قَدَحَتْ عَنْ وَجْهِهِ الْحُجُبَا (١)
أَوْلَى لِعَاصٍ وَزَلَّتْ عَنْ أَبِي كَرِبٍ   كَأَنَّمَا لَمْ يَكُنْ مَا كَانَ إِذْ ذَهَبَا (٢)
وَقَدْ هَمَمْتُ بِيَحْيَى ثُمَّ أَدْرَكَنِي   حِلْمِي فَأَمْسَكْتُهَا مُحْمَرَّةً لَهَبَا (٣)
وَخَالِدٌ عِنْدَ ذَنْبٍ سَوْفَ يُدْرِكُهُ   إِذَا خَطَبْتُ لَهُ يَوْمًا كَمَا خَطَبَا (٤)
قَدْ أُنْضِجُ الْعَيْرَ كَيًّا تَحْتَ فَائِلِهِ   وَرُبَّمَا نَالَهُ حِلْمِي وَقَدْ شَـعَبَا (٥)

وقال أيضاً (*) :

يَا بَانَ ضَـاقَ الْمَذْهَبُ   وَطَرِيدُ أَهْلِكِ أَجْنَبُ
وَذَهَبْتُ فِى كُلِّ السَّبِيـلِ لِكُلِّ غَاوٍ مَذْهَبُ (٦)
لاَ يُخْشَ قَتْلِي حِينَ شِبْـتُ وَهَلْ يُخَافُ الْأَشْيَبُ ؟ (٧)

= أنه لم يفته شيء من اللبن الذى فى ضرعها ، وقالوا فى المثل : « حلب الدهر أشطره » فجاءوا بالجمع مكان المثنى ، كقوله تعالى : « فقد صغت قلوبكما » .

(١) كتب « عب » بدون ضبط ، فيحتمل أنه « عب » بعين مهملة مفتوحة وباء موحدة مشدودة ، وهو ضوء الشمس ، ويحتمل أنه « عبء » بعين مكسورة وباء ساكنة وهمزة ، وهو الشيء الثقيل ، وعباس يحتمل أنه واحد من أعدائه ، وانظر ما يلتئم من معنى البيت .

[قلنا : لعل « عب » محرفة عن « غير » ولعل « عباس » هنا وصف من العبوس . وسياق البيت يستدعى ذلك المعنى وربما حرفت « سبق » عن « شنف » (مبغض) و « يتلو » عن « يبلو »] .

(٢) « أولى لعاص » أى هو أجدر بذلك ، قال تعالى : « أولى لك فأولى » والظاهر أن « العاصى » هنا اسم ليس بوصف . و « أبو كرب » أحد أصحابه ، وقد ذكره فى قوله الآتى : أبا كرب كلى لهم المجالد فى البيت ٥ من الورقة ١٥٢ .

(٣) يحيى هو يحيي بن صالح بن على ، تقدم فى [ص ١٢٢ من هذه المطبوعة] .

(٤) خالد هو الذى أراده فى القصيدة الآتية بقوله :

ضعضعت جنة خالد   بعزيمة لا تقـرب

وهو شاعر معاصر له .

(٥) الفائل (بفاء) مضغة من لحم على الصلو من جهة أدنى الحجبتين إلى العجب مكتنفة العصعص تنحدر فى جانب الفخذ ، وهما فائلتان ، والمعنى أنه يعاقب الرجل الشديد المشبه بالعير عقابا كالكى وربما عفى عنه .

(*) وقال أيضاً فى النسيب بمن اسمها « بانة » من بحر الرجز .

[قلنا : هذه القصيدة من « الكامل » لا من « الرجز » وهى مجزوءة العروض والضرب] .

(٦) [قلنا : فى المخطوطة : « غير » بدلا من « كل »]

(٧) كتب فى الديوان « لا تخش » وهو لحن ، لأن الخطاب إلى امرأة ، لحقه أن يقول « لا تخشى » والصواب « لا يخش قتلى » أى لا يكن مخشيا لك ،

هَيْهَاتَ أَفْرَخَ رَوْعُ بَا ... نَةَ لَا يَحُولُ الْمُغْرِبُ
مَا زُلْتُ عَنْكِ وَقَدْ أَرَى ... أَنَّ الْقُلُوبَ تَقَلَّبُ
أَيَّامَ أَطْعَمُ كُلَّ مَا ... ثَـلِقَ الْحُمَانِ وَأَشْرَبُ(١)
ثُمَّ انْقَضَى ذَاكَ الزَّمَا ... نُ وَغَابَ دَهْرٌ أَنْكَبُ
يَا بَانَ طَبُّكِ لَا يَنَا ... مُ وَقَدْ يَنَامُ الْقُطْرُبُ(٢)
عُودِي عَلَيَّ فَإِنَّهَا ... نَفْسٌ تُسِيءُ وَتُعْتِبُ
مَا كُلُّ زَلَّةِ صَاحِبٍ ... أَغْدُو لَهَا أَتَوَثَّبُ
حِلْمِي أَصَمُّ وَرَاحَتِي ... لِلطَّالِبِينَ تَحَلَّبُ(٣)
ضَعْضَعْتُ جِنَّةَ خَالِدٍ ... بِعَزِيمَةٍ لَا تُقْرَبُ(٤)
وَأَطَرْتُ جِنَّةَ مُجْرِدٍ ... وَأَنَا الْمُغِنُّ الْمِشْغَبُ(٥)

---

(١) لم أعرف للحمان معنى فى العربية ، فلعل فيه تحريفا .

[قلنا : لعل « الحمان » محرفة عن « الجفان » ، والجفان : جمع جفنة ، وهى وعاء الطعام ، وربما كانت الكلمة « مائلة » التى قبلها محرفة عن « مشكلة » أو نحوها ، إن لم تكن قد أريد بها معنى الميل]

(٢) القطرب — هنا — : ذكر الغيلان ، وأراد بالطب السحر ، وكان العرب يزعمون أن الغيلان سحرة الجن .

[قلنا : لعل المراد بالقطرب — هنا — فى قول بشار « وقد ينام القطرب » هو « دويبة لا تنام الليل من كثرة سيرها » كما قال أبو عمرو ، ومنه المثل : « أسهر من قطرب » ، وكان سيبويه يسمى تلميذه محمد بن المستنير « قطربا » لأنه كان يبكر إلى سيبويه فكلما فتح بابه وجده هنالك فقال له : ما أنت إلا قطرب ليل !] .

(٣) [قلنا : قول بشار هنا « حلمى أصم » كقوله فيما سبق (ص ١٢٥ من هذه المطبوعة) :

قل ما بدا لك من زور ومن كذب ... حلمى أصم وأذنى غير صماء

والمراد بـ « الراحة » هنا : الكفّ ، و « تحلب » أى تتحلب بمعنى تدرّ الخير]

(٤) خالد هذا الذى تقدم فى القصيدة السابقة (ص ٣٥٧ من هذه المطبوعة) .

[قلنا : لعل « جنة » بمعنى : عنفوان الشباب] .

(٥) كتب فى الديوان « المغن » بفتح الغين ، و « المشغب » بشين فغين ، ولا يظهر له معنى ، فلعله « المغن » بكسر الغين « المعشب » بعين مهملة وشين ، يقال : واد مغن ؛ بمعنى مخصب ، لأنه إذا أخصب كثر ذبابه فغنى وكثر عشبه .

[قلنا : قد جاء فى المخطوطة الحرف الأول من « جنة » على هيئة الحاء العارية من الضبط ، وكتب فى نسخة الشارح بالجيم المكسورة ، والأقرب عندنا أنه بالجيم المضمومة ، والجنة : السترة والوقاية ، ولعله =

يَخْشَى الْأُسُودُ عَرَامَتِي وَيَبُولُ مِنِّي التَّوْلَبُ (١)
وَلَقَدْ وَضَعْتُ عَلَى سُهَيْلٍ مِيسَماً لَا يَذْهَبُ (٢)
وَإِذَا هَرَبْتُ مِنَ الصِّبَا بَةِ لَمْ يَكُنْ لِيَ مَهْرَبُ (٣)
يَا بَانَ كَدَّرْتِ النَّعِيمَ فَلَا أَلَذُّ وَأَلْعَبُ
يَا بَانَ لِي نَفْسٌ عَلَيْكِ إِذَا ذُكِرْتِ تَصَبَّبُ
وَاللهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ إِنِّي بِبَانَةَ مُعْجَبُ
وَلَقَدْ أَتَانِي أَنَّهَا بَاتَتْ عَلَيَّ تَلَهَّبُ (٤)
قَالَتْ : أَتَرْكَبُ تَارِكاً أَمْرِي ؟ وَمَالَكَ تَرْكَبُ ؟
قَوْلُ النِّسَاءِ عَلَا بِهَا وَلِكُلِّ فَجٍّ عَقْرَبُ (٥)
يَا بَانَ بَعْضُ اللَّاطِفَاتِ مِنَ الْخَوَاسِدِ أَكْذَبُ

= يعنى بـ « جُنّة مجرد » سهيل بن سالم الذى لجأ إليه حماد عجرد وأفسده على بشار ، ويعنى بشار بقوله « أطرت ... » أنه هجاه وهاجه ، ولعل « المفن » محرف عن « المِفَنّ » بقاء الفتحة على الفاء مع كسر الميم ، والمفن : الذى يأتى بعجائب الأمور ، ولعل « المشغب » يبقى على ما فى المخطوطة ، وهو بمعنى المشاغب] .

(١) العرامة : الشراسة والأذى ، وفعله على أربعة أضرب كنصر وضرب وكرم وعلم ، والتولب (بفتح التاء وفتح اللام) جحش حمار الوحش .

(٢) سهيل هو سهيل بن سالم مولى بنى سعد ، كان من أشراف البصرة ، وهو صهر موسى ابن صالح من أشراف البصرة ، كان أبو جعفر المنصور نزل فى دار سهيل أيام كان أبو جعفر مستتراً بالبصرة فلما استخلف أبو جعفر ، ولى سهيل السوس وجنديسابور ، ذكره فى الأغانى ، ثم إن المنصور قتله بعد ذلك بالعذاب ، كذا فى الأغانى ، وقد لقبه بشار بالملج كما فى البيت ١٣ من الورقة ٢٧٢ وهجاه فيها وفى [البيت ١٨ من الورقة] ١٣٥ وفى البيت ٤ من الورقة ١٨٢ بسبب أن سهيلا قد اتصل به حماد عجرد وأفسده على بشار بعد أن كان صديقاً لبشار ، فهجاه بشار ، وقد جمع بين هجائه ومدح سهيل بن عثمان بقوله (يأتى فى الملحقات) :

رأيت السهيلين استوى الجود فيهما على بعد ذا من ذاك فى حكم حاكم
سهيل بن عثمان يجود بماله كما جاد بالوجعا سهيل بن سالم

(٣) كتب فى الديوان « وأما » وهو تحريف صوابه « وإذا » بالذال .

(٤) [تلهب علىّ : تتحرق غضباً علىّ] .

(٥) يقول : لا تأخذى قول النساء فإن طريق الحب لا يخلو عن أذى كما لا يخلو فج عن عقرب ، وقوله « علا » يحتمل أنه بالعين المهملة وأنه بالغين المعجمة .

يَغُرُّنَ مِنْ أَصْفَى الْهَوَى كَمَا يَغُرُّ الْمُذَهَّبُ[١]
فِى النَّاسِ عَائِلَةٌ عَلَيْكِ وَبَعْضُ أَهْلِكِ يُثْرِبُ[٢]
إِنْ كَانَ حَقًّا مَا زَعَمْنَ فَلاَ صَفَا لِى مَشْرَبُ
أَبْرَأْتِ صَدْرَكِ إِنَّنِى قَلِقٌ بِسُخْطِكِ مُتْعَبُ
يَا بَانَ إِنِّى بِالرِّضَى أُبْلِى إِلَيْكِ وَأَنْصَبُ[٣]
وَأَتُوبُ مِمَّا تَعْلَمِينَ كَمَا يَتُوبُ الْمُذْنِبُ
أَنْتِ الْأَمِيرَةُ فِى الْهَوَى وَأَنَا الْمُسِىءُ الْمُذْنِبُ
يَكْفِيكِ أَنِّى لاَ أَعُودُ ، وَهَلْ وَرَاءَكِ مَطْلَبُ ؟

وقال أيضا(*) :

يَقُولُونَ : فِى أُنْثَى مِنُ انْثَى خَلِيفَةٌ وَقَدْ كَذَبُوا ، بَعْضُ الْأَوَانِسِ نَيْرَبُ[٤]
وَقَدْ كَانَ لِى فِيهِنَّ دَاعِى قَرَابَةٍ وَلَكِنْ ذَوَاتُ الْوُدِّ أَدْنَى وَأَقْرَبُ[٥]

---

(١) المذهب : المموه بالذهب يحسبه الناظر ذهباً .

(٢) عائلة : جائرة ، عال عليه : جار ، ويثرب : يلوم ، أثربه : لامه ، ومنه التثريب .

(٣) [قلنا : ربما كان ضبط « أبلى » بضم الهمزة وكسر اللام ، أى أقدم إليك عذرى وأبينه لك بياناً لا لوم بعده علىّ] .

(*) وقال أيضا من بحر الطويل .

(٤) النيرب ، مضى فى الورقة ٥٣ [أنه الشرير الساعى بالنميمة] والمعنى أنهم يزعمون أن المحب يسلو حبيبته إذا لها بامرأة أخرى ، قال بعضهم :

زعم ابن سينا فى عقود كلامه أن المحب دواؤه الألحان
ووصال غير حبيبة من جنسه والماء والصهباء والبستان

إلى أن قال :

فعلمت أن الحب داء مفرط بقراط فيه كلامه هذيان

(٥) [يعنى بشار أن فى النساء من يربطه بها سبب قرابة ، ولكنه لا يستطيع أن يستغنى بها عن حبيبته وبجملها خليقتها ، بل يشعر أن ذوات الود أقرب من ذوات القرابة] .

وقال بشار أيضاً (*) :

يَالَيْتَ لِي قَلْباً بِقَلْبٍ يُثِيبْ ... أَوْلَيْتَ لِي حِبًّا بِحُبِّي يُنِيبْ
مَلِلْتُ قَلْبِي لَا يُمِلُّ الْهَوَى ... يَاطُولَ إِغْرَامِي بِمَنْ لَا يُجِيبْ ! (١)
قَلْبِي وَهَمِّي أَذْهَبَا رَاحَتِي ... فَالنَّفْسُ حَرَّى وَلِعَيْنِي غُرُوبْ (٢)
لَمْ تَرَ مِثْلِي بَيْنَ مِثْلَيْهِمَا ... هٰذَا بِهِ دَاءٌ وَهٰذَا كَذُوبْ (٣)
قَدْ كَلَّفَانِي عَمَلاً خَائِباً ... وَعَامِلُ اللهِ الَّذِي لَا يَخِيبْ
لِلّٰهِ دَرِّي لَيْسَ لِي مَنْزَعٌ ... عَنْ حُبِّ سَلْمَى وَهَوَاهَا مُرِيبْ (٤)
لَقَدْ أَرَى سَلْمَى لَنَا جَارَةً ... يَاابْنَ سُهَيْلٍ بَيْنَ حَابٍ وَلُوبْ (٥)
كَالْبَدْرِ فِي الْعَيْنِ إِذَا عُطِّلَتْ ... وَفِي الْمُحَلَّى كَالْمُحَلِّ الْقَشِيبْ (٦)
أَرَاجِعٌ أَنْتَ لَنَا مَجْلِساً ... بَيْنَ مُدَامٍ وَسَمَاعٍ مُصِيبْ ؟
يَاحَبَّذَا ذَاكَ عَلَى نَأْيِهِ ... وَحَبَّذَا لَيْلَتُنَا بِالْكَثِيبْ

(*) وقال أيضاً فى النسيب ، وهى من بحر السريع وعروضها مطوية مكشوفة وضربها مطوى موقوف .

(١) النداء للتعجب ، والإغرام تقدم [فى ص ٣٤١ من هذه المطبوعة] .

(٢) الغروب : جمع غرب ، وهو الدلو العظيمة [قلنا : الغروب — هنا — الدموع ، أو عروق فى العين لاينقطع سقياها ، ولعل المراد بـ « الهم » — هنا — ما يجيل فكره له من الهوى] .

(٣) [« هذا به داء » يعنى القلب ، و « هذا كذوب » يعنى هم الهوى] .

(٤) [منزع : نزوع وكفّ] .

(٥) « حاب ولوب » الظاهر أن « حاب » اسم موضع ، وأما « لوب » فهو اسم جمع « لابة » وهى الأرض المستوية الحرة .

[قلنا : هل يجوز أن يكون « حابٍ » بمعنى حامٍ ومانع ، فهو اسم فاعل ، وأن يكون « لوب » بمعنى : استدارة العطشان الحائم حول الماء لايصل إليه ، فيكون المراد بقول بشار « بين حاب ولوب » أنها بين عطش إلى الهوى يدفعها إلى الحوم حول ورد الهوى ومانع يمنعها أن تصل إليه . ولعل ذلك توجيه جَعْل « هواها مريباً » فى البيت السابق] .

(٦) [قلنا : عطلت : صارت بغير حلىّ ، ولعل « كالمحل » محرف عن « كالمحال » والمحال نوع من الحلى ، يعنى أنها إذا تركت الحلى كانت كالبدر ، وإذا تحلت بحليها كانت كحلى مجلو جديد] .

وقال(*) :

وَكأَنَّ نَكْهَتَهَا إِذَا نَبَّهْتَهَا ... طِفْلٌ يَلُوكُ بِدُرْدُرَيْهِ سِخَابَا(١)

وقال(*) :

قَمَرُ اللَّيْـلِ إِذَا مَا انتَقَبَتْ ... وَهْيَ كَالشَّمْسِ إِذَا لَمْ تَنْتَقِبْ

رُبَّمَا بِتُّ بِهَـا مُسْتَبْشِرًا ... فِى نَعِـيمٍ وَتَصَابٍ وَلَعِبْ(٢)

وقال(*) :

ذَكَرْتُ شَبَابِى اللَّذَّ غَيْرَ قَرِيبِ ... وَمَجْلِسَ لَهْوٍ طَابَ بَيْنَ شَرُوبِ(٣)

وَبِالْحَرَّةِ الْبَيْضَاءِ أَذْكَرَنِى الصِّبَا ... خَيَالٌ وَتَغْرِيدُ الْحَمَامِ نَكُوبِ(٤)

(*) وقال . هو من بحر الكامل .

(١) الدردران : تثنية دردر (بضم الدالين المهملين) وهو مغرز أسنان الصبي ، والسخاب (بكسر السين المهملة) قلادة تجعل من قطع من سكر وقرنفل ، وعند الخاصة من عنبر ، وهو مراده هنا ، يعلقها النساء ، فالطفل يلوكها حين تضعه أمه للرضاعة وتقدم [فى ص ٢٦٧ من هذه المطبوعة]

(*) وقال . هما من بحر الرمل .

(٢) [تصاب : ميل إلى لهو وفتنة] .

(*) وقال . هذه القصيدة فى هجاء أبى هشام الباهلى ، وهى من الطويل .

(٣) اللذ (بفتح اللام وبذال معجمة) : اللذيذ ، وشروب (بفتح الشين) اسم جمع لشارب ، مثل شرب . [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة الشين من قوله « شروب » والظاهر أنها بضم الشين ، قال اللغويون « الشروب (بضم الشين) : القوم يشربون » وقال ابن سيده « الشروب : جمع شارب ، كشاهد وشهود »] .

(٤) « نكوب » صفة للحمام ، وجاء بها نكرة لأن تعريف « الحمام » تعريف جنس ، والمعرف به فى معنى النكرة ، فتجوز مراعاة معناه ومراعاة لفظه .

[قلنا : ضبط فى المخطوطة « نكوب » مرفوعا بضمة على الباء ، فيكون فى البيت الإقواء من عيوب القافية ، لأن غير هذا البيت من أبيات القصيدة مكسور الباء ، وقد جعل الشارح « نكوب » بالجر مع ما فيه من الضعف والتأويل ، ولا نرى فى البيت مايستوجب لفظ « نكوب » ، فلعله محرف عن « بلوب » والباء الأولى حرف جر ، و « لوب » بمعنى : حرة وما يكون لأرضها من الحجارة السود ، قال بشر بن أبى خازم يذكر امرأة بعدت :

. . . . لحرة ليلى السهل منها فلوبها

وقد ذكر بشار فى أول بيته « الحرة » فناسبها ذكر « اللوب » ، فإن الحرة قد تكون « أسفلها بيض وأعلاها سود » فيما ذكره العلماء] .

فَأَرْسَلْتُ دَمْعِي وَاسْتَتَرْتُ مِنَ الْفَتَى مَخَافَةَ نَمَّامٍ عَلَيَّ كَذُوبِ
وَقَدْ يَذْكُرُ الْمُشْتَاقُ بَعْضَ زَمَانِهِ فَيَبْكِي وَلَا يَبْكِي لِمَوْتِ حَبِيبِ
وَكُنْتُ إِذَا رَاحَتْ عَلَيَّ صَبَابَةٌ بَكَيْتُ بِهَا عَنِّي بِرَدِّ نَحِيبِ (١)
فَلِلَّهِ دَرُّ الرَّائِحَاتِ عَشِيَّةً يَزِفْنَ لَقَدْ فَجَّعْنَنِي بِطَلِيبِ (٢)
أَخِي مَرْيُحَنَّا هَلْ فَجِعْتَ بِغَادَةٍ كِعَابٍ؟ وَهَلْ نَاهَزْتَ مِثْلَ نَصِيبِي؟ (٣)
لَيَالِيَ أَسْرَابُ النِّسَاءِ يَزِدْنَنِي جَنًا بَيْنَ رَيْحَانٍ أَغَرَّ وَكُوبِ (٤)
إِذَا شِئْتُ غَنَّتْنِي فَتَاةٌ بِمِزْهَرٍ عَلَى الرَّاحِ أَوْ غَنَّيْتُهَا بِقَضِيبِ (٥)
فَلَمَّا دَعَانِي الْهَاشِمِيُّ أَجَبْتُهُ وَلَا خَيْرَ فِي الْمَمْلُوكِ غَيْرِ مُجِيبِ (٦)
فَأَصْبَحْتُ خِدْنًا لِلْجَوَارِي مِنَ الْجَوَى وَأَصْبَحَ وَادِيهِنَّ غَيْرَ عَشِيبِ (٧)
حَسَرْتُ الْهَوَى عَنِّي زَمَانًا وَرُبَّمَا لَهَوْتُ وَمَا لَهْوُ الْفَتَى بِغَرِيبِ (٨)

---

(١) [قلنا : فى المخطوطة « عيني » بدلا من « عني »]

(٢) يزفن : يسرعن ، وَزَفَ يَزِفُ ، والرائحات الحمام .

(٣) مريحنا : « يوحنا » هو يحيي بن زكريا ، و « مار » كلمة لاطينية بمعنى المقدس أو الصالح فى اصطلاح نصارى العرب ، قال الأخطل :

لما رأونا والصليب طالعا ومار سرجوس وسما ناقعا

وذكر سيبويه فى « باب الشيئين » اللذين ضم أحدهما إلى الآخر فجعلا بمنزلة اسم واحد (يعنى المركب المزجى) أن نحو « مار سرجس » قد يبنى الجزء الأول منه على الفتح مثل « بعلبك » وأنه يجوز بقاء الجزء الأول على الأعراب بطريق الإضافة ، وعليه فقول بشار « مريحنا » بسكون الجزء الأول ضرورة ، وهو يخاطب نصرانيا ، ولعله اسم طبيب أو خمار .

[قلنا : لم تضبط فى المخطوطة الكاف من قوله « كعاب » وضبطها الشارح بالكسر ، والمشهور فتحها . ناهزت : قاربت وبادرت] .

(٤) كتب « يردننى حنا » والصواب « يزدننى جنا » .

(٥) المزهر : العود ، والقضيب : المزمار قصبة تثقب ويزمز بها .

(٦) الهاشمي هو المهدى ، أى دعاه لترك الغزل .

(٧) يريد أن يقول أصبحت بعيداً عن الجوارى ، وقوله : وأصبح واديهن ... الخ تمثيل لخلو ديارهن من غزله بالوادى الخالى من العشب ، ولم يظهر المعنى من قوله « خدناً » .

[قلنا : لعل « خدنا » محرفة عن « جدباً » ، ويقوّى ذلك قوله فى آخر البيت « غير عشيب » ، وبشار يستعمل فى مقام الهوى والجوى ألفاظ « الجدب » و « الخصب » و « العشيب » ونحوها (انظر ص ١٨٠ و ص ٢٠٣ و ص ٢٢١ و ص ٢٢٢ من هذه المطبوعة) . وفى المخطوطة « فأصبح » بدلا من « وأصبح » التى فى نسخة الشارح] .

(٨) [حسرت : كشفت] .

فَيَالَكِ أَيَّامًا سُلِبْتُ نَعِيمَهَا ! وَيَالَكَ دَهْرًا فَاتَنِي بِلَقِيبِ !(١)
عَلَى زَيْنَبٍ مِنِّي السَّلَامُ وَمِثْلُهُ عَلَى شَجَنٍ بَيْنَ الصَّبَا وَجَنُوبِ
فَهٰذَا أَوَانُ لَا أَعُوجُ عَلَى الصِّبَى سَمِعْتُ لِعُذَّالِي وَنَامَ رَقِيبِي(٢)
وَقَدْ جَاءَنِي مِنْ بَاهِلِيٍّ يَسُبُّنِي فَأَعْرَضْتُ إِنَّ الْبَاهِلِيَّ جَنِيبِي(٣)
وَقُلْتُ بِدَعْوَى عَامِرٍ : يَالَ عَامِرٍ أَيَشْتُمُنِي الزِّنْجِيُّ غَيْرَ دَبِيبِ ؟(٤)
دَعُونِي وَإِنِّي مِنْ وَرَائِي مُعَضَّدٌ كَفَيْتُكُمُ رَايَ أُسْتِهِ بِذَنُوبِ(٥)
إِذَا شَبِعَ الزِّنْجِيُّ سَبَّ إِلٰهَهُ وَأَلَّبَ مِنْ زِنْجٍ عَلَيَّ وَنُوبِ(٦)
أَوَائِلُ قَدْ قَرَّبْتِ غَيْرَ مُقَرَّبٍ وَنَاسَبْتِ كَلْبًا كَانَ غَيْرَ نَسِيبِ(٧)
بَنِي وَائِلٍ إِنَّ الصَّغِيرَ بِمِثْلِهِ كَبِيرٌ فَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمُهِيبِ

---

(١) الكلمة الأخيرة كتبت بدون نقط للحرف الأول ، وشكلت الكلمة التى قبلها « فاتنى » بفتح التاء على أنها فعل من الفوت بمعنى السبق والغلب ، يقال : فاته إذا غلبه ، قال رويشد الطائى :

فما عنى بذنب منكمو فوت

فيكون الحرف الأول باء موحدة ويكون فى موضع القاف من « لقيب » غين معجمة « فاتنى بلغيب » أى غلبنى بسبب سهم لغيب ، واللغيب السهم الفاسد الريش ، ويحتمل أن التاء من قوله « فاتنى » مكسورة على أنه أمر من أتى ، فيكون الحرف الأول من الكلمة الأخيرة بلقيب باء موحدة ، ويكون فى موضع القاف عين مهملة « فأتنى بلعيب » أى بمن ألاعبه .

(٢) « لا أعوج » أى : لا أقيم ولا أعرج ، وقوله « أوان » المختار أن يكون مفتوحاً مضافاً إلى الجملة بعده ، لأنها جملة فعلية ، فالأفصح فى إضافة الظرف إليها البناء على الفتح ، والظرف وجملته فى موضع الخبر لاسم الإشارة ، ويجوز رفعه على الخبرية لاسم الإشارة ، وفعل « ونام » أى استراح .

[قلنا : ماذكره الشارح من اختيار الفتح فى « أوان » لأنه مضاف إلى جملة فعلية ... إلخ لا نرى أنه على إطلاقه ، بل يختار الفتح فى المضاف إلى جملة فعلية فعلها مبنى ، وأما الجملة الفعلية التى جاء فعلها معربا — كما هنا — فلا يختار الفتح]

(٣) [جنيبى — هنا — بمعنى : مجنوبى]

(٤) كتب « دبيب » بدال مهملة ، ولم يتضح له معنى ، ولعله تحريف « ربيب » ، أى غير ذى نسب فى باهلة ، بل هو دعى .

(٥) [قلنا : ربما كان « راى » محرفاً عن « رى » (بتشديد الياء دون ألف) وهو مصدر الفعل « روى » ، يقال : رآها عطشى فرواها ريا ، والذنوب : الدلو الملأى (وانظر ص ٢٦٣ من هذه المطبوعة)]

(٦) كتب فى الديوان « وثوب » والصواب « ونوب » (بالنون) اسم جمع نوبى .

(٧) ينادى قبيلة وائل الذين منهم باهلة .

عَلَى أَهْلِهَا تَجْنِي بَرَاقِشُ فَاتَّقُوا جِنَايَةَ عَبْدٍ وَاسْعَــدُوا بِقُلُوبِ (١)
صَغِيرُ الْأَذَى يَدْعُو كَبِيرًا لِأَهْلِهِ وَتَفْتَضِـحُ الْقُرْبَى بِذَنْبِ قَرِيبِ (٢)
أَرَى خَلَقاً قَدْ شَابَ قَبْلَ جِنَايَةٍ فَهَــلاَّ وَهَبْتُمْ قَلْبَهُ لِمَشِيبِ (٣)
لَحَا اللهُ قَوْمًا وَسَّطُوا الْكَلْبَ فِيهِمُ شَتِيمَ الْمُحَيَّا عَاشَ غَيْرَ أَدِيبِ (٤)
سَرُوقًا لِمَا لاَقَى طَرُوبًا إِلَى الزِّنَا وَهَلْ تَجِدُ الزِّنْجِيَّ غَيْرَ طَرُوبِ (٥)
إِذَا حَزَّ فِيــهِ النَّصْلُ حَزَّ عِجَانَهُ فَرَاحَ بِأَيْرٍ لِلْفُضُوحِ مُثِيبِ (٦)
فَيَا عَجَبًا لاَ يَتَّقِي الزِّنْجُ شِرَّةً وَلاَ يَذْكُرُونَ اللهَ عِنْدَ هُبُوبِ
أَقُولُ وَقَدْ نَاكَ الْخُلَيْقُ بَنَاتِهِ وَأَخْنَى بَنُوهُ أُمَّهُمْ بِرُكُوبِ:
بَنِي خَلَقٍ مَا أَحْلَمَ اللهُ عَنْكُمُ عَلَى خَبَثَاتٍ فِيكُمُ وَذُنُوبِ!
أَرَاكُمْ أُنَاسًا سَمْنُكُمْ فِي أَدِيمِكُمْ مَجَنْتُمْ فَلاَ تَسْتَغْفِرُونَ لِحُوبِ (٧)
كَأَنَّكُمُ لَمْ تَسْمَعُوا بِقِيَامَةٍ وَلَمْ تَشْعُرُوا فِي دِينِكُمْ بِحَسِيبِ
أَفِيقُوا بَنِي الزِّنْجِيِّ إِنَّ سَبِيلَكُمْ سَبِيلُ أَبِيكُمْ لَحْمُهُ لِكُلُوبِ (٨)

---

(١) « على أهلها تجنى براقش » مثل قديم ، و « براقش » اسم كلبة لقوم من العرب أغار عليهم عدوهم فهربوا ومعهم كلبتهم فكانت تنبح فاستدل عدوهم عليهم بنباح الكلبة ، وقيل : هم قتلوا الكلبة فلذلك يقال : على نفسها تجنى براقش ، يضرب مثلا لمن يعمل عملا يعود بالضرر عليه أو على ذويه .

(٢) [يعنى بقوله : « صغير الأذى يدعو كبيراً لأهله » أن الأذى الصغير قد يسوق عمله إلى أهله أذى كبيرا] .

(٣) « خلق » لقب لأبى هشام ، ويقال له « خليق » وقوله « قلبه » لعل صوابه « ثلبه »

(٤) [شتيم المحيا : كريه الوجه] .

(٥) [ربما كان « الزبا » محرفاً عن « الزنا »]

(٦) [قلنا : لعل « خَزَّ » (بالخاء المعجمة) أقرب إلى معنى الطعن بالنصل والانتظام بالسهم ، ولعل « عجانه » بالنصب على المفعولية ، أو ربما كانت الجملة فى الأصل « حن عجانُه »]

(٧) « سمنكم فى أديمكم » أى فى عكة السمن ، وهى من جلد ، وهذا مثل يعنى أن شئونهم يقوم بها بعضهم لبعض من غير حاجة إلى أجنبى ، وعامتنا تقول : جلدهم فى دقيقهم [قلنا : المثل المضروب عند العامة فى مصر : « زيتكم فى دقيقكم »] ، وأراد بهذا التعريض رميهم بالفاحشة مع أقاربهم [مجنتم : قل حياؤكم ولم يكن لأقوالكم وأفعالكم حد ولا تقدير . حوب : إثم]

(٨) [قلنا : الظاهر جعل « كلوب » جمعاً لـ « كلب » ، وهو جمع غير بعيد ، وإن كنا لم نره فى كثير من كتب اللغة التى بأيدينا]

وَمَوْلَى أَبِيكُمْ فَاطْرَحُوهُ لِأَكْلُبٍ ... وَلَا يُدْفَنُ الزِّنْجِيُّ بَيْنَ رُبُوبِ (١)

وَنُبِّئْتُ فِزْرًا قَلْطَبَانَ نِسَائِهِ ... ضَرُوبًا عَلَى أَسْتَاهِهِنَّ بِطِيبِ (٢)

وَقَدْ نَاكَ فِزْرٌ كُلْثُمًا غَيْرَ مَرَّةٍ ... وَلَكِنَّهُ قَدْ قَاءَهَا بِشَبِيبِ (٣)

لَحَا اللهُ فِزْرًا ، مَا أَضَلَّ مَكَانَهُ ... وَأَعْجَبُهُ قَدْ فَاقَ كُلَّ عَجِيبِ !

إِذَا قُلْتَ : مَنْ فِزْرٌ ؟ أَجَابَكَ قَائِلٌ : ... شَرِيكُ أَبِيهِ فِى اسْتِ أُمِّ حَبِيبِ

أَلَا أَيُّهَا الْعَادِى وَلَمْ أَقْضِ نُسْخَتِى ... يُعَاتِبُنِى فِى الْجُودِ غَيْرَ مُصِيبِ (٤)

قَعِيدَكَ أَنْ تَنْهَى امْرَءًا عَنْ طِبَاعِهِ ... يَجُودُ وَيَغْدُو نَاصِبًا بِعَتِيبِ (٥)

---

(١) [ربوب : جمع رب ، وهو السيد والمالك]

(٢) « فزر » (بفاء فزاى فراء) لقب لأبى هشام الباهلى ، كما يأتى لجامع الديوان فى عنوان القصيدة الآتية عقب هذه ، وقد ضبط فاءه فى الديوان فى البيت العاشر وفى البيت السادس عشر بكسر الفاء ، باسم ولد النمر والبر ، والأنثى بهاء ، وممن لقب بالفزر سعد بن زيد مناة بن تميم من أهل الجاهلية وهو المعنى بالمثل : لا آتيك معزى الفزر ، انظر الأمثال ، ومن شعر حسان بن ثابت فى هجاء ثقيف :

عبيد الفزر أورثه بنيه ... وولى عنهم أخرى الليالى

(انظر ص ٧٦ جزء ٤ من الأغانى) ومن شعر الفرزدق :

وإنى من القوم الرقاق نعالهم ... ولست بمحمد الله والدى الفزر

فانظر من عنى بالفزر ، وفى الأغانى أنه كان فى جند أبى دلف رجل يقال له الفزر (انظر ص ١٥٦ جزء ١٧) . والقلطبان (بفتح القاف) الديوث [الذى لا غيرة له على حريمه] ويقال : قرطبان [وكلتبان] .

(٣) [قلنا : ربما كانت « قاءها » محرفة عن قادها] .

(٤) انظر معنى المصراع الأول ، ولعل صوابه : ألا أيها الغادى .

[قلنا : لعل فى شرح الشارح للبيت التالى ما يفيد أن « نسختى » محرفة عن « نهمتى »] .

(٥) « قعيدك » قسم بمعنى أتوسل إليك ولم أقض نهمتى ، تقول العرب : قعيدك أن تفعل ، والقعيد : يحتمل أن يكون بمعنى المبالغة فى القعود ، أى قاعداً عندك ملازماً لك لا أبرح حتى أنال ماسألت ، فالقعيد فيه بمعنى الملازم ، كقوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد ، فيكون منصوباً على الحال من العامل المحذوف الذى دل عليه سياق القسم ، والتقدير : أتوسل إليك قعيدك ، ويكون « أن تفعل » مفعولا للعامل المحذوف . وقيل « القعيد » هنا كناية عن الرقيب ، والمقصود به الله سبحانه ، فيكون نصبه بفعل محذوف تقديره : أذكر لك رقيبك ، أى اسمه ، أى أقسم به ، أو تقديره أنشدك ، أو هو منصوب على التحذير ، أى احذر ربك ، أى احذر غضبه إذا منعت ، ويضاف هذا اللفظ إلى ضمير مناسب للمخاطب ، قال متمم بن نويرة :

قعيدك أن لا تسمعينى ملامة ... ولا تنكئى قرح الفؤاد فييجعا

ومن قال « إن قعيدك مصدر » فقد أخطأ ، إذ لا يستقيم ذلك لفظا ولا معنى . ولما استعملوه بمعنى القسم تناسوا أصله ، فربما قالوا قعيدك الله بنصب قعيدك ونصب اسم الله على البدلية ، قال الفرزدق :

قعيدكما الله الذى أنتما له ... ألم تسمعا بالبيضتين المناديا =

بَدَأْتَ بِنُوكٍ وَانْثَنَيْتَ بِجَهْلَةٍ ... وَمَا طَاعَتِي إلاَّ لِكُلِّ لَبِيبِ
سَأَرْعَى الَّذِي يَرْعَى مِنَ الذَّنْبِ غَادِيًا ... وَأُكْرِمُ نَفْسِي عَنْ دَسِيسٍ مُرِيبِ
لِفِزْرٍ صَنِيعُ القَلْطَبَانِ بِأُخْتِهِ ... فَلَيْسَ بِمَأْمُونٍ بِظَهْرِ مَغِيبِ
كَسُوبٌ بِأُخْتَيْهِ وَقَيْنَةِ تَاجِرٍ ... وَمَا كَانَ فِي كُتَّابِهِ بِكَسُوبِ
إِذَا هُوَ لاَقَى أُمَّهُ دَرَأَسْتَهَا ... تَوَلَّى بِأَيْرٍ لِلَّوَاطِ خَضِيبِ

وقال للفِزْرِ المُعَلِّمِ أيضاً (*) :

لَقَدْ وَدَّعَتْ حُبِّي وَهَامَ رَقِيبِي ... وَأَصْبَحَ وَادِي اللَّهْوِ غَيْرَ عَشِيبِ
تَرَكْتُ لِوَجْهِ اللهِ فِزْرًا فَقُلْ لَهُ : ... عَتَقْتَ وَلٰكِنْ كَيْفَ أُمُّ حَبِيبِ ؟ (١)
وَجُنَّ فُرَيْخُ الزِّنْجِ بَلْ جُنَّتِ اسْتُهُ ... فَأَصْبَحْتُ دَلاَّقًا لَهُ بِطَبِيبِ (٢)
شَتَمْتَ فُرَيْخَ الزِّنْجِ عِرْضِي خَسَارَةً ... فَإِنْ كُنْتَ كَعْبِيًّا وَكُنْتَ حَبِيبِي (٣)

= وربما اختصروا فقالوا « قعدك » بفتح القاف وبكسرها وسكون العين ، وقعدك الله أيضاً ، ويجوز فى قعدك على هذا الوجه اعتبار المصدرية مثل عمرك الله ، وهو ضعيف ، لا سيما على لغة كسر القاف ، والأحسن ما قدمته له ، فاحتفظ به ، وبغيره لا تأبه .

(*) وقال أيضاً للفزر المعلم :
هو أبو هشام الباهلى ، والفزر [ويتبين اشتغاله بالتعليم من قول بشار فى أواخر القصيدة السابقة : وما كان فى كتابه بكسوب] .
والقصيدة من بحر الطويل ، عروضها مقبوضة ، وضربها محذوف .

(١) « عتقت » بفتح العين والتاء مطاوع أعتقه ، ولا يقالى « عُتق » بالبناء للمجهول ، إذ ليس هنالك « عتقه » متعديا ، بل المتعدى هو « أعتقه » المهموز .
[قلنا : الظاهر من هذه القصيدة والتى قبلها وشعر بشار فى هجاء أبى هشام الباهلى أن « أم حبيب » هى أم أبى هشام] .

(٢) الدلاق : الكثير الصلت للسيف ، يقال دلق السيف يدلقه : أخرجه من غمده [وفى الكلام استعارة تناسب الإفحاش فى الهجاء]

(٣) [قلنا : لعل عجز البيت هكذا :

لِأَنْ كُنْتُ كَمِيًّا وَكُنْتَ جَنِيبِي

لأن بشاراً كمى كما سيأتى فى شرح البيت التالى ، ولأن بشاراً يذكر أن أبا هشام الباهلى جنيبه حين يسبه ويشتمه ، كما سبق فى بيته من القصيدة السابقة :

وقد جاءنى من باهلى يسبنى ... فأعرضت إن الباهلى جنيبى]

لَقَدْ وَقَعَ الْكَعْبِيُّ نَارًا بِمِيسَمٍ ... عَلَى اسْتِ أَبِيكَ الْعَبْدِ بَعْدَ شَبِيبِ (١)

رَأَى ابْنُ خُلَيْقٍ طَعْنَتِي فِي اسْتِ أُمِّهِ ... فَرَاحَ يُغَطِّيهَا وَذَمَّ قَضِيبِي

فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ فَارَقَتْ وَجْدَهَا ... فَلَا تَشْتُمَنِّي ، بِاسْتِ أُمِّكَ حُوبِي (٢)

رُوَيْدَ ابْنَ زَنْجِيِّ الْعَشِيرَةِ إِنَّمَا ... دَعَاكَ إِلَى شَتْمِي خِيَانَةُ حِيبِ (٣)

فَخَرْتَ بِرَأْسٍ مِنْ أَبِيكَ مُفَلْفَلٍ ... عَلَيْنَا وَبَرْصَاءِ الْعِجَانِ لَعُوبِ

فَيَا عَجَبًا مِنْ بَاهِلِيٍّ يَسُبُّنِي ... مَطِيَّةِ كِنْدِيرٍ قَرًى وَأَرِيبِ (٤)

لَقَدْ مَاتَ كِنْدِيرٌ فَأَبْكَاكَ مَوْتُهُ ... فُجِعْتَ بِأَيْرٍ كَالشُّوَاظِ صَلِيبِ (٥)

تَسَرَّقْتَ شِعْرِي فَاكْتَسَبْتَ بِهِ الْغِنَى ... وَمَا كَانَ لَقَّاطُ النَّوَى بِكَسُوبِ (٦)

أَلَا قُلْ لِعُزَّابِ الْبُصَيْرَةِ : أَقْبِلُوا ... بِحَاجَتِكُمْ مِنْ نَازِحٍ وَقَرِيبِ

بَنَاتُ خُلَيْقٍ مُلْجَمَاتٌ مُعَدَّةٌ ... إِذَا الْقَوْمُ رَاحُوا مُسْرَجَتْ لِرُكُوبِ

لَعَمْرِي لَقَدْ أُعْطِيتَ عِرْسًا مُرِيبَةً ... وَقَدْ يَقْطَعُ الْهَمَّ الْفَتَى بِمُرِيبِ

جَزُورًا لِأَيْسَارِ الْجَزُورِ سَمِينَةً ... وَنَفَّاعَةً تَجْنِي الْفَتَى بِذَنِيبِ (٧)

---

(١) أراد بالكعبي نفسه ، لأنه مولى بني عقيل بن كعب . وكتب في الديوان « وقع » بالقاف ، ولعله « وضع » بالضاد المعجمة .

(٢) [حوبي : إثمي] . (٣) الحيب : ما يتأثم منه .

[قلنا : لعل بشاراً استعمل « الحيب » بمعنى الحيبة أو اسم جنسي جمعيا للحيبة ، فيكون المراد — كما قال ابن السكيت — : كل حرمة تضيع من أم أو أخت أو بنت أو غير ذلك من كل ذات رحم] .

(٤) أريب فعيل بمعنى مفعول من أرب بالشيء إذا علق به .

(٥ — ٦) كتب في الديوان كندى في الموضعين ولعله تحريف كندير وهو اسم رجل نبز به الباهلي في مواضع (انظر البيت ٢٢ من الورقة ٢٠٥ والبيت ١٥ من الورقة ٢١٢ والبيت ٦ من الورقة ٨) .

(٧) الجزور : الناقة التي جزرت (أي قطعت) أقساما ، فهي فعول بمعنى مفعول ، والأيسار : جمع يسر (بفتح الياء وفتح السين) وهو المقامر بالميسر ، وهي عشرة قداح ، ولهم في ذلك طرق مذكورة في كتب أدب العربية ، قال لبيد :

وجزور أيسار دعوت لحتفها ... بمغالق متشابه أجسامها

وأراد بشار هنا أن هذه المرأة يتعاورها الفجار كما تتعاور جزور الأيسار .

[قلنا : في المخطوطة « بدنيب » وفي نسخة الشارح « بذنيب » ، والظاهر أن تكون الكلمة « بدبيب » والدبيب : المشي على تمهل واستخفاء ، فإن كان ذلك لغير الشيخوخة فالأغلب فيه أنه لأمر سوء ، وقد ذكر الراغب في محاضرات الأدباء (ج١ س١١٥) فصلا في « الدبيب » داخلا في حد « المجون والسخف » ومنه قول محمد بن زياد : أين شهوة الدبيب ولذة المسارقة والانتظار الخفي ؟] .

فأمَّا فرِيخَ الزَّنجِ حِينَ عَرَفْتَها ... صَدِيقاً لِزَنجِ القَرْيَتَيْنِ وَنُوبِ (١)
أَخَذْتَ لإِخْوَانِ الصَّفَاءِ مِنِ اسْتِها ... نَصِيباً فَخُذْ لِي فِي اسْتِها بِنَصِيبِ
سَأُعْطِيكَ مَا يُعْطِي الفَتَى مِنْ تِلاَدِهِ ... بِعَضْدٍ وَإِنْ كَانَتْ فُضُوحَ ذُنُوبِي (٢)
بَنِي خَلَقٍ يُخْزِيكُمُ اليَوْمَ وَالِدٌ ... دَعِيٌّ أَحَمُّ اللَّوْنِ غَيْرُ نَجِيبِ (٣)
مَوَارِيثُهُ مَعْرُوفَةٌ فِي وُجُوهِكُمْ ... مَنَاخِرُهُ وَالرَّأْسُ غَيْرُ كَذُوبِ
تَمَزَّ لَهَا يَا ابْنَ الخُلَيْقِ فَإِنَّهَا ... مَوَارِيثُ زِنْجِيٍّ جَرَتْ بِعُيُوبِ
لَحَا اللهُ أَبْنَاءَ الخُلَيْقِ فَإِنَّهُمْ ... خَنَازِيرُ حَشٍّ سُخِّرَتْ لِسُرُوبِ (٤)

وقال أيضا (*) :

يَا وَيْحَ حَمَّادٍ ، أَمِنْ نَظْرَةٍ ... رَاحَ أَسِيراً غَيْرَ مَجْنُوبِ ؟ (٥)

---

(١) كتب فى الديوان الكلمة الأخيرة بثاء مثلثة ، وصوابه بالنون بدل الثلثة ، اسم جمع نوبى ، وهم زنوج سودان مصر .

[قلنا : لا يظهر معنى الشرط والتفصيل فى « فأما » ، فربما كانت « أما » من كلمتى « أن » المصدرية و « ما » المزيدة عوضاً من « كان » . والمعنى لأن كنت يا فريخ الزنج قد عرفت عرسك صديقاً للزنج والنوب أخذت ... الخ ، وربما كانت « فأما » محرفة عن « فأنت » أو نحوها ، وقد ضبط « فريخ » فى المخطوطة بضمة على الخاء ، و « صديق » توصف به المرأة كما يوصف به الرجل] .

(٢) [قلنا : لعل « بعضد » محرفة عن « بعصد » (بالصاد المهملة) والعصد : الجماع أو المنى] .

(٣) [أحمّ : أسود] .

(٤) الحش (بضم الحاء وفتحها وكسرها) هو فى الأصل اسم البستان ، ويطلق أيضاً على موضع جمع أزبال الآدميين والسرقين ، وفى البصرة حشوش كثيرة اشتهرت بها ، والخنازير تقتات الزبل .

(*) وقال أيضاً :

هى فى هجاء حماد عجرد يرميه بمحبة الغلمان ، والظاهر أن المقصود بذلك تنفير الكبراء من أن يعهدوا إليه بتعليم أولادهم ، لقوله فيها :

يهذى بخشف مؤنق مشرق ... مقابل الجدين منسوب

أى من أشراف الناس أماً وأباً ، ولعل بشاراً يعنى به ولد الربيع الحاجب الذى عهد الربيع بتعليمه إلى حماد ، وكتب له بشار رقعة فيها الأبيات التى أولها :

يا أبا الفضل لا تنم ... وقع الذئب فى الغنم

وهى مذكورة فى الملحقات ، أو بعض ولد الأمير العباس بن محمد الذى عهد إلى حماد بتعليمه ، كما فى كتاب الكنايات للثعالبى [ص ٢٦] فقال فيه بشار [بيتين أولهما] :

قل للأمير جزاك الله صالحة ... لا يجمع الدهر بين السخل والذيب

وسيأتيان فى الملحقات .

وهى من السريع [وعروضها مطوية مكشوفة ، وضربها أصلم] .

(٥) « المجنوب » الذى يمشى بجانب الفرس أو البعير ، وكانوا يقودون الأسرى بجانب الرواحل ، =

لِلّهِ مَا رَانَ عَلَى قَلْبِهِ مِنْ سَاحِرِ المُقْلَةِ مَشْبُوبِ !
كَأَنَّهُ هَارُوتُ يَوْمَ اغْتَدَا يُدِيرُ عَيْنَيْهِ بِتَقْلِيبِ (١)
أَغَنُّ أَحْوَى لاَنَ فِي رِقَّةٍ يَخْتَالُ فِي الخَزِّ وفِي الطِّيبِ (٢)
بَدَا لِحَمَّادٍ فَأَبْدَى لَهُ شُغْلاً عَنِ الدَّرْيَاقِ والكُوبِ
قَادَ النَّبَاطِيَّ إِلَى حَتْفِهِ نَظْرَةُ عَيْنٍ شَطْرَ مَحْبُوبِ
لَمَّا رَأَى مَا عِنْدَهُ مُعْجِبًا حَنَّ إِلَيْهِ غَيْرَ تَغْيِيبِ
يَهْذِي بِخِشْفٍ مُؤْنِقٍ مُشْرِقٍ مُقَابَلِ الجَدَّيْنِ مَنْسُوبِ (٣)
يَخْتَلِسُ القَلْبَ بِإِرْزَامِهِ مِنْهُ وإِطْمَاعٍ وَتَجْنِيبِ (٤)
مُبَتَّلُ الخَلْقِ هَضِيمُ الحَشَا ذُو شَعَرٍ كَالكَرْمِ غِرْبِيبِ (٥)
أَمْرَدُ كَالمَأْثُورِ حِينَ اسْتَوَى لَمْ تَرَهُ عَيْنٌ عَلَى حُوبِ (٦)
يَمْشِي إِذَا رَاحَ بِرَمَّاغَةٍ لَجَّتْ بِإِصْعَادٍ وَتَصْوِيبِ (٧)

= والمعنى أنه راح أسيراً فى الحب ولكن لا رفيق له ، وشأن الأسير أن يكون له رفيق ، وهو حارسه الذى يسايره .
[فى المخطوطة : «مجبوب» بدلا من « مجنوب »] .

(١) [قلنا : ذكر « هاروت » فى هـذا البيت يشير إلى سحره الرائع فى إدارة عينيه ، كما ذكر بشار « هاروت » ليشير به إلى سحر الحديث فى قوله :
وكأنّ تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرا]

(٢) [شبهه بظبي أغن ، فى ترنينه غنة ، وهى ترخيم فى صوته من نحو الخياشيم بعون من نفس الأدنف ، والأحوى : الشاب الذى يزينه شعره الأسود] .

(٣) الخشف (بكسر الخاء ويجوز فيها التثليث) ولد الظبية ، أراد به بشار ولداً صغيراً ، والمؤنق (بالهمز) المعجب ، والمقابل (بفتح الباء للوحدة) كريم النسب من جهة أبويه . يشير بشار إلى أحد الغلمان الذين كان يعلمهم حماد ، فإنه كان مؤدباً .

(٤) الإرزام (بكسر الهمزة) الإملال من دلال وغيره ويطمعه ثم يصد عنه .

(٥) المبتل (بفتح التاء المشددة) الذى فى أعضائه استرسال وتناسب ، وامرأة مبتلة ، مشتق من البتل وهو الانقطاع ، أى أن الحسن بتل لها أى اختص بها [كأنها بُتّل حسنها على أعضائها ، أى قطع] والكرم : العنب [وغربيب : شديد السواد] وهذا يدل على أن معظم أعنابهم كانت من الأسود .

(٦) المأثور : السيف البديع الحديد ، وهى سيوف نفيسة دعوها بالمأثور لاعتقادهم أن الجن صنعتها وأثرت عنهم .

(٧) الرماغة : كثيرة الرمغ ، رمغ (كمنع) : حرك .
[قلنا : المعروف فى كتب اللغة والأدب « الرماعة » (بالعين المهملة) وهى : الاست ، وما يتحرك من يافوخ الصبي فى أوان رضاعه ، ولعل المراد هنا أول هذين المعنيين] .

وَخِصْيَةٍ فِي حُسْنِ يَاقُوتَةٍ سِيقَتْ إِلَى أَصْيَدَ مَحْجُوبِ (١)
يَقُولُ حَمَّادٌ إِذَا مَا نَأَى : يَا رَبِّ فَرِّجْ كَرْبَ مَكْرُوبِ
حَمَّلْتَنِي الشَّوْقَ وَبَاعَدْتَنِي مَا هٰكَذَا الرَّبُّ امْرَبُوبِ
رَضِيتُ مِيعَادَكَ يَا سَيِّدِي إِنْ لَمْ يَكُنْ مِيعَادُ عُرْقُوبِ (٢)

وقال أيضا لعمر بن حفص بن هزار مرد يرثيه (*) :

مَا بَالُ عَيْنِكَ دَمْعُهَا مَسْكُوبُ حُرِبَتْ وَأَنْتَ بِدَمْعِهَا مَحْرُوبُ (٣)

---

(١) أصيد : الملك ، ومحجوب : عظيم الحجاب لعظمته ، أى كأنها ياقوتة تهدى إلى ملك .

(٢) « ميعاد عرقوب » و « مواعيد عرقوب » يضرب مثلا للخلف وطول المطل مع الحيبة ، وعرقوب : اسم رجل من عمالقة خيبر ، أو من أهل يثرب من الأوس ، كان ذا نخل ومال لجاءه أخوه يسأله ، فقال له عرقوب : إذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعها ، فلما أطلعت قال له : دعها حتى تبلح ، فلما أبلحت قال له : دعها حتى ترطب ، فلما أرطبت قال له : دعها حتى تتمر ، فلما أتمرت ونضج تمرها سرى إليها عرقوب ليلا لجدها ولم يعط أخاه منها شيئاً ، فضربت العرب بوعده المثل ، قال علقمة الأشجعى :

وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه بيترب

روى « يثرب » بالثاء المثلثة ، وروى « يترب » بالمثناة الفوقية ، اسم بلد بخيبر للعمالقة ، وقال كعب بن زهير :

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيده إلا الأباطيل

وقال المتلمس يهجو عمرو بن هند :

من كان خلف الوعد شيمته والغدر عرقوب له مثل

[قلنا : قد ضبط « ميعاد » بالضمة مرفوعاً فى المخطوطة ونسخة الشارح ، ولوضبط بالفتحة خبراً لقوله « يكن » لكان أظهر] .

(*) وقال لعمر بن حفص بن هزار مرد يرثيه :

كتب فى الديوان « عمرو » بفتح العين ، وكذلك كتب اسمه فى أبيات القصيدة ، وكتب فيه أيضاً « ابن هزا مرد » ، وفيه خطآن ، والصواب أنه « عُمر » بضم العين وأنّ « هزار مرد » براء بعد الألف كما سيأتى ، وهو عُمر (بضم العين) بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبى صفرة العتكى ، من بنى عَتيك ، فَخِذ من الأزد ، من آل أبى صفرة ، كان والياً للمنصور على السند وعلى إفريقية ، وكان يلقب بهزَارَ مَرْد ، ومعناه بالفارسية ألف رجل ، وكان ممن وجههم المنصور لقتال محمد النفس الزكية سنة ١٤٥ وقتل خارج القيروان سنة ١٥٤ ، قال الجاحظ : كان عمر هذا خطيباً ، وذكر الجاحظ بعض هذه القصيدة (انظر صفحة ١٩٦ ج ١ وصفحة ٢٢٢ ج ٢ من البيان والتبيين) .

والقصيدة من بحر الكامل ، عروضها صحيحة وضربها مقطوع ، وفى المصراع الأول زحاف الإضمار فى « مسكوب » إذ سكن ثانى « فعلاتن » . [وكذلك جاء الإضمار فى غير المصراع الأول من هذه القصيدة ، ودخول الإضمار فى « الكامل » حسن] .

(٣) روى فى البيان « فأنت بنومها » ، وروى أيضاً « سهرت فأنت بنومها » .

وَكَذَاكَ مَنْ صَحِبَ الحَوَادِثَ لَمْ تَزَلْ تَأْتِي عَلَيْـهِ سَلاَمَةٌ وَنُـكُوبُ
إِنَّ الرَّزِيَّةَ لاَ رَزِيَّةَ مِثْلُهَا يَوْمَ ابْنُ حَفْصٍ فِي الدِّمَاءِ خَضِيبُ
لاَ يَسْتَجِيبُ وَلاَ يحِيرُ لِسَانُهُ وَلَقَدْ يحِيرُ لِسَانُهُ وَيُجِيبُ(١)
غلبَ العَزَاءُ عَلَى ابْنِ حَفْصٍ والأَسَى إِنَّ العَزَاءَ بِمِثْلِهِ مَغْلُوبُ(٢)
يَا أَرْضُ وَيْحَكِ أَكْرِمِيهِ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْقَ لِلْمُتَكِى فِيكِ ضَرِيبُ(٣)
أَبْهَى عَلَى خَشَبِ المَنَابِرِ قَائِمًا يَوْمًا وَأَحْرَبَ إِذْ تُشَبُّ حُرُوبُ(٤)
إِذْ قِيلَ أَصْبَحَ فِي المَقَابِرِ ثَاوِيًا عُمَرٌ وَشُقَّ لِوَاؤُهُ المَنْصُوبُ(٥)
وَبَكَيْتُ إِذْ بَكَتِ العَتِيكُ لِبَدْرِهَا أَوْدَى فَبَدْرُ سَمَائِهَا مَسْلُوبُ
يَا وَيْحَ فَاطِمَةَ الَّتِي فُجِعَتْ بِهِ وَتَشَقَّقَتْ مِنْهَا عَلَيْهِ جُيُوبُ(٦)
إِنِّي لأَعْلَمُ إِذْ تَضَمَّنَهُ الثَّرَى أَنْ سَوْفَ تَكْمَدُ بَعْدَهُ وَتَذُوبُ
وَظَلِلْتُ أَنْدُبُ سَيْفَ آلِ مُحَمَّدٍ عُمَرًا وَجَلَّ هُنَالِكَ المَنْدُوبُ(٧)
فَعَلَيْكَ يَا عُمَرُ السَّلاَمُ فَإِنَّنَا بَاكُوكَ مَا هَبَّتْ صَبًا وَجَنُوبُ

(١) يحير : يَرُدُّ ويرجع ، يقال : حار جوابه ولم يحر جواباً .
[قلنا : لم يظهر فى المخطوطة ضبط الياء الأولى من « يحير » فى الموضعين ، وضبطها الشارح بالفتح فيهما وجعل اللفظ مضارعاً لـ « حار » الثلاثى اليائى العين . . والذى نراه أن تضبط الياء الأولى من « يُحير » بالضمة ، فتكون الكلمة على وزن « يُجيب» المذكورة فى آخر البيت ، وهى مضارع « أحار » الواوى العين المزيد بالهمز ، فى أساس البلاغة : « ما أحار جواباً أى ما رجع ، قال الأخطل : ولقد سألت فا أحرن جوابا » ، وفى القاموس وشرحه : « ما أحار إلىَّ جواباً : ما ردَّ ، وكذا : ما أحار بكلمة » ، وفى النهاية : « فلم يُحِرْ جواباً أى لم يرجع ولم يرد »] .
(٢) غُلب : [كتب بفتح الغين واللام فى المخطوطة ونسخة الشارح ، والصواب أنه بضم الغين وكسر اللام ، لأنه يريد أن العزاء مغلوب كما فى عجز البيت وكما ضبط فى ص ١٧٥ من هذه المطبوعة] والعزاء : الصبر ، ومعنى غلب أن الجزع غلَب الصبر .
(٣) [الضريب : المثيل] .
(٤) روى « وأحزم إذ تشب » فى البيان للجاحظ .
(٥) كتب « إذا قيل » ، والصواب « إذْ ... » كما هو فى البيان للجاحظ صفحة ٢٢٢ ج ٢ .
(٦) فاطمة : زوجة عمر بن حفص ، لقوله « فجعت به » ولو كانت أمه لقال « ثكلت به » .
(٧) « سيف آل محمد » لقب لقائد الجيوش فى صدر الدولة العباسية ، فقد لقب أبو سلمة الخلال بوزير آل محمد ، ولقب أبو مسلم الخراساني أمير آل محمد ، فعمر بن حفص سيف آل محمد .
[فى المخطوطة : « فظللت » بدلا من « وظللت »] .

وقال يهجو منجابا(*) :

لَا تَحْمَدَنَّ أَبَا حَرْبٍ بِأُسْرَتِهِ ... قَدْ يَنْبُتُ اللَّيْثُ وَالْخِنْزِيرُ فِي الْغَابِ (١)

مُحَمَّدٌ تَائِهٌ مِنْ فَرْطِ جِنَّتِهِ ... مِفْتَاحُ عِيٍّ لِقَوْمٍ أَهْلِ أَحْسَابِ (٢)

قَدْ كَانَ سبنى مِنْ جُبْنِهِ أَسَدًا ... عَلَى الْمُهَلَّبِ صَفَايَا بِأَنْيَابِ (٣)

أُفٍّ لَهُ وَالِيًا مَا كَانَ أَحْمَقَهُ ... يَوْمَ اسْتَخَفَّ بِإِخْوَانِي وَأَصْحَابِي

لَا نبوتى رُشْدَهُ إِلَّا تَخَوُّنَهُ ... غِمْدًا لِأَيْرِ غَوِيٍّ بَاسْتِ مِنْجَابِ (٤)

يُحِبُّ أَزْوَاجَ مِنْجَابٍ وَيُكْرِمُهُمْ ... وَلَا يُجَاوِزُهُمْ بَابًا إِلَى بَابِ

كَأَنَّهُ ضَمِنٌ مِنْ دَاءِ صَاحِبِهِ ... وَمُشْتَهٍ بَعْضَ مَا يَأْتِي مِنَ الْعَابِ (٥)

قُلْ لِلضَّفِيطِ أَبِي حَرْبٍ مُجَاهَرَةً ... قَوْلَ امْرِئٍ مُغْرِبٍ بِالذَّمِّ أَغْرَابِ: (٦)

(*) وقال يهجو منجابا .

الظاهر أنه قصد هجاء منجاب بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة وهجاء أخيه محمد ، وهو الذى عناه بأبي حرب ، لأن محمد بن أبي عيينة له ولد اسمه حرب ، ولذا ترى بشاراً يقول : لا تحمدنّ أبا حرب بأسرته ... البيت ، أى لا تغتر فتظنه فى الشرف مثل أسرته ، وهم آل المهلب ، ولما هجا منجابا أخاه أفحش فى الهجاء على عادته .

والقصيدة من بحر البسيط عروضها مخبونة وضربها كذلك [قلنا : ضربها مقطوع لامخبون] .

(١) قوله « بأسرته » الباء للسببية ، أى لا تجعل سبب حمدك إياه أسرته ، فإن الأسرة أو البيت قد تجمع العظيم والخسيس ، كما تجمع الغاب الليث والخنزير .

(٢) كتب « عى » بالعين المهملة فيكون بكسرها ، ولعله « غى » بالغين المعجمة المفتوحة .

(٣) كتب فى الديوان « سبنى » ، ولعل صوابه « يحسبنى » .

[قلنا : لم يستبن لنا معنى « صفايا » فلعلها محرفة عن « ضغاما » وفى اللغة : ضغمه : عضه بملء فه ، ومنه ما فى الأساس : « ضغمه ضغمة الأسد » . ويؤيد ذلك ذكر الأسد فى البيت] .

(٤) لم يظهر معنى الكلمتين الأوليين من البيت ، والتخون : التفقد .

[قلنا : ربما كانت صحة البيت هكذا :

لا يَنْتَوِى رشدَه إلاَّ تَخَوَّنَهُ ... غِمْدٌ لِأَيْرِ . . . . . .

تخونه : غيّره عن حاله ، وهكذا ضبطت فى المخطوطة] .

(٥) « كأنه صمن » كتب فى الديوان بالصاد المهملة ، ولا معنى له ، والظاهر أنه « ضمن » بالضاد المعجمة ، أى مريض . وقوله « من داء صاحبه » « من » فيه للابتداء ، أى أعداه داء صاحبه .

(٦) « أغراب » هكذا فى الديوان ، فإذا لم يكن تحريفاً فهو بفتح الهمزة وصف على وزن أفعال بمعنى مفعل ، كقولهم : ثوب أسمال ونطفة أمشاج وبُرمة أعشار وحبل أنكاث ، وأصل هذا البناء بناء =

إن كُنتَ جانَبْتَ مَهْدِيًّا فإنَّ لنَا ... فما بالُنَا نَحْفى عَلَى النَّابِ [(١)]
يَسْعَى بِنا زَوْجُ مِنْجابٍ فَنُعْتِبُهُ ... وَلاَ يَهُمُّ لَنَا يَوْمًا بِإعْتَابِ
قَالَ الْخَبِيرُ بِمنْجَابٍ وَسَوْءَتِهِ ... لَمَّا رَأَى دَأبِى مِرًّا وَإِذْ آبى :
إذَا طَلَبْتَ إلَى المِنْجابِ نَافِلَةً ... فَاطْلُبْ بأَيْرِكَ لاَتَطْلُبْ بِكَرَّابِ [(٢)]
وَقَائِلٍ فى الْغَوانى جُلُّ حَاجَتِهِ ... يَلْقَى مِنْ شَوْقٍ وَأتْعَابِ : [(٣)]
يَالَيْتَ جُرْدَانَ مِنْجَابٍ وَخُصْيَتَهُ ... كَانَا حِرًا فَاشْتَفَيْنَا مِنْ حِرٍ رَابِ [(٤)]
فَخْمٌ غَلِيظٌ يُطِيفُ الْمُنْعِظُونَ بِهِ ... إذَا تَجَمَّرَ مِنْ حَادٍ وَمُنْتَابِ
نِعْمَ الشَّفِيعُ أَسْتُ مِنْجابٍ إذَا غُسِلَتْ
لِمُنْعِظٍ غَـيْرِ مُعْتَقَـلٍ وَلاَ آبِ

وقال أيضا [(*)] :

كَثُرَ الْحَمِيرُ وَقَدْ أرَى فى صُحْبَتِى ... مِنْهُنَّ أقْمَرَ مُنْعِجًا بِالرَّاكِبِ [(٥)]
يَعْدُو فَيَضْرِطُ مِنْ نَشَاطٍ عَارِمٍ ... سَبْعِينَ أَوْ مِائَةً حِسَابَ الْحَاسِبِ
وَإذَا تَمَرَّغَ عَدَّ أَلْفًا كَامِلاً ... يَدَعُ الْمَرَاغَةَ مِثْلَ أَمْسِ الذَّاهِبِ

= جوع ، وجاءت منه أوصاف وهى سماعية ، ومنه أسماء أماكن : مثـل أبواء وأنبار ، قالوا : وأكثر وروده فى أسماء الأمكنة لـكثرة الشذوذ فيها .

[قلنا : لعل صواب الـكلمة « إغرابى » (بكسر الهمزة وإثبات ياء المتكلم فى الآخر) والإغراب : مصدر من قوله « مغرب » ، وإذا قرئ « معرب » بالعين المهملة كان « إعرابى » بالعين المهملة أيضاً . والضفيط : الضعيف الرأى والهمة] .

(١) موضع الكلمة الأولى فى المصراع الثانى بياض [قلنا : ويصلح فى موضعه « نوراً » أو « ناراً » أو « نابا »] و « الناب » كتب هكذا ، ولعل صوابه النابى ، أى البعيد .

(٢) [لا تطلب بكراب : لا تطلب بأحد] .

(٣) بياض فى موضع الكلمة الثانية من المصراع الثانى .
[قلنا : لعل فى موضع البياض « الأمرّين » أو نحوه] .

(٤) الجردان (بضم الجيم) : قضيب الأنعام من ذوات الحافر وغيرها .

(*) وقال أيضاً فى ذم أصحابه وتشبيههم بالحمير . وهى من الـكامل .

(٥) الأقمر من الحمير الأبيض بكدرة .

أَشِرٌ بِبِطْنَتِهِ يُدَامِجُ مَنْ دَنَا ... ضَخْمُ المَقَدِّ شَدِيدُ شَغْبِ الشَّاغِبِ (١)

يَلْقَاكَ إِنْ لَقِيَ اللِّجَامَ بِسُخْرَةٍ ... يَكْفِيكَ مِنْ حُزَمِ الأَجِيرِ الحَاطِبِ

إِنْ قَامَ يُسْرِجُهُ الغُلَامُ زَجَرْتَهُ ... لِزِيَادَةٍ مِنْهُ وَحَقٍّ وَاجِبِ

خَلَّيْتُ مَرْكَبَهُ وَرُحْتُ لِحَاجَتِي ... مَشْيًا يُكَلِّفُنِي لُغُوبَ اللَّاغِبِ (٢)

وَأَرَى الصَّحَابَةَ شِيعَتَيْنِ : فَمِنْهُمَا ... أَنِسٌ وَبَعْضُهُمُ غُبُورَةُ حَالِبِ (٣)

وَلَقَدْ مَشَيْتُ عَنِ الحِمَارِ تَكَرُّمًا
وَالمَشْيُ أَكْرَمُ مِنْ رُكُوبِ الصَّاحِبِ ! (٤)

وقال أيضاً وهو مما أفحش فيه (*) :

عَجِلُ الرُّكُوبِ إِذَا اعْتَرَتْهُ نَافِضٌ ... فَإِذَا أَفَاقَ فَلَيْسَ بِالرَّكَّابِ (٥)

---

(١) [قلنا : فى المخطوطة « يرامح » (بالراء والحاء) ، وفى نسخة الشارح « يدامج » (بالدال والجيم) ، والظاهر عندنا صواب « يرامح » التى فى المخطوطة ، فيكون بشار قد استعمل المفاعلة من قولهم : « رمحه الحمار » إذا رفسه ، ومنه قولهم : أبرأ إليك من الجماح والرماح ، وهذا المعنى هو المناسب لمقام القصيدة ، ويجوز أن تكون المرامحة هنا مستعارة من المراعة بالرمح ، وهى المطاعنة به ، وأما قوله « المقد » فلعله « المقذ » (بالذال المعجمة) وهو منتهى شعر الرأس عند القفا ، وضخامته ورائحته مما يذكر فى معرض الهجاء ، يقال « إنه لئيم المقذين » وهما ما خلف الأذنين] .

(٢) [كان فى المخطوطة « لعوب اللاعب » بالعين المهملة فيهما ، فأصلحهما الشارح بالغين فيهما ، واللغوب : التعب والإعياء] .

(٣) « غبورة حالب » كذا ، وأراد بقية ما فى الضرع من اللبن ، ولم أعثر على هذه الصيغة فى العربية ، وإنما المعروف غُبَّر وغُبْر بمعنى البقية .

(٤) قوله « عن الحمار » متعلق بقوله « تكرما » وقوله « من ركوب الصاحب » هو محل الهجاء ، إذ جعل للركوب من الحمير معدوداً واحداً من أصحابه .

(*) (وقال وهو مما أفحش فيه) ، وقد ذكر أبو الفرج أن سبب هذه الأبيات أن النساء [المتظرفات] كن يجتمعن عند بشار ويسمعن من شعره ، فسمع كلام امرأة منهن ، فعلقها قلبه وراسلها يسألها أن تواصله ، فقالت لرسوله : وأى معنى فيك لى أو لك فىّ وأنت أعمى لا ترانى فتعرف حسنى وأنت قبيح الوجه فلاحظ لى فيك ؟ وجعلت تهزأ به ، فأدى الرسول الرسالة ، فقال : عد إليها فقل لها الأبيات . وفى الأغانى زيادة بيتين على ما هنا ذكرناهما فى الملحقات . وهذه الأبيات من بحر الكامل .

[أول هذه الأبيات فى الأغانى :

أيرى له فضل على آيارهم ... وإذا أشظ سجدن غير أوابى

[أشظ : أنعظ ، أواب : ممتنعات] .

(٥) [فى ثمار القلوب (ص ١٧٩) ومحاضرات الأدباء (ج ٢ ص ١١٧) : « إذا اعتراه نافض » وجاء فى هامش ثمار القلوب : « نافض : محرك »] .

وَتَرَاهُ بَعْدَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ قَائِمًا ... مِثْـلَ الْمُؤَذِّنِ شَكَّ يَوْمَ سَحَابِ (١)
يَتَنَفَّسُ الصُّعَدَاءَ عِنْدَ مُرَاسِـلٍ ... وَيَكَادُ يَخْلَعُ جِلْدَةَ الْكَعَّابِ (٢)

وقال أيضا (*) :

أَخِي أَنْتَ النَّصِيحُ فَلَا تَلُمْنِي ... فَمَا دُونِي مِنَ النُّصَحَاءِ نَابُ (٣)
وَلَـكِنْ غِبْتُ فِي بَلَدٍ بَعِيـدٍ ... وَبَعْدَ الْجَهْـدِ مَا كَانَ الْإِيَابُ
فَلَمَّا جِئْتُ رَوَّعَنِي غَـرِيمٌ ... يُحَاوِلُ مَا كَرِهْتُ وَلَا يُهَابُ
أَخَافُ غُدُوَّهُ يَمْشِي بِصَكٍّ ... كَحَرِّ النَّارِ لَيْسَ لَهُ انْقِلَابُ (٤)
فَرُغْتُ وَأَنْتَ مِنْ هَمِّي وَبَالِي ... وَمَا كُلُّ الرَّوَّاغِ لَهُ عِقَابُ (٥)
فَلَا تَعْجَـلْ بِلَوْمِ أَخٍ تَمَطَّى ... عَلَيْـهِ الْخَوْفُ وَالزَّمَنُ الْعُجَابُ (٦)
وَكُنْتَ تَزُورُنِي دَهْـرًا طَوِيلًا ... وَلَا سِـتْرٌ عَلَيَّ وَلَا حِجَابُ
فَهَذَا خِبْئَتِي وَدَخِيـلُ أَمْرِي ... كَمَا أَحْبَبْتَ لَيْسَ لَهُ مَعَابُ (٧)
سِوَى شَـوْقٍ أَظَلُّ أَظَلُّ مِنْهُ ... عَلَى طَرَبٍ وَأَضْعَفُـهُ الْكِتَابُ

---

(١) [رواية البيت فى الأغانى :

تلقاه بعـد ثلاث عشرة قائماً ... فعل المؤذن ... ... الخ]

(٢) الصعداء بضم الصاد التنفس القوى من إعياء ونحوه ، والمراسل بضم الميم المرأة التى تراسل من يخطبها .

[قلنا : فى المخطوطة « جلده » بالهاء ، وجعلها الشارح فى نسخته بتاء منقوطة ، ولعل الألف الأولى فى « الـكعاب » زيادة ناسخ ، والعين غير مشددة ، فتكون الجملة هكذا « يخلع جِـلْدَهُ لِـكَعَاب » أى يكاد يخرج من إهابه نشاطاً إذا رأى فتاة نهد ثديها] .

(*) وقال أيضا :

فى الاعتذار عن التخلف عن صديقه خشية لقاء غريمه . وهى من بحر الوافر .

(٣) لم يظهر معنى « ناب » هنا ، فلعله تحريف ، وصوابه « باب » والمعنى أن لاحائل بينى وبين أحبابى .

(٤) [قلنا : لعل المراد بالصك — هنا — شدة حر الهاجرة] .

(٥) [رغت : ملت عن اتجاهه وحدت عن مسلكه ، والمراد بقوله « وأنت من همى وبالى » : والحال أنك تشغل فكرى وبالى لأنى أريدك ولا أريد ذلك الغريم الذى لا يكلفه الرواغ عقابا] .

(٦) [تمطى : طال] .

(٧) كتب فى نسخة الديوان « فهذى حبق » وقد أصلحناه « خبئتى » .

وقال أيضا (*) :

أبَا مَالِكٍ طالَ النّهارُ ، وَطُولُهُ   إِذَا مَا الْهَوَى بِالنَّفْسِ دَاءٌ يُصِيبُهَا (١)
أرَى حَاجَتِى عِنْدَ الأميرِ مَرِيضَةً   فَهَلاَّ تُدَاوِيهَا وَأَنْتَ طَبِيبُهَا !

وقال أيضا (*) :

هَلْ مِنْ رَسُولٍ مُخْبِرٍ   عَنِّى جَمِيعَ الْعَرَبِ
مَنْ كانَ حَيًّا مِنْهُمُ   وَمَنْ ثَوَى فى التُّرُبِ
بِأَنَّنِى ذُو حَسَبٍ   عَالٍ عَلَى ذِى الْحَسَبِ
جَدِّى الَّذِى أَسْمُو بِهِ   كِسْرَى ، وَسَاسَانُ أَبِى
وَقَيْصَرٌ خَالِى إِذَا   عَدَدْتُ يَوْمًا نَسَبِى
كَمْ لِى وَكَمْ لِى مِنْ أَبٍ   بِتَاجِهِ مُعْتَصِبِ (٢)
أَشْوَسَ فى مَجْلِسِهِ   يُجْثَى لَهُ بِالرُّكَبِ (٣)
يَغْدُو إِلَى مَجْلِسِهِ   فى الْجَوْهَرِ الْمُلْتَهِبِ
مُسْتَفْضِلٌ فى فَنَكٍ   وَقَائِمٌ فى الْحُجُبِ (٤)

(*) وقال أيضاً :
يخاطب أبا مالك أحد وسطائه عند بعض الأمراء . والبيتان من الطويل .

(١) [قلنا : فى المخطوطة : «ملك» بدلا من « مالك » التى فى نسخة الشارح . « طوله » مبتدأ ، والخبر « داء » أو « يصيبها »] .

(*) وقال أيضاً :
يفتخر بالفرس ويذكر نصرهم لبنى العباس وظهور الدعوة العباسية من بلخ وخراسان ، إلا أنه ستر شعوبيته فيها بأن افتخر بأن قومه الفرس نصروا آل النبى صلى الله عليه وسلم ، أى نصروا العباسيين . وهى من مجزوء الرجز .

(٢) [معتصب : متتوج] .

(٣) [الأشوس : الشديد الجرىء فى القتال ، والجثى : الجلوس على الركب] .

(٤) الفنك (بفتح الفاء وفتح النون) : اسم دويبة يتخذ من جلدها فرو كالسمور ، يوجد فى البلاد الباردة من أوروبا وآسيا ، ويقال إن فروته أطيب أنواع الفراء يلبسها الملوك والسادة ، وكان من لباس الخلفاء من بنى أمية قباء فنك ، ويطلق اسم هذه الدابة على جلدها كما أطلقه بشار هنا .

يَنْــــمِى الْهَبَانِيقُ لَهُ　　بِآنِيَـــاتِ الذَّهَبِ[١]
لَمْ يُسْقَ أَقْطَابَ سِقًى　　يَشْرَبُهَا فِى الْعُلَبِ[٢]
وَلاَ حَــدَا قَطُّ أَبِى　　خَلْفَ بَعِــيرٍ جَرِبِ
وَلاَ أَبَى حَنْظَـــلَةً　　يَنْقُبُهَا مِنْ سَــغَبِ[٣]
وَلاَ أَبَى عُــرْفُطَةً　　يَخْبِطُهـــا بِالْخَشَبِ[٤]
وَلاَ شَــوَيْنَا وَرَلاً　　مُنَضْنِضَـــا بِالذَّنَبِ[٥]
وَلاَ تَقَصَّـــعْتُ وَلاَ　　أَكَلْتُ ضَبَّ الْحِزَبِ[٦]
وَلاَ اصْطَلَى قَطُّ أَبِى　　مُفَحِّجًـــا لِلَّهَبِ[٧]
وَلَمْ بايد نميا　　وَلاَ هَوَى لِلنُّصُـبِ[٨]
كَلاَّ وَلاَ كَانَ أَبِى　　يَرْكَبُ شَرْجَىْ قَتَبِ[٩]
إِنَّا مُلُوكٌ لَمْ نَزَلْ　　فِى سَــالِفَاتِ الْحِقَبِ
نَحْنُ جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ　　بَلْخٍ بِغَيْرِ الْكَذِبِ[١٠]

---

(١) الهبانيق : جمع هبنق (بضم فسكون) [أو جمع « هبنوق » أو « هبنيق »] وهو الوصيف .

(٢) الأقطاب : جمع قطيب ، وهو الشراب الممزوج ، يقال : قطب الشراب : مزجه ، وقوله سِقى (بكسر السين) هو جمع سقية ، فلعله أراد بالسقية اسم ما يسق ، والعُلب : جمع علبة ، وهى القدح من الجلد يشرب فيها أوساط العرب لأنها لا تتكسر ، قال الشاعر :

لم تتلفع بفضل مئزرها　　دعد ولم تسق دعد فى العلب

(٣) الحنظل : ثمر شجر من شجر البداه يأكلونه فى المجاعة .

(٤) العرفط : نبت ترعاه النحل فيكون فى عسلها رائحة غير محمودة ، وفى حديث الإيلاء قالت عائشة : جرست نحله العرفط .

(٥) الورل : دويبة مثل الضب ، ومنضنض متحرك بذنبه ، صفة لورل .

(٦) التقصع : احتراش الضب من نقب جحره المسمى القاصعاء ، والحزب (بكسر الحاء وفتح الزاى) : اسم جمع حزباءة أو حزب ، وهى الأرض الغليظة .

(٧) [مفحجا : مفرقا رجليه] .

(٨) المصراع الأول لم يظهر مراده .

(٩) الشرج (بفتح الشين المعجمة) القطعة التى تشرج بأخرى وكل ما ضم بعضه إلى بعض فقد شرج .

(١٠) أشار إلى خروج جيش الدعوة العباسية ومجيئه بلاد الشام ثم إلى مصر يقفو أثر مروان بن محمد آخر خلفاء الأموية ، وذلك أن الدعوة العباسية ابتدأت فى سنة ١٠٠ لأن عبدالله بن محمد بن الحنفية كان =

حَتَّى سَقَيْنَاهَا وَمَا نَبْدَهُ نَهْرَىْ حَلَبِ (١)
حَتَّى إذَا مَا دَوَّخَتْ بالشَّامِ أرْضَ الصُّلُبِ
سِرْنَا إلَى مِصْرَ بِهَا فى جَحْفَلٍ ذِى لَجَبِ
حَتَّى اسْتَلَمْنَا مُلْكَهَا بِمُلْكِنَا المُسْتَلَبِ
وجَادَتْ الخَيْلُ بِنَا طَنْجَةَ ذَاتَ العَجَبِ (٢)
حَتَّى رَدَدْنَا المُلْكَ فى أَهْلِ النَّبىِّ العَرَبِى
يَهْزَ أبَا الفَضْلِ بِهَا أَوْلَى قُرَيْشٍ بالنَّبِى (٣)
مَنْ ذَا الَّذِى عَادَى الْهُدَى وَالدِّينَ لَمْ يُسْتَلَبِ ؟
وَمَنْ وَمَنْ عَانَدَهُ أوْ جَارَ لَمْ يُنْتَهَبِ ؟

= فى سنة ٩٨ أوصى شيعته من أهل خراسان والعراق إن مات يقصدون محمد بن على بن عبد الله بن عباس بالبلقاء من بلاد الشام ، فلما مات بايعوا محمد بن على وعادوا إلى أوطانهم ، ودعوا الناس إلى بيعته فأجابوهم ، وسير محمد بن على سنة مائة جماعة إلى العراق وخراسان وأمرهم بالدعاء إليه وإلى أهل بيته ، وفى سنة اثنتين ومائة ظهرت الدعوة العباسية بخراسان على أيدى جماعة من العراق جاءوا خراسان فى أزياء تجار ، ثم قويت الدعوة سنة ١٠٩ بخراسان على يد رجل من أهل بلخ ، وفى سنة ١١٨ اتخذت مدينة بلخ دار إمارة خراسان ، ونقلت إليها الدواوين ، وذلك فى إمارة أسد بن عبد الله القسرى ، ولما كان خروج جيش أبى مسلم من المضرية بدعوة العباسيين من خراسان وكانت بلخ دار إمارة خراسان قال بشار : نحن جلبنا الخيل من بلخ ... البيت .

(١) أى حتى بلغنا حلب ، وهى أول بلاد الشام ، فكنى عن وصولها بشرب الخيل من ماء نهرها ، كقول المعرى فى رواحل سفره :

ولو وَضَعَتْ فى دجلة الهامَ لم تُنق من الكرع إلا والقلوب خوال

كنى عن وصول بغداد بوضع الإبل رؤوسها فى دجلة تشرب منها . وقوله « وما نبده » جملة معترضة ، أى وما يفاجئنا العدو ، أى كان الأعداء مستعصمين بجهاتهم ، فالوجه ضبطه بضم النون ، وكتب « نهرى حلب » ولعله تحريف ، إذ ليس بحلب إلا نهر واحد وهو نهر قويق (بقافين) وهو الذى قال فيه المعرى :

تمنت قُوَيْقاً والصراة أمامها تراب لها من أينق وجمال

(٢) « طنجة » موضع ، يحتمل أنه بياء بعد الطاء ثم خاء ، ولم أعرفه ، ويحتمل أنه بنون ثم جيم ، وهو اسم بلد بالمغرب الأقصى ، ولا يصلح لكونه مراد بشار ، واسم متنزه بمصر يظهر أنه مراد بشار ، أى ذات العجب بمحاسنها ، كما قالوا إن شعب بَوّان من عجائب العالم .

(٣) لم يتضح المراد من الكلمة الأولى ، و « أبو الفضل » كنية العباس بن عبد المطلب ، فلعل الكلمة الأولى محرفة عن « فاهنأ » أو « يهنأ » .

نَغْضَبُ لِلّهِ وَلِلْإِسْلَامِ أَسْرَى الْغَضَبِ(١)

أَنَا ابْنُ فَرْعَىْ فَارِسٍ عَنْهَا الْمُحَامِي الْعَصَبِ(٢)

نَحْنُ ذَوُو التِّيجَانِ وَالْمُلْكِ الْأَشَمِّ الْأَغْلَبِ

وقال أيضاً(*) :

أَرْسَلَتْ خُلَّتِي مِنَ الدَّمْعِ غَرْبًا ثُمَّ قَالَتْ: صَبَوْتَ بَلْ كُنْتَ صَبًّا(٣)

قُلْتُ: كَلَّا لَا بَلْ صَفَا لَكِ حَتَّى زَادَكِ اللَّهُ يَا عُبَيْدَةُ حُبًّا

مَا تَعَرَّضْتُ لِلْكَوَانِسِ فِي السِّتْرِ وَلَا الْعَارِضَاتِ سِرْبًا فَسِرْبَا(٤)

أَنْتِ كَدَّرْتِ شِرْبَهُنَّ فَأَصْبَحْنَ غِضَابًا عَلَيَّ يَذْمُمْنَ شُرْبَا(٥)

وَتَلَافَيْتِنِي بِذَلِكَ عَنْهُنَّ وَأُنْسٍ يَصُبُّ لِلْحُبِّ صَبًّا(٦)

فَلَهُنَّ الطَّلَاقُ مِنِّي، وَمِنِّي لَكِ طُولُ الصَّفَاءِ وَالْوُدُّ عَذْبَا

فَاطْمَئِنِّي مَلَكْتِ نَفْسِي وَقَلْبِي وَهُمُومِي فَمَا يُجَاوِزْنَ وَصْبَا(٧)

---

(١) [قلنا : لعل « أسرى الغضب » محرفة عن « أشرى الغضب » (بالغين المعجمة) أى : أعظم الغضب وأكثره تفاقما واستطارة] .

(٢) [قلنا : الظاهر أن « العصب » مضاف إليه وليس وصفاً لـ « الحامى » ، لأن « الحامى » ليس مجروراً ، وإذا كان « العصب » مضافاً إليه جاز أن يضبط بفتح العين والصاد أو بضم العين وفتح الصاد ... وضبطها الشارح بفتح العين وكسر الصاد] .

(*) وقال أيضاً فى عبدة ، والقصيدة من بحر الخفيف .

(٣) « ثم قالت » أى معاتبة ، بقرينـة قوله : أرسلت من الدمع غرباً ، وقولها « صبوت » أى ملت إلى أخرى « بل كنت صبا » إليها قديما .

(٤) أى ما تعرضت النساء فى خدورهن ولا فى الطرق ، فشـبه الفريقين بالظباء فى الكناس والظباء المتعرضات .

(٥) شبه امتلاكها لقلبه بالحب حتى لم يبق فيه ميل إلى امرأة أخرى بتكدير الظبية غديراً بشرب منه الظباء ، حتى لم يبق لهن مساغ للشرب منه ، وذلك بناء على تشبيههن بالظباء فى البيت قبله ، ويجوز فى قوله « شربا » كسر الشين وضمها .

(٦) قوله « وأنس » بالجر عطف على الضمير المجرور بـ « عن » .

(٧) [قلنا : لعله يعنى بالوصب نفسه ، والمراد أن هموم حبه لاتفارقه ولا تجاوزه ، و « الوصب » (بسكون الصاد) مخفف « الوصب » بكسر الصاد : المريض الدائم الوجع الناحل الجسم] .

لَا تَخَافِي عَلَى مَكَانِكِ عِنْدِي عَوْضُ مَا هَلَّلَ الْحَجِيجُ وَلَبَّى[1]
إِنَّ قَلْبِي مَلْآنُ مِنْ حُبِّكِ الْمَحْـــضِ فَحَسْبِي مِنْ حُبِّ ثِنْتَيْنِ حَسْبَا
ضِقْتُ عَنْ كُرْبَةِ الْعِتَابِ فَحَسْبِي لَا تَزِيدِي حَبِيبَ نَفْسِكِ كَرْبَا
وَيْحَ نَفْسِي، أَكُلَّمَا دَبَّ وَاشٍ بِحَدِيثٍ وَثَبْتِ لِلْهَجْرِ وَثْبَا؟
مَا كَذَا يَصْنَعُ الْمُحِبُّ فَقَرِّي أَيْنَ مِنَّا مَنْ لَا يُقَارِفُ ذَنْبَا؟[2]
لَمْ يَكُنْ لِي رَبٌّ سِوَى اللهِ يَاعَبْدَ فَمَالِي اتَّخَذْتُ وَجْهَكِ رَبَّا
إِنَّنِي وَاهِبٌ لِوَجْهِكِ نَفْسِي فَاقْبَلِي مَا وَهَبْتُ نَفْسًا وَقَلْبَا
وَلَقَدْ قُلْتُ لِلَّذِي لَامَنِي فِيــكِ جِهَاراً وَمَا تَقَنَّعْتُ خَبَّا[3]
رُحْتَ صُلْبًا وَلَوْ شَرِبْتَ مِنَ الْحُبِّ بِكَأْسِي لَمَا تَرَوَّحْتَ صُلْبَا[4]
فَاتْرُكِ اللَّوْمَ فِي عُبَيْدَةَ إِنِّي تَارِكٌ مَنْ يَلُومُ فِي تِلْكَ جَنْبَا
حَدَّثَتْنِي الْعُيُونُ عَنْهَا فَحَالَفْـــتُ الْمُصَلَّى أَدْعُو إِلٰهِي مُكِبَّا
كَدُعَاءِ الْمَكْرُوبِ فِي لُجَّةِ الْبَحْـــرِ يُنَادِي الرَّحْمٰنَ رَغْبًا وَرَهْبَا[5]
فَاسْتَجَابَ الدُّعَاءَ وَاسْتَوْجَبَ الشُّكْـ
ـرَ إِلٰهٌ قَرِيبٌ ازْدَادَ قُــرْبَا[6]

---

(١) « عَوْض » ظرف لاستغراق المستقبل ، يجوز فى آخره الفتح والكسر والضم بدون تنوين ، وحركاته حركات بناء

(٢) يجوز فى مضارع « قرّ » بمعنى سكن كسر القاف على القياس وفتحها .

(٣) أراد بنفى التقنع هنا نفى ملابسة الخداع فى جوابه لمن لامه ، كقوله تعالى : ولباس التقوى ذلك خير . وكقول أبى تمام :

ألبس مُجْبَر القول من لو هجوته إذنْ لهجانى عنه معروفه عندى

والخب (بفتح الخاء وكسرها) : الخداع .

(٤) تاء رحت وشربت وتروحت كلها تاءات خطاب مفتوحات ، وهى من قوله للائمه ، وضبطها فى الديوان بالضم وهو خطأ ، و « تروحت » كتب بزاى وجيم ، وهو خطأ ، والصواب أنه بحاء مهملة وراء .

(٥) « المكروب » هو نوح عليه السلام ، وأشار إلى قوله تعالى : ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه وأهله من الكرب العظيم ، أو أراد يونس .

(٦) [قلنا : هذا البيت ينظر إلى قوله تعالى : « ... ولعلكم تشكرون ، وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ، فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون »]

كَانَ مَا كَانَ بِي مِنَ الْوَصْفِ عَنْهَا ... ثُمَّ عَايَنْتُ ذَاكَ فَازْدَدْتُ عُجْبَا[(١)]

هِيَ رُودُ الشَّبَابِ فَاتِرَةُ الطَّرْ ... فِ تَدَرَّى مِثْلَ الْعَرِيشِ اُسْلَحَبَّا[(٢)]

عَقِبُ الْمَنْكِبَيْنِ عَنْ مُسْبَحِ الْقُرْ ... بِ بَرُودُ اللِّثَاتِ يَبْرُقْنَ شَنْبَا[(٣)]

يَشْبَعُ الْحِجْلُ وَالدَّمَالِيجُ وَالسُّو ... رُ بِجَمٍّ يَلْبِسْنَ بِالْعَيْنِ طَبَّا[(٤)]

وَثِقَالُ الأَرْدَافِ مَهْضُومَةُ الْكَشْـ ... ـحِ كَغُصْنِ الرَّيْحَانِ يَهْتَزُّ رَطْبَا[(٥)]

إِنْ أُمَتَّعْ بِهَا فَيَا نِعْمَةَ اللّٰـ ... ـهِ ! وَإِنْ يَنْحَرِمْ فَوَيْلِي مُحِبَّا ![(٦)]

---

(١) قوله من الوصف « من » ابتدائية ، أى حصل ماحصل بمجرد وصفها لى فلما عاينتها ازددت ، وقد نسى فى هذا البيت أنه أعمى ، أو أنه أراد بالمعاينة مباشرة حديثها .

(٢) تدرت المرأة تتدرى : سرحت شعرها ، فحذف إحدى التاءين ، و « مثل العريش » أى شعراً مثل العريش ، واسلحب : استقام .

(٣) لم يتضح معنى المصراع الأول .

(٤) الحجل (بكسر الحاء وفتحها وبسكون الجيم) : الخلخال ، والدماليج : جمع دملج (بضم الدال وضم اللام) كالخلخال يلبس فى العضد . والسور : جمع سوار ، وهو ما يلبس على الرسغ ، والشبع استعارة لعدم الاتساع ، أى لـكون هذه الحلى ملأى بلحم رجلها وعضديها ورسغيها . والجم : الـكثير ، أراد اللحم . وقوله « يلبسن » بفتح الياء ، ويلزم أن يكون بكسر الباء مضارع لبس إذا خلط وأوهم ، أى يخلطن فى عين الناظر ، والطب : السحر (تقدم فى البيت ١٠ من الورقة ٣٢) .

(٥) [مهضومة : لطيفة دقيقة] .

(٦) « ينحرم » التفات من التكلم إلى الغيبة ، ولا نكتة له ، ولعل الصواب « أنحرم » وقوله « محبا » تمييز لما تضمنه قوله « فويلى » من التعجب ، كقولهم : لله درك عالما !

[قلنا : لم نجد فى كتب اللغة التى بأيدينا « انحرم ينحرم » ، فلعل ينحرم محرف عن « ينخرم » بالخاء المعجمة ، وفاعله ضمير مستتر عائد إلى التمتيع المفهوم من قوله « أمتع » ، ومعنى « ينخرم التمتيع » : يذهب وينقضى ، وبذلك لا يكون هنا الالتفات الذى لا نكتة له] .

فهرس

الجزء الأول من ديوان بشار

صفحة

صفحة

صفحة

لجنة التأليف والترجمة والنشر

ديوان
بشار بن برد

لناشره ومقدمه وشارحه ومكمله
حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ العلامة السيد

محمد الطاهر ابن عاشور
شيخ جامع الزيتونة الأعظم فى تونس

الجزء الثاني

علق عليه ووقف على طبعه

[محمد رفعت فتح الله] و [محمد شوقى أمين]
الأستاذ فى كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر — المحرر فى مجمع اللغة العربية بمصر

١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م

القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

[بيان]

تفضل حضرة الأستاذ الكبير الدكتور أحمد أمين رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر ، فعهد إلينا فى مراجعة هذا الجزء الثانى من ديوان بشار بن برد الذى تولى تحقيقه وشرحه الأستاذ العلامة السيد محمد الطاهر ابن عاشور شيخ جامع الزيتونة الأعظم فى تونس ، كما كان قد عهد إلينا من قبل فى مراجعة الجزء الأول من هذا الديوان .

وقد قمنا بهذه المهمة ، فى إخراج الجزء الثانى ، على نحو ما قمنا بها فى إخراج الجزء الأول ، فوضعنا بين أيدينا المخطوطة الأصلية للديوان ، والنسخة التى نقلها الشارح منها ، وما كتبه هو من شروح .

وكان مجمل عملنا ما يأتى :

* معارضة المخطوطة بنسخة الشارح ، والتنبيه على ما بينهما من تفاوت .
* مراجعة الشروح ، وتحرير ما هو مظنة نَبْىٍ فى الكتابة أو سهو فى نقل النصوص .
* التعليق على ما كتبه الشارح فى المواطن التى رأيناها تستوجب التعليق .
* معالجة ما فى الشعر من تحريف سكت الشارح عنه ، أو اتجه به وجهة لاح لنا سواها .
* تبيين ما غمض من لفظ ، أو أشكل من معنى ، مما لم يتناوله الشارح .
* الوقوف على طبع الجزء ، و إصلاح تجاربه ، والدلالة على أوراق المخطوطة ، بوضع أرقامها فى هوامش هذه المطبوعة .

وقد التزمنا أن نجعل ما كتبناه بين هاتين الحاصرتين : [ ] ، فصلا بينه و بين ما كتب الشارح ، و إخلاء لعهدته من تبعة ما أجرينا به القلم .

[محمد رفعت فتح الله]
الأستاذ فى كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر

[محمد شوقى أمين]
المحرر فى مجمع اللغة العربية بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسّر

[قافية التاء]

وقال بشار أيضاً على قافية التاء(*) :

٩٨ قُلْ « لِحُبَّاء » : إنْ تَعِيشِي فَمُوتِي ... سَوْفَ نَرْضَى لَكِ الَّذِي قَدْ رَضِيتِ (١)

قَدْ قَبِلْنَا مَا كَانَ مِنْكِ إِلَيْنَا ... وَبَرِينَا مِنْ عَيْبِهِ إِنْ بَرِيتِ (٢)

حَدِّثِينِي — فَقَدْ وَقَعْتُ بِشَكٍّ — : ... أَتَعَمَّدْتِ سُخْطَنَا أَمْ غَبِيتِ ؟ (٣)

(*) وقال بشار أيضاً فى « حُبَّاء » العامرية ، وهى خاتم الملك ، ويسميها أيضاً « حُبَّى » . والقصيدة من بحر الخفيف .

[قلنا : الظاهر أن بشاراً قال هذه القصيدة فى محبوبته « حباء » إذ باعدته ووادّت غيره ، فهو يعاتبها عتاباً شديداً ويطلب إليها أن تصله دون شريك ... وانظر فى شعر بشار ذكر « حُبَّى » فى ص ١٦٥ ج ١ من هذه المطبوعة وفى الورقتين ١٠٨ و ١٠٩ من المخطوطة ، وذكر « خاتم الملك » فى ص ١٤ ج ٢ من هذه المطبوعة وفى الورقة ٢٥٧ من المخطوطة ، وذكر « حُبابة » فى ص ١٩٢ ج ١ من هذه المطبوعة ، وذكر « حُبَيب » فى ص ٢٧٠ ج ١ من هذه المطبوعة] .

(١) خطاب لحبيبته ، وأراد بالموت موت الحب ، كقول الشيخ ابن الفارض :

إن الغرام هو الحياة فمت به ... صبا فحقك أن تموت فتعذرا

وقد أخذه بشار من قول الصوفية : الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا . وقوله : سوف نرضى لك .. الخ أى نحب لك ما أحببته لنا .

[قلنا : الذى نستظهره من قصيدة « بشار » أنه غاضب على محبوبته ، وأنه سخط منها ما أرادته له من هلكة المحب المغدور به ، فهو لا يبالى إذن أن يدعو عليها بالموت الذى رضيته له ، حين خانت حبه ، وإذن فقوله « موتى » هنا لا صلة له بتأويل الصوفية كما استظهر الشارح] .

(٢) [« بريت » مخفف من « برئت » وكذلك « برينا » من « برئنا »] .

(٣) [غبيت : لم تفطنى إلى أن عصيانك لنا وودّك لغيرنا مما يسخطنا] .

يَوْمَ تَعْصِينَ عَزْمَتِي فِي أُمُورٍ لَوْ تَمَنَّيْتِ مِثْلَهَا مَا عُصِيتِ (١)

هَلْ تَنَقَّمْتِ غَيْرَ قَوْلِي إِذَا كَانَ عِثَارٌ وَرَوْعَةٌ لا شَقِيتِ (٢)

إِنْ تَكُونِي غَنِيتِ عَنَّا فَإِنَّا عَنْكِ أَغْنَى ، فَيَمِّمِي حَيْثُ شِيتِ (٣)

مَنْ يُرَجِّيكِ بَعْدَ بَيْعِ مُحِبٍّ كَانَ يَهْوَى بِجُهْدِهِ مَا هَوِيتِ (٤)

لَمْ تَكُونِي لِتَصْلُحِي لِوِدَادِ لِكَرِيمٍ كَحُلَّةِ الْعَنْكَبُوتِ (٥)

---

(١) [قلنا : الظاهر أن « عزمة » هنا اسم مرة من قول الرجل للمرأة : عزمت عليك لتفعلن : أى أقسمت عليك ، ويجوز أن تكون « عزمة » مصدرا من « عزم على الأمر » إذا أراد فعله وقطع عليه ، وأن تكون بمعنى : الجد فى الأمر ، وأن تكون بمعنى : الحق] .

(٢) [قلنا : لم نجد فى كتب اللغة التى بأيدينا « تنقمت » ، وفيها « نقم » (كضرب وعلم) و « نقم » (بتشديد القاف) بمعنى : أنكر وعاب وكره أشد الكراهة ، والظاهر أن « لاشقيت » جملة دعائية وقعت مقولة لـ « قولى »] .

(٣) جاء فى هذا البيت وما بعده بعتاب مر ، على طريقة إغاظة العاشق معشوقه ، كقول امرىء القيس :

وإن تك قد ساءتك منى خليقة فسلى ثيابى من ثيابك تنسل

[فيممى حيث شيت : فاقصدى حيث شئت] .

(٤) [« بيع محب » ، فيه إضافة المصدر إلى مفعوله ، والأصل : بيعك محبا] .

(٥) « حلة العنكبوت » شبه بها فى أنها شىء ظاهر لايبقى على التجربة ، أو شبه بها فى أنها سريعة الانفكاك ، لقوله تعالى : وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت . وسماها « حلة » توسعا ، لأنهم سموها نسجا ، مما أنشده المبرد فى الكامل ونسبت لمن نسبه :

ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل

[نقول : قال المبرد فى الكامل (ج ١ ص ١٧) : « ومما وقع كالإيماء قول الفرزدق :

ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل

فتأويل هذا أن بيت جرير فى العرب كالبيت الواهى الضعيف ، فقال : وقضى عليك به الكتاب المنزل ، يريد به قول الله تبارك وتعالى : « وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون » . وانظر رغبة الآمل من كتاب الكامل (ج ١ ص ١٢٥) وديوان الفرزدق (ص ٧١٥) والنقائض (ج ١ ص — ١٨٣) .

ثم نقول : لم يبين الشارح المشبه بحلة العنكبوت فى بيت بشار ، والظاهر أنه أراد بهذا التشبيه نفسه ، فيكون قوله « كحلة ... » فى موضع الصفة « لكريم » ، ومعنى البيت — على هذا — : لم تكونى لتصلحى أن توادى كريما قد صيره الحب كحلة العنكبوت من الوهن ، ولقد صور بشار نفسه محبا واهن الجسم ناحله فى صور شتى من شعره ، فقال (فى الورقة ١٣٧ من المخطوطة) :

=

قَدْ شَبِعْنَا مِنْ وُدِّكِ الْمُرِّ طَعْمًا ... وَرَوِينَا إِنْ كُنْتِ مِنَّا رَوِيتِ

لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ كَانَ وَخْمًا ... لا يَفِي لِلْخَلِيلِ غَيْرُ السُّكُوتِ (١)

مَا عِتَابِي أَصَمَّ لا يَسْمَعُ الصَّوْ ... تَ وَشَوْقِي إِلَى الْبَغِيضِ الْمَقِيتِ ؟ (٢) ٩٩

يَا ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ قَدْ كَانَ عَهْدٌ ... بَيْنَنَا فِي الْهَوَى ، وَلَكِنْ نَسِيتِ

فَاذْكُرِي وُدَّنَا ، وَذُوقِي سِوَانَا ... تَذْكُرِينَا وَتَنْدَمِي مَا بَقِيتِ (٣)

أَوْ أَفِيقِي مِنْ دَاءِ مَا يَصْنَعُ الْحُبُّ ... بِصَبٍّ ، فَطَالَمَا قَدْ دَوِيتِ (٤)

= كنى خليلى هوى شفنى ... لا يعدم الناصح أنصاحا

فى حلق جسم فتى ناحل ... لوهبت الريح له طاحا

وقال فى ص ١٤٦ ج ١ من هذه المطبوعة :

من ناحل الألواح لو كلته ... فى قلبها مر ولم ينشب

وقال (فى الأغانى ج ٣ ص = ٢٦ ، ومصارع العشاق ص = ٣٠٢) :

نفسى يا عبد عنى واعلمى ... أننى يا عبد من لحم ودم

إن فى بردى جسماً ناحلاً ... لو توكأت عليه لانهدم

وقال (ج ١ ص ٢٢١ من هذه المطبوعة) :

وبرانى الحب حتى ... كثرت فيها نحوبى

هذا ، ومن الجائز أن يكون المشبه بحلة العنكبوت فى بيت بشار عهد المحبوبة ووادها ، فيكون قوله « كحلة ... » فى موضع الخبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : عهدك أو ودادك ، وشبيه بهذا قول شاعر متأخر عن بشار :

صديق لنا مذ ذقت طعم إخائه ... غصصت وقد أربى على المرشهده

فأضعف من نسج العناكب عهده ... وأضيع من نار الحباحب وده

ومن الجائز أيضاً أن يكون المشبه بحلة العنكبوت المحبوبة نفسها من حيث كونها سريعة الانفكاك لاتبق على التجربة — كما عبر الشارح —] .

(١) [الشخص الوخم : الثقيل ، وربما كان « وخما » محرفا من « وجما » بالجيم ، أى ساكتا عبوسا ، فيقابله « السكوت » فى آخر البيت] .

(٢) البغيض : المقيت ، فعيل بمعنى فاعل من بَغض ومَقت .

[قلنا : المقيت : لا تكون بمعنى فاعل من مقته ، بل من مقت بضم القاف ، أى صار ممقوتا . فالأظهر — هنا — أن « البغيض » بمعنى المبغض بفتح الغين ، مثل « المقيت » بمعنى الممقوت] .

(٣) [فى نسخة الشارح : « تذكرين »] .

(٤) دويت : مرضت ، يقال : دوى فلان ، إذا أصابه الداء ، لأن ألف « الداء » أصلها واو ، وهى عين الكلمة ، ولذا قالوا فى جمعه « أدواء » بوزن أفعال .

لَنْ تَنَالِي بِوُدِّ هٰـــذَا وَهٰذَا ... سُهْمَــةً فِي وِدَادِنَا مَا حَيِيتِ (١)

كَيْفَ صَبْرِي — وَأَنْتِ عِنْدِي كَنَفْسِي —

بِمَكَانِ الْمُبَــاعَدِ الْمَمْقُوتِ ؟ ! (٢)

فَارْجِعِي إِنْ رَجَعْتِ عَنْ رَأْيِ سُوءٍ ... بِهَوًى لَيِّنِ الْحَوَاشِي ثَبِيتِ (٣)

وَإِذَا مَا أَرَدْتِ وُدِّي هَنِيـئًا ... فَصِلِينِي بِالصَّــبْرِ عَمَّنْ لَقِيتِ

أَنْتِ يَاقُوتَةٌ قَدَرْتُ عَلَيْهَــا ... لا أُحِبُّ الشَّرِيكَ فِي الْيَاقُوتِ

وقال أيضاً (*) :

أَعَاذِلَ قَدْ نَهَيْتِ فَمَــا انْتَهَيْتُ ... وَقَدْ طَالَ الْعِتَــابُ فَمَا انْثَنَيْتُ (٤)

أَعَاذِلَ مَا مَلَكْتِ فَأَقْسِرِينِي ... وَمَا اللَّذَّاتُ إِلَّا مَا اشْــتَهَيْتُ (٥)

أُطِيعُــكِ مَا عَطَفْتِ عَلَيَّ بَرًّا ... وَإِنْ حَاوَلْتِ مَعْصِيَتِي عَصَيْتُ (٦)

أَعَاذِلَ قَدْ كَبِرْتُ وَفِيَّ مَلْهًى ... وَلَوْ أَجْرَيْتُ غَايَتَكِ ارْعَوَيْتُ (٧)

---

(١) [قلنا : فى المخطوطة « سهمة » ، وفى نسخة الشارح « سمة » ، والسهمة : النصيب ، يريد بشار : أنها إذا ودت هذا وذاك فلن تنال نصيبا من وداده هو طول حياته لأنه لا يريد شريكا] .

(٢) قوله « بمكان المباعد » متعلق بقوله « صبرى » ، أى على مكان المباعد ، يريد نفسه .

(٣) [ثبيت : ثابت متماسك دائم] .

(*) وقال أيضاً فى النسيب ، وهى من بحر الوافر .

(٤) [اثنيت : انصرفت عن حبي] .

(٥) يقال : قسره وأقسره ، إذا قهره ، و « ما » فى قوله « ما ملكت » [مصدرية] ظرفية ، أى تحكمى مدة حكمك .

(٦) يجوز فى قوله « برا » فتح البـاء على أنه حال من فاعل « أطيعك » ، أى بارا ، ويجوز كسر الباء على أنه مفعول مطلق لقوله « عطفت » ، أى عطفا برورا ، فهو لبيان النوع .

(٧) يقول : كبرت وفىّ بقية من اللهو ، وهذا المعنى أخذه من قول عبدة بن الطبيب :

أَبَنِيَّ إنى قد كبرت ورابنى ... بصرى وفىّ لناظر مُسْتَمْتَعُ

وقوله « ولو أجريت غايتك ارعَوَيتُ » أراد لو اتبعت رأيك كففت عن الغرام .

لَقَدْ نَظَرَ الْوُشَـــاةُ إِلَىَّ شَزْرًا   وَمِنْ نَظَرِى إِلَيْهَا مَا اشْـــتَفَيْتُ (١)
وَقَالُوا : قَدْ تَعَرَّضَ كَىْ يَرَاهَا   وَمَاذَا ضَرَّهُمْ مِمَّـــا رَأَيْتُ ؟ (٢)
وَمَا كَلَّفْتُهَا إِلَّا جَمِيـــلًا   وَلَا عَاهَـــدْتُهَا إِلَّا وَفَيْتُ
وَيَوْمَ ذَكَرْتُهَا فِى الشَّرْبِ إِنِّى   إِذَا عَرَضَ الْحَدِيثُ بِهَا اعْتَدَيْتُ (٣)
شَرِبْتُ زُجَاجَةً وَبَكَيْتُ أُخْرَى   فَرَاحُوا مُنْتَشِـــينَ وَمَا انْتَشَيْتُ (٤)
وَمَا يَخْفَى عَلَى النُّـــدَمَاءِ أَنِّى   أُجِيدُ بِهَا الْغِنَاءَ وَإِنْ كَنَيْتُ (٥)
وَأَتْبَعْتُ الْمُنَى بِنِجَادِ « لَيْتٍ »   وَمَا يُغْنِى عَنِ الطَّرِبَاتِ « لَيْتُ » (٦)

---

(١) [أيريد « بشار » التحسر على أنه لفقد بصره لا يشتفى من النظر إلى محبوبته ، على حين أن وشاته يملكون أن يرسلوا إليه النظر الشزر ؟ أم يريد « بشار » أنه على طول نظره إلى محبوبته لم يبلغ شفاء الهوى ، فهو بخياله وشاعريته يذكر النظر والرؤية ؟]

(٢) بين فى هذا البيت استخفافه بالمفرطين فى الغيرة ، وهو [يرى] أن لا ضير فى أن يرى المحب محبوبه .

(٣) [قلنا : لعل « اعتديت » محرفة ، وأما أصلها فيمكن أن يكون على وجوه شتى ، منها : اغتذيت ، بمعنى وجدت فى ذكرها غذاء لنفسى ، ومنها : اعتزيت أى اختصصتها بالحديث والذكر ، ومنها : اعتنيت ، أى اهتممت .

والشرب : جمع شارب] .

(٤) [قوله : « بكيت » هكذا فى الأصـــل . ولعلها محرفة عن « سكبت » أو « كببت » أو نحو ذلك] .

(٥) [قلنا : المراد بقوله « كنيت » هنـــا أنه يستر اسمها الحق بذكر اسم غيره ، وربما كان الاسم المستعار كنية ، كما قال « بشار » :

يتغنى إذا خلا باسمك الحق   ويكنيك فى الملا « أم وهب »

انظر ج ١ ص ٢٦٩ من هذه المطبوعة] .

(٦) كتب [فى المخطوطة] : « بنجـــاء كتب » ، ولا معنى له ، والظاهر أن صوابه « بنجاد ليت » (بدال بعد الألف ، ولام وياء وتاء) أى أن يقول « ياليت » استنجادا بـ « ليت » من الخيبة ، بدليل المصراع الثانى ، وأخذ هذا من قول النابغة :

ألا يا ليتنى والمـــرء ميت   وما يغنى عن الحدثان ليتُ

[قلنا : لا نرى مقتضيا للتحريف فى « بنجاء » التى فى المخطوطة ، فالظاهر عندنا أن الصواب « بنجاء ليت » ، و « النجاء » (بالهمزة وكسر النون) بمعنى المناجاة ، وقد أكثر شعراء العربية الكلام فى « ليت » والتحسر على فوات المتمنى .. وقد ضبطت « الطربات » =

وَجَارِيَةٍ يَسُــورُ بِنَا هَوَاهَا   كَمَا سَارَتْ مُشَعْشَعَــةٌ كُمَيْتُ (١)

يُزَيِّنُ وَجْهَهَا خَلْقًا عَمِيمًـــا   وَزَيَّنَ وَجْهَهَا حَسَـــبٌ وَبَيْتُ (٢)

إِذَا قَرُبَتْ شَـــفَيْتُ بِهَا سَقَامًا   عَلَى كَبِدِى وَإِنْ شَحَطَتْ بَكَيْتُ (٣)

نَسَجْتُ لَهَا الْقَرِيضَ بِمَاءِ وُدِّى   لِتَلْبَسَهُ وَتَشْرَبُ مَا سَـــقَيْتُ (٤)

وَدَسَّتْ فِى الْكِتَابِ إِلَىَّ : إِنِّى   —وَقَيْتُكَ— لَوْ أَرَى خَلَلًا مَضَيْتُ (٥)

= فى المخطوطة بفتح الراء ، فلعلها جمع « طربة » وهى المرة من الطرب ، أى مايلحق الإنسان عند الفرح أو الحزن أو الغم ، أو لعل « الطربات » محرفة عن « الضربان » بفتح الضاد والراء ، وهو الحدثان ، فيكون قول بشار : « وما يغنى عن الضربان ليت » مثل قول النابغة : « وما يغنى عن الحدثان ليت »] .

(١) « يسور بنا » أى يحيط ، « وسارت مشعشعة » أى أحاطت ، ومنــه اشتق السور ، والمشعشعة : الخمر الممزوجة ، من « شعشع الشراب » إذا مزجه .

[قلنا : الظاهر عندنا أن قوله « يسور » و « سارت » مأخوذ من « سورة » الخمر ، وهى حدتها ووثوبها فى الرأس ، فذلك هو المعروف فى اللغة من معنى « سورة » الخمر ، وبشار يشبه سورة الهوى بسورة الخمر] .

(٢) [الخلق العميم : الجسم الوافر والقوام التام] .

(٣) [شحطت : بعدت ، وبيت بشار هنا يشبه بيته فيما سبق (ج ١ ص ١٧٠) :

شحط المزار به ولو   يدنو إليــك شفاك قربه]

(٤) قوله « بمــاء ودى » الباء للمصاحبة ، أى نظمت لها الشعر وأخلصت لها ودى ، وأثبت للود ماء على طريقة الاستعمال العربى ، إذ يقولون « ماء الوجه » للحياء « وماء السيف » لصفاء حديده و « ماء الشباب » و « ماء الهوى » فى قول ذى الرمة :

أدارًا بحُزْوى هجتِ للعين عَبْرة   فماء الهوى يَرْفَضّ أو يترقرق

إن كان أراد بماء الهوى غُبَيْرَ الدموع ، وقد بنى على هذا أبو تمام قوله :

لا تسقنى ماء المــلام فإننى   صب قد استعذبت ماء بكائى

وقوله « لتلبسه وتشرب ما سقيت » لما جعل القريض نسجا والود ماء بنى على ذلك استعارة اللباس لتأثرها بشعره واستعارة الشرب لمجازاتها وداده إياها بودادها إياه .

[قلنا : ضبط قوله « وتشرب » بضم الباء فى المخطوطة ونسخة الشارح ، فهل يستحسن فتح الباء للنصب والعطف على الفعل المنصوب قبله ؟]

(٥) قوله « وقيتك » جملة دعاء معترضــة بين اسم إن وجملة خبرها وهى جملة : لو أرى ... الخ ، والخلل : الشىء المنفرج بين شيئين ، والمعنى : لو وجدت فجوة من الرقباء مضيت ، ويفسره ما بعده .

=

عَلَى مَا قَدْ عَلِمْتَ جُنُونُ أُمِّي ... وَأَعْيُنُ إِخْوَتِي مُنْذُ ارْتَدَيْتُ[١]
يَقُولُونَ : أَنْعِمِي ، وَيَرَوْنَ عَارًا ... خُرُوجِي إِنْ رَكِبْتُ وَإِنْ مَشَيْتُ[٢]
وَمِنْ طَرَبِي إِلَيْكَ خَشَعْتُ فِيهِمْ ... كَمَا يَتَخَشَّعُ الفَرَسُ السُّكَيْتُ[٣]
وَقَدْ قَامَتْ وَلِيدَتُهَا تُغَنِّي ... عَشِيَّةَ جَاءَهَا أَنِّي اشْتَكَيْتُ[٤]
تَقُولُ وَدُونَهَا زَجَلُ النَّوَاحِي : ... إِذَا أُمِّي أَبَتْ صِلَتِي أَبَيْتُ[٥]
دَعَانِي مَنْ هَوِيتُ فَلَمْ أُجِبْهُ ... وَلَوْ أَسْطِيعُ حِينَ دَعَا سَعَيْتُ[٦]
أَلَا يَا أُمَّتَا لَا كُنْتِ أُمًّا ... أَأُمْنَعُ مَا أُحِبُّ وَقَدْ غَلَيْتُ ؟[٧]

= [قلنا : مما يبين معنى « خلل » هنا قول بشار (فى الورقة ١١٠) فى مثل هذا المقام :
رأت خللا بين العيون فأقبلت ... على خوف أعداء ، وخوف ولاة]

(١) أطلق الجنون على الاضطراب والهوس ، وأراد بالأعين الكناية عن المراقبة ، « وارتديت » أى لبست الرداء للخروج . [فى المخطوطة : علمت ، بكسر التاء] .

(٢) أى هم يدعون لى بالنعيم ومع ذلك يمنعوننى مما أنعم به .

(٣) خشعت : تذللت ، والسكيت (بضم السين وتخفيف الكاف المفتوحة ، وقد تشدد كافه) هو آخر خيل الحلبة فى السبق ، وهو العاشر فى الترتيب ، وإنما يتخشع لأنهم يضربونه .

(٤) يريد أن جارية حبيبته تغنيها بما تحب ذكره ، تعريضا بأهلها .
[فى المخطوطة : إليك ، بكسر الكاف] .

(٥) يجوز فى « زجل » فتح الجيم وكسرها ، والنواحى : الجهات ، أى لدفها صوت له مدى متسع ، وبقية الأبيات حكاية لغناء الوليدة .

(٦) [سعيت : قصدت إليه وجريت . وفى نسخة الشارح : هويت ، بفتح الواو] .

(٧) « غليت » بمعنى كنت غالية عندكم ، أى عزيزة .

[نقول : جاء فى المخطوطة « يا أمتا » بالتاء بدلا من النون التى فى نسخة الشارح ، ونحن نستحسن صواب ما فى المخطوطة ، لأنه المناسب لنداء البنت الحاشية أمها ، ولا موجب لـ « نا » التى للجمع أو لتعظيم المتكلم نفسه ، قال النحويون « وربما جمع فى النداء بين التاء والألف فقيل : يا أبتا ويا أمتا » واستشهد اللغويون على ذلك بقول بنت رأتها أمها تحثى التراب على راكب فقالت لها : ما تصنعين ؟ قالت : أريه أنى حصان أتعفف وأنشدت :

يا أمتا أبصرنى راكب ... فى بلد مسحنفر لاحب
فصرت أحثى الترب فى وجهه ... عنى وأنفى تهمة العائب

فقالت أمها :

الحصن أولى لو تأبيته ... من حثيك الترب على الراكب =

أَمِنْ حَجَرٍ فُؤَادُكِ أَمْ حَدِيدٌ ؟ وَمَا يَدْرِي الْعَشِيرُ بِمَا دَرَيْتُ(١)
وَمَا تَرْثِينَ لِي مِمَّا أُلَاقِي وَإِنَّكِ لَوْ عَشِقْتِ إِذًا رَثَيْتُ(٢)

وقال أيضاً(*) :

تَخَلَّيْتُ مِنْ صَفْرَاءَ ، لا بَلْ تَخَلَّتِ وَكُنَّا حَلِيفَيْ خُلَّةٍ فَاضْمَحَلَّتِ(٣)
تُغَيِّبُ أَعْدَاءُ الْهَوَى عَنْ حَبِيبِهَا وَكَانَ لَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ فَضَلَّتِ(٤)
رَأَتْنِي تَرَفَّعْتُ الشَّبَابَ فَأَعْرَضَتْ بِشِقٍّ فَمَا أَدْرِي : طَغَتْ أَمْ أَدَلَّتِ(٥)

= ثم نقول : ليس بمعروف فى اللغة أن « غليت » (بالياء) تشتق من الغلاء فتكون بمعنى « كنت غالية » كما قال الشارح ، وإنما يقال فى الغلاء « غلوت » (بالواو) ، فلعل المراد بقول بشار « غليت » أن الحب تأجج فى صدرها حتى صارت تغلى غليان القدر ، وذلك على سبيل الاستعارة] .

(١) [العشير : من يعاشرها] .

(٢) أى لو كنت أنت العاشقة لرثيت أنا لك ، فكيف لا ترثين أنت لى ؟

[قلنا : ضبط الشارح « ترثين » بفتح الثاء وسكون الياء] .

(*) وقال أيضاً يتغزل ويفتخر بأيام بنى عامر مواليه فى اليمامة سنة ١٢٦ .

وهى من بحر الطويل عروضها وضربها مقبوضان ، ويلزم إشباع تاء القافية .

(٣) [قلنا : « صفراء » : حبيبته ، سبق ذكرها (ج ١ ص ٢٤٤ ، ٢٥٣ ، ٣٤٠) وقد أجرينا بحثا حولها (ج ١ ص ٣٤٠) ، ويقال : تخلى الخليل من خليله ، إذا تركه ، ومعنى قوله « كنا حليفى خلة فاضمحلت » أنهما كانا ملازمى صداقة مختصة لا خلل فيها فانحلّت تلك الصداقة] .

(٤) [قلنا : ربما كان صدر البيت هكذا : « يُغَيِّبُ أعداء الهوى من حبيبها » أو : « يغيب أعداء الهوى فى حبيبها » أى : يقصر أعداء الهوى فى إخبار المحبوبة بحقيقة حال المحب ويفسدون أمره ويشهدون عليه شهادة زور .. ولعل المراد بقوله « وكان لها رأى النساء فضلت » أنها رأت ما يراه النساء من كراهة الشيب فضلت فى هواها له حين جاوز الشباب إلى المشيب ، ونفور النساء من الشيب كثير فى الشعر ، كقول علقمة بن عبدة :

إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له فى ودهن نصيب]

(٥) [قلنا : « ترفعت الشباب » — إن لم يكن محرفا — لعله بمعنى : تعليت عن الشباب وجاوزته ، أو بمعنى : تركته (إن استعمل مثل « رافعت » بمعنى : تاركت) ... والمراد بقوله : فأعرضت .. الخ أنها أعرضت ونأت بجانبها فلا يدرى : أطغيان هذا أم دلال ؟ . وفى المخطوطة : « بشق » ، بفتح الشين] .

وَمَا مُنْتُهَا هَـــوْنًا فَتَأْبَى قَبُولَهُ   وَلٰـكِنَّمَا طَالَ الصَّـــفَاءُ فَمَلَّتِ (١)
فَيَا عَجَبًا زَيَّنْتُ نَفْسِي بِحُبِّهَا   وَزَانَتْ بِهَجْرِي نَفْسَهَا وَتَحَلَّتْ !
لَوَتْ حَاجَتِي عِنْدَ اللِّقَاءِ وَأَنْـكَرَتْ   مَوَاعِيدَ قَدْ صَامَتْ بِهِنَّ وَصَلَّتِ (٢)
وَلَوْلَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سَـــقَيْتُهَا   أُوَامًا يُنَاجِيـــنَا لَهَا حَيْثُ حَلَّتِ (٣)
وَمَا وَاهِنُ الْبَزْلَاءِ مِثْلُ مُشَـــيَّعٍ   إِذَا قَامَ بِالْجُـــلَّى عَلَتْ وَتَجَلَّتِ (٤)
قَعِيدَكِ أُخْرَى لَا تَبِيـــعُ مَوَدَّتِي   بِوُدٍّ وَلَا تَخْشَى إِذَا مَا تَوَلَّتِ (٥)
فَبِينِي كَمَا بَانَ الشَّبَابُ إِذَا مَضَى   وَكَانَتْ يَدٌ مِنْـــهُ عَلَيَّ فَوَلَّتِ (٦)

---

(١) [قلنا : ضبط الشارح « هونا » بفتح الهـاء ، والضم أولى بمقام البيت ، فالهون بالفتح : الرفق والسكينة واللين . وقول « بشار » ما سمتها هونا : ما كلفتها هوانا] .

(٢) [قلنـا : « لوت حاجتى » أى : مطلتها ، والمراد بقوله « قد صامت بهن وصلت » أنها كانت تهتم بهذه المواعيد اهتماماً شديداً وتجملهن مع العبادة والتقرب إلى الله ، وذلك كقوله : « صلى وصام لأمر كان يطلبه » . يدعى أنه يتقرب بالصلاة والصيام لقضاء حاجته . وكتبت « بهن » فى المخطوطة بصورة تحتمل أن تكون « بهن » وأن تكون « لهن »] .

(٣) الأوام : العطش ، وهو استعارة لشوق الغرام وحرارته ، وجمع بينه وبين « سقيت » على طريقة الطباق ، وكتب فى الديوان « يناجينا لهـا » و هو سهو وصوابه « يناجيها بنا » ، والمعنى : لو لا نهى الخليفة إياى عن الغزل لم أزل أقول فيهـا الشعر حتى ترق وتصير عاشقة .

[قلنا : الأولى عندنا أن تكون « حلت » — هنا — بمعنى : نقضت عهدها وأنكرت مواعيدها ، فذلك مناسب لماسبق ومجتنب للإيطاء من عيوب الشعر ، وهو إعادة كلة الروى بلفظها ومعناها دون أن يفصل بين اللفظين سبعة أبيات على الأقل ، فقد جاءت كلة « حلت » بالمعنى الذى ذكرناه ، ثم جاءت بعد ثلاثة أبيات بمعنى : وجبت وحان قضاؤها ، ثم جاءت بعد أربعة أبيات بمعنى : نزلت] .

(٤) البزلاء : الرأى ، والمشيع (بفتح اليـاء التحتية) الشجاع ، والجلى : النازلة العظيمة ، وهى بضم الجيم وتشديد اللام . [وانظر « البزلاء » فى ج ١ ص ١٠٢ ، ١٢٣] .

(٥) كتب فى الديوان « قعيدك أخرى » ولا يظهر له موقع ، ولعله تحريف ، والصواب « فعندى أخرى » .

[فى المخطوطة « يخشى » بالياء ، وجعلها الشارح تاء مفتوحة ، فهل يجوز ضم الياء أو التاء ؟] .

(٦) قوله « إذا مضى » رواه فى المختار « الذى مضى » وهو أصح . =

لَقَدْ كُنْتُ فِي ظِلِّ الْعَذَارَى مُرَفَّلاً   أُحَبُّ وَأُعْطَى حَاجَتِي حَيْثُ حَلَّتِ
فَغَيَّرَ ذَاكَ الْعَيْشَ تَاجٌ لَبِسْتُهُ   وَطَاعَةُ وَالٍ حَرَّمَتْ وَأَحَلَّتِ (١)
وَنُبِّئْتُ نِسْوَانًا كَرِهْنَ تَحَلُّمِي   وَلِلّهِ أبلى أَكْثَرَتْ أَمْ أَقَلَّتِ (٢)
إِذَا أَنَا لَمْ أُعْطِ الْخَلِيفَةَ طَائِعًا   يَمِينِي فَلَا قَامَتْ لِكَأْسٍ وَشَلَّتِ
لَقَدْ أَرْسَلَتْ صَفْرَاءُ نَحْوِي رَسُولَهَا   لِتَجْعَلَنِي صَفْرَاءُ مِمَّنْ أَضَلَّتِ (٣)
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي قُرَيْشًا رِسَالَةً   وَأَفْنَاءَ قَيْسٍ حَيْثُ سَارَتْ وَحَلَّتِ (٤)
بِأَنَّا تَدَارَكْنَا ضُبَيْعَةَ بَعْدَمَا   أَغَارَتْ عَلَى أَهْلِ الْحِمَى ثُمَّ وَلَّتِ (٥) ١٠١

= [وقد ذكر شارح المختار (ص ٨٢) أن مثل هذا لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر :
طوت وصلها من بعد ما نصرت لنا   أماني وعد طال منها مطالها
وبانت كما بان الشباب وخلفت   عقابيل حزن ليس يرجى اندمالها]

(١) أراد بالتاج : الشيب ، وبالوالي : الخليفة المهدى . [في المخطوطة : أحرمت] .

(٢) أي كرهن رجوعي إلى الحلم وأصالة الرأي دون سفه الحب ، كقول العجاج :
لله در الغانيات المدَّهِ   سبحْنَ واسترجعن من تألهي
وقوله « ولله ابلى » كتب هكذا ولم ينقط الحرف الذى بعد الهمزة ، والظاهر أن مراده « أولى » ، أى رجوعى ، وقوله « أكثرت » أى النساء .
قلنا : لعله « ابْلِى » بفتح الهمزة وسكون الباء ، أى امتناعى عن النساء] .

(٣) [في المخطوطة : أظلت ، بدلا من : أضلت] .

(٤) خص قريشا وقيسا لأن قريشا قوم بنى العباس وقيسا أنصارهم ، وكذلك نمير ، وسيذكر عقيلا بعد هذا وهم قومه أهل ولائه ، والقصد من ذلك إظهار أنهم كانوا جميعاً أنصارا من قديم ، والأفناء : جمع فنْإ (بفتح الفاء وسكون النون) وهو الجماعة ، أى جماعات قيس ، وقصده من ذلك كثرة أحيائهم ، أشار إلى قتال الخارجين عن الدعوة العباسية من ضبيعة وبكر . وهذا البيت انتقال إلى ذكر أيام قيس وأنصارهم على طريقة الاقتضاب .

(٥) « ضبيعة » هم بنو ضبيعة بن عجل بن لجيم بن صعب بن بكر بن وائل ، وهم إخوان بنى حنيفة ، لأن حنيفة هو ابن لجيم بن صعب ، وهم من أهل اليمامة . وقد أشار بشار بهذا البيت وما بعده إلى قتال قومه بنى عقيل وأنصارهم مع بنى حنيفة لنصر الجماعة ، وذلك أنه لما قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة ١٢٧ ثار أهل اليمامة على عاملهم على بن المهاجر ، وبعد قتال فر على بن المهاجر ، وانقسم سكان اليمامة فريقين : فريق الثائرين وهم بنو حنيفة وضبيعة وفريق كانوا مع الجماعة وهم بنو عامر بن صعصعة وبنو عقيل ونمير وجعدة وقشير وقيس وعُكْل ، وتقاتل الفريقان في فلج من قرى اليمامة ، فكان لهم فيه يومان : يوم فلج الأول ويوم فلج الثانى ، وكان النصر فيهما لبنى عامر وقيس وعقيل ومن معهم ، ثم أراد عمر بن =

وَقَدْ نَزَلُوا يَوْمًا بِأَوْضَاحِ كَامِلٍ وَلأْيًا بِلَأْيٍ مِنْ أُضَاخَ اسْتَقَلَّتِ (١)

فَسَارَ إِلَيْهِمْ مِنْ نُمَيْرِ بْنِ عَامِرٍ فَوَارِسُ قَتْلَ الْمُقْرِفِينَ اسْتَحَلَّتِ (٢)

فَمَا لَجِمَتْ أَهْلَ الْيَمَامَةِ عَامِرٌ عَلَى الْخَيْلِ حَتَّى أَسْأَرَتْ وَأَكَلَّتِ (٣)

فَلَمَّا الْتَقَيْنَا زَلَّتِ النَّعْلُ زَلَّةً بِأَقْدَامِهِمْ ، تَعْسًا لَهُمْ حَيْثُ زَلَّتِ (٤)

فَشَكَ نُمَيْرٌ بِالْقَنَا صَفَحَاتِهِمْ وَكَمْ ثَمَّ مِنْ نَذْرٍ لَهَا قَدْ أَحَلَّتِ (٥)

= الوازع الحنفي الثأر لقومه ، فجمع خيله ، وأغار على الأعداء ، وأتى النشاش ، فأقبلت إليه بنو عامر ، واقتتلوا ، فهزموه ، وفر عمر بن الوازع فلحق باليمامة ، فكان هذا يوم النشاش ولم يكن لحنيفة بعده جمع .

(١) « أوضاح كامل » موضع لم أقف عليه . « وأضاخ » بضم الهمزة وفتح الضاد المعجمة وخاء معجمة : قرية من قرى اليمامة لبني نمير بها سوق وبناء ، ذكرها ياقوت ، واللأي : العناء والتعب .

[قلنا : ليس بلازم أن يكون « أوضاح كامل » موضعاً ، فلعل المراد بالأوضاح : القوم الأخلاط الذين نزل بهم بنو ضبيعة ، وفي اللغة : « يقال : أوضاح من الناس وأوباش وأسقاط يعني : من قبائل شتى ، ثم أضاف هؤلاء الأوضاح إلى « كامل » ، إن كان « كامل » اسم رجل أو موضع هناك ، وربما كان محرفاً عن « كابة » وهو موضع في بلاد نمير . قال جران العود : إلى ظعن لأخت بني نمير بكابة حين زاحمها العقار

وفي المخطوطة : أضاح ، بالحاء المهملة] .

(٢) « نمير بن عامر » من بني عامر بن صعصعة . وكتب في الديوان « قتل المترفين » ولعل صوابه « قتل المقرفين » أي المذنبين ، كما قال أُنَيْف بن زبّان النبهاني :

جمعنا لهم من حي غوث ومالك كتائب يُردى المقرفين نكالها

(٣) « أهل اليمامة » هم حنيفة وضبيعة ، وكتب في الديوان « أسأرت » ولعل صوابه « آسرت » ، وأكلت : أتعبت العدو .

[قلنا : لعل الأقرب إلى ما في المخطوطة أن تكون « أسأرت » محرفة عن « أثأرت » أي : أخذت الثأر من العدو ، أو عن « أشأزت » أي : أقلقت العدو وذعرته] .

(٤) « تعسا لهم حيث زلت » كانوا إذا عثر الرجل أو زلت به نعله : إن كان محبوباً عندهم يقولون له : لَعًى لك ، فإذا أشمتوا به قالوا : تعسا لك .

(٥) كتب « فشل » وصوابه « فشك » أي طعن ، والأحسن أن يقول « نشكت » لقوله بعده « قد أحلت » ومعنى « كم ثم من نذر » الخ أن نميراً أوفوا بنذور كثيرة كانوا نذروها من قتل أعدائهم .

وَتَرْمِى عُقَيْلٌ كُلَّ عَيْنٍ وَجَبْهَةٍ ... وَتَنْتَظِمُ الْأَبْدَانَ حَيْثُ احْزَأَلَّتِ (١)

وَلَمَّا لَحِقْنَاهُمْ كَأَنَّا سَحَابَةٌ ... مِنَ الْمُلْمِعَاتِ الْبَرْقَ حِينَ اسْتَهَلَّتِ

صَفَفْنَا وَصَفُّوا مُقْبِلِينَ كَأَنَّهُمْ ... أُسُودُ الْأَشَارِى اسْتَقْبَلَتْ وَأَدَلَّتِ (٢)

تَرَكْنَا عَلَى النَّشْنَاشِ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ ... وَقَدْ نَهِلَتْ مِنْهَا السُّيُوفُ وَعَلَّتِ (٣)

---

(١) « تنتظم » أى تطعن طعناً موغلا ، يقال نظمه برمحه إذا طعنه طعناً يشد به فى الرمح كأنه نظمه فى سلك ، واحزألت (بحاء مهملة) : ارتفعت وعلت ، أى حيث كانوا على خيولهم .

[قلنا : لعل المراد بقوله : « احزألت » أن الأبدان انضمت واجتمعت من الخوف] .

(٢) كتب فى الديوان « أسود الأشاوى » بواو بعد الألف ، ولعله تحريف صوابه « الأشارى » براء بعد الألف ، جمع شرى ، وشرى : جبال ممتدة من سلمى جبل طئ إلى تهامة ، يسمى كل واحد منها شرى ، فتجمع على ذلك الاعتبار ويضرب المثل . « واستقبلت » من التبل وهو العداوة ، أى استعدت ، و « أدلت » من الإدلال وهو الإفراط فى الاعتماد على النفس .

[قلنا : لعل « استقبلت » محرفة عن « استبسلت » ، فإن فى معنى البسالة وما أخذ منها ما يجمع بين الأسد ومن يشبه به ، ويقال للأسد « البسول » ، ويقال للرجل إذا تشجع وأسد « تبسل » ، والمصافة (التى ذكرت فى صدر البيت) تقتضى المباسلة ، وهى المصاولة فى الحرب ، فكل فريق يستبسل . ولعل معنى « أدلت » المناسب هنا للأسد ومن يشبه به هو ما ذكره اللغويون فى قولهم : « أدلّ على أقرانه : إذا أخذهم من فوق ، وكذا البازى على صيده ، قال مالك بن خالد الخناعى :

« ليث هزبر مدلّ عند خيسته »] .

(٣) « النسناس » كتب بنونين وبسينين مهملتين ، وهو تحريف ، والصواب بشينين معجمتين ، وأما ياقوت فضبطه بنون واحدة « النشاش » وقال : هو واد كثير الحمض كانت فيه وقعة بين بنى عامر وأهل اليمامة ، وأنشد هذا البيت ، إلا أنه نسبه [إلى القحيف] العقيلى غلطاً . وسماه أيضاً النشناش بنونين فقال : قال أبو زياد : النشناش ماء لبنى نمير بن عامر وهو الذى قتلت عليه بنو حنيفة اهـ . فتبين أنهما اسمان مترادفان لهذا الوادى . وقوله : « وعلت » بفتح العين ، أى شربت شربة ثانية بعد النهل ، يقال : علّ فلان يَعِلّ ويعل (بكسر العين وضمها فى المضارع) بمعنى شرب الشربة الثانية ، فينبغى أن يزاد هذا فى المستثنيات من قياس المضاعف اللازم . ويقال أيضاً « عله » أى سقاه « يعله » بضم العين وكسرها أيضاً .

غَدَاةَ أَرَى ابْنَ الوَازِعِ السَّيْفُ حَتْفَهُ ... وَقَدْ ضُرِبَتْ يُمْنَى يَدَيْهِ فَشَلَّتِ (١)

وَأَفْلَتَ يَمْرِي ذَاتَ عَقْبٍ كَأَنَّهَا ... حُذَارِيَّةٌ مِنْ رَأْسِ نِيقٍ تَدَلَّتِ (٢)

(١) « ابن الوازع » مفعول أول لأرى ، و « السيف » فاعل أرى ، و « حتفه » مفعول ثان ، وابن الوازع هو عمر بن الوازع الحنفى الثائر تقدم ذكره فى شرح البيت : « بأنا تدار كنا ضبيعة ... » .

(٢) « أفلت » بفتح الهمزة بمعنى نجا ، « يمرى » بفتح اليـاء : يجعل فرسه ماريا ، يقال مَرَيْتَ الفرس إذا أجريته ، ومَرَى الفرسُ إذا جرى ، قال النابغة يصف فرسا :

مارية مثل مرى الدلو مركضة ... إذا الحميم على الأعطـاف يتحلب

وهذا معنى أجلوه فى كتب اللغة وأهملوا بعضه . و «ذات عقب» فرس ، والعقب (بفتح العين وسكون القاف) : الجرى المتعاقب ، أى معتادة بالجرى ، ومع ذلك فقد مرى . و « الحذارية » الظاهر أنه أراد بهـا الحذرية (بكسر الحاء وتحتية بعد الراء) وهى القطعة من أرض غليظة ، وتجمع على حذارى (بفتح الحاء وبالقصر) فلعل بشارا أراد النسب وأخذه من هـذا الجمع ، فتكون بفتح الحاء المهملة ، وضبطها فى الديوان بضم الحاء ، ولا وجه له . والنيق : الجبل ، وهذا كقول امرئ القيس :

* كجلمود صخر حطه السيل من عل *

[قلنا : قد ذكر الشارح هذا البيت فى مقدمة الجزء الأول من هذا الديوان (ص ٦١) فقال هناك : « استعمل حذارية للصخرة من الجبل ، والمعروف فى اللغة : حذرية ، فلعله حفظ عن العرب حذارية بالإشباع ، أو لعله أراد النسب إلى الجمع ، أى واحدة من هـذا الجمع ، فيكون بتشديد الياء » وما ذكره هناك كالذى ذكره هنـا .. والذى نراه أن الصواب « خدارية » بضم الخاء المعجمة وبتشديد الياء التى بعد الراء ، فهذا الضبط هو المناسب للمخطوطة والموافق للمعروف فى اللغة ، فلم يخرج بشار فى اللفظ عن المعروف اللغوى ، والذى فى المخطوطة ضبط الحرف الأول بالضم وضبط الياء بالتشديد ، ولـكن نقطة الخاء ابتعدت قليلا فـكانت عند الدال ، وفى اللغة : « الخدارية — بالضم — : العقاب » ، والعقاب : طائر من الجوارح يهوى بسرعة شديدة فتشبه به الخيل السريعة ، وبذلك يتبين أن بشاراً يشبه الفرس بعقاب تتدلى وتهوى من رأس جبل ، وتشبيه الخيل بالعقبان معروف فى الأدب العربى ، كقول الشاعر :

عارضت فيه النجم فوق مطهم ... يهوى لطيته هوى الأعقب

وقوله :

وأقب تحمله رياح أربع ... لولا اللجام لطار فى الميدان

من جـلة العقبان إلا أنه ... من حسنه فى طلعة الغزلان

وقوله :

وطرف إذا ما جرى خلتـه ... عقابا من الوكر تبغى المزارا

وقول البحترى :

يهوى كما تهوى العقاب وقد رأت ... صيداً .... الخ =

وَ بِالْفَلَجِ الْعَادِيِّ تَعْلَى إِذَا الْتَقَتْ ... عَلَيْهَا ضِبَاعُ الْجَرِّ بَانَتْ وَضَلَّتِ (١)

وقال أيضاً (*) :

أَلَا يَا خَاتَمَ الْمُلْكِ الَّـــذِى أَمْـلِكُ لَوْ نِلْتُهُ (٢)

فُؤَادِى بِكِ مَجْنُونٌ ... وَلَوْ أَسْـطِيعُ سَلْسَلْتُهُ (٣)

وَقَدْ أَمْسَكْتِ مَعْرُو ... فَكِ عِنْدِى حِينَ أَمَّلْتُهُ (٤)

لَقَدْ نَحَّيْتِنِى عَنْـــكِ ... بِدَاءٍ مِنْـــكِ حُمِّلْتُهُ (٥)

= وانظر التصريح بلفظ « خدارية » فى قول سلمة بن الخرشب الأنمارى يذكر فرسا :

فلو أنها تجرى على الأرض أدركت ... ولـكنها تهفو بتمثال طائر

خدارية فتخاء . . . . الخ . وقول « عابس بن الحصين الجرمى » :

نجوت نجاء ليس فيـــه وتيرة ... كأنى عقاب عند تيماء كاسر

خدارية صقعاء لبد ريشها ... من الدجن يوم ذو أهاضيب ماطر]

(١) الفلج (بفتحتين) مدينة قديمة باليمامة لبنى جعـــدة وقشير وكعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة من قيس عيلان ، وهى مدينة أزلية ، ولذلك وصفها بالعادى كما يصفون الأشياء العتيقة ، وقد تقدم آنفا ذكر يومين وقعا حولها . و « ضباع الجر » التى تجر لحم الميت الى وجارها لشدة حرصها ، قال الشاعر :

فقلت لها عيثى جعار وجررى ... بلحم امرىء لم يشهد اليوم ناصره

[فى المخطوطة : وظلت بالظاء] .

(*) وقال أيضاً فى خاتم الملك ، وهى حي العامرية ، كما يؤخذ من البيت ١٢ من الورقة ٢٥٧ . والقصيدة من بحر الهزج وعروضها وضربها صحيحان .

[قلنا : جاء الخطاب للمذكر فى كثير من مواضع القصيدة فى المخطوطة ، ولم يرد فيها مضبوطاً للمؤنث . فالعدول عن التأنيث إلى التذكير من ضبط الشارح فى نسخته] .

(٢) قوله « الذى أملك لونلته » أخـــذ من اسمها العلم معنى إضافيا ، يريد به الخاتم الذى يجعله الخليفة أو الملك ليختم به ما يصدر عنه من ظهائر وكتب ، ولم يزل المؤرخون يذكرون فى أحوال الخلفاء أن نقش خاتمه كذا وكذا ، فشبه المحبوبة فى حسنها ونفاستها بخاتم الملك ، أو شبهها فى شدة رغبة وصلها بخاتم الملك يرغبه الراغب تمام الرغبة ، لأن الملك أقصى مرتبة دنيوية يتنافس فيها فى عصره .

(٣) [سلسلته : قيدته ، يقال « سلسله » إذا قيده بالسلسلة] .

(٤) [قلنا : لعل « عندى » محرفة عن « عنّى »] .

(٥) [المراد بالداء — هنا — : الهوى] .

وَمَا بَاتَ شَجِيُّ الْقَلْبِ مُشْتَاقٌ كَمَا بِتُّهُ (١)

أُقَاسِى بِكِ تَسْهِيدًا   وَلَوْ أَسْطِيعُ حَوَّلْتُهْ (٢)

وَلَا وَاللهِ لَوْ حَمَّلْتِنِى سِرَّكِ مَا خُنْتُهْ

رَأَيْتُ الصَّبْرَ عَنْ وَجْهِكِ لَا يَكْفِى وَقَدْ رُمْتُهْ (٣)

وَإِنِّى لَرَقِيقُ الْقَلْبِ الْمَشْغُوفِ إِذْ كُنْتُهْ (٤)

أُحَيِّيهِ وَأُدْنِيهِ   وَإِنْ لَامَ وَإِنْ لُمْتُهْ

بَرَانِى حُبُّكِ الْمَكْنُو   نُ فِى الْأَحْشَاءِ إِذْ صُنْتُهْ

وَمَا ذِكْرُكِ إِلَّا السِّحْـ   ـرُ أَوْ كَالسِّحْرِ عُلِّقْتُهْ

وَأَنْتِ الْحَجَرُ الْأَسْوَ   دُ لَوْ يَخْلُو لَقَبَّلْتُهْ ١٠٢

أَمَا يَنْفَعُنِى عِنْدَ   كِ قَوْلٌ مُعْجِبٌ قُلْتُهْ

وَصَوْمِى لَكِ عَنْهُنَّ   وَلَوْلَا أَنْتِ مَا صُمْتُهْ (٥)

فَإِنِّى كُلَّمَا اشْتَقْتُ   إِلَى وَجْهِكِ صَوَّرْتُهْ (٦)

---

(١) [قلنا : فى المخطوطة « شجيٌّ » بالنصب على أنه حال أو خبر مقدم] .

(٢) [التسهيد : مصدر « سهده » إذا أرّقه وجعله يسهد] .

(٣) [فى المخطوطة : « يلفى » باللام وفتح الفاء ، والمعنى به أظهر ، أى : يوجد] .

(٤) [فى المخطوطة : « المشعوف » بالعين المهملة ، وهو بمعنى « المشغوف » التى جاءت فى نسخة الشارح] .

(٥) [قلنا : الضمير فى « عنهن » راجع إلى النساء ، والضمير فى « صمته » راجع إلى المصدر وهو الصوم] .

(٦) [قلنا : فى هذا البيت والأبيات التالية له يحدثنا بشار — وهو الفاقد البصر — أنه صوّر على التراب وجه حبيبته حين اشتاق إليه وصار يناجيه ويعجب له ويفدّيه ، وهذا المعنى قد ذكره « بشار » مرة أخرى فى قوله (ج ١ ص ٢٤٨ من هذه المطبوعة) :

ولما فارقتنا أم بكر   وشطت غربة بعد اكتئاب

وبت بحاجة فى الصدر منها   تحرق نارها بين الحجاب

خططت مثالها وجلست أشكو   إليها ما لقيت على انتحاب =

أُنَاجِي شَبَهاً مِنْكِ عَلَى التُّرْبِ إِذَا أُشْتَقْتُهُ
فَيَا وَاهَـا لَهُ وَاللَّـهِ وَجْهاً حِينَ شَبَّهْتُهْ !
حَبِيبٌ خُطَّ فِي التُّرْبِ وَمَا زَارَ وَمَا زُرْتُهْ
لَقَدْ فَدَّيْتُهُ أَلْفـا وَلَوْ كَلَّمَـنِي زِدْتُهْ ! (١)

وقال أيضاً (*) :

أَلَا يَا كَاهِنَ الْمِصْرِ الَّذِي يَنْظُرُ فِي الزَّيْتِ (٢)
تُرَانِي عَائِشـاً حَتَّى أَرَى «عَبْدَةَ» فِي الْبَيْتِ (٣)
فَقَالَ : اذَنْ أَرَى مَوْتاً وَدَوْرًا سَابِقَ الْمَوْتِ ! (٤)
وَقَدْ قَالَتْ لَنَـا جَارِ يَةٌ تَعْرِفُ فِي الصَّوْتِ (٥)

= أكلم لحـة فى الترب منها كلام المستجير من العذاب
كأنى عنـدها أشكو اليها هوى والشكاة الى التراب

وقد ذكر الراغب فى محاضرات الأدباء (ج ٢ س ٢٥) فصلا فى « من خط صورة محبوبه وشكا إليها » فاستشهد ببيتين لبشار وآخرين لأبى نواس] .

(١) [فديته : قلت له « جُعلت فداك » أو نحو ذلك] .

(*) وقال أيضاً فى النسيب « بعبدة » . وهى من الهزج عروضها وضربها صحيحان .

(٢) الكاهن الذى يستخرج الضمائر ويخبر عن حدثان المستقبل ، والمصر : البصرة ، وقد تقدم له ذكر كاهن المصر (فى البيت ٧ من الورقة ٤٦) [س ٢٢٦ ج ١ من هذه المطبوعة] ومعنى ينظر فى الزيت : أنه يجعل زيتاً فى إناء ينظر فيه فيزعم أنه تلوح له صور أو ينكشف له علم الأشياء المسئول عنها الكتف (؟) وفى أسارير الكف ، وكلها مزاعم باطلة أو وسائل لتوجه مع الفكر الى جهة واحدة .

(٣) كتب فى الديوان « ترى » والصواب « ترانى » بضم التاء ، أى أتظننى أى يريك علمك ذلك .

(٤) [قلنا : فى المخطوطة : « سابق » بنقطتين تحت الياء ، على طريقة المخطوطة فى كتابة الهمزة ، فهى : سائق] .

(٥) المعنى أن امرأة عارفة بالرقى والسحر ، ولعل لفظ « جارية » تحريف . =

أَمِنْ فَوْتِ الْهَوَى تَبْكِي ... فَلَا تَبْكِي مِنَ الْفَوْتِ (١)
سَأَرْقِيهَا فَتَأْتِيكَ ... وَلَوْ كَانَتْ عَلَى حُوتِ (٢)
فَقُلْتُ : أَمْشِي لَنَا قَصْدًا ... بِمَا صُمْتِ وَصَلَّيْتِ (٣)
فَيَا حُسْنًا لِمَا قُلْتِ ... وَبَشَّرْتِ وَمَنَّيْتِ
إِذَا هَمَّتْ بِنَا كُنْتِ ... مَعَ الْهَمِّ فَأَمْلَيْتِ
وَإِنْ مَالَ بِكِ النِّسْيَا ... نُ ذَكَرْتِ وَسَمَّيْتِ (٤)
وَطَابَ الْعَيْشُ لِي مِنْهَا ... بِمَا سَدَّتْ وَسَدَّيْتِ (٥)

= [قلنا : قد كتب هذا البيت فى المخطوطة مرتين لسهو من الناسخ فى آخر الوجه الأول للورقة وأول الوجه الثانى لها ، وقد ضبط « تعرف » بضم التاء وفتح الراء مبنياً للمجهول فى المرة الثانية ، ولعل المراد بـ « الصوت » — على هذا — هو الصيت والذكر الذى ينتشر فى الناس ، والمعنى أنه ذهب إلى جارية معروفة مشهورة بالرقى كما ذهب إلى كاهن المصر .

وقد ذكر بشار « كاهن المصر » و « راقية » أيضاً فى قصيدة سابقة (ص ١٩٠ — ج ١ من هذه المطبوعة) :

يا كاهن المصر هل تحدثنى ... ما بال قلبى بذكرها يجب
إن كان سحراً دعوت راقية ... . الخ]

(١) [قلنا : قد جمع بشار بين « الصوت » فى آخر البيت السابق و « الفوت » فى أول هذا البيت كما جمع بينهما المثل العربى : « أسمع صوتاً وأرى فوتاً » أى أسمع صوتاً ولا أرى فعلا ، وإن كان قد استعمل الصوت بمعنى آخر . وفى المخطوطة : « فلا تبك » وهو الظاهر عندنا بخلاف ما فى نسخة الشارح : « فلا تبكى »] .

(٢) قوله « على حوت » كناية عن السكون فى قعر البحر ، وفى لفظ حوت عيب السناد ، لأن الواو فى هذه القافية حرف مد لا حرف لين .

(٣) أى بحق صلاتك وصومك .

(٤) كتب فى الديوان « وإن مال بك النسيان » والصواب « وإن مال بها » أى بالمحبوبة فأنت تذكرينها [فى المخطوطة : ذُكِّرْتِ ، بضم الذال وكسر الكاف المشددة] .

(٥) كتب « شدت وشديت » بشين معجمة ، ولا يستقيم فى قوله « شديت » إذ كان الواجب أن يقول « وشددت » فهو تصحيف ، والصواب أنهما بالسين المهملة ، من سدّى الثواب إذا مدّ الخيوط الأصلية التى ينسج فوقها اللُّحمة ، والمعنى بما نالنى من صنعكما ، وهذا كقوله فيما يأتى ورقة ١٠٥ :

دَهانى نُكُسُ الحب ... بما قد كنتُ سَديتُ

[قلنا : فى اللغة : سدّى إليه ، بمعنى : أحسن ، ألا يراد هذا ؟] .

خُذِى وُدِّى بِمَا أَبْلَيْــــتِنِي فِيــــهِ وَأَوْلَيْتِ
أَلَا يَا لَيْتَ مَا يَخْفَى كَمَا أَبْدَتْ وَأَبْدَيْتِ
فَقَالَتْ : فِي الَّذِى سُقْنَا إِلَيْكَ الرَّوْحِ مِنْ «لَيْتِ»(١)

وقال أيضاً(*) :

أَ«حُبِّى» فِيمَ خُلِّيتُ ؟ وَفِيمَ الْحَبْلُ مَبْتُوتُ ؟(٢)
أَأَدْلَلْتِ بِمَا عِنْــدِى مِنَ الشَّوْقِ فَأُقْصِيتُ ؟(٣) ١٠٣
أَتَانِى بَعْضُ مَا أَلْقَيْـــتِ مِنْ هَجْرِى وَأُلْقِيتُ(٤)
فَمَا أَمْسَيْتُ حَتَّى صَــرَخَ الْحَىُّ وَسُجِّيتُ(٥)
لَقَدْ كُنْتُ عَلَى الْعَيْنَيْــــنِ وَالرَّأْسِ فَنُحِّيتُ(٦)

---

(١) الرَّوح : الاستراحة ، أى الاستراحة من قول « ليت » أى من التمنى .

(*) وقال أيضا فى الغزل بحبى .

وهى من بحر الهزج وعروضها وضربها صحيحان ، ولا بد من إشباع تاء القافية .

(٢) « خُلِّيت » بمعنى هُجرت ، و« فيم » سؤال عن السبب ، فـ«فى» للظرفية المجازية ، فتفيد معنى السببية سواء مع الاستفهام كما فى البيت وكقول المعرى :

إلام وفيمَ تنقلنا ركابٌ وتأمل أن يكون لنا أوان ؟؟

أم بدونه كما في الحديث : دخلت امرأة النار فى هرة حبستها لا هى أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض .

(٣) [« أأدلت ... » أى : أوثقت بشدة شوقى إليك فأفرطتِ علىّ وأبطرك الدلال فأبعدتنى ؟ هذا وفى المخطوطة : أدلات بضم التاء] .

(٤) [« ما ألقيت من هجرى » أى : ما أبلغت من هجرك لى ، و « ألقيت » أى : جعلت مطروحاً كأنى فى سكرات الموت من ألم الفراق] .

(٥) [المراد بـ«الحى» قبيلة الشاعر ومن يبكون ويصرخون إذا مات . وسجى أى غطى بثوب ونحوه] .

(٦) [قلنا : قوله « كنت على العينين والرأس » من الأساليب التى عاشت إلى عصرنا وانتشرت بمعنى الإكرام والحفاوة ، و«نحيت» : صرت مبعَداً] .

أُحِبِّي لَوْ دَنَتْ مِنْ قَلْـــبِكِ الرَّحْـمَـةُ أُذِيتُ
إِذَا بَاعَدْتِ أُضْـنِيتُ ۝ وَإِنْ قَرَّبْتِ عُوفِيتُ
وَعَزَّانِ أَبُو عَمْـــرٍو ۝ وَقِدْمًا عَنْـكِ عُزِّيتُ (١)
فَلَمْ أَسْمَعْ مِنَ الشَّوْقِ ۝ عَلَى سَمْعِي فَنُودِيتُ (٢)
أَمَاتَ الشَّوْقُ أَوْصَالِي ۝ وَبَعْضُ الشَّوْقِ تَمْوِيتُ
أَمَا حَسْـبُكِ أَنِّي مِنْـــكِ طُولَ اللَّيْلِ مَسْبُوتُ (٣)
وَأَنَّ الدَّمْـــعَ مُنْهَـلٌّ ۝ وَأَنَّ الْقَلْبَ مَرْفُوتُ (٤)
إِذَا شِئْتِ تَصَـبَّرْتُ ۝ وَلَا أَصْـبِرُ إِنْ شِيتُ (٥)
أَلَا يَا لَيْتَنِي مِنْكِ الَّـــذِي أَعْطَيْتُ أُعْطِيتُ (٦)
وَأَعْتَبْتُكِ مِنْ سَـوْمِي ۝ كَمَا أُعْتَبُ مَنْ سُوتُ (٧)

---

(١) أبو عمرو : كنية حماد عجرد ، والظاهر أن بشارا قال هذا قبل أن يسوء ما بينه وبين حماد .

(٢) « على سمعي » أي مع صحة سمعي .

(٣) المسبوت : الميت .

(٤) [قلنا : سقط هـذا البيت من نسخة الشارح ، فأثبتناه من المخطوطة . و « منهل » : منصب انصباباً شديداً ، و « مرفوت » : مكسور] .

(٥) [قلنا : قد ضـبطت في المخطوطة تاء « إذا شئت » بالضمة ، وضبطت في نسخة الشارح بالكسرة ، والمعنى — على ما في المخطوطة — : قد أستطيع تكلف الصبر ولكني لا أستطيع الصبر] .

(٦) [قلنا : « منك » متعلق بـ « أعطيت » المبني للمجهول الواقع في آخر البيت ، أي يا ليتني أعطيتُ منك الذي أعطيت ، وأما « أعطيت » في قوله « الذي أعطيت » فقد ضبطت في المخطوطة بالبناء للمجهول مع فتح التاء وضبطت في نسخة الشارح بفتح الهمزة والطاء وضم التاء] .

(٧) « من سومي » بسين مهملة وميم ، أي أرضيتك ولم أؤاخذك بما سمتني من المعاملة كما أعتبني من سُؤْتُه ، يريد المخاطبة ، وهذا داخل في حيز التمني .
[قلنا : لعل « سومي » محرفة عن « سوئي » أي إساءتي] .

كَأَنِّى يَوْمَ لاقَيْتُـ ـكِ خَلْفَ الْعَيْنِ مَبْهُوتُ[١]

كَأَنِّى ذَاكِ مِنْ حُبِّـ ـكِ أَوْ أَخْرَسُ سِكِّيتُ[٢]

إِذَا أَزْمَعْتُ أَنْ أَنْظُـ ـرَ فِى الْحَاجَةِ أُنْسِيتُ

لَقَدْ رُحْتُ وَمَا أَدْرِى : أَسِحْرٌ ذَاكِ أَمْ لِيتُ ؟[٣]

أُحِبُّى لَيْسَ لِى صَبْرٌ وَإِنْ رَخَّصْتِ لِى جِيتُ[٤]

وَلَا وَاللهِ مَا يَصْبِـ ـرُ فِى الْبَرِّيَّةِ الْحُوتُ[٥]

دَعَانِى لَكِ جِنِّىٌّ مِنَ الْجِنَّانِ عِفْرِيتُ[٦]

بِوَجْهٍ زَاهِرِ الْحُسْنِ زَهَاهُ الْجِيدُ وَاللِّيتُ[٧]

كَأَنَّ الرَّوْحَ وَالرَّيْحَا نَ فِيهِ الْمِسْكُ مَفْتُوتُ[٨]

جَرَى فِى مَاءِ خَدَّيْكِ وَفِى الْأَنْيَابِ تَنْبِيتُ

كَأَنَّ الْقَوْلَ مِنْ فِيكِ لَنَـا دُرٌّ وَيَاقُوتُ

---

(١) « خلف العين » أى وراء الرقيب ، أى يغشى الرقيب أمامها وهى تتبعه .

(٢) [« ذاك » أى : ذلك المبهوت ، و« السكيت » : الكثير السكوت] .

(٣) لم يضبط « ليت » فى الديوان ، فإذا كان مكسور اللام كما هو واجب القافية فلا يظهر له معنى ، لأن معانى « الليت » وهى صفحة العنق ومادق من الرمل وضرب من الحزم غير صالحة هنا ، فالواجب فتح اللام ، ويكون فى البيت عيبُ السناد ، واللَّيت هنا النقص أى ما أدرى أسحر أم نقص ؟ أى فى العقل يريد الجنون .

(٤) [« وان رخصت لى جيت » أى : وان أذنت لى فى اللقاء جئت] .

(٥) [قلنا : يشير إلى أن من يعيش فى بحار الحب لا يصبر على الظمأ والجفاف فى برية الفراق] .

(٦) [« الجِنّان » : جمع الجانّ ، والجان من الجن] .

(٧) [« زهاه » : زاده حسناً ، و« الجيد » : مقدم العنق ، و« الليت » : ما تحت القرط من العنق] .

(٨) [الروح : الاستراحة والسرور والبشر] .

إِذَا أَدْبَرْتِ مَاتَ النَّا ... سُ إِنْ قِيلَ لَهُمْ: مُوتُوا(١)
وَإِنْ أَقْبَلْتِ فَالْعَيْنَا ... نِ هَارُوتٌ وَمَارُوتُ ١٠٤
أُعَادَى فِيكِ يَا حُبِّي ... وَقَبْلَ الْيَوْمِ عُودِيتُ(٢)
فَلَمْ أَجْزَعْ وَإِنْ كُنْتُ ... جَزُوعاً حِينَ خُوفِيتُ(٣)

وقال أيضاً(*) :

مَهْلًا أَخِي لَمْ تَلْقَ مَا قَدْ لَقِيتْ ... تَكَادُ أَنْفَاسِي بِرُوحِي تَفُوتْ(٤)
فِي الْقَوْلِ يَأْتِيكَ بَيَانُ الْفَتَى ... وَالْعِيُّ مَا أَغْنَاكَ عَنْهُ السُّكُوتْ(٥)

---

(١) الظاهر أنه أراد بقوله « إن قيل لهم موتوا » الاحتراس من الكذب ، أى إن قال لهم الله « موتوا » قول تكوين وتقدير ، أى فإذا لم يموتوا فإن الله لم يقدر لهم الموت وإلا فإن سبب الموت موجود .

(٢) كتب فى الديوان أعادى بالبناء للفاعل وهو وإن صح من جهة المعنى لا تصح مقابلته بقوله وقبل اليوم عُوديت ، فالصواب أنه أعادَى بالبناء للنائب .

[قلنا : الوجه الذى ذكره الشارح جائز ، لأن المعاداة تكون من الجانبين ، ولكن الأظهر المناسب لبديع بشار هو ما فى المخطوطة « أعادِى » بكسر الدال ، والمعنى : أنه كان قبل اليوم أثيراً عند المحبوبة تكرمه « على العينين والرأس » فكان الناس يحسدونه ويعادونه ثم صار — اليوم — مهجوراً « مقصى » « ملق » « منحى » — كما قال — يعادى من يأخذ مكانه عند المحبوبة] .

(٣) [قلنا : لعل « خوفيت » محرفة عن « جوفيت » (بالجيم) أى جافتنى المحبوبة وتركت مواصلتى] .

(*) وقال أيضاً فى النسيب بسلمى والقصيدة من بحر السريع عروضها مطوية مكشوفة وضربها مطوى موقوف . [فى المخطوطة ضم التاء فى روى بعض الأبيات] .

(٤) [معنى عجز البيت : تكاد أنفاسى التى اشتد زفيرها من لهيب الحب تذهب بروحى عنى] .

(٥) العى (بكسر العين) عدم القدرة على إبانة المراد بالكلام ، ومثله الحصر (بفتح الحاء والصاد) وهو عدم حضور المراد عند قصد الكلام أو الخطابة ، غير أنهم يعدون من العى الفضول فى الكلام لأنه يدل على عجز المتكلم عن الإبانة فلذلك يهرع إلى التطويل عساه أن يبين ، وهو مراد بشار وعكس هذا أيضاً قول بشار أيضاً (سيأتى فى الملحقات) :

وعىُّ الفعال كعى المقال ... وفى الصمت عىٌّ كعى الكلم =

مِنْ حِكَمٍ صُمْتٌ فَدَعْ مَنْطِقًا ... إِنْ كَانَ خَيْرًا لَكَ مِنْهُ الصُّمُوتْ.(١)

إِنْ تَجْفُنِي سَلْمَى فَإِنِّي امْرُؤٌ ... أَصْبُو وَأُصْبِي رُبَّمَا قَدْ جُفِيتْ.(٢)

قُلْ أَيُّهَا اللَّائِمُ فِي حُبِّهَا ... لَمْ تَدْرِ مَا وُدِّي وَلَا مَا هَوِيتْ.

سَلْمَى هِيَ النَّفْسُ وَهَمُّ الْفَتَى ... رَضِيتُ مِنْهَا بِمَقَالٍ رَضِيتْ.

مِنْ حُبِّ سَلْمَى عَرَتْنِي ثُرَّةٌ ... تَمْنَعُنِي النَّوْمَ وَرَأْيِي شَتِيتْ.(٣)

قَدْ مُتُّ مِنْ شَوْقٍ إِلَى وَجْهِهَا ... وَلَوْ أَرَاهَا فِي مَنَامِي حَيِيتْ.

يَا حَبَّذَا سَلْمَى عَلَى بُخْلِهَا ... صَدَّتْ وَقَلْبِي هَالِكٌ مُسْتَمِيتْ.(٤)

وَبِالْمُنْهَى يَوْمَ رَاحَ الْعِدَى ... ذَكَّرْتُهَا وَأْيًا فَقَالَتْ : نَسِيتْ.(٥)

وَرُبَّمَا رَاحَتْ عَلَى رِقْبَةٍ ... تَنْوِي لِقَائِي مَعَهَا الْعَنْكَبُوتْ.(٦)

= وتكلم بعض الثرثارين بمحضر أعرابى وأطال ، ثم قال للأعرابى : ماتعدون العى فيكم ؟ يترقب أن يمدحه الأعرابى بالفصاحة ، فقال الأعرابى : ما كنت فيه منذ الساعة .

(١) نظم قولهم فى المثل « الصمت حكمة » .

[فى المخطوطة : صمت بضم الصاد مع الجر ، ولعله بفتح الصاد مع الرفع] .

(٢) يعنى أنه مدرب على أفانين الغرام جَلد على تحملها ، وقوله « أصبو وأصبى » جملتان معترضتان وقوله ، وقوله « ربما قد جفيت » وهو خبر إن وهذا كقول الزمخشرى فى صفة العالم « قد رجع زماناً ورجع إليه ورَد ورُدّ عليه » . [فى المخطوطة : تخفنى] .

(٣) الثرة (بالثاء المثلثة) : الغزيرة ، وكتب فى الديوان بالباء الموحدة ، وهو تحريف ، وكتب « ورأىٌ » وصوابه « ورأيِي » .

[قلنا : فى نسخة الشارح « تمنعنى » (بالتاء الفوقية) وفى المخطوطة « يمنعنى » (بالياء التحتية) فيكون فاعل « يمنعنى » ضميرا مستترا عائدا إلى « حب سلمى » ، و« شتيت » : مشتت مفرق] .

(٤) [« بخلها » باللقاء والوصال] .

(٥) [قلنا : لعل « المنهى » — إن لم يكن محرفاً عن « المنقّى » وهو طريق العرب إلى الشام — اسم مكان مأخوذ من قولهم : نهى إليه الخبر ، إذا بلغه ، أو قولهم : نهى الشىء ، إذا بلغ نهايته] .

(٦) « العنكبوت » أظنه اسماً استعاره لمن أراد أن يخفى اسمه ، واختار العنكبوت لأنه يستر بنسجه . [قلنا : ضبط الشارح « رقبة » بضم الراء ، ولعلها بالكسر] .

أَيَّامَ مَعْرُوفٌ عَلَيَّ الضَّنَا … مِنْهَا وَلَوْلَا حُبُّهَا مَا ضَنِيتْ
لَمَّا رَأَتْنِي غَرِقًا فِي الْهَوَى … أُجْرَضُ بِالْمَوْتِ وَحَوْلِي كَتِيتْ[1]
قَالَتْ : ثَقِيلٌ قَدْ دَنَا مَوْتُهُ … فَقُلْتُ : مَا كُلُّ مَرِيضٍ يَمُوتْ[2]
تَحْتَ يَدِ اللهِ فَلَا تَحْزَنِي … إِنْ مُتُّ مِنْ دَاءِ الْهَوَى أَوْ بَرِيتْ
وَرُوقَةٌ بِكْرٌ يُصَلَّى لَهَا … حِينَ تَجَلَّى وَيُطَالُ الْقُنُوتْ[3]
جَهَّزْتُهَا لَيْلًا إِلَى مَالِكٍ … يَفُوتُ أَجْنَادًا وَمَنْ لَا يَفُوتْ[4]
لَمَّا أَتَتْ قَالَ لَهَا مَرْحَبًا … فَدَاكِ مَنْ ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْبُيُوتْ[5]
بِمِثْلِهَا أَعْطَى الْفَتَى مَالَهُ … وَمَالُ ذِي الْوَفْرِ مَعَاشٌ وَصِيتْ[6]
عِنْدِي لِمَنْ زَفَّكِ طُولُ الْغِنَى … مِنْ نَائِلٍ يَبْقَى لَهُ مَا بَقِيتْ
مِنْ طَعَمِ اللهِ الْمُحَيَّا بِهِ … بَلْجُ الْمُحَيَّا أَرْيَحِيٌّ زَمِيتْ[7]

---

(١) « أُجْرَضُ » مضارع جرض (كفرح) غص بالريق من حشرجة الموت ، وفى المثل : حال الجريض دون القريض ، والكتيت : صوت الغليان ، يعنى بكاء أهله عليه .

(٢) أى مرضه ثقيل .

(٣) الرُّوقة (بضم الراء) الجارية الحسنة ، والصلاة والقنوت هنا استعارة لملازمة النظر إليها أو للخضوع إلى بلاغتها ، واستعارها هنا للقصيدة على وجه الإلغاز ، وكتب فى الديوان « بها » بالباء وهو مناف للمعنى المقصود .

[قلنا : فى المخطوطة « وروقة بكر » بجرهما على أن الواو واو « رُبَّ » ، ولما كان قوله : يصلى بها ... الخ على توسع المجاز جاز قوله « بها »] .

(٤) المالك : الملك ، وأراد به الخليفة .

(٥) « من ضمت عليه البيوت » يعنى به الأهل .

(٦) أراد بذلك الجائزة ، والصيت : حسن السمعة ، وهى كلمة يقولها المعجب بجمال المرأة إغراقاً فى إظهار الحب ، وذكرها هنا ترشيح للإلغاز ، فليس فيه سوء أدب مع الخليفة ولعل أصل العبارة ما ضمت أى ما تحتوى عليه قصوره من الأموال .

(٧) الزميت : الوقور .

[قلنا : لم تضبط فى المخطوطة الطاء من قوله « طعم » ، وضبطها الشارح بالفتحة =

وقال أيضاً(*) :

١٠٥ يَا مَنْظَرًا حَسَنًا رَأَيْتُهُ مِنْ وَجْهِ جَارِيَةٍ فَدَيْتُهُ(١)
لَمَعَتْ إِلَيَّ تَسُومُنِي لَعِبَ الشَّبَابِ وَقَدْ طَوَيْتُهُ(٢)

= ولو ضبطت بالضمة لكان الضبط حسناً ، فتكون «طعم» جمع «طعمة» (بضم الطاء أيضا) وهى ما أوتيته من رزق الله ومن شبه الرزق من الإنسان فيكون مأكلة لك ، قال النابغة :

مشمرين على خوص مزممة نرجو الإله ونرجو البر والطعما]

(*) وقال أيضا : قال أبو الفرج عن الجاحظ إن المهدى نهى بشارا عن الغزل وأن يقول شيئا من النسيب فقال هذه الأبيات . [وذكر أبو العالية أن بشاراً قدم على المهدى ، فلما استأذن عليه قال له الربيع : قد أذن لك وأمرك ألا تنشد شيئا من الغزل والتشبيب ، فادخل على ذلك ، فأنشده ، كما سبق فى المقدمة (ج ١ ص ٣٣)] .

وكان الخليل بن أحمد ينشدها [ويستحسنها] ويعجب بها .

والقصيدة من مجزو الكامل عروضها صحيحة وضربها معرّى .

[قلنا : ليس الضرب فى هذه القصيدة معرى ، لأن الضرب المعرى هو الذى سلم من علل الزيادة ، والضرب فى هذه القصيدة قد دخلته علة زيادة ، وهى « الترفيل » ، أى زيادة سبب خفيف على « متفاعلن » ، فالضرب مجزوء مرفل لا معرى] .

(١) النداء للتعجب ، ورواه فى الأغانى :

... ... رأيت بوجه جارية فديته .

فيكون خليا عن التصريع .

[قلنا : إذا كان صاحب الأغانى قد روى هذا البيت (ج ٣ ص ٥٥) فى وسط أبيات دون تصريع كما نقله الشارح ، فإنه قد رواه فى موضع آخر من الأغانى (ج ٣ ص ٦٨) مصرعاً مطلعاً للقصيدة مثل ما فى مخطوطة الديوان هنا . وكذلك رواه الحصرى فى زهر الآداب (ج ٢ ص ١٣٣) مطلعاً مصرعاً . والتصريع : موافقة العروض للضرب وإلحاقها به ، فيكون شطرا البيت متساويين فى الوزن والقافية ، وذلك مما يحسن عند شعراء العربية فى مفتتح القصائد] .

(٢) رواه فى الأغانى :

بعثت إلى تسومنى ثوب الشباب الخ

ورواه أيضا « برد الشباب » [وفى زهر الآداب : « لمعت » مثل مخطوطة الديوان هنا] ومعنى لمعت : ظهرت ، وتسومنى : تعرض على ، وحقيقته من قولهم سام السلعة إذا عرض على البائع ثمنا . «ولعب الشباب» : لهو الشباب وهزله ، وفى «طويته» استعارة مكنية ، شبه =

وَتَقُولُ : إِنَّكَ قَدْ جَفَوْ ... تَ وَكُنْتَ لِي شَجَنًا حَوَيْتُهْ
فَأُرِيدُ صُرْمَـكَ تَارَةً ... وَإِذَا ارْعَوَى قَلْبِي نَهَيْتُهْ
وَأَرَى عَلَيْـكَ مَهَابَةً ... وَيَحِلُّ ذَنْبُكَ لَوْ بَغَيْتُهْ(١)
ثُمَّ اعْتَذَرْتَ مِنَ الصُّدُو ... دِ فَمَا سَخِطْتُ وَمَا ارْتَضَيْتُهْ(٢)
يَا سَلْمَ طَابَ لَكِ الْفُؤَا ... دُ وَعَزَّ سُخْطُكِ فَاخْتَمَيْتُهْ
وَاللهِ رَبِّ مُحَمَّـدٍ ... مَا إِنْ غَدَرْتُ وَلَا نَوَيْتُهْ(٣)
أَمْسَكْتُ عَنْكِ وَرُبَّمَا ... عَرَضَ الْبَلَاءُ وَمَا بَغَيْتُهْ(٤)
إِنَّ الْخَلِيـفَةَ قَدْ بَغَا ... وَإِذَا أَبَى شَـيْئًا أَبَيْتُهْ(٥)
وَمُخَضَّبٍ رَخْصِ الْبَنَا ... نِ بَكَى عَلَيَّ وَمَا بَكَيْتُهْ(٦)
وَدَعَانِيَ الرَّشَأُ الْغَرِ ... يرُ إِلَى اللِّعَابِ فَمَا أَتَيْتُهْ(٧)

= الشباب بثوب ورمز إليه بشيء من مرادفاته وهو الطى ، والطى أيضا مستعار للترك والإلقاء كما يطوى الثوب . وعلى رواية الأغانى فثوب الشباب تخييل لحالة الشباب بالثوب ، كقوله :

تهزأت أن رأتنى لابسا يققا ... وغاية المرء بين الموت والكبر

(١) كتب « ويحل ذنبك » بحاء مهملة . ولعله بالجيم ، أى لو بغيت الاعتداء عليك لكان ذلك جليلا ، ويطلق الجليل والعظيم والكبير على الأمر المفظع ، قال تعالى : قل قتال فيه كبير

(٢) ضبط فى الديوان تاء « سخطت » بالفتح ، والصواب ضمها ، والمعنى ما غضبت من صدودك ولا رضيت به بل غفرته لك لأجل المحبة مع كراهتى لذلك .

(٣) « ولا نويته » أى الغدر المفهوم من قوله غدرت ، كقوله تعالى : اعدلوا هو أقرب للتقوى ، أى العدل .

(٤) [قلنا : فى الأغانى وزهر الآداب : « ... وما ابتغيته » فى آخر البيت] .

(٥) قوله « قد بغا » المعروف فى الروايات « قد أبى » والتذييل الذى فى المصراع بعده يؤيد ذلك ، وهو أنسب بصناعة الشعر ، وعلى ما فى الديوان فالتقدير أن الخليفة ابتغى الإمساك عنك إباءة منه وإذا أبى ... الخ ، وبغى مزيداً ابتغى .

(٦) [مخضب : ذى خضاب ، رخص البنان : أى أصابعه لينة ناعمة] .

(٧) [قلنا : شبهه بالرشأ ، وهو ولد الظبى إذا قوى ومشى . و« الغرير » يحتمل معنيين : أولهما : الحسن الأبيض ذو الغرة وثانيهما : الناشىء الذى لا تجربة له ، ولعل المعنى الأول أقرب . واللعاب : الملاعبة] .

وَلَقَدْ أَخَذْتُ مِنَ الصَّفَا ... مَا فِي الضَّمِيرِ وَقَدْ لَوَيْتُهُ (١)

وَيَشُوقُنِي بَيْتُ الْحَبِيبِ إِذَا غَدَوْتُ، وَأَيْنَ بَيْتُهُ؟

قَامَ الْخَلِيفَةُ دُونَهُ ... فَصَبَرْتُ عَنْهُ وَمَا قَلَيْتُهُ (٢)

وَنَهَانِيَ الْمَلِكُ الْهُمَا ... مُ عَنِ النِّسَاءِ وَمَا عَصَيْتُهُ (٣)

لَا بَلْ وَفَيْتُ وَلَمْ أُضِعْ ... عَهْدًا وَلَا وَأْيًا وَأَيْتُهُ (٤)

وَأَنَا الْمُطِلُّ عَلَى الْعِدَى ... وَإِذَا غَلَا عِلْقٌ شَرَيْتُهُ (٥)

أَصْفِي الْخَلِيلَ إِذَا دَنَا ... وَإِذَا نَأَى عَنِّي رَأَيْتُهُ (٦)

وَأَمِيلُ فِي أُنْسِ النَّدِيمِ ... مِنَ الْحَيَاءِ وَمَا اشْتَهَيْتُهُ (٧)

---

(١) [قلنا : لعله يعنى بهذا البيت : أن ضميره ذو صفاء لحبيبه وإن كان قد مطله — كما يمطل المدين الدائن — طاعة الخليفة] .

(٢) رواه فى الأغانى : « حال الخليفة دونه » ورواه مرة أخرى : « قام الخليفة » وهو قيام مجازى .

(٣) [قلنا : « عن النساء » كذا جاء فى الديوان وزهر الآداب وبعض نسخ الأغانى . وفى بعض نسخ الأغانى « عن النسيب » ، والنسيب : التشبيب بالمرأة فى الشعر والتغزل . وقوله « وما » كذا فى الديوان والأغانى ، وفى المختار من شعر بشار (ص ١٠٥) وزهر الآداب « فما »] .

(٤) [قلنا : « وأياً وأيتـه » كذا جاء فى مخطوطة الديوان والمختار ، وهو أحسن مما فى الأغانى وزهر الآداب : « رأياً رأيته » ، والوأى : الوعد] .

(٥) « شريته » هنا بمعنى اشتريته ، وقد فسر به قوله تعالى « وشروه بثمن بخس » على قول من جعل الضمير عائداً على أهل مصر ، وقد ورد فى المثل : « لا تغتر بالحرة عام هدائها ، ولا بالأمة عام شرائها » .

وكذلك رواه فى الأغانى فى موضع ، ورواه فى موضع آخر : « وإذا غلا الحمد اشريته » وهو أظهر .

(٦) أى رأيته فى الحلم ، وقد استعمل لرأى الحلمية مفعولا واحداً لأنه أراد رأيت ذاته ولم يرد رأيته على حال كذا . وروى فى الأغانى « نأيته » وهو أظهر ، والتقدير : نأيت عنه .

[« أصفى الخليل » أى أصفيه المودة ، وأخلصها له] .

(٧) كتب فى الديوان « فى دنس النديم » وهو خطأ والصواب « فى أنس النديم » أى أجارى نديمى وإن كنت غير مشته للمنادمة .

=

حَالَ الصَّفَاءُ عَلَى الصَّـــفَا ءِ وَلَمْ يَكُنْ عُودًا بَرَيْتُهْ⁽¹⁾

فَالأَمْرُ غَـــيْرُ مُقَصِّرٍ لَوْ خِفْتُ صَاحِبِيَ اتَّقَيْتُهْ

وقال أيضاً (*) :

أَرَانِي قَدْ تَصَـــابَيْتُ وَقَدْ كُنْتُ تَنَاهَيْتُ⁽²⁾

تَوَلَّى سَـــقَمِي حَتَّى إِذَا قُلْتُ تَعَلَّيْتُ⁽³⁾

دَهَانِي نُكُسُ الْحُبِّ بِمَا قَدْ كُنْتُ سَدَّيْتُ⁽⁴⁾

فَلَمْ أُبْقِ عَلَى النَّفْسِ وَلَوْ أَسْطِيعُ أَبْقَيْتُ⁽⁵⁾ ١٠٦

= [قلنا : لعل « فى » فى قوله « وأميل فى دنس النديم » محرفة عن « عن » ، أى أنه يحيد عن دنس النديم ويتركه] .

(١) [قلنا : يجوز أن يكون « حال » فعلا ماضيا مبنيا على الفتح بمعنى : تحول ، و « على » بمعناها الأصلى أو بمعنى « عن » ، والمعنى : تحول ما كنا فيه من صفاء على صفاء ، أو : تحول صفاؤنا عن حقيقة الصفاء ، ويجوز أن يكون « حال » اسماً مرفوعاً بالابتداء مضافاً إلى ما بعده و « على » بمعنى « مع » ، والمراد أن حال الصفاء من إنسان يناسب حال الصفاء من صاحبه ويستقر معه ... وأما قول بشار : « ولم يكن عوداً بريته » فالمراد به أن الصفاء ليس أمراً هيناً على نفس صاحبه حتى يتحول عنه بسهولة كأنه يبرى عوداً ، وبَرْى العود ونحته ولحيه مما يستعمل تجوزاً فى أسلوب العيب واللوم] .

(*) وقال أيضاً فى النسيب بعبدة . والقصيدة من الهزج وعروضها وضربها صحيحان ولا بد من إشباع تاء القافية .

(٢) [قلنا : يجوز فى همـزة « أرانى » أن تـكون مفتوحة ، تصابيت : ملت إلى اللهو . تناهيت : امتنعت عن اللهو] .

(٣) « تعليت » أى سـلمت من المرض ، يقال : تعلت المرأة من نفاسها أو مرضها : سَـلِمت .

(٤) النكس (بضم النون وسكون الـكاف عود المريض إلى المرض بعد النقه ، وحرك بشار الـكاف بالضم إتباعاً لحركة النون للضرورة . ومعنى سديت هيأت ومهدت ، لأن التسدية مد خيوط النسج لتكون عليها لحمة النسج ، يعنى أن ما أصابه إنما كان من جراء صـنعه . [وقوله : « دهانى ... » جواب « إذا » فى البيت السـابق] .

(٥) كتب فى الديوان « ولو اسطعت » وهو غير متزن ، ولعل صوابه « ولو أسطيع »

أُنَاجِي كُلَّمَا أَصْبَحْـــتُ جَدْوَاهَا وَأَمْسَيْتُ
وَفِيمَ أَنَا مِنْ عَبْدَ ةَ لَوْلَا مَا تَرَجَّيْتُ(١)
تَأَنَّى نَظَـرِي فِيهَا مَلِيًّــــا وَتَأَنَّيْتُ
فَلَمَّا لَمْ أَنَلْ حَـظًّا بِمَا رُحْتُ وَغَادَيْتُ
تَفَرَّدْتُ بِمَا أَبْدَيْـتُ مِنْ حَقٍّ وَأَخْفَيْتُ
كَذِي الْوَحْدَةِ نَحَّاهُ هَـــوَاهَا فَتَنَحَّيْتُ(٢)
عَدَتْ عَبْدَةُ فِي الْهَجْرِ وَفِي الْحُبِّ تَعَدَّيْتُ(٣)
وَعَــزْمٌ لَا يُوَاتِينِي عَزَاءً لَوْ تَعَزَّيْتُ(٤)
وَلٰكِنْ غَلَبَ الْحُبُّ عَزَائِي فَتَمَـادَيْتُ
تَعَاطَيْتُ هَوَى عَبْدَ ةَ يَأْبَى مَا تَعَاطَيْتُ(٥)

---

(١) كتب فى الديوان « فيما » بالألف ، والصواب أنه « فيم » بدون ألف ، لأن « ما » استفهامية استفهاماً إنكارياً ، كقوله تعالى : فيم أنت من ذكرها ، وقد تقدم فى البيت ٢٣ من الورقة ١٠٢ .

[قلنا : إذا قرأنا البيت « وفيم ... » دون ألف كان فيه قبح عروضى ، لأن حذف الياء من « مفاعيلن » فى الهزج قبيح ، ويزيده قبحاً اجتماع حذف الياء والنون ، لأن الياء إذا حذفت لم تحذف النون (على سبيل المعاقبة إذا حذف أحدهما لم يحذف الآخر) والذى جعل الشارح يترك « وفيما » التى فى المخطوطة ويرى الصواب « وفيم » هو قول بعض النحويين : يجب حذف ألف «ما» الاستفهامية إذا جرت ... والذى نراه إبقاء ما فى المخطوطة «وفيما» فلعل بشاراً كان يرى ذلك لغة أو قليلا كما صرح به الزمخشرى والرضى وخالد وغيرهم]

(٢) [قلنا : ضبط فى المخطوطة واو « الوحدة » بالفتح ، وهو صحيح ، وضبطه الشارح بالكسر] .

(٣) [قلنا : يعنى بهذا البيت أنه ومحبوبته قد بالغا فى أمرهما وجاوزا ما كان ينبغى لهما فهو قد بالغ فى حبه لها ، وهى قد بالغت فى هجرها له] .

(٤) [قلنا : ضبط الشارح « عزاء » مرفوعاً ، وضبط فى المخطوطة منصوباً ، ومعنى يؤاتينى : يواسينى ويوافقنى] .

(٥) كتب فى الديوان « يابا » بياء تحتية وبألف بعد الوحدة ، ولعله « تأبى » بتاء فوقية وبإمالة بعد الوحدة ، والجملة حال من عبدة .

=

هَوَى بِالْمَنْظَرِ الأَبْعَدِ إِلَا مَا تَمَنَّيْتُ[1]

وَمِنْ أَغْرَبِ مَنْ حَاوَلْتُ فِي الأَمْرِ وَقَاسَيْتُ[2]

خَلِيلٌ رَأْيُهُ النَّأْىُ وَرَأْبِى لَوْ تَدَنَّيْتُ

أَلَا يَا لَيْتَنِي أَدْرِى وَمِنْ شَرِّ الْمُنَى « لَيْتُ »[3]

أَتُوفِى بِالَّذِى قَالَتْ كَمَا قُلْتُ فَأَوْفَيْتُ

فَقَدْ أَشْفَى بِيَ الْحُبُّ عَلَى الْحُبِّ فَأَشْفَيْتُ[4]

وَلَوْ قَدْ يَئِسَتْ نَفْسِى مِنَ الْبَذْلِ لَأَوْدَيْتُ[5]

= [قلنا : يجوز أن يكون « يأبى » بياء فى أوله ، فتقع جملته حالا من « هوى ... » ، و« ما » فى قوله « ما تعاطيت » حرف مصدرى ، أى : يأبى هوى عبدة تعاطىّ إياه فلا ينقاد لى ، وهذا أقرب إلى ما فى المخطوطة ، وما قاله الشارح ظاهر وسيأتى وجه آخر] .

(١) [قلنا : لم تضبط « إلا » فى المخطوطة ، وضبطها الشارح بكسر الهمزة وتشديد اللام ، ولم يظهر عليه معنى البيت ، والذى نراه ضبط « آلا » بمد الهمزة وفتح اللام دون تشديد مع التنوين ، والآل : السراب ، يريد أن ما تمناه من الهوى كالسراب يرفع منظره من بعيد الظمآن يحسبه ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ، و« هوى » إن لم يكن منوناً فهو فعل ماض بمعنى : ارتفع أوسقط ، وإن كان منوناً جاز أن يكون فاعل « يأبى » فى البيت السابق] .

(٢) ضبط فى الديوان ميم « من » بفتحة ، وكتب « أعزمن حاولت » ولا يتزن ولا يلتئم ، فالصواب أن ميم « من » مكسورة وهى حرف جر ، والظاهر أن بعد « من » « أغرب » أو « أعزز » أى أغلب ويكون فكه للضرورة ، وبعد ذلك « ما » الموصولة ، وقوله : ومن أغرب ... الخ خبر مقدم ، « وخليل » فى البيت بعده مبتدأ .

(٣) قوله « ومن شر المنى ليت » جعل « ليت » اسماً على معنى الحكاية فرفعه على الابتداء ، كقول الراجز :

* ليت وهل ينفع شيئا ليت *

(٤) [قلنا : « أشفى » : أشرف ، « فأشفيت » : فامتنع شفائى منه ، وفى هذا البيت من شىء بديع بشار ، والمراد : أن الحب قد تضاعف فى قلبه كما يتضاعف الداء على المريض فيمتنع شفاؤه . وربما كان « على الحب » محرفاً عن « على الحتف » أو عن « على الحين » أى : على الهلاك] .

(٥) [أودبت : هلكت] .

وَقَوْمٌ زَعَمُوا أَنِّى مِنَ الشَّكِّ تَخَلَّيْتُ (١)
فَأَقْسَمْتُ لَهُمْ أَلَّا وَلٰكِنِّى تَجَافَيْتُ (٢)
وَلَوْ يَتْرُكُنِى الْحُبُّ لَقَدْ صُمْتُ وَصَلَّيْتُ
كِلَا الْمَيْتِ وَإِيَّانَا كَمَا لَاقَى وَلَاقَيْتُ (٣)
فَمَا صَاحِبِىَ الْحَىُّ وَلٰكِنْ صَاحِبِى الْمَيْتُ
كَأَنِّى فُقْتُ مِنْ وَجْدٍ بِهَا يَوْمًا فَقَضَّيْتُ (٤)

---

(١) [قلنا : يجوز أن يكون « وقوم » بالجر بواو « رب » ولعل « الشك » محرفة عن الشوق] .

(٢) ضبط فى الديوان « إلا » بهمزة مكسورة ، وهو خطأ والصواب أنه بهمزة مفتوحة ، وأصله : أن لا ، وأن تفسيرية لفعل أقسمت ، أى أقسمت لهم أنى لا أتخلى من حبها ولكنى تباعدت عنها .

[قلنا : يمكن تخريج ما فى المخطوطة من إثبات كلمة « إلا » بكسر الهمزة ، وذلك بأن « الإل » بمعنى الحلف ، فيكون مفعولا مطلقاً لقوله « أقسمت »] .

(٣) أضاف « كِلا » إلى مفرد مع أن شأنها أن تضاف إلى ما يدل على اثنين ، لأن كِلا فى معنى المثنى ، أو تضاف إلى مفرد ومعطوف عليه ضرورة ، وقد جاء بالاسم الثانى مفعولا معه فاستغنى به عن المعطوف ، فارتكب ضرورة إضافة كلا إلى اسم مفرد كقول الشاعر :

كلا أخى وخليلى واجدى عضدا فى النائبات وإلمام الملمات

وارتكب مخالفة فى استغنائه بالمفعول معه عن المعطوف على المضاف إليه وهذا لا يعرف له نظير ، وإن صح من جهة المعنى .

[قلنا : قد أشار الشارح فى مقدمة الديوان (ص ٦٢ ج ١) إلى ما ذكره هنا ، وهذا البيت على هذه الصورة بعيد عن نهج العربية وأسلوب الشاعر ، فلعل فى البيت تحريفاً ، وأصله هكذا :

كِلانا الميْتُ ، دَأْبانا كما لاقى ولاقيتُ

(الدأبان : الشأنان والعادتان) فإن بشاراً يحس — فيما اعتاد هو وصاحبه أن يلاقياه — أنهما ميتان ، فأما صاحبه فقد هجره هجر الموتى لا ينبض عرقه بحياة الحب ولا يخفق قلبه بضرب الوجد ، وأما هو ففى سكرات الموت قد أشرفت نفسه على الزهوق من شدة الحب وألم الوجد . انظر البيتين التاليين] .

(٤) « فقت » بضم الفاء ، لأن أصله فوقت ، من قولهم : فاق يفوق [وكذلك من : فاق يَفِيق] ، إذا أخذه الفواق ، وهو الحشرجة التى تأخذ المحتضر عند النزع ، و « من » للتعليل .

[قلنا : « قضيت » — هنا — بمعنى : مت ، ويناسبه ذكر الوصية فى البيت بعده] .

وَلَوْ يَشْهَدُنِى ذُو رُ   شْدٍ بَعْدُ لَأَوْصَيْتُ
وَحَىٍّ مِنْ بَنِى عَمْرٍو   رَآنِى قَدْ تَصَدَّيْتُ(١)
١٠٧ فَقَالُوا لِى أَلَا تَجْلِـسُ إِذْ زُرْتُ فَحَيَّيْتُ(٢)
وَمِنْ عُجْبٍ بِعَبَّادَ   ةَ قَدْ أَعْجَبَنِى الْبَيْتُ
يَكُنْ مَا لَا يُرَائِينِى   إِذَا الْوَسْوَاسَ نَاجَيْتُ(٣)
وَإِنِّى كُلَّمَا شِئْتُ   بِمَنْ أَهْوَى تَعَلَّيْتُ(٤)
فَحَدَّثْتُهُمْ أَنِّى   عَلَى الرَّجْعَةِ آلَيْتُ(٥)

---

(١) الظاهر أن « حى بنى عمرو » هم قوم عبيدة .

(٢) [فى المخطوطة « زرت » بفتح التاء للمخاطب ، وفى نسخة الشارح « زرت » بضم التاء للمتكلم] .

(٣) « يكن » مجزوم على أنه جواب شرط مقدم ، وجزم بإذا على الندور ، والجزم بها من ضرورات الشعر ، حملوها على « متى » كقول الشاعر : « وإذا تصبك خصاصة فتجمل » .

وقوله « يرائينى » بمعنى يلاقينى ، مشتق من الرؤية .

[قلنا : نرى أن وضع هذا البيت هكذا تلوح عليه غرابة الموقع كما تظهر شدة التكلف فى جزم « يكن » ، فلعل هذا البيت — إن لم يكن قد سقط شىء قبله من النسخة — مقدم عن موقعه الأصلى ، ولعل موقعه فيما سيأتى هكذا :

أثيبينى بما أتعبـ   ـت نفسى وتعنيت
يكن ما لا يرائينى   إذا الوسواس ناجيت

والمراد أنه يطلب لقاءها جزاء تعبه وعنائه ليحظى بشخصها الذى كان لا يرائيه حين مناجاته لوسواس الحب ، وقريب من هـذا قول بشار فيما سبق (ج ١ ص ٢٦٤ من هذه المطبوعة) :

قد قلت لما ثنت عـنى بهجتها   واعتادنى الشوق بالوسواس والوصب
يا أطيب النـاس أردانا وملتزما   منى على بيوم منـك واحتسبى
إن المحبين لا يشفى سـقامهما   إلا التلاقى فداوى القلب واقتربى

ومعنى « يرائينى » : يقابلنى فتحصل بيننا الرؤية .

وقد ضبطت « الوسواس » مرفوعة فى المخطوطة ونصبها الشارح فى نسخته] .

(٤) تقدم « تعليت » فى أول هذه القصيدة .

(٥) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة راء « الرجعة » وضبطها الشارح بالكسر ولو =

وَلَا أجلِسُ فِي المَجْلِسِ إلا ما تَمَسَّيْتُ(١)

أَعبَادَةُ لَوْ تَنْسَاكِ نَفْسِي لَتَنَاسَيْتُ

وَلَوْ كَانَ التَّرَاخِي عَنْكِ يُلْهِينِي تَرَاخَيْتُ

تَحَلَّيْتِ بِهِجْرَانِي وَبِالحُبِّ تَحَلَّيْتُ(٢)

وَمَا زِلْتِ بِنَا حَتَّى بَكَتْ عَيْنِي وَأَبْكَيْتُ

أَثِيبِينِي بِمَا أَتْعَبْتُ نَفْسِي وَتَعَنَّيْتُ

لَقَدْ آثَرَكِ القَلْبُ عَلَى مَنْ كُنْتُ آخَيْتُ

فَمَنْ حَارَبْتِ حَارَبْتُ وَمَنْ صَافَيْتِ صَافَيْتُ

وقال أيضاً(*) :

يَا سَلْمَ إِنَّ الرِّزْقَ جَمٌّ وَقُوتْ وَلَيْسَ بَعْدَ القَوْلِ إِلَّا السُّكُوتْ(٣)

= ضبطت بالفتح لكان حسناً ، وقوله : « على الرجعة » متعلق بـ « آليت » بمعنى : حلفت وعزمت] .

(١) [قلنا : لعل المراد بهذا البيت أنه إذا جلس فى المجلس انقطع بتفكيره عن الحاضرين واشتغل بهواه عن حديثهم كأنه غريب منقطع عنهم ، وقد قال بشار يصف نفسه فى مثل ذلك (ج ١ ص ٢٧٠) :

مستهاماً إذا الجلوس أفاضوا فى حديث أكبّ مثل الغريب
ليس بالناظر الجواب فيرعى قول حداثه ولا بالمجيب
يلتحي النفس فى هواها فيرضى من حديث الجلوس بالمحبوب
تَوَلّيه . . . . الخ

وما توصل به هناك إلى قوله « توليه » يشبه توصله هنا إلى قوله : « أثيبيني ... »] .

(٢) [كان فى المخطوطة : تخليت ، بالخاء المعجمة . وهذا البيت مثل قول بشار (ص ٩ من هذا الجزء) :

فيا عجباً زينت نفسى بحبها وزانت بهجرى نفسها وتحلت]

(*) وقال أيضا فى النسيب بسلمى . والقصيدة من بحر السريع عروضها مطوية مكشوفة وضربها مطوى موقوف .

(٣) « وقوت » أى : وكفاف أى [أن الرزق] كثير وقليل وأراد بذلك =

يا سَلْمَ نَفْسِى بِكِ مَشْـــغُولَةٌ | شُغْلَ وِدَادٍ دَامَ لِى ما حَيِيتْ
لا أَشْـــتَهِى السَّلْوَةَ إنِّى امْرُؤٌ | زَيَّنْتُ نَفْسِى بِهَوَى مَنْ هَوِيتْ
لاقَيْتُ مِنْ حُبِّكِ جَهْدَ الْهَوَى | لِلّهِ دَرِّى فِي الْهَوَى مَا لَقِيتْ !
دَفَنْتِنِى حَيًّا وَلا ذَنْبَ لِى | وَالْحَىُّ لا يُدْفَنُ حَـــتَّى يَمُوتْ
فَاقْضِى بِمَا شِئْتِ عَلَى عَاشِـــقٍ | قَلْبِى مُقِرٌّ وَلِسَـــانِى صَمُوتْ
بَلْ أَيُّهَا الْعَـــاذِلُ فِى حُبِّهَا | يَجْرِى وَلا يَدْرِى ، كَذَاكَ الْمُقِيتْ(١)
لَمْ تَدْرِ مَا حُـــبِّى وَعَذَّبْتَنِى | وَالشَّوْقُ قَدْ كَادَ بِرُوحِى يَفُوتْ(٢)

= رزقه من وصالها ، فشبهه بالإثراء والفقر الذى لايتجاوز تحصيل القوت ، وفى الحديث : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا [أى : بقدر ما يمسك الرمق من المطعم] . وأراد التعريض بأنها بخلت بوصالها وهو يعلم أن الرزق حظوظ فلا يعجب من قلة حظه منها .

[قلنا : انظر أسلوب بشار معبراً عن الرزق الغزلى فى قوله (الورقة ٢٥٣ من المخطوطة) :

أما عندكِ لى رزقٌ | أرجِّيــه ولا قطره
أما لى منـك إلا الشو | قُ والوسواسُ والحسره
وقد قلت لها : جودى | بوعد منـك أو نظره
فقالت : أنت كالشـبما | ن لا تلوى على كسره]

(١) المقيت : الرقيب والحافظ للشىء ، والمعـنى أن ذلك شأن المحتسب أن يكون ذا إفراط فى عمله حتى ربما جرى أى خف وعجل الى التغليظ وهو لا يدرى .

[قلنا : لم تضـط فى المخطوطة الميم فى قوله « المقيت » ، وضبطها الشارح بالضمة ، فجعل « المقيت » اسم فاعل من « أقات » الذى مادته اللغوية « ق و ت » وفسّره بما ذكره .. والظاهر عندنا أن « المقيت » بميم مفتوحة ، من « المقت » ، وهو البغض الشديد عن أمر لا يحسن ، والمراد مخاطبة العاذل فى حبها وهو يجرى على سنة النهى عن الحب واللوم على تحمل أعبائه والتعذيب المؤلم لنفس المحب بتشويه الحب والمحبوب ، ولايدرى ذلك العاذل ما الحب إذا أخذ بمجامع القلب وكاد يفوت بالروح ، وكذلك العاذل الشديد الإيلام يكون المقيتَ الشديد البغضاء ، فإن العـذل الشديد والبغض الشديد سواء فى سوء الوقع على المحب المتهالك فى الهوى] .

(٢) [قلنا : يشبه عجز هذا البيت قوله (ص ٢١ من هذا الجزء) :

. . . . | تكاد أنفاسى بروحى تفوت]

فِي مِجْسَدَيْهَا ظَبْيُ بَرِّيَّةٍ قَلْبِي عَلَيْهَا هَالِكٌ مُسْتَمِيتْ(١)
أَصْبَحْتُ ظَمْآنَ إِلَى وَجْهِهَا شَوْقاً وَلَوْ أُسْقَى بِفِيهَا رَوِيتْ

وقال أيضاً(*) :

(وَيُقالُ لأبي هَمَّامٍ الباهِلِيّ زَعْمَ يَحيَى بنُ الجَوْنِ) :

١٠٨ مِنَ أَبِي هِشَامٍ يَا رِجَالُ قَصِيدَةٌ تَبْكِي لَهَا الْفِتْيَانُ وَالْفَتَيَاتُ(٢)

---

(١) المِجْسَد بكسر الميم وفتح السين درع ذو يَدَيْن كالجسد . قال طرفة :

* تروح إلينا بين برد ومجسد *

ولبس مجسدين من الترف ، والبرية صفة لفلاة محذوفة أى فلاة من البر .

(*) وقال أيضاً : « ويقال لأبي همام الباهلي زعَم يحيي بن الجون » وقع تردد راوية بشار فى هذه القصيدة ، أى فى كونها من شعر بشار على لسان الباهلي أو من شعر الباهلي نفسه ، وليس على هذه القصيدة مسحة من حسن شعر بشار ، إلا أن يكون تعمدها كذلك استخفافاً بالباهلي ، كما صنع فى أبيات « ربابة ربة البيت ... » التى ذكرت فى المقدمة ، ووقع فى الديوان « لأبي همام » وهو تحريف ، والصواب « لأبي هشام » كما فى البيت الأول وقد ذكرت ترجمته فى الورقة ٧ [ص١١٩ ج١ من هذه المطبوعة] .

ويحيي بن الجون هو العبدى راوية بشار ، ذكره صاحب الأغانى وقد ذكرناه فى المقدمة [ص٥٣ ج١ من هذه المطبوعة] . وقوله « زعم » يحتمل أنه فعل أى زعم ذلك ، ويحتمل أنه مصدر منصوب على نزع الخافض .

والقصيدة فى النسيب بعبدة ، فلعل بشاراً جعلها يتهكم بأبي هشام فى طمع أظهره لعبدة كما فعل الوزير ابن زيدون فى رسالة ولادة .

والقصيدة من بحر الكامل .

[قلنا : نرى على هذه القصيدة مسحة من أسلوب « بشار » ، وإذا كان فى شعره ما يزيد على هذه القصيدة حسناً وجزالة فإنه لم يقف فى شعره عند حد ، بل ينحو فيه أنحاء شتى ، من جزالة وفخامة وإغراب وسلاسة ويسر ... الخ ، ولقد يحسُّ المنشد لشعر « بشار » — حيناً — أنه من نبع الصحراء العربية فى فم جاهلى ، ويحس — حيناً آخر — أنه من من نبع البصرة العباسية فى فم عامى ، فليست هذه القصيدة بعيدة عن بشار وفيها من الألفاظ والمعانى ما يجرى فى شعره] .

(٢) يقرأ « من ابى » بنقل حركة الهمزة إلى النون للوزن .

[قلنا : فى المخطوطة « من أبى هشام ... »] .

كُتِبَتْ بِمَا جَرَتِ الدُّمُوعُ فَصُلِّيَتْ   أَبَدًا عَلَى مَنْ قَالَهَا الصَّلَوَاتُ (١)

مِنْ دَاخِلِ الشَّوْقِ الدَّخِيلِ إِلَى الَّتِي   فِيهَا تَرُوحُ لِعَيْنِهِ الْعَبَرَاتُ

فَفُؤَادُهُ طُرًّا يَعِيشُ بِذِكْرِهَا   وَيَمُوتُ حِينَ تُطِلُّهُ الزَّفَرَاتُ (٢)

شَوْقًا إِلَى صَنَمِ الْعِرَاقِ فَعَيْنُهُ   قَدْ وُكِّلَتْ بِمَنَامِهَا الْيَقَظَاتُ (٣)

مَا مِنْ جَمِيلَةِ مَعْشَرٍ إِلَّا لَهَا   أُخْتٌ تُعَدُّ، وَمَا لَهَا أَخَوَاتُ (٤)

لا الشَّمْسُ تَقْشِرُهَا وَلا قَمَرُ الدُّجَا   وَهُمَا اللَّذَانِ إِلَيْهِمَا الْمُثُلَاتُ (٥)

---

(١) قوله « فصُلّيت » دعاء بقرينة قوله « أبداً » الذى هو ظرف للمستقبل الطويل

[قلنا : كان للفظ « الصلاة » وجمعه والفعل منه معناه اللغوى الأصلى ، ولكنه اكتسى من استعماله الدينى فى مقام العبادة والدعاء للنبي ثوباً خاصاً — له جلاله — كاد يغطى المعنى اللغوى العام ، فتورع كثير من شعراء العربية وأدبائها عنه فى غير ذلك المقام ، ولكن بشاراً لا يحتشم من ذكره فى وصف قصائده وإعجابه بقولها ، فقد قال فى وصف قصيدة له (ص ٢٣ من هذا الجزء) :

وروقة يبكر يصلى بها   حين تجلى ويطال القنوت

كما قال هنا فى قصيدته ونفسه الشاعرة : كتبت بما جرت ... الخ] .

(٢) [قلنا : لعل « طرا » محرف عن « طربا » ، وفى طرب الذكرى يقول بشار (ج١ ص١٩٠ من هذه المطبوعة) :

والله مالى منها إذا ذكرت   إلا استنان الدموع والطرب

ثم إن قوله « تظله » جاء فى نسخة الشارح بالظاء المعجمة ، وجاء فى المخطوطة « تطله » بالطاء المهملة ، ونرى أن ما فى المخطوطة صحيح ، والمراد أن الزفرات تهدره أو تغلبه] .

(٣) [قلنا : لعله يعنى بـ« صنم العراق » محبوبته « عبدة » ، ومثله قول بشار (ج١ ص٢٠٢ من هذه المطبوعة) :

ألا ياصنم الأزد الـ   ـذى يدعونه ربا]

(٤) المراد بالأخت وبالأخوات المماثلات فى الجمال ، وقد فسر به قوله تعالى : إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين .

[قلنا : هذا البيت مثل بيت بشار (ج١ ص١٧٤ من هذه المطبوعة) :

خلق النساء خلافها   ضربا وليس لها ضريب]

(٥) « تقشرها » بضم الشين وكسرها ، وحقيقة القشر إزالة لحاء عود الشجر أو غشاء الثمار ، لعله أراد أنها مخدرة لاتخرج فى النهار ولا فى الليل ، فلا يقشر الشمس والقمر جلدة =

قُلْ لِلْغَوَانِي إِنْ قُتِلْتُ مِنَ الْهَوَى ... فَلَكِنْ مِنْ عَدْوَى دَمِي بَرَءَاتُ (١)

سُقْمِي عُبَيْدَةُ إِنْ سَقِمْتُ وَصِحَّتِي ... وَلَهَا تَطِيبُ لِنَفْسِيَ الْخَلَوَاتُ (٢)

يَا عَبْدَ أُقْسِمُ بِالَّذِي أَنَا عَبْدُهُ ... وَلَهُ الْمَقَامُ وَمَا حَوَتْ عَرَفَاتُ (٣)

لَا أَصْطَفِي أَبَدًا سِوَاكِ خَلِيلَةً ... فَثِقِي بِذَلِكِ وَالْكِرَامُ ثِقَاتُ

وَلَوَ أَنَّنِي فِي التُّرْبِ ثُمَّ دَعَوْتِنِي ... لَبَّيْتُ صَوْتَكِ وَالْعِظَامُ رُفَاتُ (٤)

فَإِذَا ذَكَرْتُكِ يَا عُبَيْدَ تَقَطَّعَتْ ... نَفْسِي عَلَيْكِ وَعَادَنِي حَسَرَاتُ

طُوبَى لِمَنْ يُمْسِي وَأَنْتِ ضَجِيعُهُ ... قَدْ عُجِّلَتْ لِضَجِيعِكِ الْحَسَنَاتُ

= وجهها ، ولكن المصراع الثاني يقتضى أنه أراد نفى مشابهة الشمس والقمر إياها ، فانظر . والمثلات (بفتح الميم وضم الثلثة) جمع مثلة وهى ما يتمثل به ويشبه ، وأكثر استعمال « المثلة » فيما هو مثال النكال والتخويف عما ءثله

(١) « بَرْءات » لم يضبطه فى الديوان ، والظاهر أنه جمع « بَرْأة » وهى المرة من البُرء ، وهو الشفاء من المرض ، لأنه استعار العدوى للمؤاخذة فأتبعها باستعارة البرء لعدم المؤاخذة .

[قلنا : القياس فتح الراء فى « برءات » إذا كان جمع « برأة »] .

(٢) [قلنا : يشبه قوله « سقمى عبيدة ، إن سقمت ، وصحتى » قوله (ج ١ ص ١٢٦ من هذه المطبوعة) :

* وفيها دواء للقلوب وداء *

وقوله (ج ١ ص ١٠٧ من هذه المطبوعة) :

إن فى عينها دواء وداء ... لم ، والداء قبل الدواء]

(٣) [قلنا : يقسم بشار على أنه لا يواصل خليلة أخرى ، وقد كرر مثل ذلك فى شعره ، كقوله (ج ١ ص ١١٥ من هذه المطبوعة) :

فاذكرى حلفتى : أفارق أخرى ... يوم زكى تلك اليمين البكاء]

(٤) [قلنا : هذا البيت شبيه بقول « توبة » :

ولو ان ليلى الأخيلية سلمت ... على ودونى جندل وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة .. الخ]

وقال أيضاً(*) :

قُلْ « لِحُبِّي » قَرِّبِينِي   أَنْتِ نَفْسِي وَحَيَاتِي
وَهُمُومِي حِينَ أَغْدُو   وَحَدِيثِي فِي صَلَاتِي
« حُبُّ » إِنَّ الْبُخْلَ شَرٌّ   لَيْسَ مِنْ فِعْلِ السَّرَاةِ(١)
فَصِلِينِي أَوْ دَعِينِي   نُصُبًا لِلزَّائِرَاتِ(٢)
« حُبُّ » لَوْ شِئْتِ الْتَقَيْنَا   مَجْلِسًا قَبْلَ الْمَمَاتِ
فَأَعَشْنَاكِ وَعِشْنَا   بِهَنَاتٍ وَهَنَاتِ(٣)
قَدْ تَصَبَّرْتُ وَلَكِنْ   لَيْسَ صَبْرِي بِمُوَاتِي
وَتَذَكَّرْتُكِ فِي الْحَيِّ فَفَاضَتْ عَبَرَاتِي
وَتَنَاسَيْتُ لِأَنْسَى   فَاعْتَرَانِي كَالسُّبَاتِ(٤)
وَبَدَا لِي مَلَكُ الْمَوْ   تِ يُغَشِّينِي وَفَاتِي
إِنَّ « حُبِّي » سَحَرَتْنِي   بِالْأَمَانِي وَالْعِدَاتِ

(*) وقال أيضاً في حبي ، والقصيدة من مجزوء الرمل عروضها صحيحة وضربها معرّى

(١) السراة (بفتح السين) : اسم جمع « سَرِى » وهو الشريف ، وهو بوزن « فعلة » فتاؤه هاء ، وقد اغتفر وقوعها في القافية التائية اعتداداً بالنطق بها في حالة الوصل وربما يعطى الوصل حكم الوقف ، لا سيما في الشعر ، وسيجيء له نظير في هذه القصيدة .

(٢) الزائرات : النساء اللاتي يعدن المريض ليقمن عليه لتمريضه ، ولذلك خص النساء . قال النابغة :

فبتّ كأن العائدات فرشن لى   هراسا به يعلى فراشي ويقشب

فقوله « نصباً » بضمتين أي كالحجر المنصوب .

(٣) « بهنات » أي شيء من الهزل ونحوه ، وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لعامر بن الأكوع : أسمعنا من هنياتك ، يعني الحداء .

(٤) [« كالسبات » : مثل النوم ، يعني أنه قد اعترته حال انقطع فيها عما حوله كأنه في غشية ونوم] .

١٠٩ بِدَلالٍ وَحَـدِيثٍ مِثْلِ تَنْوِيرِ النَّبَاتِ (١)
وَلَهَا عَـيْنٌ وَثَغْرٌ مِنْ كِبَارِ الْفَتَنَاتِ (٢)
وَجَمَـالٌ وَدَلالٌ مِثْلُ دَلِّ الْقَاصِرَاتِ (٣)
أَنَا مِمَّنْ عَذَّبَ اللَّـهُ بِحُـبِّي وَلُوشَاةِ (٤)
فَعَلَى « حُبِّي » عَوِلِي وَإِلَى اللهِ شَكَاتِي

---

(١) شبّه حسن حديثها بحسن نور النبات من تشبيه المعقول بالمحسوس . والتشبيه بالروضة ونحوها معروف فى شعرهم . قال الأعشى :

ما روضة من رياض الحزن معشبة   خضراء جادَ عليها مسْبِل هَطِل
يضاحك الشمسَ منها كوكب شَرِق   مؤزّر بعميم النبْت مُكتهل
يوما بأطيبَ منها نشرَ رائحة   ولا بأحسنَ منها إذْ دَنا الأصلُ

ومحل الشهادة قوله « ولا بأحسن منها » إلا أنه شبه محسوسا بمحسوس .

[قلنا : قد شبه بشار حديث المرأة بالروضة فى غير هذه الأبيات ، فقال (الأغانى ج ٣ ص ٢٨ ، وزهر الآداب ج ١ ص٥٢ ، ونهاية الأرب ج ٢ ص ٧٠ ، ومصارع العشاق ص ١٣٥) :

وكأنّ رجع حديثها   قطع الرياض كُسِين زهرا

وقال (ج ١ ص ١١٩ من هذه المطبوعة) :

وحديث كأنه قطع الرو   ض زهته الصفراء والحمراء

وقال (العقد الفريد ج ٣ ص ١٧٧ ، والبيان والتبيين ج ١ ص ٢٧٧) :

وبكر كنوار الرياض حديثها   تروق بوجه واضح وقوام

وكذلك شبه الفضل بن الربيع الحديث بالروض فى قوله :

فى حديث كالروض حمرا وصفرا   وهنات مُكتّمات لطاف]

(٢) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة فاء « الفتنات » ، وضبطها الشارح بالفتحة ، ولو ضبطت بالكسرة لكان حسنا فيما نرى ، فتكون « الفتنات » جمع « الفتنة » بكسر الفاء وسكون التاء] .

(٣) [قلنا : لعل المراد بـ « القاصرات » : ذوات الجمال يدللن بجمالهن ولايتبعن الرجال أبصارهن ، انظر قوله تعالى فى أهل الجنة (سورة الصافات) : « وعندهم قاصرات الطرف عين » و (سورة ص) : « وعندهم قاصرات الطرف أتراب » . و (سورة الرحمن) : « فيهن قاصرات الطرف » ، وقول امرئ القيس :

من القاصرات الطرف لودبّ محول   من الذر فوق الخد منها لأثرا]

(٤) ذكر « الوشاة » فى القافية الثانية اعتدادا بأنها فى حال الوصل ينطق بها تاء ، وتقدم فى هذه القصيدة مثل ذلك .

وقال أيضاً(*) :

أَلا يَا اسْقِيَانِي بِالرَّحِيقِ ، فَنِيتُ ! وَلَوْ بَقِيَتْ « حُبِّي » لَنَا لَبَقِيتُ
أَرَى سَقَمِي يَزْدَادُ مِنْ أُمِّ مَالِكٍ وَلَوْ ذُقْتُ يَوْمًا رِيقَهَا لَبَرِيتُ
أَظَلُّ كَأَنِّي شَارِبٌ سُمَّ حَيَّةٍ وَيَعْتَادُنِي الْوَسْوَاسُ حِينَ أَبِيتُ
فَسُبْحَانَ رَبِّي لا جَلَادَةَ بَعْدَمَا جَرَيْتُ وَأَبْلَانِي الْهَوَى فَبَلِيتُ(١)
ظَمِئْتُ فَلَمْ أَظْمَأْ إِلَى بَرْدِ مَشْرَبٍ وَلَـكِنْ إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ ظَمِيتُ
وَقَدْ وَعَـــدَتْنَا نَائِلًا ثُمَّ أَخْلَفَتْ وَقَالَتْ لَنَا يَوْمَ الْفِرَاقِ : نَسِيتُ !
فَمَا إِنْ سَقَتْنَا شَرْبَةً مِنْ رُضَابِهَا وَلَوْ فَعَلَتْ مَاتَ الْهَوَى وَرَضِيتُ(٢)

(*) وقال أيضا فى عبدة .

والقصيدة من الطويل عروضها وضربها محذوفة وفى بعض أبياتها القبض .

[قلنا : هذه الأبيـات من الطويل كما ذكر الشارح ، فعروضها مقبوضة (لا محذوفة) لأن الطويل لا يكون إلا كذلك ، وأما الحذف فى البيت الأول فلأجل التصريع الذى يكثر فى أوائل القصائد ، وهو إجراء العروض على حكم الضرب فى الحذف ، وقد ذكرنا مثل ذلك فيما سبق (ج ١ ص ٢٥٥) ، وكذلك يقال فى القصيدة الآتية] .

(١) [قلنا : الجلادة : القوة والصبر ، ومنه قول بشار (ج ١ ص ٢٢٠ من هـذه المطبوعة) :

رجل تصاحبـه صبابته وأرى الجلادة لا تصاحبه]

(٢) [قلنا : المراد هنا بقوله « مات الهوى » : هـدوء الهوى وسكون لوعته ، والعرب قد تستعمل بالمجاز لفظ « مات » فى السكون ، يقولون : « ماتت الخمر » إذا سكن غليانها ، و « مات الحر » إذا سكن وفتر ، و « ماتت الريح » إذا سكنت ، ومنه قول الراجز :

إنى لأرجو أن تموت الريح فأسكن اليوم وأستريح]

وقال أيضاً(*) :

فَتَاتَيْ نَدَامِي غَنِّيَا بِحَيَــاتِي ... وَلَا تَقْطَعَا شَوْقِي وَلَا طَرَبَاتِي (١)

يُكَلِّفُنِي مَوْلًى كَمَا الْكَأْسَ غَادِيًا ... وَكَيْفَ أُطِيقُ الْكَأْسَ وَالْعَبَرَاتِ ؟ (٢)

فَقُلْتُ لَهُ : يَكْفِيكَ مَا قَدْ أَصَابَنِي ... مِنَ الْحُبِّ فِي نَوْمِي وَفِي يَقَظَاتِي

وَمَا كُلُّ مَا حَمَّلْتَهُ النَّفْسَ بَالِغًا ... رِضَاكَ ، وَلَا كُلُّ الْخُطُوبِ تُوَاتِي (٣)

فَلَا تَسْقِنِي أَصْبَحْتُ مِنْ سَكْرَةِ الْهَوَى ... أَمِيدُ ، أَلَا حَسْبِي مِنَ السَّكَرَاتِ (٤)

ذَكَرْتُ حَبِيبِي فَاسْتَهَلَّتْ مَدَامِعِي ... وَفِي الدَّمْعِ أَشْغَالٌ عَنِ النَّشَوَاتِ

لَقَدْ قُلْتُ لِلْعَيْنِ الْمَرِيضَةِ بِالْهَوَى : ... أَفِيقِي وَإِنْ لَمْ تَفْعَــلِي فَأَسَاتِ (٥)

وَعَزَّيْتُ نَفْسِي عَنْ عُبَيْدَةَ بِالرُّقَى ... لِتَسْلَى وَمَا تَسْلَى عَنِ الرُّقَيَاتِ (٦)

(*) وقال أيضا فى مدح ولى العهد موسى الهادى

والقصيدة من بحر الطويل وعروضها محذوفة وضربها كذلك وفى بعض أبياتها القبض .

[قلنا : ليست عروض هذه القصيدة محذوفة ، وإنما هى مقبوضة ، كما عهد فى « الطويل » ، وقد جاء التصريع فى البيت الأول كما بينا ذلك فى أول القصيدة السابقة] .

(١) كتب فى الديوان « فتـاى » وصوابه « فتاتيْ » تثنية فتاة . وقوله « بحياتى » أى بذكر حياتى ، يعنى حبيبته التى وجودها سبب بقاء حياته وبدونها لا حياة له .

(٢) [غاديا : مبكرا] .

(٣) [قلنا : « الخطوب » جمع الخطب ، والمراد به — هنا — : الأمر الذى تخطبه وتطلبه] .

(٤) [أميد : أضطرب وتصيبنى الحيرة ويدار برأسى] .

(٥) « فأسات » بألف بعـد السين ، وأصل تلك الألف همزة ، خففت ، مثل قوله تعالى « سَالَ سَائِل » فى قراءة نافع

[قلنا : الأصل فى قوله « فأسات » : فقد « أسأت » ، وتخفيف الهمزة الساكنة قياسى ، وأما تخفيف الهمزة المتحركة فى مثل « سال » فسماعى] .

(٦) الرُّقى : جمع رُقْيَة ، بوزن فُعَل ، والرقية : كلام يقرأ على المريض والدنف من العشق أو تميمة تكتب لذلك ، والعرب يزعمون أن للعشق رُقى معروفة . قال عروة بن حزام :

فما تركا من سَلوة يَعرفانها ... ولا رُقْيَة إلا بها رقيانى

فَمَا أَعْتَبَتْنِي الْعَيْنُ مِنْ فَيْضِ عَبْرَةٍ   وَلَا يَرْعَوِي قَلْبِي إِلَى دَعَوَاتِ [1]
وَإِنِّي لَأَهْوَاهَا ، وَإِنْ كُنْتُ كَاذِبًا   فَلَا رُفِعَتْ فِي الصَّالِحِينَ صَلَاتِي
تَقَطَّعَ قَلْبِي زَفْرَةً بَعْدَ زَفْرَةٍ   عَلَيْهَا ، وَمَا صَبْرِي عَلَى الزَّفَرَاتِ ؟
وَأَحْجُبُ زُوَّارِي اغْتِبَاطًا بِخَلْوَةٍ   وَمَا كُنْتُ أَهْوَى قَبْلَهَا خَلَوَاتِي
وَأُضْمِرُهَا فِي النَّفْسِ حَتَّى كَأَنَّمَا   أُكَلِّمُهَا بَيْنَ الْحَشَا وَلَهَاتِي [2]
وَجَارِيَةٍ فِي مُقْلَتَيْهَا لِنَاظِرٍ   دَوَاءٌ وَدَاءٌ غَيْرِ أُمِّ عِدَاتِ [3]
دَسَسْتُ إِلَيْهَا مَنْطِقِي ، وَكَسَوْتُهَا   مَنَاسِبَ مِثْلَ الْوَشْيِ بِالْحِبَرَاتِ [4]

---

(١) أعتبتني : أزالت عتبي ، وفى القرآن : وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين ، وأراد هنا به المعذرة والإراحة ، وهذا البيت يناسب أن يكون بعد بيت « لقد قلت للعين » .

(٢) [قلنا : اللهاة : ما يشرف على الحلق من أقصى الفم ، وقريب مما فى هذا البيت قول بشار فيما سبق (ج١ ص١٩٢) :

جلست فى الحشا إلى ثغرة النحـ   ـر بشوق كأنه نشابه]

(٣) « أم عِدات » أى صاحبة وعود كثيرة فهو بكسر العين ، فمعنى « غير أم عدات » أنها ليست بذات وعد لمحبها ، أى بخيلة بالوصل ، فأم — هنا — بمعنى ذات وصاحبة ، وأراد بذلك أنه استنزلها بشعره كما فى البيتين بعد هذا .

[قلنا : قول بشار هنا « فى مقلتيها لناظر دواء وداء » يشبه قوله (ج١ ص١٠٧) :

إن فى عينها دواء وداء   لملم والداء قبل الدواء

وقوله (فى المختار ص ٨٩ وفى هذه المطبوعة ج ١ ص ١٢٦) :

... ...   وفيها دواء للعيون وداء

وقال الشارح هناك : فيكون المراد بدواء العيون حسن المنظر وبالداء ما تجره العين إلى القلب من الحسرة] .

(٤) « دسست » أى أسررت ، وأصل الدس الإخفاء ، وفى القرآن : أم يدسه فى التراب ، فاستعاره للسارة . وقوله « وكسوتها مناسب » استعار الكسو للكلام المتضمن ذكر محاسنها لأنه يزينها ، كما استعاره أبو تمام للهجاء لأنه يشين كما يشين الثوب الخلق ، فقال :

أألبس هجر القول من لو هجوته   إذن لهجانى عنه معروفه عندى

وقال آخر :

ونحن أناس نرتدى الحلم شيمة   ونغضب أحياناً فنروى العواليا =

فَجَاءَتْ ثِقَالَ الرِّدْفِ مَهْضُومَةَ الْحَشَا ... وَكَالشَّمْسِ لا تُنْفَى إِلَى أَخَوَاتِ (١)
رَأَتْ خَلَلًا بَيْنَ الْعُيُونِ فَأَقْبَلَتْ ... عَلَى خَوْفِ أَعْدَاءٍ وَخَوْفِ وُلَاةِ (٢)
وَقَالَتْ لِتِرْبَيْهَا : قِفَا دُونَ حَاجَةٍ ... لَنَا عِنْدَ أَمْثَالِ المَهَا خَفِرَاتِ (٣)
فَإِنَّـكُمَا إِنْ تَعْرِفَا تَزْرِيَا بِنَـا ... وَبَعْضُ الْهَوَى يُرْتَادُ بِالْخَلَوَاتِ
فَلَمَّا الْتَقَيْنَا ضِقْتُ ذَرْعًا بِمَا أَرَى ... وَأَلْقَى عَلَيْهَا مُعْشَـــقِي شُبُهَاتِي (٤)

= وقد فسر قوله تعالى : « وثيابك فطهر » بحسن الأعمال . والمناسب : اسم جمع للنسيب وهو ذكر محاسن النساء ، والوشى : التطريز ، والحِبَرات (بكسر الحاء وفتح الباء) جمع حِبرة (كذلك) وهى من برود اليمن مخططة منَمَّرة ، والباء فى قوله بالحبرات بمعنى « فى » .

[قلنا : فى اللغة « المنسب » و « المنسبة » (بفتح الميم وكسر السين فيهما) بمعنى : النسيب ، فلعل بشاراً جمع أحدهما على « المناسب » وقد سبق قول بشار (ج١ س١٧٧) : « تأتيك نازحة مناسبه » فقال الشارح هناك : المناسب : جمع منسبة وهى اسم مصدر نسب بالمرأة بمعنى ذكر محاسنها والاسم منه أيضاً النسيب . وفى المخطوطة : فالحبرات ، ولعل الفاء محرفة عن « فى »] .

(١) [مهضومة : دقيقة ضامرة ، و « الحشا » و « الكشح » و « الخصر » بمعنى واحد أو بمعان متقاربة ، ومنه قول بشار (ج١ س٣٨٢) :

وثقال الأرداف مهضومة الكشـ ... ـح كغصن الريحان يهتز طيباً]

(٢) قوله « بين العيون » أى بين الرقباء ، أى بين مراقبة الرقباء وجدتْ فجوة ، وجعل لفظ « ولاة » فى قافية التاء ، وإنما تاؤه هاء ، لكنه أجرى الوقف مجرى الوصل كما تقدم [انظر صفحة ٣٧ من هذا الجزء] .

(٣) « خفرات » بكسر الفاء جمع خَفِرة بكسر الفاء ، وهى المرأة الشديدة الحياء .

(٤) أى ضاق ذرعى ، والذرع فى الأصل : القيس بالذراع ، وقالوا : ضاق ذرعه أى لم يجد متَّسعاً بذرعه ، وهو مثل لانبهام الأمر وعدم الاهتداء وضعف القدرة . وقولهم « ضاق ذرعاً » تمييز محول عن الفاعل ، وأراد به أنه لم يجد حيلة لنيل مراده وهجمت عليه الآمال والمقاصد وبهت من حضور الخليلة ، وهذا من أعراض العاشقين كما قال الآخر :

وكنت مُعِـداً للعتاب دفاتراً ... فلما التقينا ما وجدتُ ولا حرْفاً

والمَعْشق : العشق ، قال الأعشى :

* ومابى من داء ومابى معشق *

[قلنا : لعل بشاراً يعنى بهذا البيت أنهما لما التقيا رأى جمالا يعجب منه الرائى ويحار فيه الفكر ، فلم يقدر على تحقيق مرآه وألقى عشقه الشبهات على التى اتصفت بهذا الحسن الرائع : أمحبوبته هى أم الشمس أم البدر (انظر البيت التالى) . وقريب من هذا المعنى قول بشار (ج ١ س ٢٨٠) : =

فَقُلْتُ لِنَفْسِى : أَلشَّمْسُ جَلَّتْ لِنَاظِرٍ ... أَمِ الْبَدْرُ يُجْلَى فِى قِنَاعِ فَتَاةِ ؟[1]

فَلَمْ تَرَ عَيْنِى مِثْلَ عَيْشٍ سَرَقْتُهُ ... وَلا مِثْلَ حُسَّادِى عَلَى السَّرِقَاتِ[2]

وَمَا كَانَ إِلَّا مَأْخَذِى بِيَمِينِهَا ... وَعَضٌّ بَنَانٍ كُنَّ مِنْ فَتِنَاتِ[3]

وَمَوْضِعُ كَفٍّ خُضِبَتْ لِلِقَائِنَا ... عَلَى كَبِدٍ مَجْنُونَةِ الْهَفَوَاتِ[4]

= ولقد عجبت من الجرى يقول لى ... لما بدا فى حليه وخضابه :
أهو الحبيب بدا لعينك أم دنت ... شمس النهار إليك فى جلبابه ؟]

(١) قوله « الشمس » استفهام حذف منه همزة الاستفهام بقرينة ذكر « أم » عقبه و « جَلَّت » بمعنى تجلت ، كما يقال « بَيَّنَ » الصبح وبين الشر بمعنى تبين ، وجعل لفظ « فتاة » فى القافية التائية إجراء للوقف مجرى الوصل كما تقدم [انظر صفحة ٣٧ من هذا الجزء] .

[قلنا : نلاحظ أن بشاراً فى شعره يشبه المرأة بالشمس فى الجلاء ويشبهها بالبدر إذا تقنعت ، قال (ج١ ص١١٧) :

هى كالشمس فى الجلاء وكالبد ... ر إذا قنعت عليها الرداء

وقال (ج١ ص٣٦٢) :

قمر الليل إذا ما انتقبت ... وهى كالشمس إذا لم تنتقب]

(٢) [سرقة العيش — هنا — مثل قولهم « سارقه النظر » و « اختلاس النظر من خشية الرقباء » و « قبلة الخلس » و « لذة الخلسة » ، ويقولون « سرقنا ليلة من الشهر » إذا نعموا فيها] .

(٣) [قلنا : مأخذى : أخذى ، وقد استعمل بشار « البنان » هنا مؤنثاً كالأصابع (انظر ج١ ص٣٣٥ من هذه المطبوعة) ، واستعمله مذكراً فيما سبق (ج١ ص ١١٨) كما استعمله غيره . ولم تضبط فى المخطوطة فاء « فتنات » وضبطها الشارح بالفتح ، وكذلك فعل سابقاً (ج ٢ ص ٣٨ من هذه المطبوعة) وقد قلنا هناك : لو ضبطت الفاء بالكسر لكان حسناً ، فتكون « الفِتِنَات » جمع « الفِتْنَة »] .

(٤) الموضع — هنا — مصدر ميمى ، أى ووضع كف ، كقوله فى البيت قبله : إلا مأخذى بيمينها ، فهو بكسر الضاد المعجمة ، لأن فاء فعله واو .

[قلنا : مجنونة الهفوات : كثيرة الهفوات مضطربة الخفقات ، والهفوات جمع الهفوة ، من قولك : هفا الطائر هفوة ، إذا خفق بجناحيه للطيران ، وشعراء الغزل العربى يستعملون الكبد كالقلب فى هذا المعنى ، قال عروة بن حزام العذرى :

كأن قطاة علقت بجناحها ... على كبدى من شدة الخفقان

وكذلك يستعملون وضع اليد على الكبد لإرادة التسكين وخشية التصدع فيما يشعرون ، كقول الشاعر :

وأذكر أيام الحمى ثم أنثنى ... على كبدى من خشية أن تقطعا =

فَلَوْلَا التُّقَى رَاحَتْ وَرُحْتُ عَشِيَّةً ... نَعُدُّ هَنَـاتٍ بَيْنَنَا وَهَنَاتِ(١)
فَيَا مَجْلِسًا أَبْقَى لِقَلْبِكَ ذُكْرَةً ... عَلَى عُدَوَاءِ الشَّـوْقِ زَادَيَاتِ(٢)
إِذَا شِئْتُ أَبْكَانِى الْحَمَامُ بِصَوْتِهِ ... وَهَاجَ عَلَيَّ الشَّوْقَ طُولَ سُبَاتِى(٣)
وَعِنْدَ وَلِيِّ الْعَهْدِ شَافٍ مِنَ الْجَوَى ... مَرُوحًا عَلَيْهِ ذُكْرَةً بِشَكَاتِى(٤)
لَعَلَّ أَمِينَ اللهِ مُوسَى بْنَ أَحْمَدٍ ... يَذُوقُ لَنَا كَأْسًا مِنَ السَّلَوَاتِ(٥)

= وقوله :

يرفع عينـاه إلى ربه ... يدعو، وفوق الكبد اليسرى]

(١) تقدم تفسير « هنات » . [انظر صفحة ٣٧ من هذا الجزء] .

(٢) الذكرة (بضم الذال المعجمة) اسم مصـدر الذكر ضد نسى ، وتوهم صاحب القاموس أنه لا يكون مضموماً إلا بمعنى الصيت ورد عليه . و «عدواء» بضم العين وسكون الدال : الشغل الصارف عن الشىء وضم داله ضمة إتباع للضرورة ، والـكلمتان الأخيرتان لم يظهر المراد بهما .

[قلنا : أما قوله « ذكرة » فقد ضبط فى المخطوطة بكسر الذال مع النصب ، وضبطه الشارح بضم الذال مع النصب فيكون مفعولا به ، ويحتمل أن يكون « ذِكْرُهُ » بكسر الذال مع الرفع والإضافة إلى هاء الضمير فيكون فاعلا ، ومفعوله أول اللفظين اللذين فى آخر البيت ... وأما « عدواء » فقد ضبط فى المخطوطة بضم العين وفتح الدال ، ونحن نرى صحة هذا الضبط الذى لا ضرورة فيه ، وفى تاج العروس وغيره : « عدواء الشوق : ما برَّح بصاحبه » ... وأما اللفظان فى آخر البيت فلعلهما « زادَ بَيات » أى أنه يبيت يذكر هذا المجلس ويجعل ذكره زاد بياته ، أو لعلهما « داء ثُبات » أى أنه مكب على تذكر هـذا المجلس لا يبرح ذلك فهو يشعر أن هـذا التذكر قد أبقى له داء يثبته فى مكانه ويعجزه عن الحراك] .

(٣) [قلنا : ضـبط « طول » فى المخطوطة مرفوعاً بالضمة ، وضبطه الشارح منصوباً بالفتحة ، والمراد بالسبات — هنا — الحال التى تعترى العاشق فينقطع فيها عما حوله كأنه فى غشية ونوم ، كما سبق فى قول بشار :

فتناسيت لأنسى فاعترانى كالسبات]

(٤) [الذكرة : الذكر ، الشكاة : الشكوى] .

(٥) موسى هو موسى الهادى بن محمد المهدى ، وقال هنا « ابن أحمد » تعبيراً بأحد العلمين المترادفين عن الآخر للضرورة ، فإن أحمد ومحمدا مسماهما واحد ، وهو محمد رسول الله =

هوَ الملِكُ المأمولُ والقائمُ الذي ... يؤلِّفُ بينَ الذئبِ والنَّقَدَاتِ (١)

منَ المُطعِمينَ المُنعِمينَ نَعُدُّهُ ... لِيَومِ لِقاءٍ أو لِفَكِّ عُنَاةِ (٢)

يقُومُ بأفعالِ النَّبيِّ وقولِهِ ... كوَحْيِ ابنِ بَيْضٍ في صَفَاةِ صِفَاتِ (٣)

إذا فَزِعَتْ يوماً لؤيُّ بنُ غالبٍ ... رَمَى دونَهم بالخيلِ مُعترِضاتِ

= صلى الله عليه وسلم ، ولما كان المهدى مسمى باسم رسول الله ساغ للضرورة التعبير عنه بأحد كما قالوا فى قول امرئ القيس : « وواد كجوف العير قفر قطعته » إنه أراد مكاناً يقال له « جوف حمار » فلما لم يتأت له ذكر لفظ « حمار » عبر بمرادفه وهو « العير » ، لأن العير مرادف للحمار ، وإن لم يكن جزء العلم المسمى به المكان . وقال أمية بن خلف لأبى بكر : « يا أبا فصيل » .

[قلنا : الظاهر عندنا أن « يذوق » محرفة من « يدوف » (بالدال والفاء) يقال : داف الطبيب الدواء فى الكأس ، إذا بله بماء أو غيره ليسقاه المريض ، وقد بين اللغويون كثرة استعمال « يدوف » فى الدواء والطيب ، ومقام الكلام هنا يناسب الدواء ، لقوله « شاف من الجوى » و « من السلوات » . والسلوات : جمع السلوة ، وهى — كما يزعم بعض العرب — خرزة تبل بالماء ويسق العاشق ليشفى من الجوى ، قال عروة بن حزام العذرى :

جعلت لعراف اليمامة حكمه ... وعراف نجد إن هما شفيانى

فما تركا من رقية يعلمانها ... ولا سلوة إلا وقد سقيانى]

(١) النقدات : الغنم ، جمع نقدة (بفتح النون وفتح القاف) وهى غنم صغيرة الحجم مذمومة ، وهذا مبالغة فى العدل ، يعنى أنه بعدله يتقى العدوان الذى هو من أصل الجبلة وهو عدوان الذئب على الغنم .

(٢) عناة جمع عان ، وهو الأسير ، وهو بهاء تأنيث ، أجراه مجرى الوصل فى القافية للضرورة ، كما تقدم آنفا . [فى المخطوطة : نعده ، بفتح النون وضم العين] .

(٣) كتب « بيص » بدون نقط ، فلعله « بيض » بموحدة ثم تحتية ثم ضاد معجمة ، وابن بيض (بكسر الباء وبفتحها أيضا على التحقيق) : تاجر كبير من عاد ، كان فى زمن لقمان ابن عاد ، وكان لقمان يخفر ابن بيض فى تجارته على خراج يدفعه ابن بيض ، وكان يسرع فى دفع الخراج ، حتى إنه كان يضعه على طريق لقمان فإذا مر لقمان أخذه . فالوحى — هنا — مصدر وحى بالشىء بمعنى أسرع ، ومنه : الموت الوحى ، أى يؤدى أمانة الدين مسرعا كإسراع ابن بيض . وقوله « فى صفاة صفات » كتب بفتح التاء من « صفات » فإن كانت على غير تحريف فإن « فى » للظرفية المجازية ، أى يقوم بالشريعة وله خالص الصفات الكاملة ، وإن كانت التاء تحريفا على عادة ناسخ الديوان فى كثير من التاءات ، وكان صوابها أنها هاء تأنيث [فى « صفاة »] ، فهو الحجارة ، « وفى » للاستعلاء الحقيق ، أى كما يضع ابن بيض الأمانة على الصخرة الصافية .

وَإِنْ دُهِمُوا فِي مَأْزِقٍ قَامَ دُونَهُمْ ... كَمَا قَامَ جَارِي النَّبْلِ دُونَ نُبَاتِ(١)
عَلَى مُلْكِهِ ضَمَّتْ قُرَيْشٌ وَأَفْرَطَتْ ... قَبَائِلُ مِنْ وُدٍّ لَهُ وَعُـــدَاةِ(٢)
مُصِيخِينَ مِنْ وَقْعِ السُّيُوفِ كَأَنَّهُمْ ... خِرَابٌ تَلُوذُ مِنْ صُقُورِ فَلَاةِ(٣)
فَقُلْ لِلَّذِي يَرْجُو الْخِلَافَةَ بِالْمُنَى : ... تَنَحَّ لِمُوسَى صَانِعِ الْحَسَـــنَاتِ(٤)

111 وقال أيضاً(*) :

قُلْ لِفَرْخِ الزِّنْجِيِّ : لا تَشْكُ لَيْثاً ... وَتَعَوَّذْ مِنْ شَرِّهِ مَا اسْتَطَعْتَا(٥)
أَنْتَ خُنْثَى تُنَاكُ ، وَاللَّيْثُ فَحْلٌ ... لَوْ تَرَاهُ خَــرِيتَ مَا قَدْ أَكَلْتَا
إِنَّ لَيْثَ الْقَصْبَاءِ لاقِيكَ فَارْجِعْ ... فِي حِرٍ جِئْتَ مِنْهُ وَاسْتَأْنِ سَكْتَا(٦)

---

(١) « نُبات » بضم النون جمع « نابية » وهو القوس التي تبتعد عن الوتر .

[قلنا : لعل « نبات » أصلها : « نباة » مثل : غزاة وبزاة ، جمع « نابٍ » كقاض ، وهو : الذي قصر عن المرمى ولم يستطع المراد]

(٢) « من ود » بمعنى من أهل وده وعداته كقولهم : أنت سِلْمٌ لنا

(٣) كلمة « حرابى » كتبت بدون نقط للحرف الذي بعد الألف ، وصوابه « خِرَابٌ » وهو جمع خَرَب (بفتح الخاء المعجمة وفتح الراء) وهو ذكر الحبارى ، وهو طائر يصيده الصَّقر فلا يدافع عن نفسه لخوفه ، إلا أنه يحتال على الصقر فيسلح عليه ليلوث ريشه فيثقل طيران الصقر ، وفي المثل : أسلح من حبارى . وقوله « مصيخين » حال من « عداة » وتلوذ : تفر ، وتاء « عداة » هاء ، مثل ما تقدم آنفا ، وكذلك تاء « فلاة »

(٤) أراد التعريض بعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عباس ، وهو ابن أخي أبي جعفر المنصور ، وكان ولي عهده ، أخذ لهما السَّفاح العهد في يوم واحد ، على أن أبا جعفر هو الأول ، ثم عيسى بعده ، ثم خلعه المنصور ، أو حمله على أن خلع نفسه في سنة ١٤٧ ، وجعل العهد للمهدي ، ولمَّا ماتَ المنصور حاول عيسى بن موسى أن يمتنع من بيعة المهدي ثم بايعه ، والظاهر أن المنصور أبقى عيسى ولي عهد بعد المهدي ، فلذلك كان عيسى هو ولي عهد المهدي صدر خلافته ثم خلعه سنة ١٦٠ وعهد لابنه موسى الهادي

(*) وقال أيضا في هجاء أبي هشام الباهلي ، وهي من الخفيف .

(٥) فرخ الزنجي ابنه ، وهو الباهلي . أراد بالليث نفسه .

(٦) القصباء : غابة القصب ، أي ليث الغاب . =

لَوْ عَرَفْتَ الرِّئْبَالَ يَا بْنَ خُلَيْقٍ ... لَتَنَصَّفْتَ وَجْهَهُ وَاسْتَخَرْتَا(١)

كَانَ قَدْ نَامَ عَنْ أَذَاكَ فَآذَيْـ ... ـتَ عَلَى رَأْسِهِ ، فَذُقْ مَا صَنَعْتَا(٢)

كَانَ لَقْطُ النَّوَى أَلَذَّ وَأَشْهَى ... مِنْ قَرِيضٍ يَفُتُّ رَأْسَكَ فَتَّا(٣)

لَمْ أُشَفِّعْ فِيكَ الرِّجَالَ ، وَلَوْ عَا ... شَ أَخُوكَ الْقَوَّاسُ شَفَّعْتُ رَتَّا(٤)

لِنِسَاءِ الزِّنْجِيِّ فِيمَنْ يُصَلِّي ... صَدَقَاتٌ فَضَحْنَ بِنْتًا وَأُخْتَا

وَعَلَى وَجْهِكَ الْمُحَتَّتِ سِيمَا ... خَبَّرَتْنَا عَنْ أُمِّهِ خُبْثَ أُمَّا(٥)

= [بأسره بقوله : فارجع ... ... الخ أن يرجع من مخرج ولادته إلى بطن أمه ويتنظر ساكتا خوفا من الأسد] .

(١) الرئبال الأسد ، و « تنصفت » لعله تحريف « تنكبت » ، وقوله « استخرتا » أصله : استأخرت ، فحذف الهمزة التخفيف .

[قلنا : الذى نراه صواب ما فى المخطوطة ، ومعنى « تنصفته » خضعت له ، ولعل « استخرت » محرفة عن « استجرت » بمعنى استغثت والتجأت] .

(٢) فآذيت أى أعنت على قتله ، يعنى أنه أعان أعداءه على هجائه ، وذلك أن التعرض لقتال الأسد مهلكة .

(٣) كتب فى الديوان « لفظ » ، والصواب « لقط » بقاف وطاء مهملة .

[قلنا : يؤيد الشارح هنا ما قاله بشار فى هجاء أبى هشام الباهلى (ج١ ص١٢٠ من هذه المطبوعة) :

أما فى كريج ونوى لقاط ... وأبعار تجمعها عـزاء

تشاغل آكل التمر انتجاعا ... وتكدى حين يسمعك الرعاء

واللقاط : ما يجده من النوى فيلقطه ويجمعه] .

(٤) القوّاس : الذى يبرى القوس ، والقواس الذى تقوس ظهره ، والرت : الخنزير ، والمعنى لم أقبل شفاعة الرجال فى الصفح عنك ، وكتب « سفعت » بالسين المهملة وضبط بالضم وبفتح التاء ، والصواب أنه بالمعجمة وأنه بفتحها وبضم التاء ، أى شفعت فيك أقل شىء وهو الخنزير ، والظاهر أن قوله « القواس » كلام موجه من البذاءة فى الهجاء ، يقول : لو عاش أخوه الذى هذه صفته لشفع فيه لأجله أقل الشفعاء .

(٥) المحتت : المقشر

وقال أيضاً(*) :

ذَرْ خلْتَا ذَرْ خلْتَا يابْنَ خُلَيْقٍ قَدْ أَنَا(١)
ذَرْ خلْتَا ذَرْ خلْتَا هَلْ لَكَ فِي أَنَّى فَتَى(٢)

(*) وقال أيضا فى هجاء الباهلى ، من مجزوء الرجز ، عروضها صحيحة وضربها صحيح

(١) « ذرخلتا » أى اترك صحبتى ، والألف بدل عن ياء المتكلم ، وهو نادر فى غير النداء ، وكثير فى النداء نحو : ياحسرتا و ياأسفا ، وقد كرر بشار هذه الجملة فى القصيدة لأنه قصد التهكم به والاستهزاء ، وهومن مقامات التكرير . و « أنا » كتب بالألف فى آخره ، فهو فعل من الأتو ، وهو الاستقامة ، والضمير يعود على معروف فى مثل مقام القذع والفحش

[نقول : قد كتب فى المخطوطة : « ذرخلتى » بالياء بعد التاء فى البيتين الأولين ، وفى غيرهما « ذر خلتا » بالألف ، وكتب فيها « ذر حلتى » بالحاء المهملة فى بعض المكررات ، ولم تضبط الحاء واللام فى المكررت كلها ، ولم تضبط الذال بالفتح إلا مرتين ... وإذا نظرت إلى قوله « يابن خليق » فى المخطوطة وجدت الحرف الأول غير منقوط ، والنون غير مضبوطة ، ولعله « فابن خليق » بالفاء وضم النون ، أو « بابن خليق » بالباء الجارة ، وعلى هذين التوجيهين يكون « أنى » بمعنى حضر ...

ثم نقول : أعجاز هذه الأبيات متصل بعضها ببعض فى معانيها . وأما صدورها فمكررة ، وذلك فى جو شعرى مشبع بالمجون والعبث ، وقد نسجت الأبيات على منوال سهل يصلح لصياح الحاصرين بابن خليق الذى يهجوه بشار ، وهذا اللون من العبث الصارخ معروف فى ذلك العصر ، وقد قال « أبو الشمقمق » لبشار نفسه : إنى مررت بصبيان فسمعتهم ينشدون :

هلليله ، هلليله طعن قثاة لتينه
ان بشار بن برد تيس اعمى فى سفينه

والتكرير فى الشعر العابث مما يسهل عبثه ، وربما كان فى هذه الأشطار المكررة تحريف ، مثل « دربلتا ، دربلتا » أو « دركلتا ، دركلتا » أو « درقلتا ، درقلتا » أونحو ذلك مما يصلح لمجال العبث . والدربلة (بفتح الدال والباء وسكون الراء) : ضرب الطبل ، والدرقلة والدركلة (بكسر الدال والقاف والكاف وسكون الراء) : نوع من الرقص يميل إليه الصبيان ، ولعل بشاراً كان يصفق عند إنشاد هذه الأبيات فقد روى الرواة أن بشاراً كان يصفق إذ ينشد شعره أو يمضى فى لذعه بلسانه] .

(٢) كلمة « هل لك فى كذا » تقال بمعنى الترغيب فى الشىء والجار والمجرور متعلق بمحذوف دل عليه الاستفهام ، والتقدير : هل لك حاجة ، قال تعالى : « فقل هل لك إلى أن تزكى » . وقد تستعمل للتوبيخ كقول كعب يخاطب أخاه بجيراً حين أسلم : =

ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا عَـــرْدٌ إِذَا قَامَ عَتَا(١)
ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا سُخْنٌ إِذَا جَاءَ الشِّتَا(٢)
ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا فَعَلْتُ فِيـكَ الْفَلَتَى(٣)
ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا قَالَ : مَتَى؟ قَالَ : مَتَى؟
ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا فَتَّتَ قَلْـــبِي فُتَتَا(٤)

= ألا أبلغا عنى بجـيراً رسالة فهل لك فيا قلت ويحك هل لـكا

على رواية فتح التاء وبها فسر ابن هشام فى شرح الـكعبية ، وعندى أنه يجوز ضم التاء أى هل لك فى استماع رسالتى . فقوله « فى أنى فتى » هو المرغب فيه ، فهو مرتبط بما بعده على طريق التضمين فى الشعر .

(١) [قلنا : العرد : الصلب الشديد المنتصب . و « عتا » فعل ماض معناه : جاوز الحد] .

(٢) السخن (بضم السين المهملة وسكون الخاء) : الشىء الحار .

(٣) « القلتى » كتب فى الديوان بالقاف ، ولم أعثر على ذلك فى كتب اللغـة ، فلعل بشاراً صاغه من القلت (بالتحريك) وهو الهلاك ، قلت كفرح ، وقد تقدم أن بشاراً يرى أن صوغ الفَعَلَى قياس كقوله « على الغزلى » ، ويحتمل أنه بالفاء أخت القاف ، صاغه بوزن الفعلى أيضا من الفلتة ، وهى الفعلة تقع على غير تدبر فى العواقب ، فيكون بشار صاغه من فعل مجرد ، ولم أقف على فعل له مجرد فى كتب اللغة ، فليس منها فلت الشىء ، ولعل بشارا رآه قياسا فقاس منه الفعلى .

[قلنا : إننا لا نرى مقتضياً لـكتابة « الفلَتَى » بالياء وادعاء أنها من المقصور الذى لم يرد فى اللغة على وزن « الفعَلى » ، فإن هذه الـكلمة قد كتبت فى المخطوطة « الفلتا » بالألف ، والظاهر أن الألف للإطلاق فى الشعر ، وأن الـكلمة الأصلية التى يجرى عليها التفسير هى « الفلت » دون ألف ، ولعل المراد به الهلاك كما جاء فى أثناء كلام الشارح] .

(٤) [قلنا : ضبطت كلمة « فتتا » قافية البيت — فى المخطوطة — بفتحات ، وضبطها الشارح بضم الفاء . والذى نراه أن ضبطها « فتتا » بفتح الفاء وتشديد التاء الأولى مفتوحة تأكيداً لقوله « فتّتَ » الأول ، وتاؤه الثانية مفتوحة بلا تشديد فى المخطوطة ، وشددها الشارح] .

وقال أيضاً(*) :

يَا صَاحِ قُلْ فِي حَاجَتِي : أَذَكَرْتَهَا فِيمَا ذَكَرْنَا ؟
أَوَلَا تَرَى أَنَّ الْعِدَا تِ إِذَا الْتَوَيْتَ بِهَا ذُمِمْتَا(١)
رَشِّحْ لُبَانَةَ صَاحِبٍ وَاذْكُرْ بِهَا مَا كُنْتَ قُلْتَا(٢)
إِنَّ السَّرَاحَ مَعَ السَّمَا حِ إِذَا شَقِيتُ بِمَا طُلِبْتَا(٣)
وَالْوَعْدُ مِنْ دَيْنِ الْكِرَامِ فَمَا تَرَى فِيمَا وَعَدْتَنَا ؟(٤)

(*) وقال أيضا فى استنجاز قضاء حاجة ، وهى من مجزوء الرجز .

(١) العدات جمع عدة .

(٢) كتب فى الديوان « وسخ » [بل : « رسج »] ولا معنى له والصواب رشّح [واللبانة : الحاجة ، والمراد بترشيحها : إحسان القيام عليها وقضاؤها] .

(٣) كتب فى الديوان « سمت » بدون نقط الحروف الثلاثة الأول ولعله « شقيت » بشين معجمة وقاف ، والخطاب لنفسه على طريقة التجريد فى المصراعين ، ويجوز أن تكون تاء « شقيت » مضمومة للمتكلم ، و « طُلِبتا » بضم الطاء مبنياً للنائب خطاب لمن خاطبه أولا والمعنى أن سراحى مسامحاً إذا لم أسْعَد بطلبق أولى لى ، فيكون خبر « أن » محذوفاً للقرينة ولعل كلمة « مع » محرّفة عن « مِنْ » أى أن السراح بدون مماطلة هو من الكرم إذا كان المطلوب عسيرا .

[قلنا : لعل المراد بـ « السراح » فى هذا البيت : السهولة ، كقولهم : افعل ذلك فى سراح ورواح ، أى فى سهولة ، والسماح (بفتح السين) : الكرم والجود ، وهو (بكسر السين) : الكرام والجياد ، ونرى فى اختيار بشار — هنا — لمادة « السماح » دون « الجود » أو « الكرم » ما يشعر بمعنى السهولة ، يقال : سمح بحاجته إذا سهل له ، وسمح وتسمح إذا فعل شيئاً فسهل فيه ، والتسامح : التساهل ... الخ . وقوله « مع السماح » متعلق بخبر « إن » . ومعنى البيت : إن السهولة تصاحب الجود وتصاحب الأجاويد المساميح إذا حصل السعى بالطلب منهم . ويناسب هذا المعنى قوله الآتى : « أسهل مطالع حاجة » و « المال أهون هالك » .

ثم نقول : إن الكلمة غير المنقوطة فى المخطوطة التى جمعها الشارح « شقيت » لعل أصلها « سعيت » بفتح التاء ، والسعى مناسب للطلب المذكور فى البيت .

وفى المخطوطة ضبطت بالفتح تاء « سمت » وطاء « طلبت »] .

(٤) [يقول : وعد الكريم دين عليه ، وقضاء الدين الوفاء بالوعد ، فماذا ترى فى وعدك ؟ وانظر قول بشار (ج ١ ص ١٠٩ من هذه المطبوعة) : =

أَنْهِلْ مَطَالِعَ حَاجَةٍ ... قَصَدَ اللِّسَانُ بِهَا وَجُرْتَا(١)

الْمَالُ أَهْوَنُ هَالِكٍ ... وَالْحَمْدُ أَنْفَعُ مَا اسْتَطَعْتَا

وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّمَا ... مَنَّيْتَنِي ثُمَّ انْقَلَبْتَا(٢) ١١٢

وَبَعَثْتَ وَأْيَةَ كَاذِبٍ ... وَإِذَا وَأَيْتَ لَنَا كَذَبْتَا(٣)

فَأَرَاكَ تَتْبَعُ مَا يُذَمُّ ... وَلَا تَعِيجُ بِمَا حُمِدْتَا(٤)

إِنْ كَانَ فِي الْخَطَلِ الصَّوَا ... بُ فَقَدْ أَصَبْتَ وَمَا عَجَزْتَا(٥)

وقال أيضاً(*) :

هَامَ قَلْبِي بِاللَّوَاتِي ... هُنَّ دَائِي وَشَقَاتِي(٦)

ذَهَبَتْ نَفْسِي إِلَيْهِنَّ ... بِقَلْبِي حَسَرَاتِ(٧)

= إن وعد الكريم دين عليه ... فاقض واظفر به على الغرماء]

(١) [قلنا : ربما كان المراد من قوله « قصد اللسان بها » : قصدك اللسانُ بها ، أى اعتمدك ، والأظهر — فى بلاغة بشار وبديعه — أن المراد : اقتصد اللسان بهذه الحاجة ولم يجاوز بها الحد لتكون سهلة غير جائرة ولكنك جرت فى سبيل قضائها ولويت بها ومطلت . وبهذا يتبين أن « الجور » فى مقابلة « القصد »] .

(٢) « أنما » متصلة بفتح الهمزة دالة على الحصر ، أى من العجائب أنك لا تقابلنى إلا بالأمانى .

(٣) [الوأى : الوعد] .

(٤) « لا تعيج » أى لا تنتفع ، يقال : ما عاج بالدواء إذا لم ينفعه .

(٥) « الخطل » بفتحتين : فساد الرأى ، والمعنى إثبات أنه مخطىء بطريق الكناية وسلوك ما يسمى فى المنطق بقياس الخُلْف إذا عَلق صوابه على نقيضه ، كقول النابغة :

فإنك سوف تحلُم أو تَنَاهَى ... إذا ما شبتَ أو شاب الغراب

(*) وقال أيضاً فى النسيب بعبدة . والقصيدة من مجزوء الرمل عروضها صحيحة ، وضربها مُعرًّى .

(٦) الشقاة : الشقاء ، اختصر المصدر كقولهم : شكاة ووصاة فى شكاية ووصاية وأذاة فى أذاية ، وإنما اختصروا فيا لامه واو أوياء للتخفيف .

(٧) [قلنا : لعله من قوله تعالى : « فلا تذهب نفسك عليهم حسرات » . وقال الشاعر : =

وَلَقَدْ قُلْتُ لِرَاجٍ   رَاحَتِي بِالرُّقْيَاتِ

إِنَّمَا تَيَّمَ قَلْبِي   بَقَرٌ فِي الْحَجَلَاتِ (١)

مِثْلُ « عَبَّادَةَ » فِيهِنَّ   فَتَاةُ الْفَتَيَاتِ (٢)

بِهَوَاهَا طَالَ لَيْلِي   وَبِهَا طَالَتْ شَكَاتِي

أَكْثَرَتْ فِي الْقُرْبِ خُلْفِي   وَعَلَى النَّأْيِ عِدَاتِي (٣)

مَا الَّذِي مَنَّتْكَ إِلَّا   نَظْرَةٌ فِي الْخَطَرَاتِ (٤)

أَمْسَكَتْ نَفْسِي عَلَيْهَا   بَعْدَ مَا مَلَّتْ لَهَاتِي (٥)

وَلَقَدْ أَغْرَى « بِعَبَّا   دَةَ » قَوْلُ الْقَائِلَاتِ :

أَسَلُ عَنْ « عَبْدَةَ » قَدْ أَنْزَفَتْ فِيهَا الْعَبَرَاتِ

= فمل إثرهم تساقط نفسى   حسرات ، وذكرهم لى سقام

وقال بشار (فيما سبق من هذا الجزء ص ٣٦) :

فإذا ذكرتك يا عبيد تقطعت   نفسى عليك وعادنى حسرات]

(١) « بقر » أى بقر وحش فى حسن أعينهن ، والحجلات (بحاء ثم جيم مفتوحتين) : قباب من أدم تسكنها العرب ، واحدتها حَجلة ، فهو قرينة كون المراد بالبقر نساء حِساناً

(٢) [قلنا : قول بشار « فتاة الفتيات » مثل « فتى الفتيان » فى قول ليلى الأخيلية :

كأن فتى الفتيات توبة لم ينخ   قلائص يفحصن الحصا بالكراكر

والمراد أنها فتاة بينة الفتاء رائعة الشباب بين الفتيات . وضبطت فى المخطوطة « فتاة » مرفوعة] .

(٣) [قلنا : النأى : البعد ، وعدات : جمع عدة ، أى : وعد ، والمراد من هذا البيت : أنها تعده إذا كانت بعيدة فإذا قربت أخلفت عداتها كثيراً ، ومثل هذا البيت قول بشار (ج ١ ص ١٧٩) :

تمنيني حسن القضاء بعيدة   وتلوينني دينى وأنت قريب]

(٤) [قلنا : لعل « الخطرات » يراد بها بعض الأحيان والمرات ، من قولهم : « ما ذكرته إلا خطرة بعد خطرة » تريد : الأحيان ، و « ما لقيته إلا خطرة » أى مرة ، أو لعل « الخطرات » من قولهم « خطرت فلانة فى مشيتها » إذا تبخترت] .

(٥) [قلنا : اللهاة : ما فى الحلق عند أقصى اللسان ، والمراد أنه أكثر الكلام والرجاء حتى مل حلقه الكلام إلى أن منته نظرة أمسك نفسه عليها] .

وَلَقَدْ أَيْقَنَ أَنِّي   لا أُطِيعُ الْعَاذِلاتِ
تَيَّمَتْنِي إِذْ تَهَادَتْ   فِي ثَلاثٍ نَاثِبَاتِ (١)
بِتَهَادِي مُرْجَحِنٍّ   مِثْلَ مُهْتَزِّ الْقَنَاةِ (٢)
وَاعْتِدَالٍ فِي قَوَامٍ   فَوْقَ نَعْتِ النَّاعِتَاتِ (٣)
وَبِخَدٍّ خَدِّ شَمْسٍ   طَالِعَتْ مِنْ مُزُنَاتِ (٤)
وَبِعَيْنَيْ بَقَرٍ فِي   بَقَرٍ أَوْ جُؤْذَرَاتِ (٥)
وَبِجِيدٍ جِيدِ رِيمٍ   يَرْتَعِي حُرَّ النَّبَاتِ (٦)
وَبِذِي ظَلْمٍ شَنِيبٍ   بَارِدٍ عَذْبِ اللِّثَاتِ (٧)
طَعْمُهُ مِنْ ذَوْبِ شُهْدٍ   شِيبَ بِالْمَاءِ الْفُرَاتِ

---

(١) [قلنا : لعل « الناثبات » محرفة عن « الثائبات » أى المجتمعات] .

(٢) « مرجحن » صفه لمحذوف ، أى سحاب مرجحن ، والمرجحنّ : الثقيل بما فيه من الماء .

[يريد أنها تتهادى فى مشيتها ، كالسحاب المثقل بالماء ، لا يبطىء ولا يسرع ، كما قال الأعشى :

كأن مشيتها من بيت جارتها   مرّ السحابة : لا ريث ولا عجل]

(٣) القوام (بفتح القاف) تقدم أنه حسن الطول .

(٤) [المزنات : جمع مزنة ، وهى القطعة من السحاب] .

(٥) « جؤذرات » جمع جُؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية ، جمعه جمع سلامة على غير قياس ، إذ ليس هو بصفة .

(٦) يرتعى : يرعى ، قال تعالى : (أرسله معنا غداً يرتع ويلعب) وقال طرفة :

* تربّعت القُفَّين فى الشوْل ترتعى *

(٧) كتب « شتيت » بتاءين فوقيتين ، والصواب أنه « شنيب » بنون وباء موحدة وبينهما مثناة تحتية ، أى ذى شنب ، والشنب (بالتحريك) : لمعان الأسنان ببياض .

[قلنا : الذى نراه صحة ما فى المخطوطه ، وهو « شتيت » (بتاءين) ، و « الشتيت » وصف حسن يمدح به ثغر الفتاة المليحة الحسناء ، جاء فى فقه اللغة (ص ٧٠) وفى نهاية الأرب (ج ٢ ص ٦٥) : الشتت : تفرق الأسنان فى غير تباعد ، بل فى استواء وحسن ، ويقال منه : ثغر شتيت ، إذا كان مفلجاً أبيض حسناً . وقال المرقش الأكبر : =

يَصِفُ الْجَارَاتُ مِنْهُ نَفْحَةَ الْمِسْكِ الْفُتَاتِ (١)
عِظَنِي فِيهَا رُوَيْدًا قَدْ مَلِلْتُ الْوَاعِظَاتِ (٢) ١١٣
لا أُطِيعُ النَّاسَ فِيهَا أَبَدًا حَتَّى الْمَمَاتِ
تِلْكَ أَسْقَامِى ، وَبُرْئِى مِنْ سَقَامِى لَوْ تُوَاتِى (٣)
وَمُنَى نَفْسِى وَهَمِّى فِى مَقِيلِى وَبَيَاتِى (٤)
وَنَعِيمِى حِينَ أَغْفِى وَشِفَاءُ الْيَقَظَاتِ
وَالَّتِى أُمْسِى وَأَغْدُو فِى عَشِىٍّ وَغَدَاةِ
ذَاهِبَ اللُّبِّ إِلَيْهَا مُعْلِنًا بِالزَّفَرَاتِ
فَإِذَا قُمْتُ أُصَلِّى عَرَضَتْ لِى فِى صَلَاتِى
لَيْتَنِى أُعْطِيتُ مِنْهَا لَيْلَةً فِى حَسَنَاتِى (٥)
وَكَأَنِّى مِنْ هَوَاهَا بِبُكَاءٍ وَصُمَاتِ (٦)

= ورُبَّ أسيلة الحدين بكر — منعمة لها فرع وجيد
وذو أشر « شتيت » النبت عذب — نقى اللون براق بَرود
لهوت بها زماناً من شبابى — وزارتها النجائب والقصيد
وقال سويد بن أبى كاهل اليشكرى :
حرة تجلو « شتيتاً » واضحاً — كشعاع الشمس فى الغيم سطع]

(١) [قلنا : لعل « يصف » محرفة عن « تصف » . وفى المخطوطة : « الجارات » بكسر التاء ... وجاء فى كتب اللغة : « نثرت الفتيات فى ملاعبهن فتات المسك ، وهو سُقاطته »] .

(٢) عِظَنِى : مصدر مضاف إلى مفعوله وهو نائب عن فعل محذوف وجوبا ، أى عِظنى عظةً رويدا .

(٣) [تواتى : توافق وتطاوع] .

(٤) [المقيل فى منتصف النهار ، والبيات فى الليل ، و « همى » : مناط اهتمامى ومثار قلقى (كما فى ج ١ ص ٢٧٥ من هذه المطبوعة)] .

(٥) قوله فى حسناتى متعلق بأعطيت أى عوضا عن الحسنات التى تقربت بها كالصلاة والصيام فتكون تلك الليلة جزائى [وفى المخطوطة : « ليلتى » بدل « ليتنى »] .

(٦) لايوجد ما يصلح لأن يكون خبر كأن فلعل بيتا سقط . =

فَاشْفِنِى بِالصَّبْرِ مِنْهَا يَا مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ
أَوْ أَذِقْهَا يَوْمَ عَنِّى كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِى (١)
بَلَغَتْ بِى مِنْ هَوَاهَا فَوْقَ مَا سَرَّ عُدَاتِى
صَاحِ أُوصِيكَ إِلَيْهَا ثِقَةً فَاحْفَظْ وَصَاتِى
قُلْ « لِعَبَّادَةَ » : رُدِّى بَعْضَ حُزْنِى وَأَذَاتِى (٢)

= [قلنا : لعل « كأن » للتقريب ، وخبرها متعلق قوله « ببكاء » كما قيل فى قول الحريرى :

كأنى بك تنحـط إلى اللحـد وتنغط

وفى « كأنك بالدنيا لم تكن » ، والمراد : أنه قد بلغ من هواها مبلغا يوشك أن يقضى عليه ويقربه من حال البكاء عليه والصمات منه (وهى حال الموت) ، وقريب من هذا قول بشار (ج ٢ ص ٣٠) :

كأنى فقت من وجـد بها يوماً فقضـيت
ولو يشهدنى ذو ثـ ـقة بعـد لأوصيت

فقت : أخـذتنى حشرجة الاحتضار ، وقضيت : مت ، وكذلك قال بشار فى غزله واستعطافه (ج ١ ص ١٦٤) :

ولقد خفت أن يرو ح بنعشى أقاربى
فإذا ما سمعت با كية من قرائبى
فاعلمى أن حبكم قادنى للمعاطب !]

(١) قوله « يومَ » أصله منون ، لحذف تنوينه للضرورة ، أى أذقها فى يوم من الأيام ، وقد أخذ المتنبى هذا فى قوله :

* أذاق الغوانى حسنه ما أذقننى *

[قلنا : فى المخطوطة « عَنِّي » بنون وياء ين ، وجعلها الشارح « عنى » والذى نراه صواب فى المخطوطة ، وبه تذهب الضرورة عن البيت ، لأن « يوم » مضاف إلى « عني » و « العنى » : حدوث أمر للإنسان ونزوله به ، فيكون المراد بقوله « يوم عني » يوم نزول كربة الحب بى ، فهو يدعو أن ينزل بها حينئذ ما ينزل به من كربات الحب] .

(٢) [قلنا : فى المخطوطة « أداتى » بالدال المهملة ، وجعلها الشارح « أذاتى » بالذال المعجمة ، وستأتى « أذاتى » بعد بيت واحد فى هذه القصيدة ، فلعل الصواب « إداتى » جمع « إدة » (مثل « عـدة » التى جمعها بشار على « عدات » فى البيت السابع من هذه القصيدة) والإدة : العزم ، يعنى أن حبها أضعفه فلم يجد لنفسه عزماً فهو يطلب منها أن ترد بعض عزمه . هذا ولعل كلة « حزنى » فى البيت محرفة عن حزمى فتناسب الإدة بمعنى العزم] .

«عَبْدَ» أَصْبَحْتِ حَيَاتِي ... فَصِلِينِي يَا حَيَاتِي
أَغْلِقِي عَنِّي بِوَصْلٍ ... بَابَ سُقْمِي وَأَذَاتِي
وَإِذَا مَا مُتُّ فَابْكِي ... لَطَفًا فِي الْبَاكِيَاتِ (١)
لَا تَكُونِي مِثْلَ أُخْرَى ... تَتَجَنَّى جَفَوَاتِي
فَلَقَدْ أَصْفَيْتُكِ الشِّـ ... ـعْرَ بِرَغْمِ الْحَاسِدَاتِ

وقال أيضاً(*) :

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْغَادِي لِطِيَّتِهِ ... لَا تَطْلُبِ الْخُبْزَ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالْحُوتِ (٢)
دِينَارُ آلِ سُلَيْمَانٍ وَدِرْهَمُهُمْ ... كَالْبَابِلِيَّيْنِ حُفَّا بِالْعَفَارِيتِ (٣)

---

(١) [قلنا : « لطفاً » إما أن يكون مفعولا به ، أي : ابكي على صاحب كان يلطفك وإما أن يكون مفعولا لأجله ، أي : ابكي تلطفاً وبراً بي].

(*) وقال أيضاً هذه الأبيات في هجاء آل سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، قال أبو الفرج : لما ضرب المهدي بشاراً بعث إلى منزله من يفتشه ، إذ كان متهماً بالزندقة ، فوجد فيه طومارا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم إني أردت هجاء آل سليمان بن علي لبخلهم ، فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمسكت عنهم إجلالا له ، على أني قد قلتُ فيهم : دينار آل سليمان ... البيتين ، فلما قرأه المهدي بكى وندم على قتله ، وقال : لا جزى الله يعقوب بن داود خيراً ، فإنه [لما هجاه] لفق عندي شهوداً على أنه زنديق فقتلته ثم ندمت حين لا يغني الندم . اه .

والأبيات من البسيط .

(٢) الكلب والحوت كلاهما يوصف بالنهم ، قال الراجز :

كالحوت لا يغنيه شيء يلقمه ... يصبح ظمآن وفي البحر فمه

(٣) « آل سليمان » هم آل سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، يعني أبناءه وأحفاده فأما سليمان بن علي فهو عم أبي العباس السفاح ، أولاه السفاح أميراً على البصرة وأعمالها بين سنة ١٣٢ و سنة ١٣٣ وعلى كور دجلة وعلى البحرين وعمان ، ولما ولي البصرة قتل من كان فيها من بني أمية ومثّل بهم ، ثم خاطب السفاح في الإبقاء على بقيتهم فأجابه الخليفة إلى ذلك ، وأولاه إمارة الحج مرات ، من سنة ١٣٥ ، وعزله المنصور عن البصرة سنة ١٣٩ ثم رجعه سنة ١٤٢ ، وفي تلك السنة توفي وعمره تسع وخمسون سنة ، وله أبناء كثيرون =

لا يُوجَدَانِ وَلا يُرْجَى لِقَاؤُهُمَا ... كَمَا سَمِعْتَ بِهَارُوتٍ وَمَارُوتِ (١)

وقال أيضاً (*) :

خَلِيلَيَّ عُوجَا بِي عَلَى طَرِبَاتِي ... فَوَاللهِ لا أَنْسَى الحَبِيبَ حَيَاتِي (٢)

وَمَا ذُقْتُ طَعْمَ النَّوْمِ مُذْ مَسَّنِي الهَوَى ١١٤

وَلا الكَأْسَ إلّا مَاؤُهَا عَبَرَاتِي

ودَارَتْ صَبَابَاتُ الهَوَى بِمَسَامِعِي ... كَمَا دَارَ مَخْمُورٌ مِنَ النَّشَوَاتِ

لَقَدْ تَرَكَتْنِي مِنْ هَوَاهَا كَأَنَّنِي ... « هَبَنَّقَةُ » القَيْسِيُّ ذُو الوَدَعَاتِ (٣)

= وهم بالبصرة، منهم : جعفر بن سليمان . ومحمد بن سليمان، قال ابن حزم في جمهرة الأنساب: وكان له أولاد كثيرون وفي أولاده ثروة ورئاسة ، قلت : من أبنائه داود بن سليمان المذكور في الورقة ١٤١ ، وقوله « كالبابليين » هما هاروت وماروت ، كانا ملكين في بابل ، وهما اللذان علما السحر أهل بابل ، والعفاريت : مردة الجن .

(١) رواه في الأغاني : « لا يُبصران » ، وهاروت وماروت يأتي ذكرهما في البيت ٣ من الورقة ١٤٢ .

(*) وقال أيضاً هذه الأبيات من بحر الطويل . وهي في النسيب .

(٢) كتب «عوجاني» على أنه من باب الحذف والإيصال أي حذف حرف الجر وإيصال الفعل إلى المجرور . والأظهر أنه تحريف عوجا بي . والطربات : النساء اللاتي يطربنه .

[قلنا : الذي يبدو في المخطوطة : « عوجا بي » لا « عوجاني »] .

(٣) « هبنَّقة القيسي » هو يزيد بن ثَرْوان ، من بني قيس بن ثعلبة ، ويلقب بهبنقة (بهاء مفتوحة وباء موحدة مفتوحة ونون مشددة مفتوحة) من قولهم « هَبنَّق » أي أحمق ، وأدخلوا عليه التاء للمبالغة ، ويقال له: « ذو الوَدَعات » لأنه جعل في عنقه قلادة من وَدَع وعظام وخزف ، فسئل عن ذلك ، فقال : لأعرف بها نفسي فلا أضل ، والودع : اسم جمع وَدَعة ، وهي صنف من مَحَار البحر كالصدفة ينزع منه حيوانه ويتخذ ذلك الكساء الخارجي خرزاً يتزين به النساء ، وهو يشبه بيض العصافير له لمعان . يضرب بهبنقة المثل في الحمق ، فيقال : أحمق من هبنقة ، وقد روى أن أخاه اختلس قلادته ولبسها فلما رآه قال له : أنت أنا فمن أنا ... ؟ وكتب في الديوان « هبنقة العبسي » وهو تحريف .

دَعَاهَا الْهَوَى وَالْحُبُّ نَحْوِى فَأَرْسَلَتْ:

عَلَيْكَ سَـــــلَامُ اللهِ فِى الْبَرَكَاتِ

تُلَاعِبُ أَتْرَابًا كَأَنَّ عُيُـــونَهَا غَدَاةَ الْتَقَيْنَا أَعْـــيُنُ الْبَقَرَاتِ

حَلَفْتُ بِمَنْ حَجَّ الْمُلَبُّونَ بَيْتَهُ وَبِالْخَيْفِ وَالرَّامِينَ لِلْجَمَرَاتِ (١)

لَتَقْبِيلُ خَدَّيْهَا وَمَصُّ لِسَـــانِهَا أَلَذُّ مِنَ الْبَاكِينَ فِى عَرَفَاتِ (٢)

---

(١) [من شئون الحج رمى الجمرات والتلبية ، وهى أن يقول الملبّون : لبيك اللهم .. الخ والخيف : ناحية من « منى » التى يقصدها الحجاج أيضاً] .

(٢) بئس هذا البيت صناعة وديانة ! فإنه تكلف ركيك ، إذ ليس البكاء فى عرفات من اللذات .

بقية الورقة تركت بياضا فى الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسّرْ

[قافية الثاء]

وقال بشار على قافية الثّاء يمدح خِداشَ [بن يزيد] بنَ مُخَلَّدٍ (*) :

أَخِدَاشُ أنتَ ابْنُ الثَّلا ... ثَةِ لَيْسَ فَوْقَهُمُو ثَلَاثَه (١)

لِيَزِيدَ بْنِ مُخَلَّدٍ ... ثُمَّ المُهَلَّبِ ذِي النَّبَاثَه (٢)

بِهِمُو تفرَّعْتَ العُلَى ... وَنَزَلْتَ مِنْ بَلَدٍ دِمَاثَه (٣)

(*) وقال « يمدح خداش بن مخلد » هكذا جعل بياضا فى الديوان بين خداش ومخلد ، وهو خداش بن يَزيد بن مُخَلَّد بن المهلب بن أبى صفرة ، وخداش (بخاء معجمة ودال مهملة ، بوزن كتاب) اسم عربى قديم ، ومخلد (بتشديد اللام المفتوحة) اسم بمعنى الطويل العمر ، لأن الخُلد يطلق فى لسان العرب على التعمير .

والقصيدة من مجزوء الكامل .

(١) [يعنى بالثلاثة أباه وجدّيه : يزيد ومخلد والمهلب ، وسيبين ذلك فى البيت التالى]

(٢) « نبث » بمعنى نبش ووزنه ، ومصدره النبث ، ولكن بشاراً صاغ له مصدرا على وزن الفعالة قياسا فى اللغة ، لأنه قدّر صوغ فَعُل (بضم العين) له للدلالة على صيرورة الوصف سجية ، وأراد بالنباثة هنا الفطنة واستخراج الخبايا .

(٣) دِماثة (بكسر الدال) أى دماث البلد ، وهى جمع دَمْثٍ (بفتح الدال وسكون الميم) : السهل من الأرض .

[قلنا : فى المخطوطة « تفرعتَ » بفتح التاء ، وفى نسخة الشارح « تفرّعتْ » بسكون التاء وفتح العين ، والظاهر عندنا أن « تفرعت » بسكون العين وفتح التاء ، بمعنى : علوت ، فيناسب ما فى المخطوطة وبقية الخطاب فى البيت] .

النَّازِلِينَ عَلَى المَنِيَّـــةِ بِالسُّيُوفِ لَهُمْ حِثَاثَه (١)

قَوْمٌ أَحَـــلُّوكَ الذُّرَى   وَ بَنَوْا بِنَاءَكَ فِي الدَّمَاثَه (٢)

فَالضَّامِنِينَ لِجَارِهِمْ   وَلِكُلِّ مُنْتَجِعٍ غِيَاثَه (٣)

رَكْبٌ لِعِيدَانِ المُلُو   كِ، عَنِ المَكَارِمِ غَيْرُ رَاثَه (٤)

ذَهَبُوا وَحُزْتَ تُرَاثَهُمْ   وَالمَرْءُ مُصْطَنِعٌ تُرَاثَه (٥)

فَاحْرُثْ حِرَاثَةَ وَالِدٍ   كَانَ السَّمَاحُ لَهُ حِرَاثَه (٦)

وَدَعِ المَــلَاثَةَ إِنَّهُ   دَاءٌ عَلَى النُّجْحِ المَلَاثَه (٧)

---

(١) « الحثاثة » بكسر الحاء : الخشونة فى العيش ، وأراد بها قلة الاحتفال بالنعيم فى الحروب .

(٢) الدَّماثة (بفتح الدال) : سهولة الُخلق والكرم .

(٣) « فالضامنين » عطف على النازلين ، والصفات يعطف بعضها على بعض بالفاء ، كقوله تعالى : والصافات صفا فالزاجرات ... الآية ، وقول ابن زيَّابة :

يالهف زيابة للحارث   الصابح فالغانم فالآيب

وقوله « غياثه » مفعول « الضامنين » .

[الظاهر أن هذا البيت منقول فى النسخة عن موضعه ، وأن موضعه بعد البيت الأول من هذه الصفحة ... وهذا قريب من قول الفرزدق :

الضاربون إذا الكتيبة أحجمت   والنازلون غداة كل نزال

والضامنون على المنية جارهم   والمطعمون غداة كل شمال

والمنتجع : الطالب للمعروف] .

(٤) عيدان الملوك : المنابر . وقوله : « راثة » جمع رائث ، على وزن فَعَلة ، مثل قالة جمع قائل وباعة جمع بائع .

(٥) [قلنا : لعله يعنى بقوله « مصطنع تراثه » أنه متخذ من تراثه صنيعا حسنا مختاراً يقدم فيه وجوه الخير] .

(٦) [« فاحرث حراثة والد » أى : اكسب فى عملك كما كان والدك يكسب فى عمله الطيب] .

(٧) الملاثة (بفتح الميم) : مصدر مَلث (بضم اللام) إذا صار الملْث (بسكون اللام) له سجية ، وهو المطْل ، وكأنه قد أبطأ عليه بجوائزه فحثه على الإنجاز ، بدليل البيت بعده .

تَمَّ بِفَضْلِ يَدٍ يَدًا ... إِنَّ التَّمَامَ لَهُ وِرَاثَهْ

وقال أيضا(*) :

يَا « سَلْمَ » هل فِيكُمْ مَاكِثٌ ... وَهَلْ لِغَادٍ مِنْ غَدٍ رَائِثُ(١)

قَدْ بَلَغَتْ نَفْسِي مَدَى حُبِّهَا ... وَزَادَنِي وَجْدًا بِكِ الْحَادِثُ

يَا سَلْمَ إِنِّي مِنْ مَلَالِ الْهَوَى ... فِي نَصَبٍ يَفْرِي وَيَسْتَانِثُ(٢)

كَيْدٌ مِنَ الْخُرْطُومِ يُضْحِي بِهِ ... كَأَنَّمَا يَبْعَثُهُ بَاعِثُ(٣)

يَا سَلْمَ رُجْعَاكِ بِمَيْتِ الْهَوَى ... كَمَا تُمِيتُ الْحَيَّةُ النَّافِثُ(٤)

أَقُولُ لِلنَّايِ وَقَدْ مَثَّهُ : ... أَضْغِنْ بِمَا ضَنَّ بِهِ الْمَائِثُ(٥)

(*) وقال أيضا يتغزل بسلمى ويذكر سفرها ، ويعرض بمدح بعض أصحابه ويهجو عجرداً هجاء مقذعا ، ويذكر رجلا اسمه حارث المهدى ، ويعيره باللؤم بعد أن أثرى من ميراث .
والقصيدة من بحر السريع .

(١) [قلنا : القيم من يسوس أمر المرأة ويقوم بشأنها ، قال بشار (ج ١ ص ١٦٦ من هذه المطبوعة) :

وقالت : لا تزال علىّ عين ... أراقب قيما وأخاف كلبا

والغادى : المنطلق المبكر . والرائث : المبطىء]

(٢) « يفرى ويستانث » أى يقطع قطعا شديدا وقد يقطع دون ذلك ، من قولهم : سيف أنيث ومؤنث : ضعيف القطع ، أنشد ثعلب :

وما يستوى سيفان سيف مؤنث ... وسيف إذا ما عضّ بالعظم صمما

(٣) [الخرطوم : لعله يعنى به الخمر] .

(٤) [« الحية » : تذكر وتؤنث ، وإذا أصابت الحية ورمت بسمها قيل : « نفثت سمها »] .

(٥) كتب « للناى » ولم يظهر له معنى ، مثه : مسحه ، ويقال « مث » لغة فى « نث » أى أظهر ، قاله ابن دريد وكتب الكلمة الأولى من المصراع الثانى « اصغن » . ولم يظهر معنى البيت ، فلعل فيه تحريفات ، وأن « مثه » صوابه « ماثه » بدليل آخر البيت ، وماث : خلط ومرس شيئا فى الماء ، فيكون هكذا « أقول للساق وقد ماثه أضنن » الخ ، ويكون متصلا بقوله « كيد من الخرطوم » ومعنى قوله « أضنن » التعجب ، أي ما أعجب بخل ما بخل به خالط الشراب بالماء إذ لم يترك الخمر صافية ، فتأمل . =

يَا حُسْنَ سَلْمَى حِينَ يَحْدُو بِهَا لا عَجِلُ السَّوْقِ وَلا رَائِثُ(١)
بَيْضَاءُ صَفْرَاءُ قُضَافِيَّةٌ مَا نَالَهَا بَرٌّ وَلا حَانِثُ(٢)
تُمِيلُ شِقَّيْهَا إِذَا مَا مَشَتْ كَأَنَّمَا يَخْنِثُهَا خَانِثُ(٣)
تِلْكَ الَّتِي لَوْ نِلْتُهَا وَالْهَوَى وَالسُّقْمُ بَيْنَ الأَضْلُعِ الآرِثُ(٤)

= [قلنا : نرى أن الكلمة الأولى في عجز البيت : « أُصَيْفِر » وهي توافق ما في المخطوطة وتلائم المعنى الذي جرى عليه الشارح نفسه ، يريد بشار التعجب من صغر ما يضن به المائث من كؤوس الشراب] .

(١) « لا عَجِل السوْق » صفة لمحذوف ، أي حادٍ لا عجِل السوْق .. إلخ ، وأراد أنه متوسط السوق ، لأنها كريمة لا يبطىء بها الحادى لإراحة إبله ولا يعجل بهما خوفا من تعبها ، وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم للحادى بالنساء : رويدك يا أنجشةُ سوْقك بالقوارير .

(٢) البياض المشوب بصفرة هو أحسن البياض عند العرب ، قال امرؤ القيس :

* كبِكر المقاناة البياض بصفرة *

والقضافية (بكسر القاف) نسبة إلى قضاف جمع قضيفة ، والقضيفة الجارية المشوقة القد ، مأخوذة من القضف (بفتح القاف وبكسرها) وهو النحافة وصفها بطريقة النسب للمبالغة ، كقولهم : أحمرى وأبيضى وعصلبي وأريحى وأصاقى وأجنبي ، وقول بشار فيما يأتى « لُبَاخية » (في الورقة ١١٩) ونسبها إلى الجمع زيادة في المبالغة ، ونظيره قول طرفة في وصف الناقة « جِمالية وجناء » .

وأراد بالبر والحانث هنا تعميم صنفي الناس باعتبار البر والحنث ، أي ما نالها أحد من الناس ولا خصوصية هنا للبر والحنث إلا بحكم القافية .

[قلنا : في المخطوطة « قضافية » بضم القاف ، وقد عالج الشارح هذه الكلمة على أنها غير محرفة . والذى نراه أنها محرفة من « جنافية » ، والجنافية (بضم الجيم) : المختالة التى تمايل في مشيتها فتختال فيها ، كما بين بشار ذلك في البيت الآتى] .

(٣) يخنِثها : يميلها ، خنثه فانخنث إذا ارتخى ومال [وضبط الشارح : يخنثها في البيت بضم الياء] .

(٤) « لو » هنا للتمنى ، أي تلك التى ليتنى أنالها ، فجاء بالخبر جملة إنشائيــة . وقوله : والهوى ... جملة حالية ، أي أرضى أن أنالها مع هذه الحالة ، والآرث الموقد النار ، والمعروف « أرّث » بالتضعيف ، فقاس بشار عليه آرث .

[نقول : الظاهر أن « لو » شرطية ، تحتاج إلى جواب ، يقول بشار : « لو نلتها ... عشت ولم يكرثنى الكارث » ، ولما طال الكلام بعد « لو » أتى بـ « لو » ثانياً في قوله : =

كَأَنَّمَا فِي كَبِـــدِي قُرْحَةٌ　　مِنْ حُبِّهَا يَفْرِثُهَا فَارِثُ(١)

لَوْ ذُقْتُهَا يَقْظَانَ أَوْ نَائِمًا　　عِشْتُ وَلَمْ يَكْرِثْنِي الْـكَارِثُ(٢) ١١٦

وَصَاحِبٍ كَالسَّيْفِ جَرَّدْتُهُ　　(لا مَاذِقٌ وُدًّا وَلا نَاكِثُ)(٣)

مِنَ الْمُمِيتِينَ هُمُومَ الْفَتَى　　يَعْبَثُ فِي مَعْرُوفِهِ عَابِثُ(٤)

لا يَعْبُدُ الْمَالَ وَيُبْكِي الْمُدَى　　بِالْخَيْلِ لا وَانٍ وَلا لَائِثُ(٥)

= لو ذقتها يقظان أو نائما　　عشت ولم يكرثنى الـكارث

وجملة لو الشرطية صلة الموصول ، ومن المعهود فى العربية أن تجىء صلة الموصول كذلك مثل قوله تعالى « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم » ، وقول الشاعر : « أما والذى لو شاء لم يخلق النوى » .

ثم نقول : « الآرث » اسم فاعل من « الأرث » الثلاثى المجرد ، وقد جاء فى اللغة الأرث كالتأريث فى المعنى ، قال صاحب القاموس « التأريث : الإغراء بين القوم ، وإيقاد النار كالأرث » وإن كان بعض اللغويين قد اقتصروا على التأريث] .

(١) يفرثها : يفتتها ، يقال : فرث الحب كبده من باب نصر .

[قلنا : الظاهر أنه من باب ضرب يضرب] .

(٢) كرث (كنصر وضرب) أصابه الـكارث والـكارثة ، الـكرب والمصيبة .

(٣) الظاهر أن المصراع الثانى موضوع هنا غلطاً ، وأن حقه أن يعوض بالمصراع الثانى من البيت الأولى فى صفحة ٦٤ الآتية ، ويجعل هذا المصراع ثانياً فى ذلك البيت .

[قلنا : فى المخطوطة « لا ماذقا » ، والرفع فى نسخة الشارح أقرب ، ليناسب ما بعده يقال : مذق فلان الود ، إذا خلطه بكدر ولم يخلصه] .

(٤) [قلنا : يصف بشار صاحبه بأنه يفنى — بحسن صحبته وكرم أخلاقه — هموم مصاحبه ، حتى يحس أنها كالميتة المدفونة ، وقد ذكر بشار « موت الهموم » فى مقام آخر ، فقال (فى الورقة ٢٦٦ من المخطوطة ، وفى الأغانى والمختار) :

فهذا أوانى قد شرعت إلى التقى　　وماتت هوى الطارقات فما تسرى

ويصف بشار صاحبه بأنه يبسط إحسانه ويغدق معروفه على مصاحبه ، حتى يصير المعروف — من فرط التمتع به — لعباً ولهواً يعبث فيه المتمتع العابث .

وفى هذا البيت مبالغة شائعة فى وصف الصاحب الـكريم] .

(٥) « ويبكى » كتب فى الديوان بباء موحدة بعد الياء المثناة ، ولعله « ينكى » بالنون بعد الياء [المفتوحة] . واللائث : البطىء فى الأمر ، وفعله لاث عن كذا ، أى أبطأ

صَحِبْتُهُ فِي ٱلْمُلْكِ أَوْ سُوقَةٍ ‏ (فِي مُذْهَبٍ حَدَّادُهُ بَاحِثُ) (١)

لَمَّا رَآنِي جِئْتُهُ زَائِرًا ‏ بِالْمَحْضِ لَا يَغْلِثُهُ غَالِثُ (٢)

كَسَا وَأَعْطَى مِنْ ذُرَى مَالِهِ ‏ بَعْثًا وَلَا يُبْقِي لَكَ ٱلْبَاعِثُ (٣)

وَعَجْرَدٌ يَنْزُو عَلَى أُمِّهِ ‏ خِنْزِيرَةٌ يَرْغَثُهَا رَاغِثُ (٤)

كَأَنَّهُ حِينَ تَصَدَّى لَهُ ‏ طَالِبُ عُرْفٍ أَسَدٌ شَارِثُ (٥)

---

(١) كتب [فى المخطوطة] « منحته فى الملك » ، وقد ذكر الواحدى قول المتنبى :

أزل حسد الحساد عنى بكبتهم ‏ فأنت الذى صيرتهم لى حُسّدا

أن الشعراء تطرقوا هذا المعنى فقال بشار :

صحبته فى الملك أو سوقة ‏ فزاد فى كثرة حسادى

وهو بيت يأتى فى قافية الدال ، والمصراع الأول منه موافق للمصراع الأول من هذا البيت ، فلفظ « منحته » تحريف «صحبته» وسيأتى فى بيت قافية الدال ما وقع فيه من تحريف مما يدل على أن ناسخ الديوان لم يهتد إلى هذا المعنى ، وأن بشاراً أعاد هذا المصراع هناك .

وقد ذكرنا آنفاً أن المصراع الثانى هنا موضوع فى غير مكانه .

والمذهب : السيف المحلى بالذهب ، ومعنى « حداده باحث » أى صانع حديده متقن الصنع ، شبه الإتقان فى العمل بالبحث الذى هو النبش فى الأرض .

(٢) بالمحض ، أى بالود المحض .

[« لا يغلثه غالث » : لا يخلطه خالط] .

(٣) البعث : ما يبعث إلى منزل المعطى (بفتح الطاء) مما لا يستطيع حمله بنفسه كالخيل والعبيد . وقوله « ولا يبق لك الباعث » أى لا يبق شيئاً لأجلك لم يبعثه ، أى يعطيك حتى تقول لم يبق شىء لم يعطنيه ، والباعث هو صاحب البعث .

(٤) انتقل اقتضابا إلى هجاء عجرد ، من باب ذكر الشىء بذكر ضده ، ورغث (كمنع) : رضع .

[قلنا : « عجرد » لقب مشهور لحماد بن عمر السكوفى الشاعر المعروف الهاجى لبشار ، قال ابن خلكان : « إنما قيل له ذلك لأنه مر به أعرابى ، وهو غلام يلعب مع الصبيان فى يوم شديد البرد ، وهو عريان ، فقال له : لقد تعجردت يا غلام ، والمتعجرد المتعرى » ، وقد يطلق لفظ « عجرد » على العورة الخاصة بالرجل ، وهى التى يخفى تعريها ، وبذلك يتبين استغلال بشار لهذا اللفظ فى الهجاء الذى تراه ... ينزو : يثب] .

(٥) « طالب عرف » فاعل « تصدى » ، وطالب العرف هو السائل ، « وأسد » خبر « كأن » والشارث أراد به الشديد ، من قولهم « سهم شارث » حديد ، أى من شدة غضبه على طالب العرف .

[التصدى : التعرض . والعرف : المعروف والعطاء] .

وَكَيفَ يُؤْدِيكَ عَلَى طَائِلٍ … مَنْ لا يُصَلِّى ، إِنَّهُ طَامِثُ ؟(١)

يَا بْنَ شَبِيرًا أَنتَ عِلْجُ القَفَا … طَيْرٌ وَمِنْكَ الخُبثُ الخَابِثُ(٢)

لَمَّا تَعَبَّثْتَ تَعَبَّثْتَ بِي … وَاللَّيثُ لا يَلْهُو بِهِ العَابِثُ(٣)

وَكُنتَ كَالبَاحِثِ عَنْ مُدْيَةٍ … وَإِنَّمَا يَشْقَى بِهَا البَاحِثُ(٤)

---

(١) [يؤديك : يعينك . طائل : فضل وغنى . طامث ، من الطمث ، وأصل معناه : الحيض والدم ، والمراد به : الدنس والفساد] .

(٢) « شبيرى » ضبط بفتح الشين ، والظاهر أنه لقب اخترعه بشار لأم مجرد ، اشتقه من الشبر بفتح الشين وسكون الموحدة ، وهو الضراب ، قال يحيى بن يعمر لرجل خاصمته زوجته إليه فى طلب مهر ماطلها به : أأن سألتك عن شكرها وشبرك أنشأت تطلها وتضهلها ، أى ثمن بضعها ووطئك إياها جعلت تماطلها ، وهو من أمثلة الغرابة فى كتب المعانى ذكره الجاحظ . وكلمة « طير » لم يظهر المراد منها .

[قلنا : لم تضبط فى المخطوطة « طير » ، وضبطها الشارح بفتح الطاء وضم الراء منونة ، فجعلها كلمة مستقلة لم يظهر المراد منها ... فهل هناك تحريف ؟ وهل تكون « القفاطير » كلها كلمة واحدة ؟ فتكون — مثلا — محرفة عن « التفاطير » بالتاء أو النون فى أولها ، وهى : الكلأ المتفرق وأول نبات الوسمى ، و « العلج » المضاف إليها : الحمار الوحشى الغليظ الذى يرعى ذلك النبات ؟ وقد تقال « التفاطير » لبثور تظهر فى وجه الشباب وتسمى فى مصر « حب الشباب » ، فإذا اشتد الغلام وخرج فى وجهه « تفاطير الشباب » قيل : « استعلج » ... وربما كانت « القفاطير » محرفة عن « القناطير » إن كان هذا الجمع مستعملا فى بنى قنطوراء ، وهم الترك وغيرهم ، والعلج : الرجل الغليظ من هؤلاء] .

(٣) [قلنا : قد صاغ بشار « تعبّث » من « عبث » ، كما صاغ العرب « تلعّب » من « لعب » ، ولم نجد فى كتب اللغة التى بأيدينا « تعبث »] .

(٤) أشار إلى القصة التى ورد فيها المثل فى قولهم : « كالباحث عن حتفه بظلفه » .

[قلنا : ذكر الميدانى المثل « كالباحث عن المدية » ، وقال : « ويروى : عن الشفرة يقال : إن رجلا وجد صيداً ، ولم يكن معه مايذبحه به ، فبحث الصيد بأظلافه فى الأرض ، فسقط على شفرة ، فذبحه بها ، يضرب فى طلب الشىء يؤدى صاحبه إلى تلف النفس » . وقال عبد الله بن عبد الأعلى فى قصيدة له :

. . . . واستبقى ، لا تكونى كالذى ابتحثا

عن مدية كان فيها قطع مدته . . . .

فإن كان « بشار » يشير بقوله إلى مثل ، فلعل هذا المثل هو المشار إليه ، لا ما ذكره الشارح] .

أَصْبَحْتَ مِنْ كَأْسٍ تَغَبَّقْتَهَا ... بَعْـدَ كِئَاسٍ مَرُّهَا دَالِثُ (١)

كَأَنَّ فِي رَأْسِـــكَ ذَا امه ... أَوْ دَبٌّ فِيـهِ شَبَثٌ شَابِثُ (٢)

هَلَّا عَلَى أُمِّكَ يَوْمَ الرَّحَا ... حَامَيْتَ وَالْجَوْنُ بِهَا لَاهِثُ (٣)

سَامَى بِرِجْلَيْهَا وَطَابَتْ لَهُ ... عَجْزَاءُ مِنْهَا الْأَنَثُ الْآنِثُ (٤)

كَأَنَّ أَيْرًا فِي أَمْتِهَا فِي أَسْتِهِ ... يَخْفَى وَيَبْدُو أَجْرَدٌ نَابِثُ (٥)

---

(١) كتب فى الديوان « بعـد كناس » وصوابه « كِئاس » جمع كأس . وكتب « دالث » ولم يظهر له معنى ، فلعله تحريف « دائث » من الدياثة ، يأتى ، وهى الالتواء فى اللسان .

[قلنا : الذى نراه صحة كلمة « دالث » التى فى المخطوطة ، وأن « مرها » بفتح الميم كما فى المخطوطة لا بضمها كما فى نسخة الشارح ، والمر (بفتح الميم) بمعنى المرور ، والدالث (فى الأصل) بمعنى المقارب الخطوات ، والمراد أن الكؤوس تمر متقاربة لا متباعدة] . وقد ضبطت تاء « أصبحتُ » و « تغبقتُها » بالضم فى المخطوطة] .

(٢) كتب « ذا امه » ولم يتضح له معنى ، ولعل صوابه « ذا آمة » والآمة (بالمد) : كبر الرأس ، فيكون المعنى : كأن فى رأسك ذباباً أو نحلا ، لأن النحل والذباب عظيم الرأس ، والشبث (بالتحريك) : العنكبوت ، والشابث : المتعلق بشىء ، والمعنى كأن فى رأسك حشرات تضطرب فيه .

[قلنا : ربما كانت « أمّة » بمعنى : شجة (وهى منصوبة إذا كانت « ذا » اسم إشارة ، أو مجرورة إذا كانت « ذا » بمعنى صاحب) والمراد — حينئذ — أنه متعب الرأس كالمشجوج المتعب . وربما كانت « ذا أمة » محرفة عن « دوامة » ، والدوامة : لعبة الصبيان يرمونها بالخيط فتدار (وتسمى فى مصر « النحلة ») ، ولذلك يقال لما يصيب الرأس من الخمر ونحوها : « دُوار » و « دُوام » (بضم الدال فيهما)] .

(٣) [قلنا : هل يكون « حاميت عليها » بمعـنى : احتفلت لها ؟ أو يكون « حاميت عليها » بمعنى « حاميت عنها » أى : دافعت ومنعت ؟ . ولعل المراد بـ« الجون » — هنا — الزنجى الأسود ... واللاهث : المرتفع الأنفاس من التعب ، يكنى — هنا — عن الفاحشة] .

(٤) [قلنا : لم نجد فى كتب اللغـة « الأنث الآنث » ، فهل يكون محرفاً عن الأبث أو نحوه ؟ والأبث : النشاط والقفز] .

(٥) [قلنا : ولعل «فى» الثانية محرفة عن واو العطف ، والمراد فى تشبيهه بـ«الأجرد» : الفرس السباق ، والنابث : الذى يحفر الأرض بيده ، قال المرار بن منقذ يصف فرسه :

يخبط الأرض اختباط المحتفر]

وَوَالِثٍ عَهْـــدًا لَنَا عِنْدَهُ ... ثُمَّ انْثَنَى عَنْ عَهْدِهِ الْوَالِثُ(١)

كَأَنَّمَا لَمْ يَكُ وُدِّي لَهُ ... وَالنُّصْـحُ لا عَرٌّ وَلا وَاعِثُ(٢)

ضَـيَّعَ حَرْثِي رَجُلٌ هَالِكٌ ... مُوقًا ، وَنِعْمَ الْحَرْثُ وَالْحَارِثُ(٣)

يَا حَارِثُ الْمَهْرِيُّ أَنْتَ امْرُؤٌ ... شَـبْعَانُ لا يَحْمَدُكَ الْغَارِثُ(٤)

كَأَنَّ مَـنْ يُعْنَى بِتَضْبِيعِهِ ... رَأْسُ يَتِيمٍ قَمِـلٌ شَاعِثُ(٥)

أَنْـكَرْتَنِي حِينَ عَرَفْتَ الْغِنَى ... أُفٍّ وَتُفٍّ لَكَ يَا حَارِثُ(٦)

---

(١) الوالث : العاقد عهدا غير مؤكد .

(٢) العَرّ (بفتح العين وضمها) : مرض يصيب الإبل كالقروح . والواعث : المكسور ، ورعث كفرح فهو واعث ، يقول : إن نُصحه غير مجحف ولاضار .

(٣) [الحرث : الكسب والعمل . والموق : الحمق . ويعنى بالمدح فى آخر البيت نفسه] .

(٤) الغارث : الجائع ، والمهرى : نسب إلى مَهْرة بن حيدان جد قبيلة .
[فى صفحة ٦١ السطر العاشر من هذا الجزء ذكر «المهدى» فى كلام الشارح بالدال وهو بالراء] .

[قلنا : يعيب بشار هذا المخاطب بأنه يشبع فى حين يجوع صاحبه أو قريبه ، فلا يحمد هذا الجائع لؤم ذاك الشبعان ، وقد قال بشار فى قصيدة أخرى (فى المختار س ٢١٨) :

شبع الأمير وجـوع صاحبه ... عار الحياة فأطعمـوا وكلوا

وفى نحو هذا المعنى يقول الأعشى :

تبيتون فى المشتَى مِلاءً بطونكم ... وجاراتكم غَـرْثَى يبتن خمائصا

ويقول فضالة :

وحسب الفتى لؤماً إذا بات طاعماً ... بطينا وأمسى ضيفـه غير طاعم

ويقول بشر بن المغيرة بن أبى صفرة :

وكلكمو قد نال شِبْعًا لبطنه ... وشبعُ الفتى لؤم إذا جاع صاحبه]

(٥) كتب فى الديوان « بتضبيعه » والتضبيع : أن يمد الفرس أو البعير ضبعيه فى السير ، ولم يظهر له معنى هنا ، فلعل الصواب « بتضييعه » إشارة إلى قوله قبله « ضيع حرثى رجل هالك » البيت ، أى كأن من يعنى المهرى بتضييعه ، يريد نفسه .

(٦) كناية عن لؤم المخاطب ، إذْ شاع عكس هذا المعنى فى الكرم ، قال الصُّولى :

إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا ... من كان يألفهم فى المنزل الخشن

[قلنا : هذا البيت لأبى تمام]

فَاشْرَبْ بِكَأْسَيْكَ وَلا تَسْقِنِي   عَمَّا قَلِيلٍ يُورِثُ الْوَارِثُ،(١)
آلَيْتُ أَرْضَى بِالَّذِي سُمْتَنِي   أَوْ يَبْعَثَ الْمَوْتَى لَنَا بَاعِثُ،(٢)
(٣) ١١٧

---

(١) كناية عن الحرص ، إذ الشارب يشرب بكأس واحدة ، وهذا يشرب بكأسين أو يشرب كأس نديمه ، وهذا مثل ما فى الحديث « والكافر يأكل فى سبعة أمعاء » وقالت إحدى نساء حديث « أم زرع » وهى السادسة : « زوجى إذا أكل لف وإذا شرب اشتف . . . » .

وقوله «عما قليل يورث الوارث» يقول : العمر قصير ويعرض به بأن ما اكتسبه انجر له من ميراث وسيصير موروثا .

(٢) « آليت أرضى » أى حلفت لا أرضى ، لأن الإيلاء الحلف على امتناع خاصة ، فيذكر معه حرف النفى غالبا ، كقول طرفة :

* فآليت لا ينفك كشحى بطانة *

وإذا لم يذكر حرف النفى كان مقدّرا . قال المتلمس :

* آليت حَبَّ العراق الدهرَ أطعمه *

أى لا أطعمه ، و « أو » بمعنى « إلى » والمضارع بعدها منصوب ، و « لنا » متعلق بباعث .

(٣) [قلنا : الصفحة الأولى من الورقة ١١٧ تركت بياضاً فى المخطوطة ، وكتب الشارح فى نسخته : « موضع صفحة تركت بيضاء فى الأصل »] .

[قافيــــة الجيم]

وقال بشار أيضاً على قافية الجيم (*) :

(*) وقال أيضاً فى الغزل .

والقصيدة من بحر المنسرح وعروضها وضربها مطويان وهــذا شاذ لأن المعروف أن تكون العروض صحيحة والضرب مطويا :

مستفعلن مفعولات مستفعلن　　　مســتفعلن مفعولات مفتعلن

وبشار استعملها مطوية عروضها وضربها فكلاهما مفتعلن وفى كثير من أبياتها زحاف الخبن والطى .

[قلنا : جرى الشارح — فى قوله بالشذوذ فى وزن قصيدة بشار — على المشهور من أقوال العروضيين ، ولــكن التقصى للشعر العربى فى جاهليته وإسلاميته يجلو لنا أن ما صنعه بشار جار على مثل الشعر المنظوم على تمام هذا البحر ، حتى نكاد نقول : إن الشذوذ هو فى « البيت » الذى يتناقله العروضيون تمثيلا لقاعدتهم ، وقد وجدنا أخيراً نصاً للصبان يقول فيه : « وزعم بعضهم أن العروض لم تستعمل إلا مطوية ... وزعم أن البيت السابق مصنوع » ونحن نميل إلى تصحيح هذين الزعمين معا . ومن الشواهد التى تؤيد ذلك وتجرى مجرى قصيدة بشار قصيدة الجُمَيْح الجاهلى — وهى من المفضليات — وأولها :

سائل معداً : مَن الفوارسُ لا　　　أوفوا بجــيرانهم ولا غنموا

وقصيدة ذى الإصبع العدوانى الجاهلى — وهى من المفضليات — وأولها :

إنكما صــاحبىَّ ان تدعا　　　لوى ، ومهما أضع فلن تسعا

ومرثية أوس بن حجر الجاهلى — فى ديوانه والأغانى ج ١٠ س ٧ وذيل الأمالى للقالى ص ٣٤ ومعاهد التنصيص ج ١ ص ٤٥ — وأولها :

أيتها النفس أجــلى جزعا　　　إن الذى تحذرين قد وقعا

وقصيدة الأضبط القريعى الجاهلى — فى الأمالى ج ١ ص ١٠٧ وخزانة الأدب ج ٤ ص ٤٨٥ — وأولها :

لــكلِّ همٍّ من الهموم سعهْ　　　والمسىُ والصبح لا فلاح معه

وقصيدة عمر بن أبى ربيعة الإسلامى — فى ديوانه ص ٢٠ — وأولها :

يا من لقــلب متيم كلف　　　يهذى بخود مريضة النظر

وقصيدة ابن هرمة الذى أدرك بشار عصره — فى شرح شواهد المغنى للسيوطى ص ٢٧٩ وأولها :

إن سليمى والله يكلؤها　　　ضنت بشىء ما كان يرزؤها

وقصيدة محمد بن أبى مرة الشاعر العباسى — فى الأمالى ج ١ ص ٣٢ — وأولها :

إن وصفونى فناحل الجسد　　　أو فتشونى فأبيض الــكبد　=

تَحَمَّلَ الظَّاعِنُونَ فَادَّلَجُوا وَالْقَلْبُ مِنِّى الْغَدَاةَ مُخْتَلَجُ(١)

بَانُوا بِخُودٍ كَأَنَّ رُؤْيَتَهَا بَدْرٌ بَدَا وَالظَّلَامُ مُرْتَهِجُ(٢)

= ومثل ذلك كثير ، فما جرى عليه بشار من الوزن :

« مستفعلن مفعولات مفتعلن مستفعلن مفعولات مفتعلن »

ليس شاذاً فى رأينا — بل هو الجارى عند شعراء العربية ، وقد كرره بشار فى شعره (كما فى ج ١ ص ١٥٧ ، ١٨٩ ، ٢٣٩ ، ٢٥٤ ، ٣٢٣ من هذه المطبوعة) وليس ذلك من توسع بشار فى العروض » كما قال الشارح فى المقدمة (ج ١ ص ٦٣ من هذه المطبوعة) . وأما ما ذكره العروضيون — فى هذا المقام — فقليل أو مصنوع . . ومن المعروف فى هذا البحر وقوع « الخبن » و « الطى »] .

(١) ادّلجوا (بهمزة وبتشديد الدال) ساروا ليلا ، وهو افتعال مشتق من الدلجة (بفتح الدال وضمها مع سكون اللام) وهو السير ليلا مطلقاً ، فهو أصل الاشتقاق مثل أدلجوا (بسكون الدال) ، وقيل : المشدد خاص بالسير فى آخر الليل والمخفف بالسير فى أول الليل ، وذكر هذه التفرقة كثير من أهل اللغة ، ودرج عليها صاحب القاموس ، وأنكرها الفارسى وابن درستويه ، وقيل : المخفف عام فى سير كل أجزاء الليل والمشدد خاص بسير آخر الليل ، وهذا قول ابن السكيت والزبيدى وعياض فى المشارق ، وكأن التفرقة طرأت فى الاستعمال ، فنشأت منها معان حسنة ، وذلك أنهم خصوا المخفف بالدلالة على الدخول لأجل صيغة « أفعل » الدالة على الدخول فى الشىء ، مثل قولهم : أصبح وأمسى وأشرق ، فجعلوه للسير أول الليل تبعاً لسير النهار ، وخصوا الافتعال الدال على التكلف بالسير آخر الليل ، لأن السير من آخر الليل فيه تكلف ترك النوم آخر الليل ، ثم اتبعوا هذه التفرقة فى الأفعال بالتفرقة فى المصادر فخصوا الدلجة (بضم الدال وسكون اللام) بسير آخر الليل ، وجعلوا الدلج (بالتحريك) لسير أول الليل ، وجعلوا الدلجة (بفتحتين) والدلجان لسير الليل كله ، وقيل : الكل للكل ، ولم يثبتوا التفرقة . والحق عندى أن إثبات التفرقة دعوى ليس فى كلام العرب ما يؤيدها ، ويظهر أن بشاراً لا يرى التفرقة لقوله فيما يأتى (بيت ١٧ ورقة ١٤٣) :

ضيعة النفس وادلاج على القصد وما خير مدلج غير هاد

فجمع بين اللفظين فى الدلالة على معنى واحد ، ويقال « دلّج » أيضا بمنزلة « أدلج » المخفف ، لأن التضعيف فيه عوض عن الهمز .

وقوله : « مختلج » بفتح اللام ، أى منتزع منى ، كما ورد فى الحديث « اختُلجوا دونى » .

(٢) « مرتهج » بكسر الهاء أى متكيف بالرّهج (بفتحتين) وهو الغيم الرقيق ، أى شديد الظلمة . =

غَرَّاءُ رَيَّا الْعِظَامِ آنِسَةٍ مَكْسُورَةِ الْعَيْنِ زَانَهَا دَعَجُ(١)
يَا وَيْحَ نَفْسِي أَمَا لَنَا أَبَدًا مِنْ حُبِّهَا سَلْوَةٌ وَلَا فَرَجُ
إِنْ يَكُ أَمْسَى الْغَيُورُ حَصَّنَهَا وَغَيَّرَتْهَا الشُّهُورُ وَالْحِجَجُ(٢)
فَقَدْ لَهَوْنَا فِي ظِلٍّ وَالدَّهْرُ فِيهِ الْقَوَامُ وَالْعِوَجُ(٣)
وَلَوْ تَرَانَا مَعَ الْجِلَاءِ إِذًا بَدَا لِعَيْنَيْكَ مَنْظَرٌ بَهِجُ
يَا حُسْنَهَا إِذْ تَقُولُ مَازِحَةً وَنَحْنُ فَوْقَ السَّرِيرِ نَعْتَفِجُ(٤)
لَقَدْ حَرِجْنَا وَهْيَ مُعَانِقَتِي تَلْثُمُنِي وَالصَّبَاحُ مُنْبَلِجُ(٥)
فَقُلْتُ يَا مُنْيَتِي وَيَا سَكَنِي: مَا فِي عِنَاقٍ وَقُبْلَةٍ حَرَجُ!(٦)

= [قلنا : فى المخطوطة «بخود» بفتح الخاء ، وضبطها الشارح بضم الخاء ، ونحن نرى أن الصحيح ما فى المخطوطة ، والخوْد : الشابة ، وجمعها : الخود (بضم الخاء) ... بانوا : فارقوا] .

(١) الدعج : شدة سواد العين مع سعتها .

[فى المخطوطة ضبطت تاء « آنسة » و « مكسورة » بالضم ، وهذا يقتضى رفع «غراء» أيضا . والوجوه صحيحة ... غراء : حسنة الطلعة ، ريا : ممتلئة ، والعرب يمدحون المرأة فيصفون بالامتلاء ساقها ومعصمها ، كقول بشر بن خازم : « مهضومة الكشحين ريا المعصم »]

(٢) [الحجج : السنون ، جمع الحجة] .

(٣) فى المصراع الأول موضع بياض . القوام (بفتح القاف) : العدل المستقيم ، قال تعالى : وكان بين ذلك قواما .

(٤) افتعال من « عفج » بمعنى ضرب ، وهو بمعنى الاضطراب .

(٥) « لقد حرجنا » أى أثمنا ، وهو من الحرج ، والثم يلثم « من باب سمع » : قبل .

[قلنا : لم تضبط « وهى » فى المخطوطة ، وضبطها الشارح بسكون الهاء وفتح الياء ، وهو ضبط لا يجرى مع الشعر هنا ، فالظاهر أن يضبط « وَهِى » بكسر الهاء وتحمل الياء مدا له فلا تحرك ، وإسكان ياء « هى » لغة لقيس وأسد] .

[ونقول : فى المخطوطة «منبلج» فجعلها الشارح : « مبتلج » ، وكلاهما صحيح لغة] .

(٦) قوله « ما فى عناق وقبلة حرج » يغرها بقوله ، وهذا الإفتاء سابق عند المحبين قال امرؤ القيس :

حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما إن من حديث ولا صالى

ومما ينسب إلى بعضهم : =

وقال أيضا(*) :

١١٨ قُلْ لِسُعْدَى : تَحَرَّجِي وَجِّهِينِي لِمَخْرَجِي
لا تَكُونِي عَلَيَّ كالنَّـفْسِ إنْ تُنْهَ تَلْجَجِ
مِنْكِ طَيْفٌ يَزُورُنِي وَيَرَى كُلَّ مَنْهَجِ
فَإِلَى اللهِ مُشْتَكا يَ مَعَ الْهَائِمِ الشَّجِي
غَرَّنِي مِنْكِ وَافِدٌ بِالْحَدِيثِ الْمُلَهْوَجِ(١)
فَعِدِينِي ثُمَّ انْجِزِي أَنَا خَاشٍ وَمُرْتَجِي(٢)

= سل المفتى المكى هل فى تزاور وضمة مشتاق الفؤاد جناح؟
فقال معاذ الله أن يذهب التقى تلاصق أكباد بهن جراح

يوهم أنه سأل عطاء ابن أبى رباح فكان عطاء يقول : والله ما قلت ذلك .

[قلنا : تنسب قصة « المفتى المكى » إلى الإمام الشافعى رضى الله عنه (انظر ترجمة الشافعى فى معجم الأدباء لياقوت ج ١٧ ص ٣٠٥) قال شارح المختار (ص ٤٨) : « وأنا أرتاب بهذه الحكاية عن الشافعى رحمه الله ، على كثرة إسنادها إليه وتعلقها به . . . »

ويشبه قول بشار هنا قوله فيما بعد القصيدة الآتية :

قالوا : حرام تلاقينا ، لقد كذبوا ما فى التزام وقبلة حرج

وكذلك قول بعض العرب المُحْدَثين (كما فى تعليقات الكامل ج ١ ص ١٧٠) :

تلاصقنا وليس بنا فسوق ولم يَرِد الحرامَ بنا الصوق
وهل حَرَجاً تراه أو حراماً مَشوق ضمه كلِف مَشوق ؟]

(*) وقال أيضاً فى النسيب بسعدى .

والقصيدة من بحر الخفيف وعروضها مجزوءة صحيحة وضربها صحيح .

(١) الملهوج (بوزن اسم المفعول) من لهوج الشواء إذا لم ينضجه ، ويقال لهوج أمره : لم يبرمه ، وحديث ملهوج : غير صدق أو مخلوط .

(٢) همزة « انجزى » وصلية ، أمر من « نجز » المتعدى الذى هو بمعنى أنجز .

[قلنا : لم تضبط فى المخطوطة جيم « انجزى » ، وضبطها الشارح بالكسر ، ولعل الصواب ضبطها بالضم « انْجُزِى » ، ففى كتب اللغة : نجزه مثل نصره] .

وَكَأَنِّي سُلِبْتُ نَوْ مِي بِسِحْرِ الْمُهَيَّجِ (١)
وَمَتَى تَذْكُرِي الصُّدُو دَ أُعَوِّلْ وَأَنْشِجِ (٢)
أَنْتِ هَمِّي فِي مَجْلِسِي وَمَقِيلِي وَمَدْرَجِي (٣)
فَاذْكُرِي لَيْلَةَ الْخَمِيسِ لِسَانِي الْمُلَجْلِجِ
وَوُقُوفِي خَلْفَ الرِّيَا حِ بِلَيْلٍ مُدَجِّجِ (٤)
وَمَسِيرِي إِلَيْكِ مِنْ بَحْرِ لَيْلٍ مُلَجِّجِ (٥)
أَرْقُبُ الْبَدْرَ كَيْ أَرَى وَجْهَ بَدْرٍ مُتَوَّجِ

---

(١) [قلنا : لم يضبط « المهيج » فى المخطوطة ، وضبطه الشارح بصيغة اسم المفعول والمصدر الميمى ، أى بفتح الياء المشددة ، ويجوز أن يضبط « المهيج » بكسر الياء المشددة ، بصيغة اسم الفاعل ، فيكون المراد الشخص المهيج ، وهو شخص المحبوبة ، أو الطيف المهيج ، وهو طيفها الزائر] .

(٢) « أنشج » بكسر الشين ، نشج بالبكاء غص به فى حلقه من غير صوت فإذا صوّت قيل : انتحب ، وإذا ارتفع الصوت فهو العويل ، وقوله « أعول وأنشج » أراد أنه يقع منه الأمران مرة هذا ومرة هذا . فلا يقال : لماذا تنازل من العويل إلى النشيج ؟

(٣) مدرجى (بفتح الميم) : المرور .

(٤) مدجج (بجيمين أولاهما مكسورة) اسم فاعل من دجج الملحق بالرباعى ، وأصله دَجَّ إذا أرخى الستر ، وصف به الليل لأنه يشبه بستر ونحوه ، قال امرؤ القيس :

* وليل كموج البحر أرخى سدوله *

فصاغ بشار وزن فعلل ، كما قالوا جلبب بمعنى جلب للمبالغة ، غير أن باب الإلحاق سماعى ، ولم نقف على دجج بمعنى دج ، فلعله اطلع عليه بشار ، على أنه لا يعبأ بالقياس فى مثل هذا .

[قلنا : وقع فى المخطوطة « مدحج » بالحاء قبل الجيم ، وهو تحريف ، وفى نسخة الشارح « مدجج » بجيمين ، ولكنه جعل هذا اللفظ من صوغ بشار وليس معروفا فى اللغة ؛ والذى رأيناه أن فى اللغة « دجج » ، على وزن فعّل لا فعلل ، يقال : دجج تدجيجاً ، بمعنى : غيم تغييما ، فالليل المدجج هو الليل المغيم الشديد الظلمة] .

(٥) [قلنا : فى المخطوطة « ملحج » بحاء قبل الجيم ، وهو الذى يخلط عليك الأشياء ... وضبط الشارح يحتاج إلى نظر لغوى] .

فَأُلتَقَيْنَا عَلَى الْعِتَـــــابِ نُنَادِي وَنَنْتَجِي[١]
وَأَبْنُ سَلْمَانَ سَاقِطٌ كَالْحِمَــــارِ الْمُوَدَّجِ[٢]
لا يَرَانِي وَقَدْ أَرَى وَجْهَهُ غَـــيْرَ أَبْلَجِ[٣]

وقال أيضاً(*) :

« خُشَّابَ » هَلْ لِمُحِبٍّ عِنْدَكُمْ فَرَجُ
أَوْ لا فَإِنِّي بِحَبْـلِ الْمَوْتِ مُعْتَلِـجُ[٤]
لَوْ كَانَ مَا بِي بِخَلْقِ اللهِ كُلِّهِمُ لا يَخْلُصُونَ إِلَى أَحْبَابِهِمْ دَرَجُوا[٥]
لِلْهَجْرِ نَارٌ عَلَى قَلْبِي وَفِي كَبِدِي إِذَا نَأَيْتِ ، وَرُؤْيَا وَجْهِكِ الثَّلَجُ[٦]
كَأَنَّ حُبَّكِ فَوْقِي حِينَ أَكْتُمُهُ وَتَحْتَ رِجْلَيَّ لُجٌّ فَوْقَهُ لُجَجُ[٧]

---

(١) [قلنا : ننتجي : نتسارّ ، فقد جمع بشار — هنا — بين الجهر والسر في العتاب ، كما جمع — في البيت الثاني من الصفحة السابقة — بين العويل والنشيج في البكاء] .

(٢) المودَّج (بالواو) : المقطوع الودج ، أي المذبوح ، وابن سلمان : أحد ندمائه في تلك الليلة ساقط من السكر ، وهذا نظير :

* وريان ملقى كالحمار المودج *

المذكور في البيت ٣ من ورقة ١٢٠ .

(٣) [الأبلج : المشرق الطلق] .

(*) وقال أيضاً في « خشابة » . انظر التعليق على الورقة ٤٠ [ج ١ ص ٢١٠ من هذه المطبوعة] .

والقصيدة من بحر البسيط .

(٤) « خشاب » منادى مرخم حذف منه حرف النداء ، ومعتلج (بكسر اللام) أي شديد العلاج .

(٥) [درجوا : انقرضوا وماتوا] .

(٦) الثلج (بفتح المثلثة وفتح اللام) : الفرج وسكون النفس ، وفعله كنصر وفرح . وكتب في الديوان بباء موحدة وهو تحريف ، « ورؤيا » مبتدأ و « الثلج » خبر .

(٧) أراد بقوله « فوق وتحت رجلي » تعميم إحاطة الحب به كقوله تعالى : « من بين أيديهم ومن خلفهم » .

قَدْ بُحْتُ بِالْحُبِّ ضَيْقاً عَنْ جَلَالَتِهِ   وَأَنْتِ كالصَّاعِ تُطْوَى تَحْتَهُ السُّرُجُ (١)

خُشَّابَ جُودِي جِهَاراً أَوْ مُسَارَقَةً   فَقَدْ بُلِيتُ وَمَرَّتْ بِالْمُنَى حِجَجُ (٢)

حَتَّى مَتَى أَنْتِ يَا خُشَّابَ جَالِسَةً   لا تَخْرُجِينَ لَنَا يَوْمًا وَلا تَلِجُ (٣)

لَوْ كُنْتِ تَلْقَيْنَ مَا نَلْقَى قَسَمْتِ لَنَا   يَوْمًا نَعِيشُ بِهِ مِنْكُمْ وَنَبْتَهِجُ

لا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِنْ كُنَّا كَذَا أَبَدًا   لا نَلْتَقِي وَسَبِيلُ الْمُلْتَقَى نَهَجُ (٤)

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ   وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ اللَّهِجُ (٥)

---

(١) كتب « تطوى » ولا وجه له ، فلعله تحريف « تطفى » أو « تضوى » بالضاد المعجمة وبفتح التاء وفتح الواو ، أى يضعف ضوءها .

[قلنا : لعل فى عجز البيت تحريفاً عن :

* وأنت كالصبح تطوى تحته السرج *

وإذا انتشر ضوء الصبح لم يبق معه نور سراج] .

(٢) [قلنا : لم تضبط باء « بليت » فى المخطوطة ، وضبطها الشارح بالضمة ، ويجوز أن تضبط بالفتحة ، فيكون معنى « بليت » صرت كالثوب البالى] .

(٣) [قلنا : « تلج » بالتاء فى المخطوطة ونسخة الشارح ، فهل تكون محرفة من « نلج » بالنون ؟ يعنى : لا تخرجين لنا ولا ندخل عليك] .

(٤) [قلنا : ما فى المخطوطة هنا مثل ما فى الأغانى ، وجاء فى معاهد التنصيص (ج ٢ ص — ١١٩) :

* لا خير فى العيش إن دمنا كذا أبدا *

ولم تضبط فى المخطوطة هاء « نهج » ، وضبطها الشارح بالكسر ، وظاهر اللغة أنه بالفتح ، والمراد بالنهج : الطريق الواضح] .

(٥) هذا البيت من أبدع شعر بشار فى التعبير عن حالة من خلق الناس ، والفاتك : القاتل ، واستعاره للجرىء الذى لا يعبأ بإنكار الناس ، واللهج (بفتح اللام وكسر الهاء) المغرى بالشىء المثابر عليه ، من باب فرح ، أى المقدام ، وقد أرسل البيت مثلا ، وهو من أقوى ما شجع به بشار أهل المجون على الغلواء فى مجونهم وانتهاز فرص لذاتهم ، وله فى هذا الباب أمثال كثيرة كانت من أسباب رواج شعره بين أهل المجون من رجال ونساء ، كقوله :

لا يؤيسنك من مخدرة   قول تغلظه وإن جرحا

عسر النساء إلى مياسرة   والصعب يمكن بعد ما جمحا

وَقَدْ نَهَاكِ أُنَاسٌ لا صَفَا لَهُمُ ... عَيْشٌ وَلا عَدِمُوا خَصْمًا وَلا فَلَجُوا(١)
قَالُوا: حَرَامٌ تَلَاقِينَا، فَقَدْ كَذَبُوا ... مَا فِي ٱلْتِزَامٍ وَلا فِي قُبْلَةٍ حَرَجُ(٢)
أَمَا شَعَرْتِ، فَدَتْكِ ٱلنَّفْسُ جَارِيَةً ... أَنْ لَيْسَ لِي دُونَ مَا مَنَّيْتِنِي فَرَجُ
١١٩ إِنِّي أُبَشِّرُ نَفْسِي كُلَّمَا ٱخْتَلَجَتْ ... عَيْنِي، أَقُولُ: بِنَيْلٍ مِنْكِ تَخْتَلِجُ(٣)

= أو « بعد مارحا » . . ولذلك عمد سلم بن عمرو البصرى مولى التيميين الملقب بالخاسر إلى هذا البيت فأخذه وقال :

من راقب الناس مات غما ... وفاز باللذة الجسور

قال أبو هلال العسكرى وغيره قال أبو معاذ النميرى راوية بشار : لما بلغ بشاراً بيت سلم — [وكان سلم من تلامذته ورُواته] — قال : ذهب ابن الفاعلة والله ببيتى ، فهو أخف منه وأعذب ، والله لا أكلت ولا شربت اليوم ! فلما بلغ ذلك سلما استشفع إلى بشار بجماعة ، فذهبوا به ، فقال بشار : أين هو الخبيث ؟ قالوا : ها هوذا ، فقام إليه سلم ، فقبل رأسه ، وقال له : يا أبا معاذ خرِّيجك ، قال : يا سلم من الذى يقول :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته . . . الخ

قال : أنت يا أبا معاذ ، قال : فمن الذى يقول :

من راقب الناس مات غماً . . . الخ

قال : خريجك يا أبا معاذ ، قال : أفتأخذ معانىَّ التى قد عنيت بها وتعبت فى استنباطها ، فتكسوها ألفاظاً أخف من ألفاظى ، حتى يروى ما تقول ويذهب شعرى ، لا أرضى عنك أبداً . فما زال يتضرع إليه ويشفع القوم له حتى رضى عنه . ويسمى هذا الأخذ « حسن الاتباع » وهو من أحسن السرقة الشعرية .

(١) [فلجوا : فازوا وغلبوا] .

(٢) رواه فى الأغانى :

قالوا : حرام تلاقينا ، فقلت لهم : ... ما فى التلاق ولا فى قبلة حرج

[ورواه فى معاهد التنصيص :

قالوا : حرام تلاقينا ، فقلت لهم : ... ما فى التلاق ولا فى غيره حرج

ورواه فى المختار :

قالوا : حرام تلاقينا ، لقد كذبوا ... ما فى التزام ولا فى قبلة حرج]

ومعنى البيت تقدم [فى ص ٧١ من هذا الجزء] .

[فى المخطوطة : « حراما « تلاقينا » بفتح الميم والقاف والكلام يصح به] .

(٣) تابع فى هذا عقائد العامة الشائعة عندهم أن اضطراب جفن العين عندهم يبشر بنيل المحبوب ، وقد ذكره بشار فى البيت ١ من الورقة ١٢١ .

[وفى مَثَل : « أبشر بما سرك عينى تختلج »]

وَقَدْ تَمَنَّيْتُ أَنْ أَلْقَاكِ خَالِيَـــةً يَوْمًا ، وَأَنَّى وَفِيمَا قُلْتِ لِي عِوَجُ (١)

أَشْكُو إِلَى اللهِ شَوْقًا لا يُفَرِّطُنِي وَشُرَّعًا فِي سَوَادِ الْقَلْبِ تَخْتَلِجُ (٢)

يَا رَبِّ لا صَبْرَ لِي عَنْ قُرْبِ جَارِيَةٍ
تَنْـــأَى دَلَالًا وَفِيهَا إِنْ دَنَتْ غَنَجُ

غَرَّاءَ حَوْرَاءَ مِنْ طِيبٍ إِذَا نَكَهَتْ لِلْبَيْتِ وَالدَّارِ مِنْ أَنْفَاسِهَا أَرَجُ (٣)

كَأَنَّهَا قَمَـــــرٌ رَابٍ رَوَادِفُهُ عَذْبُ الثَّنَايَا بَدَا فِي عَيْنِهِ دَعَجُ

---

(١) [قلنا : لم تضبط عين « عوج » فى المخطوطة ، وضبطها الشارح بالفتح ، والأولى — هنا — ضبط « عِوَج » بكسر العين ، ليجرى على المعروف عند اللغويين فى عوج القول ... والمراد بقوله « أنى » : كيف يكون ذلك ؟]

(٢) كتب « وشرّ عافٍ » ولا معنى له ، والذى فى العباب شرح أبيات الآداب فى ورقة ٣ وفى الأغانى « وشرعاً فى فؤادى الدهر تختلج » والشرع : جمع شارع ، وهو الداخل في الماء ، وأراد بها أسباب العشق ، كقولهم « بنات الشوق » ورواه فى الأغانى وفى العباب « شوقاً لا يفارقنى » .

[قلنا : الذى فى الأغانى :

أشكو إلى الله همّا ما يفارقنى وشرعاً فى فؤادى الدهرَ تعتلج

والظاهر أن المراد بـ « الشرّع » الخواطر التى تشبه الرماح الشارعة ، ومعنى تعتلج : تتضارب] .

(٣) نكهَ (من باب ضرب ومنع) تنفس على أنف غيره وأشمه نفس فمه .

[قلنا : ضبط فى المخطوطة « غراء حوراء » بالرفع ، وضبط فى نسخة الشارح بالنصب ، وكلاهما صحيح : خبر لمبتدأ محذوف أو حال . . . . والأرَج : نفحة الريح الطيبة] .

وقال أيضاً (*) :

أَجارَتَنا أَخْطَأْتِ حَظَّكِ فَاخْرُجِي ... وَلا تَدْخُلِي بَيْنِي وَبَيْنَ المُشَمْرَجِ (١)
أَخِي لَامَنِي أَوْ لُمْتُهُ ثُمَّ نَرْعَوِي ... إِلَى ثَابِتٍ مِنْ حِلْمِنَا غَيْرِ مُخْدَجِ (٢)
نَعُودُ إِذَا اعْوَجَّتْ سَبِيلٌ بِأَهْلِها ... حِفَاظًا وَلَيْسَ الحَقُّ فِينا بِأَعْوَجِ (٣)
فَأَبْقِي عَلَى وُدٍّ كَرِهْتِكِ عِنْدَنا ... وَلا تَذْهَبِي فِي التِّيهِ يَا ابْنَةَ مَغْنَجِ (٤)
أَنا الشَّاعِرُ المَشْهُورُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ ... أَحُلُّ بِمِثْلِ السَّيْفِ غَيْرَ مُلَجْلِجِ (٥)

(*) وقال أيضاً فى سلمى إحدى حبائبه من أهل البصرة وقد تزوجت بعمان ، ولعلها هى التى أرادها من القصيدة فى حرف الهمزة فى الورقة ٦ [ج ١ ص ١١٤ من هذه المطبوعة] .

والقصيدة من الطويل .

(١) الشمرج (بكسر الراء) : الخلط فى الكلام ، والشمرجة : الخلط فى الكلام ، والمشمرج (بفتح الراء) علم [أخذ من « الشمرجة » بمعنى حسن الحضانة] وكلاهما محتمل هنا .

(٢) أى هو أخى ، سواء لامنى أو لمته ، ثم نرجع إلى عقلنا الثابت غير الناقص ، والمخدج : المعيب والناقص .

[قلنا : يجوز أن يضبط « مخدج » بكسر الدال أيضاً على صيغة اسم الفاعل ، والمخدج : الذى لم يحكم أمره] .

(٣) [الحفاظ : المحافظة على العهد والتمسك بالود] .

(٤) « مغنج » لم يضبط فى الديوان ، وهو علم أراد به مغنجاً العجلى ، وهو بفتح الميم وفتح النون بينهما غين معجمة ، وابنة مغنج : امرأة من عجل ، اسمها دغة (بضم الدال وفتح الغين المعجمة مخففة) كانت مشهورة بالحماقة ، وكانت تلقب الجعراء ، تزوجت فى بلعنبر فلما جاءها المخاض ظنته دعوة الغائط ، فجلست للحدث ، فولدت . واستهل الطفل ، فظنته جعر الغائط ، فأتت أمها فقالت : يا أمّت هل يفتح الجعر فاه ؟ فعلمت أمها أنها ولدت وتركت طفلها فى الخلاء ، قالت : نعم ويدعو أباه ! فلذلك كانت بنو تميم تسمى بلعنبر « الجعراء » ، وبشار أراد هذه ، شبه بها المرأة التى خاطبها بقوله : « أجارتنا » على التشبيه البليغ فى الحماقة .

(٥) قوله « أحل » أى فى كل موطن أحله ، وأراد « بمثل السيف » لسانه .

تَرَكْتُ ابْنَ نِهْيَا ضُحْكَةً لِابْنِ سَالِمٍ ... وَأَضْحَكْتُ حَمَّادًا مِنِ اسْتِ الْمُعَفَّجِ (١)
وَإِنِّي لَنَهَّاضُ الْيَدَيْنِ إِلَى الْعُلَى ... قَرُوعٌ لِأَبْوَابِ الْهُمَامِ الْمُتَوَّجِ (٢)
أَهُونُ إِذَا عَزَّ الْخَلِيطُ ، وَرُبَّمَا ... أَمُتُّ بِرَأْسِ الْحَيَّةِ الْمُتَمَعِّجِ (٣)
وَمَا زَالَ لِي جَدٌّ يَقِينِي مِنَ الرَّدَى ... وَيَسْمُو عَلَى رَغْمِ الْعَدُوِّ الْمُزَلَّجِ (٤)
وَمَا ذَاكَ مِنْ حَوْلٍ وَلَكِنْ كَرَامَةٌ ... مِنَ اللهِ يَرْعَانِي بِهَا كُلَّ مَنْهَجِ (٥)
يَرَى لِي ذَوُو الْأَحْسَابِ فِيهِمْ جَلَالَةً ... وَلَيْسَ خَلِيلِي بِالدَّنِيِّ الْمُلَهْوَجِ (٦)
وَعَيْرِ أُنَاسٍ قَدْ كَوَيْتُ عِجَانَهُ ... إِذَا مَا كَوَيْتُ الْعَيْرَ يَوْمًا فَأَنْضِجِ (٧)

---

(١) « حماد » هو « ابن نهيا » فأعاده باسم آخر . والمعفج : الكبير المعفج (ككتف) وهو المصران الذى ينتقل إليه الطعام بعد هبوطه من المعدة ، وأراد به ابن سالم ، وابن سالم هو سهيل ، والمعنى أنه ترك كل واحد منهما سخرية للآخر وهو يسخر منهما كليهما .

(٢) الهمام : الملك ، أراد به الجنس .

(٣) المتمعج : المتلوى ، أى الحية المتلوية ، وأجرى وصفها على التذكير لأنه أراد الذكر منها ، إذ هو أشدُّ سما ، قال النابغة :

ماذا منيتا به من حية ذكر ... نضناضة بالمنايا صل أصلال

[قلنا : لعل قول بشار : « أهون إذا عز الخليط » مأخوذ من المثل : « إذا عزَّ أخوك فهنْ » ، وزعم بعض الأندلسيين أنه من « هان يهين » بالياء ، والمعروف : « هان يهون » بالواو . . والخليط : الصاحب المخالط . . . . وضبط « أمت » بضم الميم والتاء المشددة فى المخطوطة ونسخة الشارح ، فلعل المراد — على هذا — : أنه ربما توصل إلى ما يريد بمثل رأس الحية . . . الخ] .

(٤) المزلج (بفتح الزاى وفتح اللام) : الرجل الناقص ... [الجد : الحظ] .

(٥) [الحول : القدرة على التصرف] .

(٦) تقدم « الملهوج » فى بيت ٥ ورقة ١١٨ [ص ٧٢ من هذا الجزء] .

(٧) « عير » كتب بالمعجمة فى الموضعين ، وصوابه « عير » بالمهملة ، وأراد به الذين يهاجونه . وقوله « فأنضج » فعل تعجب ، حذف منه الجار والمجرور ، أى فأنضج بكيي ، وحذف المجرور فى التعجب نادر إذا كان بدون عطف ، وجائز مع العطف ، نحو « أسمع بهم وأبصر » . =

وَإِنِّى وَمَدْحِى هَيْثَماً أَبْتَغِى النَّـــدَى
لَـكَالْمُبْتَغِى المَعْرُوفَ فِى أُسْتِ ابْنِ دَعْلَجِ (١)

وَلَيْلَةِ خُرْطُومٍ وَصَـــلْتُ نَعِيمَهَا ... بِحَوْرَاءَ تَسْتَحْيِى إِذَا لَمْ تَحَرَّجِ (٢)

لُبَاخِيَّـــةِ الْأَرْدَافِ لَمْ تَرْعَ ثُلَّةً ... بِفَيْءٍ وَلَمْ تَرْكَبْ بَعِيرًا بِهَوْدَجِ (٣)

وَبَيْضَاءَ يَنْدَى خَـــدُّهَا وَجَبِينُهَا ... مِنَ الْمِسْكِ فَوْقَ الْمِجْمَرِ الْمُتَأَجِّجِ (٤)

[قلنا : ضبط الشارح تاء « كويت » بالضم كالمخطوطة ، ولذلك جعل قوله « فأنضج » من التعجب النادر . . وإذا ضبطنا تاء « كويتَ » بالفتح كان حسنا ، وكان قوله « فأنضج » جاريا على الظاهر من فعل الأمر وليس من التعجب النادر . . . يريد بشار : أن من الناس من هو كالحمار : « عير أناس » ، فأهجوه بلسانى هجاء شديداً كأنما أكويه بلسانى كياً ، وإذا أردتَ أن تكوى حماراً يوماً فاجعل كيك شديداً وأنضج لـكى تبلغ من التأثير ما تريد . . وانظر إنضاج الـكى فى قول الراجز :

أكوى ذوى الأضغان كيا منضجا . . . الخ] .

(١) لم أقف على المراد « بهيثم » ولا « بابن دَعلج » . و « دعلج » اسم قديم ، ويسمى به بعض أفراس العرب .

(٢) الخرطوم : من أسماء الخمر .

[قلنا : ضبط فى المخطوطة « تستحي » بفتح التاء ، وضبطها الشارح بالضم ، وما فى المخطوطة صحيح . . . « تحرج » أى تتحرج بمعنى : تتجنب الحرج أى الإثم] .

(٣) لباخيـــة « بضم اللام » كثيرة اللحم ، واللبوخ (بالضم) كثرة اللحم فى الجسد ، يقول : إنها شريفة مكرمة فى أهلها فلاهى ممن رعين الإبل فى الظل ولا ممن ركبن الهوادج للتنقل من مكان إلى مكان ، أراد أنها من أهل الحضر ، أو من أهل اليسار ، فقوله « بهودج » ليس هو المقصود من النفى ، بل المقصود نفى الركوب ، وهو لا يكون للنساء إلا فى هودج .

(٤) [قلنا : يريد بشار فى هـــذا البيت — أيضاً — أن يقول : إنها تعيش منعمة متضمخة بالمسك الذى يندى جبينها منه إذا تبخرت بالعود وصعدت إليها حرارة المجمر ، وهو ما يوضع فيه الجمر للبخور ، والإشارة بالمسك أو نحوه إلى أن المرأة التى تلابسه تعيش فى نعمة مما هو معروف فى الشعر العربى ، قال المرار بن منقذ فى امرأة منعمة :

= نَاعَمَتْهَا أُمُّ صِـــدْقٍ بَرَّةٌ ... وأبٌ بَرٌّ بِهَا غيرُ حَكِرْ

فهى خَذْوَاء بعيش ناعم ... بَرَدَ العيش عليها وقُصِرْ

عَبِق العنـــبر والمسك بها ... فهى صفراء كعرجون العمرْ

وهى لو يُعصرُ من أردانها ... عَبَقُ المسك لكادت تنعصر =

فَبَاتَتْ مِزَاجَ الْكَأْسِ حَتَّى تَبَيَّنَتْ تَبَاشِيرُ مُنْشَقٍّ عَنِ الصُّبْحِ أَبْلَجِ (١)
فَلَمَّا دَنَا وَجْهُ الْوَدَاعِ تَفَجَّعَتْ عَلَى لَيْلَةٍ طَابَتْ وَسِرٍّ مُوَلَّجِ
وَقَالَتْ لِتِرْبَيْهَا أَبْكِيَا وَتَرَقْرَقَتْ مَدَامِعُ عَيْنَيْهَا تَخَافُ وَتَرْتَجِي (٢)
فَيَاحُسْنَهَا إِذْ نَلْتَقِي بِمَهَايِلٍ مُحِبَّيْنِ فِي بَحْرٍ مِنَ الْحُبِّ نَلْتَجِي (٣)
لَيَالِيَ قَالَتْ : أَنْتَ غَادٍ ضُحَى غَدٍ وَنَبْقَى عَلَى شَوْقٍ إِلَيْكَ وَنَنْشَجِ (٤)

= وكذلك يروى قول أبي النجم :

* لو مُعصرٌ منها البان والمسك انْعصرْ *]

(١) [قلنا : قد بنى بشار لذة ليلته على المحبوبة والخمر ، فجعل المحبوبة مزاج الكأس ، ومما يتصل بهذا المزاج قول البحتري :

ولقد أمزج المدامَ بفتر بل بسحر من مقلتىْ أرْسلان

وتباشير الصبح : أوائله ، ولعل « عن » محرفة عن « من » ، والأبلج : المشرق الواضح] .

(٢) [ترباها : اللتان كانتا على سنها] .

(٣) « نلتجى » مخفف التجأ بالهمزة ، أو مخفف التجّ بالتشديد ، يريد اقتحم فى اللجة ومهايل تقدم فى [ص ١٢٨ ج ١ من هذه المطبوعة] .

[قلنا : الذى فى المخطوطة : « نلتجى » أى نتناجى ونتسار ، ولا مقتضى لجعلها « نلتجى » التى فى نسخة الشارح] .

(٤) [قلنا : غاد : منطلق مبكر ، كما سبق فى قوله (ص ٦١ من هذا الجزء) :

* وهل لغاد من غد رائث ؟ *

وقوله : « وننشج » كذا جاء فى المخطوطة ونسخة الشارح ، فهل هذا فعل مجزوم ؟ وما الوجه الصحيح لجزمه ؟ لعله محرف عن « منشج » وهو — بمعنى النشيج — مصدر ميمى لـ « نشج ينشج » مجرور لعطفه على « شوق » . . وقد سبق معنى نشج (ص ٧٣ من هذا الجزء) عند قول بشار :

ومتى تذكرى الصدود أعوّل وأنشج

هذا ؛ ولو كان فى كتب اللغة « انشجى » من « الشجو » لقدمنا أن يكون « ننشجى » منه مع إثبات الياء ، ولكننا لم نجده ، فلجأنا إلى مادة « ن ش ج » لا « ش ج و » فيما ذكرناه] .

هُنَاكَ الْتَقَيْنَا تَحْتَ عَيْنٍ مَطِيرَةٍ ... وَرَيَّانُ مُلْقًى كَالْحِمَارِ الْمُوَدَّجِ (١)
فَبِتُّ بِبَدْرٍ يَمْلَأُ الْعَيْنَ نُورُهُ ... هَضِيمِ الْحَشَا فِي الزَّعْفَرَانِ مُضَرَّجِ (٢)
إِذَا أَحْرَقَتْنِي الْكَأْسُ دَاوَيْتُ حَرَّهَا ... بِمَثْلُوجَةٍ فِي نَظْمِ دُرٍّ مُفَلَّجِ (٣)
وَكَيْفَ بِسَلْمَى أَحْرَمَ النَّأْيُ وَجْهَهَا ... عَلَيَّ وإِنْ طَافَتْ بِنَا لَمْ تُعَرِّجِ (٤)
وَقَدْ زُوِّجَتْ عُثْمَانَ دُرًّا غَزِيرَةً ... فَيَا لَيْتَنِي عُثْمَانُ إِذْ لَمْ تَزَوَّجِ (٥)

---

(١) « ريان » اسم رقيب الحبيبة وحارسها ، وهذا كقوله فى [ص ٧٤ من هذا الجزء] :

وابن سلمان ساقط ... كالحمار المودّج

أراد أنه نائم لا يشعر بهما .

(٢) [قلنا : هضيم الحشا : لطيف الخصر ضامره . . والمراد بالمضرج — هنا — المصفرّ بسبب الزعفران ، لأنه طيب أصفر ، وقد كانت المرأة العربية تتخذ « الخلوق » وهو نوع من الطيب يتخذ من الزعفران وتغلب عليه الصفرة والحمرة ، ولم يكن هذا الطيب يستحسن من الرجال لأنه من طيب النساء ، وهن أكثر استعمالا له] .

(٣) « المثلوجة » صفة لمحذوف ، أى برشفة مثلوجة ، والمثلوج : الماء المخلوط بالثلج ، وذلك من لذة الماء للشاربين ، ونظم الدر : ثغرها ، ولذلك وصفه بالمفلج ، وهو المتباعد بعضه عن بعض ، وذلك من محاسن الثغر .

(٤) [قلنا : يعجب بشار لحال « سلمى » ويقول : إذا ابتعدت عنى جعل البعد وجهها ممتنعاً علىّ فلا أراها ولا ترانى ، وإن جاءت على قرب منى لم تعطف علىّ ولم تقم] .

(٥) كتب فى الديوان « دراً » ولعل صوابه « بكراً » وكتب « غزيرة » بزاى بعد الغين المعجمة ، والصواب « غريرة » براء بعد الغين ، والغريرة : التى لا تجربة لها ، قال النابغة :

* عهدت بها سعدى وسعدى غريرة *

[قلنا : فى المخطوطة ضبطت تاء « تزوج » بالفتحة ، وضبطها الشارح بالضمة ، وما فى المخطوطة صحيح أيضاً ، وأصل « تَزوج » : تتزوج (بتاءين) ، فحذفت تاء] .

وقال أيضاً(*) :

أ « عَاتِكَ » بَعْضُ الوُدِّ مُرٌّ مُمَزَّجُ ... وَلَيْسَ مِنَ أَقْوَالِ الخَلِيفَةِ أَعْوَجُ(١)

لَهُ حِينَ يَنْأَى مُذْكِرٌ مِنْ سَمَاحَةٍ ... يَعُودُ بِهِ طَلْقاً وَلَا يَتَلَجْلَجُ(٢)

أ « عَاتِكَ » ظَنِّى بِالخَلِيفَةِ هِمَّةً ... وَقَوْلِى : كَرِيمٌ مَاجِدٌ يَتَحَرَّجُ(٣)

يَفِىءُ إِلَى حِلْمٍ وَيَصْدُقُ نَجْدَةً ... وَتَنْسَابُ مِنْهُ الحَيَّةُ المُتَمَعِّجُ(٤)

وَفِى القَوْمِ مِيلَاعٌ وَلَيْسَ بِنَافِعٍ ... يَضِجُّ كَمَا ضَجَّ القَعُودُ المُحَدَّجُ(٥)

(*) وقال أيضاً يمدح الخليفة محمداً المهدى ، ويتبرأ إليه مما نسبه إليه حساده ، ويتوب مما سلف ، ويذكر عادات عطائه وقد رحل إليه .

والقصيدة من الطويل ، وقد شبب فيها بامرأة سماها « عاتكة » فلعلها إحدى حبائبه .

(١) [قلنا : لعل المراد بـ « الود الممزج » : الود الذى لا يثبت على خلق . وأنشد :

إنى وجدت إخاء كل ممزج ... ملق يعود إلى الخيانة والقلا]

(٢) [يقول : إن الخليفة مسماح ، فإذا ابتعد عن إنسان ذكرته سماحته ، فعادت به طلق الوجه بالبشاشة وطلق اليدين بالكرم ، غير متردد]

(٣) يتحرج : أى يتأثم بمعنى يتجنب الإثم .

(٤) تقدم [فى ص ٧٩ من هذا الجزء] وجه تذكير « المتمعج » فى وصف الحية آنفاً .

[جعل بشار ممدوحه الخليفة كالحية جرياً على عادة العرب ، إذ يشبهون بالحيات ملوكهم وأقوياءهم عند غضبهم وشدتهم ومواقع بأسهم ، كما قال المرقش الأكبر فى ملك من آل جفنة :

إن يغضبوا يغضبْ لذاك كما ... ينسلُّ من خرشائه الأرقمْ

والأرقم : الحية ، وخرشاؤه : جلده ... وبشار يمدح الخليفة المهدى بأنه ذو حلم يرجع إليه ونجدة صادقة فإذا اشتد رأيت منه حية تنساب وتتدافع ، وهذا مثل قول السفاح بن بكير اليربوعى :

يجمع حلما وأناة معاً ... ثمتَ يَنْباعُ انبياعَ الشجاعْ

والشجاع : الحية ، وانبياعها : انسيابها لتساور] .

(٥) « الميلاع » بكسر الميم : السريع السير من الإبل ، والمراد أنه غير متبصر فى عواقب الأمور فإنه لا ينفع ، وأنه غير صبور ، والقعود (بفتح القاف) : الجمل الصغير ، =

لَبِسْتُ الفَتى طَوْراً وَأَحْوَجْتُ تَارَةً ... وَمَنْ ذا مِنَ الأَحْرَارِ لا يَتَحَوَّجُ؟(١)
وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ تَهْوِى قُلُوبُهُمْ ... إلَى مَلِكٍ يُجْبَى إلَيْهِ الشَّمَرَّجُ(٢)
عَرَضْتُ إلَى وَجْهِ الحَبِيبِ وراعَنِى ... غَزَالٌ عَلَيْهِ زَعْفَرَانٌ مُضَرَّجُ(٣)
ونَازَعَنِى شَوْقٌ إلى مَلِكٍ قدى ... وداعٍ إلَى «المَهْدِىِّ» لا يَتَلَجْلَجُ(٤)
فَوَاللهِ مَا أَدْرِى: أأَجْلِسُ قَانِعاً ... إلَى المِصْرِ أَمْ أَلْقَى الإمَامَ فَأَفْلِجُ؟(٥)

= والمحدج: الذى وضع عليه الحِدَج (بكسر الحاء وفتح الدال) وهو مركب من مراكب النساء، وجمعه حدوج، والقعود لضعفه لا يستطيع وضع الحِدَج عليه.

(١) «أحوجت» بمعنى احتجت.

(٢) «تهوى» أى تسرع، شبه الإسراع بالهوىّ، وهو سقوط الشىء، لأن الشىء الساقط سريع الحركة، قال تعالى: «فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم» والشمرّج (بالشين المعجمة، ويقال بالسين المهملة المفتوحة، وميم مفتوحة وراء مشددة مفتوحة) معرّب، وهو يوم دفع الخراج عند العجم كانوا يستخرجون فيه الخراج فى السنة ثلاث مرات، قال فى لسان العرب: وعرّبه رؤبة بالسين فقال:

* يوم خراج يخرج السمرّجا *

قلت: والسين المهملة هى أصله، لأن معرب «سهْ مرهْ» كما فى شفاء الغليل، ولذلك ذكره صاحب القاموس فى فصل السين المهملة خلافاً لصاحب اللسان، وبشار عرّبه بالمعجمة.

(٣) [قلنا: فى المخطوطة ونسخة الشارح: «عرضت إلى ...»، ومقام البيت والتعدية بـ «إلى» يقتضيان أن تكون محرفة عن «غرِضت إلى ...» بالغين المعجمة وكسر الراء، ومعنى غرضت إليه: اشتقت إليه... ومن المعروف أن المهدى الممدوح كان قد نهى بشاراً عن النسيب بالنساء: «قال الخليفة: لا تنسب بجارية»، فكان بشار يذكر فى مدحه المهدى أنه يشوقه النسيب بالحبيب وجماله ووجهه وبيته، ولكنه يطيع الخليفة فيما أمر به وينتهى عما نهاه عنه، انظر قوله فيما سبق (ص ٢٦ من هذا الجزء):

وبشوقنى بيت الحبيـ ... ـب إذا غدوت، وأين بيته؟
ونهانى الملك الهما ... م عن النساء وما عصيته]

(٤) الكلمة الأخيرة من المصراع الأول طمس حرفها الأول أثر ماء فلا يلوح منه إلا أثر نقطتين أعلاه، فلعله قاف، فتكون الكلمة «قدى» أى طرأ، يقال قدت قادية أى أول [من] يطرأ عليك، وعليه فيكون حالا من «شوق»، أو يكون الصواب «شوق» و «قدى» صفة.

(٥) يجوز فى لام «أفلج» الضم والكسر [يعنى: أفوز وأظفر].

وإنّى لَمِيلَاعٌ مِراراً ورُبَّمَا تَصَدَّعَ عَنّى المَجْلِسُ المُتَوَشِّجُ(١)
أقُولُ وَقَدْ دَقَّتْ إلَىَّ عِصَابَةٌ مِنَ القَوْمِ مِنْهَا حَاسِرٌ ومُدَجَّجُ(٢)
أ « وَاقِدُ » ذُبَّ القَوْمَ عَنّى بِزَجْرَةٍ وَهَاتِ نَصِيحاً لَا يَطِيبُ المُلَهْوَجُ :(٣)
وَلَا تَبْكِ مِنْ خَبْسٍ بِبَابِ خَلِيفَةٍ يَذِلُّ عَلَيْهِ القَسْوَرِىُّ الخَمَرْنَجُ(٤)
يُطِيعُكَ فى التَّقْوَى ويُعْطِيكَ فى النَّدَى وَلَا تَلْقَهُ إلَّا وَلِلْجُودِ أمْعَجُ(٥)
أرِقْتُ إلَى بَطْنِ الخَرِينِ ورَغْبَتِى إلَى مَلِكٍ يَجْلُو الدُّجَا حِينَ يَخْرُجُ
مِنَ الصِّيدِ مَكْتُوبٌ عَلَى حُرِّ وَجْهِهِ : جَوَادُ قُرَيْشٍ هَاشِمِىٌّ مُتَوَّجُ(٦)

---

(١) تقدم تفسير الميلاع [فى س ٨٣] آنفاً ، والمتوشج : الكثير جلاسه ، من توشج الشجر وهو اشتباكه .

(٢) كتب « دقت » بالقاف ، والظاهر أنه بالفاء ، أى : وردت وجاءت ، والحاسر : غير المتسلح ، والمدجج : لابس الدرع .

(٣) « واقد » اسم ، وقوله « لا يطيب الملهوج » أرسله مثلا ، أى لا يطيب أكل مالم ينضج ، وتقدم فى [س ٧٢] .

[قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « نصيحاً » ، والظاهر عندنا أنها محرفة عن « نضيجاً » بالضاد والجيم المعجمتين ، والنضيج من اللحم والثمر : ما أدرك وطاب أكله ، ويقابله : الملهوج ، ويقال : فلان نضيج الرأى ، أى محكمه ... وقوله : « ذب القوم عنى بزجرة » يعنى : ادفعهم عنى بزجرة تزجرهم بها] .

(٤) الخمرنج (بخاء معجمة فميم فراء فنون فجيم) بوزن سفرجل ، وهو التام الخلق ، وكتب هنا [فى المخطوطة] بالباء عوض الميم ، ووقع فى بعض نسخ القاموس بياء عوض النون ، وهو غلط ، والخبس : ملازمة المكان ، ومنه سمي السجن مخيسا .

(٥) « أمعج » تفضيل من مَعَجَ كمنع أسرع .

(٦) معناه أن سيما وجهه تنبئ بكرمه وشرفه فكان ذلك التفرس كتابة كقول ابن سهل الأشبيلى :

قلم الجمال بصحن خديه وشى احكم على أهل الغرام بمائشا

[الصيد : جمع الأصيد ، وهو الملك الذى يرفع رأسه كبراً ولا يلتفت] .

يَصُبُّ دِماءَ الرَّاغِبِينَ عَنِ الهُدَى   كَمَا صُبَّ مَاءُ الظَّبْيَةِ المُتَرَجْرِجِ (١)

وَلَا بُدَّ أَنِّي رَاحِلٌ لِلِقَــائِهِ   فَقَدْ بَشَّرَتْ بِالْفُجْحِ عَيْنٌ تَخَلَّجُ (٢) ١٢١

لَقَدْ سَرَّنِي فَأْلٌ جَرَى مِنْ مُوَفَّقٍ   وَتَأْوِيلُ مَا قَالَ الغُرَابُ المُشَحَّجُ (٣)

فَهَيَّجْتُ مِرْقَالَ العَشِيِّ شِمِلَّةً   تَزِفُّ كَمَا زَفَّ الهِجَفُّ السَّفَنَّجُ (٤)

---

(١) كأنه قد أغرى الخليفة بهذا البيت ليريق دمه . والظبية : منعرج الوادى ، وانحدار صب الماء منه شديد ، والمترجرج : المضطرب [وانظر ما سبق فى مقدمة الجزء الأول من هذه المطبوعة ص ١٧] .

(٢) « لا بد » بضم الباء الموحدة ، أى لا فراق أو لا محالة ، وهو من الأسماء الملازمة للوقوع فى حيز النفى ، ويتعدى بمن أو عن ، فقوله « أنى » بفتح الهمزة واقع فى محل خفض بمن المحذوفة ، ويكثر حذفها مع «أن» ... واختلاج العين تقدم [فى ص ٧٦ من هذا الجزء] [فى « محاضرات الأدباء » : يقولون : من اختلجت عينه أبصر محبوبه ؛ وقال إبراهيم الصولى :

اختلجت عينى فأبصرته   كأن عينى تعلم الغيبا

وقال ابن المعتز :

مرحباً باختلاج أجفان عين   بشرت نفسها برؤية خير

وقال العباس :

ظلت تبشرنى عينى إذ اختلجت   بأن أراك وما زالت على خطر ... الخ]

(٣) كتب فى الديوان « الغراب المشحرج » ولا وجود لمادة « شحرج » ، والصواب « المشحج » بشين معجمة ثم حاء مهملة ثم جيم ، والشحيج والشحاج (بضم الشين) : ترجيع صوت الغراب دون أن يمد عنقه ، فإذا مد عنقه وأطال الصوت فهو النعيب ، يقال شحج الغراب من باب ضرب وجمل ، وصاغ له بشار صيغة فعَّل للدلالة على التكثير لأن صيغة التفعيل تأتى لتكثير الفعل ، وصوت الغراب عند العرب علامة الفراق سواء كان نعيباً أم شحيجاً ، لقول ذى الرمة :

ومستشحجات بالفراق كأنها   مثاكيل من صيابة النوب نوَّح

فلعل بشاراً أراد أن شحيج الغراب أنبأه بالفراق ، ففارق أهله لما هو خير ، أو أن الشحيج عند بعض العرب مؤذن بخير بخلاف النعيب .

(٤) « هيَّجْتُ » أى أجريت ، والهِجَفُّ (بكسر الهاء وفتح الجيم) : الظليم القوى ، والسَّفَنَّج : ذكر النعام ، وهو الظليم ، والسفنجة النعامة ، وتشبه بها الناقة السريعة والمرقال : مبالغة المرْقِل وهى التى تسير الإرقال ، وهو بين السير والعدو ، والشملة (بكسر الشين المعجمة وكسر الميم) : الخفيفة السريعة . . [تزف : تسرع] .

تَلُوحُ لُغَامَاتُ النَّجَاءِ بِوَجْهِهَا كَمَا لَاحَ بَيْتُ العَنْكَبُوتِ المُنَسَّجُ(١)

تَعَزَّ عن الحَوْرَاءِ إِنَّ مَقَامَنَا عَلَيْهَا وَتَرْكَ المُلْكِ رَأْيٌ مُزَلَّجُ(٢)

سَأَلْقَى أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ لِحَاجَتِي وَإِنْ عُطَّ فِي حَجْرِ الفَتَاةِ الخَدَلَّجُ(٣)

فَتَى الدِّينِ قَوَّامًا بِهِ وَفَتَى النَّدَى وَنِعْمَ لِزَازُ الحَرْبِ حِينَ تَبَرَّجُ(٤)

---

(١) لغامات : جمع لغامة ، وهى زَبَد البعير . والنَّجاء : أصله فى كلامهم السلامة من الخطر ، واستعملوه فى الجرى والسبق ، لأنه سبب النجاء ، قال طرفة : « وعامت بضبعيها نجاء الخفَيْدَدِ » أى بجرى الخفيدد ، ويقال للراحلة الفارهة : ناجية .

(٢) « الحوراء » اسم سميت به أماكن ، منها بلدان ومنها مياه ولعله أراد ماءة لقومه حوالى البصرة ، ويجوز فى « الملك » فتح الميم ، أى الملك ، وهو الخليفة ، ويجوز ضم الميم أى دار الملك ، وهى بغداد . والمزلج : الرأى الضعيف الذى لا سداد فيه .

[قلنا : لعل المراد بـ « الحوراء » هنا : المرأة الجيلة العينين ، لا المكان ، فذلك الظاهر من أسلوب بشار ، وقد ذكرنا — قبل أبيات — أنه يذكر فى مدحه للمهدى شوقه إلى المرأة ثم يبين أنه يطيع الخليفة فيما أمر به وينتهى عما نهاه عنه ، ومن ذلك قوله (ج ١ ص ١٠٤ من هذه المطبوعة) :

هجرت الآنسات وهن عندى كماء العين فقدها سواء
ولولا القائم المهدى فينا حلبت لهن ما وسع الإناء

بل نظرنا إلى قوله « تَعزَّ عن الحوراء » فوجدنا هذا التعبير عينه فى شعر بشار ، والمراد بالحوراء فيه المرأة لا المكان ، قال بشار (ج ١ ص ١٢٧ من هذه المطبوعة) :

فقلت لقلب جاثم فى ضميره ودائع حب مالهن دواء :
تعز عن الحوراء إن عداتها وقد نزلت بالزابيين لقاء

هذا ، وفى المخطوطة « مَقامنا » بفتح الميم الأولى ، وضبطها الشارح بالضم فارتبطت بمعنى المكان عنده ، ونرى ما فى المخطوطة صحيحاً ، والمقام (بفتح الميم الأولى) مصدر ميمى لـ « قام » الثلاثى ، يقال « قام عليها » إذا لازمها ، قال الله تعالى « ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً » أى ملازماً . ومعنى البيت : اذهب إلى الخليفة واترك هذه المرأة وتسَلَّ عنها فإن ملازمتنا لها وترك الملك رأى ضعيف] .

(٣) « عط » مبنى للنائب ، أى صرع ، والخدلج : المملوء بلحم الساقين ، يعنى الولد الصغير ، يقول سأرحل إلى الخليفة وإن أصيب ولدى فى مغيبى ، وهذا تعريض بحاجة أهله .

[وفى المخطوطة « عط » بفتح العين] .

(٤) لزاز الحرب : ما تُلَز به ، أى تشد به .

لَقَدْ زَيَّنَ الإِسْلَامَ مُلْكُ مُحَمَّدٍ　　وفى الحَرْبِ للأَعْدَاءِ نَارٌ تَأَجَّجُ(١)
إِمَامَ الهُدَى أَمْسَكْتَ بَعْدَ كَرَامَتِى　　وقَدْ كُنتَ تُعْطِينِى ووَجْهُكَ أَبْلَجُ(٢)
إِمَامَ الهُدَى صَغْوِى إِلَيْكَ وحَاجَتِى　　وَلِى حَشَمٌ أَصْغَى إِلَيْكَ وأَحْوَجُ(٣)
فَلَوْ كَانَ حِرْمَانِى يَزِيدُكَ نِعْمَةً　　ثَلِجْتُ بِهِ ، إِنِّى بِمَا نِلْتَ أَثْلَجُ(٤)
لَعَمْرِى لَقَدْ أَشْمَتَّ بِى عَيْنَ نَائِمٍ　　فنَامَ وَهَمِّى سَـــاهِرٌ يَتَوَهَّجُ(٥)
أَخَافُ انْقِطَاعَ الدَّرِّ بَعْدَ ابْتِزَازِهِ　　وَتَبْلِيغَ مَنْ يَسْدِى الحَدِيثَ وَيَنْسِجُ(٦)

= [قال لبيد :

إنا إذا التقت المجامع لم يزل　　منا لزاز عظيمة جشامها

وقريب منه قولهم « سداد ثغر » ، وتبرج : أصله تتبرج بحذف إحدى التاءين ، أى حين يظهر وجه الحرب ، شبهها بامرأة ، وهو تشبيه قديم .

(١) [« تأجج » أصله : تتأجج ، أى تلتهب] .

(٢) [« أمسكت بعد كرامتى » : أمسكت عن إعطائى بعد أن كنت تكرمنى وتعطينى ... الأبلج : المشرق الطلق] .

(٣) الصغو : الميل صغا يصغو صغوا . وأما أصغى فهو بمعنى أمال ، ثم أطلق بمعنى أمال سمعه ، وقوله « أصغى إليك » أفعل تفضيل ، أى : [عيالى وأهلى وخدمى] أشد ميلا منى .

(٤) معنى البيت أنه إذا حرمه لا يزيد ذلك ماله ، لأنه إذا حرمه هو أعطى غيره ، فهو باذل لا محالة ، وسيعلل هذا بقوله : فدونك فامسكها ... البيت ، وثلج (كنصر وفرح : اطمأنت نفسه ورضى .

(٥) [قلنا : فى المخطوطة « غير نائم » وفى نسخة الشارح « عين نائم » ، وكذلك ذكر الشارح « عين نائم » فى مقدمته لهذا الديوان (ص ٢٩ ج ١ من هذه المطبوعة) . ونرى ما فى المخطوطة حسنا ، والمعنى : إن لى عدوًّا غير نائم ولقد جعلته بحرمانك لى يشمت بى حتى تقر عينه فينام ويبقى همى ساهراً متقداً يقض مضجعى] .

(٦) يسدى : يمد السَّدى ، وهو لُحمة النسج ثم ينسج عليه ، يقال : سدى الثوب يسديه ، ونسج من باب ضرب ونصر ، والمراد : من يختلق الكذب ويبتكره ، قال النابغة:

[أتاك امرؤ مستبطن لى بغضة　　له من عدو مثل ذلك شافع]
أتاك بقول هلهل النسج كاذب　　. . . . .

وَقَدْ تُبْتُ فَاقْبَلْ تَوْبَتِي يَابْنَ هَاشِمٍ ... فإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ مُدْمَجُ(١)
وَمَالَكَ لا تُرْجَى وَأَنْتَ خَلِيفَةٌ ... تُحَجُّ كَمَا حُجَّ الدَّوَارُ المُدَلَّجُ(٢)
وَإِنْ سُرَّ حُسَّادِي فَسَيْبُكَ وَاسِعٌ ... عَلَى النَّاسِ لا يَسْطِيعُهُ المُتَفَجْفِجُ(٣)
فَدُونَكَ فَامْسِكْهَا أَوَ اعْطِ فإِنَّهَا ... زَوَارِيقُ مِنْ كَفَّيْكَ لِلنَّاسِ تَخْرُجُ(٤)

---

(١) مدمج : محكم الربط والفتل ، يقال : حبل مدمج .

(٢) تحج (بضم التاء وفتح الحاء) أى تقصد ، والدوار (بدال مهملة مضمومة وواو مفتوحة مخففة وهو تخفيف « دوار » بالشد ، اسم لما يدار به ، أى يطاف به ، فيطلق على الكعبة وعلى الصنم ، ولما جاء الإسلام خص بالكعبة فأراد أنك مقصد الحجيج كالكعبة . والمدلج الذى يسار إليه فى الليل ، يقال : ادلج ودلج ، إذا سار ليلا انظر [ص ٧٠ من هذا الجزء] وكتب فى الديوان « الدؤار » بذال معجمة وهمزة على الواو ، وهو تحريف .

[قلنا : ضبط فى المخطوطة « حج » بفتح الحاء ، وضبطه الشارح بضم الحاء ليكون مبنياً للمجهول ، والظاهر أن يكون عجز البيت مضبوطا هكذا :

تُحَجُّ كما حَجَّ الدُّوارَ المدلِّجُ

و « الدوار » مفعول « حج » ، « والمدلج » بكسر اللام المشددة فاعل « حج » ... هذا وإننا لم نر فيا بين أيدينا من كتب اللغة « دلج » بتشديد اللام] .

(٣) المتفجفج : المتظاهر بما ليس عنده ، يقال : رجل فجفج ، كثير الكلام بما ليس عنده .

[قلنا : لم نجد فيا بين أيدينا من كتب اللغة لفظ « متفجفج » ولا « تفجفج » بالتاء ، ولو كان « متبجبج » بالباءين بدلا من الفاءين لكان أقرب إلى ما فى اللغة ، مع تقارب المادتين . . . ووقع فى نسخة الشارح « لا يستطيعه » والصواب ما فى المخطوطة : « لا يسطيعه »] .

(٤) همزة « امسكها » موصولة ، من « مسك بكذا » أى ضمه واحتبسه ، فاصر يتعدى بالباء وبالهمزة ، وهنا عداه بنفسه على طريقة الحذف والإيصال . وأما همزة « أعط » فأصلها القطع ، وقد خففت بنقل فتحة [الهمزة إلى] الواو ، وقوله « فإنها » أى فإن العطايا ، والزواريق : جمع زورق على صيغة منتهى الجموع ، إذ الزورق يجمع على زوارق ، وقد جعل العطايا زوارق تخرج من كفه للناس ، فإذا أمسك العطايا عنه أخذها غيره ، فالمراد أمسكها عنى أو أعطنى ، واختار « الزوارق » ليجعل كفه مشبهاً بدجلة نهر حاضرته ، كما شبه النابغة النعمان بالفرات نهر مملكته فقال : =

فُضُولُ فَتًى أَسْخَى يَدًا فِي سَبِيلِهَا ... فَفَاضَتْ عُبَابًا أَوْ حَوَارِيَّ يُنْسَجُ(١)
سَتَحْمَدُ مَا يَأْتِي إِذَا بَلَغَ الْمَدَى ... وَضَمَّكَ فِي الْفِرْدَوْسِ ظِلٌّ وَسَجْسَجُ(٢)
صَنِيعُ امْرِئٍ أَعْطَاهُ رَبٌّ مَحَبَّةً ... وَلِلْخَيْرِ صَنَّاعٌ وَلِلْبِرِّ مَنْهَجُ
تَجِيءُ مَوَاعِيدُ الْكِرَامِ سَوِيَّةً ... وَتُنْفَى مَوَاعِيدُ اللِّئَامِ فَتَخْدَجُ(٣)
وَلِي حَاجَةٌ لَا تَدَّرِيهَا بِحُجَّةٍ ... إِلَى مَلِكٍ يَجْلُو الدُّجَا حِينَ يَخْرُجُ(٤)

= فما الفرات إذا جاشت غواربه ... الأبيات ٣ .

ولقد أبدع فى هذه الاستعارة المكنية وفى هذه التخييلية وفى حسن الاعتذار .

(١) الفضول : جمع فضل ، وهى العطايا . والحوارى : الثوب الشديد البياض ، عطف على « عباباً » و « عباباً » حال من « فضول » مراد به التشبيه ، كقول المتنبى :

بدت قمراً ومالت خوط بان ... وفاحت عنبراً ورنت غزالا

و أو للتخير فى التشبيه ، شبهها بعباب البحر (بضم العين) فى الكثرة والنفع ، ثم شبهها بالحوارى فى الوضوح والخلوص من الأذى .

(٢) قوله « ستحمد » التفات إلى خطاب الممدوح ، والمراد بما يأتى : الآخرة ، ولعل صوابه « ما تأتى » بتاءين ، أى ما تصنع ، أى ما صنعت وما تصنع ، والمدى : الغاية والسجسج (بسينين وجيمين) الهواء المعتدل لا حر ولا قر ، أراد هواء الجنة ، وفى الحديث : وهواؤها السجسج .

(٣) تخدج : تبطل فهى خداج بفتح الخاء .

[قلنا : الأظهر فى اللغة أن « تخدج » بمعنى : تنقص ، فتكون غير محكمة الوفاء ، والخداج (بكسر الخاء) : النقصان ، وقد يقال : هى خداج ، أى : ذات نقصان ... وتنفى تنزع أو تلق (بالبناء للمجهول فى الأفعال) ... والسوية : المستوية لا عيب فيها ولا نقص فى وفائها ، والسوى يقابل المخدج] .

(٤) لا تدريها (بتشديد الدال) أى لا تختلها ولا تدفعها ، خطاب لغير معين ، ويجلو : يزيل .

وقال أيضاً (*) :

أ « خُشَّابَ » حَقًّا أنَّ دَارَكِ تُزْعَجُ   وَأَنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكِ يَنْهَجُ (١)

(*) وقال أيضا فى الحنين إلى حبيبته « خشابة » وقد زوجت ، فقال فيها هذه القصيدة قاله فى الأغانى ، وتقدم ذكر خشابة [فى ج ١ ص ٢١٠ من هذه المطبوعة] .

والقصيدة من بحر الطويل .

[روى صاحب « الأغانى » بسنده عن العباس بن الفضل بن عبد الرحمن بن عياش بن أبى ربيعة أنه قال : كان بشار منقطعا إلىّ وإلى إخوتى ، فكان يغشانا كثيراً ، ثم خرج إبراهيم بن عبد الله ، فخرج معه عدة منا ، فلما قتل إبراهيم توارينا ، وحبس المنصور عدة من إخوتى ، فلما ولى المهدى أمَّن الناس جميعا وأطلق المحبوسين ، فقدمت بغداد أنا وإخوتى نلتمس أمانا من المهدى ، وكان الشعراء يجلسون بالليل فى مسجد الرصافة يُنشدون ويتحدثون فلم أطلع بشاراً على نفسى إلا بعد أن أظهر لنا المهدى الأمان ، وكنت أجىء إلى حلقته بالليل ، فصحت به : يا أبا معاذ من الذى يقول :

أحب الخاتم الأحمـ   ـر من حب مواليه

فأعرض عنى ، وأخذ فى بعض إنشاده شعره ، ثم صحت : يا أبا معاذ من الذى يقول :

إن سلمى خلقت من قصب   قصب السكر لا عظم الجمل

وإذا أدنيت منها بصلا   غلب المسك على ريح البصل

فغضب وصاح : من الذى يعيرنا بأشياء كنا نعبث بها فى الحداثة فهو يعيرنا بها ؟ فتركته ساعة ثم صحت به من الذى يقول :

أخشاب حقا أن دارك تزعج   وأن الذى بينى وبينك ينهج

فقال : ويحك ! عن مثل هذا فسل ، ثم أنشدها حتى أتى على آخرها وهى من جيد شعره ... فذكر أنه قال هذه القصيدة فى امرأة كانت تغشى مجلسه وكان إليها مائلا ، يقال لها « خشابة » فارسية ، فزُوِّجت وأخرجت من البصرة . اه . وكذلك جاءت هذه القصة فى الموشح ص ٢٤٨] .

(١) الهمزة للنداء ، وخشاب منادى مرخم ، وحقا مستفهم عنه بحذف حرف الاستفهام ، وهو مفعول مطلق بفعل محذوف مؤكد لمعنى الجملة التى بعده ، وهى « أن دارك تزعج . و « تزعج » مبنى للمجهول ، أى تنتقل ، وينهج : يبلى ، يقال : نهج الثوب (بتثليث الهاء) وعن أبى عبيدة لا يقال بفتح الهاء ، وأنهج أيضا بمعنى بلى ، فيجوز فى الياء الفتح مع فتح الهاء وضمها ، ويجوز ضم الياء وكسر الهاء . =

إِلَى اللهِ أَشْكُو أَنَّ بِالْقَلْبِ كُرْبَةً   مِنَ الشَّوْقِ لا تَبْلَى وَلا تَتَفَرَّجُ
أَقُولُ لِأَصْحَابِي : دَعُونِي رَهِينَةً   لِبَحْرِ الْهَوَى لا شَكَّ أَنِّي مُلَجِّجُ(١)
١٢٢ لِخُشَّابَةَ السُّلْوَانُ وَالْعِطْرُ وَالْجَنَا   وَلِي حُرَقٌ تَحْتَ الْهَوَى تَتَوَهَّجُ(٢)
تَقَطَّعُ نَفْسِي حَسْرَةً بَعْدَ حَسْرَةٍ   إِذَا قِيلَ : تَغْدُو مِنْ غَدٍ لا تَعَرَّجُ(٣)
وَمِنْ نَكَدِ الأَيَّامِ سِيقَتْ لِعَانِسٍ   مِنَ اللُّؤْمِ لا يَنْدَى وَلا يَتَبَلَّجُ(٤)
وَلَمْ أُعْطَ فِيهَا حِيلَةً غَيْرَ أَنَّنِي   أَحِنُّ إِلَى مَا فَاتَ مِنْهَا وَأَنْشِجُ(٥)
دَعَوْتُ بِوَيْلٍ يَوْمَ رَاحَ عَتَادُهَا   وَأَوْدَعَنِي الزَّفْزَافَ لَيْلَةَ أَدْلَجُوا(٦)
وَقَدْ زَادَنِي وَجْدًا عَلَيْهَا وَمَا دَرَتْ   مَجَامِرُ فِي أَيْدِي الْجَوَارِي تَأَجَّجُ(٧)

= [وورد فى الموشح :

. . . .   وأن الذى بينى وبينك منهج]

(١) « ملجج » أى غريق فى لجج البحر ، أى أمواجه .

[يقال : « لجج » إذا خاض لجة البحر ودخل فى معظم مائه العميق] .

(٢) قوله « تحت الهوى » الظاهر أنه خطأ ، وصوابه « تحت الحشى » .

(٣) [قلنا : قوله « تقطع نفسى حسرة بعد حسرة » يشبه ما سبق [ص ٣٦ ، ٥١ من هذا الجزء] . تغدو : تنطلق مبكرة ، لا تعرج : لا تميل من جانبها الى جانبى] .

(٤) العانس من الرجال : الذى طال مكثه دون تزوج فأصبح قد قارب الشيخوخة ، وقوله « من اللؤم » تعليل فى موضع الحال من ضمير « يندى » و « يتبلج » .

[يذم بشار الرجلَ الذى تزوج « خشابة » وغدت معه مسافرة من البصرة ، فيقول : إنه لما فيه من اللؤم لا يجود ولا يتبسم] .

(٥) [أنشج : أبكى فأغص بالبكاء] .

(٦) العتاد (بفتح العين) : ما يعد للأمر من الأمور ، يقال « أعتدت له كذا » كما يقال « أعددت » وفى القرآن « وأعتدنا لهم عذاب السعير » ، والمراد بالعتاد هنا ما أعد لجهازها . والزفزاف : الرعدة من مرض أو حزن ، والإدلاج تقدم [فى ص ٧٠ من هذا الجزء] .

(٧) المجامر : صحاف لها عرى تتخذ لإحراق العود وغيره من الطيب فى الأعراس وتتطيب بها النساء .

نعمن مَنْصُورُ الْمِعِيرِى جَمَالَهُ ... وَقَلْبِي لَهُ هٰذَا مِنَ الْحِلْمِ أَعْوَجُ (١)

وَمَا خَرَجَتْ فِيهِنَّ حَتَّى عَذَلْنَهَا ... قِيَامًا وَحَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ تَخْرُجُ (٢)

فَقَامَتْ عَلَيْهَا نَظْرَةٌ وَاسْتِكَانَةٌ ... تَسَاقَطُ كَالنَّشْوَى حَيَاءً وَتَنْهَجُ (٣)

وَمَا كَانَ مِنِّى الدَّمْعُ حَتَّى تَوَجَّهَتْ ... مَعَ الصُّبْحِ يَقْفُوهَا الْفَنِيدُ الْمُسَرَّجُ (٤)

فَيَا عِبَرًا مِنْ بَيْنِهَا قَبْلَ نَيْلِهَا ... وَمِنْ سَقَطٍ فِيهِ الْقَوَارِيرُ تَخْرُجُ (٥)

---

(١) « منصور » اسم السكرى الذى جاء بالجمال ، وكتب « المعيرى » بعين مهملة ، والظاهر أنه بالغين المعجمة ، نسبة لبنى المغيرة ، وقوله « جماله » بكسر الجيم ، والكلمة الأولى من البيت (نعمن) لم تفهم ، ولعلها تحريف « يعمد » أى يقوم ، بدليل المقابلة بقوله « أعوج » .

[ضبط فى المخطوطة « جماله » بفتح الجيم] .

(٢) كتب فى الديوان « عذلتها » بتاء ، والصواب أنه بنون النسوة ، وقوله « تخدج » كذا كتب فى الديوان ، ولا يظهر له معنى ، وصوابه « تخرج » أى تطلع ، لأن هذا الرحيل كان ليلا لقوله « ليلة أدلجوا » وكان شأن الزفاف أن يقع فى الليل ولقوله بعد هنا « مع الصبح » . ومعنى البيت أنها لرغبتها فى البقاء لم تخرج حتى أكثر النساء عذلها وقمن قائمات معجلات وكادت الشمس تطلع .

(٣) وتنهج أى تتنفس النهج (بفتح النون وفتح الهاء) وهو النفس المتواتر ، وفعله كفرح وسمع .

[قلنا : فى المخطوطة « نضرة » بالضاد ، وفى نسخة الشارح « نظرة » بالظاء ، وما فى المخطوطة أظهر ، والنضرة : الحسن والرونق ، وفى القرآن : تعرف فى وجوههم نضرة النعيم] .

(٤) « الفنيد » فعيل من فند المضعف ، بمعنى عكف على الشرب ، واشتق له فعيلا على غير قياس ، إذ هو من الرباعى ، كما اشتقوا النديم من نادم والحكيم من أحكم ، كأنه يريد بالفنيد نفسه ، لأنه الذى كان يعاقرها الخمر ، أو أراد جماعة أترابها بتأويله بجمع الأتراب . والمسرج : المحسن ، من قولهم سرّج الله وجهه ، أى نوّره . وقال العجاج :

* وفاحما ومَرْسنا مسرّجا *

[قلنا : يبدو لنا أن « الفنيد » مصحفة عن « العتيد » بالعين المهملة فالتاء ، والمراد به : المعدّ الحاضر ، يعنى أن ما أعد لعرسها ولسفرها من العتاد الذى يتبعها عند سفرها فى الصباح ، وقد ذكر « العتاد » فى الصفحة السابقة . . . ويجوز أن يراد بالعتيد : الفرس المعدّ التامّ] .

(٥) العبر (بكسر العين وفتح الباء) جمع عبرة (بفتح العين وسكون الباء) وهى =

خَرَجْنَ بِهِ فِي حَجْرِ أُخْرَى كَأَنَّهُ ... بُنَيُّ لَيَالٍ فِي الْمَعَاوِزِ يُدْرَجُ (١)

وَقَرَّبْنَ مَمْهُودَ السَّرَاةِ كَأَنَّمَا ... غَدَا فِي دَيَابُورِ الْكِسَا يَتَرَجْرَجُ (٢)

كَنَجْمِ الدُّجَا إِذْ لَاحَ، لَا، بَلْ كَأَنَّهُ ... سَنَا نَارِ نَشْوَانٍ تُشَبُّ وَتُبْلَجُ (٣)

فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا بَكَتْ مِنْ دُنُوِّهِ ... وَقُلْنَ لَهَا: قُومِي ارْكَبِي الصُّبْحُ أَبْلَجُ (٤)

= الدمعة ، والسفط (بالسين والفاء المفتوحتين) هو الجوالق تحمل فيه الأشياء ، وأراد هنا جوالق قوارير الخمر ، ووجه عطف « السفط » على « البين » أن فى كليهما فراق لذة عظيمة .

[قلنا : فى المخطوطة « سقط » بالقاف ، وأصلحها الشارح بـ « سفط » بالفاء ، وصنيع الشارح مناسب لما فى البيت من قوارير المرأة ، وفى اللغة : السفط « الذى يعبى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء » . . وليس هنا اضطرار إلى جعل القوارير للخمر ، بل الظاهر أنها أدوات المرأة . وفى العطف لسفط قوارير المرأة إثارة للذكريات المتصلة بها وتأكيد للسفر والبين بعد ذكر البين . .

وفى المخطوطة « تحرج » بالحاء المهملة ، وفى نسخة الشارح « تخرج » بالخاء المعجمة ، ونرى صحة ما فى المخطوطة ، والمراد به : أن القوارير تزحم فى السفط ويضيق عليها فيه] .

(١) « بنى » تصغير « ابن » والمعاوز : جمع معوز ، وهو الثوب المبتذل ، ويدرج : يلف .

[يشبه بشار السفط وقد حملته المرأة الأخرى فى حجرها بوليد صغير ملفوف فى بعض الثياب المبتذلة وعمره ليال تحمله إحدى النساء فى حجرها] .

(٢) كتب فى الديوان « ممهود » بالدال ، وقد تقدم فى [صفحة ٢٩٨ من الجزء الأول من هذه المطبوعة] أنه كتب نظيره بالراء فلعله أراد هنا جملا ممهود السراة ، أى مدرب الظهر للركوب ، والسراة : الظهر أو كان ماهنا تحريفا ... وقوله « ديابور » كذا كتب ولم يتضح .

[قلنا : لعل كلمة « ديابور » التى جاءت هكذا فى الأصل محرفة عن كلمة « ديابوذ » وهو ثوب ذو نيرين قد يوضع على الدابة ، أو يشبه به جلد الدابة ، والكلمة فارسية ، مثل « ديبوذ » ، وأصلهما دوبوذ ، ومنه قول الأعشى يصف الثور :

عليه ديابوذ تسربل تحته ... أرندج إسكاف يخالط عظلما

ويرى بعض اللغويين أن « ديابوذ » جمع « ديبوذ » أو كأنه جمعه ، ونرى اللفظين سواء فى المعنى والتعريب . وواضح أن تصحيح الكلمة على النحو الذى أسلفناه ملائم لمعنى البيت .

وقد أورد الشارح بيت بشار هذا فى أثناء القصيدة فى مقدمة الديوان (انظر الجزء الأول — الصفحة ٤٥) ووقعت فيه كلمة « ديابور » هكذا : « دياجير » ...] .

(٣) شبهه بالنجم ، ثم بالنار ، وجعلها نار نشوان تحسيناً لها .

(٤) [بكت لما فى الارتحال من الفراق ، وفى دنو الدابة لركوبها أول آيات الفراق] .

وَفَدَّيْنَهَا كَيْمَا تَخِفَّ فَأَعْرَضَتْ تَجَشَّمُ مِمَّا سُمْنَهَا وَتَغَنَّجُ(١)
وَمَا زِلْنَ حَتَّى أَشْرَفَتْ لِعُيُونِهِمْ وَغَنَّى الْمُغَنِّى وَالْيَرَاعُ الْمُفَلَّجُ(٢)
وَلَمَّا جَلَاهَا الشَّمْعُ سَبَّحَ نَاظِرٌ وَكَبَّرَ رَفَّافٌ وَسَارُوا فَأَرْهَجُوا(٣)
وَمَا صَدَقَتْ رُؤْيَاىَ يَحْفُفْنَ مَرْكَبًا وَفِى الْمَرْكَبِ الْمَحْفُوفِ بَدْرٌ مُتَوَّجُ(٤)
وَيَا كَبِدًا قَدْ أَنْضَجَ الشَّوْقُ نِصْفَهَا وَنِصْفٌ عَلَى نَارِ الصَّبَابَةِ يُنْضَجُ(٥)
إِذَا رَكِبَتْ مِنَّا بِلَيْلٍ فَقُلْ لَهَا : عَلَيْكِ سَلَامٌ ! مَاتَ مَنْ يَتَزَوَّجُ(٦)
بَكَيْتُ وَمَا فِى الْعَيْنِ مِنِّى خَلِيفَةٌ وَلٰكِنَّ أَحْزَانًا عَلَىَّ تَوَلَّجُ(٧)
وَلَوْ مُتُّ كَانَ الْمَوْتُ خَيْرًا مِنَ الشَّقَا وَمَا لِلْفَتَى مِمَّا قَضَى اللّٰهُ مَخْرَجُ

---

(١) تفنج : تتكسر وتتدلل ، وهو من معانى الغنج .

[قلنا : فى المخطوطة « وفديتها » و « سمتها » بالتاء المضمومة فيهما ، وفى نسخة الشارح « وفدينها » و « سمنها » بنون النسوة المفتوحة فيهما ، وما فى نسخة الشارح هو الأظهر المناسب للمقام .

وفى المخطوطة « تحشم » بالحاء المهملة ، وفى نسخة الشارح « تجشم » بالجيم المعجمة ، وما فى المخطوطة هو الأظهر المناسب لـ « تغنج » . وتحشم ، أى تتحشم ، بمعنى : تستحى] .

(٢) اليراع المفلج : القصب المشقق ، وهو المزمار .

(٣) الرفاف (بالراء) : الذى يرف بالعروس ، أى يحدق بها ، وأرهجوا أثاروا الرهج ، وهو الغبار .

(٤) قوله «وما صدقت رؤياى » لم يظهر مراده منه ، وروى فى الأغانى هذا البيت :

وواحزنا منهن يحففن هودجا وفى الهودج المحفوف بدرٌ متوّج

(٥) [« ينضج » بفتح الياء وضمها] .

(٦) لقد أبدع فى قوله « عليك سلام » لأن هذه تحية الموتى بتقديم « عليك » على لفظ « السلام » ، وفى الحديث : أن عليك السلام تحية الموتى ، وقد روى فى الأغانى المصراع الأول هكذا : فإن جئتها بين النساء فقل لها . . . . . الخ .

(٧) ورواه فى الأغانى :

بكيت وما فى الدمع منى خليفة ولكن أحزانى عليك توهج

[قلنا : لعل « خليفة » بالفاء محرفة عن « خليقة » بالقاف أى : طبيعة بكاء] .

وقال أيضاً(*) :

أَتفْخَرُ بَعْدَ ... بنى قُشَيْرٍ ... وَأَنْتَ مُخَنَّثٌ فِيكَ اعْوِجَاجُ(١)
تُعَادِى فِي الصَّبَاحِ عَمُودَ فَرْوٍ ... كَمَا تَعْدُو عَلَى الْقَدرِ الدُّجَاجُ(٢)

(٣)

(*) وقال أيضاً يهجو ، من بحر الوافر وعروضهما وضربهما مقطوفة .

(١) بياض بالأصل مقدار كلمة ، بين « بعد » و « بنى » .

(٢) كتب « تعادى » و « تعدو » بالعين المهملة ، والظاهر أنهما بالغين المعجمة ، وقوله « القدر » كتب بالدال المهملة ، والظاهر أنه بالذال المعجمة ، « والعمود » معروف ، « والفرو » لم يظهر معناه ، ولعله تحريف « قرد » والتشبيه فى الحرص والنهم .

[فيكون البيت على هذا :

تغادى فى الصباح عمودَ قِرْدٍ ... كما تغدو على القذر الدجاج]

(٣) [هنا بياض ثلاث صفحات :] ورقة ١٢٣ بيضاء وصفحة من ورقة ١٢٤ بيضاء .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

[قافية الحاء]

وقال بشار أيضاً على قافية الحاء(*) :

قاسِ ٱلهُمُومَ تَنَلْ بِهَا نُجُحَا ... وَٱللَّيْلَ إِنَّ وَرَاءَهُ صُبُحَا(١) ١٢٤

(*) وقال بشار أيضاً في النسيب بسعدى .

والقصيدة من السريع عروضها مخبولة مكشوفة وضربها كذلك .

[قلنا : الذى نراه أن هذه القصيدة من « الكامل » لا من « السريع » وعروضها حذاء ، وضربها أحذ مثلها] .

(١) « نجحا » بضم النون وضم الجيم بعدها ضمة إتباع للضرورة ، وأصلها ساكنة وكذلك قوله « صبحا » والأمر فى قوله « قاس » لطلب الدوام ، نحو قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا آمِنوا بالله ورسوله » أى اصبر على مقاساة الهموم تنل النجاح فى طلبك « والليل » منصوب عطفا على « الهموم » أى وقاس الليل ، أى سهره فإن له نهاية .

[قلنا : يرى بعض العلماء — كعيسى بن عمر والأخفش وابن جنى — أن مثل « نجح » بسكون الجيم يجوز أن يقال فيه « نجُح » بضم الجيم ، قال ابن جنى : « ليس شىء على وزن فُعْل بسكون العين يمتنع فيه فُعُل » . . .

وقد اشتهر بشار بهذه الأبيات الثلاثة التى افتتح بها قصيدته — وخاصة البيتين التاليين — وكانت سبباً فى غضب الخليفة المهدى عليه ونهيه له ، وكان المهدى غيوراً ، فلما قدم عليه بشار استنشده هذا الشعر ، فأنشده إياه ، فغضب وقال : ما مُحرّض على الفجور ومُحرّك الى الفسوق بأكثر من هذا القول ! أتسهل السبيل الى الفجور وتقذف المحصنات المخبآت ؟ والله لئن قلت بيتا واحداً فى نسيب لآتين على روحك ! ومما يروى — بعد ذلك — من شعر بشار قوله :

قال الخليفة : لا تنسُبْ بجارية ... إياك إياك أن تشقى بعصيان

وبشار يذكر فى كثير من شعره نهى المهدى ويصف ترك النساء طاعة لأمره ، وانظر (ج ١ ص ٣٢ وج ٢ ص ١٠٧ من هذه المطبوعة)] .

لا يُؤْيِسَـنَّكَ مِنْ مُخَدَّرَةٍ   قَوْلٌ تُغَلِّظُهُ وَإِنْ جَـرَحَا[1]

عُسْرُ النِّسَاءِ إِلَى مُيَاسَرَةٍ   وَالصَّعْبُ يُمْكِنُ بَعْدَ مَا رَمَحَا[2]

بَلْ كَيْفَ يَحْمِلُ طُولَ لَيْلَتِهِ   قَلِقُ الْوِسَادِ يَبِيتُ مُجْتَنِحَا؟[3]

قَالَ ابْنُ حَاجَتِهِ الَّتِي كَتَمَتْ   وَطَبِيبُهُ لِلْقَلْبِ إِنْ قَرِحَا :[4]

(١و٢) هذان البيتان أرجى ما قيل للمحبين وأغراهما بالإلحاح فى الطلب ، لم يسبقه إلى حقيقة هذا المعنى أحد ، وقد أخذ هذا المعنى من قال :

عرِّضَنْ للذى تُحبُّ بحب   ثم دَعْـهُ يَرُوضُه إبليسُ

والصعب صفة لموصوف محذوف يدل عليه بقية الكلام والتقدير : والفرس الصعب يُمكن بعد مارمحا ، أى يُمكنك من روْضه بعد أن رَمَح ودَفَع برجله ، يقال : رمح الفَرَسُ (إذا ضرب برجله) ورواه ابن عبد ربه فى العقد الفريد : « يُمْلك بعـد ما جمحا » (ج ٣ س ٤٢٧) .

[قلنا : تعرض الشارح لرواية البيت الثالث فى العقد الفريد ، والذى رأيناه فى العقد الفريد (ج ٦ س ٣٩٨ من طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر) :

عسر النساء إلى مياسرة   والصعب يمكن بعدما جمحا

ففيه « يمكن » كالمخطوطة ، وفيه « جمحا » بخلاف المخطوطة ، ورواية العقد التى رأيناها توافق ما فى الأغانى (ج ٣ س ٥٣ ، ٦٠ ، ٦٩) وما فى المختار من شعر بشار (س ١٠٦ ، ١١٤) وما فى زهر الآداب (ج ٢ س ١٣٢) . . . وأما البيت الثانى فقد روى فى العقد الفريد هكذا :

لا « يمنعنك » من مخدرة   قول تغلظه وإن جرحا

وروى فى الأغانى والمختار وزهر الآداب هكذا :

لا يؤيسنك من « مُخَبأة »   قوله تغلظه وان جرحا

وأما البيت الذى ذكره الشارح « عرِّضَنْ للذى تحب ... » ولم ينسبه هنا فقد نسبه هو إلى أبى نواس فى مقدمة هذا الديوان (ج ١ س ٤٧) ولكننا رأينا الراغب فى محاضرات الأدباء (ج ٢ س ٤٦) ينسبه إلى بشار !] .

(٣) [« مجتنحا » : منكبا أو مائلا على أحد شقيه] .

(٤) قرِح (من باب سَمِع) إذا خرجت به قُرحة ، و (من باب مَنَع) إذا جُرح ، وكلاهما جائز هنا ، والضمير فى « حاجته » عائد إلى قلق الوساد ، و « ابن » هنا بمعنى المتصل بحاجته ، أى العارف بأحواله التى يكتمها عن غيره ، وهو الصديق الناصح المعاون ، كما دل عليه قوله فى البيت الذى من بعد : « وأخوك تصدقه ... » .

مَا بَالُ يَوْمِكَ لا تُسَرُّ بِهِ   لِتَروحَ ذَاكَ الْيَوْمَ أَوْ تَلِحَا[١]
فأَجَبْتُهُ بِمَقَالَةٍ صَـــدَقَتْ   وَأَخُوكَ تَصْدُقُهُ وَإِنْ كَلَحَا:[٢]
إِنَّ الْحَبِيبَ طَوَى زِيَارَتَهُ   وَشَجِيتُ بِالْمَكْتُومِ إِنْ صَرِحَا[٣]
أَرَقِي لِشَخْصٍ ما يُفَارِقُنِي   وَيُحِبُّهُ قَلْبِي وَإِنْ نَزَحَا[٤]
لَمَّا تَبَـــيَّنَ أَنَّنِي كَلِفٌ   بِحَدِيثِـــهِ وَبِقُرْبِهِ صَفَحَا
شَهِدَ اللِّسَانُ بِمَا أُجِنُّ لَهُ   وَالدَّمْعُ يَشْهَدُ كُلَّمَا سَفَحَا
أَشْقَى بِمَا لَاقَيْتُ مِنْ سَكَنِي   أَحْبَبْتُـــهُ وَأَنَا بِهِ نَزِحَا[٥]
نَدَمًا عَلَيْـــهِ غَدَاةَ فَارَقَنِي   هَلَّا أُبَاعِـــدُهُ فَإِنْ مَلُحَا[٦]
يَا بُعْــدَ قَلْبِي! مِنْ مَوَدَّتِهِ   أَمْسَى بِصَالِحَةٍ وَمَا صَلَحَا[٧]
قَدْ كَانَ يَمْنَحُنِي صَـــبَابَتَهُ   وَأُثِيبُهُ وُدِّي بِمَا مَنَحَا

---

(١) تَلِح مضارع وَلَحَ البعير إذا حمّله ما لا يطيق فلا يستطيع المشى ، أى لتخرج راجلا أو مترجلا .

[قلنا : فى المخطوطة « أتروح » فلعله « أتروح ذاك اليوم مرتنحا ؟ » أى : متمايلا]

(٢) [كلحا : تكشر فى عبوس] .

(٣) [يقال : صَرَحَ فلان الأمر : إذا بينه ، فهل يكون « صرح » فى البيت مبنيا للفاعل أو مبنيا للمفعول] .

(٤) أراد بقوله « ما يفارقنى » أنه لا يفارقه تذكره .

(٥) [يعنى بقوله « سكنى » محبوبه الذى تسكن نفسه إليه ويطمئن به ... والنَّزَح (بفتح النون والزاى) : الكدر ، وبضمهما : البعيد] .

(٦) « ندما » مفعول مطلق عوض عن الفعل ، أى أندم ندما ، وجملة « هلا ... » بيان لمضمون جملة ندما ، أى هلا كنت باعدته حتى لا أتعلق بحبه . « وملح » بضم اللام ، أى حَسُن ، و « إن » فيه وصلية تدل على المبالغة ، أى وإن كان مليحا ، ولعل الفاء تحريف عن الواو .

(٧) « يابُعد » نداء مراد به التعجب ، وقوله « من مودته » متعلق بأمسى والمتعجب منه هو مضمون قوله : أمسى . . . الخ .

فَتَبَدَّلَتْ سُعْدَى بِشِيمَتِهَا شِيَمًا لِتَكْدَحَ غَيْرَ مَا كَدَحَا (١)
صَبَرَتْ سُعَيْدَةُ لا تُسَاعِفُنِي وَجَزِعْتُ مِنْ مَسِّ الْهَوَى مَرَحَا (٢)
تَعِسَ الْفُؤَادُ ! أَلَا يُصَابِرُهَا حَتَّى تَكُونَ كَمَازِحٍ مَزَحَا؟ (٣)
وَمُسَهِّرٍ فِي الْعَيْنِ تَحْسِبُهُ يُبْدِي نَصِيحَتَهُ وَمَا نَصَحَا (٤)
خَتَمَتْ عَلَى قَلْبِي بِخَاتَمِهَا وَيَلُومُنِي فِي حُبِّهَا ، قَبُحَا ! (٥)
وَظَلِلْتُ أُصْدِقُهُ وَأُكْذِبُهُ حَتَّى يُبَايِعَنِي وَمَا رَبِحَا (٦)
لا تَلْحَنِي حُبًّا وَأَنْتَ فَتًى فَمُشَايِعِي قَلْبِي وَإِنْ طَمَحَا (٧)
(وَهْو) الْمُعَلَّقُ عِنْدَ غَانِيَةٍ بَعْدَ الْفُؤَالِ بِبَارِقٍ لَمَحَا (٨)

---

(١) [كدح : سعى دائبا فى العمل] .

(٢) كان موضع الكلمة الأخيرة فى البيت بياضا فكتب فيه كاتب بخط حديث عهد من خط الأصل كلمة « مرحا » والمرح : النشاط ، أى جزعت من مس الهوى فى حال قوته .

[قلنا : لعل الكلمة التى فى آخر هذا البيت : « قَرِحَا » ، والقرح — فى الأصل — : الذى به قروح ، ثم استعير لذى قَرَّح قلبه من الهوى والحزن] .

(٣) « يصابرها » أى يصبر على ما تفعله به ، وذلك أن المصابرة مفاعلة ، فهى تقتضى فاعلين إلا أن أحد الفاعلين فى مثله هو الذى فعل ما يقابَل بالصَّبر والآخر هو الصابر على ذلك .

(٤) كتب « مسهر » براء فى آخره ، ولعله « مسهد » بدال ، أى مسبب للسهاد فى عينى بلومه .

[قلنا : لعلّ « مُسَهَّر » محرفة عن « مُتَنَهِّر » وهو اللائم على الحب ، وقد ذكره بالحب وفضحه به] .

(٥) [كتب فى المخطوطة « وتلومنى » ، فأصلحها الشارح بالياء التحتية « ويلومنى » لتكون مناسبة للمقام] .

(٦) الواو فى قوله « ومار بحا » للحال ، أى حتى يبايعنى فى حال أنه لم يربح شيئا فى تجارته ، شبّه سعيه فى ترويج عذله بسعى البائع فى ترويج سلعته للربح .

(٧) [لحاه : لامه وعابه ، مشايعى : الداعى الوالى لى على الحب ، طمح : أبعَد فى الطلب] .

(٨) الكلمة الأولى ممحوة ، ولعلها « وهو » وقوله « ببارق » متعلق بقوله المعلق =

لَوْ زَادَهُ رَبِّي بِخُلَّتِـــهِ ... حُبًّا كَمِيْنِ الذَّرَّةِ افْتَضَحَا(١)

أَخْشَى الرَّدَى حَزَنًا إِذَا شَحِطَتْ ... وَأَخَافُهُ بِدُنُوِّهَا فَرَحَا(٢)

جَدَّ الْهَوَى فَجَدَدْتُ أَطْلُبُهَا ... لِتُرِيحَ مِنْ عَيْشِ الَّذِي سَرَحَا(٣)

لَمْ يَلْقَ مِثْلِي فِي مُوَاظَبَةٍ ... لِشِـــفَائِهَا مِمَّنْ صَبَا وَصَحَا(٤)

أَنْهَى فُؤَادِي عَنْ تَذَكُّرِهَا ... وَيَزِيدُنِي عِيًّـــا إِذَا جَمَحَا(٥)

لَيْتَ الْمُنَى رَدَّتْ لَنَا زَمَنًا ... كَزَمَانِنَا ذَاكَ الَّذِي نَزَحَا(٦)

إِذْ مَدْخَلِي سَرَقٌ أُسَارِقُهُ ... لِلِقَاءِ أَحْوَرَ زَيَّنَ الْوُشُحَا(٧)

= [قلنا : لعل « بعد » محرفة عن « تَعِدُ » مضارع وعد] .

(١) « بخلته » أى بحبيبته ، وهو بضم الخاء .

[قلنا : فى نسخة الشارح « بخلته » بالباء ، وما فى المخطوطة أقرب إلى « لخلتــه » باللام ، ونرى موقع « لخلته » حسنا ، أى : « حبّاً لخلته » ، والمراد : أنه قد بلغ الغاية فى حبه فلا يستطيع أن يثبت إذا زاده الله حباً لخليلته أكثر من ذلك ، وإن كانت الزيادة كمين الذرة ، فإنه يفتضح] .

(٢) [فى المخطوطة « شحَطت » بفتح الحاء ، وفى نسخة الشارح « شحِطت » بكسر الحاء ، وكلاهما صحيح ، بمعنى : بعدت] .

(٣) قلنا : لعله استعار مافى عجز البيت من قولهم « سرحَتْ الإبل » إذا خرجت ترعى فى الصباح ، و « أرَحتُ الإبل » إذا رددتها إلى مراحها بالعشى] .

(٤) كتب « لشفائها » بفاء بعد الشين ، والأظهر القاف .

[قلنا : لعل « لشقائها » محرفة عن « يشقى بها »] .

(٥) [قلنا : لم تضبط عين « عيا » فى المخطوطة ، وضبطها الشارح بالكسر ، أى : عجزاً ، ويجوز أن تكون عين « عيا » مفتوحة ، أى : تذبذباً ... وربما كانت محرفة عن « غيّا » بالغين المعجمة] .

(٦) أخذ هذا البيت من قول عمر بن أبى ربيعة :

كانت ترُدُ لنـا المنى أيامَنا ... إذ لا يلام على هَوًى وتصابِ

[قلنا : فى المخطوطة « ردى » بفتح الراء ، وهو أظهر من ضم الراء فى نسخة الشارح]

(٧) « سَرَقٌ » بفتح السين وفتح الراء مصدر سَرَق على غير قياس .

حَسَنُ الدَّلالِ عَلَى ثَنِيَّتِهِ   مِسْكٌ يُحَيِّينِي إِذَا نَفَحَا(١)
بَرِحَتْ بِأَتْلَعَ فِي قَلَائِدِهِ   وَغَدَتْ تَهُزُّ رَوَادِفًا رُجُحَا(٢)

---

(١) قوله « على ثنيته مسك » أخذه من قول النميرى :

تضوع مسكا بطن نعمان إن مشت   به زينب فى نسوة خفرات

[قلنا : الظاهر عندنا أن الثنية — فى بيت بشار — من ثنايا الأسنان ، والمراد : طيب الفم ، فإذا كان بيت بشار مأخوذاً فليس من بيت النميرى ، والقريب أن يكون من قول ابن ميادة (أو نصيب أو قيس مجنون ليلى) :

كأنَّ على أنيابها المسكَ شابَهُ   بُعيد الكرى من آخر الليل عابق
وما ذقته إلا بعينى تفرساً   كما شيم فى أعلى السحابة بارق

أو من قول عمر بن أبى ربيعة :

يَمُجُّ ذكىَّ المسك منها مفلجٌ   رقيق الحواشى ذو غروب مُؤَشر
يرقُّ إذا تفترُّ عنه ، كأنه   حصى بَرَدٍ أو أقحوان منوِّر

وقال فى طيب الفم (من القدامى) المرقش الأصغر :

وما قهوة صَهْباء كالمسك ريحها   تعلَّ على الناجود طوراً وتقدح
بأطيب من فيها إذا جئت طارقاً   من الليل ، بل فوها ألذ وأنصح

وقال (من المحدثين) البحترى :

كأن على أنيابها بعد هجعة   إذا ما نجوم الليل حان انحدارها
مجاجة مسك صفقت بمدامة   معتقة صهباء حان اعتصارها

وكشاجم :

فى فيها مسك ومشمولة   صِرْفٌ ومنظومٌ من الدر
فالمسك للنكهة والخمر للـ   ـريقة ، واللؤلؤ للثغر

ثم وجدنا أبا هلال العسكرى يقول فى ديوان المعانى (ج ١ س ٢٤١) : قول بشار :

يا أطيب الناس ريقا غير مختبر   إلا شهادة أطراف المساويك

من قول قيس :

كأن على أنيابها . . . .   الخ البيتين المذكورين آنفاً . برواية أخرى] .

(٢) أتلع مرتفع وهو صفة للنحر ، يقال : تتلع الظبى والفرس إذا رفع عنقه .
[قلنا : الظاهر أن « أتلع » صفة لعنق ، لأن العنق هو المعروف بهذا الوصف ، ومعنى كونه أتلع : أنه طال وجاد ، قال الأعشى :

يوم تبدى لنا قتيلة عن جيـ   ـد تليع تزينه الأطواق

والرجح : الثقال] .

لَمْ أَنْسَ مَجْلِسَـــنَا وَقَيْنَتَنَا   وَنُبَاحَ مِزْهَرِهَا إِذَا نَبَحَا(١)
بِيَدَيْ مُسَـــوَّرَةٍ تُزَيِّنُهُ   بِسَـــمَاءِهَا وَسَمَاعُهَا سُرُحَا(٢)
حَتَّى إِذَا أَخَـــذَتْ بِرُمَّتِهِ   وَحَنَتْ عَلَيْهِ (م)لَجِينًا مَرَحَا(٣)
ارْتَجَّ وَانْدَفَعَتْ تُعَارِضُـــهُ   غَنَّاءَ خَالَطَ صَوْتَهَا بُحَحَا(٤)
فِي مَجْلِسٍ رَقَدَتْ غَوَائِلُهُ   وَصَلَتْ بِهِ الإِبْرِيقَ وَالْقَدَحَا(٥) ١٢٦
تَرِدُ السَّرَائِرَ ثُمَّ تُصْدِرُهَا   تَحْتَ الظَّلَامِ وَلَا تُرِي كَشَحَا(٦)

---

(١) [المزهر : العود الذى يضرب به] .

(٢) « سُرحا » بضمتين أى متسع النبرات ، من قولهم « فرس سُرح » إذا كان يسرح يديه ، أى يمدهما ، أى هو سريع ، والنصب هنا إقواء ، إذ لا يصح جعل « سرحا » حالا مغنية عن الخبر ، لأن شرط ذلك أن لا تكون حالا من المبتدأ .

[قلنا : لعل فى البيت تحريفاً يلاحظ معه ما فيه من محو فى المخطوطة ، وربما كان هكذا :

. . . .   بسمامها وسَماعها سُرحا

والسمام : ما يُرَى لطيفاً خفيفاً : من شخصها أو بعض أعضائها أو صنيعها بالعود ، والسماع قد يراد به : الغناء ، وقوله « سرحا » حال من « ها » الضمير المضاف إليه ، وذلك موافق لمجرى العربية ، فلا يقع فى البيت عيب فى القافية (وهو الإصراف) عند الرفع ولا مخالفة للمقرر فى النحو عند النصب] .

(٣) وقع فى المصراع الثانى محو يظهر منه « ملجينا » وأثر حرف صغير قبل اللام ، فلعله « مُلَجّينا » أى مفضضاً ، يقال « لجين » كما يقال « ذهَب » أراد إصبعها الأبيض .

(٤) « بححا » (بضم الباء وفتح الحاء) جمع بحة (بضم الباء) وهى خشونة فى الصوت تضعف بها نبراته وهى من محاسن الغناء .

[قلنا : مما يبين الحسن فى بحة الغناء التى يعنيها الشعراء هذان البيتان :

أشتهى فى الغناء بحة حلق   ناعم الصوت متعب مكدود
كأنين المحب أضعفه الشو   ق فضاهى به أنين العود]

(٥) ضمير « وصلت » عائد إلى القينة أو إلى الحبيبة ، ومعنى وصلت : أنها لا تزال تصب بحيث لا ينفصل الإبريق عن القدح . [رقدت غوائله : نامت دواهيه وذهب فساده] .

(٦) السرائر : جمع سريرة ، وهى السر ، والكشح (بفتح الكاف وسكون الشين) مصدر كشح له بالعداوة ، وحرك الشين فى البيت إتباعاً لحركة الكاف ، ومعنى البيت : أنها تفضى له بأسرارها ثم تقصر فى الإفضاء ببعضها ولا تظهر له بغضا .

حَتَّى إذَا انْكَشَفَتْ دُجُنَّتُهُ ... وَتَنَبَّهَ الْعُصْفُورُ أَوْ صَدَحَا(١)
طَرَدَ الصَّبَاحُ لِعَاشِقٍ غَزِلٍ ... يَهْوَى جُنُوحَ اللَّيْلِ إنْ جَنَحَا(٢)
سَــقْيًا لِتِلْكَ عَلَى تَثَاقُلِهَا ... وَلِطِيبِ عَارِضِهَا إذَا رَشَحَا(٣)
بِتُّ الْفَجِيَّ عَلَى نَمَارِقِهَا ... وَسُلِبْتُهَا فِي الصُّبْحِ إذْ وَضَحَا(٤)

وقال أيضاً(*) :

خَلِيلَيَّ مَا بَالُ الدُّجَى لا تَزَحْزَحُ ... وَمَا بَالُ ضَوْءِ الصُّبْحِ لا يَتَوَضَّحُ(٥)
أَضَلَّ الصَّبَاحُ الْمُسْتَنِيرُ سَبِيلَهُ ... أَمِ الدَّهْرُ لَيْلٌ كُلُّهُ لَيْسَ يَبْرَحُ(٦)

---

(١) [الدجنة : الظلمة] .

(٢) [ربما كان قوله « طرد الصباح » متصلا بقولهم : الليل والنهار طريدان ، كل واحد يطرد صاحبه] .

(٣) [قوله : سقياً لتلك ... الخ دعاء للخليلة ولطيبها ... والعرب يشبهون كثرة ما يفوح من الطيب بالرشح والنضح] .

(٤) النمارق : جمع نمرق أو نمرقة ، وحركة النون كالراء مطلقا ، وهي الوسادة الصغيرة يتكأ عليها] .

(*) وقال أيضا في سُعدى ، والقصيدة من بحر الطويل .

(٥) رواه في شرح مختار ص ١٢ :

خليليَّ ما بال الدجى ليس يبرح ... [وما لعمود الصبح لا يتوضح

ومثل هذا البيت قول بشار أيضا :

أقول وليلى تزداد طولا : ... أما لليـل بعدهمو نهار]

(٦) « أضل » فعل محذوف منه همزة الاستفهام بقرينة وجود « أم » في معادله .

[قلنا : الذي نراه أن « أضـل » في بيت بشار مؤلفة من « أ » همزة الاستفهام المذكورة و « ضل » التي تتعدى إلى « الطريق » ، واستعمال « ضل » متعدية إلى « الطريق » أو « السبيل » صريح في كتب اللغة ، وقد جاء في مواضع من القرآن الكريم ففي سور البقرة والمائدة والممتحنة : « ... فقد ضل سواء السبيل » ، وفي سورة النساء : « ... أن تضلوا السبيل » ، وفي سورة الفرقان : « ضلوا السبيل » . =

كَأَنَّ الدُّجى زَادَتْ وَمَازَادَتِ الدُّجى ... وَلٰكِنْ أَطَالَ اللَّيْلَ هَمٌّ مُبَرِّحُ

لَقَدْ هَاجَ دَمْعِي نَازِحٌ بِنُزُوحِهِ ... وَنَوْمِي إِذَا مَا نَوَّمَ النَّاسُ أَنْزَحُ (١)

وَقَالَ نِسَــاءُ الْحَيِّ : مَالَكَ صَافِحًا

وَمَا كُنْتَ عَنْ أُنْسِ الأَوَانِسِ تَصْفَحُ ؟ (٢)

فَقُلْتُ لِسُعْدَى شَافِعٌ مِنْ مَوَدَّتِي : ... إِذَا رُمْتُ أُخْرَى ظَلَّ فِي الْقَلْبِ يَقْدَحُ

(٣)

(٤)

أَبِيتُ كَأَنِّي لِلْهُمُومِ د

(٥)

أَرِقْتُ إِلَى سُعْدَى فَمَنْ

(٦)

اسرح ما لا

(٧)

(٨)

فَدُرْتُ وَدَارَتْ بِي الْبِلَادُ كَأَنَّنِي ... مِنَ العِيِّ فِ

(٩)

فَقُلْتُ أَفِي ذَنْبٍ أَتَاكِ أَتَيْتُهُ ... تابيب ام

(١٠)

فَقَالَتْ لِنَأْيٍ فِي الْقَصِيرَةِ معة

(١١)

(١٢)

وَجِنِّيَّةِ الأَغْلَا رَدَاحٍ خَرِيدَةٍ

(١٣)

إِذَا جَاوَزَتْهَا الْعَيْنُ لَمْ تَلْقَ لَذَّةً ... بِعَيْشٍ وَلا

= ثم نقول : جاء في شرح المختار من شعر بشار بعد هذا البيت :

وطال عليَّ الليـل حتى كأنه ... بليلين موصول فما يتزحزح]

(١) « أنزح » اسم تفضيل ، أي : أبعد .

(٢) [صفح عنه : أعرض عنه وتركه] .

(٣ — ١٣) هـذه الأبيات وقع فيها محو وقلع قشر الورقة أضاع بعضها تماماً وأبقى كلمات أو مصاريع من البعض الآخر كما ترى .

يَخِفُّ بِأَحْشَائِى إِلَيْهَا صَبَابَةٌ ... وَتُطْرَقُ بِالْهِجْرَانِ عَيْنِى فَتَسْفَحُ
فَيَا طُولَ هٰذَا اللَّيْلِ لَا أَعْرِفُ الْكَرَى ... وَلَا الصُّبْحُ فِيهِ رَاحَةٌ (فَأُرَوَّحُ)(١)
١٢٧ أَنَاسِيَةٌ سُعْدَى هَوَائِىَ بَعْدَمَا ... لَهَوْنَا بِهَا عَصْرًا نَخِفُّ وَنَمْرَحُ ؟(٢)
مُحِبَّيْنِ مَعْشُوقَيْنِ نَغْرَقُ فِى الْهَوَى ... مِرَارًا وَطَوْرًا نَسْتَقِلُّ فَنَسْبَحُ(٣)
كَأَنَّ هَوَانَا فِى الْعِتَابِ وَفِى الرِّضَى ... سَرَابِيلُنَا تَنْشَقُّ مِنَّا وَتَنْضَحُ(٤)
لَيَالِىَ نَقْتَادُ الْهَوَى وَيَقُودُنَا ... عَلَى رَصَدَاتِ الْعَيْنِ وَالْكَلْبُ يَنْبَحُ(٥)
فَقَدْ سَاغَ لِلْغَيْرَانِ مِنْ ذَاكَ رِيبَةٌ ... وَنَامَ الْعِدَى حَتَّى افْتَرَقْنَا وَأَنْجَحُوا(٦)

---

(١) كلمة القافية ممحوة ولعلها « فأُرَوَّح » .

(٢) كتب « هوائى » بالمد ، والمراد [هواى] المقصور ، فلعله مده للضرورة ، ومن لطائف بعض المولدين يشكو الغرام والمرض :

مُجمع الهواء مع الهوى فى أضلعى ... فتكاملَتْ فى مهجتى ناران

(٣) [نستقل : نرتفع] .

(٤) كتب « وتنضح » ولم يظهر له معنى ، ولعله « وتصلح » أى تنشق تارة وتخاط أخرى ، مثل اختلاف حاله معها فى عتاب ورضى بتمزيق الثوب مرة وإصلاحه أخرى ، ويتضمن التشبيه أنهم يشقّون سرابيلهم من الطرب وهو مأخوذ من قول عبد بنى الحسحاس :

إذا شُقَّ بُرد شُقَّ بالبُرد مثله ... دَوَاليك حتى كلُّنا غيرُ لابس

[قلنا : الذى نراه أقرب إلى ما فى المخطوطة « وتنصَحُ » بالصاد المهملة ، أى : وتخاط خياطة جيدة ، يقال : نصح فلان الملابس ، إذا خاطها فأتم خياطتها ولم يترك فيها فتقاً ولا خللا] .

(٥) العين : الرقيب ، و « على » بمعنى « مع » أى نتزاور مع وجود الرقيب والكلب .

(٦) التفريع ناشىء عن قوله « أناسِيَة سُعدى هوائى » وما بينهما اعتراض . . . وقوله « حتى افترقنا » لعل صوابه « حين افترقنا » .

[قلنا : يجوز أن يكون التفريع ناشئاً مما ذكره فى البيت السابق : ليالى نقتاد الهوى ويقودنا . . . . . الخ] .

وقال أيضاً(*) :

تَثَاقَلَ لَيْـــلِى فَمَا أَبْرَحُ ... وَنَامَ الصَّبَاحُ فَمَا أُصْبِـحُ(١)
وَكُنْتُ امْرَأً بِالصِّبَا مُولَعًا ... وَبِاللَّهْوِ عِنْدِى لَهُ مَفْتَحُ(٢)
لَقَدْ كُنْتُ أُمْسِى عَلَى طَرْبَةٍ ... وَأُصْبِحُ مِنْ مَرَحٍ أَمْرَحُ
فَلَمَّا نَهَانِى إِمَامُ الْهُدَى ... وَلاحَ لِىَ الْمَطْلَعُ الْأَفْيَحُ(٣)
وَجَارِيَةٍ دَلُّهَا رَائِعٌ ... تَعِفُّ فَإِنْ سَامَحَتْ تَمْزَحُ(٤)
كَأَنَّ عَلَى نَحْـــرِهَا فَأْرَةً ... مِنَ الْمِسْكِ فِى جَيْبِهَا تُذْبَحُ(٥)

(*) وقال أيضاً فى إقلاعه عن الغرام لنهى المهدى ، وفى هجاء حماد .
والقصيدة من بحر المتقارب وعروضها محذوفة وضربها محذوف (فَعَلْ) ، وذلك جائز ، وإن كان المشهور أن تكون العروض صحيحة مع الضرب المحذوف .

(١) [قلنا : قد أجاد بشار فيما ذكره من تثاقل الليل وطوله ، فى مطلع هذه القصيدة ، كما فعل فى القصيدة السابقة ، وله فى هذا المعنى أبيات معروفة ، وقد أخذ من بيت بشار هنا سعيد ابن حميد الكاتب فى قوله :

يا ليل بل يا أبد ... أنائم عنك غد ؟]

(٢) [المفتح (بفتح الميم ، كما فى المخطوطة ونسخة الشارح) : الخزانة والمخزن ، وأما المفتح (بكسر الميم) فهو المفتاح] .

(٣) يريد به المهدى الخليفة ، وجواب « لما » محذوف دل عليه ما سيأتى فى [صفحة ١١٠ من هذا الجزء] من قوله « فأعرضت عن حاجتى عندها » أو تجعل الواو [فى قوله « ولاح »] زائدة فى الجواب ، كما قيل بالأمرين فى قوله تعالى : حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها ... الآية .

(٤) الواو واو « رب » وجارية مجرور بها ، ولله أبدع فى هذا الانتقال والتشويق .

(٥) فأرة المسك (بهمزة بعد الفاء) نافجته ، وهى غدة فى حجم بيضة الدجاج ، تظهر فى حيوان يشبه الغزال ، من حيوان بلاد المغول والصين وأطراف الهند ، اسمه بالفارسية (مُوسك) يألف الجبال والغابات الدقيقة ، وهو بين الغزال والمعز ، له نابان صغيران ناتئان من فمه ، مثل نابى القفمة ، ورجلاه أقصر من يديه ، وهذه الغدة تطلع فى جلدة بطن الذكر منه ممتلئة بمادة تشبه الدم زيتية ذات لون بين الحمرة والسواد فإذا صيد غزاله أخذت تلك =

كَأَنَّ الْقُرُونَ عَلَى مَتْنِهَا أَسَاوِدُ شَتَّ بِهَا أَبْطَحُ (١)
لَهَا مَنْطِقٌ فَاخِـرٌ فَاتِنٌ كَحَلْيِ الْعَرَائِسِ يُسْتَمْلَحُ
وَعَيْنَانِ يَجْرِى الرَّدَى فِيهِمَا وَوَجْهٌ يُصَـلِّى لَهُ أَسْجَحُ (٢)
وَثَدْىٌ لِرُؤْيَتِهِ سَجْدَةٌ يَدِينُ لَهُ النَّاسِكُ الْأَجْلَحُ (٣)
وَثَغْرٌ إِذَا ذُقْتَهُ لَمْ تَمُتْ وَطَابَ لَكَ الْعَيْشُ وَالْمَسْرَحُ
وَخَدٌّ أَسِـيلٌ وَكَفٌّ إِذَا أَشَارَتْ لِقَوْمٍ بِهَا سَبَّحُوا
وَسَاقٌ تُزَيِّنُ خَلْخَالَهَا عَلَى أَنَّهَا صَـعْبَةٌ تَرْمَحُ (٤)

= الغدة لجففت فكان ما فيها مسكا أذفر وهو أحسن المسك ، وقد يضطرون إلى إخراج الدم الذى فى الغدة إذا أصيبت بثقب أو غير ذلك ، فيجففون ما يخرج منها ، وهو دون الأول فى الجودة ، ولذلك تصف العرب المسك بأنه لم يفتق ، قال أبو تمام :

نزرا كما استكرهت عائر نفحة من فأرة المسك التى لم تفتق

والعرب يتغالون فى التطيب به للرجال والنساء ، يجعله الرجال فى مفارق شعورهم ، وإنما سموا هذه الغدة فأرة لأنها فى شكل الفأرة ، وتسمى أيضاً نافجة ، وقد اتبع بشار هذه الاستعارة لجعل فتقها وإخراج ما فيها « ذبحا » ، وقد قيل إنها سميت فارة من فوران الرائحة ، فتكون بالألف دون همزة ، وهو بعيد ، والسماع ينافيه . وسئل أعرابي فقيل له : أتهمز فارة ؟ فقال : تهمزها الهرة .

(١) الأساود : جمع أسود ، وهو اسم لذكر الحية .

[قلنا : قد سبق بشاراً إلى تشبيه قرون الشعر (وهى ضفائره) بالأساود شاعر صحابى ، هو مزرِّد بن ضرار الذبيانى ، قال :

وأسحم ريان القرون كأنه أساود « رمان » السباط الأطاول

فقد شبه ضفائر المرأة بالحيات اللينة الطوال التى فى موضع ببلاد طيء يسمى « رمان »] .

(٢) الأسجح : الحسن المعتدل .

(٣) الأجلح : الذى انحسر شعر رأسه من جانبيه ، وكانت الرهبان تصنع ذلك .

(٤) قوله « على أنها صعبة » العلاوة من حيث إن الصعوبة إساءة للناظر ، فهى ضد لقوله « تزين خلخالها » والرمح : الدفع من الدابة ، وفيه استعارة كريهة ، فشتان ما بين هذا البيت وبين قوله المتقدم :

* والصعب يملك بعد ما رمحا *

[فى صفحة ٩٨ من هذا الجزء] . =

وَتَضْحَكُ عَنْ بَرَدٍ بَارِدٍ ... تَلَأْلَأَ كَمَا لَمَعَ الْوَحْوَحُ(١)
مُبَتَّلَةٌ فَخْمَـــةٌ فَعْمَةٌ ... هَضِيمُ الْكَشْحِ بُوصُهَاأَرْجَحُ(٢)
إِذَا ذُكِرَتْ سَبَقَتْ عَبْرَتِي ... وَكَادَتْ لَهَا كَبِدِي تَقْرَحُ
مِنَ الْبِيضِ تَجْمَعُ هَمَّ الْفَتَى ... كَمَا يَجْمَعُ اللَّبَنَ الْإِنْفَحُ(٣)
جَلَتْ عَنْ مَعَاصِمِ جِنِّيَّةٍ ... تَغُشُّ بِهَا الدِّينَ لَا تَنْصَحُ(٤)

= [قلنا : يغلب على الظن أنه قد وقع فى عجز هذا البيت تحريف ، لأن كلمة «صعبة» لا تقوم — هنا — فى هذا المقام الذى يتعلق بخلقة المرأة وحسن أعضائها ، فلعل « صعبة » محرفة عن « صَعْدَة » وهى القناة النابتة مستقيمة ، يشبه بها قوام المرأة ... هذا ، ولعل « ترمح » أصل معناه — هنا — : طعن بالرمح ، فيكون المراد فى بيت بشار أن هذه الجارية الرائعة تفتن رائيها بقوامها الذى كالقناة المستقيمة فتطعن شغاف قلبه بقناتها كما يطعن صاحب القناة الرمحية برمحه من يواجهه ! ... ومصاحبة وصف القوام لوصف الساق معروفة فى الشعر العربى ، لأن كليهما يوصف بالأنابيب المستوية من النبات ، قال كعب بن جعيل يصف امرأة شبه قدّها بالقناة :

فإذا قامت إلى جاراتها ... لاحت الساق بخلخال زجل
صعدة نابتــة فى حائر ... أينما الريح تميّلهـا تمل]

(١) الوحوح : وسط الوادى .

(٢) البوص (بفتح الباء وتضم) : العجيزة ، والمبتلة : [الجميلة التى فى أعضائها استرسال وتناسب] تقدمت [فى قول بشار :

مبتّل الخلق هضيم الحشا ... ... الخ (ج ١ ص ٣٧٠ من هذه المطبوعة) .

وقوله « فخمة » فى المخطوطة : ضخمة بالضاد ، وقد تقدم فى قول بشار :

فخمة فعمة بَرود الثنايا ... ... الخ (ج ١ ص ١١٧ من هذه المطبوعة)] .

(٣) الإنفح (بكسر الهمزة وسكون النون وفتح الفاء) أراد الإنفحة ، وهى ماء أصفر يستخرج من معدة الجدى الرضيع ، فإذا وضع منه شىء فى اللبن طار جُبناً ، ولم أره فى كتب اللغة إلا بهاء التأنيث فى آخره ، وقد استعمله بشار بدونها ، فلعله أراد ترخيمه للضرورة .

(٤) « لا تنصح » تأكيد لقوله « تغش » كقوله تعالى : « وأضل فرعون قومه وما هدى » .

وَزَجَّاء بَرْجَاء فِى جَوْهَرٍ ... تَرُوقُ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَلْمَحُ (١)

خَرُوجٌ عَلَى جَمْعِ أَتْرَابِهَا ... كَمَا يَخْرُجُ الْأَبْلَقُ الْأَفْرَحُ (٢)

نَهَانِى الْخَلِيفَةُ عَنْ ذِكْرِهَا ... وَكُنْتُ بِمَا سَرَّهُ أَكْدَحُ (٣) ١٢٨

فَأَعْرَضْتُ عَنْ حَاجَتِى عِنْدَهَا ... وَلَلْمَوْتُ مِنْ تَرْكِهَا أَرْوَحُ (٤)

عَلَى أَنَّ فِى النَّفْسِ مِنْ حُبِّهَا ... أَحَادِيثَ لَيْسَ لَهَا مَطْرَحُ

تَرَكْتُ سُدَيْفاً وَأَصْحَابَهُ ... وَأُحْرِمْتُ مَا يَجْتَنِى شَرْمَحُ (٥)

= [قلنا : يذكر بشار « الجنيّة » فى مقام الروعة والفتنة من المرأة ، كأن هناك جنّاً تفتن العقول وتسوّل النزغات ، قال (ص ٢٠ من هذا الجزء) :

دعانى لك جنى ... من الجنّان عفريت

بوجه زاهر الحسن ... زهاه الجيد والليت

وقال (ج ٣ ص ٢٨ من الأغانى) :

جنيــة إنسية ... أو بين ذاك أجل أمراً

ومعاصم : جمع معصم ، وهو موضع الأسورة من اليد ، وقد يطلق على اليد] .

(١) الزجاء : المرأة ذات الزجج ، وهو رقة الحاجبين [مع طولهما] . والبرجاء : ذات التبرج ، أى المظهرة زينتها للرجال .

[قلنا : المعروف فى معنى « برجاء » أنها بينّة البرَج فى عينيها ، بأن يكون بياض العين محدقاً بالسواد كله ، وبرَج العين مناسب لزَجَج الحواجب] .

(٢) الأفرح : القارح ، وهو من ذوات الحافر كالبازل من الإبل ، وهو الذى فى سن الكهولة .

[قلنا : هل يكون المراد بـ « الأبلق الأفرح » الصبح ؟ يعنى أنها فاقت أترابها ومثيلاتها وسبقتهن فى الجمال والزينة فكانت كالصبح يخرج نوره على غيره] .

(٣) الكدْح : هو السعى الشديد ، كدح كمنع .

(٤) هذا دليل على جواب « لما » كما تقدم ، وهو من رد العجز على الصدر .

(٥) « سُديف » ضبط بضم السين المهملة ، مشتق من السدفة ، وهى الظلمة ، و « شرمح » بفتح الشين المعجمة علم منقول من الشرمح ، وهو القوى ، ولعله أراد بهما بعض نداماه أو جوارى يعرفهما ... « وأحرم » لغة ضعيفة فى حرَم بمعنى منع وهو هنا مبنى للمجهول . =

وَقَالَ المفرَّكُ : ثَابَ الفَتَى   وَسَالَمَنِى الْكَلْبُ لا يَنْبَحُ (١)
فَهٰذَا أَوَانَ انقَضَتْ شِرَّتِى   وَشَرَّعْتُ فِى الدِّينِ لا أَطْلُحُ (٢)
بَلَوْتُ ابْنَ نِهْيَا فَمَا عِنْدَهُ   سِوَى أَنْ سَيَأْكُلُ أَوْ يَسْلَحُ
وَذَاكَ فَتًى مِنْ سُرَاةِ النَّبِيطِ   تَعَوَّدَ شَيْئًا فَمَا يُفْلِحُ (٣)
يُحِبُّ النِّكَاحَ وَيَأْبَى الصَّلَاحَ   كَذَاكَ النَّبَاطِىُّ لا يَصْلُحُ (٤)
إِذَا شِئْتَ لَاقَيْتَهُ رَابِضًا   عَلَى ظَهْرِهِ رَجُلٌ يَسْبَحُ
تَرَاهُ يُسَرُّ بِنَيْكِ ابْنِهِ   عَلَى أَنَّهُ سُبَّةٌ تَفْضَحُ
وَمَا كَانَ إِلَّا كَأُمِّ الْعَرُو   سِ إِذَا نُكِحَتْ بِنْتُهَا تَفْرَحُ

= [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة « أحرمت » ، وضبطها الشارح « أحرمت » بالبناء للمجهول ، والأظهر أنها « أَحْرَمْتُ » بالبناء للفاعل ، أى ترك ما يجتنى شرمح وجعله حراماً ممتنعاً كما ترك سديفا وأصحابه . . واستعمال بشار « أحرم » قد سبق فى هذا الديوان ، مثل قوله (ص ٨٢ من هذا الجزء) :

وكيف بسلمى أَحْرَمَ النأىُ وَجْهَهَا   علىَّ ، وإن طافت بنا لم تعرج]

(١) المفرك بتشديد الراء : المبغض ، والفرك : البغض والكراهية ، أى المبغض فى الحبيبة وكتب « ثاب » بثاء مثلثة ، والصواب أنه بتاء مثناة فوقية . والكلب كلب بيتها ، سالمه ترك زيارتها .

(٢) الشرَّة (بكسر الشين) : قوة الشباب . وقوله « لا أصلح » كتب فى الديوان بصاد مهملة ، ولا معنى له هنا ، فالظاهر أنه « أطلح » بالطاء المهملة وبضم اللام ، مضارع طَلح ، إذا فسد ، وهو ضد الصلاح ، أى لا أعود إلى الباطل .

(٣) «النبيط» ويقال « النَّبَط » بفتح النون وفتح الباء ، كما يقال حَبيش و حبش : هم الأمة الذين يسكنون سواد العراق بالبطائح بين العراقين ، وقد امتد فريق منهم إلى الشام ، وهم نبط الشام ، وأصلهم من كنعان ومنهم الفينيقيون .

(٤) استعمل النكاح فى معناه المجازى .

[قلنا : قد اختلف العلماء كثيراً فى حقيقة النكاح ومجازه ، وبيت بشار لا يحتاج إلى أن نبين هذا كله ، لأن بشاراً قد صرح بـ « النكاح » وهو يريد به معناه الواضح المناسب لإفحاش الهجاء] .

وقال أيضاً (*) :

صَحَا تِرْبِى وَمَا قَلْبِى بِصَاحِ ... وَأَصْبَحَ عَانِدًا حَبْلَ النَّصَاحِ (١)
وَكُنْتُ مِنَ الْمِزَاحِ أَكَادُ أَسْلُو ... فَقَدْ لاقَيْتُ قَاطِعَةَ الْمِزَاحِ
أَبِيتُ مُرَوَّعًا وَأَظَلُّ حَيًّا ... كَأَنَّ الْقَلْبَ مِنِّى ذُو جَنَاحِ (٢)
وَمَنْ يَكُ ذَاقَ مِنْ عِشْقِى قَرَاحًا ... فَإِنِّى قَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْقَرَاحِ (٣)
وَلَسْتُ بِذَاكِرٍ « عَبَّادَ » إِلَّا ... تَبَادَرَتِ الْمَدَامِعُ بِانْسِفَاحِ

(*) وقال أيضاً فى عبدة .

والقصيدة من بحر الوافر ، عروضها مقطوفة ، وفى أبياتها زحاف العصب ، ويجب إشباع حرف القافية .

(١) « عانداً حبل النصاح » أى : مجانبا ومباعدا ، يقال : بعير عاند يجور عن الطريق ، « والحبل » هنا ما يوثق به ، والمعنى أنه لا يقع فى حبل من يريد أن يشده بالمناصحة ويجوز أن يكون « الحبل » مصدر « حَبَله » إذا شده بالحبل فهو محبول .

[قلنا : يبدو أن فى عجز هذا البيت تحريفاً فهل يكون « عانداً » محرفاً عن « عاقداً » أو يكون « حبل » محرفا عن « قِبَلَ » بكسر القاف وفتح الباء ؟ أو يكون « حَبَل » بفتح الباء بمعنى أنه فى داخل « النصاح » إن أريد به الخيط وحبالة الصيد] .

(٢) [قلنا : قوله « حيا » كذا جاء فى نسخة الشارح ، ولم تتبين هذه الكلمة فى المخطوطة ، ولعلها « صَبًا » ، كما يبدو لنا من أسلوب بشار ، فقد قال فى (ص ١٧٩ ج ١ من هذه المطبوعة) :

أبيتُ وعينى بالدموع رهينةٌ ... وأصبح صبا والفؤاد كئيب

وقال (ص ٢٠٣ ج ١ من هذه المطبوعة) :

أبيت الليل محزونا ... وأغدو هائماً صبا

وقال (ص ١٦٥ ج ١ من هذه المطبوعة) وهو قوى المشابهة بالبيت الذى هنا :

أَمِنْ ريحانة حسنتْ وطابت ... « تبيت مروّعا وتظل صبا ؟ »]

(٣) « ذاق » استعارة للأخذ بنصيب قليل ، « وشربت » استعارة للأخذ بأعظم نصيب ولامتزاج العشق بقلبه ودمه ، وكتب فى الديوان « عشقى » ولعل صوابه « عشق » ،

وَلا أنسَى غَدَاةَ بَكَتْ وَقَالَتْ : أَتَغْدُو أَمْ تَرُوحُ مِنَ الرَّوَاحِ ؟(١)
فَقُلْتُ لَهَا : الرَّوَاحُ بِذَاكِ أَحْجَى وَأَقْرَبُ بِالْمُحِبِّ مِنَ الصَّبَاحِ
يَلُومُكَ فِي مَوَدَّتِهَا « سَعِيدٌ » وَمَا فِي حُبِّ « عَبْدَةَ » مِنْ جُنَاحِ(٢)
فَفَرَّكَ أَنَّ لَوْمَكَ يَا « سَعِيدٌ » لِتَمْفَعَ بَلْ أَحَرُّ مِنَ النَّزَاحِ(٣)
فَدَعْ لَوْمَ الْمُحِبِّ إِذَا تَهَادَى بِهِ حُبُّ النِّسَاءِ لَحَاكَ لَاحِ
فَإِنَّكَ لا تَرُدُّ هَوًى بِلَوْمٍ وَلا طَرَبَ الْمُتَيَّمِ بِامِّضَاحِ(٤)
تُعَلِّلُ حِينَ نَسْأَلُهَا نَوَالًا حِرَادًا بِالتَّدَلُّلِ وَالْمِزَاحِ(٥)
كَأَنَّ بِرِيقِهَا عَسَلًا جَنِيًّا وَطَعْمَ الزَّنْجَبِيلِ وَرِيحَ رَاحِ(٦)

---

(١) « من الرّواح » أى وقت الرّواح ، أى فى ابتدائه .

(٢) سعيد هو ابن زريق ، انظر بيت ١١ من الورقة ١٤٠ .

(٣) كذا كتب المصراع الثانى ولم يتضح معناه .
[قلنا : هل يكون عجز البيت هكذا :
* يبرح ، بل أحرّ من البَراح *
والبراح فى اللغة : الرأى المنكر] .

(٤) « امضاح » مطاوع مضحه إذا شان عرضه ، يقول : لا تَردُّ طرب المحب بشتم عرضه . [قلنا : ضبط الشارح « تُرَدُّ » بالبناء للمجهول ، وجاءت فى المخطوطة : « بامصاح » بالصاد المهملة] .

(٥) الحراد (بكسر الحاء) أن تنقطع ألبان الابل أو تقل ، وكتب فى الديوان مرفوعا ، والصواب نصبه على أنه مفعول مطلق لقوله « تُعلل » أى تعتل علينا منعا أو إقلالا

(٦) الزنجبيل (بوزن زمهرير) معرّب ، وجيمه فى الفارسية كاف معقدة ، وهو اسم نبت من فصيلة القصب والبَردى ، وأوراقه عريضة تفترش على الأرض ، وليس له زهر ، ينبت فى الشحر وعُمان ، ويوجد فى الهند والصين ، والعرب يمضغونه وينقعونه فى الماء لطيب طعمه ، قال الأعشى :

كأنّ القرنفل والزنجبيل باتا بفيها وأريا مَشُورا

وكان العرب يطيبون الخمر بالمسك والزنجبيل وحب الفلفل ، فلذلك صار الزنجبيل من أسماء الخمر ، ومراد بشار هنا النبت ، وأما قوله تعالى « ويُسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا =

١٢٩ تَرَاخَتْ فى النَّعِيمِ فَلَمْ تَنَلْهَا حَوَاسِدُ أَعْيُنِ الزُّرْقِ القِبَاحِ (١)
نَعَمْ عَلِقْتُهَا فَلَهَا حَيَاتِى هَدَايَا الحُبِّ فى نَفَسِ الرِّيَاحِ (٢)
وَإِنْ أَهْلِكْ فَدَامَ عَلَىَّ هُلْكِى لَهَا طُولُ السَّلَامَةِ والصَّلَاحِ (٣)
طَرَحْتِ مَوَدَّتِى وَصَرَمْتِ حَبْلِى وَلَمْ أَهْمِمْ لِوُدِّكِ بِانْتِزَاحِ (٤)
فَجُودِى بالوِصَالِ لِمُسْتَهَامٍ بِذِكْرِكِ فى المَسَاءِ وَفى الصَّبَاحِ (٥)
يَهِيمُ بِكُمْ وَقَدْ دَلَفَتْ إِلَيْهِ جُيُوشُ الحُبِّ بِالمَوْتِ الصُّرَاحِ (٦)
طَبِيبِى دَاوِنِى وَتَأَنَّ سُقْمِى لَكَ اليَوْمَ التِّلَادُ عَلَى النَّجَاحِ (٧)

= عينا فيها تسمى سلسبيلا» فالمراد به أنها كأس خمر مزجت بماء الزنجبيل ، وقوله « عينا » بدل من « زنجبيلا » ويحتمل العكس بأن يكون الكأس كأس ماء ممزوجة بالخمر ويكون « عينا » بدلا من « كأسا » .

(١) أى لم ترها أعين فسلمت من إصابة العين ، وهذا كقول المعرى :

فالعين يسلم منها مارأت فنبت عنه وتعشق ما تهوى من الصور

والزرق هم الذين جلود وجوههم زرقاء ، وهو لون شنيع ، قال تعالى : ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ، يحتمل أنه أراد بإضافة أعين إلى الزرق إضافة الموصوف إلى الصفة فيكون نحوما يأتى فى البيت ٢ من الورقة ٢٢٠ . [فى المخطوطة : ينلها ، بالياء] .

(٢) قوله : « حياتى ظرف ، أى مدة حياتى ، « وهدايا الحب » مبتدأ خبره « لها » مقدم عليه .

(٣) [قوله : « لها طول ... » جملة دعائية منه لها] .

(٤) [قلنا : قد حاول الشارح إصلاح الكلمة التى وقعت فى آخر هذا البيت ، فجعلها « بانتزاح » كما رأيت ، ولكن الذى نراه أقرب إلى مافى المخطوطة أن تكون الكلمة التى فى آخر البيت « باطّراحِ » وهى مناسبة كذلك لما فى أول البيت ، راجعة إلى معناه] .

(٥) [المستهام : من ذهب فؤاده وخُلب عقله من الحب ، وقد عداه بالباء كما يعدى « يهيم » بالباء إلى المحبوب] .

(٦) الموت الصُّراح (بضم الصاد وفتحها) الخالص ، أى الذى لا رمق فيه من حياة ولا رجاء لحياة معه .

(٧) [قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « وتأن » ، ولعلها محرفة عن « وتأىَّ » بالياء المشددة المفتوحة ، وهو فعل أمر من « تأيّ » ، ومعناه : اقصد وتعمد] .

إِذَا سَلَّيْتَنِي أَوْ هِجْتَ مِنْهَا   فُؤَادًا لَا يُسَاعِفُ بِارْتِيَاحِ (١)
وَكَيْفَ شِفَاءُ مُخْتَبَلٍ حَزِينٍ   بِشَبْعَى الْحَجْلِ جَائِعَةِ الْوِشَاحِ (٢)

وقال أيضاً (*) :

وَمُعَذَّلٍ هَجَرَ الْمَنَامَ حَدِيثُهُ   مُتَعَالِمٍ بِفُتُوَّةٍ وَمِزَاحِ (٣)

---

(١) « إذا سليتنى » شرط ، جوابه قوله « لك اليوم التلاد » فى البيت قبله .

(٢) مختبل (بفتح الباء) مفعول اختبله الجن : أصابوه بالخبل . والحجل (بكسر الحاء المهملة وفتحها ، ثم جيم ساكنة) : الخلخال ، والشبع مستعار للفخامة ، وهى كناية عن فخامة موضع الخلخال ، أى كثرة اللحم فى موضعه من الساق ، و « جائعة الوشاح » ضد ذلك كله

[قلنا : يذكرنا قول بشار « شبعى الحجل » بقوله (ج ١ ص — ٣٨٢ من هذه المطبوعة) :

يُشْبِعُ الحجل والدماليج والشُّو   ر بجسم يلبسن بالعين تلبا

والوشاح : ما تشده المرأة بين خصرها وعاتقها من نسيج عريض يرصع بالجوهرى ، والمراد بـ « جائعة الوشاح » أنها هيفاء الخصر ، ومثله ما ينقله اللغويون : « غَرْثَى الوشاح » غرثى : جائعة . وسيجىء فى شعر « بشار » فى الورقة ١٣٤ فانظر التعليق هناك] .

(*) وقال أيضا يصف مجلس شرابه مع نديمه .

من بحر الكامل عروضها وضربها صحيحان . [قلنا : بل الضرب مقطوع] .

والأبيات الأربعة الأول والبيت السادس موجودة من جملة القصيدة التى أولها :

قتن المرعث بعد طول تصاح . فى صفحة ١٢٧ من هذا الجزء ، فانظر تفسيرها هناك ، ويتعين أن يكون البيت الخامس من تلك القصيدة ، فليضم إليها أيضا .

(٣) المعذل : الذى يكثر الناس عذله ، والعذل : اللوم على العشق ، يريد « وكثير العشق » وهذا مما يُمدح به بين أهل الغرام ، أراد به نديماً من ندمائه ، والتام هم المُذال

[قلنا : فى القاموس وغيره « المعذل : من يلام لإفراط جوده » ونرى أن هذا المعنى أقرب إلى بيت بشار ، لأن وصف النديم — على الشرب — بالجود والكرم معروف فى الشعر العربى ، كقول عبد يغوث الحارثى (من قصيدته فى المفضليات ، والأغانى ، وأمالى القالى) :

وأنحر للشَّرْبِ الكرام مطيتى   وأصدع بين القينتين ردائيا =

نَازَعْتُهُ الرَّيْحَانَ فِى نَفَسِ الضُّحَى ... وَسَمَاعِ عَامِلَةِ الْيَدَيْنِ رَدَاحِ (١)

وَزُجَاجَةٍ لِلشَّرْبِ فِيهَا مَقْنَعٌ ... قُرِنَتْ بِأَزْهَرَ كَالْغَزَالِ مُبَاحِ (٢)

سَلِسٍ بِلَيِّنَةِ الْمَذَاقِ رَقِيقَةٍ ... كَالدَّمْعِ تَخْلِطُ لِينَهَا بِجِمَاحِ (٣)

وَرُضَابِ ذِى أَشَرٍ أَغَرَّ كَأَنَّمَا ... غُبِقَتْ مَشَارِبُهُ مِنَ التُّفَّاحِ (٤)

= وقول غيره (فى البيان والتبيين ، وكامل المبرد ، وحماسة ابن الشجرى) :

فى فتية بيض الوجوه خضارم ... عند النِدام عشيرهم لم يخسَرِ

والخضارم : جمع الخِضْرِم ، وهو : الجواد المعطاء ... وبتفسير « المعذل » بالكريم تظهر المقابلة — فى بيت بشار — بينه وبين اللئام الذين هجروا حديثه : حديث الكرم ... ولم تضبط لام « متعالم » فى المخطوطة هنا ، وضبطها الشارح بالكسر ، وسيأتى أنها بالفتح ، أى : معلوم] .

(١) [قلنا : الظاهر أن بشاراً كنى بـ « عاملة اليدين » عن المغنية التى تستعمل يديها فى بعض آلات الغناء ... والرداح : المرأة التامة الخَلْق الثقيلة الأوراك ... وفى المخطوطة ونسخة الشارح هنا : « وسماعِ » بكسر العين ، ولكن الشارح سيضبطها بالفتح فيما يأتى ، ويقول : « وقوله وسماع عاملة اليدين عطف على الريحان بالنصب »] .

(٢) « أزهر » صفة لمحذوف ، أى بإبريق أزهر ، أى أبيض .

[وسيذكر بشار فى القصيدة الآتية « أزهر » ، فى قوله :

وندمان صدق قد وصلت حديثه ... بأزهر مجاج المدامة نباح]

(٣) سَلِسٍ صفة لأزهر ، وهو بكسر اللام ، صفة من السلاسة ، وهى اللين والصفاء ، فالسَّلِس : اللين السهل ، يقال فرس سَلِس القياد ، والمعنى : أن هذا الإبريق سريع فى صب الخمر لأنه واسع الفم شديد النظافة لم يسده شىء ، ولينة المذاق : الخمر .

(٤) الأشر تقدم [فى ص ١٧٠ ج ١ من هذه المطبوعة ، وقد ضبطه الشارح هناك بضم الهمزة والشين ، وهو الضبط المذكور فى لسان العرب والقاموس وغيرهما ، ويجوز أيضا فتح الشين مع ضم الهمزة ... ولكن الشارح ضبطه هنا بفتح الهمزة والشين ، كما وقع بضبط الطبع فى نسخ « أساس البلاغة » . والظاهر أن يضبط هذا اللفظ هنا أيضا بضم الهمزة والشين ... والأشر الطَّبَعِىّ من صفات الحسن فى الثغر لما يبدو من رقة الأسنان وحدة أطرافها] . وغُبقت (بغين معجمة مبنيا للمجهول) أى سُقيت الغَبوق (بفتح الغين) وهو شرب آخر النهار .

خُودٌ إذا جَنَحَ الظَّلَامُ فإنَّها ... تَكْفِي المُؤَانِسَ فقدَةَ المِصْبَاحِ (١)

وقال أيضاً (*) :

أقَمْتُ وأجْرَيْتُ الصِّبَا ما وَحَى وَاحِ ... وَأمْسَكْتُ عَنْ بَابِ الضَّلَالَةِ مِفْتَاحِي (٢)

وَقالَ العَذَارَى : لَيْسَ فيكَ بَقِيَّةٌ ! ... كَذَبْنَ بَحَرُّ السَّيْفِ فى الطَّبَعِ الضَّاحِى (٣)

تَمَتَّعْتُ مِنْ وُدِّ الشَّبَابِ الَّذِى مَضَى ... مَعَ البِيضِ أسْقَى رِيقَهُنَّ مَعَ الرَّاحِ (٤)

---

(١) « خود » صفة عاملة اليدين ، وكتب « كأنها » والصواب « فإنها » كما سيأتى فى صفحة ١٢٨ من هذا الجزء ، وكتب « المؤانس » ولعله « الأوانس » كما سيأتى أيضاً ، والوجه أن يكون هذا البيت عقب قوله : نازعته ... الخ .

[قلنا : لم تضبط فى المخطوطة خاء « خود » ، وضبطها الشارح بالضم ، والذى نراه أن تضبط بالفتح ، والخود — بالفتح — : الشابة ، وجمعها : الخود (بالضم) انظر ص ٧٠ — ٧١ من هذا الجزء ... وضبطت فى المخطوطة فاء « فقدة » بالفتح ، وضبطها الشارح بالكسر ، ولا نرى مقتضيا للعدول عما فى المخطوطة ، فلتكن الفاء مفتوحة . و « المؤانس » مثل « الأوانس » كلاهما صحيح مناسب لما يجرى فى شعر بشار] .

(*) وقال أيضاً فى عبدة :

وهى من بحر الطويل ، وعروضها وضربها مقبوضان ، ويجب إشباع حرف الروى

[قلنا : هذه القصيدة عروضها مقبوضة وضربها صحيح ، وفى البيت الأول تصريع] .

(٢) وَحَى : أشار ، وقوله « وأمسكت عن باب الضلالة مفتاحى » هذه الاستعارة المكنية لم يُسبق إلى مثلها بشار ، وقريب منها قول الشاعر « فى كفه من رُقَى الشيطان مفتاح » وأحسب أنه متأخر عن بشار .

[قلنا : لعل « أجريت » محرف عن « أعريت » بالعين المهملة ، بمعنى : تركت الصبا وتنحيت عنه ، وانظر ما قيل فى شرح مطلع قصيدة لزهير بن أبى سلمى :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله ... وعُرِّىَ أفراسُ الصِّبا ورواحِلُهْ]

(٣) الطَّبَع (بفتحتين) : شدة الصدأ ، والضاحى : الذى أصابه حر الشمس فيبس .

[قلنا : لعل « الضاحى » بمعنى الظاهر ... يقول بشار : إن فيه بقية كما تكون البقية فى السيف الذى أصابه الصدأ الظاهر] .

(٤) [الراح : الخمر يرتاح شاربها] .

وَوَادُ الْعَـــذَارَى زَائِرٌ وَمُرَدَّنًا يَطِفْنَ بِذَيَّالِ السَّرَابِيلِ مِسْفَاحِ (١)

مِنَ الْقَادَةِ الْمُسْتَأْذَنِينَ إِذَا غَدَا كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ ضَوْءَ مِصْبَاحِ (٢)

لَقَدْ كَانَ يَوْمِي بِالْجُدَيْدِ مُشَهَّرًا وَأَيَّامُ ذِي ضَالٍ وَيَوْمٌ بِذِي ضَاحِ (٣)

لَيَالِيَ أَغْـــدُو بَيْنَهُنَّ مُرَفَّلًا أُحَبُّ وَأُعْطَى حَاجَتِي غَيْرَ مِلْحَاحِ (٤)

فَغَـــيَّرَ ذَاكَ الْعَيْشَ تَاجٌ لَبِسْتُهُ وَطَاعَةُ مَهْدِيٍّ كَفَتْ قَوْلَ نُصَّاحِ (٥)

---

(١) كتب « ووادُ العذارى » ولا معنى له ، فلعل صوابه « وودُّ » وكتب « زائر » ولا معنى له هنا ، فلعل صوابه « زِئْبِر » ليناسب قوله « مُرَدَّن » والمردّن هو الثوب الذى جعلت له أردان ، أى أكمام ، والزئبر (بكسر الزاى وكسر الباء الموحدة بينهما همزة ساكنة) هو ما يعلو الثوب الجديد من الرونق أو الخميلة ، بحسب نوع الثوب من خز أو قطيفة ، ويقال : ثوب زئبر ، أى ذو زئبر ، قال ابن سيده . يقال هو زئبر الثوبِ اه . فيكون المصراع هكذا :

« وودُّ العذارى زئبرٌ ومُرَدَّنٌ » .

شبه ود العذارى إياه فى إقباله وبهجته بثوب قشيب ورمز إلى المشبه به بذكر مرادفاته وقوله « يطفن » حال من « العذارى » أو استئناف ، و « ذيال السرابيل » يعنى به نفسه ، مثل حالته فى كثرة الانبساط للعذارى بلابس سرابيل طويلة . وكتب « مسفاح » فهو من السفح ، وهو الإراقة ، ولعله تحريف « مفساح » بتقديم الفاء على السين أى : مفساح السرابيل ، أى : واسعها ، كما يقال : شىء طويل عريض ، وهو تمثيل لكثرة أنسه وغزله معهن .

(٢) « من القادة » صفة ثانية لـ « ذيال السرابيل » . وضبط « المستأذنين » بكسر الذال ، والصواب فتح الذال ، أى الذين يستأذن عليهم زوارهم ، أى المحجبين ، وهو كناية عن السيادة . [قلنا : لم تضبط الذال من كلمة « المستأذنين » فى المخطوطة] .

(٣) « ذو ضاح » اسم مكان ولم أعثر عليه .

[و « الجديد » : موضع بالبصرة ، قد سبق ذكره (ج ١ ص ١٠٤ من هذه المطبوعة) وقد ضبط هناك بصيغة التصغير ... و « ذو ضال » موضع به ضال وهو السدر البرى] .

(٤) المرفّل : المعظّم ، والترفيل : التعظيم والتبجيل .

(٥) التاج : الشيب . [ومنه قول بشار (ج ١ ص — ٢٥١) :

وكلّ متوّج بالشيب يغدو طويل الباع منتجع الجنـــاب]

والنُّصّـــاح : جمع ناصح ، أى الذين كانوا يلومونه على الحب نصحاً له .

فَمالْآنَ لا أَسْرِى إِلَى أُمِّ مالِكٍ   بِعُتْبَى وَلاَ أُصْغِى إِلَى قَوْلِ قِرْوَاحِ (١)
تَمَثَّلَ لِى وَجْهُ الْخَلِيفَــةِ دُونَها   فَقُلْ فى حَبيبٍ دُونَهُ أَسَدٌ شَاحِ (٢) ١٣٠
وَنَدْمانِ صِدْقٍ قَدْ وَصَلْتُ حَدِيثَهُ   بِأَزْهَرَ مَجَّــاجِ الْمُدَامَةِ نَبَّاحِ (٣)
إِذَا فَرَغَتْ كَأْسُ امْرِئٍ خَرَّ ساجِدًا   وَصَبَّ لَنَا صَفْراءَ فى طِيبِ تُفَّاحِ (٤)
عَلَى ذَاكَ حَتَّى رَدَّنِى عَنْ جَهَالَةٍ   وَمَا النَّاسُ إِلاَّ طَالِبُ اللَّهْوِ أَوْ صَاحِ (٥)
وَلَوْلاَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِــينَ مُحَمَّدٌ   رَجَعْتُ بِأُخْرَى مِنْ دُمَى النَّاسِ مِلْوَاحِ (٦)

---

(١) قوله « فِالآن » أصله : فمن الآن ، فحذفت النون لكثرة الاستعمال ولثقل الانتقال منها إلى اللام ، قال المتنبي :

نحن قوم ملجن فى زى ناس   فوق طير لها شخُوصُ الجمال

وكذلك حذفوا نون « بنى » مع لام التعريف فى قولهم « بَلعنبر » أى بنى العنبر و « بَلْقين » أى بنى القين . والقِرواح من الإبل : الذى لا يشرب إلا مع الصغار ولا يشرب مع الكبار ، أى لا أصغى إلى من يُحب مجالسة الصغار .

[قلنا : جاء على هامش المخطوطة ما يأتى أمام صدر البيت : « لغة ، بمعنى : فمن الآن] .

(٢) شاح : فاغر فاه ، شحا يشحو ، وقوله « فَقُل فى حبيب » أى انطق بما يفصح عن حال حبيب هذه حالته أترانى أستطيع نواله ؟ وكلمة « فقل » ونحوها تستعمل فى مقام لا يعجز اللسان عن تصوير حاله ، كقول الحطيئة :

ماذا تقول لأفــراخ بذى مَرَخ   زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

وفى الحديث : حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ، يعنى مما أنعم الله عليهم وخصّهم به ، والأمر للإباحة والإذن ، و « فى » للظرفية المجازية ، وهى عوض عن حرف « عن » وثم مضاف مقدر يدل عليه السياق ، أى فقل فى شأن حبيب هذه صفته .

(٣) النَّبّاح : الشديد الصوت ، أراد به إبريق الخمر ، لأنه حين يصب الخمر يحدث قرقرة ، فشبهها بالنُّبَاح ، وسيقول بشار فى الإبريق :

فإذا أكب حكى لسمعك ضاحكا   تحت الغمامة أو دَرِىّ نُباحِ

(٤) قوله « خر ساجدا » أخذه ابن المعتز فى قوله :

وآن ركُوع إبريق لِكأس   ونادَى الديك : حىّ على الصبوح

(٥) [فاعل « ردنى » عائد إلى « الخليفة » أو « وجه الخليفة »] .

(٦) الدُّمى (بضم الدال) جمع دُمية ، وهى الصورة من العاج ، والمِلْواح : الضامرة الحسنة الأعضاء ، وهو بكسر الميم .

لَهَا نَصَفَاتٌ حَوْلَهَا يَسْتَلِمْنَهَا ... كما اسْتَلَمَ الرُّكْنَ النَّوَاسِكُ بالرَّاحِ (١)

إذَا نَظَرَتْ حالَتْ بها عَيْنُ نَاظِرٍ ... وَأَوْدَتْ بِأَلْبَابٍ وَأَلْوَتْ بأَرْوَاحِ (٢)

فَقُلْتُ لها : بَانَ الشَّبَابُ فَقَدْ مَضَى ... وَصَاحَبَنِي غَيْظٌ لِغَيْرَانَ مِنْبَاحِ (٣)

لَعَلَّكِ أَنْ لاَ تَعْرِفِينِي بِمِثْلِها ... هَدَانِي أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ بِمِصْبَاحِ

فَآلَيْتُ : لا آلو الخَلِيفَةَ طاعَةً ... ولا أَبْتَغِي إِذْنًا عَلَى ذَاتِ أَوْشَاحِ (٤)

تَرَكْتُ تِجَارَاتِ المَعَارِفِ رَائِحًا ... وَأَعْرَضْتُ عَنْ رَاحٍ وعَنْ قَيْنَتَيْ رَاحِ (٥)

---

(١) كتب فى الديوان « له نصفات » والصواب « لها » . وكتب « ستميلها » والصواب « يستلمنها » كما يدل عليه المصراع الثانى ، والنصفات : جمع نَصف ، الذى هو جمع ناصف ، بمعنى الخادم ، أى لها جماعات من الخدم ، كما يقال « بيوتات » والمعنى : أنها مكرمة شريفة ، والراح : جمع راحة ، وهى اليد .

[قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح : « نصفاتٍ » بالجر] .

(٢) [« ألوى به » و « أودى به » بمعنى : ذهب به الخليفة] .

(٣) الغَيران : الشديد الغيرة ، والمنباح : الكثير النباح .

(٤) [آليت : حلفت . ويعنى بقوله « لا آلو الخليفة طاعة » أنه لا يقصر فى طاعة ، ويعنى بقوله : ولا أبتغى إذنا ... الخ أنه لا يطلب الدخول على امرأة ، فذلك من طاعة الخليفة الذى نهاه عن النساء ، والظاهر أن « أوشاحا » جمع وشاح ولم نر هذا الجمع فى كتب اللغة التى بأيدينا]

(٥) [قلنا : الظاهر أن « المعارف » محرفة عن « المعازف » بالزاى المعجمة ، لأنه المناسب للمقام ، كما ترى فى قول بشار فى مثل ذلك الموقف (ج١ص ١٠٦ من هذه المطبوعة) :

وإن أك قد صحوت قرب يوم ... يهز الكأس رأسى والغناء

أروح على المعازف أريحيا ... وتسقينى بريقتها النساء

وانظر ص ٣٤١ ج ١ من هذه المطبوعة]

وقال أيضاً (*) :

طالَ لَيلِي وَباتَ قَلبِى جَناحَا   وَمَلِلْتُ الْعُذّالَ والنُّصَّاحَا (١)
يَأْمُرُونَ الْمُحِبَّ بالصَّبْرِ عَمَّنْ   قَدْ بَرَى الْحُبُّ جِسْمَهُ فاستَطَاحا (٢)
بِئْسَ ما يَأْمُرُونَ مُسْتَشْعِرَ الْهَمِّ   يُقَاسِى مِنْ عَبْدَةَ الْأَتْرَاحا (٣)
أَيُّهَا الْقَارِئُ الْمُذَكِّرُ بِاللّٰهِ :   تَرَى فى وِصالِ حِبٍّ جُنَاحَا (٤)
قَالَ : لَا بَأْسَ بِالْحَدِيثِ إِذَا مَا   لَمْ يَزِيدَا عَلَى الْحَدِيثِ جِمَاحَا (٥)

(*) وقال أيضاً فى عبيدة :
والقصيدة من بحر الخفيف ، عروضها وضربها صحيحان .

(١) [قلنا : « بات قلبى جناحا » على التشبيه البليغ ، أى : أى بات قلبى يخفق كجناح الطائر ، وقد صرح بشار بأداة التشبيه فى قوله (ج ١ ص ١٩٨ من هذه المطبوعة) :

إن قلبى مثل الجناح إلى من   بات يدعو وأنت غير مجيب
لو يطير الفتى لطرت من الشو   ق منيبا إلى الحبيب المنيب

وسيأتى — بعد القطعة الآتية — فى مطلع قصيدة له قوله :
« نور عينى تركت قلبى جناحا »]

(٢) كذا فى الديوان ، ولا تناسب بين المصراعين ، فلعله سقط مصراعان : أحدهما يكمل المصراع الأول ، والآخر يبدأ المصراع الثانى .

[قلنا : لسنا نمنع السقط الذى ترجاه الشارح ، ولكننا نجيز ألا يكون فى البيت مسقط ، بل فيه تحريف ، فتكون « عمن » محرفة عن « عنها » أو عن « عميا » أو نحو ذلك . . و « استطاحا » تدل مادته على معنى الذهاب والفناء ، ولكننا لم نجد هذا اللفظ فى كتب اللغة التى بأيدينا] .

(٣) [مستشعر الهم : مضمر الهم فى نفسه يلزق بها كأنه شعارها] .

(٤ — ٥) هذا كقول بعضهم المتقدم فى [ص ٧١ — ٧٢ من هذا الجزء] :

سَلُوا العالِمَ المكىَّ هل فى تزاور   وضَمَّةِ مشتاقِ الفؤاد جُناح ؟
فقال : معاذَ الله أن يُذْهِبَ التُّقى   تلاصُقُ أكباد بهنَّ جِراحُ !

وقوله « جماحا » أى بُعداً عن الحلال .

أَىُّ خَيْرٍ يا عَوْنُ يَرْجُو مُحِبٌّ ... فى سَوَادِ الْفُؤَادِ مِنْهُ بَرَاحا (١)

كَيْفَ يَرْجُو سُلُوَّ صَبٍّ حَزِينٍ ... زَادَهُ الْحُبُّ حينَ شَاعَ ارْتِيَاحا (٢)

إِنْ تَكُنْ إِنَّمَا تَرُوحُ وتَغْدُو ... بانْتِصَاحٍ فَما أُرِيدُ انْتِصَاحا (٣)

فَدَعِ الْغَدْوَ وَالرَّوَاحَ عَلَيْنَا ... ما غَدَا حُبُّهَا عَلَيْنَا وَرَاحا (٤)

قَدْ كَتَمْتُ الْهَوَى مَلِيًّا فَلَمَّا ... ضِقْتُ ذَرْعًا بِحُبِّ عَبْدَةَ بَاحَا (٥)

لَيْتَ شِعْرِى عَنْ أُمِّ عَمْرٍو وَعَمْرٌو ... لَمْ يَكُنْ جاهِلاً وَلاَ مَزَّاحَا (٦)

أَحَدِيثٌ مِنْهَا رَمَاهُ بِطَبٍّ ... لَيْتَهُ مَاتَ قَبْلَهَا فَاسْتَرَاحَا (٧)

بلْ يُرَجِّى ما لاَ يُنَالُ وَلَوْلاَ ... ما يُرَجِّى اكْتَسَى الْمُسُوحَ وَسَاحَا (٨)

---

(١) « عَون » هذا أحد أصحابه من جملة الذين نصحوه فى حب عبدة ، وقوله : أىُّ خير . . . البيت كتب فى الديوان كما ترى ، ولم يرسم الكاتب ألفاً عقب الحاء من « براحا » لأنه لم يجد وجهاً لنصبه ، والظاهر أن البيت هكذا :

أىُّ حِين ياعَون تُرجو مُحبٌّ ... فى سواد الفؤاد منى براحا ؟

فيكون « براحا » مفعول « ترجو » والاستفهام إنكاريا .

(٢) كتب « يرجو » بمثناة تحتية ، ولعل صوابه « ترجو » بفوقية .

(٣) [« الانتصاح » بمعنى اتخاذ النصيح ، وبمعنى قبول النصيحة ، فهل استعمل بشار المعنيين فى هذا البيت ؟ أى إذا كنت قد اتخذتك نصيحا فصرت تروح وتغدو بهـذا فاعلم أنى لا أقبل نصيحتك فى حب عبدة ، أو استعمل اللفظين فى معنى واحد ؟] .

(٤) [« ما » فى قوله « ماغدا » مصدرية ظرفية ، أى : مدة غدو حبها ... الخ] .

(٥) [مليا : زمنا طويلا] .

(٦) « أم عمرو » هى « عبدة » وانظر من المعنىّ بعمرو فى قوله : عمرو لم يكن ؟ ولعله تحريف « عون » .

(٧) « الطب » مثلث الطاء ، يطلق على السحر ، يقال « مطبوب » أى مسحور .

(٨) « المُسُوح » جمع « مِسْح » بكسر الميم ، وهو كساء من شعر كان يلبسه الرُّهبان من نصارى العرب ، فتقول العرب إذا تزهد الرجل وأعرض عن الدنيا : لبس المسوح وساح فى الأرض ، وقد ورد ذلك فى خبر المنذر بن المنذر ملك الحيرة .

أَمْ عَمْرٍو ما زَالَ حُبُّكِ يَغْتَا ... لُ عَزَائِى حَتَّى افْتَضَحْتُ افْتِضَاحا
كَيْفَ لا تَرْحَمِينَ شَخْصًا مُحِبًّا ... مَيِّتًا مِنْ هَوَاكِ مَوْتا صُرَاحًا؟[1] ١٣١
كَانَ يَرْعَى المِصْبَاحَ حِيناً فَلَمَّا ... ضَافَهُ الْحُبُّ ضَيَّعَ المِصْبَاحا[2]
إِنْ تَكُونِى أَرَدْتِ أَنْ تَفْجَعِيهِ ... بِمُزَاحٍ فَقَدْ قَطَعْتِ المُزَاحَا
وَاصِلاً لِلْحَيَاةِ مِنْها وَإِنْ عَا ... شَ وَمَاتَتْ بَكَى عَلَيْها وَنَاحَا
إِنْ شَهِدْتَ الْوَفَاةَ يا عَوْنُ مِنِّى ... فِى مَقَامٍ وَكُنْتَ تَنْوِى صَلَاحا[3]
فَادْعُ سِرْبَ المِلَاحِ يَشْهَدْنَ مَوْتِى ... بِحَنُوطٍ ، إِنِّى أُحِبُّ المِلَاحَا
مِنْ هَوَى عَبْدَةَ الْبَخِيلَةِ إِنِّى ... لَا أَرَى غَيْرَهَا لِقَلْبِى رَوَاحا[4]
أَنْتَ عَوْنُ الشَّيْطَانِ إِنْ لَمْ تُعِنِّى ... فَارْعَ ما قُلْتُ تَشْفِ مِنِّى قِمَاحَا[5]

---

(١) الصراح بضم الصاد وفتح الراء مخففة : الخالص .

(٢) [قلنا : لعل مراد بشار بـ « المصباح » هنا : منار الصلاح ونور العبادة ، فلما نزل به حب عبدة ضيع هذا المصباح ، والذى ساقنا إلى ذلك المراد قول بشار فى عبدة نفسها (ج ١ ص ١٦٤ من هذه المطبوعة) :

« عبد » بالله أطلق ... من عذاب مواصب
رجلا كان قبلكم ... راهباً أو كراهب
يسهر الليل كله ... نظراً فى العواقب
فثناه عن العبا ... دة وجد بكاعب
شغلته بحبها ... عن حساب المحاسب

وسيأتى قريبا قول بشار :

وأصابه سحر البخيلة بعدما ... ألف الصلاة وعاذ بالمسباح

ولعلك ترى التقارب فى اللفظ والخط بين « المصباح » و « المسباح » فهل يكون أحدهما محرفا عن الآخر ؟] .

(٣) [قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « شهدت » بكسر تاء المخاطبة ، ولعل الصواب فتح تاء المخاطب وهو « عون » كما يدل على ذلك قوله « تنوى »] .

(٤) [قلنا : فتحت ألف « أنى » فى المخطوطة . وسيأتى بحث « البخيلة » فى صفحة ١٢٧ من هذا الجزء] .

(٥) القماح : (بكسر القاف) مصدر قامحت الإبل ، إذا وردت ولم تشرب لعلة بها .

وَأُدْعُ قَوْمِى بِأُمِّ عَمْرٍو فَإِنِّى عاقِدٌ حُبَّها عَلَىَّ وِشَاحَا(١)

مُسْتَهامُ النَّهارِ مُرْتَفِقُ اللَّيْـلِ إلى أَنْ أُعايِنَ الإصْبَاحَا(٢)

لَمْ أَزَلْ مِنْ هَوَى عُبَيْدَةَ أَهْوَى ما يَلِيهَا حَتَّى هَوِيتُ الرِّيَاحَا(٣)

لَسْتُ أَنسَى غَدَاةَ قَامَتْ تَهَادَى لِلْمُصَلَّى فَطَارَ قَلْبِى وَطَاحَا(٤)

فِى نِسَاءٍ إِذَا أَرَدْنَ ضِيَاءً لِظَلَامٍ جَعَلْنَهَا مِصْبَاحَا(٥)

فأَضاءَتْ لَهُنَّ دَاجِيَةَ اللَّيْـلِ وَجَلَّتْ عَمَّا تَجِنُّ الوِحَاحَا(٦)

---

(١) كتب فى الديوان « يا أمّ عمرو » بيا النداء ، وهو تحريف ، إذ لا يساعده قوله « وادْعُ » الذى هو أمر للمذكر ، فالصواب « بأم عمرو » بباء موحدة ، أى : استغث لى قومى باسم « أم عمرو » ليعلموا أن دَمِى عندها إن هلكت من حبها .

(٢) [قلنا : لعله يعنى بقوله « مرتفق الليل » أنه يقضى ليل المحبين ساهراً لا يضجع ضجعة النوم ، بل يرتفق ، أى : يتكئ على مرفقه ، وذكر بشار فى موضع آخر أنه يبيت « مكبا » (ج ١ ص ٢٧٠ من هذه المطبوعة) :

نام أصحابه وبات مكبا فى أعاجيب من هواك العجيب

أو « مجتنحا » (ج ١ ص ١٩٤ من هذه المطبوعة) :

أساور الهم تحت الليل مجتنحا قد شفنى قمر فى الستر محجوب

ولهذا المعنى الذى ذكرناه فى الارتفاق أن يجرى فى قول بشار :

يقضى سواد الليل مرتفقا ما تنقضى منها عجائبه

إذا كان أول هذا البيت ياء ، وهناك وجه آخر ذكرناه فى موضعه (ج ١ ص ٢١٨ من هذه المطبوعة] .

(٣) [انظر قول بشار (ج ١ ص ١٧٩ من هذه المطبوعة) :

هوى صاحبى ريح الشمال إذا جرت وأهوى لقلبى أن تهب جنوب

وما ذاك إلا أنها حين تنتهى تناهى وفيها من عبيدة طيب]

(٤) [طاح : تاه ، أو أشرف على الهلاك] .

(٥) كتب فى الديوان « جعلنه » والصواب « جعلنها » .

(٦) الوحاح : جمع وحّ ، وهو الوتد ، أى أضاءت الليل حتى يظهر الوتد الذى هو خفى لاتصاله بالأرض ، وضمير «جلت» عائد إلى عبدة ، وضمير «تجن» عائد إلى داجية . =

وقال أيضاً(*) :

اِلْقَ « حَرْبًا » فَحَيِّهِ ثُمَّ سَلْهُ عَنِ الْقَدَحْ
أَقَرِيبٌ مَزَارُهُ أَمْ مَعَ النَّجْمِ قَدْ طَمَحْ ؟(١)
إِنْ يَكُنْ فِى السَّمَاءِ أَعْرَضْتُ عَنْهُ وَلَمْ أُلِحْ(٢)
قَدْ وَفَى لِي الْمُفَضَّلُ بْنُ عُبَادٍ وَمَا بَلَحْ(٣)
وَوَزَنَّاهُ بِالْكِرَامِ فَسَاوَى وَقَدْ رَجَحْ
فَلَهُ الْفَضْلُ حَيْثُ كَانَ عَلَى مَنْ وَأَى وَشَحْ(٤)

وقال أيضاً(*) :

نُورَ عَيْنِي تَرَكْتِ قَلْبِي جَنَاحَا يَوْمَ فَارَقْتِنِي فَحَنَّ وَنَاحَا(٥)

= [قلنا : لعل « الوحاح » محرفة عن « الوجاح » بالجيم بعد الواو المثلثة الحركة ، والوجاح : الستر ، ومن عادة الستر أنه يجن ويستر . ومن المناسب لذلك أن يكون « يجن » بالياء التحتية فى أوله .. يعنى أن « عبدة » بضيائها قد جلت الستر عما يستره] .

(*) وقال أيضاً يذكر بعض ندمائه وأهل شرابه ، وهما من اسمه حرْب والمفضّل بن عباد بضم العين وتخفيف الباء الموحدة .

والأبيات من بحر الخفيف ، عروضها مجزوءة صحيحة ، وضربها صحيح .

(١) [طمح : علا وأبعد] .

(٢) « ولم ألح » أصله ألح بتشديد الحاء للضرورة .

(٣) [بلح : يئس وجهد] .

(٤) وأى : وعد ، وشح : بتخفيف الحاء مثل ألح فى البيت قبله ، أى أعقب وعده بالحرمان ، وهذا تعريض بغيره .

(*) وقال أيضاً فى النسيب :

والأبيات من بحر الخفيف عروضها وضربها صحيحان .

(٥) [قلنا : نداء الحبيب بـ « نور عينى » مما هو مستعمل فى مصر الآن ، وقد استعمله بشار فى مطلع قصيدة أخرى (ج ١ س ٢٧٤ من هذه المطبوعة) : =

جَوْهَرَ الدُّرِّ لَمْ أَنَلْكِ وَلَوْ نِلْـ ـتُكِ كُنْتِ الْغِنَى وكُنْتِ الْفَلَاحا

كَيْفَ لَمْ تَذْكُرِي الرَّسُولَ إِلَيْنَا وَقُعُودِي إِلَيْكِ أَرْعَى الصَّبَاحا(١)

يَشْتَهِي قُرْبَكِ الْفُؤَادُ ولَكِنْ لا تُبَالِينَهُ وَيَأْبَى انْتِصَاحا(٢)

١٣٢ ذَهَبَتْ نَظْرَتِي إِلَيْكِ بِنَفْسِي وَنَمَى الْحُبُّ عَنْ فُؤَادِي فَبَاحا(٣)

يَوْمَ أَذْرِي إِلَيْكِ مِنْ حَذَرِ الْفُرْ قَةِ دَمْعِي وقَدْ عَزَمْتُ الرَّوَاحا(٤)

نُورَ عَيْنِي لَوْ كَانَ لِي مِنْكِ فِي السِّتْـ ـرِ لَعِيبٌ شَفَيْتِ مِنِّي قَرَاحا(٥)

أَسْلَمَتْنِي عَيْنِي إِلَيْكِ وَقَالَتْ : لَوْ تَعَزَّى بِالصَّبْرِ عَنْكِ اسْتَرَاحا

= نور عيني أصبت عيني بسكب يوم فارقتني على غير ذنب

كيف لم تذكرى المواثيق والعهـ ـد وما قلت لى وقلت لصحبي ؟

والاستفهام التعجبي فى البيت الثانى قريب من الاستفهام التعجبي فى البيت الثالث هنا ... وقوله « تركت قلبي جناحا » كقوله فيما سبق قريبا (ص ١٢١ من هذا الجزء) : « بات قلبي جناحا » .. وقد ضبطت فى المخطوطة تاء الخطاب وكافه بالفتح فى البيتين الأولين ، وضبطهما الشارح بالكسر ، وهو أولى ، ليناسب المخاطبة فى البيتين الثالث والرابع] .

(١) [أرعى الصباحا : أراقبه] .

(٢) [الانتصاح : قبول النصيحة] .

(٣) « نمى » أى نقل الحديث عن فؤادى ، أراد : أظهر .

(٤) [قلنا : لعل من المستحسن أن تضبط همزة « أذرى » بالضمة ، لأن المعروف « إذراء الدمع » ... ولعل من المناسب أن تضبط تاء « عزمت » بالكسر ، فيكون المعنى أنه يذرى الدمع من خوف الفراق ، إذ أنها عزمت الذهاب] .

(٥) كأنه أراد « بالقَراح » بالفتح الحبّ الخالص ، تشبيها له بالماء الصافى ، أى شفيت منى خالص الحب .

[قلنا : ماذكره الشارح فى « القراح » بعيد عن معنى الشفاء فى البيت ، فلعل « قراحى » (بألف ترسم ياء فى آخره) جمع قريح ، بمعنى جريح ، كأن الحب قد جرح مواضع منه كان ينتظر شفاءها ، هذا إذا لم يكن بشار قد استعمل « قراحا » بكسر القاف جمعا لـ « قرح » كما يجمع « جرح » على جراح وجروح ، وهو استعمال قد يبدو فى بعض المواضع من شعر بشار ، ولكن كتب اللغة التى فى أيدينا قد اقتصرت على « قروح »] .

وَمِنَ الْمُشْتَكَى سُلُوُّكِ عَنِّى وَاشْتِيَاقِى قَدِ افْتَضَحْتُ افْتِضَاحَا(١)

وقال أيضا(*) :

فَمِنَ الْمُرَعَّثُ بَعْدَ طُولِ تَصَاحٍ وَصَبَا وَمَلَّ مَقَالَةَ النُّصَّاحِ(٢)

وَأَصَابَهُ سِحْرُ البَخِيلَةِ بَعْدَ ما أَلِفَ الصَّلاَةَ وَعَادَ بِالْمِسْبَاحِ(٣)

---

(١) قوله « ومن المشتكى » متعلق بـ « افتضحت » ، و « المشتكى » مصدر و « سلوك » مفعوله ، و « اشتياق » عطف على « سلوّك » .

[قلنا : يجوز أن يكتب البيت هكذا :

ومن المشتكى سلوُّك عنى واشتياقى ، قد افتضحت افتضاحا

فيكون « من المشتكى » خبراً مقدما ، و « سلوُّك » مبتدأ مؤخرا ، وجملة « قد افتضحت افتضاحا » مستأنفة لبيان وجه الشكوى والألم] .

(*) وقال أيضا فى النسيب والمجون :

والقصيدة من بحر الكامل عروضه مقطوعة وضربه مقطوع .

[قلنا : هذه القصيدة عروضها تامة صحيحة ، وضربها مقطوع ، وفى البيت الأول تصريع] .

(٢) [« المرعث » هو بشار نفسه ، وقد بين الشارح هذا اللقب فى مقدمة الديوان (ج ١ ص ٦ من هذه المطبوعة)] .

(٣) ثبت لفظ « البخيلة » هنا وفى البيت الآتى بعد ستة أبيات بموحدة وخاء معجمة ، فهو وصف من البخل ، وهو الشح ، وإطلاقه هنا مجاز ، لأنه أراد أنها تمنع زيارتها ووصلها ، وحقيقة البخل منع إعطاء المال ، ولا مناسبة فيه لإضافة السحر إليه ، فالأظهر أنه تحريف « نحيلة » بنون وحاء مهملة ، تصغير « نحلة » أو « نخيلة » بنون وخاء معجمة تصغير « نخلة » فيكون على الاحتمالين علما ، ودخول اللام عليه للمح الأصل ، وقد مضى ذكر النُّخَيْلَة فى قوله ج ١ ص ٣٥٢ من هذه المطبوعة :

أصبح القلبُ بالنُّخَيْلَةِ صبا

وهو يريد بها هناك عبدة ، فلعله لقب لها للتحبب ، ولعلها هى المرادة هنا . وكتب « ألفا » بألف بعد الفاء ، وصوابه « أَلِفَ » . والمِسْبَاح : آلة التسبيح ، وهى المسماة بالسُّبحة ، وهى مولدة اسماً ومُسَمًّى ، حدثت فى القرن الأول ، وأصل « السبحة » فى العربية صلاة النافلة ، فى الحديث : يُسبح سبحة الضحى ، أى نافلة الضحى ، فسمى الناس ما يعدون به صلاتهم سُبحة مجازاً ، ثم صاروا يعدون بها الأذكار التى منها « سبحان الله » .

شَفَقاً مِنَ الْبِيضِ الْأَوَانِسِ بَعْدَ ما ... قَدْ كانَ يَحْذَرُهُنَّ كُلَّ صَبَاحِ (١)
فَتعرَّضَتْ لَكَ لِلَّذِى حاذَرْتَهُ ... حَوْرَاءُ فى عِقْـدٍ لَها وَوِشَاحِ
خُودٌ إِذَا جَنَحَ الظَّلَامُ فإنَّها ... تَـكْفِى الْأَوَانِسَ فِقْدَةَ المِصْبَاحِ (٢)
وَلَوَ انَّها دَاوَتْ صَدًى مِنْ هائِمٍ ... حَرَّانَ يَنظُرُ غَفْـلَةَ المَيَّاحِ (٣)
بِرُضَابِ ذِى أُشَرٍ أغَرَّ كأنَّمَا ... غُبِقَتْ مَشَارِبُهُ مِنَ التُّفَّاحِ (٤)
شَفَتِ الْغَلِيلَ وَلَمْ تُنَلْ بِمَلَامَةٍ ... وَشِفَاءُ مَنْ تَيَّمْتِ غَيْرُ جُنَاحِ (٥)
إنَّ الْبَخِيلَةَ لَوْ يَمِيلُ بها الصِّبَى ... كالْقِنْوِ مالَ عَلَى أَبِى الدَّحْدَاحِ (٦)

---

(١) كتب « شفقا » بفاء وقاف ، ولعله تحريف وأن صوابه « شغفا » بغين وفاء .

(٢) وهذا البيت تقدم فى [ص ١١٧ من هذا الجزء] بتعويض الأوانس بالمؤانس ، وما هنا أولى ، وفقدة : مصدر دال على الهيئة .

[قلنا : ضبط هنا فى المخطوطة فاء « فقدة » بالفتح ، وكذلك خاء « خود » ، وانظر ما قلناه عند ذكر البيت فيما تقدم] .

(٣) المياح هو المائح بهمزة بعد الألف ، وهو الذى ينزل إلى البئر فيملأ منها إذا كانت قليلة الماء ، وفعله مَاحَ مَيْحاً ، بالمثناة تحت ، فأما إذا كانت البئر كثيرة الماء فالاستقاء منها يكون بالوقوف على رأس البئر ، ويسمى مَتْحاً ، بالتاء المثناة فوق ، وقد قالوا فى الفرق بين المتح والميح : الأعلى للأعلى والأسفل للأسفل ؛ يعنى الحرف المنقوط من أعلى والمنقوط من أسفل .

[الصدى — هنا — : العطش الشديد ، ينظر : ينتظر] .

(٤) [قلنا : لم يضبط لفظ « أشر » فى المخطوطة هنا ، وانظر ما قلناه عند ذكر البيت فيما تقدم (س ١١٦ من هذا الجزء)] .

(٥) [جناح : إثم]

(٦) أبو الدَّحْداح : ثابت بن الدحداح البَـلَوى ، حليفُ الأنصار ، صحابى جليل ، قُتل فى واقعة أحد ، وقيل مات بعدها من جرح كان به حين رجع النبى صلى الله عليه وسلم من الحديبية ، وصلى عليه النبى صلى الله عليه وسلم فى المدينة ، وهو الذى صاح يوم أحد لما أرْجَف المشركون بموت النبى صلى الله عليه وسلم : يا معشر الأنصار إلىَّ إلىَّ أنا ثابت بن الدحداح إن كان محمد قد قتل فإن الله حى لا يموت ، فقاتلوا عن دينكم فإن الله مظهركم وناصرُكم =

أَتَنَصَّحًا ما تَأْمُرِينَ فَمِثْلَها رَجَعَ النَّصِيحُ شَفًا مِنَ الأَبْرَاحِ (١)
رَجُلٌ سَيَبْذُلُ للطَّبِيبِ تِلادَهُ إِنْ كانَ ذَا ثِقَةٍ لَهُ بِنَجاحِ (٢)
ولَقَدْ كَلِفْتُ بِها وَعَيَّرَنِي الهَوَى بادِي النَّصِيحَةِ ساكِنُ الأَرْوَاحِ (٣)
فَحَلَفْتُ لا أُعْطِي العَواذِلَ طاعَةً حَتَّى يُقامَ عَلَيَّ بالأَنْوَاحِ (٤)

= وقيل إنه قاتل حتى قتل شهيداً فى أحد ، وقيل مات بعد الحديبية ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : كم من عِذْق رَدَاح فى الجنة لأبى الدحداح ، والرداح : الثقيل بالتمر ، والعذق (بالكسر) العرجون ، وهو القنو بما فيه من الشماريخ ، وفى رواية « كم من عذق مذلل » أى متدلية عناقيده ، وكتب فى الديوان « كالقبر مال » وهو تحريف لا محالة ، صوابه كالقنو ومعنى البيت تشبيه هيئتها لو مال الهوى بها بحالة ميل القنو ، إلا أن تخصيصه بالقنو الذى يتدلى فى الجنة لأبى الدحداح لتحسين المشبه أن يكون مشبهاً بقنو الجنة ، مثل قول بشار : كأنَّ حديثها ثمر الجنان » ، وقد دل هذا على سعة علم بشار بالحديث والسيرة ، ومدخول الكاف هو خبر « إن » وجواب لو يميل بها الصِّبا محذوف أغنى عنه خبر إنَّ فصار الشرط كالجملة المعترضة ، إذ القاعدة أنه إذا اجتمع شرط وقسم يطلبان شيئاً واحداً أتى بما بعدهما مناسباً للأول منهما وحُذف ما يقتضيه الثانى .

(١) كتب « فتلها » وليس هذا بصحيح فى الاستعمال ولا يستقيم معناه ، والصواب « فمثلها » بهاء فى آخره ، أى فمثل نصحك رجع النصيح ، كقول الحارث بن حلزة :

مثلها تخرج النصيحة للقو م فلاة من دونها أفلاء

ومراد بشار التهكم ، أى كما رجعتَ رجع النصحاء من قبلك ، أرادوا أن يشفوا من الأبراح ، فأطلق الفعل على إرادته ، كقوله تعالى : (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) ... [والأبراح : جمع برح ، وهو الشدة والأذى] .

(٢) « سيبذل » بضم الذال وكسرها .

(٣) كتب « غيرنى » بالغين المعجمة ، والظاهر أنه « عيرنى » بالعين المهملة ، و « بادى » فاعل عيرنى ، ومعنى « ساكن الأرواح » أنه ليس به هياج من الحب مثلى ، فالأرواح جمع روح ، وهو الريح ، والكلام تمثيل ، كقوله تعالى : (وتذهب ريحكم) .

(٤) قوله « حتى يقام علىَّ بالأنواح » غاية للفعل لا يمكن أن يقع الفعل بعدها إذ الأنواح تكون بعد الموت ، فالمقصود من المبالغة تأكيد انتفاء الفعل فى صورة تطمع السامع بإمكان وقوعه بعد زمن ، وهذا كقوله تعالى : (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سَمِّ =

وإذَا هَوِيتَ فَلاَ يُعَيِّرُكَ الْهَوَى إلاَّ مَقَالَةُ آخَرِينَ صِحَاحِ (١)
ومُعَذَّلٍ هَجَرَ اللِّئَامُ حَدِيثَهُ مُتَعَــالِمٍ بِفُتُوَّةٍ وَمُزَاحِ (٢)
نَازَعْتُهُ الرَّيْحَانَ فِي نَفَسِ الضحَى وسَمَاعَ عامِلَةِ الْيَـدَيْنِ رَدَاحِ (٣)

= الخياط) وفى الحديث: « لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لايضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله » فإنه إذا أتى أمر الله لا يضرهم أيضاً من خالفهم ولا يزالون عن الحق.

(١) كتب « فلا يغيرك الهوى » بالغين المعجمة ، والظاهر أنه بالعين المهملة ، ليتضح الاستثناء ، والمراد بالصحاح : الذين لم يصبهم مرض الحب ، لأن الحب يعدونه فى الأمراض ، فلذلك يقولون : دنف ومدنف ، والمعنى : أنك لا تسمع تشنيعاً عليك بالحب إلا ممن لم يحب وذلك دليل على أن عذلهم ليس من الحق ، لأنهم لم يجربوا الحب ، فلا تعبأ بهم ، وفى هذا المعنى قال أبو الطيب :

وعذلت أهل العشق حتى ذقته فعجبت كيف يموت من لا يعشق

(٢) هذا البيت والبيتان بعده تقدمت فى الديوان مع أبيات ثلاثة أخرى [فى ص ١١٥ من هذا الجزء] وهى من هذه القصيدة ، والمعذل : الذى يعذله الناس كثيراً ، مثل المحسد ، أى هو كثير العشق ، وقوله « هجر اللئام حديثه » كناية عن كرمه ، كقول الآخر :

إذا رضيت عنى كرام عشيرتى فلا زال غضبــاناً علىَّ لئامها

والمزاح (بضم الميم) مصدر مزح ، إذا تكلم بما يغضب صاحبه أو يطربه مما هو خلاف الواقع ، وبكسر الميم مصدر مازح ، وهما صالحان هنا .

[قلنا : ضبط فى المخطوطة قوله « متعالم » بفتح اللام ، وضبطه الشارح بالكسر ، ونحن نرى صحة ما فى المخطوطة ، ومعنى متعالم (بفتح اللام) : معلوم معروف .. وانظر ما قلناه فى « معذل » عند ذكر البيت فيما تقدم] .

(٣) نفس الضحى (بفتح الفاء) أراد به أول الضحى ، أى ظهور الشمس ، مستعار من تنفُّس المولود عند ولادته ، وهو أول وجوده ، وفى القرآن : (والصبح إذا تنفس) . ونازعته مستعمل فى المشاركة فى الريحان ، وذلك من شئون المنادمة على الشراب ، فإنهم كانوا يشمون الريحان عند الشرب ، فربما تجاذبه الندماء متعاقبين ، قال الأعشى :

نازعتهم قضب الريحان متكئاً وقهوة مزة راووقها خضل

وقال الحريرى فى المقامة الثانية عشرة : وهو تارة يستبزل الدنان ، وطوراً يستنطق العيدان ، ودفعة يستنشق الريحان ، وأخرى يغازل الغزلان » وأراد به شراب الصبوح ، وقوله : « وسماع عاملة اليــدين » عطف على « الريحان » بالنصب ، كما عطف الأعشى « وقهوة » . =

وزُجاجَةٍ للشَّرْبِ فيهَا مَقْنَعٌ ... قُرِنَتْ بأزْهَرَ كالغَزالِ مُبَاحِ (١)
فإذَا النَّدِيمُ شَكَا الصَّدَى مِنْ هَامَةٍ ... عِنْدِى شَفَيْتُ صَدَاءَهُ بالرَّاحِ (٢)
مِمَّا تَضَمَّنَـــهُ أَشَمُّ مُعَمَّمٌ ... بِلِحَاءِ بَاسِـــقَةٍ مِنَ الأَدْوَاحِ (٣)

= [قلنا : قد ضبط فى المخطوطة «سماع» بكسر العين هنا وفيما تقدم وضبطه الشارح فيما تقدم بكسر العين أيضا ، ولكنه ضبطه هنا بفتح العين وذكر وجه الفتح] .

(١) قوله : « للشرْب فيها مقنع » أى عظيمة تقنع لهف الشاربين ، وأراد بالأزهر الإبريق الأبيض ، وشبهه بالغزال لأن إبريق الخمر قد يصنعونه على أشكال الحيوان من غزال أو اوز أو طير بجعل عنقه طويلا ، وقوله « مباح » أى لا يحبس عن الشاربين ، وهذا كناية عن كثرة الخمر عنده وكرمه .

[قلنا : العرب يشبهون إبريق الخمر بالظبى منذ جاهليتهم ، قال علقمة بن عَبَدة :

كأن إبريقهم ظبى على شرف ... مفدم بسبا الكتان مرثوم

وأغلب الظن أن ذلك ليس راجعاً إلى أن الإبريق مصنوع على شكل الحيوان ، وإنما يشبهون إبريق الخمر بالظبى والغزال فى الانتصاب وجمال العنق ، انظر قول الشاعر :

كأن أباريق المدام لديهمو ... ظباء بأعلى الرقمتين قيام

وقول مسلم بن الوليد :

إبريقنا سلب الغزالة جيدها ... وحكى المدير بمقلتيه غزالا]

(٢) معنى البيت : إذا شكا النديم غول الخمر شفيته بالزيادة من الشراب ، وقد سلك للتعبير عن هذا المعنى مسلك الاستعارة التمثيلية المبنية على تشبيه المحسوس بالمعقول ، بأن شبه الهيئة الحاصلة للسكران من غول الخمر بالهيئة الوهمية الحاصلة للقتيل من زقاء الهامة ، وهى الطائر الخرافى الذى تزعم العرب أنه يخرج من رأس القتيل فلا يزال ذلك الطائر عطشان ينادى « اسقونى اسقونى » حتى يقتل قاتل القتيل ، فيكف عن الصياح ، فكان السكران كقتيل الخمر ، والخمر قاتلته ، وهو يُداوَى بها كما قال أبو نواس :

« وداونى بالتى كانت هى الداء »

ومد « الصداء » الثانى وهو مقصور للضرورة ، وإن كانت ضرورة ضعيفة .

(٣) وصفه بأشمّ لأن له أنبوباً كالأنف ، ومعنى « معمم بلحاء باسقة » أنه مجعول على فمه لحاء النخل ليصفى الخمر حين تخرج منه أو حين تصب فيه ، ويسمى ذلك الذى على فم الإبريق : الفدام (بكسر الفاء) قال عنترة : « قرنت بأزهر فى الشمال مفدم »

واللحاء (بكسر اللام) القشر الرقيق الذى للنخلة يكون كالغربال .

[قلنا : فى نسخة الشارح « الأرواح » بالراء ، وفى المخطوطة بالدال ، وهو الظاهر] .

فَإِذَا أُكِبَّ حَكَى لِسَمْعِكَ ضَاحِكاً تَحْتَ الغَمَامَةِ أَوْ دَوِىَّ نُبَاحِ (١)
بِخُرُوجِ لَيِّنَةِ المَذَاقِ رَقِيقَةٍ كَالدَّمْعِ تَخْلِطُ لِينَهَا بِجِمَاحِ (٢) ١٣٣
حَتَّى أَرُوحَ وَقَدْ قَضَيْتُ لُبَانَةً أَنْدَى مِنَ المُتَضَيَّفِ الرَّوَّاحِ (٣)
لِوِصَالِ أُخْرَى قَدْ سَلَوْتُ سُلُوَّهَا فَأَبَتْ بَنَاتُ فُؤَادِىَ المُرْتَاحِ (٤)

---

(١) شبه صوت قرقرة الخمر حين خروجها من هذا الإبريق بصوت المطر الذى فيه برق ، والعرب تسمى البرق ضاحك المزن ، قال المعرى :

* نقمت الرضى حتى على ضاحك المزن *

أو أراد صوت الرعد وصوت النبح كما قال فيما تقدم :

وندمان صدق قد وصلت حديثه بأزهر مجـاج المدامة نباح

(٢) اللينة : الخمر ، ولينها : رقتها وصفاؤها ، والجماح : أصله تعاصى الفرس عن الارتياض ، واستعاره هنا لشدة فعل الخمر فى السكر ، ولما كان الجماح يضاد اللين المنوى وهو سهولة أخلاق الفرس جمع بين الاستعارتين إيهاماً للتضاد الذى هو من المحسنات البديعية عند العرب . وهذا البيت ثبت فى ص ١١٦ من هذا الجزء هكذا : سلس بلينة ... الخ على أنه صفة لأزهر هنالك .

(٣) المتضيف (بفتح التحتية) يقول القائل : تضيفت فلاناً إذا نزل عنده ضيفاً ، فالضيف متضيف (بوزن اسم الفاعل) ورب المنزل متضيف (بوزن اسم المفعول) أى متضيف عنده والمراد هنا نفسه ، فهو بفتح الياء . « وأندى » حال من ضمير « أروح » والرواح مثال مبالغة وهو مسلوب المبالغة ، ومعنى البيت أنه يروح من بيت نديمه بعد الشراب أكرم من ضيف تضيف ورجع ، أى أنه لا يصدر منه ما يثلم عرضه ، كما قال عنترة :

وإذا سكرت فإننى مستهلك مالى ، وعرضى وافر لم يكلم

(٤) « لوصال » يتعلق « بأروح » فى البيت قبله ، والأخرى : امرأة غير التى كان يذكرها بوصف البخيلة ، وقوله : قد سلوت أى قد سلوتها ، أى قد أردت أن أسلوها ، فأطلق الفعل على إرادته كما تقدم آنفاً فى هذه القصيدة ، وانتصب « سلوها » على أنه مفعول مطلق ، وأضاف المصدر إلى مفعوله ليبين المفعول المحذوف فى قوله « قد سلوت » وأصل الكلام قد سلوتها سلوا . وبنات الفؤاد هى دواخله ، والعرب تطلق « البنات » على مثل ذلك ، وهو إطلاق قديم وقد تقدم فى [س ٢٩٤ ج ١ من هذه المطبوعة] .

لمّا رأتني فوقَ أجردَ سابحٍ ... كالفيءِ معترضًا على أرماحِ (١)
سلسَ المقلّدِ لا أخفّضُ جاشَهُ ... إلّا تقاذفَ غَرْبُهُ بطِماحِ (٢)
قالتْ لجارتِها : أتانا زائرٌ ... رقّتْ لهُ كبِدي ولانَ جناحِي
ماطلتُهُ دينًا وطالَ طِلابُهُ ... والدَّينُ منسرِحٌ وغيرُ سَراحِ (٣)
فاليومَ أقضي دينَهُ بنِيابتي ... في كلِّ غدوةِ شارقٍ ورَواحِ (٤)

وقال أيضاً (*) :

دعني أمُتْ بالهوى لا يلحَنِي لاحِ ... ليسَ المشوقُ إلى الأحبابِ كالصّاحِي (٥)
لوْ كنتَ تطربُ لم تُنكِرْ بكا طَرِبٍ ... صَبٍّ على نفسِهِ بالشِّعرِ نوّاحِ (٦)

---

(١) الفيء : الظل ، شبه الفرس فى ضموره بالظل إذ لا جسم للظل ، وشبه قوائمه بالأرماح جمع رمح فى الطول والدقة ، وذلك من علامات السابق ، قال الأصمعى : قيل لأعرابى ما الناقة القرواح ؟ قال : التى كأنها تمشى على أرماح[.

(٢) سلس (بفتح فكسر) لين ، والمقلد : موضع القلادة ، أى لين العنق ، والجاش : النفس ، والغرب : حدة الفرس ، والطماح بكسر الطاء : الجماح .

[قلنا : ضبط الشارح « غربه » بفتح الباء ، خلافاً لما فى المخطوطة] .

(٣) المنسرح : الذى لا مطل فيه ، يقال عطاء سُرُح (بضمتين) لا مطل فيه .

(٤) النيابة (بكسر النون) النوبة (بفتحها) والنوبة فعلة من ناب الأمر إذا نزل وحل ، أطلقت عرفاً على حلول إبان الفعل الذى يتداوله أكثر من واحد على ترتيب مصطلح عليه ، يقال هذه نوبتك فى الشرب ، ثم أطلقت على وقت وجوب الفعل وتعينه كأن الفاعل حين كان فى سعة كان ينتظر وصول وقت عمله ، والشارق : الشمس .

(*) وقال أيضاً فى النسيب بالرباب .

والقصيدة من البسيط عروضها مخبونة وضربها مقطوع .

(٥) طالع بديع الحسن ، وقوله : « لا يلحنى لاح » تعميم فى النهى ، والمقصود نهى المخاطب ، لأن التعميم أوقع فى الإنكار ، أى لا تلحنى أنت ولا غيرك .

(٦) « على نفسه » متعلق « بنوّاح » .

خَفِّضْ جَشَاكَ عَلَى نَأْيِ الدُّنُوِّ بِهَا ... آلَيْتُ أُدْنِي نَصِيحًا مَا وَحَى وَاحِ (١)

قَدْ هَرَّ قَبْلَكَ كَلْبٌ دُونَ حُجْرَتِهَا ... فَهَلْ فَزِعْتَ لِكَلْبٍ مَرَّ نَبَّاحِ (٢)

أَبَى لِيَ اللَّعَجُ الْمَشْبُوبُ فِي كَبِدِي ... وَفِي فُؤَادِي وَأَوْصَالِي وَأَرْوَاحِي (٣)

أَرْتَاحُ لِلرِّيحِ إِنْ هَبَّتْ يَمَانِيَةً ... وَأَنْتَ عِنْدِي رَخِيمٌ غَيْرُ مُرْتَاحِ (٤)

لَا أَسْمَعُ الصَّوْتَ إِلَّا صَوْتَ جَارِيَةٍ ... تَدْعُو إِلَى أَسَدٍ مِنْ حُبِّهَا شَاحِ (٥)

كَأَنَّمَا انْتَزَعَتْ حُبِّي بِدَعْوَتِهَا ... كَأَنَّهَا جَبَلٌ مِنْ دُونِ نُصَّاحِي (٦)

رَيَّا الرَّوَادِفِ مِلْوَاحٌ مُنَعَّمَةٌ ... يَا حَبَّذَا كُلُّ رَيَّا الرِّدْفِ مِلْوَاحِ (٧)

---

(١) « الجشا » مخفف الجشأ ، والمهموز هو تعب النفس واضطرابها ، قال عمرو ابن الإطنابة :

وقولى كلما جشأت وجاشت ... مكانك تحمدى أو تستريحى

أى سكن اضطراب نفسك بكثرة الملام فإنى لا أدنى من ينصحنى. ووحى تقدم [فى صفحة ١١٧ من هذا الجزء] .

[« آليت أدنى » أى حلفت لا أدنى ، وفى المخطوطة : أذنى ، بالذال المعجمة] .

(٢) [هر : نبح] .

(٣) [اللعج : حرقة الفؤاد من الحب ، والمشهور فيه سكون العين ... يعنى أن ما يعانيه من حرق الحب يأبى له أن يقبل النصح] .

(٤) [قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « رخيم » بالراء ، ولا يظهر معناه المناسب هنا ، فلعله محرف عن « وخيم » أى : ثقيل لا يرتاح إليه] .

(٥) أى صمت أذنه عن سماع الأصوات إلا صوت الجارية ، وتقدم الأسد الشاحى [فى ص ١١٩ من هذا الجزء] وهو يريد به نفسه أى تأتيه الجارية مرسلة من حبيبته .

(٦) لم يظهر معنى لكلمة « حبى » فلعل الصواب « قلبى » .

(٧) « ريا الروادف » كثيرة لحم الردف ، وأطلق على معنى الكثرة لفظ « الرى » الذى هو ضد العطش على طريقة المجاز المرسل بعلاقة اللزوم ، وهو عدم الاحتياج إلى الزيادة وهو مجاز قديم ، قال امرؤ القيس :

هصرت بفودى رأسها فتمايلت ... علىّ هضيم الكشح ريّا المخلخل =

لَمْ تَرْثِ لِي مِنْ جَوًى حُبٍّ وَقَدْ ضَحِكَتْ ... عن بَارِدٍ كَوَمِيضِ البَرْقِ لَمَّاحِ
كَأَنَّ فِي طَرْفِ عَيْنَيْهَا إِذَا نَظَرَتْ ... بِنَاظِرٍ عُقَدًا مِنْ سِحْرِ سَبَّاحِ (١)
تَسُرُّ عَيْنًا وَتَلْقَى الشَّمْسَ غيبتها ... كَأَنَّمَا خُلِقَتْ مِنْ ضَوْءِ مِصْبَاحِ (٢)
أُمْسِي أُؤَمِّلُ جَدْوَاهَا فَتُخْلِفُنِي ... وَمَا أَزَالُ كَمَا أَمْسَيْتُ إِصْبَاحِي (٣)
وَكَيْفَ يُخْلِفُ مَأْمُولٌ لَهُ شَرَفٌ ... مِنْ بَعْدِ مَا قَالَ خَيْرًا لِامْرِئٍ نَاحِ (٤)
يَلُومُنِي صَاحِبِي فِيهَا وَقَدْ فَتَحَتْ ... إِلَى الصَّبَابَةِ لِي بَابًا بِمِفْتَاحِ
خَاضَتْ مِنَ الحُبِّ ضَحْضَاحًا وَمَا رَضِيَتْ ... حَتَّى جَشِمْتُ إِلَيْهَا غَيْرَ ضَحْضَاحِ (٥)

= وقال العجاج :

* ريا العظام فخمة المخدّم *

ونظيره قولهم : شبعان من كذا . وفي ضده غرثان من كذا . قال بشار في القصيدة بعد هذه [صفحة ١٣٩ من هذا الجزء] :

* حب شبعى الخلخال غرثى الوشاح *

والملواح : المرأة الواضحة الضمور غير السمينة [انظر صفحة ١١٩ من هذا الجزء] .

(١) العقد (بضم العين) جمع عقدة ، وهي ما يعقده الساحر بعد زمزمته ووسوسته يرى أن بتلك العقد يثبت ما أراده من السحر ، قال تعالى : (ومن شر النفاثات في العقد) ، والسباح : الكثير الكلام ، يقال : سبح سبحا .

(٢) قوله « غيبتها » كذا كتب ولم ينقط الحرف الثالث ، والظاهر أنه باء ، ويكون الضمير عائداً على الشمس ، أي وتلقى الشمس في غيبة الشمس ، أي تلقى أيها الرائي هذه الجارية شمساً في حين مغيب الشمس ، أي في الظلام ، فتاء المضارعة في تلقى تاء المخاطب . وفي الكلام استعارة تصريحية . وقد أخذ هذا المعنى أبو الطيب المتنبي في قوله :

خلت البلاد من الغزالة ليلها ... فأعاضهاك الله كيلا تحزنا

وفيه استخدام ظاهر .

(٣) [« وما أزال كما أمسيت إصباحي » أي : وما أزال في إصباحي كما أمسيت : أؤمل عطيتها فتخلفني] .

(٤) [ناح : قاصد] .

(٥) الضحضاح (بضادين معجمتين وحاءين مهملتين) : الماء القليل يبقى في الغدير =

نَسَوَّكَتْ لِي بِمِسْوَاكٍ لِتُعْلِمَنِي ... ما طَعْمُ فِيهَا وما هَمَّتْ بِإِصْلَاحِ (١)

١٣٤ لَمَّا أَتَتْنِي عَلَى الْمِسْوَاكِ رِيقَتُهَا ... مَثْلُوجَةَ الطَّعْمِ مِثْلَ الشُّهْدِ بِالرَّاحِ

قَبَّلْتُ مَا مَسَّ فَاهَا ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : ... يَا لَيْتَنِي كُنْتُ ذَا الْمِسْوَاكِ يَاصَاحِ

قلْ لِلرَّبَابِ : ارْجِعِي رُوحِي إِلَى جَسَدِي

أَوْ عَلِّلِينِي بِوَجْـــهٍ مِنْكِ وَضَّاحِ (٢)

= لا يتجاوز أنصاف السوق ، وجشمت (بكسر الشين) : تكلفت ، وقوله « غير ضحضاح » أى ضحاضيح كثيرة ، من قولهم فعلته غير مرة ، أى عدة مرار فتنكير ضحضاح للإفراد لا للنوعية ، والمعنى أنها لا تساعفه إلا قليلا وهو يحرص فى نوالها كثيراً ، فالحب فى البيت مراد به آثاره وعلائقه .

[قلنا : الذى يظهر لنا من قوله «غير ضحضاح» أن محبوبته كلفته أن يخوض الغمار ، غير مكتفية منه بالضحضاح كما فعلت هى] .

(١) أى تسوكت لأجل كما يدل عليه البيت بعده ، والتغازل بالمسواك من أشهر الغزل عندهم ، لأنه ذريعة إلى امتصاص ريق المحبوبة عنـد تعذر التقبيل أوزيادة فى الغزل ، وذلك معروف عند العرب ، قال عبد بنى الحسحاس :

تَعَاوَرن مِسْوَاكِى وأَلْقَيْنَ مُذْهَباً ... من الصَّوْغِ فى صغرى بنانِ شِمَالِيا

وقال جِرَانُ العَوْدِ :

ذَهَبْنَ بمســواكى وقد قلتُ إنه ... سَيُوجَد هذا عِنْدكُنَّ فَيُعْرَفُ

قال ابن قتيبة فى كتاب الرد على الشعوبية : القصد من أخـذ المسواك أن يتذكرنه له ويسترحن إليه . وقال بشار :

يا أطيب الناس ريقا غير مختبر ... إلا شهادةَ أطراف المَسَاويكِ

وقوله « بإصلاح » أى بإصلاح ثغرها .

(٢) هذا كقول محمد بن هانئ الأندلسى :

امسـحوا عن ناظرى كحل السُّهَاد ... وانْفُضُوا عن مضجعى شوكَ القَتَادْ

وقول البحترى :

رُدِّى على المشتاق فضلَ رُقَادِهِ ... أو فاشركيه فى اتصال سُهَادِهِ

وكُتب فى المخطوطة « أم عللينى » ولا موقع لأمْ ، فهى تحريف « أوْ » .

[قلنا : الظاهر من معنى البيت أنه يقول : ردّى روحى إلى جسدى بوصلك أو اشغلينى بوجهك الوضاح إذ يبدو دانياً منى . . وقريب منه قول بشار الآتى (ص ١٤٣ من هذا الجزء)

عبيدة همّ النفس إن يدن حبها ... وإن تنأ عنها فارق النفس روحها]

عَلَى الْوَسَاوِسِ تُغْفِينِي وَتَتْرُكُنِي مِنْ بَاكِرٍ بِدَوَاعِي الْحُبِّ رَوَّاحِ (١)

وقال أيضاً (*) :

لا تَلُمْنِي عَلَى عُبَيْـــدَةَ صَاحِ زَوَّدَتْنِي زَادًا مِنَ الْأَتْرَاحِ (٢)

وَأُنْهَنِي إِنْ نَهَيْتَنِي عَنْ هَـــوَاهَا بِاسْمِ أُخْرَى إِنَّ اسْمَهَا مِنْ فَرَاحِي (٣)

---

(١) [قلنا : لعل « علىَ الوساوس » محرف عن « عَلَّ الوساوسَ » أى : « لعلّ الوساوسَ » ، والمراد : أنه طلب منها ما طلب فى البيت السابق رجاء أن تتركه وساوس الحب التى تلازمه بكرة وعشيا]

(*) وقال أيضا فى عبدة :

والقصيدة من بحر الخفيف ، وعَروضُها وضربها صحيحان ، ويجب إشباع حروف القـافية .

(٢) [قلنا : فى نسخة الشارح ضبط « زودتنى » بسكون الدال ، على طريقة الخطاب ، فيكون المزوِّد هو صاحبه اللائم لا عبيدة ، ونرى الصواب ضبط الدال بالفتح ، كما فى المخطوطة على طريقة الغيبة ، فتكون عبيدة هى التى زودته من آثار حبها زاداً من الأتراح ، وهذا الضبط الأخير هو الذى يقتضيه وزن البيت فى القصيدة]

(٣) الفراح : الفرح ، أشبع فتحة رائه للضرورة ، وهذا الإشباع مسموع فى كلام العرب ، قال عنترة :

* ينباع من ذِفرى غضوب جَسْرة *

أى ينبع ، وقال ابن هرمة :

وإننى حيثما يثنى الهوى بصرى من حيثما سلكوا أدنو فأنظُورُ

أى فأنْظُر .

[قلنا : لم نر فى الأسلوب الجارى فى شعر بشار أنه عد مثل هذا المد المستكره الذى مال إليه الشارح فى « فراحى » وذكر نظائره ، والذى يغلب على الظن أن هنا تحريفا خفيفا ، فقد يكون « فراحى » محرفا عن « قِراحى » بكسر القاف ، جمع قرح (كما فى ص ١٢٦ من هذا الجزء) ويناسب ذلك زاد الأتراح فى البيت السابق ، ويشير إلى مثله قول بشار فيما يأتى (ص ١٤٠ من هذا الجزء) :

أأهجر قد هـــويت فلا تلمنى على كبدى من الهجران قرح =

بَلْ دَعِ الْحُبَّ ثُمَّ لُمْنِى عَلَيْهَا ... ذِكْرُكَ الْحُبَّ زَائِدِى فِى ارْتِيَاحِى
قَدْ ذَكَرْتُ الْهَوَى فَرَقَّ فُؤَادِى ... وَدَعَوْتُ اسْمَهَا فَطَارَ جَنَاحِى (١)
وَلَقَدْ كُنْتُ ذَا مِزَاحٍ فَأَصْبَحْـــتُ عَلَى حُبِّهَا قَلِيلَ الْمِزَاحِ
طَرِبًا لِلرِّيَاحِ هَبَّتْ جَنُـــوبًا ... أَيْنَ مِثْلِى يَهْوَى هُبُوبَ الرِّيَاحِ
أَيُّهَا الْمَرْءُ ؛ إِنَّ قَلْبَكَ صَاحٍ ... مِنْ هَوَاهَا وَلَيْسَ قَلْبِى بِصَاحِ
أَفْتَتَنِّى لا رَيْبَ عَبْــدَةُ إِنِّى ... مِنْ هَوَاهَا عَلَى سَبِيلِ افْتِضَاحِ
هَلْ عَلَى عَاشِـــقٍ خَلَا بِحَبِيبٍ ... فِى الْتِزَامٍ وَقُبْـــلَةٍ مِنْ جُنَاحِ ؟ (٢)

= وسيقول بشار — بعد بيت — : « ودعوت اسمها فطار جناحى » ، وانظر قول عروة بن حزام — فى نونيته — :

على كبدى من حب عفراء قرحة ... وعيناى من وجد بها تكفان

ثم قوله :

كأنَّ قطاةً عُلقتْ بجناحها ... على كبدى من شدة الخفقان

وقد يكون «فراحي» محرفا عن «مِراحى» بكسر الميم ، وهو شدة الفرح والمشاشة والنشاط ، كقول قيس بن ذريح (فى الأغانى ج ٨ ص ١٢٩) :

فإن ذكرتْ لبنى هششت لذكرها ... كما هش للثدى الدَّرُور وليد]

(١) [فى المخطوطة ونسخة الشارح ضم التاء للمتكلم فى « ذكرت » و« دعوت » ، ويجوز فيهما فتح التاء للمخاطب]

(٢) هذا كقول أبى عثمان الناجم :

أهل ذَيْرِ الْخُـــوَّاتِ باللهِ رَبِّ ... هل على عَاشق قضَى من جُنَاحِ

[قلنا : قول بشار هنا كقوله فيما سبق (ص ١٢١ من هذا الجزء) :

أيها القـــارئُ المذكر بالله : ترى فى وصال حب جناحا ؟

وقوله (ص ٧٦ من هذا الجزء) :

قالوا : حرام تلاقينا ، فقد كذبوا ... ما فى التزام ولا فى قبلة حرج !

وقوله (ص ٧١ من هذا الجزء) :

فقلت يا منيتى ويا سكنى ... ما فى عناق وقبلة حرج

وانظر ما ذكرناه هنالك . وقد ذكرنا عند قول بشار (ج١ص ٢٦٤) : «يا أطيب الناس أردانا وملتزما » أن « التزمها » بمعنى : عانقها]

إِنَّمَا بِالْفُؤَادِ وَالْعَـــيْنِ مِنِّي ... حُبُّ شَبْعَى الْخَلْخَالِ غَرْثَى الْوِشَاحِ (١)

مُكْرَبٌ فَوْقَ مَعْقِدِ الْمِرْطِ مِنْهَا ... وَاحْتَشَى الْمِرْطُ مِنْ أَبَاةِ رَبَاحِ (٢)

بِنْتُ سِتْرٍ لَمْ تَبْدُ لِلشَّمْسِ يَوْمًا ... مَا خَلَا الْفِطْرَ أَوْ غَدَاةَ الْأَضَاحِي (٣)

---

(١) « الغرثى ضد الشبعى » [وانظر صفحة ١٣٥ من هذا الجزء] والمراد بالخلخال والوشاح هنا محلهما ، والوشاح : سير من أديم نفيس ملون يرصع بالجزع أو اللؤلؤ أو شذور الذهب وتشده المرأة على كتفها اليمنى وعلى صدرها وظهرها وتدخله تحت إبطها الأيسر ، وهو قريب مما يسمى فى تونس قديما بالريحانة ، إلا أن الريحانة تجعل من فضة أو ذهب أو أحدهما وعنبر .

[قلنا : قوله « شبعى الخلخال غرثى الوشاح » مما يستجيده الأدب العربى القديم ، وقد كرره بشار ، فقال (ص ١١٥ من هذا الجزء) :

وكيف شفاء مختبل حزين ... بشبعى الحجل جائعة الوشاح

وقال (فى المختار من شعر بشار ص ١٤٨) :

بكى جـوعاً وشاحاه ... وقـد أشبع خلخاله

قال شارح المختار : الوشاح أصله لؤلؤ وجوهر ينظمان فى سلك ويخالف بينهما بعطف أحدهما على الآخر وتتوشح به المرأة ، ومعناها أنه يصف هيفه ودقة خصره وامتلاء ساقه ، يقول : وشاحه أبداً لايلصق بخصره لهيفه ، وخلخاله غير قلق بساقه لخدلها وامتلائها ، وطابق بين الجوع والشبع استعارة وصنعة ، ولا بكاء ولا جوع فى الحقيقة للوشاح ، ولا شبع بالخلخال ، وهذا مذهب أهل الحذق فى الشعر . . . . الخ]

(٢) المكرب (بضم الميم وفتح الراء المخففة) : العضو الممتلىء لحما وعصبا ، ومعقِد المِرط (بكسر القاف) محل عقده ، المِرط بكسر الميم كساء مربع يؤتزرُ به ، فقوله « فوق معقد المرط » سهو ، صوابه « تحت معقد المرط » لأنهم يستحسنون خصوبة الردف والفخذين قال الحكم بن معمر : « وفى المِرْط لفاوان ردفهما عَبْلُ » أى فخذان ضخمتان . [وقال المرار بن منقذ : « فخمة حيث يشد المؤتزَر »] . وأباة (بفتح الهمزة) القصبة ، أصله أباءة بالمد ، فقصره تخفيفا ، ورباح اسم بلد يجلب منه الكافور ، والكافور : صمغ يوجد فى داخل قصب أو خشب فينفجر ويستخرج منه ، وهو بالهند فى بلد يسمى رباحا ، فقوله « أباة رباح » هو بالإضافة ، أراد طيب رائحة أردانها . [وفى المخطوطة : أباه منونة غير منقوطة] .

(٣) أراد أنها محجبة لفرط جمالها ولرقة بشرتها ، فلذلك لا تبدو للشمس إلا فى يومى العيد ، إذ ورد فى الحديث الصحيح « ولتخرج العواتق وذوات الخدور وليشهدن الخير ودعوةَ المسلمين » ، فكان خروج المرأة للعيدين مؤكدا .

سَلَبَتْهُ يَوْمَ الْخُرُوجِ حِجَـاهُ ... بِأَسِـيلِ الْمُطْبُولِ وَالْأَوْضَاحِ (١)

وَبِثَغْرٍ يَحْكِي الْمُخَـبِّرُ عَنْهُ ... نَفْحَةَ الْمِسْكِ فُتَّ فِي كَأْسِ رَاحِ (٢)

يَا خَلِيـلَيَّ تِلْكُمَا دَاءُ عَيْنِي ... وَدَوَائِي مِنْ دَمْعِهَا السَّفَّاحِ (٣)

(٤)

إِنَّ أُمَّ الْوَلِيـدِ فَاسْتَرْقِيَاهَا ... أَفْسَدَتْنِي وَعِنْـدَهَا إِصْلَاحِي

ثُمَّ قُولَا لَهَا بِقَوْلٍ وَفِيهَـا ... ضِنَّةٌ مِنْ فُؤَادِهِ الْمُسْـتَبَاحِ : (٥)

أَسْجِحِي يَا عُبَيْدُ فِي وُدِّ نَفْسِي ... لَيْسَ إِمْسَاكُهَا مِنَ الْإِسْجَاحِ (٦)

أَقْلَقَ الرُّوحَ طُولُ صَفْحِكِ عَنِّي ... وَصِـلِينِي وَسَكِّنِي أَرْوَاحِي (٧)

---

(١) « أسيل » من أوصاف الخد ، وهو الخد الذى لا نُتوء فيـه . [وكل سبط مسترسل : أسيل] . والمُطْبول : صفة تختص بالمرأة الطويلة العنق بحسن ، ولا يقال رجل مُطبول ، بل يقال رجل أَجْيَد ، وورد بقلة قولهم فى بعض صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم يكن بمُطبول ولا بقصير ، فقالوا : أريد به الطويل الممتد العنق . والأوضاح : الأقراط تلبس فى الأذن ، وقيل : الخلاخيل .

(٢) الثغر (بفتح المثلثة وسكون الغين) الأسـنان التى تبدو عند الضحك ، والمخبِّر عن الثغر هو النَّفَس ، ويحكى أى يُماثل مماثلة كاملة ، شبه نكهة فمها برائحة المسك مع الخمر . [قلنا : لعل « يحكى » بمعنى ينقل] .

(٣) [قلنا : هذا كقول بشار (ج ١ ص ٢١٦ من هذه المطبوعة) :

ودواء عينى — قد علمت — وداؤها ... ريا البنـان كدمية المحراب]

(٤) بياض [فى الأصل بمقدار بيت]

(٥) أى بعـد أن تسترقياها قولا لها ، وكتب « تقول » ولا معنى له والصواب « بقول » بموحدة عوض المثناة الفوقية ، وإنما زاد كلمة « بقول » لأنه أراد تبليغ كلام منه إليها بواسطتهما وهو الكلام الذى فسره فى البيتين عقب هذا .

(٦) « أسجحى » الإسجاح حسن العفو ، ومنه المثل « ملكتَ فأسجِحْ » .

(٧) صفحك (بفتح الصـاد) أى إعراضك عنى ، وكتب فى الديوان « وصلتى » وصوابه « صِليني » . [قلنا : لعله « فصليني »]

وَلَقَدْ قُلْتُ لِلنِّطَاسِيِّ : أُعْطِـيكَ تِلَادِي وَطَارِفِي بِالنَّجَاحِ[(١)]
دَاوِنِي مِنْ جِمَامِ قَلْبِي إِلَيْهَا بِدَوَاءٍ يَرُدُّ غَـرْبَ الْجِمَاحِ[(٢)]
فَاحْتَمَانِي وَقَالَ : دَاءٌ عَيَـاءٌ مَا لِمَنْ يُبْتَلَى بِهِ مِنْ رَوَاحِ[(٣)]
مَا دَوَاءُ الَّذِي يُسَهَّدُ بِاللَّيْـلِ وَلَا يَسْـتَرِيحُ فِي الْإِصْبَاحِ
فَتَجَهَّزْتُ لِانْقِضَـاءِ حَيَاتِي وَاسْتَعَدَّتْ لِمِيتَتِي أَنْوَاحِي[(٤)]

---

(١) النطاسى (بكسر النون وبفتحها) العالم والطبيب ، وفعله نطِس كفرح ، فهو نَطْس ونَطِسَ ونَطُس بفتح النون وسكون الطاء وبكسرها وبضمها ، وصيغة النسب فيه للمبالغة فى الوصف كقولهم لوْذَعى وألْمَعىّ ، والتلاد : المال القديم الموروث ، والطارف : المكتسب الحديث .

(٢) تقدم معنى الغرب [فى ص ١٣٣ من هذا الجزء]

[قلنا : لعل « جمام » محرفة عن « جماح » كما يدل عليه آخر البيت ، والمراد بالجماح : أن قلبه ركب هواه وأسرع إلى المحبوبة فلم يمكن رده]

(٣) عياء (بفتح العين وبالمد) لا يُبرَأ منه ، مشتق من العى وهو العجز وعدم الاهتداء فكأنّ وصف الداء به على معنى أنه مُعى للطبيب ، بدليل قولهم داء أعيا الطبيب والمداوى .
قال : لكل داء دواء يستطب به إلا الحماقة أعيتْ من يداويها

(٤) [الأنواح : النوائح ، جمع النائحة ، وهى المرأة التى تبكى على الميت بصياح . . . .
وقد ختم بشار هذه القصيدة الحبية باستقبال الموت كما ختم قصيدة حب سابقة (ج ١ ص ١٦٤ من هذه المطبوعة) فقال :

ولقد خفت أن يرُو حَ بنعشى أقاربى
عاجلا قبل أن أرى فيكمو لين جانب
فإذا ماسمعت با كية من قرائبى
ندبت فى المسلبا ت قتيل الكواعب
فاعلمى أن حبكم قادنى للمعاطب]

وقال أيضاً (*) :

يَقُولُ أبُو عَمْرٍو غَـداةَ تَهَلَّلَتْ ... مِنَ الْعَيْنِ دَرَّاتٌ وَفَاضَ سُفُوحُهَا (١)
أجِدَّكَ مِنْ رَيْحَانَةٍ طَابَ رِيحُهَا ... ظَلِلْتَ تُبَكِّي خُـلَّةً وَتَنُوحُهَا (٢)
فَقُلْتُ لَهُ : لا تُكْثِرِ اللَّوْمَ إنَّنِي ... أتَى مِنْ هَوَى نَفْسِي عَلَيَّ جُمُوحُهَا (٣)
كَأنَّكَ لَمْ تَعْلَمْ لِعَبْدَةَ حُرْمَةً ... وَأسْرَارَ حُبٍّ عِنْدَنَا لا نُبِيحُهَا
تَثَاقَلَتِ الذَّلْفَاءُ عَـنِّي وَمَا دَرَتْ ... بِذِي كَبِدٍ حَرَّى يَغَصُّ قَرِيحُهَا (٤)

(*) وقال أيضا فى عبدة :

والقصيدة من بحر الطويل وعروضها وضربها مقبوضان .

(١) « أبو عمرو » كنية حماد عجرد ، ولعل هذا كان فى أيام الصفاء بينه وبين بشار ، وتقدم [فى ص ١٩ من هذا الجزء] ، ويأتى فى (البيت ٨ من الورقة ٢٤٢) .

[قلنا : تهللت : سالت . ودرّات : جمع درة ، وهى كثرة الدموع ، ولم تضبط سين « سفوحها » فى المخطوطة ، وضبطها الشارح بالضمة ، والسفوح (بضم السين) مصدر « سفح » بمعنى سال أو أسال ، والسفوح (بفتح السين) وصف منه كصبور]

(٢) « أجدك » كلة تقولها العرب فى مقام الاستفهام التعجبي ، مركبة من همزة الاستفهام التعجبي ومن « جِد » بكسر الجيم ، مصدر ضد الهزل ، منصوب على المفعول المطلق ، وبعده كاف الخطاب ، أى أجدًّا منك تفعل كذا ؟ لأن مثل ذلك لا يفعله العاقل ! وتضاف إلى ضمير الجمع المخاطب كثيرا وإلى ضمير الغائب قليلا كما قال بشار فى (البيت ١١ من الورقة ٢٠٦) :

أجِدَّهمُ لم يشعروا بقصائدى ... تحن حنين الحارسات عوادى

ويُجوز فى جيمها الفتح على معنى الحظ والبخت ، أى أبختك يخولك أن تفعل ؟ وهو بعيد ، وأحسب أنه لحن مشهور . والريحانة : واحـدة الريحان ، وهى شجرة لينة خضراء الورق والقضب ، ووجه التعجب أنه رآه شم ريحانة فبكى ، وقد بين وجه التذكر بعد هذا فى قوله : يذكرنى الريحان ... الخ .

(٣) كتب فى الديوان « فقلت لها لاتكثرى » والصواب « فقلت له لاتكثر » بخطاب المذكر وهو أبو عمرو .

(٤) الذلفاء (بالذال المعجمة) : الموصوفة بالذلف ، وهو صغر الأنف فى حسن واستواء =

وَقَدْ كَادَتِ الأَيَّامُ دُونَ لِقَائِهَا ... تَصَرَّمُ إِلَّا أَنْ يَمُرَّ سَنِيحُهَا(١)

يُذَكِّرُنِي الرَّيْحَانُ رَائِحَةَ الَّتِي ... إِذَا لَمْ تَطَيَّبْ وَافَقَ المِسْكَ رِيحُهَا(٢)

عُبَيْدَةُ هَمُّ النَّفْسِ إِنْ يَدْنُ حُبُّهَا ... وَإِنْ تَنْأَ عَنْهَا فَارَقَ النَّفْسَ رُوحُهَا(٣)

فَلَا هِيَ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهَا تُرِيحُنِي ... وَلَا أَنَا مِنْ طُولِ الرَّجَاءِ أُرِيحُهَا

هَوَاكِ غَبُوقُ النَّفْسِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ... وَذِكْرُكُمُو فِي كُلِّ يَوْمٍ صَبُوحُهَا(٤)

وَلِلنَّفْسِ حَاجَاتٌ إِلَيْكِ إِذَا خَلَتْ ... سَيَعْيَا بِهَا عِنْدَ اللِّقَاءِ فَصِيحُهَا

فَلَسْتُ بِسَالٍ مَا تَغَنَّتْ حَمَامَةٌ ... وَمَا شَاقَ رُهْبَانَ النَّصَارَى مَسِيحُهَا(٥)

= الأرنبة ، وسموا به . وحرّى : مؤنث حران ، مثل عطشان وعطشى ، والقريح : المصاب بقرح .

(١) السنيح والسانح هو الطير أو الظبي الذى يمر من اليسار إلى اليمين ، وضده : البارح ، وكان معظم العرب يتيمنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح ، ولذلك قالوا فى المثل : من لى بالسانح بعد البارح ؟ أى بالبركة بعد الشؤم ، وفى هذا قال النابغة :

زعم البوارح أن فرقتنا غداً ... وبذلك خبرنا الغرابُ الأسودُ

ومن العرب من يعكس فيتيامن بالبارح ويتشاءم بالسانح ، وقد درج بشار هنا على الأول ، ودرج فى البيت ١٥ من الورقة ١٦٦ على الثانى ، وأراد بالأيام أيام عمره ، والمعنى أنه قد كاد ينتهى أجله من بعدها إلا إذا تبدل شؤمه يمنا .

(٢) تذكر الحبيبة بالريحان من مذكرات أهل الغرام ، قال ابن المعتز :

كأننى عانقت ريحانة ... تنفست فى ليلها البارد

وقال بعضهم : إن النساء رياحين خلقن لنا ... وكلنا يشتهى شم الرياحين

(٣) كنى يدنو الحب عن دنوها ، وقوله « إن تنأ عنها » أى تنأ هى عن نفسى .

(٤) جعل حبها وذكرها صَبوحَه وغَبُوقه إشارة إلى ملازمة ذلك ، والصبوح : شراب الصباح ، والغبوق : شراب المساء .

(٥) كنى عن الأبد بقوله « ما تغنت حمامة » وهى كناية مشهورة .

ولها مناسبة رشيقة هنا ، لأن صوت الحمام من مذكرات الأحبة فى عرفهم ، وقد تقدم فى (س ١٧٦ ج ١ من هذه المطبوعة) وكنى أيضاً عنه بقوله : =

وقال أيضاً (*) :

لَعَمْرِى لَقَدْ أَزْرَى سُهَيْلٌ بِصِهْرِهِ ... وَوَلَّاهُمُو فِى شِرْكِهِ غَيْرَ صَالِحِ (١)
أَزَوَّجْتُمُ الْعِلْجَ اللَّئِيمَ ابْنَ سَالِمٍ ... وَمَا زَائِنٌ زَوَّجْتُمُوهُ بِفَاضِحِ ؟ (٢)
أَلَا يَخْرُجُ الدَّجَّالُ إِنْ كَانَ خَارِجًا ... وَهٰذَا سُهَيْلٌ صِهْرُ مُوسَى بْنِ صَالِحِ (٣)
فَمَا أَمَّلَتْ هٰـذَا لَهُ نَفْسُ صَالِحٍ ... وَلَا كَانَ يَرْجُوهَا لَهُ فِى الْمَنَاكِحِ (٤)
وَلَا خَافَ هٰذَا صَالِحٌ عِنْدَ مَوْتِهِ ... عَلَى عَقْبِــهِ فِى نَادِيَاتِ الْفَضَائِحِ

= * وما شاق رهبان النصارى مسيحها *
وهى كناية حملته عليها القافية فجاءت مغصوبة ، وقد تأتى القافية مغصوبة للشاعر فيكون حظه من الشاعرية فيها سرعة اهتدائه إليها ، كقول المعرى :

فصلاة الفتاة بالحمـد والإخـ ... ـلاص خير من يونس وبراءه

لأن القافية على الراء ولا خصوصية لسورة « يونس » وسورة « براءة » .

(*) وقال أيضا : يهجو سهيل بن سالم البصرى ، تقدم ذكره (س ٣٥٩ ج ١ من هذه المطبوعة) وهذه الأبيات يذكر فيها تزوج سهيل بابنة موسى بن صالح .

والأبيات من الطويل عروضها وضربها مقبوضان .

(١) يعنى أن سهيلا دخل منه نقص وغض على أصهاره . وقوله وولاهم ... الخ : يعنى أن سهيلا ولى آل موسى بن صالح فى شركه إياهم ودخوله فى مخالطتهم أمراً غير صالح .

(٢) قوله « وما زائن » استفهام إنكار ، أى كيف تزوجون امرأة تزين الأزواج برجل يفضح الزوجات .

(٣) [قلنا : المراد أن هذا الزواج من عجائب الأحداث وقلب الأحوال ، وكأنه من من علامات انتهاء الدنيا وأشراط الساعة ، فهو كخروج « المسيخ الدجال » المعروف أنه من أشراط الساعة ، ولذلك يقول : ألا يخرج الدجال ... الخ] .

(٤) [« صالح جد العروس الطيبة ، ولم يكن يرجو لها هذا الزواج] .

وقال أيضا(*) :

أَأُبَجْرُ هَلْ لِهٰذَا اللَّيْـــلِ صُبْحُ ؟   وَهَلْ بِوِصَالِ مَنْ أَحْبَبْتَ نُصْحُ ؟(١)

أَأُبَجْرُ قَدْ هَوِيتُ فَلَا تَلُمْنِي   عَلَى كَبِدِي مِنَ الْهِجْرَانِ قَرْحُ !(٢)

جَرَى دَمْعِي فَأَخْبَرَ عَنْ ضَمِيرِي   كَجَارِي الْمِسْكِ دَلَّ عَلَيْـــهِ نَفْحُ ١٣٦

كَأَنِّي يَوْمَ سَـــارَ بَنُو يَزِيدٍ   يَؤُمُّ دَلِيـــلُهُمْ بُصْرَى وَيَنْحُو(٣)

(*) وقال أيضا فى غزل وهجاء حماد عجرد .

والقصيدة من بحر الوافر وعروضها وضربها مقطوفان .

[قلنا : قد جمل بشار هذه القصيدة فى الغزل بـ « أم بكر » ثم فى هجاء « حماد » ، وقد سبق ذكر « أم بكر » فى قصيدة همزية جمعتْ — كهذه القصيدة — بين الغزل بـ « أم بكر » أولا والهجاء لـ « حماد عجرد » آخراً (ج ١ ص ١٢٥ — ١٢٩ من هذه المطبوعة) ، وكذلك سبق ذكر « أم بكر » فى قصيدة بائية قال الشارح فى أولها هنالك : « ... فى النسيب بالرباب المسماة بأم بكر وفى الفخر » (ج ١ ص ٢٤٧ من هذه المطبوعة]

(١) « أُبجَر » اسم صاحب له ، وتصغير أبجر بُجَير .

[قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح ضبطت التاء من « أحببت » . وفى نسخة الشارح ضبطت التاء من « هويت » فى البيت التالى بالفتحة للمخاطب ، ويجوز أن تضبط التاء فيهما بالضمة للمتكلم ... هذا وإن بشاراً قد افتتح قصيدته هنا بقوله «أأبجر هل لهذا الليل صبح ؟ » كما افتتح قصيدته السابقة (ص ١٠٤ من هذا الجزء) بقوله :

خليلى ما بال الدجى لا تزحزح ؟   وما بال ضوء الصبح لا يتوضح ؟

وقد أوقعت (المطبعة) هنالك ضمة على همزة « ضوء » وهو مجرور ظاهر الكسر ، فلتُصلح بالكسرة هنالك] .

(٢) القَرح (بالفتح) : ألم النفس والكَمَد ، وبالضم : الجرح فى الجسد ، وقيل هما مترادفان ، وهو هنا بالضم على التشبيه ، لأنه علقه بعضو . [فى المخطوطة : ضبطت بفتح القاف] .

(٣) « بنو يزيد » الظاهر أنه أراد بنى يزيد بن حيدان بن عمرو بن الحاف ابن قضاعة ، فإن منازل قضاعة كانت بجهات الشام ، وبُصرى منها ، ويقال لهم أيضا بنو تزيد بالمثناة الفوقية ، قال السهيلى : لا يعرف فى العرب تزيد بالفوقية إلا فى تزيد فى قضاعة وتزيد ابن جشم من بطون بنى سَلِمَة من الخزرج ، والبقية بالمثناة التحتية .

[فى المخطوطة : « وتنحو » بنونين ، وفى نسخة الشارح بياء فنون ، وهو الظاهر] .

خَرَجْتُ بِنَشْوَةٍ مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ ... تَدُورُ بِهامَتِي وَالطَّرْفُ طَمْحُ (١)

أُسَائِلُ : أَيْنَ سَارَ بَنُو يَزِيدٍ ؟ ... وَعِنْدِي مِنْهُمُ الْخَبَرُ الْمُصِحُّ

أَأَبْجَرُ هَلْ تَرَى بِالنَّقْبِ عِيرًا ... تَمِيلُ كَأَنَّهَا سَلَمٌ وَطَلْحُ (٢)

خَرَجْنَ عَلَى النَّقَا مُتَوَاتِرَاتٍ ... نَوَاعِبَ فِي السَّرَابِ لَهُنَّ شَبْحُ (٣)

فَوَا عَجَبًا صَفَوْتُ لِغَيْرِ صَافٍ ... وَأَعْطَيْتُ الْكَرِيمَةَ مَنْ بَشِحُّ ! (٤)

---

(١) « بيت رأس » أى صومعة راهب كبير من رهبان النصارى هو رأس على عدة دِيَرَة ، والرأس من ألقاب القساقسة عند العرب وهو إلى الآن مستعمل فى نصارى الأحباش ، وهذا مراد بشار هنا ، و « بيت رأس » قيل هو أيضا اسم قرية بالشام تجلب منها الخمر ، وأنها مراد حسان بقوله :

كأن سبيئة من بيتِ رأس ... يكونُ مِزاجها عسلٌ وماءُ

وقال النابغة :

نمين قِلاله من بيت رأس ... إلى لقمانَ فى سوق مُقامِ

والعرب فى الجاهلية كانوا يقتنون الخمر من الأديرة إذ كانت ترسل فى تزويد الرهبان ، والمستهترون من المسلمين كانوا يشترونها من النصارى إذ لا يكشف عليهم من يؤاخذهم بالعقوبة

[قلنا : لعل الأقرب إلى مراد بشار هنا هو الوجه الثانى فيما ذكره الشارح ، لأن هذه القرية — كما فى القاموس وغيره — ينسب إليها الخمر ، ومن هذه الخمر جاءت « نشوة » البيت هنا ، وهناك من الأقوال فى « بيت رأس » غير ما ذكره الشارح ، ولكننا لا نطيل بذكره ... وانظر قول بشار أيضا (فى الأغانى ج ٣ ص ٦٦) :

رُبَّ كأس كالسلسبيل تعللـ ... ـتُ بها والعيون هى نيام

سُبِئَتْ للشُّراة فى « بيت رأس » ... عتقت عانسا عليها الختام]

(٢) النقب : الطريق فى الجبل تمر فيه القوافل .

[قلنا : تشبيه بشار العير بالشجر يذكرنا بقول ذى الرمة :

نظرت إلى أظعان مَىّ كأنها ... ذرى النخل أو أثل تميل ذوائبه]

(٣) ضمير « خرجن » وضمير « نواعب » عائد إلى الإبل التى دل عليها ذكر « العير »

[قلنا : فى المخطوطة « النقا » بمعنى الكثيب من الرمل ، وهو ظاهر ، ووقع فى نسخة الشارح « النفا » بالفاء ... والنواعب : المسرعات فى سيرهن].

(٤) [قلنا : وقع فى نسخة الشارح : فواعجبا بتسكين الجيم ، خلافا للمخطوطة] .

وَذِي مَالٍ وَلَيْسَ بِذِي غَنَاءٍ ... كَزُبِّ الشَّيْخِ لا يَعْلُوهُ نَضْحُ (١)
صَبَرْتُ عَلَيْهِ حَتَّى بَانَ فَسْلًا ... كَأَنَّ إِخَاءَهُ خُبْزٌ وَمِلْحُ (٢)
وَفَيَّاضِ الْيَدَيْنِ عَلَى الْمَوَالِي ... لَهُ فَضْلٌ يُعَاشُ بِهِ وَمَنْحُ (٣)
مِنَ الْمُتَحَرِّفِينَ يَدًا وَجُودًا ... عَلَيَّ مَدِيحُهُ وَعَلَيْهِ نُجْحُ (٤)
أَتَانِي وُدُّهُ خَدَمًا وَمَالًا ... وَعَيَّلَنِي وَبَعْضُ النَّيْلِ وَتْحُ (٥)
مَضَى هٰذَا ، فَقُلْ فِي أُمِّ بَكْرٍ ... أَرَاهَا لا تَجُودُ وَلَسْتُ أَصْحُو (٦)

---

(١) [المراد بالنضح في هذا البيت : تحلب الماء] .

(٢) الفسل : الرذيل الذى لا مروءة له ، وتشبيه الإخاء بالخبز والملح على حذف مضاف ، والتقدير : كأن إخاءه إخاء خبز وملح ، وأراد بالتشبيه أن هذا الفتى لا يحسب للإخاء إلا حق بذل الخبز والملح ، وهما أقل ما يبذل ، ولا يبذل ماعداهما ، أو أراد أنه اقتصر من الإخاء على ما ينعقد العهد به بين الناس وهو الخبز والملح ، فإن العرب تجعل الطعام عهداً ، وأقل ما يشتمل عليه الطعام الخبز وما يؤتدم به وهو الملح ، ولذلك تقول العامة أكلنا الخبز والملح ، أى : تعاهدنا ، وقال الفرزدق يخاطب ذئبا حضر لديه وهو يأكل بالعشى :

تَعَشَّ فإن عاهدتَنى لا تخونُنى ... نكن مثلَ من يا ذئبُ يصطحبان

فجعل الطعام عهداً ، وفى القرآن « فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين ، فقربه إليهم قال ألا تأكلون ، فأوجس منهم خيفة ، قالوا لا تخف » فإنما أوجس منهم خيفة حين لم يأكلوا ، فظنهم امتنعوا من الأكل لنيتهم الغدر . [قلنا : يظهر أن عجز البيت متصل بقوله : صبرت ، فهو يعلل صبره بأنه اعتبر إخاءه عهداً لا يخونه كعهد الخبز والملح] .

(٣) هذا مقابل الأخ المتحدث عنه ، فهذا كريم كثير البذل .

(٤) المتحرف : الذى يتحرف فيصرف المال عن نفسه إلى عفاته .

(٥) كتب « وعيلنى » بياء بعد العين ، ولا يظهر له معنى ، فهو تحريف ، صوابه : علنى ، أى أعطانى وزادنى . والوتح (بفتح الواو وسكون الفوقية) : القليل الذى لا يغنى ، أى وبعض عطاء الناس لا يغنى بخلاف عطائه . [قلنا : عَيَّله : كفاه المعاش . فلا تحريف] .

(٦) قوله : مضى هذا . . . الخ انتقال اقتضابى ، ونظيره فى ذلك قولهم : « دعْ ذا » كقول الأعشى :

فدعْ ذا ، ولكن ما ترى رأى كاشح ... يرى بيننا من جهله دق منشم =

رَأَيْتُ لَهَا عَلَى الرَّوْحَاءِ طَيْفاً ... وَرُؤْيَةُ مَنْ تُحِبُّ عَلَيْهِ صُلْحُ(١)

وَيَوْمَ لَقِيتُهَا بِجَنَابِ حَوْضَى ... كَعَضْبِ الْعَيْرِ سِيقَ إِلَيْهِ رَبْحُ(٢)

تَتَابَعَتِ الثَّوَائِجُ لَأُمِّ بَكْرٍ ... تَفُوزُ بِهَا وَحَالَ عَلَيْكَ قَدْحُ(٣)

إِذَا مَا شِئْتُ رَاحَ عَلَيَّ هَمٌّ ... مِنَ الْغَادِينَ أَوْ طَرَبٌ مُلِحُّ

وَقَالُوا : لَوْ صَفَحْتَ عَنِ النَّصَارَى ... وَلَا وَاللهِ مَا بِأَخِيكَ صَفْحُ(٤)

= وقول عبد بنى الحسحاس :

فدع ذا ، ولكن هل ترى ضوء بارق ... يضيء حبيًّا منجداً متعاليا

(١) قوله « عليه صلح » يعنى أن رؤيته صلح عليه فيما أساء ، يعنى أن مجرد رؤيته كافية فى زوال الغضب ، كما قال البحترى :

قد كان ربّ هواىَ ثابت ... متسمت فرَدَّته جديدا

(٢) « حوضى » اسم مكان ذكر فى شعر النابغة .

[قلنا : وذكر فى شعر بشار نفسه ، إذ قال (ص ١٨١ ج ١ من هذه المطبوعة) :

طربت الى حوضى وأنت طروب ... وشاقك بين الأبرقين كثيب]

وقوله « كعضب العير » تفسير مفرداته أن العضب هو شق الأذن ، والعير : حمار الوحش ، والربح بفتح الراء ولا يعرف بسكون الباء فلعله سكن الباء للضرورة ، والربح له معان : منها مرادف الربح فى التجارة ، ومنها الإبل والخيل التى تجلب للبيع ، ومنها أنه اسم للفصيل ، وانظر ما يلتئم مع معنى المصراع إن لم يكن فيه تحريف .

(٣) يجب أن تحذف الهمزة من قوله « لأم بكر » ليستقيم الوزن ، والثوائج : جمع ثائجة ، وهى النعجة تثأج ، أى تصوت ، وفى الأساس : لا بد للنعاج من الثؤاج ، والمعنى أنها كثرت عندها الغنم وتشح على بقدح وهو كناية عن الشح بما لا خسارة عليها فيه ، وسكن دال « قدح » للضرورة .

[قلنا : يغلب على الظن أن يكون فى البيت تحريف كما فى سابقه ، فهل يكون محرفاً عن :

تتابعت التوائم ، أمُّ بكر ... تفوز بها ، وجال عليك قِدْحُ

والتوائم : جمع التوأم ، وهو السهم الذى له نصيبان إن فاز وعليه غرم نصيبين إن لم يفز والقدح (بكسر القاف ، ولم يضبط فى المخطوطة) : السهم من السهام التى تجال فى الميسر : فإما أن يجول لصاحبه كسباً وإما أن يجول عليه غرماً . ووقع فى المخطوطة « يفوز » بالياء] .

(٤) « النصارى » بياء فى آخره ، وهى ياء نسب ، ولم أقف على المنسوب إليه . =

أَحِنُّ إلَى مَحَاسِنِ أُمِّ بَكْرٍ وَدُونَ لِقَائِهَا دُكْحٌ وَنُكْحُ (١)

وَأَضْبَطُ لا تُوَزِّعُهُ المَنَايَا أَبَلُّ مُشَيَّعٌ بِالْمَوْتِ سَمْحُ (٢)

تَعَزَّ وَلا تَكُنْ مِثْلَ ابْنِ نِهْيَا لَهُ رُمْحٌ وَلا يُغْنِيهِ رُمْحُ (٣)

= [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة راء « النصارى » فليس هناك ما يدل على أن الياء فيه للنسب ، وكذلك لم تضبط فيها الكاف فى قوله « بأخيك » ... وقد ضبطت فى المخطوطة صاد « صفح » بالفتحة ولا نرى موجبا لكسرها الذى جاء فى نسخة الشارح] .

(١) « دكح » كتب بالدال ، وضبط بضمها وبفتح الكاف ، ولا توجد مادة دكح فى اللغة ، وقوله « ونكح » لم أظفر له بمعنى ، ولعلهما كلتان مولدتان فى لسان أهل البصرة من صيغ الإتباع ، والإتباع : تعقيب كلمة لها معنى للفظ تماثل حروفه حروف سابقه فيما عدا الحرف الأول ، وهذا اللفظ الثانى قد يكون لا معنى له أو له معنى غير مراد ، بل المراد مجرد تأكيد الكلمة التى قبله ، كقولهم « عطشان نطشان » وقد يكون له معنى ولكنه التزم ذكره مع سابقه نحو « رجل حَسَنٌ بَسَنٌ » أو بالعطف كقولهم : « حياك الله وبياك » .

[قلنا : لعل كلمة « دكح » محرفة عن « ركح » بالراء المضمومة ، والركح : ركن الجبل وساحة الدار والبيت من بيوت النصارى والرهبان ... وقد ذكر بشار « الركح » (بالراء) فى قصيدة ينسب فيها بـ « أم بكر » أيضا (ج ١ س ٢٤٨ من هذه المطبوعة) فقال : « ديار الحى بالركح اليمانى ... » . والنكح : اسم من النكاح ، وربما كان عجز البيت هكذا : ودون لقائها ركح وركح ، أو كان لفظ النكح محرفا عن شىء آخر] .

(٢) قوله « وأضبط » عطف على « دكح » والأضبط : الحافظ لما فى عهدته بالحزم وتوزعه (بضم التاء وكسر الزاى) من وزّع مبالغة فى وَزَعَ المخفف ، أى منع وصد ، والأبلّ : الشديد فى الخصومة ، والمشيع : الشجاع تقدم [ج ١ س ٢١١ ، ٢٤٤ من هذه المطبوعة] و « بالموت » متعلق بسمح ، أطلق السماح على الفعل بدون تردد ، أى لا يتردد فى القتل .

[قلنا : جاء فى المخطوطة ونسخة الشارح ضبط « أبل » منصوبا ، وهو جائز ، ولو ضبط مرفوعا ليجرى مع رفع سائر الصفات فى البيت لكان أحسن .. وربما كان « تورعه » بالراء المهملة المشددة ، وليس ذلك ببعيد من المخطوطة] .

(٣) انتقل إلى هجاء « حماد » بفظاعة وفحش .

[نقل بشار « الرمح » فى هذا البيت والذى بعده والأخير من معنى الآلة المعروفة بالطعن فى الحرب إلى آلة الشهوة عند الرجل ، ليناسب الإفحاش فى الهجاء] .

يَمِيلُ عَلَى رِمَاحِ الْقَوْمِ ظُلْمًا ... لَهُ .... فَطْحُ(١)

يَذُمُّ الشَّيْبَ حَمَّادُ بْنُ نِهْيَا ... وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الشُّبَّانِ مَدْحُ(٢)

يُوَافِقُهُ ارْتِكَاضُ الْقِرْدِ فِيهِ ... وَإِنْ مَسَحَ الضِّرَاطَ فَذَاكَ رِبْحُ(٣)

بِهِ جُرْحٌ مِنَ الرُّمْحِ الْمُذَكَّى ... وَلَيْسَ بِهِ مِنَ الْمَأْثُورِ جُرْحُ(٤)

وقال أيضاً(*) :

١٣٧ أَنَّى دَعَاهُ الشَّوْقُ فَارْتَاحَا ... مِنْ بَعْدِ مَا أَصْبَحَ جَمَّاحَا ؟(٥)

ذَكَّرَهُ عَهْدَ الصِّبَى صَاحِبٌ ... كَانَ لَهُ إِذْ ذَاكَ مِفْتَاحَا(٦)

أَيَّامَ عَبَّادَةُ مِنْ شَأْنِهِ ... إِنْ لَمْ يَزُرْهَا بَاكِرًا رَاحَا(٧)

---

(١) بياض فى المصراع الثانى ، والفطح : مصدر فطح (كمنع) إذا جعل الشىء عريضا .

(٢) [قلنا : لعل صدر البيت صحة ضبطه هكذا :

* يذمُّ الشَّيبُ حمَّادَ بْنَ نِهْيا *]

(٣) [الارتكاض : التقلب ونحوه] .

(٤) المأثور : السيف .

[يعنى أن حماداً ليس شجاعا كالشجعان الذين من شأنهم أن تكون بهم جروح السيوف ولـكن له شأنا آخر فاحشا تأتيه الجروح منه] .

(*) وقال أيضا فى عبدة .

والقصيدة من بحر السريع ، عروضها مطوية مكشوفة وضربها أصلم .

(٥) [« أنَّى » بمعنى « كيف » ، وقال النحاس : « أنَّى » : سؤال عن المذاهب والجهات ، والمعنى : من أىِّ المذاهب ومن أىِّ الجهات ... الخ .. »] .

(٦) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة كاف « ذاك » ، وضبطها الشارح بالـكسر ... ولعل المراد بـ « المفتاح » هنـا أن صاحبه كان فى وقت الصبا يفتح له أبواب اللهو ويعينه فى ميدان الصبا وينفتح له قلبه عن سره] .

(٧) [« إن لم يزرها باكراً راحا » أى : إن لم يزرها فى أول النهار زارها فى وقت الرواح ، وهو العشى] .

فَالْقَلْبُ مَشْغُوفٌ بِمَا قَدْ مَضَى ... يَلْقَى مِنَ الْأَحْـــزَانِ أَتْرَاحَا(١)

وَكَيْفَ لا يَصْــبُو إِلَى غَادَةٍ ... تَــكْفِيكَ فِى الظَّلْمَاءِ مِصْبَاحَا(٢)

سَحَّارَةِ الْعَــيْنَيْنِ لَهَا صُورَةٌ ... جَادَ عَلَيْهَا الْحُسْـــنُ سَحَّاحَا(٣)

كَأَنَّ ثَلْجًا بَيْنَ أَسْـــنَانِهَا ... مُسْتَشْرِكًا رَاحًا وَتُفَّـــاحَا(٤)

كَاتَمْتُ مَا أَلْقَى إِلَى وَجْهِهَا ... حَتَّى إِذَا عَـــــذَّبَنِى بَاحَا(٥)

كَفَى خَلِيلَىَّ هَوًى شَـــفَّنِى ... لا يَعْدَمُ النَّاصِـحُ أَنْصَاحَا(٦)

قُولَا لِمَنْ لَمْ تَرَ يَا مِثْـــلَهُ ... فِى مَحْفِلٍ جِسْـــمًا وَأَلْوَاحَا :(٧)

كُرِّى لَنَا الْعَيْشَ الَّذِى قَدْ مَضَى ... مَا كَانَ ذَاكَ الْعَيْشُ ضَحْضَاحَا(٨)

---

(١) [قلنا : فى المخطوطة « مشعوف » بالعين المهملة ، وفى نسخة الشارح « مشغوف » بالغين المعجمة ، وكلاهما صحيح قريب من الآخر فى معناه ، وكذلك سبق (ص ١٥ من هذا الجزء) فى قول بشار :

وإنى لرقيــق القلـــ ... ـب المشغوف إذ كنته]

(٢) [قلنا : هذا قريب من قول بشار (ص ١١٧ من هذا الجزء) :

خود إذا جنح الظلام فإنها ... تكفى المؤانس فقدة المصباح]

(٣) [سحاحا : غزيراً] .

(٤) [قلنا : « مستشركا » من « الشركة » ولم نجده فى كتب اللغة التى بأيدينا ... وذكر الثلج والخمر والتفاح ونحوها لبيان طيب الثغر والريق مماجرى فى شعر بشار ، كقوله (ص ١٣٦ من هذا الجزء) :

لما أتتنى على المســواك ريقتها ... مثلوجة الطعم مثل الشهد بالراح]

(٥) [قلنا : هذا قريب من قول بشار (ص ١٢٢ من هذا الجزء) :

قد كتمت الهوى مليًّا فلمـا ... ضقت ذرعاً بحب عبدة باحا]

(٦) [شفّنى : أضعفنى] .

(٧) [الألواح : العظام العراض] .

(٨) كُرِّى أى أعيدى . والضحضاح (بضادين معجمتين وحاءين مهملتين) الماء اليسير البالغ القدمين .

لا كُنْتُ إنْ كُنتُ تَنَاسَيْتُكُمْ ... لِهائِجٍ بَعْــــدَكُمُو نَاحَا

فِي حُلَّتِي جِسْمُ فَتًى نَاحِــلٍ ... لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ لَهُ طَاحَا(١)

كَانَ الشَّـــقَا حُبِّي مَدِينِيَّةً ... رَاحَتْ بِهَا دَارٌ وَمَا رَاحَا(٢)

أرْعَى بِهَا النَّجْمَ وَمَا رَغْبَتِي ... نَجْمًا بِطَرْفِ العَــيْنِ لَمَّاحَا

أذَابِحِي الشَّوْقُ إلَى قُرْبِهَا ... مَا كَانَ ذَاكَ الشَّوْقُ ذَبَّاحَا(٣)

لَمْ أنْسَ مَا قَالَتْ وَأتْرَابُهَا ... فِي مَعْـرَكٍ يَنْظِمْنَ مِسْبَاحَا:(٤)

أقْلِلْ مِنَ الطِّيبِ إذَا زُرْتَنَا ... إنِّي أخَافُ المِسْكَ إنْ فَاحَا(٥)

---

(١) هذا أخذه المتنبي فقال :

روح تردد فى مثل الخلال إذا ... أطارت الريح عنه الثوب لم يبن

وقد مر فى المقدمة فى بداهة جواب بشار ما قال له أبان بن عبد الحميد فى شأن هذا البيت .

[قلنا : قد ذكرنا (ص ٢ و ٣ من هذا الجزء) أن بشاراً قد صور نفسه محباً واهن الجسم ناحله فى صور شتى من شعره ... وقد عبر بشار هنا بـ « طاح » وهو من الأفعال المشهورة المذكورة فى كتب اللغة ، ولكنه عبر بـ « استطاح » فيما مضى (ص ١٢١ من هذا الجزء)] .

(٢) المديفية : نسبة إلى مدينة المنصور بالعراق .

(٣) [قلنا : فى المخطوطة « قرتها » ، وفى نسخة الشارح « قربها » ، وهذا الأخير هو الظاهر] .

(٤) المسباح : عقد ينظم بعضها الى بعض كالعقد تعد به الأذكار ، وركعات النوافل الرواتب .

[قلنا : لم تضبط فى المخطوطة ظاء « ينظمن » ، وضبطها الشارح بالضمة ، والظاهر عندنا أن تضبط الظاء بالكسرة ليوافق ما فى القاموس وغيره ، وقد صرح صاحب المصباح بأنه « من باب ضرب »] .

(٥) [قلنا : يشبه قول بشار : أقلل من الطيب إذا زرتنا ... الخ قوله :

وتوق الطيب ليلتنا ... إنه واش إذا سطعا]

لا تَتْرُكَنَّا غَرَضًا لِلعِدَى ... إنْ كُنْتَ لِلأَهْوَالِ سَبَّاحَا
لَمْ أَدْرِ أَنَّ الْمِسْكَ وَاشٍ بِنَا ... إنْ حَارَ بَابَ الدَّارِ مِسْبَاحَا(١)
فَسَمَّحَتْ أُخْرَى وَقَالَتْ لَهَا : ... لا تَحْرِمَا مَا كَانَ إِصْلَاحَا(٢)
لَا بُدَّ مِنْ طِيبٍ لِمُعْتَادِهِ ... يَغْذُو بِهِ نَفْسًا وَأَرْوَاحَا
كَمْ لَيْلَةٍ قَدْ شَقَّ إِصْبَاحُهَا ... عَنَّا نَعِيمًا كَانَ زَحْزَاحَا(٣)
لَمْ نَنْبَسِطْ فِيهِ إِلَى مُحْرَمٍ ... حَتَّى رَأَيْنَا الصُّبْحَ وَضَّاحَا(٤)
إِلَّا حَدِيثًا مُعْجِبًا أُنْسُهُ ... أَكْبَرْتُهُ غُنْمًا وَأَرْبَاحَا

---

(١) انظر معنى المصراع الثانى .

[قلنا : لعل عجز البيت هكذا :

* إن جاز باب الدار مسياحا *

والمسياح (بالياء المثناة بعد السين) : الذى يسيح فى الأرض بالوشاية وينشرها] .

(٢) « سمحت » مضاعف « سمح » للمبالغة ، أى حسنت ما أفعله من الطيب .

[قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « تحرما » بالألف ، وهو غير ممتنع ، والمناسب لقوله « لها » أن يكون تحرمى بالياء] .

(٣) [قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « زحزاحا » ، والزحزاح : البعيد ، وهذا بعيد فيما يظهر ، فلعل الكلمة محرفة عن « رحراحا » براءين مهملتين ، والرحراح : الواسع المنبسط] .

(٤) [قلنا : فى المخطوطة « مَحْرَم » بفتح الميم الأولى ، أى : حرام ، وضبطها الشارح بضم الميم الأولى . فيكون « مُحرم » بمعنى « محرَّم » بتشديد الراء المفتوحة ... وجاء فى المخطوطة « تنبسط » بتاء فى أوله ، وفى نسخة الشارح « ننبسط » بنونين] .

وقال أيضاً(*) :

١٣٨ أَبْكَاكَ بَدْرُ السَّماء أنْ لَاحَا ... مر بَعْـــدَ مَوْتِهِ قَاحَا(١)

عَلَى حَبِيبٍ يَبِيتُ مُلْتَــدِمًا يُبْـكِيكَ نَوْحُ الْحَمَامِ إِنْ نَاحَا(٢)

ذَكَّرَكَ الْبَـدْرُ وَجْهَهَا فَتَلَا: لِلَّهِ وَجْهُ الْحَبِيبِ مِصْــبَاحَا !

كَأَنَّ فِي قرقرٍ تَضَــمَّنَهَا سَــفَرْجَلًا طَيِّبًا وَتُفَّاحَا(٣)

(*) وقال أيضا من بحر المنسرح ، عروضها صحيحة وضربها مقطوع ، وفى الأبيات زحافات .

وهى أوائل قصيدة تلاشت بقيتها ، فلذلك بيض لها ناسخ الديوان بقية الورقة [١٣٨] .

(١) قاح الجرح يقيح ويقوح : إذا خالط دمه مدة ، وفى المصراع الثانى خرق السوس موضع حروف من كلمة لم يبق منها إلا ميم وراء فى آخرها ونقطة واحدة ، وكلمة « موته » لعلها محرفة عن « برئه » .

(٢) الملتدم : المضطرب . [قلنا : لعل « يبيت » محرفة عن : تبيت] .

(٣) تقدم القرقر فى [ص ١١٧ ، ١٢٦ ج ١ من هـذه المطبوعة ، وقد ضبط « القرقر » فى الموضعين هنالك بفتح القافين ، كما فى كتب اللغة ، ولـكن وقع فى المخطوطة هنا ضم القاف الأولى مع ترك الثانية بلا ضبط ، وفى نسخة الشارح هنا ضم القافين] .

والسفرجل : ثمر يشبه الـكمثرى طيب الرائحة أصفر اللون .

[قافية الدال]

١٣٩ وقال بشار أيضاً على قافية الدال(*) :

أَلَا مَنْ لِمَطْرُوبِ الْفُؤَادِ عَمِيدِ ؟ وَمَنْ لِسَقِيمٍ بَاتَ غَيْرَ مَعُودِ ؟[1]
بِأُمِّ سَعِيدٍ جَفْوَةٌ عَنْ لِقَائِهِ وَإِنْ كَانَتِ الْبَلْوَى بِأُمِّ سَعِيدِ
إِذَا قُلْتُ : دَاوِى مَنْ أَصَبْتِ فُؤَادَهُ بِسُقْمِكِ ، دَاوَتْهُ بِطُولِ صُدُودِ

(*) وقال « بشار » ، ذكر فى الأغانى أن بعض هذه القصيدة قاله فى جارية مغنية للمهدى باقتراح منه .

[فقد « دخل بشار على المهدى وقد عرضتْ عليه جارية مغنية ، فسمع غناءها ، فأطربه وقال لبشار : قل فى صفتها شعراً ، فقال ..... » وذكر الأبيات ١٤ ، ١٥ ، ٢٥ ، ٢٧ من هذه القصيدة] .

وقال المرتضى فى أماليه عن على بن هارون [عن أبيه هارون المنجم صاحب كتاب البارع فى أخبار الشعراء المولدين ، اختار فيه من شعر كل واحد عيونه ، وافتتحه بذكر بشار ، قال] :

ما فى الدنيا شىء لقديم ولا محدث من منثور ولا منظوم فى صفة الغناء مثل مافى هذه القصيدة يعنى من قوله كأنّ لسانا ساحراً فى لسانها الأبيات [١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ من هذه القصيدة] .

وهذه القصيدة من بحر الطويل عروضها مقبوضة وضربها محذوف .

(١) العميد الذى عَمَده العشق أى غلبه ، وأصل العميد للضروب بالعمود ، يقال : عمد البعير أى ضربه بعمود ، وقيل العميد المريض لأنه لا يستطيع الجلوس فيعْمَد من جوانبه بالوسائد .

[قلنا : لم نجد لفظ « مطروب » فيا بين أيدينا من كتب اللغة ، فلعل « لمطروب » محرف عن « لِمِطْراب » (والمطراب : الكثير الطرب) أو من « لمكروب » (والمكروب : من اشتد عليه الهم) ... وقوله « غير معود » بمعنى أنه لا يعوده عائد من زوار المرضى] .

وَإِنْ جِيدَ مَنَّتْهُ المُنَى بِلِقَائِهِ ... خَلَايَا وَلا يَلْقَاهُ غَيْرُ مُجُودِ (١)

كَأَنَّ عَلَيْهَا أَلْوَةً : لا تَسُرُّهُ ... بِجَائِزَةٍ مِنْهَا وَلا بِشَدِيدِ (٢)

وَجَلَّدَنِي عَنْهَا البَرِيءُ مِنَ الهَوَى ... وَلَسْتُ عَلَى هِجْرَانِهَا بِجَلِيدِ

فَقُلْتُ لَهُ : بَعْضَ المَلَامَةِ إِنَّنِي ... عَلَى اللَّوْمِ مِنْهَا ضَامِنٌ لِمَزِيدِ

أَعُدُّ سُجُودِي بِالْحَصَى وَتَلُومُنِي ... وَلَوْلَا الهَوَى أَوْهَمْتُ بَعْضَ سُجُودِي (٣)

---

(١) « جِيدَ » أي جيد عليه ، فحُذف الجار ووصل الفعل إلى المجرور ... وقوله « منّته المنى بلقائه » أي منته بأن تلقاه . وخلايا : جمع خلي ، أراد خليّين ، فجمع في مقام التثنية ، وهو شائع في العربية ، قال تعالى : فقد صغتْ قلوبكما .

[قلنا : في المخطوطة « حيد » بالحاء المهملة ، فأصلحها الشارح في نسخته بـ « جيد » بالجيم ، وهو إصلاح حسن يدل عليه آخر البيت ، ولكن الشارح فسر « جيد » بأنها : جيد عليه .. الخ ، والذي نراه أن « جيد » هنا بمعنى : أشرف على الهلاك من شدة الهيام ، كأن الهلاك جاده ، ومنه يقال « المجود » أي : المشرف على الهلاك ... ولعل « تلقاه » بالتاء المثناة من فوق ، ولم تضبط في المخطوطة حركة إعراب « غير » وضبطها الشارح بضمة الرفع ، ولعلها منصوبة بالفتحة على أنها حال ، أي : لا تلقاه إلا في حال إشرافه على الهلاك] .

(٢) الألوة (مثلثة الهمزة) اليمين . وقوله « لا تسره » تفسير للألوة ، والجائزة : العطية والضيافة ، و « الشديد » كتب بالشين المعجمة ، والظاهر أنه بالمهملة ، أي بقول سديد ، أي حسن ، يشير إلى الحديث « الكلمة الطيبة صدقة » وإلى حديث « فإن لم تجد فبكلمة طيبة » .

(٣) أي أنه أضاع ذاكرته فصار يعد ركعات صلاته بالحصى من كثرة الفكر في أم سعيد ، والمصراع الثاني لعل فيه تحريفا صوابه « أعمت » وكلمة « بعض » هنا للتهكم بنفسه ، أي : لولا الهوى لأعمت بعض صلاتي .

[قلنا : لا نرى أن هنا تحريفا في « أوهمت » ، لأن « أوهمت » تأتي في اللغة بمعنى أسقطت ، يقال : « أوهم كذا من الحساب » و « أوهم من صلاته ركعة » ، قال ابن الأثير في النهاية (ج ٤ ص ٢٣٤) : « أنه صلى فأوهم في صلاته ، أي أسقط منها شيئاً ، يقال : أوهمت الشيء إذا تركته . . » وكذلك في لسان العرب وغيره ، وبذلك يظهر أن « أوهم » لفظ مستعمل في إسقاط بعض الركعات — وهي كالسجدات — في الصلاة . وقد ذكر بشار في هذا البيت وما بعده أن شغل الهوى جعله ينسى ما صلى ولا يدرى عدد السجدات ويزيد =

كَأَنَّ بِقَلْبِي جِنَّةً تَسْــتَفِزُّهُ | بِنِسْيَانِ مَا صَلَّيْتُ غَــيْرَ عَدِيدِ (١)
شَغَلْتُ بِهَا نَفْسِي فَلَسْتُ بِفَارِغٍ | لِدَانٍ يُرَجِّيــــنِي وَلَا لِبَعِيدِ
أَدِرُّ لِسُعْدَى عَنْ لِبَانٍ مَوَدَّتِي | صَفَاءً وَإِنْ هَمَّتْ لَنَا بِجُمُودِ (٢)
وَإِنِّي لَوَصَّالٌ لِأَخْــلَاقِ حَبْلِهَا | وَمَا كُنْتُ وَصَّالًا لِغَــيْرِ جَدِيدِ (٣)
وَكُلُّ امْرِئٍ سَاعٍ وَلِلنَّفْسِ غَايَةٌ | وَمَا الدَّاءُ إِلَّا الدَّاءُ غَــيْرَ وَدُودِ
وَرَائِحَةٍ لِلْعَيْنِ مِنْهَا مَخِيـــلَةٌ | إِذَا بَرَقَتْ لَمْ تَسْقِ بَطْنَ صَعِيدِ (٤)

= فيها حتى اضطر إلى أن يعد سجوده بالحصى ، ومما يلاحظ أن ذهوله عن عدد السجدات فى الصلاة لشغله نفسه بمحبوبته ، يشبه ذهول عمر بن أبى ربيعة عن عدد الجمرات فى الحج إذ يقول :

بدا لى منها معصم حيث جمرت | وكف خضيب زينت ببنان
فوالله ما أدرى وإن كنت حاسبا | بسبع رميت الجمر أم بثمان ؟

وقوله : « ولولا الهوى أوهمت بعض صلاتى » يجوز أن يوجه المراد منه إلى أنه لولا الهوى لتمكن من ضبط العدد وترك بعض السجود الذى يزيده ذهول الهوى ، ويجوز أن يوجه إلى أنه لولا الهوى لكان متنبها على صلاته فلا ينسى فى جملتها ، ولو أصابه السهو الخفيف — كسائر الناس — لم يزد ذلك على إسقاط « بعض » السجدات حينا قليلا ، لا كما يصيبه شغل الهوى بالإغراق فى الذهول] .

(١) [الجنة : الجن والجنون] .

(٢) اللبان : لبن الآدمى خاصة ، وما عداه لبن ، والجمود : قلة اللبن .
[قلنا : فى المخطوطة « أزور » ، وأصلحه الشارح بـ « أدر » ، ليكون مناسبا لقوله « لبان »] .

(٣) الأخلاق : مبالغة فى الخلق ، أى الذى بلى ، كقولهم : ثوب أسمال ونطفة أمشاج ، والمعنى أنه لا ينقص حبها القديم من قلبه .

(٤) الرائحة : صفة لمحذوف ، أى امرأة رائحة ، بدليل قوله بعد : حسدت عليها كل شىء إلخ ، وقد سلك التورية لأن الرائحة أيضا السحابة والمخيلة السحاب التى تخاله ممطراً ولا يمطر ، ، ولذلك فسرها بقوله : إذا برقت إلخ ، وهو السحاب الخلب ، وهذا عكس قول عنترة فى السحاب :

جادت عليــه كل بكر ثرة | فتركن كل قرارة كالدرهم

[قلنا : فى الأغانى وأمالى المرتضى : « فيها مخيلة » . ومن معانى المخيلة : الظن] .

مِنَ الْمُسْتَهِلَّاتِ الْهُمُومَ عَلَى الْفَتَى ۞ خَفَا بَرْقُهَا مِنْ عُصْـــفُرٍ وَعُقُودِ (١)
حَسَدْتُ عَلَيْهَا كُلَّ شَيْءٍ يَمَسُّهَا ۞ وَمَا كُنْتُ لَوْلَا حُبُّهَا بِحَسُـودِ
فَمَنْ لَامَنِي فِي الْغَانِيَاتِ فَقُلْ لَهُ : ۞ تَمِشْ وَاحِدًا لا زِلْتُ غَيْرَ وَحِيدِ (٢)
وَأَصْفَرَ مِثْلِ الزَّعْفَرَانِ شَرِبْتُهُ ۞ عَلَى صَوْتِ صَفْرَاءِ التَّرَائِبِ رُودِ (٣)

---

(١) روى فى الأغانى « السرور » بدل « الهموم » ، وفى أمالى المرتضى «الهموم» .
[قلنا : فى أمالى المرتضى « فى عصفر » ، وفى الأغانى « فى عبقر » .. وخفا : لمع] .

(٢) « تمش » فعل مضارع مجزوم بلام الدعاء محذوفة ، وهو وارد فى الكلام ، والكوفيون يجوّزون حذفها ، وخرجوا عليه قوله تعالى : « وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن » أى ليقولوا ، والمعنى : عش أنت واحداً لا عشيقة لك ، وأنا أدعو أن لا أزال غير وحيد .
[قلنا : ضبط فى المخطوطة تاء « لا زلت » بالفتحة ، وضبطه الشارح فى نسخته بالضمة ليجرى الضبط مع المعنى الذى ذكره] .

(٣) قال الشريف المرتضى فى أماليه : يحتمل قوله صفراء الترائب الخ . وجوها ثلاثة : أولها أن يكون أراد بصفرة ترائبها الكناية عن كثرة تطيبها وتضمخها [وأن ترائبها صفر لذلك] كقول الأعشى :

بيضاء ضحوتها وصفـــراء العشـية كالعرار

وقول ذى الرمة :

بيضاء فى دعج كحلاء فى برج ۞ كأنها فضـة قد مسها ذهب

أى تتضمخ بالطيب بالعشى . والوجه الثانى أن يكون أراد رقة لونها ، فعندهم أن المرأة إذا كانت صافية اللون رقيقة ضرب لونها بالعشى إلى الصفرة وبالغداة إلى البياض ، قاله الجاحظ . والوجه الثالث أن تكون المرأة كانت صفراء على الحقيقة ، فإن بشاراً كثيراً ما يشبب بامرأة صفراء . اه باختصار .
[قلنا : رواية الديوان لهذا البيت توافقها رواية أمالى المرتضى ، وفى شرح المختار من شعر بشار (ص ٢٥٥) :

وصفراء مثل الزعفران شربتها ۞ على صوت صفراء الترائب رود

ثم جاء فيه : الترائب : جمع تريبة ، وهى معلّق الحلى على الصدر ، قال امرؤ القيس : « ترائبها مصقولة كالسجنجل » ، ويقال « تريب » أيضا ، قال المثقب العبدى :

ومن ذهب يلوح على تريب ۞ كلون العاج ليس بذى غضون =

رَبِيبَةِ سِتْرٍ يَعْرِضُ المَوْتَ دُونَهَا ... زَئِيرُ أُسُودٍ تَابِعَاتِ أُسُودِ (١)

كَأَنَّ أَمِيرًا جَالِسًا فِي حِجَابِهَا ... تُؤَمِّلُ رُؤْيَاهُ عُيُونُ وُفُودِ (٢)

أَهَبْتُ بِبَنَاتِ الصَّدْرِ بَعْدَ رُقَادِهَا ... فَأَصْبَحْنَ قَدْ وَافَيْنَ غَيْرَ رُقُودِ (٣)

ثَقِيلَةُ مَا بَيْنَ البُرِينَ إِلَى الحَشَا ... لَهَا عَيْنُ أُدْمَانٍ وَلَوْنُ فَرِيدِ (٤)

تَرُوحُ بِمِثْلِ الأَيْمِ فَوْقَ نِطَاقِهَا ... وَيَا لَكَ مِنْ وَجْهٍ هُنَاكَ وَجِيدِ ! (٥)

= والرود (بلا همز) : الناعمة] .

(١) [ضبط فى المخطوطة تاء « الموت » بالضمة ، وضبط فى نسخة الشارح بالفتحة ، وهو أظهر] .

(٢) روى فى المختار « كأن مليكا جالسا فى ثيابها » .
[وفى أمالى المرتضى : « كأن أميراً جالسا فى ثيابها »] .

(٣) « أهبت » بمعنى زجرت الإبل ، قال طرفة : أهبتُ عليها بالقطيع ... الخ ، وبنات الصدر : عزائم نفسه ، أى دعاه قلبه إليها بعد أن نام الناس نواقاها غير نائمة .
[قلنا : يجوز أن يكون « غير » حال من فاعل وافين] .

(٤) « ثقيلة » بمعنى جسيمة ، البرين : جمع برة (بضم الباء وتخفيف الراء المفتوحة) وهى الخلخال ، جمعت على بُرين على غير قياس فى صورة جمع المذكر إلا أنه ملازم للياء فلا يقال بُرون فى حالة الرفع ، والأدْمان : عاهة تصيب النخل ، يقال : أدْمان ودَمّان ، وهو سواد فى النخل ، والفريد : الشذر من الذهب يفصل به بين الجوهر والذهب وهو أصفر اللون ، ولون الصفرة محمود عندهم كما تقدم قريبا .

[قلنا : لم تضبط همزة « أدمان » فى المخطوطة ، وضبطها الشارح فى نسخته بالفتحة ، ثم فسرها تفسيراً نراه بعيدا عن بيت بشار ، والذى نراه أن « أدمان » بضم الهمزة ، هى الظباء البيض مع سواد العينين ، يقال للظبية : « دماء » و « كحلاء » ، وهذا التفسير هو المناسب لقول بشار : لها عين أدمان ... » بضم الهمزة كما ذكرنا] .

(٥) « يالك » كلمة تعجب ، قال امرؤ القيس : فيالك من ليل كأن نجومه الخ ..

[ذكر الشارح فيما سبق (ج ١ ص — ١١٨ من هذه المطبوعة) أن « الأيم : ذكر الحية الأبيض اللطيف ، وقديما شبهوا بشرة المرأة بلون الأيم ، قال العجاج : وبطن أيم وقواما عسلجا »] .

مِنَ الْبِيضِ لَمْ تَسْرَحْ عَلَى أَهْلِ غُنَّةٍ   وَقِيرًا وَلَمْ تَرْفَعْ حِدَاجَ قَعُودِ (١)

كَأَنَّ لِسَانًا سَاحِرًا فِي لِسَانِهَا   أُعِينَ بِصَوْتٍ كَالْفِرَنْدِ حَدِيدِ (٢)

كَأَنَّ رِيَاضًا فُرِّقَتْ فِي حَدِيثِهَا   عَلَى أَنَّ بَدْوًا بَعْضُهُ كَبُرُودِ (٣)

تُمِيتُ بِهَا أَلْبَابَنَا وَقُلُوبَنَا   مِرَارًا وَتُحْيِيهِنَّ بَعْدَ هُمُودِ (٤)

إِذَا نَطَقَتْ صِحْنَا وَصَاحَ لَنَا الصَّدَى   صِيَاحَ جُنُودٍ وُجِّهَتْ لِجُنُودِ

---

(١) الغُنَّة (بضم الغين) : الوادى الكثير الشجر والنخل ، وروى الخالديان فى مختارهما والمرتضى فى أماليه « على أهل ثَلّة » وهى بفتح الثاء الجماعة من الغنم ، والوقير المُوقَر بالتمر ونحوه ، أى الذى وضع عليه الوِقر (بكسر الواو) وهو الحمل ، ورواه فى مختار الخالديين وأمالى المرتضى « سَوَاما » بفتح السين ، وهى السائمة الراعية ، والحداج : جمع حِدج بكسر الحاء وسكون الدال وهو مركب للنساء ويجمع على حدوج أيضا ، والقَعود بفتح القاف : الجمل الصغير ، ومعنى « من البيض » أنها من الحرائر وليست من الإماء ، إذ الرعى وترحيل الرواحل كان من خدمة الإماء والعبيد ، وقال عنترة لأبيه شداد وكان يعامله معاملة العبد لأن أمّه أمة « العبد لا يحسن الكر وإنما يحسن الحلاب والصَّرّ » والتكنية عن العبودية بالسواد مشهورة فى كلامهم لتلازمهما غالبا ، قال النابغة :

ليست من السود أعقابا إذا انصرفت   ولا تبيع بجنبى نخلة البرما

أى ليست أمة ، وقال جرير :

من البيض لم تظعن بعيداً ولم تطأ   من الأرض إلا ذيل بُرد مُرَحَّل

ويشبه أن يكون بشار أخذ بيته هذا من بيت جرير .

(٢) الفرند (بكسر الفاء وفتح الراء) : السيف ، معرب ، والمعنى أنه يقطع القلوب كالسيف من شدة التأثير ، وروى فى الأغانى :

« [كأن لساناً ساحراً فى كلامها]   أعين بصوت للقلوب صيود »

وهو أحسن مما فى الديوان .

(٣) [قلنا : قد شبه بشار حديث المرأة بالرياض فى مواضع شتى من شعره ، انظر ص ٣٨ من هذا الجزء ، ولعل فى عجز البيت تحريفا ، فيكون « بدوا » محرفا عن « بُرْدا »] .

(٤) روى فى أمالى المرتضى : تميت به .

[وكذلك فى المختار من شعر بشار : « به » ، وقد خالف ما قبل هذا البيت هنا ما قبله فى أمالى المرتضى وما قبله فى المختار] .

ظَلِلْنَا بِذَاكَ الدَّيْدَنِ الْيَوْمَ كُلَّهُ كَأَنَّا مِنَ الفِرْدَوْسِ تَحْتَ خُلُودِ (١)

وَلا بَأْسَ إِلَّا أَنَّنَا عِنْـــدَ أَهْلِهَا شُهُودٌ وَمَا أَلْبَـــابُنَا بِشُهُودِ (٢)

فَلَمَّا رَأَيْنَا اللَّيْـــلَ شَبَّ ظَلَامُهُ وَشُبَّ بِمِصْـــبَاحٍ لِغَيْرِ سُعُودِ (٣)

رَجَعْنَا وَفِينَا شِـــيمَةٌ أَرْيَحِيَّةٌ مِنَ الْعَيْشِ فِي وُدٍّ لَهُنَّ وَجُودِ (٤)

فَلَسْنَا وَإِنْ هَزَّ الْعَـــدُوُّ سَوَادَنَا عَنِ اللَّهْوِ مَا عَنَّ الصِّبَى بِقَعُودِ

---

(١) الديدن : العادة ، وكتب اليوم ، ولعل صوابه الليل ليناسب ما بعد البيت الآتى .

[قلنا : فى أمالى المرتضى والمختار « اليوم » كالديوان ، وهو الظاهر ، يؤيده قوله فى هذا البيت « ظللنا » ، قال شارح المختار : « يقال : ظل يفعل كذا ، إذا فعله نهاراً ، وبات يفعل كذا ، إذا فعله ليلا » وانظر قول الشاعر :

ويوم ظللنـا عنـد أم محـلم نشاوى ولم نشرب طلاء ولا خمرا

فقد ظهر من قول بشار هنا وفيما يأتى أنهم مكثوا بهـذا الديدن نهارهم فلما شب ظلام الليل رجعوا] .

(٢) [الشهود : جمع شاهد ، وهو الحاضر ، يقال : شهد فلان المجلس ، إذا حضره ... وفى أمالى المرتضى : « أهلنا »] .

(٣) [قلنا : فى المخطوطة « رأين » ، وفى نسخة الشارح « رأينا » وهى أظهر ، لمناسبتها لقوله « رجعنا » ونحوه مما فيه ضمير المتكلم « نا » قبل البيت وبعده ... وشَبَّ الظلام : ارتفع ، وشُبَّ بالمصباح : أوقد] .

(٤) الأريحية : الاهتزاز للندى والمعروف ، وهى مشتقة من راح للمعروف يراح ، إذا أقبل على فعل المعروف ، وأصله أريح ، صيغت له صيغة النسب للمبالغة ، كقولهم « أحرى » فى شديد الحمرة ، و « أصلق » للرجل الماضى فى الحوائج و « أجنبى » ، و « الأحوذى » الخفيف فى السير ، و « الألمعى » مبالغة فى الألمع وهو الذكى ، وانظر ص ٦٢ من هذا الجزء .

وقال أيضاً(*) :

يَعِيشُ بِجَدٍّ عَاجِزٌ وَجَلِيدُ ... وَكُلٌّ قَرِيبٌ لا يُنَالُ بَعِيدُ(١)
وَفِى الطَّمَعِ التَّنْصِيبُ، وَالْيَأْسُ كَالْغِنَى ... وَلَيْسَ لِمَا يُبْقِى الشَّحِيحُ خُلُودُ(٢)
وَلا يَدْفَعُ الْمَوْتَ الْأَطِبَّاءُ بِالرُّقَى ... وَسِيَّانِ نَحْسٌ يُتَّقَى وَسُعُودُ
وَمَا نَالَ شَيْئاً طَالِبٌ بِجَلَادَةٍ ... وَلَـكِنْ لِقَوْمٍ حُظْوَةٌ وَجُدُودُ(٣)
وَتُصْبِحُ لا تَدْرِى أَيَأْتِيكَ خَافِضاً ... نَصِيبُكَ أَمْ تَغْدُو لَهُ فَتَرُودُ(٤)
يَفُوتُ الْغِنَى قَوْماً يَخِفُّونَ لِلْغِنَى ... وَيَلْقَى رَبَاحاً آخَرُونَ قُعُودُ(٥)
وَلِلْخَيْرِ أَسْبَابٌ ، وَلِلْعَيْنِ فِتْنَةٌ ... وَمَنْ مَاتَ مِنْ حُبِّ النِّسَاءِ شَهِيدُ(٦)
وَبَيْضَاءَ مِكْسَالٍ كَأَنَّ حَدِيثَهَا ... إِذَا أُلْقِيَتْ مِنْهُ الْعُيُونُ بُرُودُ(٧)

(*) وقال أيضاً فى الأمثال وفى النسيب .

والقصيدة من بحر الطويل ، عروضها مقبوضة ، وضربها محذوف ، وفى فعولن الذى قبل الضرب قبض مطرد فى هذه القصيدة ، وذلك مغتفر فى بحر الطويل لتخفيفه .

(١) ابتدأ القصيدة بإرسال الأمثال ، وهو من مرامى البلغاء ، والجد بالفتح : الحظ ، وجمعه جدود .

(٢) التنصيب : التعب الشديد .

(٣) الحظوة بضم الحاء وكسرها : المكانة والقسط من الخير .

(٤) [خافضا : سهلا هنيئاً .. ترود : تطلبه وتسعى فى أن تجده] .

(٥) [يخفون : يسرعون .. الرباح : الربح .. قعود : جمع قاعد] .

(٦) قوله « ومن مات من حب النساء شهيد » تلميح إلى ما روى عن سعد بن عبادة بأسانيد ضعيفة : أن من عشق فعف فمات فهو شهيد ، وهو حديث منكر ، إذ الشهداء المعدودون غير الشهيد فى سبيل الله خمسة ، كما فى حديث الموطأ فى كتاب الجنائز ، وأخذه المتنبي وتصرف فيه فقال : إن القتيل مضرجا بدموعه ... مثل القتيل مضرجا بدمائه

وجعل بشار هذا المثل تخلصا للنسيب .

(٧) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة باء « برود » ، وضبطها الشارح بالفتح ، والبرود =

دَعَتْنِي بِأَسْبَابِ الْهَوَى وَدَعَوْتُهَا ... لَيَالِيَ سِرْبَالُ الصَّفَاءِ جَدِيدُ
فَجَاءَتْ عَلَى خَوْفٍ كَأَنَّ فُؤَادَهَا ... جَنَاحُ السُّمَانَى يَرْعَوِي وَيَحِيدُ(١)
فَأَعْطَيْتُهَا كَفَّ الصَّفَاءِ فَأَعْرَضَتْ ... ثَقِيلَةَ أَدْعَاصِ الرَّوَادِفِ رُودُ(٢)
تَصُدُّ حَيَاءً ثُمَّ يَقْتَادُهَا الْهَوَى ... إِلَيْنَا وَفِيهَا صَبْوَةٌ وَصُدُودُ
وَأَيُّ نَعِيمٍ لَمْ أَعِشْ فِي ظِلَالِهِ ... أَكَادُ عَلَى لَذَّاتِهِ وَأَكِيدُ
شَرِبْتُ بِكَأْسِ الْعَاشِقِينَ وَزَارَنِي ... هِلَالٌ عَلَيْهِ مِجْسَدٌ وَعُقُودُ(٣)
مِنَ الْمُسْتَفِزَّاتِ الْقُلُوبَ إِذَا مَشَتْ ... تَأَوَّدُ فِي أَعْطَافِهَا وَتَمِيدُ(٤)
تَزِينُ بِخُلْقٍ وَجْهَهَا وَيَزِينُهُ ... أَغَرُّ كَمِصْبَاحِ الظَّلَامِ وَجِيدُ(٥)

= (بفتح الباء) من معانيه أنه : كحل تبرد به العين ويسكن ألمها ، فهو مناسب للعيون إذا كان جمعا للعين بمعنى الباصرة ، وأما « البرود » فجمع البرد (بضم الباء أيضاً) وهو من ثياب الوشى الجميلة التى تشبه بها الرياض ، وتشبه بالرياض الأحاديث الحلوة للنساء ، وقد ضبط الشارح « البرود » فى القصيدة السابقة بضم الباء فى قوله :

كأن رياضا فرقت فى حديثها ... على أن بدوا بعضه كبرود

هذا ، ومن معانى العيون أنها المختارات من الأحاديث وغيرها] .

(١) السمانى (بضم السين والقصر) طائر يقال له السلوى ، يقال للواحد والاثنين والجمع

(٢) الأدعاص : جمع دعص (بكسر الدال) الكثيب الصغير من الرمل ، شبه ردفها بدعص الرمل ، وأطلق الجمع على المثنى ، والرود مخفف رؤد (براء مضمومة فهمزة) الشابة الناعمة الحسنة .

(٣) قوله « هلال عليه مجسد وعقود » الهلال استعارة ، وعليه مجسد تجريد ، كقول طرفة :

وفى الحى أحوى ينفض المرد شادن ... مظاهر سمطى لؤلؤ وزبرجد

وليس بين المستعار وبين التجريد مناسبة فى بيت بشار ولا فى بيت طرفة ، وهذا أضعف التجريد .

[قلنا : المجسد — بكسر الميم — : ثوب يلى الجسد ، وبضمها : الثوب المصبوغ بالزعفران ، ولم تضبط الميم فى المخطوطة] .

(٤) [قلنا : يجوز فى « القلوب » النصب على المفعولية والجر على الإضافة ، « تتأود » ، تنثنى كالعود على شط نهر .. تميد : تتبختر] .

(٥) [الهاء فى قوله « يزينه » يعود إلى « خلق » بضم الخاء] .

١٤١ كَأَنَّ نِسَاءَ الْحَيِّ حِينَ يَزُرْنَهَا ... نَوَاحِبُ نَحْبٍ تَمَّ فِيهِ سُجُودُ (١)
فَمَا كَانَ إِلَّا الْأُنْسُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... وَشَدْوُ غِنَاءٍ تَارَةً وَنَشِيدُ
طَوَيْنَا بِهَا ذَاكَ الزَّمَانَ وَإِنَّنَا ... لَكَالْمَاءِ لِلْحَرَّانِ فِيهِ بَرُودُ (٢)
فَلَمَّا ذَكَتْ عَيْنٌ وَأَشْرَفَتِ الْعِدَى ... وَجَاهَرَنَا وَاشٍ وَدَبَّ حَسُودُ (٣)
وَقَدْ قُلْتُ تَأْدِيبًا لَهُ وَصَبَابَةً ... إِلَيْهَا وَمِنْ دُونِ اللِّقَاءِ وَعِيدُ : (٤)
أَطِيعِي عَدُوًّا وَاحْذَرِي عَيْنَ حَاسِدٍ ... عَقَارِبُهُ تَسْرِي وَنَحْنُ قُعُودُ
فَقَالَتْ : بِنَا شَوْقٌ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا ... نُصَادِي عُيُونًا تَنْثَنِي فَتَعُودُ (٥)

---

(١) النحب : الأمر المقصود المطلوب ، والنواحب : جمع ناحبة ، وهى التى قضت مطلوبها ، وقوله « تم » صفة نحب ، وقوله « فيه سجود » أى فيه سجود شكر .

[قلنا : لعل المراد بالنحب — هنا — : النذر ، والنواحب : الناذرات ، فيكون المراد : كأن الزائرات قد نذرن أن يأتينها ويسجدن لجمالها المشرق] .

(٢) [قلنا : «لبرود» من معانيه اللغوية : الضعف والإعياء ، ومن معانيه أنه : البارد ، فهل يأتى أيضا بمعنى المبرد المسكن للحر ؟ فيقال للماء « برود » بهذا المعنى كما قيل للكحل « برود » ، كما ذكرناه قريبا فى هذه القصيدة] .

(٣) جواب « لما » محذوف دل عليه قوله « وقد قلت » أو قوله « فقالت » الذى جاء به معطوفا على « قلت » ، وحذف الجواب فى مثل هذا شائع فى الكلام البليغ .

[قلنا : فى المخطوطة « أشرقت » بالقاف ، وأصلحها الشارح بـ « أشرفت » بالفاء] .

(٤) قوله « تأديبا » مصدر منصوب على الحال ، أى مُؤدبا له ، بأن نبه حبيبته إلى أن مظهر النصيحة هو عدو لها ، وقوله « وصبابة » اسم مصدر منصوب على الحال أيضا ، أى وأنا فى قولى ذلك ذو صبابة وحرص على لقائها ، فوقع هذه الحال موقع الاحتراس لئلا يظن الوشاة أنه رضى بالبُعد منها ، وجملة « ومن دون اللقاء وعيد » جملة حالية ، أى قلت ذلك لما رأيت وعيدَهم إياى وإياها .

[قلنا : لعل فى البيت تحريفا ، فربما كان « تأديبا » محرفا عن تأويبا » بالواو ، أى : ترجيعا وموافقة ، كما قيل فى قوله تعالى « ياجبال أوِّبى معه » أى : رجعى وتصرفى معه على ما يتصرف فيه ، ويناسب ذلك مقوله فى البيت الآتى « أطيعى عدوا ... »] .

(٥) [نصادى : نداري ، صاداه يصاديه ، إذا داراه فى الأمر ، انظر قول بشار : =

وقال أيضاً (*) :

أَسُعَادُ جُودِى لا شُفِيتُ سُعَادَا ... وَصِلِى بِوُدِّكِ هَائِمًا مُعْتَادَا (١)

إِنَّ الزِّيَارَةَ أَعْقَبَتْ بِفُؤَادِهِ ... طَرَبًا فَأَعْقَبَ فِتْنَةً وَفَسَادَا

مَا تَأْمُرِينَ بِزَائِرٍ أَقْصَيْتِهِ ... يَوْمَ الْخَمِيسِ وَقَدْ رَجَا مِيعَادَا

أَمْسَكْتِ شُقَّةَ نَفْسِهِ فَأَذَاعَهَا ... وَبَخِلْتِ فَاتَّخَذَ الْهُمُومَ وِسَادَا (٢)

وَتَرَكْتِهِ نَصْبًا إِلَيْكِ بِحَاجَةٍ ... كَيْمَا يَزِيدُ، وَوَيْلَهُ إِنْ زَادَا ! (٣)

قَالُوا : نَكُدُّكَ بِالْهَوَى وَتَكُدُّنَا ... إِنَّ الْمَعِيشَةَ مَا بَلَغْتَ كِدَادَا (٤)

= * صاد ذا ضغن إلى غرته *]

(ص ٣٥١ ج ١ من هذه المطبوعة) .

[قلنا : فى المخطوطة « فتعود » بالتاء ، وفى نسخة الشارح « فنعود » بالنون] .

(*) وقال أيضا . فى سعاد وهى سعدى المتقدم ذكرها [فى ص ١٨١ ج ١ من هذه المطبوعة] .

والقصيدة من الكامل عروضها صحيحة وضربها مقطوع .

(١) « سعاد » الثانى تأكيد للمنادى ، وجملة « لا شفيت » معترضة ، أى لا أطلب الشفاء من الحب ولا أمل من تكرر التبرم .

[قلنا : وقع فى المخطوطة على تاء « شفيت » ما يشبه الضمة ، وعلى ذلك شرح الشارح ، ولكن فى المخطوطة أيضا كسرة تحت التاء ، فلعل « شفيت » — على هذا — محرفة عن « شَقيتِ » أو شُنِئتِ »] .

(٢) [قلنا : لعل « فأذاعها » محرف عن « فأراغها » أى : فطلبها ، وفى كتب اللغة : « مازلت أريغ حاجة لى ، أى أطلب » ... وفى المخطوطة « ونحلت » فأصلحها الشارح بـ « وبخلت »] .

(٣) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة صاد « نصبا » ، وضبطها الشارح بالسكون ، ويجوز ضبطها بالكسر ، والنصِب : ذو التعب] .

(٤) كدّه : غلبه وأتعبه ، وضمير « قالوا » عائد إلى الحبائب أو الحبيبة لقصد التعظيم وفى ذلك يستوى المذكر والمؤنث ، كقول جعفر بن علبة : =

وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ الضَّعِيفَةِ إِذْ بَدَتْ ... تَثْنِي أُسَـــامَةَ فَانْثَنَى وَانْقَادَا(١)

أَسَدٌ تَصَيَّدَهُ غَزَالٌ شَادِنٌ ... مَا اصْطَادَ قَبْلَكِ شَادِنٌ آسَادَا(٢)

وَلَقَدْ أَقُولُ لِصَـــاحِبٍ لِي مُهْتَرٍ ... قَدْ مَاتَ مِنْ كَلَفٍ بِهَا أَوْ كَادَا :(٣)

حَتَّامَ تُجْشِمُنِي الصِّـــبَى وَتَشُقُّنِي ... بَلْ لَيْتَ غَيْرَكَ يَا فُؤَادُ فُؤَادَا(٤)

= فلا تحسبي أني تخشعتُ بعدكم ... لشيء ولا أني من الموت أفرق

فقال « بعدكم » مع قوله « تحسبي » ، ولعل صواب البيت « قالت » ومعنى « وتكدنا » تعبنا بمطالبك وتعرضنا لمقت الرقباء والعواذل . وقوله : « إن المعيشة مابلغتَ بِكداد » أرسله مثلا ، والكداد مصدر المفاعلة من كده ، أي لا يضرنا ذلك فإن أحسن العيش ما بلغه طالبه بعد التعب . [قلنا : ليس في المخطوطة « إن » ومكانها مخروم لا تظهر فيه إلا نقطة تحتية وضمة فوق . وضبطت « المعيشة » مجرورة فلعل مكان المخروم كلمة « بَلغُ » أو « جُهدُ »] .

(١) [أسامة علم جنس للأسد ، وهو يعني به هنا نفسه] .

(٢) قوله : ما اصطاد قبلك الخ كلام مراد به التعجب ، أي ما كان قبلك من شأن الضعيف أن يصطاد القوى ، وفي هذا المعنى أبدع صاحبنا الأديب عبد العزيز المسعودي رحمه الله إذ قال : عثر الجــواد إذا ما كبا ... وشرك الأسود عيونُ الظبا

فجعل العيون شركا للأسود ، لأن الأسد يمكن أن تجره إلى الشرك عين ظبي يجعل له في الشرك فزال التعجب ، وكذلك الجواد قد يعثر إذا نظرته الظباء تدلها بحسنها .

(٣) أراد بالصاحب فؤاده بتنزيله منزلة آخر ، وقرينة ذلك قوله في البيت بعده « بل ليت غيرك يا فؤاد فؤادا » ، وتنزيل القلب منزلة شخص وخطابه طريقة شعرية مسلوكة قال الشنفري : ثلاثة أصحاب فؤاد مشيّعٌ ... وأبيضُ إصليتٌ وصفراء عيطلُ

فجعله من أصحابه ، وهو قريب من تنزيل النفس منزلة شخص آخر ، الملقب في البديع بالتجريد ، والمهترَ (بفتح التاء) بوزن اسم المفعول : الذي أصابه الهتر (بضم الهاء وسكون التاء) وهو فساد العقل ، يقال « أهتر » بالبناء للمجهول كما يقال « جنّ » وأما الهتر بفتح الهاء فهو تمزيق العرض ، وبكسر الهاء الكذب .

(٤) قوله « غيرُك » خبر « ليت » مقدم ، وقوله « فؤاداً » اسمها مؤخراً ، والتقدير : فؤاداً لي .

[قلنا : في المخطوطة فتح الراء من « غيرك » نصبا ، وجعل الشارح الراء مضمومة =

مَا زِلْتَ تَذْكُرُ وَجْهَهَا وَحَدِيثَهَا مُنْذُ انْصَرَفْتَ وَمَا ذَكَرْتَ مَعَادَا[(١)]

= لتكون الكلمة مرفوعة على أنها خبر « ليت » مقدما على اسمها ، والذى تذكره من أحكام النحو أن خبر « ليت » وأخواتها لا يتقدم على اسمها إلا إذا كان ظرفا أو جارا ومجروراً ، فلا تقول « ليت مسافر محمداً » تعنى أن تقول « ليت محمداً مسافر » ، ونحن نرى أن الصواب ما فى المخطوطة من نصب « غيرك » ، ويكون خبر « ليت » هو « لى » محذوفا لدلالة المقام عليه ، والتقدير : ليت فؤاداً غيرك لى يا فؤاد ، وحينئذ يجوز أن تعرب « فؤاداً » فى البيت اسماً لـ « ليت » و « غيرك » حالا منه ، ويجوز أن تعرب « غيرك » اسما لـ « ليت » و « فؤاداً » تمييزا ، وليس غريبا ما ذكرناه من حذف الخبر ، لأن حذف الخبر بعد « إن » و « ليت » وأخواتهما معروف مبسوط فى كتب النحو والأدب والبلاغة :

قال سيبويه فى الكتاب (ج ١ ص ٢٨٣) : هذا باب ما يحسن عليه السكوت فى هذه الأحرف الخمسة لإضمارك ما يكون مستقراً لها وموضعا لو أظهرته ، وذلك : إن مالا وإن ولداً وإن عدواً ، أى : إن لهم مالا ، فالذى أضمرت : « لهم » ، ويقول الرجل للرجل : هل لكم أحد إن الناس ألب عليكم ؟ فيقول : إن زيداً وإن عمراً ، أى : إن لنا ، وقال الأعشى :

إن محلا وإن مرتحلا وإن فى السفر ما مضى مهلا

وتقول : إن غيرها إبلا وشاء ، كأنه قال : إن لنا غيرها إبلا وشاء ، أو : إن عندنا غيرها إبلا وشاء ، فالذى يضمر هذا النحو وما أشبهه ، وانتصب الإبل والشاء كانتصاب فارس إذا قلت : ما فى الناس مثله فارساً .

وقال الجاحظ فى البيان والتبيين (ج ٢ ص ٢١٩) :

باب من الكلام المحذوف : عن الحسن أن المهاجرين قالوا : يا رسول الله إن الأنصار قد فضلونا بأنهم آوونا ونصرونا وفعلوا وفعلوا ، قال النبى عليه السلام : أتعرفون ذلك لهم ؟ قالوا نعم ، قال « فإن ذلك » ، ليس فى الحديث غير هذا ، يريد : فإن ذلك شكر ومكافأة . وكلم رجل من قيس عمر بن عبد العزيز فى حاجة ، وجعل يمت بقرابة ، فقال عمر « فإن ذاك » ، ثم ذكر حاجته فقال « لعل ذاك » ، لم يزده على أن قال : « فإن ذاك » و « لعل ذاك » ، أى : فإن ذاك كما قلت ولعل حاجتك تقضى .

وكذلك ذكر علماء البلاغة فى « حذف المسند » .

ثم نقول : هذا ، إذا لم تكن « بل ليت غيرك » محرفة ، ويمكن أن تكون « بل ليت » محرفت عن « بُدِّلْتُ » فتكون الجملة دعائية ، أى أبدلنى الله فؤاداً غيرك .

وقول بشار « تجشمنى » بمعنى : تكلفنى ، وتشفنى : تضعفنى كما سبق ص ١٥١ من هذا الجزء] .

(١) [المعاد : العودة والمرجع] .

سُعْدَى مُبَاعِدَةٌ وَأَنْتَ مُخَاطِرٌ ... أَفَقَدْ رَضِيتَ مَعَ الْخِطَارِ بِعَادَا ؟ (١)
مَنَعَتْكَ يَقْظَى مَا تُحِبُّ ، وَلَمْ تَجُدْ ... فِي نَوْمِهَا ، فَمَتَى تَكُونُ جَوَادَا ؟ (٢)
وَإِذَا أَرَدْتَ عِدَاتِهَا بَخِلَتْ بِهَا ... حَتَّى الْفُؤَادَ وَصَافَحَتْكَ جَمَادَا (٣)
أَبِطَرْفِ مُقْلَتِكِ الْمَرِيضَةِ صِدْتِهِ ؟ ... مَا إِنْ سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ مُصْطَادَا
صَفْرَاءُ آنِسَةٌ يَزِينُ نِقَابَهَا ... عَيْنٌ تَرُوحُ لِلْعُيُونِ سُهَادَا
إِلَّا تَكُنْ قَمَرَ السَّمَاءِ فَإِنَّهَا ... مِثْلُ الْمَرِيعَةِ تُعْجِبُ الرُّوَّادَا (٤)

---

(١) [الخطار : مصدر خاطر].

(٢) النوم مصدر مضاف إلى مفعوله ، أى نوى بها ، أى حُلمى ، وقوله « فمتى تكون » أى سعدى ، و « جواد » يستوى فيه المذكر والمؤنث .

[قلنا : « النوم » مصدر « نام » اللازم ، فليس له مفعول ، وهو مقابل « اليقظة » ، فقوله « نومها » — فيما يبدو — من إضافة المصدر إلى فاعله ، والشعراء يذهب بهم الخيال مذاهب شتى ، والظاهر أن بشارا يصور فى هذا البيت ما يحسه من هجرانها ومنعها ويشعر أنها بالغت فى بخلها فلم تجُد فى يقظتها ولا فى نومها ، انظر قول البحترى :

هجرتْنا يقظى وكادت على عا ... دتها فى الصدود تهجر وَسْنَى]

(٣) العدات جمع عدة ، وقوله « حتى الفؤاد » عطف بحتى الدالة على الغاية ، فكأن الفؤاد من جملة عداتها ، والتعريف فى « الفؤاد » عوض عن المضاف إليه ، أى حتى فؤادى ، إذ استلبته منه ووعدته برده ثم بخلت ، ومحل الغاية أن بخلها برد ما ليس لها هو غاية البخل ، ومعنى العدة بفؤاده : أنها وعدته بما فيه حياة فؤاده ، وهو الزيارة ، لأن فؤاده يذهب معها فإذا زارته رجع معها ، فالوعد برده كناية عن الوعد بالزيارة ، وسلب الفؤاد معنى قديم عند أهل الغرام والشعراء ، قال محمد بن هانئ الأندلسى :

أوخذوا منى ما أبقيتمو ... لا أحب الجسم مسلوب الفؤاد

ومعنى « وصافحتك جمادا » أنها تقتصر على مصافحته وهو جماد ، أى ميت ، إذ لا فؤاد له .

(٤) يريد التخيير فى التشبيه ، أى إن لم تشبهها بقمر السماء فهى مثل الأرض المريعة ، والمريعة (بفتح الميم) الأرض المخصبة ، وليس هذا مثل قول ابن بقى الأندلسى :

إن الذى أصبحت طوع يمينه ... إن لم يكن قمرا فليس بدونه

إذ لم يترك مجالا للتخيير .

وَلَقَدْ بَدَا لِي أَنْ أَمُوتَ بِحُبِّهَا ... فَأَنْهَلَّ دَمْعِي فِي الرِّدَاءِ وَجَادَا(١)

فَطَوَتْ زِيَارَتَهَا لِغَيْرِ مَلَالَةٍ ... حَذَرَ المُرَاقِبِ لِلزَّمَانِ مِدَادَا(٢) ١٤٢

نَطَقَتْ فَأَنْطَقَ مَا سَمِعْتُ مَدَامِعِي ... عَنْ كُلِّ نَاطِقَةٍ تَقُولُ سَدَادَا(٣)

فَكَأَنَّ مَا سَمِعَتْ لَهُ بِحَدِيثِهَا ... هَارُوتُ يَسْلُبُ مُقْلَتَيْهِ رُقَادَا(٤)

وأَقَامَ يُشْفِقُ أَنْ يُجَنَّ صَبَابَةً ... وَيَخَافُ مَوْتَةَ قَلْبِهِ إِنْ عَادَا(٥)

---

(١) « جاد » بمعنى أمطر ، ولذا سمى المطر الغزير جوداً

(٢) [قلنا : لا يظهر موقع الفاء فى أول هذا البيت ، فربما كانت « فطوت » محرفة عن « قصرت » أو « قطعت » أو نحوهما ، ولعل المراد أن ما فعلته من طى الزيارة وقطعها لم يكن لملالة لحقت نفسها ، ولـكنه كان للحذر والحيطة حذر المراقب ما يكون للزمان من مد ومماطلة] .

(٣) [قلنا : هل يكون المراد من إنطاق المدامع : إرسال الدمع ؟ أو يكون فى البيت تحريف عن « ... فأغلق ما سمعت مسامعى ... ... » مثلا ؟] .

(٤) « هاروت » اسم لساحر كان ببابل قص القرآن قصته مع قرينه « ماروت » قيل هما ملـكان أرسلهما الله لإيقاف الناس على أسرار السحر كشفا لحال السحرة المضلين للناس ، فهو تعليم لقصد التقية ، فـكان من تلك التقية فتنة أيضا ، كما هو شأن الأمم الضالة فى إضاعة منافع الأشياء والمتمسكة بمضارها وسفسافها ، وقيل كانا ملـكين ثم ضلا كما ضل إبليس ، وقيل كانا ملـكين (بكسر اللام) وقد قرئت الآية بالوجهين ، وذكر أهل القصص عنهما قصة ، وقد ذكرهما بشار وذكر أنهما كانا محفوفين بعفاريت من الجن (ص ٥٦ ، ٥٧ من هذا الجزء) .

[قلنا : فى المخطوطة « وكأنما ... هاروتَ ... » ، والظاهر أن « سمعت » محرف عن « ما سمحت »] .

(٥) كتبت « يشهق » بهاء ، وكتب « يحن » بحاء مهملة ، وكلاهما تحريف ، صوابه « يشفق » بالفاء « أن يجن » بجيم ، أى يخاف أن يذهب عقله .

[قلنا : الشهاق : تردد البكاء فى الصدر ، وقوله « يحن صبابة » مما يعبر به بشار فى شعره ، كما فى قوله يخاطب قلبه (ج ١ ص — ١٦٥ من هذه المطبوعة) :

تحن صبابة فى كل يوم ... إلى « حُبَّى » وقد كربتك كرْبا]

وقال أيضاً(*) :

يَا طُولَ هٰـــذَا اللَّيْلِ لَمْ أَرْقُدِ إِلَّا رُقَادَ الْوَصِــبِ الْأَرْمَدِ(١)
مِثْلَ اكْتِحَالِ الْعَيْنِ نَوْمِي بِهِ بَلْ دُونَ كُحْلِ الْعَيْنِ بِالْمِرْوَدِ(٢)
أُرَاقِبُ الصُّبْحَ كَأَنِّي امْرُؤٌ مِنْ رَاحَةٍ فِيهِ عَلَى مَوْعِدِ(٣)
بِتُّ إِلَى أَنْ رَاعَـــنِي ضَوْؤُهُ وَخَلْفَ مِنِّي إِصْبَعِي مِنْ يَدِي(٤)
تَعَجُّبًا مِمَّا دَهَـــانِي بِهِ أَقْرَبُ جِيرَانِي لِذِي الْأَبْعَدِ(٥)

(*) وقال أيضاً فى عبدة .

والقصيدة من بحر السريع ، عروضها مطوية مكشوفة ، وضربها كذلك .

(١) النداء للتعجب ، وقوله « لم أرقد » استئناف ، وقوله « إلا رقاد الوصب » من تأكيد الشيء بما يشبه ضده .

(٢) [يحسن فى هذا البيت ضبط « مثل » بالضمة مرفوعا] .

(٣) يريد أنه يترقب انقضاء الليل لما لقى فيه من ألم السهاد ، مع أن حاله فى الصباح يكون كحاله فى الليل لملازمة الغرام له ، وفهم هذا المعنى من التشبيه إذ المشبه به مغاير للمشبه ، فهو ليس فى راحة ، وقد أخذ هذا من قول امرئ القيس :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى بصبح وما الإصباح منك بأمثل

[قلنا : انظر قول بشار (ج ١ ص ٣٤٨ من هذه المطبوعة) :

آب ليــل ليت ليلى لم يؤب إنمـا الليــل عناء للوصِب
أرقب الليــل كأنى واجــدٌ راحة فى الصبح من جهد التعب
ولقــد أعــلم أنى مصبح مثلما أمسيت إن لم تحتسب]

(٤) يعنى أنه واضع يده على سنه تعجبا كما صرح به فى البيت بعده ، وكانوا يجعلون أصابعهم فى أفواههم تعجبا ، قال تعالى من قوم نوح وعاد وثمود « فردوا أيديهم فى أفواههم » .

(٥) أقرب الجيران هو حبيبته ، وذو الأبعد هو الواشى الذى سعى بينهما بالفساد ، وكتب « لذى الأبعد » بلام ، ولعله « كذى » بالكاف .

[قلنا : الظاهر أن « لذى » محرفة عن « لـدَى » ، والمراد بـ « أقرب جيراني » الواشى القريب ، و بـ « الأبعد » الحبيب ، يعنى أن جاره القريب قدْ دهاه بوشايته عند حبيبه] .

رَقَّى إِلَيْهَا كَذِبًا لَمْ يَكُنْ ... مِنِّى عَلَى مَمْشًى وَلَا مَقْعَدِ[١]
حَتَّى أَدَلَّتْ بَلْ نَبَى لُبُّهَا ... عَنِّى مَقَالُ الْكَاشِحِ الْمُفْسِدِ[٢]
فِي الصَّدْرِ مِمَّا بَلَغَتْ حِبَّتِي ... مِثْلُ شِهَابِ الْقَابِسِ الْمُوقِدِ[٣]
إِنْ بَرَدَتْ عَنْ كَبِدِي لَوْعَةً ... طَالَتْ عَلَى الْقَلْبِ فَلَمْ تَبْرُدِ[٤]
بَلْ أَيُّهَا الْوَاشِي بِهَا عِنْدَنَا ... لَا زِلْتَ لَا تُعْجِبُنِي فَازْدَدِ[٥]
أَنْتَ لَعَمْرُ اللهِ أَوْجَدْتَهَا ... عَلَيَّ حَتَّى كَدَّرَتْ مَوْرِدِي[٦]
وَكُنْتَ أَسْبَانِي بِهَا صَاحِبًا ... يَغْتَلُّهُ فِي الْأَمْرِ وَلَمْ يُوجَدِ[٧]

---

(١) « رقى » بتشديد القاف ، بمعنى رفع ، أى أبلغ .

(٢) « أدلت » أى أتت بالإدلال والدلال وهو تبرم فى الحب ، ثم قال بل هو أقسى من ذلك .

[الكاشح : العدو الباطن العداوة ، يطوى كشحه عليها] .

(٣) حِبَّتى (بكسر الحاء) مؤنث حب ، وهو الحبيب .

[قلنا : لم تضبط الباء واللام من « بلغت » فى المخطوطة ، وضبطهما الشارح بالفتح ، والظاهر أن تكون الباء مضمومة واللام مشددة مكسورة : « بلغت » . . والقابس : آخذ النار] .

(٤) [قلنا : اللوعة : حرقة الهوى ، وضبطت فى المخطوطة منصوبة ، ولم تضبط راء « بردت » فى المخطوطة ، فهل كان الأصل هكذا :

« إنْ بَرَّدَتْ عن كبدى لوعة »]

(٥) قوله « لا زلت لا تعجبنى » دعاء .

(٦) « أوجدتها » أى جعلتها ذات موجدة ، والموجدة : العداوة .

[قلنا : تأتى « الموجدة » بمعنى الغضب ، وتتعدى بـ « على » ، ولم تنقط جيم « أوجدتها » فى المخطوطة] .

(٧) أسبانى أفعل تفضيل ، و « صاحبا » تمييز ، أى أنك أشد الأصحاب سبيا ، أى أخذا لعقلى بحبها ، أى أن الوشاية تزيدنى كلفا بها ، وقوله ولم يوجد أى يعتل عندها بوشايات لا وجود لها .

[قلنا : كتب فى المخطوطة أول البيت هكذا «وليت» ولم ينقط مابعد اللام ، وجعلها =

لَمْ تَرَ مِثْــلِي مُغْرَمًا بِالْهَوَى   وَمِثْلَ عَبَّـــادَةَ لَمْ تَقْصِدِ(١)

تَبْرُو لَدَى هَجْرِي وَأَدْوَى بِهِ   فَلَسْـتُ بِالْحَيِّ وَلَا بِالرَّدِي(٢)

لٰكِنَّنِي مِثْـــل سبيلهما   مِثْل سَلِيمِ الْحَيَّــةِ الْأَسْوَدِ(٣)

= الشارح فى نسخته « وكنت » ، ولم ينقط فى المخطوطة ماقبل الياء فى «أسبانى» ولكن وقع فوقه من زخرف الخط ما يشبه النقطة ، وجعلها الشارح فى نسخته « أسبانى » وعدها من « أفعل التفضيل » . . . الخ ، والظاهر الأقرب إلى الأصل : « وَلَيْتُ أسبابى »] .

(١) قوله ومثل معطوف على مثلى وتقصد بكسر الصاد من القصد وهو ضد الإفراط وجملة لم تقصد حال من عبادة أى لم تر مثل عبادة أفرطت فى التبرم والتدلل .

[قلنا : ضبطت « تقصد » بضم التاء وفتح الصاد ، — فى المخطوطة — وأصلحها الشارح بـ « تقصد » بفتح التاء وكسر الصاد] .

(٢) « تبرو » مضارع بَرُأ المريض ككرم زال عنه المرض ، خفف همزته للضرورة ، و « أدوى » مضارع « دوى » بوزن مرض ، أى أصابه الداء .

[قلنا : نذكر ما جاء فى « لسان العرب » :

« قال ابن برى : لم يذكر الجوهرى برأت أبرؤ بالضم فى المستقبل ، قال : وقد ذكره سيبويه وأبو عثمان المازنى وغيرهما من البصريين ، قال : وإنما ذكرت هذا لأن بعضهم لحن بشار بن برد فى قوله :

نَفَرَ الحيُّ من مكاني ، فقالوا :   فزْ بصبر لعل عينك تَبْرُو
مسَّهُ من صدودِ عبدةَ ضرٌّ   فبنات الفؤاد ما تستقرّ »]

(٣) كذا كتب المصراع الأول ، ولعل صوابه :

* لكن مثلى فى سبيليهما *

أى لكن حالى فى طريق الحياة والموت مع الألم مثل سليم الحية ، فهو بين الحياة والموت ، ومع ذلك هو فى ألم شديد .

[السليم : اللديغ ، وقد سبق فى قول بشار (ج ١ ص ٢٢٠ من هذه المطبوعة) :

فكأنْ ليلك من تذكرها   ليل السليم سرت عقاربه

و « الحية » للذكر والأنثى ، ولذلك وصفه هنا بـ « الأسود » ، والأسود : أخبث الحيات وأعظمها ولا يكاد سليمه ينجو ، وكثيراً ما يستعمل « الأسود » فى كلام العرب استعمال الأسماء بلا موصوف قبله] .

شَتَّانَ ذَا مِنْهَا وَإِرْسَالُهَا : أَدَالِجٌ أَنْتَ وَلَمْ تَعْهَدِ ؟ (١)
غَدَاةَ زُمَّتْ إِبِلٌ غُـــدْوَةً وَالْقَوْمُ مِنْ بَاكٍ وَمِنْ مُسْعِدِ (٢)
فَقُلْتُ : إِنْ آبُوا فَأَنْتِ الْهَوَى وَإِنْ أَرُحْ مِنْـكِ فَلَا تَبْعَدِ (٣)
يَا عَبْدَ لَا تَنْسَيْ فَلَمْ أَنْسَهُ تَمْشَايَ بَيْنَ الْمَسْجِدِ الْمُبْعَدِي (٤)
يَوْمَ عُبَيْـدُ اللهِ كَالْمُعْتَدِي عَلَيَّ فِي حُبِّـكِ أَوْ مُعْتَدِي (٥)
يَقُولُ إِذْ أَبْصَرَنِي مُقْبِـلًا فِي الْقَوْمِ مُعْتَمًّا وَلَمْ أَرْتَدِ (٦)

---

(١) [قلنا : قوله « أدالج . . . . . » هو المرسل منها إليه ، أى : أتمضى ليلا دون أن نلتقى فتتقدم إلىّ فيا بيننا وتوصينى ؟] .

(٢) [زمت : شدت بالزمام ، والمسعد : من يساعد الباكى على البكاء ، ومما لا يقبله الإسلام ما يبدو فى المناحات من إسعاد النساء] .

(٣) [قلنا : ضبط فى المخطوطة قوله « فأنت » بفتح التاء ، فأصلحها الشارح فى نسخته بكسر التاء ليناسب قوله « منك » بكسر الكاف فى المخطوطة . . . وقوله « فلا تبعدى » نهى عن البعد ، ويستعمله العرب كثيراً فى الدعاء] .

(٤) [قلنا : لعل فى آخر البيت تحريفا] .

(٥) « عبيد الله » أحد أصحابه . وقوله « أو معتدى » تشبيه بليغ انتقل إليه بعد التشبيه لأنه أقوى فى الدلالة على المشابهة ، والياء فى آخره لإشباع كسرة التخلص من سكون الوقف فى الشعر ، لأن حقه التنوين بدون ياء .

(٦) قوله « معتما ولم أرتدى » أى لابساً عمامة ولم ألبس الرداء ، وهى لبسة المتبذل المستعجل ، لأن لبس الرداء من عادة أعيان العرب عند قصد الخروج ، ولذلك يقولون فى وصف حالة الخروج مع الغضب والعجلة : خرج يجر رداءه ، أى أخذه وهو يمشى ويلبسه كما ورد فى حديث صلاة الكسوف ، ويقولون : فلبس رداءه عند إرادة الخروج ، ويقولون : جمع عليه ثيابه ، أى لبس الرداء مع القميص ، وكل ذلك ورد فى كتب السنة . وأما قوله « معتما » فلأن العرب لما تحضروا صاروا يلبسون القلانس ، وصارت العمائم لبسة المتبذل ، لأن العمامة خرقة تلبس مباشرة للرأس ، فإذا تهيأوا لبسوا القلانس ، وكان ذلك شعار الأعيان فى الدولة العباسية من زمن السفاح وأبى جعفر ، قال أبو دلامة يمزح مع أبى جعفر :

وكنا نرجى من أمير زيادة فجاد بطول زاده فى القلانس
تراها على هام الرجال كأنها دنان يهود جللت بالبرانس

=

١٤٣ لِفَارِغٍ مِمَّا بِهِ شُغْلُهُ ... لَمْ يَشْجَ بِالْحُبِّ وَلَمْ يَشْهَدِ (١)
لَمَّا رَآهُ شَهِدَتْ عَيْنُهُ ... مُشَوَّهَ اللِّبْسَةِ فِي الْمَشْهَدِ (٢)
هٰذِي الَّتِي دَلَّهَهُ حُبُّهَا ... وَكَانَ حِينًا مِنْ حَصَى الْمَسْجِدِ (٣)
فَقُلْتُ : يَا صَاحِ بِهَا حَيِّنِي ... كِلْنِي لِمَا بِي ، لَسْتُ بِالْمُرْشِدِ (٤)
كُنْتُ كَمَا قُلْتَ مِنَ أَبْنَائِهِ ... وَفِتْنَتِي عَبْدَةُ بِالْمَرْصَدِ (٥)

= وكان علماء الأندلس يلبسون الطويلة ولا يلبسون العمامة ، وقد ذكر ذلك فى صفة لبسة الحافظ أبى الوليد ابن رشد قاضى قرطبة ، وهى تشبه ما يلبسه سلاطين المغرب الأقصى فى المواكب . وقد أشار بشار — بعد بيت — الى أن هذه لبسة مشوهة .

(١) « لفارغ » متعلق بيقول ، أى : يقول لشخص آخر يخاطبه ، والفارغ : الخلى من الاهتمام ، « فأصبح فؤاد أم موسى فارغا » ، وقوله « مما » متعلق بفارغ ، وقوله لم يشبح الخ بيان لمضمون جملة فارغ ومقول القول يأتى بعد بيت .

(٢) الضمير المنصوب فى « رآه » عائد الى « فارغ » . وقوله « سهرت » كتب [فى المخطوطة] بـ [السين و] الراء ، والصواب « شهدت » بالدال ، و « مشوه اللبسة » مفعول « شهدت » وأراد بشار به نفسه .

[فى المخطوطة ضبطت « مشوه » بضم الهاء] .

(٣) هـذى ... الخ هو مقول القول ، ومعنى « من حصى المسجد » كناية عن ملازمته له .

[قلنا : يعنى أنه كان ملازماً للعبادة قبل أن يدلهه الحب ، وهذا المعنى قد سبق التنبه عليه (وهو فى عبدة أيضاً — ص ١٢٣ من هذا الجزء) ومما يذكر بمناسبة قوله « وكان حينا من حصى المسجد » (إذا لم يكن محرفا) أنهم يقولون « كان فلان من حمام المسجد » وفى بعض روايات الحديث أن « ثعلبة بن حاطب » كان قبل أن تتغير حاله ملازماً للمسجد حتى لقب حمامة المسجد (كما فى روح المعانى ج ١٠ ص ١٢٨)] .

(٤) [« كلنى لما بى » أى : دعنى لما بى من هم الهوى وتدله الحب ، انظر قول النابغة :

كليـنى لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطىء الـكواكب]

(٥) [قلنا : الظاهر أن الضمير فى « أبنائه » يعود الى « المسجد » . وفى المخطوطة « كنت لما . . . » فأصلحها الشارح فى نسخته] .

بَينَا كَذَا إذْ بَرَقَتْ بَرْقَةً   بَيْنَ رِدَاءِ الْخَزِّ وَالمِجْسَدِ (١)

بَيضَاءَ حُسْنًا أشْرَقَتْ صُفْرَةً   تَهْتَزُّ فِي غُصْنِ الصِّبَى الأَغْيَدِ (٢)

تَحْسُدُهَا الْجَارَاتُ مِنْ حُسْنِهَا   وَمِثْلُ عَبَّادَةَ فَلْيُحْسَدِ

يَحْسُدْنَ مِنْهَا قَصَبًا مَالِئًا   لِلْقُلْبِ وَالْخَلْخَالِ وَالْمِعْضَدِ (٣)

---

(١) قوله « بينا كذا » أى بينا نحن كذلك ، فاختصرت الجملة لكثرة استعمالها فى الكلام ، وضمير « برقت » يعود إلى « عبدة » أو إلى « بيضاء » فى البيت بعده ، أى طلعت علينا [أو « بيضاء » فاعل مرفوع كما فى المخطوطة] .

(٢) كتب « أشرقت » وصوابه « أشربت » .

[قلنا : فى المخطوطة « بيضاء حسناء » ، فلعل « حسناء » مقصورة ليتزن البيت ، وذكر البياض مع الحسن مكرر فى شعر بشار ، كقوله (ج ١ ص ١١٨ من هذه المطبوعة) :

وثقال الأوصال سربلها الحسـ   ـن بياضاً ، والرِّوقة البيضاء

وقد سبق ذكر الصفرة (ص ١٥٨ من هذا الجزء) ، والأغيد : الناعم المتثنى] .

(٣) أراد بالقصب قصب السكر ، فإنه غلب عليه هذا اللفظ عندهم ، شبه عظمها بقصب السكر ، وقد علمت فى المقدمة انتقادهم عليه قوله :

إنما عظم سليمى حُلَّتى   قصب السكر لاعظم الجمل

وقوله : للقلب والخلخال ... علق هـذه الثلاثة بمالئا وهو فى الأول مجاز وفى الآخرين حقيقة كقول المعرى فى البرق :

شجا رَكْباً وأفراساً وإبلا   وزادَ فكادَ أن يَشْجُو الرحالا

إذ جمع بين الشجو الحقيقى وغيره .

[قلنا : الذى نراه أن ذكر القصب فى هذا البيت لم يكن هدفاً للناقدين ، لأنه صحيح مرضى عنه من العلماء والشعراء ، فقد ذكره العلماء دون انتقاص ، قال ابن الأثير فى النهاية : فى صفته صلى الله عليه وسلم « سبط القصب » القصب من العظام كل عظم أجوف فيه مخ ، وقال الجوهرى فى الصحاح : القصب كل عظم مستدير أجوف ، وكذلك ذكر ابن منظور فى لسان العرب ، وقال الزمخشرى فى أساس البلاغة : امرأة تامة القصب وهى عظام اليدين والرجلين . وقد استعمله الشعراء فى مثل هذا المقام دون انتقاد ، وقد ذكرنا من قبل (ج ١ ص ٢٦٣ من هذه المطبوعة) مع قول بشار :

فى القصر ذى الشرفات البيض جارية   ربَّا الترائبِ والأرداف والقَصَبِ =

وَالدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ يَحْسُدُنَهَا مُنَاطَةً فِى الْأَوْضَحِ الْأَجْيَدِ(١)
وَمَضْحَكًا مِنْهَا كَمَا أَوْمَضَتْ صَيْفِيَّةُ الْمُزْنِ وَلَمْ تُرْعِدِ(٢)

= قول عروة :

فقمن بطيئاً مشيهن تأوداً على قَصَب قد ضاق عنه خلاخله

وقول كثير عزة :

ويجعلن الخلاخل حين تلوى بأسوقهن فى قصب خدال

وليس ذكر « القصب » فى بيت بشار هنا جاريا مجرى خفة العبث التى فى قول بشار :

إنما عظم سليمى خلق قصب السكر لا عظم الجمل
وإذا قرب منها بصل غلب المسك على ريح البصل

وهذان البيتان يذكران معا عند الذين نقدوا ، لأن ثانيهما أوغل ، انظر فى هذا الجزء (ص ٩١) والموشح (ص ٢٤٨) والأغانى (ج ٣ ص ٢٨ وص ٣٩) وزهر الآداب (ج ١ ص ٢٧٥) .

و « الخلخال » حلى معروف ، والمعضد : حلى يلبس فى العضد ، و « القلب » ضبطه الشارح بفتح القاف ، وهو — بذلك الضبط — لا يناسب أخويه : الخلخال والمعضد ، كما لا يناسب القصب ، ولعل ذلك الذى اضطر الشارح إلى قوله : وهو فى الأول مجاز ... الخ ، والصواب أن تضم قاف « القلب » كما فى المخطوطة ، وهو : سوار المرأة ، وبذلك يتم التناسب . انظر قول عمارة بن عقيل :

وكم ليلة قد بتها غير آثم بساجية الحِجْلَيْن رَيَّانة القُلْب

أى : بساكنة الخلخالين من الامتلاء ، ممتلئة السوار .. ولو نظرت إلى قول بشار (ج ١ ص ٣٨٢ من هذه المطبوعة) :

يشبع الحجل والدماليج والسو ر بجم يلبسن بالعين طبا

لوجدت فيه السوار والحجل والدملج هى القلب والخلخال والمعضد !]

(١) [مناطة : معلقة ، الأجيد : العنق الذى طال وحسن ، وكذلك صاحب العنق]

(٢) [قلنا : المضحك : الثغر ، لأنه موضع الضحك كالمبسم ، يقال : بدت مباسم الغوانى ومضاحكهن ، قال ابن سكرة :

يا ضاحكا يستهل مضحكه عن برد واضح وعن شَنَب

ويقال « أومضت المرأة » إذا ضحكت ضحكا حسنا فلمع ثغرها ، شبه لمع ثناياها بإيماض البرق ، قال الشاعر :

وَأَنَّهَا حَــوْرَاءُ مَكْحُولَةٌ ... غَانِيَةٌ تَغْنَى عَنِ الْإِثْمِدِ (١)
يَحْسُدُنَهَا ذَاكَ إِلَى صُورَةٍ ... قَامَتْ بِهَا عِنْدِي وَلَمْ تَقْعُدِ (٢)
لَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرُ تَأْخِيرِهَا ... كُلَّ صَبَاحٍ وَعْدَنَا فِي غَدِ (٣)

وقال أيضاً (*) :

لَا تَعُدْ لِي كَلَيْلَةٍ بِالْجَمَادِ ... بِتُّهَا خَائِفًا عَلَى أَشْهَادِي
أَرْهَبُ السَّيْفَ إِنْ وَرَدْتُ عَلَى الْحَيِّ ... وَأَطْوِي الْهُمُومَ وَالْقَلْبُ صَادِ
ضَيْعَةُ النَّفْسِ وَادِّلَاجٌ عَلَى الْقَصْدِ ... وَمَا خَيْرُ مُدْلِجٍ غَيْرُ هَادِ (٤)

= تضحك عن حلو الثنايا ناصع ... مثل وميض البرق لما أن ومض

وقال :

كأن وميض البرق بيني وبينها ... إذا حان من بعض البيوت ابتسامها

وقال :

أحاذر في الظلماء أن تستشفني ... عيون العباري في وميض المضاحك

والمُزْن : السحاب]

(١) [قلنا : لم تضبط في المخطوطة تاء «تغنى» ، وضبطها الشارح بالضم (للمجهول) ونستحسن ضبطها بالفتح لتناسب « غانية » (وهو اسم فاعل ، فليس للمجهول)]

(٢) [قلنا : لعل « قامت » — هنا — بمعنى : اعتدلت وراجت ، و « تقعد » بمعنى : تتأخر وتتخلف]

(٣) [قلنا : ضبط في المخطوطة « غير » منصوبا بالفتحة ، وضبطه الشارح بالضمة ، وكلاهما صحيح]

(*) وقال أيضاً في النسيب بـ «حُبّى» وهو تظريف « حبابة » المتقدمة في [ص ١٩٢ ج ١ من هذه المطبوعة]

والقصيدة من الخفيف ، عروضها وضربها صحيحان ، وفي معظم الأبيات زحاف الخبن [وقد دخل التشعيث في آخر بعض الأبيات]

(٤) هذا البيت يدل على عدم الفرق عنده بين الإدلاج والادّلاج (انظر ص ٧٠ من هذا الجزء)

وَلَقَدْ أَصْرِفُ الْفُؤَادَ عَنِ الشَّىْءِ حَيَاءً وَحُبُّــــهُ فِي السَّوَادِ (١)

أُمْسِكُ النَّفْسَ بِالْعَفَافِ وَأُمْسِى ذَاكِرًا فِي غَدٍ حَدِيثَ الْأَعَادِي (٢)

ذَاكَ إِذْ لَا تَزَالُ «حُبَّى» مِنَ الْبَغْــيِ خَيَالًا يَزُورُنِي فِي الرُّقَادِ

ثُمَّ قَدْ قَصَّرَتْ وَمَا قَصَّرَ الْحُـــبُّ كَأَنِّي جَعَلْتُهُ مِنْ تِلَادِي (٣)

لِثِقَالِ الْأَعْجَازِ تَمْشِي الْهُوَيْنَا مِثْلَ غُصْــنِ الرَّيْحَانَةِ الْمَيَّادِ (٤)

ضَحِكَتْ لِي عَنْ بَارِدِ الطَّعْمِ عَذْبٍ مُسْتَنِيرٍ كَالْكَوْكَبِ الْوَقَّادِ (٥)

---

(١) جعل الحياء هنا من موجبات الكتمان فى الحب ، عكس قوله :

* وفاز بالطيبات الفاتك اللهج *

وقد تبعه فى هذا أبو تمام فى قوله : لولا الحياء لعادنى استعبار .

[السواد — هنا — : سواد القلب ، أى دمه وحبّته ، وقد سبق (ص ١٢٢ من هذا الجزء) . وأما « لولا الحياء لعادنى استعبار » فمن شعر جرير]

(٢) [قلنا : لعل « فى غد » متعلق بـ « حديث » ، أى : أمسى حاسبا حساب المستقبل فأذكر ما يتحدث به الأعادي فى غد ، كقول دريد « ذاكر من اليوم أعقاب الأحاديث فى غد »]

(٣) [تلادى : ما ورثته عن آبائى]

(٤) [قلنا : « ثقال الأعجاز » سبق مثله فى هذه المطبوعة ، فقد قال بشار « ثقال الأوصال » (ج ١ ص ١١٨) و « ثقال الردف » (ج ١ ص ٢٢٦ ، ٢٤٩ و ج ٢ ص ٤٢) و « ثقال الأرداف » (ج ١ ص ٣٨٢) . . . ومشى الهوينى فيه رفق وتؤدة ، وقد بيّنه فى مشية النساء تشبيه الأعشى فى قوله :

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشى الهوينى كما يمشى الوَجِى الوحِلُ

وتشبيه بشار فى قوله (ج ١ ص ٢١٩ من هذه المطبوعة) :

تمشى الهوينى بين نسوتها مشى النزيف صفت مشاربه

و « الهوينى » مصغر « الهُونى » و « الهُونى » تأنيث « الأهوَن » ، كالحُسنَى تأنيث الأحسن ، وغلب استعمال « الهوينَى » بصيغة التصغير . . . والمياد : الكثير التمايل والاهتزاز]

(٥) [قلنا : هذا البيت كقول بشار (ص ١٠٩ من هذا الجزء) :

وتضحك عن برد بارد تلألا كما لمع الوحوح

وانظر المراد بـ « الوحوح » اللامع ، وهل وقع محرفاً أو غير محرف ؟]

ثُمَّ رَاقَتْ بِاللَّوْنِ وَالْعَيْنِ حَتَّى   كَادَ حُبِّي يَطِيرُ بِي عَنْ وِسَادِي (١)

هِيَ بَدْرُ السَّمَاءِ، لَا بَلْ هِيَ الشَّمْـ   ـسُ تَدَلَّتْ فِي مُذْهَبٍ وَجِسَادِ (٢)

لَا أَسُرُّ الْحُسَّادَ فِيهَا وَتُمْسِي   نَدْبَةً فِي مَسَرَّةِ الْحُسَّـادِ (٣) ١٤٤

تَتْرُكُ الْقُرْبَ ثُمَّ تُعْقِبُ بِالْبُعْـ   ـدِ، فَوَيْلِي مِنْ قُرْبِهَا وَالْبِعَادِ! (٤)

وَجَوَادٌ فِي النَّوْمِ يُعْطِينِيَ النَّفْـ   ـسَ وَلَيْسَتْ يَقْظَى لَنَا بِجَوَادِ (٥)

تُحْسِنُ الْمَشْيَ فِي الْمَنَامِ وَلَا تُحْـ   ـسِنُ يَقْظَى مَشْيَ الْمُرِيبِ الْمُصَادِي (٦)

فَاعْذِرِينِي يَا أُمَّ بَكْرٍ فَإِنَّ الْـ   ـحُبَّ فِي مَنْطِقِي وَعَيْنَيَّ بَادِ

لَيْسَ يَخْفَى طَرْفُ الْمُحِبِّ وَلَا كَسْـ   ـرَةُ عَيْنِ الْعَدُوِّ عِنْـدَ اعْتِيَادِ (٧)

---

(١) راقت: أعجبت الرائى، والباء فى قوله «باللون» للسببية، و «ال» فيه عوض عن المضاف إليه، أى بلونها، وكذلك قوله «بالعين».

(٢) [قلنا: الجساد: الزعفران، وكان عامر بن جشم يلقب «ذا المجاسد» لأنه أول من صبغ ثيابه بالزعفران كما يذكره بعض الرواة، وظاهر أن فى الذهب والزعفران ما يناسب اللون المؤنس من الشمس]

(٣) الندبة (بفتح النون وسكون الدال): مؤنث الندب، وهو الخفيف فى الأمر السريع إليه.

[قلنا: فى المخطوطة «ندبة» بضم النون، وأصلحها الشارح بفتح النون]

(٤) البعاد (بكسر الباء): البعد، والمعنى أنها تترك الاقتراب منه إذا كانت بالبلد وتعقبه بالرحيل.

(٥) الجواد: الكريم السخى، يستوى فيه المذكر والمؤنث، وتقدم فى ص ١٦٨ من هذا الجزء، وانظر البيت ٨ من الورقة ١٩٥، أى: وهى جواد بطيفها حين تكون نائمة أى فى وقت نوم الناس.

[قلنا: فى المخطوطة «وجوادٍ» بالجر، وفى نسخة الشارح «وجوادٌ» بالرفع ... وقوله «يعطينى» الظاهر فيه أن يكون «تعطينى» بالتاء فى أوله، لأن ضميره يعود إلى «جواد» المؤنثة فيناسب قوله «وليست يقظى لنا بجواد»].

(٦) [المصادى: المدارى].

(٧) الاعتياد: العيادة.

حَشْرُ عَيْنٍ يَلْقَى الْبَغِيضَ وَلا يَلْـ ـقَى مُحِبًّا عَيْنَانِ دُونَ ازْدِيَادِ (١)

وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ جُفِيتُ وَلَمْ أَجْـ ـفُ وَكَانَتْ بَلِيَّتِي مِنْ وِدَادِي :

لَيْتَ حَظِّي مِنَ الْعِبَادِ وَمِمَّا خَلَقَ اللهُ لَذَّةً لِلْعِبَـــادِ

رِيقُ « حُبِّي » أَحْسُوهُ سَبْعَةَ أَيَّـا مٍ شِفَاءً لِقُرْحَةٍ بِالْفُؤَادِ (٢)

إِنَّهَا مُنْيَتِي وَحَاجَتِيَ الْكُبْـرَى وَنَفْسِي لَوْ مَتَّعَتْنِي بِزَادِ

أَشْتَهِي قُرْبَهَا عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْـرِ وَعِنْدَ الضَّيَا وَيَوْمَ التَّنَادِي (٣)

قُلْ لَهَا يَا فَرِيرُ إِنِّي مِنَ الشَّوْ قِ إِلَيْهَا وَحِـدَّتِي فِي جِهَادِ (٤)

كَيْفَ صَبْرِي فَرْدًا عَلَى غَيْرِ نَيْلٍ طَالَ هٰذَا بُخْلًا وَطَالَ انْفِرَادِي

---

(١) كتب « حشر » بشين معجمة بعد الحاء المهملة ، ولم يتضح معناه ، فلعله تحريف « حَثْرُ » بثاء مثلثة بعد الحاء المهملة ، والثاء مفتوحة ، وسكنت فى البيت للضرورة ، وهو بثر يخرج فى الجفن يعتد بسببه حتى يضيق مفتح العين ، يقول حَثَرُ العين يكون عند ما تلاقى البغيض ، ويكفى للقاء المحب عينان بل يود لو زاد عليهما ليقوى البصر .

[قلنا : لعل « حشر » محرف عن « خَشْر » ، بمعنى : نقص ، والنقص مقابل للازدياد فى آخر البيت ، وربما كان محرفا عن « حَسْر » إن ورد مثل الحُسُور ، وهو الكلال ، والأقرب إلى المستعمل فى العربية أن يكون محرفا عن « حَسْرُ » قال تعالى : « ... ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير » أى : متحيراً مبعَداً عن المنظور إليه كأنه طرد عنه طرداً ... وقد جاء فى المخطوطة قوله « يلق البغيض » دون نقط الحرف الأول] .

(٢) تقديره بسبعة الأيام لأن ذلك تقدير معروف فى أدوية كثيرة .

(٣) [قلنا : لعل « وعنـد الضيا ويوم التنادى » محرف عن « وعند القيام يومَ التنادى » ، ويوم التنادى : يوم القيامة ، قال تعالى : « ويا قوم إنى أخاف عليكم يوم التناد » .]

(٤) الفرير : ولد البقرة الوحشية ، يحتمل أنه اسم شخص ، أو أراد به وصف غلام كان يرسله إليها . [قلنا : لعل « وحدّتى » محرفة عن « ووحْدَتى » .]

وقال أيضا(*) :

راحَتْ سُلَيْمَى تَدْعُوكَ بِالْعَنَدِ   وَبِالْمُنَى فِي غَدٍ وَبَعْــدَ غَدِ (١)
قَالَتْ سَــنَلْقَاكَ فَرْطَ سَابِعَةٍ   فَقُلْتُ : يَا بَرْدَهَا عَلَى الْكَبِدِ ! (٢)
لَيْتَ الْحَدِيثَ الذِي وَصَفْتِ لَنَا   يَكُونُ بَيْعًا بِالْمَــالِ وَالْوَلَدِ (٣)
ثُمَّ انْثَنَتْ وَانْتَظَرْتُ مَوْعِدَهَا   أَرْجُــو وَفَاءً بِهِ عَلَى الْأَمَدِ (٤)
حَتَّى إِذَا مَا عَــدَدْتُ سَابِعَةً   وَزِدْتُ سَبْعًا فَضْلًا عَلَى الْعَدَدِ (٥)
قَالَتْ : بِعَيْنِي عَيْنٌ مُوَكَّلَةٌ   وَالْأُسْدُ حَوْلِي فَكَيْفَ بِالْأَسَدِ (٦)

(*) وقال أيضاً فى النسيب بسليمى .

والقصيدة من المنسرح عروضها مطوية وضربها كذلك .

[قلنا : انظر ما ذكرناه فى العروض من قبل (س ٦٩ من هذا الجزء) .

(١) العَنَد (بفتحتين) مصدر عنَد (ككرم) مال عن الطريق ، وأراد هنا المعنى المجازى .

(٢) فَرْط (بفتح الفاء وسكون الراء) بمعنى « بَعْد » فى الزمان ، فيدل على بَعْدية دون تراخ ، وقيل : لا يتجاوز الفَرْط أكثر من خمس عشرة ليلة .

(٣) [يتمنى أن تبيع له تحقيق الخبر الذى وصفته والوعد الذى وعدته فيشترى ذلك بالمال والولد] .

(٤) [الأمد : الأجَل والغاية] .

(٥) [« سبعاً » أى سبع ليال ، « فضلا » أى زيادة ... وفى المخطوطة « وردت » فأصلحها الشارح بـ « وزدت »] .

(٦) « بعينى » أى برقيبى ، وقوله « فكيف بالأسد » أى كيف يدخل أسد على أسود فإن ذلك يحدث شراً شديداً ، وهذا البيت والأبيات بعده مقول قولها .

[قلنا : الظاهر أن المراد بقوله « بعينى » : بذاتى أو بباصرتى . والمراد بقوله « عين » : رقيب يتجسس ، فيكون الرقيب موكلا بذاتها لا يفتأ يرقبها] .

مَا زِلْتُ أَغْتَرُّهُ وَأَخْتِلُهُ   حَتَّى ٱلْتَقَيْنَا يَوْمًا وَلَمْ نَكَدِ[١]

حَتَّامَ أَدْعُو الصَّبِيَ وَأَتْبَعُهُ   وَالْمَوْتُ دَانٍ وَاللهُ بِالرَّصَدِ ؟[٢]

كُلُّ امْرِئٍ تَارِكٌ أَحِبَّتَهُ   وَصَائِرٌ تُرْبَةً مِنَ الْبَلَدِ !

قَدْ كُنْتُ أَمْشِي إِلَيْكَ جَائِرَةً   فَالْآنَ حِينَ ٱقْتَصَدْتُ فَاقْتَصِدِ[٣]

فَقُلْتُ لَمَّا ٱلْتَوَتْ بِنَائِلِهَا   وَسَمَّلَتْ عَيْنَهَا وَلَمْ تَذُدِ :[٤]

يَا أَسْمَحَ النَّاسِ بِالسَّلَامِ وَيَا   أَبْخَلَهُمْ بِالصَّفَاءِ وَالصَّفَدِ[٥]

يَا قَوْمِ نَفْسِي لَهَا مُعَلَّقَةٌ   مَا بَعْدَ نَفْسِي بِصَالِحٍ جَسَدِي

شَطَّ عَلَيَّ الْهَوَى يُكَلِّفُنِي   لُقْيَانَ سُعْدَى وَلَيْسَ بِالصَّدَدِ[٦]

كُرُّوا عَلَيَّ الرُّقَادَ أَتْرُكُهَا   وَعَلِّلُونِي بِهَا مِنَ الْوَحَدِ[٧]

---

(١) أغتره : أطلب غفلته . أختله : أخدعه] .

(٢) [الرصد (كالمرصاد) : الطريق يمر عليه المار المرصود ، والمكان مُرْصَد فيه المرقوب ، قال تعالى : إن ربك لبالمرصاد] .

(٣) جائرة أى مسرفة وغير مكترثة ، تريد أنى أعلم بغرة قومى فكنت أجيء ، والآن لما اقتصدت فى الزيارة فاعلم أن ذلك لشدة الحراسة فاقتصد أنت .

[قلنا : فى المخطوطة « حائرة » بالحاء ، وفى نسخة الشارح « جائرة » بالجيم] .

(٤) سمّلت عينها : نقّت مورد الماء للسقى ، يقال : سمّل الحوض والعين : أزال منه الحمأة ، وهو هنا تمثيل التهيؤ للزيارة ، وقوله « ولم تذد » أى لم تمنع الوارد من الورد ، ذاد الإبل : صرفها عن الشرب .

[قلنا : هل وقع فى عجز البيت تحريف ، فقد يكون « تذد » محرفاً عن « تزد » أى : أنها لا تزيد على هذا الذى يبدو منها ، فيكون نفى الزيادة على هذا مناسباً لالتوائها بنائلها وبخلها بالصفاء والصفد] .

(٥) الصفد (بفتح الصاد وفتح الفاء) العطاء ، يقال أصفده إذا أعطاه .

(٦) قوله « سعدى » لعله « سلمى » .

(٧) « الوَحَد » أصله الوحْد (بسكون الحاء) وهو الانفراد ، قالت العرب وَحَد =

طَالَ انْفِرَادِي بِهَا وَمَا انْفَرَدَتْ ... بِسَاهِرِ اللَّيْـــلِ مَائِلِ الوُسُدِ [١]

يَشْكُو إِلَيْهَا هَـــوًى يُمَوِّتُهُ ... غَمًّا وَلَا يَشْتَكِي إِلَى أَحَـــدِ

أَرْمَدُ مِنْ نَأْيِهَا وَلَوْ قَرُبَتْ ... يَوْمًا شَفَتْ عَيْنَهُ مِنَ الرَّمَدِ

وَصَاحِبٍ قَالَ لِي وَوَافَقَـــنِي ... مَلْآنَ وَجْدًا وَبَاتَ لَمْ يَجِدِ : [٢]

لَا تَعْجَلِ الأَمْرَ قَبْلَ مَوْقِتِهِ ... مَا حُمَّ آتٍ وَالنَّفْسُ فِي كَبَدِ [٣]

فَقُلْتُ : غَيُّ الشَّبَابِ يَتْبَعُنِي ... وَالحِرْصُ عَجْلَانُ غَيْرُ مُتَّئِدِ

دَعْنِي وَسَـــلْمَى أَعِشْ بِلَذَّتِهَا ... إِنْ سَاعَفَتْ أَوْ أَمُتْ مِنَ الكَمَدِ

= يجد فيجيء منه الوَحَد ، وقد قالوا : إن وَحْد فى قولهم « لقيته وحده » هو منصوب على المصدرية ، فيكون بشار حرك الحاء للضرورة ، وأما الوحد المتحرك الحاء أصالة فهو اسم بمعنى المنفرد ، وقلبت واوه همزة فصار أحد ، ثم إن بشاراً استعمل « الوَحَد » هنا غير مفعول مطلق ، مع أن النحاة قالوا : إنه لم يرد إلا منصوباً على المصدرية المجعولة حالا ، فلعل بشاراً قاسه على قولهم هو « نسيج وَحْده » مدحاً « وعُيَيْر وَحْده وجُحَيْش وحده ذماً » ، بناء منه على أن جرّهما بالإضافة ليس عدولا به عن النصب ، ولم يقل به أحد من النحاة .

[قلنا : فى المخطوطة « كَرُوا » بفتح الكاف ، وفى نسخة الشارح بضمها . . . وفى بعض المجموعات عجز هـذا البيت غير منسوب هكذا : « وعللوني بهامِدِ الوَقَد » ، وربما كان ما فى المخطوطة من قوله « بها من الوحد » محرفاً عن « بِها من الوَحَد » ، والوحد (بفتح الواو مع فتح الحاء وكسرها) : المنفرد بنفسه)] .

(١) يريد بساهر الليل نفسه .

(٢) « ملآن » حال من الياء فى قوله « وافقنى » والمراد بالملآن : العظيم الوجد ، مَثَّل فى تعاظم وجده بإناء ممتلئ من شىء ، ومنه قولهم : ممتلئ غيظاً ، وجملة « وبات » حالية ، وضمير بات راجع لصاحب .

(٣) [قلنا : فى المخطوطة « تعجل » بضم التاء وكسر الجيم ، وفى نسخة الشارح « تعجَل » بفتح التاء والجيم ... ما حُمّ : ما قدّر ، أى : الذى قدّره الله وقضاه ... كبد : تعب ومشقة ، قال تعالى : « لقد خلقنا الإنسان فى كبد »] .

يَا وَيْحَهَا طِفْلَةً خَلَوْتُ بِهَا ! لَيْسَتْ ذُنُوبِي فِيهَا مِنَ الْعَدَدِ (١)
فَأَعْهِدِينَا مِنَ الظُّنُونِ عَلَى تَبْلِيغِ وَاشٍ مِنْ قَوْلِ ذِي حَسَدِ (٢)
قَدْ تُبْتُ مِمَّا كَرِهْتِ فَاحْتَسِبِي غُفْرَانَ مَا جِئْتُ غَيْرَ مُعْتَمِدِ (٣)
لَمَّا وَجَدْنَا قَالَتْ لِقَيْنَتِهَا : قُولِي رَضِينَا فَنَمْ وَلَا تَجِدِ (٤)
كَانَتْ عَلَى ذَاكَ مِنْ مَوَدَّتِنَا إِذْ نَحْنُ مِنْ عَاتِبٍ وَمُصْطَرِدِ (٥)
نَطْوِي بِهَا الدَّهْرَ حِينَ نُنْكِرُهُ طَيًّا وَنَشْفِي بِهَا صَدَى الْكَمَدِ (٦)
حَتَّى انْتَهَى الْعَيْشُ مِنْ مَرِيرَتِهَا فِي صَوْتِ حَادٍ يَحْدُو بِهَا غَرِدِ
فَاعْذِرْ مُحِبًّا بِفَقْدِ جِيرَتِهِ مَتَى يَبِنْ مَنْ هَوِيتَ تَفْتَقِدِ (٧)

---

(١) « يا ويحها » كلمة تعجب وترحم ، وانتصب قوله « طفلة » على التميز لنسبة التعجب .

(٢) [أعهدينا من الظنون : بَرِّئينا وأمِّنينا] .

(٣) [يقال : اعتمد فلان الأمر ، أى قصده] .

(٤) « وَجَدْنا » من المَوْجِدة ، أى غضبنا ، ومضارعه يجوز فيه ضم الجيم وكسرها ومصدره الخاص به الموجدة .

(٥) المصطرد (بالصاد) الشديد الغيظ ، وكتب فى الديوان بالضاد المعجمة خطأ ، وسيجىء فى البيت ٤ من الورقة ١٨٤ .

(٦) [قلنا : الصدى : العطش الشديد ... وجاء فى المخطوطة « يُشفَى » بضم الياء وفتح الفاء ، وفى نسخة الشارح « نشفِى » بفتح النون وكسر الفاء ... ولم تضبط فى المخطوطة ميم « الكمد » ، وضبطها الشارح بالفتح ، وقد سبق « الكمد » بفتح الميم قبل خمسة أبيات ، فلعل « الكمد » بكسر الميم ، وهو وصف لذى الكمد ، أى : المتغير اللون المريض القلب] .

(٧) « تفتقد » أى تختبر الحقيقة ، وفى الحديث : « إن الله يفتقد عبده بالمصيبة » .

وقال أيضاً(*) :

أَنجِزِى يَا سَلَامَةُ الْمَوْعُودَا ‏ وَتَصَابَىْ وَلَا تُطِيعِى الْحَسُودَا

إِنْ تَرَيْنِى فَادَ الرُّقَادُ مِنَ الْوَجْـ ‏ ـدِ حَزِيناً أُجِيدُ فِيكِ الْقَصِيدَا(١)

فَلَقَدْ كُنْتُ لَا أُسَارِقُ بِالطَّرْ ‏ فِ إِلَى مِثْلِكِ الْجَمِيعَ الْقُعُودَا

إِنَّ قَدْ شَفَّنِى هَوَاكِ فَأَقْصَيْـ ‏ ـتُ نَصِيحِى وَالْأَلْطَفَ الْمَوْدُودَا(٢)

قَدْ مَلِلْتُ الْأَدْنَى بِحُبِّكِ إِذْ حَـ ‏ ـلَّ فُؤَادِى وَلَسْتُ أَهْوَى الْعِيدَا(٣)

يَعْلَمُ اللهُ مَا ذَكَرْتُكِ إِلَّا ‏ بِتُّ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى مَعْمُودَا(٤)

ذَا لِسَانٍ إِذَا أَرَدْتُ اعْتِذَارًا ‏ مِنْ هَوَاكُمْ وَجَدْتُهُ مَصْفُودَا(٥) ١٤٦

صَدِّقِينِى بِمَا أَقُولُ فَإِنِّى ‏ بَاعِثٌ بِالْهَوَى دُمُوعِى شُهُودَا(٦)

(*) وقال أيضا فى سلمى وتلطف بها فسماها سلامة .

والقصيدة من بحر الخفيف ، عروضها وضربها صحيحان .

(١) فاد : ذهب ، والرقاد : « ال » فيه عوض عن الضمير ، أى رقادى .

(٢) « إن » هنا حرف جواب ، مثل « نعم » كقول عبد الله بن الزبير لفضالة ابن شريك الأسدى وقد عرّض له بالسؤال فنعه فقال له : لعن الله ناقة حملتنى إليك ! فقال ابن الزبير : « إن وراكبها » .

(٣) أى مللت ما الشأن أن يحب من الناس وهم الأدنون ومن الأيام مثل يوم العيد .
[قلنا : هل يكون « العيدا » محرفا عن « البعيدا » ليكون فى البيت تعميم لمن يتركه المحب خلاف الحبيب] .

(٤) المعمود تقدم فى ص ١٥٥ من هذا الجزء .

(٥) [مصفودا : مقيدا] .

(٦) [« دموعى » مفعول « باعث » ، و « شهودا » جمع شاهد حال من « دموعى »] .

لِمُحِبٍّ عَلَى الْمَوَدَّةِ بَاكٍ | أَوْ يَكُونَ الصَّنِيعُ مِنكُمْ سَدِيدًا[(١)]
بَاتَ يَرْجُوكُمُو وَذَاكَ بَعِيدٌ | دُونَهُ بَابُ بَذْلِكُمْ مَسْدُودَا[(٢)]
إِنَّ قَلْبِي آلَى وَفِيهِ لَجَاجٌ | يَوْمَ بَصَّرْتِهِ الْهَوَى مُسْتَفِيدَا :[(٣)]
لا يُطِيعُ الْعُذَّالَ فِي هَجْرِ سَلْمَى | أَوْ يَصُوغُوهُ صَخْرَةً أَوْ حَدِيدَا[(٤)]
فَتَبِعْتُ الْفُؤَادَ حِينَ تَأَلَّى | فِي هَوَاهُ فَلَمْ أُوَافِقْ سُعُودَا[(٥)]
بَلْ أَسًى بِالْفُؤَادِ فِيمَا اصْطَحَبْنَا | غَيْرَ أَنِّي تَبِعْتُهُ يَوْمَ صِيدَا[(٦)]
لَيْتَ أَنِّي فَقَدْتُ قَبْلَ اتِّبَاعِي | صَاحِ قَلْبِي وَكَانَ قَلْبِي الْفَقِيدَا[(٧)]
إِذْ عَصَيْتُ الْفُؤَادَ حِينَ عَصَانِي | فِي هَوَاهُ إِلَى التَّعَزِّي سَدِيدَا[(٨)]

---

(١) [« لمحب » متعلق بـ « شهودا » ، والأظهر فى « أو » أنها بمعنى « إلى »] .

(٢) [ذاك : الرجاء أو المرجو] .

(٣) [آلى : حلف] .

(٤) [قلنا : فى المخطوطة « تصوغوه » بالتاء ، وفى نسخة الشارح « يصوغوه » بالياء ، والأظهر فى « أو » أنها بمعنى « إلا » ... وانظر قول بشار « أو يصوغوه صخرة أو حديدا » وقوله (س ٨ من هذا الجزء) :

* أمِنْ حجر فؤادُك أم حديدِ ؟ *

فذلك من قول الله تعالى « قل كونوا حجارة أو حديدا »] .

(٥) [تألى : حلف ، وقد سبق — قبل بيت — قوله « إن قلبي آلى »] .

(٦) [« بل أسى » أى : بل وافقت أسى ، بمعنى صادفت حزنا] .

(٧) ضبط « فقدت » بفتح الفاء ، فيكون قوله « قلبي » مفعول « فقدت » ، ويكون « وكان قلبي الفقيدا » تأكيداً ، والظاهر أن يضبط « فقدت » بالبناء المجهول ، وقوله « قلبي » مفعول « اتباعى » ولعل قوله « وكان » صوابه « أو كان أى ليتنى مت قبل أن أتبع قلبي فاسترحت من هذه الحياة ، أو فاسترحت مما يجره الى من العشق فعشت مرتاحا .

(٨) كتب « إذ عصيت » ولا موقع لإذ ، فالصواب « إن » والفاء فى البيت الذى بعده رابطة لجواب الشرط ، وكتب « التعرى » بالراء ، ولعله « التعزى » بالزاى . =

فَلَقَدْ كَادَ مَا أُكَابِدُ مِنْهـــا وَمِنَ الْقَلْبِ يَتْرُكَانِى حَرِيدَا(١)

مُولَعاً بِالْخُــلُوِّ مِمَّا أُلاَقِى أَحْسِبُ الْعَيْشَ أَنْ أَكُونَ الْوَحِيدَا(٢)

لا يُقَفِّى الْعَجِيبَ مِنِّى أَبُو حَرْ بِ وَيُنْسِى الَّذِى ضَمِنْتُ الْوَلِيدَا(٣)

عَلَقٌ مِنْ هَوَى سَلاَمَةَ فِى الْقَلْـــبِ أَرَاهُ سَيَبْلُغُ الْمَجْهُـــودَا(٤)

= [قلنا : الظاهر أن هذا البيت داخل فى نطاق التمنّى ، فلعل «إذ» محرفة عن «أو» كما قال بشار فى غير هذه القصيدة (ج ١ س ٢٧٤) :

ليتنى متُّ قبـــل حبك يا قرّ ةَ عينى أو عشتُ فى غير حبّ]

(١) الحريد : المنفرد عن النــاس ، مشتق من الحرد ، وهو المنع والطرد ، وقوله « يتركانى » حذف نون الوقاية مع الفعل المسند إلى ضمير المثنى المرفوع لئلا يتوالى نونان ، وفى القرآن « قال أتحاجونى فى الله » .

[قلنا : لا يظهر فى هـــذا المقام موقع « كاد » التى للمقاربة ، فمن جهة المعنى يلاحظ فى شعر بشار أن من أفعال المحب الأسيان أن ينفرد عن الناس ، فلا تستعمل له « كاد » التى تفيد المقاربة لا الفعل ، ومن جهة اللفظ يلاحظ أن « يتركانى » ذا الفاعل المثنى لا يصلح خبراً لـ « كاد ما أكابد ... » ، فلعل « كاد » — إن لم تكن محرفة — من الـكيد ، أى كادنى ، ولعـــل « يتركانى » محرفة عن « فاترُكَنِّى » خطاباً لصاحبه مؤكداً بنون التوكيد] .

(٢) [الوحيد : المنفرد بنفسه] .

(٣) الظاهر أنه أراد بأبى حرب الشجاع الذى دأبه الحروب ، جعـــله أبا حرب لشدة ملازمته ، كقولهم : أبو الليل وأخو الحرب وابن السبيل ، وتقدم ذكر أبى حرب (فى ج ١ ص ٢١٤ من هذه المطبوعة) ويحتمل أنه اسم بعض أصحابه ، والوليد : الصغير ، ومعنى « ينسى الوليد » أنه لشدة هوله ينسى الأم عن وليدها ، كقوله تعالى : « يوم ترونها تذهل كل مرضعة عمــا أرضعت » ومن أمثالهم « أمر لا ينادَى وليدُه » أى أمر عظيم يُذهل أم الوليد عن مناداة وليدها . وقد ورّى بأبى حرب والوليد لأمية بن عبد شمس والوليد بن عبد الملك ، وهما من بنى أمية ، تخليداً لذكرهم ، وقد كان بشار من شعراء الدولة الأموية .

(٤) [قال الشارح فى قول بشار « إن رؤيتها علَقٌ بقلبك » (ج ١ س ٢١٩) : العلق : مصدر علق الشىء بالشىء ، إذا نشب به ولزمه ، فهو من الوصف بالمصدر] .

قَالَ: أَذْرَى المُرَعَّثُ الدَّمْعَ فَانْهَـــلَّ نِظَامًا وَكَانَ عَهْدِى جَلِيدَا (١)

مَا لِعَيْنَيْكَ لَمْ تَذُوقَا مِنَ اللَّيْـــلِ رُقَادًا وَلَمْ تُرِيدَا جُمُودَا؟ (٢)

قُلْتُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنَ الشَّيْبِ إِذْ حَلَّ وَأُخْرَى مِمَّنْ يُرِيني الصُّدُودَا (٣)

لَوْ تَجَلَّتْ غَيَابَةُ الهَمِّ عَنْ قَلْــبِي إِلَى نَافِعٍ أَطَعْتُ الرَّشِيدَا (٤)

صَرَّدَتْ هَامَتِي سَلَامُ وَمَا كَا نَ لَدَيْهِنَّ مَشْرَبِي تَصْرِيدَا (٥)

كَيْفَ لا يَكْثُرُ البُكَاءُ وَقَدْ كُنْــتُ رَبِيحًا عِنْدَ الغَوَانِي صَيُودَا (٦)

---

(١) [المرعث : بشار ... يقال : انهلَّ الدمع وانصبَّ واستنَّ ، إذا سال ، قال بشار (ج ١ ص ٢٧٠ من هذه المطبوعة) :

لم تنم عينـــه ولم يزل الدمـ ـع نظاماً يستنُّ فوق الترب]

(٢) كتب فى الديوان « ولم تزيدا » بالزاى ، والصــواب أنه « تريدا » بالراء ، والجود أراد به هنا الكف عن البكاء ، يقال « عين جود » لا تسمح بالدمع .

(٣) جعل بكاء إحدى عينيه لأحد سببين وبكاء الأخرى للسبب الآخر ، والمراد أنه يبكى مرة لهذا ومرة لهذا إذ لا يبكى أحد بعين واحدة ، ولكنه اتبع طريقة غريبة فى مثل هذا ، كقول الأعشى :

يداك يدَا صدق فكف مبيدة وأخرى إذا ما ضنَّ بالمال مُتْلِفُ

ومن الجيد فى هذا المعنى قول صاحبنا المرحوم عبد العزيز المسعودى وقد مرضت أذناه ، فصار لا يسمع بهما ، ثم برئت إحداهما ، من أبيات :

فلى أذن تفيد الآن حسا ولى أذن عن الفحشاء صَمَّا

(٤) [قلنا : فى المخطوطة « يافع » بالياء ، وفى نسخة الشارح « نافع » بالنون ، يقال : « مجد يافع » أى : عال ، و « غلام يافع » أى : مترعرع ، واليافعات من الأمور : ما علا وغلب منها فلم يطق] .

(٥) التصريد : السقى الذى دون الرى ، وأراد به هنا التشويق ، والهامة (فى اعتقاد العرب) : طائر يخرج من رأس القتيل حين يُقتل فلا يزال عطشان يقول اسقونى حتى يؤخذ بثأر القتيل ، و « سلام » ترخيم سلامة ، رخمه للضرورة ، إذ ليس منادى وإنما هو فاعل صردت ، والمعنى أن سلامة قتلته بحبها فلم تزل هامته صريدة مع أنه لم يكن عطشان فى حياته من وصلهن .

(٦) الرَّبيح : مبالغة فى الرابح ، والصيود : كثير الاصطياد .

كُلُّ بَيْضَاءَ كَالْمَهَاةِ اسْتَعَارَتْ لَكَ أُمُّ الْغَـــزَالِ عَيْناً وَجِيدَا[(١)]

زَانَهُ الشَّذْرُ وَالْفَرِيدُ عَلَى النَّحْرِ نِظَامًا بَلْ زَانَ ذَاكَ الْفَــرِيدَا[(٢)]

فَإِذَا هُنَّ قَدْ نَفَرْنَ مِنَ الشَّيْـــبِ وَأَوْقَدْنَ لِلْوَدَاعِ وَقُودَا[(٣)]

كُلُّ شَيْءٍ إِلَى انْقِطَاعِ مَدَاهُ وَصُرُوفُ الْأَيَّامِ تُبْلِى الْجَدِيدَا

وَنَدِيمٍ نَادَمْتُــــــهُ عَامِرِيٍّ كَزِيَادٍ عَيْنِ النَّدَى أَوْ يَزِيدَا[(٤)]

لَيْلَةً تَلْبَسُ الْبَيَاضَ مِنَ الشَّهْـــرِ وَأُخْرَى تُدْنِى جَلَابِيبَ سُودَا[(٥)]

فَلَهَوْنَا هَذِى وَهَذِى وَلَمْ نَأْ تِ حَرَامًا فِيهَا وَلَا تَفْنِيدَا[(٦)] ١٤٧

حَيْثُ نَطْوِى الْفَحْشَاءَ وَالْفُحْشَ إِنْ قِيـ

ـلَ عَفَـــــافًا وَنَنْشُرُ الْمَحْمُودَا

---

(١) [قلنا : جاء فى الشعر العربى تشبيه المرأة بالمهاة ، أى : البقرة الوحشية ، وتشبيه المرأة بالمهاة ، أى : البلورة التى تبض من بياضها وصفائها ، قال العلماء : فإذا شبهت المرأة بالمهاة فى البياض فإنما أرادوا صفاء لونها ، فإذا شبهت بها فى العينين فإنما تعنى البقرة فى حسن عينيها ، وبذلك يظهر أن قول بشار هنا « كل بيضاء كالمهاة » يعنى به البلورة] .

(٢) كتب فى الديوان « شانه الشذر » وهو خطأ واضح ، والصواب « زانه » بدليل قوله « بل زان » والضمير يعود على الجيد .

(٣) [قلنا : ذكر بشار فى هذه القصيدة « يا حرب » ونفار الحسان من الشيب ، كما ذكر ذلك فى قوله من قصيدة أخرى (ج ١ ص ٢١٤ من هذه المطبوعة) :

لا تكثرنّ بشيبى عجبـــا إن العجائب فى « أبى حرب »] .

(٤) أراد زياد ابن معاوية ويزيد بن معاوية وكانا كريمين سيدين .

(٥) أى ليلة مقمرة وليلة ظلماء ، أراد جميع الليـــالى ، ومعنى تدنى تلبس قال تعالى : يدنين عليهن من جلابيبهن ، أى يلبسنهن .

(٦) [كتب فى المخطوطة :] « هذا وهذا » إشارة إلى الليلتين باعتبار أنهما زمان ، أو صوابه « هذى وهذى » واسما الإشارة فى محل نصب على الظرفية .

وَلَدَيْنَا حُلْوُ الثَّنَا صَيْدَحِيٌّ ... بِهَوَانَا تَزِيدُهُ الْكَأْسُ جُودَا(١)

فَارِغُ اللُّبِّ لِلنَّدِيمِ إِذَا سَا ... فَ ثَلَاثًا أَلْفَيْتَهُ غِرِّيدَا(٢)

ضَمَّنَ الْكَأْسَ ذَا السَّمَاحِ وَلَا يُؤْ ... ذِى جَلِيسًا وَلَا يُصَافِي الْعَبِيدَا(٣)

بِيَدَيْهِ مِثْلُ الْمُصَلِّى مِنَ اللَّيْلِ ... سُجُودًا حِينًا وَحِينًا رُكُودَا(٤)

---

(١) « صيدحى » مبالغة فى الصيدح ، وهو الصيّت ، كقولهم أحرى ، يريد ساقياً مغنياً ، بدليل قوله بعد « أَلْفَيْتُه غريداً » وجعل غناءه ثناء لما فيه من ذكر محاسن المحبوب.

[قلنا : لعل « الثنا » محرف عن « النثا » بتقديم النون على الثاء ، والنثا : الخبر والحديث ، والنديمان أو الحبيبان يتناثيان الحديث بينهما ، قال يزيد بن الطثرية :

ولما تناثينا سقاطَ حديثنا ... غِشاشاً ولان الطرفُ منها فأطرحا

وقد راج فى العربية وصف الممدوح بأنه « حلو الثنا » و « حسن الثنا » و « جميل الثناء » ونحو ذلك ، لأن النثا قد يكون — باختلاف الناس — حسناً أو غير حسن ، فالشخص الممدوح يوصف بحسن النثا ، قال جميل :

ألوف الخدر واضحة المحيا ... لعوب دلها حسن نثاها

وقال كثير :

وأبعده سمعاً وأطيبه نثا ... وأعظمه حلماً وأبعده جهلا

وقال آخر :

فاضل كامل جميل نثاه ... أريحى مهذب منصور

وليس من الرائج فى العربية أن يوصف الممدوح بأنه « حلو الثنا » ، فلا مقتضى لقصر « الثناء » وجعله « الثنا » فى بيت بشار هنا ، ولعل الشارح قد نظر إلى خلاف بعض اللغويين كما تقدم (ج ١ س ٢٢٥ من هذه المطبوعة)] .

(٢) كتب « ساف » ومعناه شم ، ولا موقع له هنا ، فهو تحريف ، صوابه « اشتف » ، أى شرب كل ما فى الإناء ، والغريد (بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء) : الطائر الشديد التطريب بصوته وهو التغريد ، وفعله غرد (كفرح) فصيغة فِعيل للمبالغة كالضِّليل .

[قلنا : فى المخطوطة ضبطت « فارغ » بضمة الرفع] .

(٣) « ضمن » بتشديد الميم أى أعطى ودفع ، لأن ضمن مضاعف ضمن بمعنى حاز وشمل .

[قلنا : ربما كانت « ضمن » هنا بمعنى : ألزَم] .

(٤) أراد : بيديه إبريق الخمر ، فشبهه بالمصلى لانحنائه حين الصب ، وقد تقدم نظيره ، والركود أصله الثبات ، وأراد به هنا طول القيام فى الصلاة ، كما فى حديث سعد بن أبى وقاص =

لا تَبِيتُ الْكِئَاسُ مِنْهُ إذَا مَا ... قَابَلَتْهُ الْكِئَاسُ إلّا سُجُودَا(١)

ثُمَّ فَارَقْتُهُمْ أَمِيدُ غُدُوًّا ... وَحَرِىٌّ نَدْمَانُهُمْ أَنْ يَمِيدَا(٢)

وَغَدَوْا أَوْ تَرَوَّحُوا بَعْدَ أَخْدَا ... نٍ يَجُرُّونَ حِينَ رَاحُوا الْبُرُودَا(٣)

= فى الصحيح لما شكاه أهل الكوفة أنه قال لعمر بن الخطاب : كنت أصلى بهم صلاة رسول الله أصلى العشاء فأركد فى الأولين وأخف فى الأخرين ، أى أقوم طويلا فى قراءة الركعتين الأولين .

[قلنا : انظر إلى السجود والركود فى قول بشار (فى القصيدة التالية) :

جاءت بأزهر لم تفسح عمامته ... إذا الزجاجة كادت كأسه سجدا

ريان كالريم خداه ومذبحه ... إن لم يرع بسجود ساهياً ركدا

وانظر إلى السجود فى قول بشار (ج ١ ص — ١٣٢) :

يسجد الكأس إذا ما صبا ... كقارئ السجدة حين انكبا

وقوله (ص — ١١٩ من هذا الجزء) :

إذا فرغت كأس امرئ خر ساجدا ... وصب لنا صفراء فى طيب تفاح]

(١) الكئاس (بكسر الكاف) جمع كأس .

(٢) أميد : أتمايل من السكر .

(٣) أراد بجر البرود أنهم غلبهم السكر حتى ما يستطيعون شد برودهم ، قال امرؤ القيس : فثوباً رفعت وثوباً أجر .

[قلنا : لعل قوله « بعد أخدان » يحسن ضبطه هكذا « بعدُ أخداناً » بضم دال « بعد » ونصب « أخداناً » جمع خدن بمعنى صاحب . . . والظاهر أن المراد بجر البرود فى هذا البيت ما يعترى السكران من الكبر والتعاظم ، قال أبو هلال العسكرى فى ديوان المعانى (ج ١ ص ١١٤) : « أبلغ ما قيل فى الكبر الذى يعترى المنتشى قول الأخطل :

إذا ما نديمى علّنى ثم علنى ... ثلاث زجاجات لهن هدير

خرجت أجرّ الذيل حتى كأننى ... عليك — أمير المؤمنين — أمير »

وقد تبع بشار الأخطل فى ذكر « الثلاث » قبل أربعة أبيات ... وانظر قول بشار (ج ١ ص ١٣٥ من هذه المطبوعة) :

وقد أرانى أريحيّا تدبا ... أروى الندامى وأجرّ العصبا

وأما بيت امرىء القيس فله مقام آخر كما فى الخزانة (ج ١ ص ٥٨)] .

وقال أيضاً(*) :

تَعَجَّبَتْ جَارَتِي مِنِّي وَقَدْ رَقَدَتْ ... عَنِّي الْعُيُونُ وَبَاتَ الْهَمُّ مُحْتَشِدَا (١)

قَالَتْ لِسُعْدَى وَأُخْرَى مِنْ مَنَاصِفِهَا ... مَا هَاجَ هٰذَا وَقَدْ خُيِّلْتُهُ هَجَدَا ؟ (٢)

قَالَتْ فَقُلْتُ لَهَا مَازِلْتُ أَكْتُمُكُمْ ... وَسَاوِسَ الْحُبِّ حَتَّى ضَافَ فَاعْتَمَدَا (٣)

أَرِقْتُ مِنْ خُلَّةٍ بَاتَتْ وَسَاوِسُهَا ... تَسْرِي عَلَيَّ وَبَاتَتْ دَارُهَا صَدَدَا (٤)

حَوْرَاءَ كَانَتْ هَوَى نَفْسِي وَمُنْيَتَهَا ... لَوْ قَرَّبَ الدَّهْرُ مِنْ لُقْيَانِهَا أَمَدَا (٥)

وَلَوْ تُكَلِّمُ مَحْمُـــولًا جِنَازَتُهُ ... قَدْ مَاتَ بِالْأَمْسِ أَوْ تَرْثِي لَهُ خَلَدَا

فَالْقَلْبُ صَبٌّ مُعَنًّى حِينَ يَذْكُرُهَا ... وَالْعَيْنُ عَبْرَى تُقَاسِي الْهَمَّ وَالسَّهَدَا (٦)

(*) وقال أيضا فى النسيب بسعدى وصفة زيارته إياها ومجلس لهوهما .

والقصيدة من البسيط ، وعروضها وضربها مخبونان .

(١) محتشدا أى مجتمعا ، يقال احتشد القوم : اجتمعوا .

(٢) المناصف جمع منصف (بكسر الميم وفتح الصاد) : الخادم .

(٣) قوله « قالت » تأكيد لقوله السابق « قالتْ لسعدى » ، أى قالت ما ذُكر فأجبتُها أنا عن سؤالها ، وقوله « حتى ضاف فاعتمدا » كذا كتب ، فمعنى ضاف مال ، أى حتى مال فاحتاج للاعتماد وهذا تمثيل لثقل العشق عليه فجعل نفسه كالذى يميل فيعتمد على عصا ونحوها .

(٤) « صددا » أى مقابلة ، يقال : داره بصدد دار فلان ، أى قبالته .

(٥) اللقيان (بضم اللام وكسرها) اسم مصدر « لقى » .

(٦) [قلنا : ضبطت فى المخطوطة « السهدا » بفتح الهاء ولم تضبط فيها السين ، والظاهر الموافق لما فى المخطوطة أن تضبط « السَّهَد » بفتح السين والهاء ، وهو مصدر « سَهِدَ » مثل « الأرَق » مصدر « أرِقَ » ، وقد ضبط السَّهَد بفتحتين فى قول بشار سابقا (ج ١ ص ٢١٣ من هذه المطبوعة) :

أهدى لعينى ذكركم سَهَداً ... مِن غير ما سَقَم ولا طب]

مَا إِنْ رَأَيْتُ كَمَشْغُوفٍ بِحُبِّكُمُو ... يَبْقَى وَلا مِثْلَكُمْ يَغْتَلُّ لَوْ رَقَدَا
وَعَدْتَنِي ثُمَّ لَمْ تُوفِ بِمَوْعِدَةٍ ... فَكُنْتِ كَالْمُزْنِ لَمْ يَمْطُرْ وَقَدْ رَعَدَا (١)
إِذَا نَأَيْتِ دَعَانِي مِنْكُمُو نَكَدٌ ... فَإِنْ دَنَوْتِ مَنَعْتِ النَّائِلَ النَّكِدَا (٢)
بُلِيتُ وَالنَّأْيُ مَتْرُوكٌ عَلَى حَزَنٍ ... وَلا أَرَى الْقَلْبَ إِلَّا زَادَنِي بُعُدَا (٣)
أَرْعَى مِنَ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ حَقَّهُمَا ... لا يُصْلِحُ الْحُرَّ إِلَّا حِفْظُ مَا وَعَدَا
إِنِّي حَلَفْتُ يَمِيناً غَيْرَ كَاذِبَةٍ ... عِنْدَ الْمَقَامِ وَلَمْ أَقْرُبْ لَهُ فَنَدَا : (٤)

---

(١) [قلنا : قد ذكر ابن قتيبة هذا البيت فى عيون الأخبار (ج ٣ س ١٤٥) ثم قال : « هذا مثل قول العرب لمن يعد ولا يفى : برق خلب » . وقوله « يمطر » ضبط فى المخطوطة بفتح حرف المضارعة وضم الطاء ، فهو مضارع « مَطَرَ » ، وضبط فى نسخة الشارح وعيون الأخبار بضم حرف المضارعة وكسر الطاء ، فهو مضارع « أمطر » وكلاهما صحيح]

(٢) النكد : المنكود ، أى المحروم غير المحظوظ ، وهو مفعول أول لمنعت ومفعوله الثانى هو « النائل » قدم عليه .

(٣) [قلنا : قوله « بليت » يحتمل أن يكون بفتح الباء أو بضمها ، ويحتمل أن يكون محرفا عن « أبيت » .. ولعل قوله « القلب » محرف عن « القرب » فيكون البيت هكذا :

أبيت — والنأى متروك — على حزن ... ولا أرى القرب إلا زادنى بعدا

ولبشار فى هذا المعنى أبيات شتى فى شعره ، كقوله (ج ١ ص ١٩٦ من هذه المطبوعة) :

لا شىء أبعد مما لست نائله ... إن البخيل بعيد غير مقروب

وقوله (فى ص ١٩٠ ج ١ أيضا) :

تنأى فنسلى وإن دنت بخلت ... سيان بعد البخيل والقرب

فهو يرى أن قرب الدار بلا وصال كالبعد أو أشد ، كقوله :

« وكل قريب لا ينال بعيد »] .

(٤) قوله « ولم أقرب له فندا » الفند : الكذب ، ونصبه على التمييز للابهام الذى فى ضمير الغائب المجرور فى قوله له إذ لم يتقدم معاد له ، وهذا تركيب عربى جيل كقول النابغة :

كادت تساقطنى رحلى وميثرتى ... بذى المجاز ولم تحسس به نغما

فجعل « نغما » تمييزا للضمير به حيث لم يتقدم له معاد .

[قلنا : لم تضبط فى المخطوطة راء « أقرب » ولعلها بالفتح ، و « فندا » مفعول به] .

لَوْ خُيِّرَ الْقَلْبُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ   لَاخْتَارَ سُعْدَى وَلَمْ يَعْدِلْ بِهَا أَحَدَا
لَوْ سَاعَفَتْنَا وَصَدَّ النَّاسُ كُلُّهُمُو   لَمَا وَجَدْتُ لِفَقْدِ النَّاسِ مُفْتَقَدَا(١)
تَرَكْتِنِي مُسْتَهَامَ الْقَلْبِ فِي شُغُلٍ   لَهْفَانَ لَا وَالِدًا أَهْوَى وَلَا وَلَدَا
١٤٨ أَخَا هُمُومٍ وَأَحْـزَانٍ تَأَوَّبُنِي   فَأَخْشَى إِلٰهَكِ إِنِّي مَيِّتٌ كَمَدَا(٢)
كَأَنَّنِي عَابِدٌ مِنْ حُبِّ رُؤْيَتِهَا   إِنَّ الْمُحِبَّ تَرَاهُ مِثْلَ مَنْ عَبَدَا
لَا أَرْفَعُ الطَّرْفَ فِي النَّادِي إِذَا نَطَقُوا   وَلَا أَزَالُ مُكِبًّا بَيْنَهُمْ أَبَدَا(٣)
بِهِمْ نَفْسٍ مُعَنَّـاةٍ بِذِكْرِكُمُو   إِذَا أَقُولُ خَبَا مَشْـبُوبُهُ وَقَدَا(٤)
وَالْقَلْبُ عِنْـدَكِ مَأْخُوذٌ مَسَامِعُهُ   فَلَا يُرَوِّعُهُ مَنْ قَامَ أَوْ قَعَدَا
أَبْلَيْتِ جِسْمِي فَنَفْسِي غَيْرُ آمِنَةٍ   أَنْ يُدْرِكَ الرُّوحَ مَا قَدْ خَامَرَ الْجَسَدَا
أَلَا تَحَرَّجْتِ مِمَّا قَدْ رُمِيتِ بِهِ   وَسْطَ النِّسَاءِ لِمَنْ أَفْنَى وَقَدْ رَقَدَا(٥)

---

(١) [المفتقد : اسم مكان أو مصدر ميمى ، و « افتقد » له معنيان ، يقال « ما افتقدته منذ افتقدته » أى : ما طلبته عند غيبته منذ فقدته] .

(٢) [« تأوبنى » أى : تتأوبنى ، بمعنى : تأتينى ليلا] .

(٣) [قلنا : هذا مثل قول بشار (ج ١ س ١٧٩ من هذه المطبوعة) :

إذا نطق القوم الجلوس فإننى   أكب كأنى — من هواك — غريب

وقوله (س ٢٧٠ ج ١ أيضا) :

مستهاماً إذا الجلوس أفاضوا   فى حديث أكب مثل الغريب]

(٤) [معناة : متعبة مكلفة ما يشق عليها . نار مشبوبة : موقدة] .

(٥) التحرج : اتقاء الحرج ، أى : الإثم والذم ، أى : أنها رميت فى النساء بأنها تفنى وترقد أى : تقتل عاشقها وتنام غير مشوشة البال ولا مكترثة كأنها راقدة ، وهذا مناسب لمعنى « رميت » .

[قلنا : لم تضبط تاء « رميت » فى المخطوطة ، وضبطها الشارح بالكسر ... وقوله « لمن أفنى وقد رقدا » يحتاج إلى نظر ، فهل يكون المراد به المحبوبة كما قال الشارح أو يكون المحب قد أقنى (بالقاف) حبيبه كما يقنى الصيد صائده إذا أمكنه منه ؟ أو يكون غير ذلك ؟]

لَوْ كَانَ ذَا قُوَّةٍ أَعْفَتْ جَلَادَتُهُ ... وَقَدْ أَزِيدُ عَلَى ذِي قُوَّةٍ جَلَدَا(١)

لٰكِنَّ فِي الْحُبِّ أَسْقَامًا مُنَهِّلَةً ... لِذِي الْحَلَاوَةِ حَتَّى يَجْهَدَ الْكَبِدَا(٢)

فَلَنْ أَكُونَ حَدِيدًا فِي مَقَالَتِكُمْ ... كَمَا خُلِقْتُ وَلَا صَوَّانَةً صَلَدَا(٣)

قَالَتْ : أَرَاكَ تَعَزَّى عَنْ زِيَارَتِنَا ... وَقَدْ يَزُورُ بُيُوتَ الْحَيِّ مَنْ وَجَدَا(٤)

فَقُلْتُ : إِنِّي عَدَانِي أَنْ أَزُورَكُمُو ... قَوْمٌ يَبِيتُونَ مِنْ بَغْضَائِنَا رَصَدَا(٥)

مُغَفَّلُونَ عَنِ الْخَيْرَاتِ ، عِنْدَهُمُو ... مِنْ فِطْنَةِ الشَّرِّ عِلْمٌ لَمْ يَكُنْ رَشَدَا

مَا ضَرَّ أَهْلَكِ يَا سُعْدَى فَقَدْتِهِمُو ... مِنْ عَاشِقٍ زَارَ لَوْ قَالُوا لَهُ سَدَدَا ؟(٦)

إِنَّ التَّجَهُّمَ عَدَّى عَنْ زِيَارَتِكُمْ ... بِمَنْ عَلِقْتُ وَأَمْسَى ذَاكِ قَدْ جَهِدَا(٧)

مُخَلَّأً بَاتَ يَرْعَى كُلَّ بَارِقَةٍ ... لَوْ كَانَ يَصْفُو لَهُ وِرْدٌ لَقَدْ وَرَدَا(٨)

---

(١) [قلنا : لعل المراد بقوله « أعفت جلادته » : أن جلادته عافته من المكروه عافية]

(٢) [قلنا : لم نجد فيما لدينا من كتب اللغة « منهلة » ، فهل تكون محرفة ؟] .

(٣) [قلنا الصوانة : حجر صلب ، والصلد : الصلب الشديد ، والمعروف في « الصلد » سكون اللام ، فهل كان تحريك اللام فيه لغة أو ضرورة ؟] .

(٤) [« تعزى » أى : تتعزى بمعنى تتصبر] .

(٥) « عدانى » أى صرفنى ، يقال عداه عن الأمر أى صرفه وشغله .

(٦) « فقدتهم » دعاء عليهم بالهلاك ليستريح هو منهم أو تستريح هى ، فيصح ضم التاء وكسرها .

(٧) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة هاء « جهدا » وضبطها الشارح بالكسر ، يقال « جهده » (بفتح الهاء) إذا حمله فوق طاقته وأضناه ، ويقال « جهد العيش » (بكسر الهاء) إذا صعب واشتد ونكد ، ويقال « جهد الرجل » (بالبناء للمجهول) إذا بلغ جهده وغم] .

(٨) — المخلأ : الذى خلاه قومه ، أى تركوه وحيدا فهو مضاعف خلأ الرجل خلوءاً كقعد إذا لم يبرح مكانه ، ومعنى لقد ورد لكان قد ورد .

[قلنا : الظاهر المناسب للورد أن يكون « محلأ » بالحاء المهملة ، وقد ذكر الشارح معناه عند قول بشار (ج ١ ص ١٨٧ من هذه المطبوعة) :

كما ينظر الصادى أطال بنهل ... حلأه الوراد عن بارد عذب

فقال : حلأه عن الماء تحليئا وتحلئة بالهمز بمعنى طرده ومنعه فالمحلأ : الممنوع من الورد]

فَأَرْسَلَتْ حِينَ كَلَّ الطَّرْفُ : إِنَّهُمُو ... قَدْ نَوَّمُوا فَأْتِنَا إِنْ كُنْتَ مُفْتَأَدَا (١)
وَوَطَنَتْ تِرْبَهَا الْخَوْلاءَ لَيْلَتَهَا ... قَبْلَ الرِّسَالَةِ حَتَّى أَصْبَحَتْ عَضُدَا (٢)
وَلَمْ أَدَعْ زِينَةً حَتَّى لَبِسْتُ لَهَا ... مِنَ الْجَدِيدِ لِكَىْ أُلْمِمْ بِهِنَّ غَدَا (٣)
فِي لَيْلَةٍ خَلْفَ شَهْرِ الصَّوْمِ نَاقِصَةٍ ... تِسْعًا وَعِشْرِينَ قَدْ أَحْصَيْتُهَا عَدَدَا
حَتَّى ارْتَقَيْتُ إِلَيْهَا فِي مُشَيَّدَةٍ ... دُونَ السَّمَاءِ تُنَاغِي ظِلُّهَا صَعَدَا (٤)
لَمَّا رَأَتْ لَمْحَةً مِنِّي مُرَعَّثَةً ... خُضْرًا وَحُمْرًا وَصُفْرًا بَيْنَهَا جُدَدَا (٥)
قَالَتْ لِتِرْبٍ لَهَا كَانَتْ مُوَطِّنَةً ... جَاءَ الْمُرَعَّثُ فَأْتِنِي عِنْدَكِ الْوُسُدَا
وَأَحْسِنِي حِينَ تَلْقَيْهِ تَحِيَّتَهُ ... وَلا تَكُونِي إِذَا حَدَّثْتِنَا وَتِدَا (٦)

---

(١) المُفْتَأَدُ : المصاب فى فؤاده ، من قولهم : فأدَه ، أى أصابه فى فؤاده ، كما يقولون « رءاه » أصابه فى رئته و « كَبَدَه » أصابه فى كبده و « جَبَهَه » ضربه على جبهته ، ومنه المبطون : المصاب فى بطنه بداء البطن .

(٢) « ليلتها » ظرف لوطنت ، أى دامت الليل كله تعلمها كيف تؤدى الرسالة ، و « الخولاء » لقب امرأة .

(٣) [قلنا : ليس فى هــذا الموضع جماعة من النساء ، فلعل المراد بقوله « بهن » : بالزينات ، كما يفهم من قوله « ولم أدع زينة ... » ، وليس ظاهراً الجزم وفك الميمين فى « ألمم » والظاهر أن « ألمم » محرف عن « ألمى » أى « ألمىْ » بمعنى : أشتمل وأذهب ، فيكون « غدا » ظرفا ، أو أن « ألمى » محرف من « ألقَ » ، فيكون « غدا » مفعولا به] .

(٤) [يقال : « رأيت موجا يناغى السحاب » أى : يرتفع نحوه ، كما يقال : « هذا الجبل يناغى السماء » أى : يدانيها لطوله] .

(٥) جددا (بضم الجيم وفتح الدال) جمع جديد [أو هى جمع جُدَّة] .

(٦) قوله « حين تلقَيْه » كان حقه أن يقول « تلقينه » فحذف نون الرفع تخفيفا كقول الشاعر وهو من شواهد النحو « أبيت أسرى وتبيتي تدلكى » والوتد عود تشد به الخيمة يدق فى الأرض ، أرادت لا تلازمى مكان الزيارة بل اذهبي وعودى لتمكن لهما الخلوة ، أى : لا تكونى كالوتد ، كقول الآخر :

أَمْ بالُ إذا استودِعتَ سرًّا ... وكانون على المتحدثينا =

خِفِّي قَرِيبًا وَعُودِي إِنَّ حَاجَتَنَا ... دُونَ الْأَرِيبَةِ فِي قَلْبَيْنِ قَدْ كَمِدَا(١)

طَالَ التَّنَائِي فَكُلٌّ غَيْرُ مُتَّرِكٍ ... حَتَّى تَرَى عَاتِبًا مِنَّا وَمُصْطَرِدَا(٢)

حَتَّى الْتَقَيْنَا فَمِنْ شَكْوَى وَمَعْتَبَةٍ ... تَكُرُّهَا لَا نَخَافُ الْعَيْنَ وَالرَّصَدَا(٣) ١٤٩

غَابَ الْقَذَى فَشَرِبْنَا صَفْوَ لَيْلَتِنَا ... حِبَّيْنِ نَلْهُو وَنَخْشَى الْوَاحِدَ الصَّمَدَا(٤)

= [قلنا : المشهور فى رواية بيت الحطيئة :

أغربالاً إذا استودعتَ سرا ... وكانوناً على المتحدثينا

كما فى ديوانه (ص ٦١) والأغانى (ج ٢ ص ٤٦) وديوان المعانى (ج ١ ص ٣٩ ، ١٩٩) ولسان العرب (ج ١٧ ص ٢٤٣) ، والمراد بالكانون : الشخص الذى يجلس مع المتحدثين ثابتاً كالوتد حتى يتحصى الأخبار والأحاديث لينقلها ، وهم يستثقلونه كثيراً ويتمنون له الهلاك ...

ثم نقول : قول بشار « وأحسى حين تلقيه » لم يجئ فى المخطوطة منقوط الحرف الأول من « يلقيه » فالظاهر أنه « نلقاه » بالنون فى أوله وبعد القاف ألف كتبت فى صورة الياء ، ولا ضرورة حينئذ فى البيت] .

(١) [خفى : انتقلى مسرعة] .

(٢) [قلنا : فى المخطوطة « مترك » بكسر الراء ، وفى نسخة الشارح بفتحها ، وكلاهما صحيح هنا ... ولم تضبط فى المخطوطة راء « مصطرد » وضبطها الشارح بالفتح ، والظاهر ضبطها بالكسر ، كما ضبطت فى المخطوطة سابقا (ص ١٨٤ من هذا الجزء) فى قول بشار :

كانت على ذاك من مودتنا ... إذ نحن من عاتب ومصطرد

والمصطرد : ذو الغضب والغيظ] .

(٣) « تكرها » بالمثناة ، والأحسن أنه « نكرها » بالنون ، والكر : العود .

(٤) القذى : الدقيق جداً من الغبار أو السفا أو القش أو تبن يصيب العين ويقع فى الماء وفى الخمر فيصفى بالمصفاة ، وهو هنا مستعار لما يكدر صفو اللقاء من رقيب وحاسد ، على طريق الاستعارة التصريحية ، وقرينتها قوله « غاب » ثم شبه الليلة بالخمر على طريق المكنية ، ورمز للمشبه به بلازمه وهو الشرب ، وشبه خلو الليلة عن المكدرات بصفو الخمر والالتذاذ بتلك الليلة بشرب الخمر ، فأتى بتصريحية وبمكنية ، وحفت باستعارتين تصريحيتين ، فكان فى هذا المصراع أربع استعارات بنى بعضها على بعض بغاية الانسجام ، وإضافة الصفو إلى الليلة من إضافة الصفة إلى الموصوف ، والمراد بالصفو : الصافية ، فوصفها بالمصدر للمبالغة .

قَالَتْ : فَأَنَّى ـ بِنَفْسِي ـ جِئْتَ مُسْتَرِقًا مِنَ الْعَدُوِّ تَخَطَّى الْوَعْرَ وَالْجَدَدَا ؟[(١)]
جَوْرٌ أَتَى بِكَ أَمْ قَصْدٌ ؟ فَقُلْتُ لَهَا : مَا زِلْتُ أَقْصِدُ لَوْ تُدْنِينَ مَنْ قَصَدَا[(٢)]
لا تَعْجَبِي لِاجْتِيَابِي اللَّيْلَ مُنْسَرِقًا مَا كُنْتُ قَبْلَكِ رِعْدِيدًا وَلا بَلِدَا[(٣)]
يَا رُبَّ قَائِلَةٍ يَوْمًا لِجَارَتِهَا إِنَّ الْمُرَعَّثَ هَمِّي غَابَ أَوْ شَهِدَا[(٤)]
صَدَدْتُ عَنْهَا فَلَمْ أُدْمِنْ زِيَارَتَهَا إِلَى هَوَاكِ فَلَمْ تَجْزِي بِهِ صَفَدَا[(٥)]
لَمَّا قَضَيْنَا حَدِيثًا مِنْ مُعَاتَبَةٍ وَكَادَ يَبْرُدُ هَذَا الشَّرُّ أَوْ بَرَدَا

---

(١) « فأنّى » اسم استفهام بمعنى كيف ، وقوله « بنفسى » قسم معترض بين اسم الاستفهام وبين جملة « جئت » ، والمسترق : الذى يتكلف السرقة ، والمراد هنا استراق الخطا ، والجَدَد — بفتح الجيم وفتح الدال — له معان أنسبها هنا أنه الأرض المستوية ، لمقابلته بالوعر .

[قلنا : قوله « بنفسى » معترض كما ذكره الشارح ، ولكن الظاهر أن الباء فى بنفسى هى التى تجىء بعد الفداء ومشتقاته ، كما تقول « بأبى » ونحوه ، والتقدير : أفديك بنفسى ، وحذف متعلق الجار والمجرور — عند إرادة الفداء — شائع فى العربية « تقول : بنفسى زيداً ، إذا أردت معنى الفداء » كما فى شرح التبيان عند قول المتنبى :

* بأبى الشموس الجانحات غواربا *

(ج ١ ص ٨٠) ، وقال البحترى :

بنفسى من عذبت نفسى بحبه وإن لم يكن منه وصال ولا بد]

(٢) الجور : الخطأ ، وهو ضد القصد ، أى أكان وصولك مقصوداً أم مصادفة ؟ وإنما سألته ، لأن مثل ذلك المجىء لا يتعمده الناس إلا قليلا لخطره .

(٣) الاجتياب : اللبس ، شبه خروجه فى ظلام الليل بلبس القميص ، والرعديد : الشديد الخوف ، لأنه تصيبه الرعدة ، أى الارتعاش ، والبلد (بفتح الباء وكسر اللام) البليد ، مثل الفرح ، لأن فعله جاء بضم اللام وبكسرها .

(٤) هذا بقية كلامه المحكى بقوله « فقلت لها ... » .

[قلنا : « همى » المراد به هنا : أنه مناط اهتمامها ومقصدها ، وهذا تعبير سبق مرات فى شعر بشار] .

(٥) [الصفد : العطاء] .

جَاءَتْ بِأَزْهَرَ لَمْ تُنْسَجْ عِمَامَتُهُ ... إِذَا الزُّجَاجَةُ كَادَتْ كَأْسُهُ سَجَدَا (١)
رَيَّانَ كَالرِّيمِ خَدَّاهُ وَمَذْبَحُهُ ... إِنْ لَمْ يَرُعْ بِسُجُودٍ سَامِرًا رَكَدَا (٢)
نَلْهُو إِلَيْهِ وَنَشْكُو بَثَّ أَنْفُسِنَا ... فِي سَلْوَةٍ وَزَوَالُ اللَّيْـلِ قَدْ أَفِدَا (٣)
حَتَّى إِذَا طَارِقٌ ثَارَتْ عَدَاوَتُهُ ... بِأَوَّلِ الصُّبْحِ كَانَتْ صَالِحًا فَسَدَا (٤)
قَامَتْ تَهَادَى إِلَى أَهْلٍ تُرَاقِبُهُمْ ... مَشْيَ الْبَهِيرِ تَرَى فِي مَشْيِهِ أَوَدَا (٥)
وَالْعَيْنُ تُحْدِرُ دَمْعًا جَدَّ وَاكِفُهُ ... عَلَى مَسَاقِطِ دَمْعٍ كَانَ قَدْ جَمَدَا (٦)

---

(١) الأزهر هنا إبريق الخمر ، وعمامته غطاؤه ، ومعنى « لم تنسج » أى ليس غطاؤه بمنسوج ، وأراد به الفدام وأنه متخذ من لحاء النخل ، لأنه أحسن تصفية وفيه رائحة ، وقوله « كادت » الظاهر أنه تحريف ، والصواب « نادت » أى أذنت له ، والأذان يطلق عليه النداء ، أراد به تقارع الكئوس فينحنى الإبريق لصب الخمر .

(٢) « خداه ومذبحه » أى وجهه وعنقه ، شبهه بوجه الغزال وعنقه ، وكانوا يصورون الأباريق على ذلك الشكل وعلى شكل عنق الأوز ، وتقدم شىء من هذا المعنى فى ص ١٣١ من هذا الجزء .

[قلنا : فى المخطوطة « يَرع » بفتح الياء ، وجعله الشارح « يُرَع » بضم الياء وفتح الراء ، ولا مقتضى للعدول عما فى المخطوطة ، و « يَرُع » بفتح الياء وبضم الراء مضارع « راعه » بمعنى : أعجبه وألقى فى قلبه الروع ، و « سامراً » مفعول « يرع » بفتح الياء ، ومعنى السامر : أصحاب السمر أو مجلسهم] .

(٣) أفد : قرب .

(٤) أراد ظهور ضوء الصباح ، فشبهه بطارق عدو ، لأنه قطع عنهما ما هما فيه من لذات القرب ، فكانت الحبيبة شيئاً صالحاً له ففسد .

(٥) البهير : الذى انقطع نفسه من المرض أو التعب ، والأود : الاعوجاج ، وصف تمايلها فى مشيتها .

(٦) العين : هى عين الحبيبة ، بقرينة قوله فى البيت بعده : كأنه لؤلؤ ، وكان الدمع جامداً قبل الفراق .

[قلنا : فى المخطوطة « جدّ واكفهِ » بكسرة تحت الجيم وبكسرتين تحت الهاء ، وجعلها الشارح جملة فعلية : « جَدَّ واكفهُ » بفتح الجيم ، وليس ما فى المخطوطة خطأ] .

كَأَنَّهُ لُؤْلُؤٌ رَثَّتْ مَعَاقِدُهُ ... فَانْسَابَ أَوَّلُهُ فِي السِّلْكِ فَاطَّرَدَا[1]
وَقُمْتُ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا إِذْ خَلَوْتُ بِهَا ... إِلَّا الْحَدِيثَ وَإِلَّا أَنْ أَمَسَّ يَدَا
حَتَّى خَرَجْتُ فَكَانَ الدَّهْرُ مُنْذَحِلًا ... بَيْنَ الْقَرِينَيْنِ حَلًّا لَا لِمَا عُقِدَا[2]

وقال أيضا[*] :

اِسْقِنِي يَابْنَ أَسْعَدَا ... قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ الرَّدَى
شَرْبَةً تَذْهِبُ الْهُمُو ... مَ وَتَشْفِي الْمُصَرَّدَا[3]
اِسْقِنِي ثُمَّ غَنِّنِي ... لَا أَرَى النَّجْمَ عَرَّدَا[4]
أَنْقَدَتْ عَيْنِيَ الْكَرَى ... مَنْ رَعَى الْهَمَّ أَنْقَدَا[5]

---

(١) [رثت : بليت وضعفت . . والمعقد : موضـع الانعقاد وتضامّ الحبّات ، شبه تساقط الدمع بانتثار لؤلؤ من عقد ضعف سلكه] .

(٢) المنذحل : الذى أصاب الذحل ، وهو أخذ الثأر ، أى فكان الدهر حين خروجى قد أخذ بثأره عما نلناه من غفلته فى لهو ومسرة ، وهو معنى قوله « حلاً لا لما عقدا » بضم العين والألف للإطلاق أو بفتح العين والألفُ ضمير يعود على القرينين ، وذلك أنهم يتخيلون الدهر بصورة عدو للبشر لا يرضي منهم إلا بالحزن والنكد ، ولذلك كثر فى كلامهم وصف ساعات السرور بغفلة الدهر أو مسارقته أو نومه ، قال ابن الخطيب الأندلسى :

* نَمْ لجفن الدهر قد لاذ بالغمض *

وكان هذا شائعا فى عقائد العرب ، فيسبون الدهر لأجل ذلك ، فورد فى الحديث النهى عن سب الدهر تعليما للحقيقة ، وبَقِىَ هذا فى خيال الشعراء خاصة .

(*) وقال أيضاً فى حبى .

والقصيدة من بحر الخفيف عروضها مجزوءة صحيحة وضربها كذلك .

(٣) [المصرّد : المقطوع عن الرى فلم يتطفء غليله ، وانظر ما سبق (ص ١٨٨ من هذا الجزء)] .

(٤) عرّد : غاب وفر .

(٥) الظاهر أن قوله «أنقدت» بمعنى سهرت الليل كله ، من قولهم فى المثل : « بات =

إنْ فاهَا أشْهَى إلَــى رُضَــابًا وَمَوْرِدَا

مِنْ جَنَا النَّحْلِ بِالنُّقَا ... خِ زُلالًا مُــبَرَّدَا[(١)]

شَاقَنِي صَوْتُ طَائِرٍ ... زَارَ إلْفَــا فَغَرَّدَا

إنَّ «حُبَّى» بِحُبِّهَا ... تَرَكَتْــنِي مُسَهَّدَا

أمْسَكَتْنِي عَلَى الصِّبَا ... بَةِ حَرَّانَ مُعْبَدَا[(٢)]

آمُلُ العَيْشَ تَارَةً ... وَأرَى المَوْتَ أسْوَدَا[(٣)]

فَهُمُومِي مُطِــلَّةٌ ... بَادِئَاتٍ وَعُــوَّدَا[(٤)]

= بليل أنقدَ » بإضافة ليل إلى أنقد ، وأنقَد (بوزن أحد) : القنفذ لأنه لا ينام الليل ، فاشتق من اسم « أنقد » فعلا على غير قياس .

[قلنا : هل اشتق بشار الفعل «أنقد» وجعله للعين والسكرى على هذا الوجه الغريب ؟ أو وقعت الكلمة مصحفة بنقطة فى الخط ؟ فربما كان البيت هكذا :

أنفدت ... ... أنفدا

بفاء فى الموضعين ، يقال « أنفده » إذا أذهبه ، و « أنفد الرجلُ » إذا فنى ما عنده] .

(١) النقاخ (بضم النون وبالخاء المعجمة) الماء الصافى العذب ، والزلال وصف للماء يجمع أربعة أوصاف : العذوبة والبرودة والصفاء والرقة ، مشتق من « زَلّ » إذا سقط لأنه يسهل مره فى الحلق .

(٢) [يعنى بقوله « معبدا » أنها اتخذته عبدا . و « حرانا» : شديد العطش والهيام] .

(٣) صفة الموت بالأسود للتشنيع ، كما وصفوه بالأحمر للإشارة إلى أنه موت بقتل يسيل منه الدم ، فمن وصفه بهما قول أبى زبيد الطائى : « يرَى الموت فى عينيه أسود أحمرا » ومن وصفه بالأحمر قول الحريرى فى المقامة الثالثة عشرة : « لحبذا الموت الأحمر » .

(٤) « بادئات » بهمزة بعد الدال اسم فاعل من بدأ ، وعوَّدا : جمع عائدة ، وهما من بدأ وعاد ، بمعنى بادئٌ للشىء وعائد إلى فعله ، ويقال أيضاً « أبدَأ وأعاد » بهذا المعنى ، فإذا قالوا « يَبدَأ ويعود » أو « يُبدِئُ ويُعيد » فهو كناية عن المقدرة على التصرف فى الفعل أو القول ، قال تعالى : إنه هو يبدئ ويعيد ، وفى عكسه يقولون : ما يُبدئ وما يعيد ، أى لا يستطيع عملا ، وفى القرآن « وما يُبدئ الباطل وما يعيد » ، وقال عبيد :

أقفر من أهله عَبيدُ ... فاليومَ لا يُبدِى ولا يُعيد =

لَمْ تَدَعْ لِي عِنْدَ المَلَا ... حِ وَاللهِ مَوْعِدَا[١]

يَا ابْنَةَ الخَيْرِ قَدْ مَلَكْـ ... ـتِ فَمُنِّي ، أَنَا الفِدَا[٢]

لَجَّ مِنْ حُبِّكِ الطَّرِيـ ... ـفِ فَأَطْرَقْتُ وَاعْتَدَا[٣]

أَعْتِقِينِي مِنَ الهَوَى ... أَوْ عِدِي مِنْكِ مَوْعِدَا

أَطْمِعِينَا كَيْمَا نَعِيـ ... ـشُ وَقُولِي لَنَا : « غَدَا »[٤]

أَنْتِ هَمِّي مَعَ القَرِيـ ... ـنِ وَإِنْ رُحْتُ مُفْرَدَا[٥]

حَبَّذَا أَنْتِ يَا حُبَا ... بَةُ وَالعُودُ وَالنَّدَا

وَحَدِيثٌ مِنَ الخَلَا ... ءِ مِنَ العَيْنِ وَالعِدَا[٦]

= ويقولون « ما يبدئ وما يعيد » أى ما يتكلم ببادئة ولا عائدة ، أى : لا يرتجل الكلام ولا يجيب عن كلام غيره ، هذا تحقيق هذه الكلمة ، وقد انتشر فيها أهل اللغة والمفسرون ، فخرجوا من أصل الاستعمال إلى معنى الخلق والبعث ، وهذان الفعلان لا يستعملان إلا مزدوجين فى إثبات أو نفى .

(١) [قلنا : الملاح : جمع المليحة ، وهى البهاج الحسنة المنظر ، يعنى أن محبوبته قد شغلته عن سائر الحسان] .

(٢) « ابنة الخير » أى : يا ابنة هى خير ، تقول العرب إذا أردت التلطف مع المخاطب أضفت اسمه أو جنسه للخير ، قال الأعرابى يخاطب عمر بن الخطاب :

يا عمرَ الخير جُزِيتَ الجنة ... اكسُ بُنيَّاتى وأمَّهُنَّهْ

ويجوز أن يكون « الخير » أباها ، أى يا ابنة خير أب .

(٣) [قلنا : لم يظهر لنا وجه هذا البيت بذلك الضبط ، فهل يكون « الطريفُ » مرفوعا فاعلا لـ « لج » ؟ يعنى أن طريف حبها قد تمادى ولج به همه] .

(٤) « وقولى لنا غدا » أى عدينا بالنوال غداً ، وهكذا كل يوم ، ولذلك قال : وقولى لنا غدا ، أى اجعليها كلمتك .

(٥) [يعنى : أنت مصدر همى ومجال اهتمامى فى كل أحوالى : سواء كنت مقارناً لقرين أم رحت منفردا عن القرناء] .

(٦) [قلنا : لعل « من الخلاء » محرف عن « مع الخلاء »] .

وَعِنَاقُ خِلَالَ ذَا ... كِ تُدَاوِى بِهِ الصَّدَا[١]
وَشَرَابُ مُعَتَّقٌ ... يَتْرُكُ الشَّيْخَ مُقْعَدَا[٢]
ذَاكِ عَيْشٌ لَوْ دَامَ لِى ... عِشْتُ فِيهِ مُخَلَّدَا

وقال أيضاً(*) :

يَا صَاحِبَيَّ دَعَا لَوْمِى وَتَفْنِيدِى ... فَلَيْسَ مَا فَاتَ مِنْ أَمْرٍ بِمَرْدُودِ
مَا لِلْفَتَى غَيْرُ مَا أَعْطَى الإِلَهُ وَمَا ... يَمْنَعْ فَذَلِكَ شَىْءٌ غَيْرُ مَوْجُودِ
وَالأَمْرُ صَعْبٌ إِذَا أَخْطَأْتَ وِجْهَتَهُ ... حَتَّى تُوَفَّقَ مِنْهُ لِلْمَرَاشِيدِ[٣]
فَلَيْتَ شِعْرِى عَلَى قِيلِ الْوُشَاةِ لَنَا ... إِذْ أَزْمَعَ الْحَىُّ وَانْصَاعُوا لِتَصْعِيدِ[٤]
حَيْثُ اسْتَقَلَّتْ وَصَدَّتْ لا تُكَلِّمُنَا ... وَالدَّمْعُ يَجْرِى عَلَى الْخَدَّيْنِ وَالْجِيدِ[٥]
قَدْ كُنْتُ آمُلُ مِنْ نُعْمٍ مَوَاعِدَهَا ... فَمَا وَأَتْ لِى وَمَا جَاءَتْ بِمَوْعُودِ[٦]

---

(١) [الصدى : العطش والهيام] .

(٢) قوله « يترك الشيخ مقعدا » الظاهر أن لفظ « الشيخ » هنا سهو من الشاعر أو من الناسخ .

[قلنا : ويجوز أن يكون التحريف فى « مقعدا » ، فقد يكون « مقعدا » محرفا عن « مُمغدا » بضم الميم الأولى وسكون الثانية وكسر الغين المعجمة ، أى مكثراً من الشرب مطيلا له ، فيكون فى قوله « يترك الشيخ مُمغدا » دلالة على جودة الشراب وإغرائه . أو محرفا عن « مفندا » أى : منكر العقل لا رأى له] .

(*) وقال أيضاً فى نعمى .
والأبيات من البسيط عروضها مخبونة وضربها كذلك .
[قلنا : هذه الأبيات عروضها مخبونة وضربها مقطوع] .

(٣) المراشيد : جمع مراشد ، والمراشد : مقاصد الطرق لأنها ترشد السائر .
[قلنا : الظاهر أن «المراشيد» مثل «المراشد» لا واحد له من لفظه وكذلك المحاسن .
أو « المراشيد » جمع مرشاد مثل معاجيل الطرق] .

(٤) [أزمع الحى : عزموا على الرحيل . وانصاعوا لتصعيد أى : أسرعوا مصعدين] .

(٥) [استقلت : ارتحلت . الجيد : العنق] .

(٦) [وأت لى : ضمنتْ لى وعداً] .

وقال أيضاً(*) :

لَقَدْ ذَكَّرَتْنِي لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَجْلِسًا   لِثِنْتَيْنِ مِنْ شُعْبٍ عَلَى غَيْرِ مَوْعِدِ (١)
سَرَى بِهِمَا شَوْقٌ إِلَىَّ فَجَاءَتَا   عَلَى وَجَلٍ مِنْ أَقْرَبِينَ وَحُسَّدِ
وَكَانَتَا أُخْرَى هَوَاىَ وَغَرَّتَا   أَمِيرَهُمَا مِنِّى بِنُسْكٍ وَمَسْجِدِ (٢)
كَعَابٌ وَأُخْرَى كَالْكَعَابِ خَرِيدَةٌ   ثِقَالٌ وَلَمْ تَسْتَشْعِرَا عَيْشَ جُحَّدِ (٣)
فَنَبَّهَنِي زَيْدٌ فَقُمْتُ إِلَيْهِمَا   أَجُرُّ أَسَانِيَّ الْكَرَى غَيْرَ مُرْقَدِ (٤) ١٥١

(*) وقال أيضاً في حبيبته « أم محمد » المسماة « حَمدة » وهى إحدى حبائبه ، ولما ماتت رثاها ، ومرثيته إياها في الورقة ٢١٥ .

والقصيدة من الطويل ، عروضها وضربها مقبوضان ، ويجب إشباع حرف الروى .

(١) « ليلة القدر » في اصطلاح أهل ذلك العصر هى ليلة سبع وعشرين من رمضان ، وكانوا يحتفلون فيها ويجعلونها موسماً ، وهم مستندون في ذلك إلى آثار عينتها في ليلة معروفة من رمضان ، قال أبو دلامة لما أمره المنصور أن يلازم المسجد :

جاء شهر الصوم يمشى   مِشيـة ما أشتهيها
قائداً لى ليلة القـد   ر كأنى أبتغيها

ثم قال :

عافنى أصلحك الله   ه وأجرى لك فيها

والمشهور أن ليلة القدر غير معينة وأنها في العشر الأواخر من رمضان .

(٢) [أميرهما : ولى أمرهما] .

(٣) [قلنا : لم تضبط في المخطوطة كاف « كعاب » في الموضعين ، وضبطها الشارح بالكسر فيهما ، والمعروف في وصف الفتاة الناهدة « كَعاب » بفتح الكاف ، قال صاحب القاموس : « جارية كعاب كسَحاب » ، وقد سبق مثل ذلك] .

(٤) « زيد » يحتمل أنه اسم رجل كان معه ، ويحتمل أنه كناية عن الشخص ، مثل قولهم « فلان » ، وذلك أنه شاع الكناية بزيد وعمرو عن الشخص ، أنشد البحترى في الباب العاشر من حماسته :

فإن لم تثأروا عمراً بزيد   فلا درت لبون بنى رباح

ولذلك جعل النحاة لفظ زيد وعمرو مثالين في مسائلهم ، وقال ابن الخطيب في وصف =

فَلَمَّا الْتَقَيْنَا بِالْحَدِيثِ تَبَسَّمَتْ ... إِلَيَّ وَقَالَتْ : بَيْتُ أَمْنٍ فَأَنْشِدِ
فَمَلَّلْتُهَا حَتَّى تَسَحَّرَ طَائِرٌ ... وَكَادَتْ تَقَضَّى سَوْرَةُ الْمُتَهَجِّدِ (١)
تَقُولُ لِيَ الصُّغْرَى الصَّلَاةَ وَقَدْ دَنَتْ ... شَوَاكِلُ تَوْدِيعِ الْإِمَامِ الْمُؤَيَّدِ (٢)
وَإِنْ مَرَّ مُجْتَازٌ عَلَيْنَا تَقَنَّعَتْ ... مَخَافَةَ قَوْلِ الْفَاحِشِ الْمُتَزَيِّدِ (٣)
فَقُلْتُ لَهَا : أَلْقِي الصَّلَاةَ وَأَنْثَنِي ... شَفَاعَةَ مَنْ يَأْوِي لِحَرَّانَ مُقْصَدِ (٤)

= اختلال الدولة العباسية بعصر «وحاث عمرو منهم فى زيد» ، والأسابى:الطرائق ، وهى هنا مجاز ، والكرى : النوم .

[قلنا : الكلمة الأخيرة فى هذا البيت لم يظهر منها فى المخطوطة إلا الدال وشىء من أسفل الحرف الثانى] .

(١) « تسحّر طائر » أى صاح فى السحر ، والطائر : الديك ، والسَّوْرة : القوة ، والمتهجد : الذى يقوم الليل بالصلاة ، أى كادَ أن يَفتر من طول القيام ، وذلك كناية عن انقضاء الليل .

[قلنا : فى المخطوطة ضبطت « تقضى » بفتح التاء الأولى ، فيكون أصلها « تتقضى » ، وهو صحيح لا موجب للعدول عنه ، وفى نسخة الشارح ضبطت « تقضى » بضم التاء] .

(٢) انظر ما المراد بقوله « شوا كل توديع الإمام المؤيد » ؟ فالإمام المؤيد يظهر أنه المهدى ، والشواكل جمع شاكلة وهى الطريقة ، ولعله أراد طريقة العسس بالليل يحضرون تحت قصر الخليفة فيودّعونه بخير حيث انتهى الليل .

(٣) فى المخطوطة « مختار » بخاء وراء ، ولعله تحريف « مجتاز » بجيم وزاى .

(٤) هكذا كتب البيت وضبط فى الديوان ، ولعل تحريفا فى قوله « ألقى » وصوابه « ألغى » بالغين عوض القاف ، وقوله « وانثنى » كذا ، ولعله يريد شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم فى أهل الكبائر .

[قلنا : الظاهر أن « وانثنى » محرف ، ولعله محرف عن « وأبتغى » ، و « يأوى له » بمعنى : يرقّ له ويرحمه ، والحران : الشديد العطش ، والمقصد : المصاب المشفى على الهلاك ، يقول : أنا شديد العطش والهيام بك ، مشرف على التهلكة ، فإذا رحمتنى ورقّ قلبك لى فإن رحمتك لى وأنا شديد العطش ستكون بها لك الشفاعة والمغفرة من ترك الصلاة ونحوه من الذنوب،وأبتغى الشفاعة والغفران لمن يأوى لحرّان مقصد ، يشير بشار إلى ماورد من حديث =

تَبَدَّلَ مِنْ حُبِّ الصَّلَاةِ حَدِيثُنَا ... وَكُنْتُ أَرَاهُ غَايَةَ الْمُتَعَبِّدِ (١)

فَيَا مَجْلِساً لَمْ نَقْضِ فِيهِ لُبَانَةً ... وَيَا لَيْلَةً قَدْ كُنْتُ عَنْهَا بِمَقْعَدِ (٢)

إِذَا الْعَاتِقُ الْعَسْرَاءُ عَقَّتِ الْهَوَى ... تَيَسَّرَ مِنْ أُخْرَى لَنَا غَيْرَ مُنْكَدِ (٣)

لَعَمْرُكَ مَا تَرْكُ الصَّلَاةِ بِمُنْكَرٍ ... وَلَا الصَّوْمِ إِنْ زَارَتْكَ « أُمُّ مُحَمَّدِ »

فَتَاةٌ لَهَا عِنْدِي دَخِيلُ كَرَامَةٍ ... وَسَاعِفُ حُبٍّ مِنْ طَرِيفٍ وَمُتْلَدِ (٤)

أَهِيمُ بِكُمْ يَا « حَمْدَ » إِنْ كُنْتُ خَالِياً

وَأَنْتِ حَدِيثُ النَّفْسِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ (٥)

= رسول الله صلى الله عليه وسلم (فى صحيح مسلم — انظر شرح النووى ج ١٤ ص ٢٤٢ ، وغيره) : أن امرأة مذنبة رأت كلباً فى يوم حارّ يُطيف ببئر ، قد كاد يقتله العطش ، فنزعت له مُوقها (الذى تلبسه فى رجلها ، لتملأه ماء) فاستقت له به ، فسقته إياه ، فغفر لها به] .

(١) [قلنا : هل استعمل « تبدل » مطاوعاً لـ « بدّل » (بتشديد الدال) ؟ تقول : بدّلت الكرسى من الأريكة ، إذا اتخذته بدلا منها وخلفا لها ، فهل تقول « تبدل الكرسى من الأريكة » ؟ أو لعل أصل البيت « نبدّلُ ... ... حديثنا ... ... » بضم النون وفتح الثاء] .

(٢) [لبانة : حاجة] .

(٣) [قلنا : العاتق : الفتاة أول ما أدركت أو التى بين الإدراك والتعنيس . ولعل المراد بـ « العسراء » : الشديدة النكدة ، وبقوله « عقت الهوى » : أنها حبسته ولم تبذله له] .

(٤) كتب « ساعِفُ » بالسين والعين المهملتين ، فمعناه من المساعفة وهى المعاونة ، ويحتمل أنه تحريف ، وأن الصواب « وشاغف » بالشين والغين المعجمتين .

[قلنا : يجوز أن يكون « ساعف » محرفة عن « شاعف » بالشين المعجمة والعين المهملة ، يقال « شعفه الحب » أى : غشى قلبه وغلبه ، وانظر ما سبق (ص ١٥١ من هذا الجزء) . الطريف : الحديث ، والمتلد : القديم] .

(٥) [المشهد : محضر الناس ومجتمعهم] .

وَمَا كُنتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتِي ... مَوَدَّتَكُمْ يَوْمًا وَكُنْتُ بِمَرْصَدِ (١)

وَلِلقَلْبِ وَسْوَاسٌ مِنَ الْحُبِّ يَغْتَدِي ... وَرَائِحُ رَوْعَاتِ الْهَوَى الْمُتَرَدِّدِ (٢)

وَكُلُّ خَلِيلٍ بَعْدَ عَيْنِكَ عَيْنُهُ ... سَتُنْكِرُنِي إِلَّا بَقَايَا التَّجَلُّدِ (٣)

تَضَمَّخُ بِالْجَادِي إِذَا مَا تَرَوَّحَتْ ... وَتَدْوَى إِذَا قَالَتْ إِلَى كِنِّ مَسْجِدِ (٤)

إِذَا قُلْتُ : أَوْفِي الْعَهْدَ قَالَتْ وَأَعْرَضَتْ : ... سَتُدْرِكُ مَا قَدْ فَاتَكَ الْيَوْمَ فِي غَدِ

---

(١) [قلنا : لعل المراد بقوله « وكنت بمرصد » : أنه كان بمرقب للمنية] .

(٢) [قلنا : أجاء فى المخطوطة أول البيت « وللقلب » ، وفى نسخة الشارح : « وللحب »] .

(٣) [قلنا : يعنى أن الحب غيَّر منظره تغيرا شديداً حتى إن من رآه من أخلائه تنكره عينه إلا بقايا التجلد الذى تماسك به] .

(٤) « الجاذى » لم أقف عليه ، وقوله « وتدوى إذا قالت » كذا فى الديوان ، ولعل صوابه « وتأوى إذا مالت » .

[قلنا : فى المخطوطة « بالجادى » بالدال المهملة ، وفى نسخة الشارح « بالجاذى » بالذال المعجمة ، والصواب ما فى المخطوطة ، والجادى (مخفف الياء لأجل الشعر) من الجادى (بتشديد الياء) ، وهو الزعفران ، تتضمخ به المرأة ، ويسمى أيضاً « الجساد » ، كما قال بشار (ص ١٧٩ من هذا الجزء) :

هى بدر السماء لا بل هى الشمـ ... ـس تدلت فى مذهب وجساد

والشعراء يذكرون تضمخ المرأة بالجادى ، كقول كثير عزة :

يباشرن فأر المسك فى كل مهجع ... ويشرق جادىٌ بهن مَفِيدُ

وقول ابن المنجب السدوسى :

أخلاج إنك لن تعانق طفلة ... شرقاً بها الجادى كالتمثال

ثم نقول : لا نرى مقتضيا لتغيير « قالت » بـ « مالت » ، لأن « قالت » تأتى أيضاً بمعنى « مالت » ، وأما « تدوى » فتأتى بمعنى : تمرض ، ولكن الظاهر هنا أنها محرفة عن « تأوى » كما قال الشارح ، ويبدو أن المراد بقول بشار « وتأوى — إذا قالت — إلى كن مسجد » أنها تأوى إلى كن المسجد إذا استراحت نصف النهار ، فيكون المقيل مقابلا للرواح فى قوله « تروحت » ومناسبا لقوله « كِنّ »] .

فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهَا يَوْمَ عُطِّلَتْ سِوَى حَلْيِ خَلْخَالٍ وَقُرْطٍ وَمِعْضَدِ (١)
أَسِيلَةُ مَجْرَى الدَّمْعِ مَهْضُومَةُ الْحَشَا كَشَمْسِ الضُّحَى حَلَّتْ بِبُرْجٍ وَأَسْعُدِ (٢)
تَكَادُ إِذَا قَامَتْ لِشَيْءٍ تُرِيدُهُ تَمِيلُ بِهَا الْأَرْدَافُ مَا لَمْ تَشَدَّدِ (٣)
وَقَدْ نَسِيَتْ عَهْدَ الصَّفَاءِ وَلَمْ أَزَلْ عَلَى ذُكَرٍ مِنْهَا أَرُوحُ وَأَغْتَدِي (٤)
يُمَوِّتُنِي شَوْقٍ وَتُحْيِينِي الْمُنَى فَلَسْتُ بِحَيٍّ فِي الْحَيَاةِ وَلَا الرَّدِي (٥)
فَيَا لَيْتَ مَوْتًا أَوْ حَيَاةً سَوِيَّةً فَقَدْ مَلَّنِي أَهْلِي وَأَشْفَقَ عُوَّدِي (٦)
وَمَا كَانَ مَا لَاقَيْتُ مِنْ وَصْلِ غَادَةٍ وَهِجْرَانِهَا إِلَّا بِمَا قَدَّمَتْ يَدِي (٧)
فَلَمَّا رَأَيْتُ الْحُبَّ لَيْسَ بِعَاطِفٍ هَوَاهَا وَلَا دَانٍ لَهَا بِتَوَدُّدِ (٨)
١٥٢ أَخَذْتُ بِكَفَّيَّ النَّدَامَةَ رَاجِمًا وَأَيْقَنْتُ أَنِّي عِنْدَهَا غَيْرُ (مُوطَدِ) (٩)

---

(١) [عطلت : لم تكن عليها حلية ، والمعضد : حلى يلبس فى العضد ، وقد سبق (ص ١٧٥ من هذا الجزء)] .

(٢) [« مجرى الدمع » كناية عن الخد] .

(٣) [« تشدد » أصله « تتشدد » بمعنى : تتقوى وتتصلب] .

(٤) [« الذكر » : جمع ذِكرة ، وهى التذكر] .

(٥) [الردى : الهالك ، قال دريد بن الصمة يرثى أخاه عبد الله :

تنادوا فقالوا : أردت الخيل فارساً فقلت : أعبد الله ذلكم الردى] ؟

(٦) [قلنا : « سوية » بمعنى مستوية معتدلة ، وقد حذف خبر « ليت » على نحو ما قد مناه (ص ١٦٦ — ١٦٧ من هذا الجزء) أى : لى] .

(٧) [قلنا : قول بشار « ... بما قدمت يدى » مأخوذ من الأسلوب الجارى فى القرآن الكريم : كقوله « ذلك بما قدمت أيديكم » و « فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم » و « وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم ... »] .

(٨) [عاطف : مميل ، و « هواها » مفعوله] .

(٩) وقع فى كلة القافية محو يلوح منه أنها « مُوطد » فهى اسم مفعول من « أوطده » إذا ثبته ، يقال وَطده (بالتخفيف) ووطّده (بالتشديد) وعليه فيصح أن يقال « أوطده » لأنه كلما صح التضعيف صحت الهمزة ، وقد سمع أوطد ووَطد كلاهما بمعنى سدّ . =

عَشِيَّةَ زَادَتْنِي الزِّيَارَةُ فِتْنَـــةً ... فَأَقْبَلْتُ مَحْرُومًا بِهَا لَمْ أُزَوَّدِ
وَقَدْ عَلِمَتْ حَمَّادَةُ النَّفْسِ أَنَّنِي ... إِلَى نَائِلٍ لَوْ نِلْتُ مِنْ وِرْدِهَا صَدِ[١]
وَأَنَّ الْهَوَى إِنْ لَمْ تَرُحْ لِي بِزَفْرَةٍ ... يَكُونُ جَوًى بَيْنَ الْجَوَانِحِ مُقْعَدِ[٢]

وقال أيضاً(*) :

أَبَا كَرِبٍ كَافِي لِهَمِّ الْمُجَـاهِدِ ... وَلَا تَسْتَزِدْنِي لَيْسَ حُبِّي بِزَائِدِ[٣]
دَعَانِي إِلَى أُمِّ الْوَلِيدِ شَـبَابُهَا ... وَحُسْنٌ فَإِنِّي مِثْلَهَا غَيْرُ وَاجِدِ[٤]
سَأَصْرِمُ وَصْلًا مِنْ عُلَيَّةَ إِنَّهَا ... صَرُومٌ كَمَا أَوْهَى كَذُوبُ الْمَوَاعِدِ[٥]
فَأَتْبَعُ ظِلَّ الْبَاهِلِيَّةِ إِذْ غَدَتْ ... عَلَيَّ بِأَهْـــوَاءِ الْمُحِبِّ الْمُبَاعِدِ[٦]

= [قلنا : لعل الأقرب إلى ما يلوح من محو المخطوطة وإلى ما يأتي « مُرْفَد » ، والمرفد (بضم الميم وسكون الراء وفتح الفاء) : المعطى (بفتح الطاء) والمعان ، فهو اسم مفعول من « أرفدته » إذا أعطيته وأعنته] .

(١) [قلنا : صد : عطشان ، والكلمة التي قبلها يلوح أنها في المخطوطة — على ما فيها من محو — أقرب إلى « جودِها » ، وفي نسخة الشارح « وردها »] .

(٢) [قلنا : لعل « بزفرة » محرفة عن « بزَوْرةٍ » . . والجوى : حرقة الحب وشدة الوجد] .

(*) وقال أيضاً في عبدة وهي من الطويل .
[وستأتي هذه القصيدة مرة أخرى في المخطوطة : في آخر الورقة ١٦٠ وأوائل الورقة ١٦١] .

(٣) « أبا كرب » كنية لم أقف على تعيين صاحبها .

(٤) « أم الوليد » هي عبدة .

(٥) « علية » حبيبة أخرى عزم على صرم حبها لأجل عبدة ، وقوله « كما أوهى » كذا كتب هنا ، وفي الورقة ١٦١ ، ولم يظهر المراد منه .

(٦) « فأتبع » تفريع على قوله « سأصرم » وكتب هـذا البيت في الورقة ١٦١ بالواو عوض الفاء .

إذا شِئْتُ رَاعَتْنِي وَإِنْ كُنْتُ لَاهِيًا ... بِذَاتِ خَلِيلٍ أَوْ بِعَذْرَاءَ نَاهِدِ(١)
لَعُوبٍ بِأَلْبَابِ الرِّجَالِ كَأَنَّهَا ... إِذَا سَفَرَتْ بَدْرٌ بَدَا فِي الْمَجَاسِدِ(٢)
تَشَكَّى الضَّنَى حَتَّى تُعَادَ وَمَا بِهَا ... سِوَى فَتْرَةِ الْعَيْنَيْنِ سُقْمٌ لِعَائِدِ(٣)
كَأَنَّ الثُّرَيَّا يَوْمَ رَاحَتْ عَشِيَّةً ... عَلَى نَحْرِهَا مَنْظُومَةً فِي الْقَلَائِدِ(٤)
عَقِيلَةُ أَتْرَابٍ يُقَوِّمْنَ حَوْلَهَا ... إِذَا رُحْنَ أَمْثَالَ الْغُصُونِ الْمَوَائِدِ(٥)
لَقِيتُ بِهَا سَعْدَ السُّعُودِ وَإِنَّمَا ... لَقِيتُ بِأُخْرَى نَاحِسَاتِ الْمَوَارِدِ
فَتِلْكَ الَّتِي نُصْحِي لَهَا وَمَوَدَّتِي ... وَنَصْرِي وَمَالِي طَارِفٌ بَعْدَ تَالِدِ

وقال أيضاً(*) :

يَا خَلِيلَيَّ أَسْعِدَا ... مَلَكَ الْحُبُّ وَاعْتَدَى

---

(١) وقوله « إذا شئت » كناية عن كثرة روعتها إياه بحيث ما تذكرها إلا راعته ، وقوله « بذات خليل » متعلق بلاهيا ، وذات الخليل : ذات الزوج .

(٢) المجاسد جمع مجسد (كمنبر) وهو ثوب كالقميص تلبسه المرأة .

[قلنا : ضبطت « لعوب » هنا مجرورة ، وفيما سيأتي مرفوعة] .

(٣) « حتى تعاد » أى لأجل أن يعودها إفراطا فى الإدلال ، وقوله « لعائد » صفة لسقم ، اللام بمعنى عند ، أى لا يجد عائدها بها سقما .

(٤) [قلنا : الأقرب إلى ضبط المخطوطة هنا رفع « منظومة » بالضمة ، وضبطت فى الورقة ١٦١ منصوبة بالفتحة ، وهما صحيحان] .

(٥) « أمثال » مفعول « يقوّمن » ، أى : يُعدّلن قدوداً أمثال الغصون ، ومعنى يعدلن أنهن يتبخترن فى مشيهن ليظهر حسن قدودهن .

(*) وقال أيضاً فى بعض حبائبه وصفة ليالى الوصل ، وأدمج ذم حماد عجرد .
والقصيدة من بحر الخفيف ، عروضها مجزوءة صحيحة وضربها صحيح ، وفيها زحاف الخبن بتصيير مستفعلن متفعلن . =

أَوْ دَعَانِي أَمُتْ بِهِ   بَلَغَتْ نَفْسِيَ المَدَا
لَيْسَ مِنِّي مَنْ لَمْ يَقُمْ   لِي بِمَا غَالَنِي غَدَا[1]
تَفْرَحُ العَيْنُ أَنْ تَرَى   عَبْدَ قَيْسٍ وَأَسْعَدَا[2]
حُرْمَةُ الظَّاعِنِ الَّذِي   كَانَ جَارًا فَأَصْعَدَا[3]
وَتَلُومَانِنِي وَقَدْ   نَزَلَ المَوْتُ أَسْوَدَا[4]
كُلُّ مَنْ وَدَّ أَحْمَدَا   وَدَّ أَشْيَاعَ أَحْمَدَا[5]
لا تَكُونَا كَعَجْرَدٍ   لَعَنَ اللهُ عَجْرَدَا

= وهذه الأبيات غير ملتئمة المعانى فلعل جامع شعر بشار التقطها من متفرق شعره من بقايا قصيدة .

(١) [قلنا : فى المخطوطة « عالى » بالعين المهملة ، أى : أعوزنى أو كفانى ، وهذا أظهر مما جاء فى نسخة الشارح : « غالنى » بالغين المعجمة ... ولعل قوله « غدا » متعلق بالخبر الذى تعلقت به « منى » ، أى : ليس منى غداً من لم يقم بما أعوزنى] .

(٢) « عبد قيس » حى من ربيعة بن نزار ، وهم عبد قيس بن أفصى بن دعمى ، كانت منازلهم بعد الفتوح حوالى البصرة . وهم بنوعم لبنى عقيل موالى بشار ، و « أسعد » بفتح العين بطن من العرب ، ولعلهم من بطون عبد القيس ، ومقصد بشار أن حبيبته كانت فيهم . [وقد سبق « أسعد » ص ٢٠٠ من هذا الجزء] .

(٣) الحرمة : الزوجة ، والظاعن : زوجها الذى سافر بها ، وضبط فى النسخة بضم هاء التأنيث ، فلعل هذا البيت سقط بيت قبله يقتضى الرفع ، أصعد : سافر وبارح المكان راجعا الى بلده ، فإذا خرج من وطنه فهو هابط ، قال تعالى : اِهْبِطوا مصراً ، ويقال : انحدر أيضا ، وعن نفطويه : كل مبتدئ وجها فى سفر وغيره فهو مُصعد فى ابتدائه منحدر فى رجوعه ، وعن عمارة : الإصعاد : الذهاب الى نجد والحجاز واليمن ، والانحدار : الى العراق والشام وعمان ، وهذا أنسب بمقصد بشار ، وتقدم ص ٢٤٧ ج ١ من هذه المطبوعة .

(٤) تقدم وصف الموت بالأسود (فى ص ٢٠١ من هذا الجزء) .

(٥) هـذا البيت أرسله مثلا ، والمراد بأحمد مطلق شخص كما تقدم فى زيد (فى ص ٢٠٤ من هذا الجزء) .

ابنُ نِهيا كأمِّـــهِ   يَبْتَغِى بِأُسْتِهِ نَدَا

نَفْسُ عَوْفِ بْنِ وَاقِدٍ   بَاعَدَتْهُ فَأَبْعَــدَا(١) ١٥٣

أنَا بِلٌّ بِشَادِنٍ   أَحْوَرِ العَيْنِ أَجْيَدَا(٢)

فَاتَنِى إذْ رَمَيْتُــهُ   وَرَمَانِى فَأَقْصَــدَا(٣)

وَلَقَدْ قُلْتُ لِلَّتِى   دَفَعَتْــنِى مُصَرَّدَا :(٤)

لا تَكُونِى بِمَا ضَمِنْــتِ لِذِى الزَّادِ أَنفَدَا

أَنْجِزِى مَا وَعَدْتِ أَوْ   أَنْجِزِى مِنْكِ مَوْعِدَا(٥)

---

(١) « عوف بن واقد » من بنى عامر ، ذكره فى البيت ٢٦ من الورقة ٢٠٦ ، واتهم به بنى زيد .

(٢) « بل » بكسر الباء أصله بلل بفتح الباء وكسر اللام الأولى ، صفة بوزن فَرِح ، أى : محب وعلق ، فلما التقى اللامان سكنت الأولى ليتأتى الإدغام ونقلت حركتها إلى الباء بعد سلب حركتها ، فصار بِلّ ، يقال بلل به كفَرِح : عَلِقَه .

[قلنا : ظاهر ما فى القاموس وغيره « بَلّ » بفتح الباء ، فتقول : أنا بَلٌّ بشادن ، أى أنا لهجٌ بظبي محب له ، قال الشاعر :

وإنى لبل بالقرينة ما ارعوت   وإنى إذا صرّمتها لصروم

وتقول : بلّ صاحبك بهذه الفتاة كما بللتَ بها ، ى علقها وأحبها كما أحببتها] .

(٣) أقصد : أصاب الرَّمِيَّة .

(٤) [قلنا : المصرد : المقطوع عليه الشرب ، والتصريد : التقليل والسق الذى دون الرى (وقد سبق ص ١٨٨ من هذا الجزء) .]

(٥) [قلنا : الظاهر أن ما فى الشطر الثانى من البيت غير ما فى الشطر الأول ، ولذلك عطفه بـ « أو » ، فهل يضبط « مَوْعدا » كما ضبطه الشارح فيما ترى ؟ أو يضبط « مُوعدا » بضم الميم وفتح العين ؟ فيكون بمعنى الإيعاد بالشر وقطع الهوى ، كقوله فيما سبق (ص ٢٠٢ من هذا الجزء) :

أعتقينى من الهوى   أو عدى منك موعدا]

وَلْيَكُنْ مَا وَعَدْتِنِي نَسْجَ نِيرٍ عَلَى سَدَا[١]

لا تَكُونِي كَبَارِقٍ لَيْسَ فِي بَرْقِهِ نَدَا[٢]

وَاذْكُرِي لَيْلَةَ السَّمَا ءِ بِذِي التَّاجِ مَقْعَدَا[٣]

بَيْنَ رَاحٍ وَمِزْهَرٍ وَغِنَاءٍ شَفَا الصَّدَا

إِذْ تَقُولِينَ جَهْرَةً : لَيْتَ ذَا دَامَ سَرْمَدَا

وَنَعِيمٍ بَغَيْتُهُ بَعْدَ مَا لَذَّ مَرْقَدَا[٤]

صَاحِبٌ يَشْتَهِي اللِّعَا بَ فَإِنْ شِئْتُ غَرَّدَا[٥]

(وَحَدِيـ)ـثٌ كَتَمْتُهُ وَلَوَاهُ فَمَا بَدَا[٦]

---

(١) أى : ليكن واقعا لا كذبا ، لأن النسج يكمل من النير والسّدا .

(٢) [قلنا : هذا كقوله فيما سبق (ص ١٩٣ من هذا الجزء) :

وعدتنى ثم لم تُوفِ بموعدة فكنت كالمزن لم يمطر وقد رعدا]

(٣) « ليلة السماء » أى ليلة المطر ، وذو التاج موضع قعدا فيه .

(٤) لم ينقط فى الديوان الكلمتان الأوليان من البيت ، والظاهر أن الكلمة الأولى « نعيم » اسم رجل من ندمائه ومُغنيه ، والكلمة الثانية بغيته أى طلبته بعدما نام .

(٥) اللعاب (بكسر اللام) مصدر لاعب ، إذا هزل مع صاحبه وهزل صاحبه معه ، وغرد : صوت وغنى .

(٦) الحروف من الكلمة الأولى أصابها خرق السوس فلم يبق إلا الثاء المثلثة ، والظاهر أنه « وحديث » بدليل كتمته ، ومعنى لواه : طواه .

وقال أيضا(*) :

عَادَ الْغَدَاةَ الصَّبَّ عِيدُ ... فَالْقَلْبُ مَتْبُولٌ عَمِيدُ(١)
مِنْ حُبِّ ظَبْيٍ صَادَهُ ... يَا مَنْ رَأَى ظَبْيًا يَصِيدُ(٢)
أَنِسٌ أَلُوفٌ لِلْحِجَا ... لِ وَدُونَهُ قَصْرٌ مَشِيدُ(٣)
مِنْ حَوْلِهِ حُرَّاسُهُ ... وَبِبَابِهِ أَسَدٌ مَرِيدُ(٤)
وَالظَّبْيُ مَسْكَنُهُ الْفَلَا ... ةُ مُطَرَّدٌ فِيهَا شَرِيدُ(٥)

(*) وقال أيضاً فى الغزل .

والقصيدة من مجزوء الرجز ، عروضها وضربها صحيحان .

[قلنا : الذى نراه أن هـذه القصيدة من الكامل لا من الرجز ، عروضها مجزوءة صحيحة ، وضربها مجزوء مرفل ، وفى البيت الأول تصريع] .

(١) [متبول : تبله الحب ، أى : أسقمه وذهب بعقله] .

(٢) [قلنا : هذا كقوله فيما سبق (ص ١٦٦ من هذا الجزء) :

أسد تصيده غزال شادن ... ما اصطاد قبلك شادن آسادا]

(٣) « أنِسٌ » مثـل فرحٌ ، من أنس به كفرح إذا انشرح بلقائه ، ضد الوحشة ، والحجال بكسر الحاء جمع حجلة بفتح الحاء وفتح الجيم ، وهى القبة ، يعنى أنه ظبى يألف الديار ، وهذا تجريد للاستعارة ، كقول طرفة :

وفى الحى أحوى ينفض المردَ شادن ... مظاهر سمطى لؤلؤ وزَبَرْجد

ثم ارتقى بشار فى التجريد فقال : ودونه قصر مَشيد الخ ، أى وهو من سكان القصور التى حولها حُرّاس .

(٤) المريد (بفتح الميم) كالمارد هو الشديد الإقدام والجرأة والعتو ، وفعله كنَصر ، وفى القرآن « مردوا على النفاق » وفيه « وحفظا من كل شيطان مارد » وفيه « وإن يدعون إلا شيطانا مريدا » .

(٥) أخذ يذكر الفرق بين المشبه والمشبه به لدفع نقـائص المشبه به من المشبه ، وهذا من المبالغة فى التجريد كقول المعرى : =

مَا إِنْ تَزَالُ تُظِلُّهُ الْـأَمْطَارُ فِيهَا وَالْجَلِيدُ (١)

وَالظَّبْيُ تَصْرَعُهُ الْحَبَا ئِلُ وَهْوَ عَنْ شَرَكٍ بَحِيدُ

وَبَطِيشُ نَبْلِي إِنْ رَمَيْـتُ وَإِنْ رَمَى فَهُوَ الْمُجِيدُ (٢)

فَأَصَابَ لَمَّا أَنْ رَمَى قَلْبِي لَهُ سَهْمٌ سَدِيدُ

إِذْ مَرَّ يَخْتَلِسُ النُّفُو سَ وَخَلْفَهُ يُزْجِيهِ غِيدُ

يَمْشِي الْهُوَيْنَا كَالنَّزِيـفِ لِبُهْرِهِ وَهُوَ الْحَمِيدُ (٣)

وَعَلَى التَّرَائِبِ دُرَّةٌ فِيهَا الزَّبَرْجَدُ وَالْفَرِيدُ ١٥٤

= تنازع فيه الشبه بحر وديمة ولست إلى ما يدّعون بمائل

إذا قيل بحر فهو ملح مكدّر وأنتَ غير الجود حلو الشمائل

ولست بغيث فوك للدر معدن ولم يلف در فى الغيوث الهواطل

(١) « تظله » أى تدركه ، يقال أظلنى يوم العيد أى أدركنى ، وأصله من وصول الظل إلى الشىء الذى يكون فى ضوء الشمس .

[قلنا : فى المخطوطة « تضله » بالضاد المعجمة] .

(٢) [قلنا : هذا كقوله فى القصيدة السابقة :

فاتنى إذ رميته ورمانى فأقصدا]

(٣) النزيف : فعيل بمعنى مفعول ، وهو الذى نَزِفَ دمه أى استفرغ من جرح فى القتال أو رعاف أو سيلان مرض حتى يبقى ضعيف البدن لا يستطيع الحركة . والبهر بضم الباء وسكون الهاء : عسر النفس من الضعف . والضمير فى قوله « بهره » يعود للنزيف وضمير « وهو الحيد » عائد لما يعود إليه ضمير يمشى وهو احتراس عما قد يوهمه التشبيه من كراهة حال المشبه به .

[قلنا : قد سبق لنا عند قول بشار (ج ١ ص ٢١٩ من هذه المطبوعة) :

تمشى الهوينى بين نسوتها مشى النزيف صفت مشار به

ما يأتى : الذى نراه أن المراد بالنزيف هنا : السكران الذى لا يقوى على السير لكثرة ما شرب ، وتشبيه مشية المرأة بمشية النزيف بمعنى السكران هو المعروف فى لغة الشعراء ، قال امرؤ القيس : =

وَنَارِسُ قَدْ زَانَهَا حَلَقٌ غَدَائِرُهَا تَصِيدُ(١)

وَأَغَنَّ يَخْضِلُ عُصْفُرًا وَكَأَنَّهُ جَمْرٌ وَقُودُ(٢)

وَالْقُرْطُ فِي مَهْلُوكَةٍ مَجْرَاهُ مِنْ جَبَلٍ بَعِيدُ(٣)

= رمتنى بسهم أصاب الفؤاد غداة الرحيل فلم أنتصر

وإذ هى تمشى كمشى النزيـ ـف يصرعه بالكثيب البهر]

(١) الكلمة الأولى كتبت بلا نقط ، والظاهر أنها و « نقارس » بنون ثم قاف ، والنقارس جمع نِقْرِس (بكسر النون وسكون القاف وكسر الراء) وهو زهر صناعى يكون على صفة الورد تغرسه النساء فى رُؤوسهن ، ويدل لذلك قوله « قد زانها حَلَق » جمع حَلْقة من الشعر ، والغدائر : الذوائب من الشعر ، وجعل الغدائر تصيد على طريقة المكنية ، إذ شبهها بحبائل الصياد ، فنظيره قول عبد بنى الحسحاس :

ليالى تصطاد القلوب بفاحم تراه أثيثا ناعم النبت عافيا

(٢) كتب « أغن » بهمزة ثم غين ، ولم يظهر له معنى هنا ، فلعله تحريف « أغر » يعنى وجهها ، والعصفر : صبغ يشبه الزعفران لونه إلى الحمرة .

[قلنا : الظاهر عندنا صحة « أغن » الذى فى المخطوطة ، والعرب يشبهون فى نسيبهم المرأة بالظبى الأغن الذى فى صوته غنة من خياشيمه كقول كعب بن زهير :

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول

وقول الآخر :

« غرا كآرءام الصريم الغن »

وذكر « أغن » فى هذا البيت يناسب ذكر الجيد وطول العنق فى البيت التالى ، لأنهم يشبهون جيد المرأة بجيد الرئم ، وهو الأغن ، أى : الظبى ، كقول قيس بن الخطيم :

وجيد كجيد الرئم صاف يزينه توقد ياقوت وفصل زبرجد]

(٣) المهلوكة أراد بها الهلك (بالتحريك) وهو ما بين أعلى الجبل وأسفله كما دل عليه بقية البيت ، شبه جيد المرأة فى طوله بطول الجبل وجعل القرط جاريا فيه ، وهذا كقول ذى الرمة :

ترى قرطها فى واضح الليت مُشرفا على هَلَكٍ فى نَفْنَفٍ يتطوّح

ولم يذكر أهل اللغة « المهلوكة » وبشار من أئمة اللغة ، وسيأتى له مثل هذا فى البيت ٩ من الورقة ١٩١ . =

خَصْرٌ لَطِيفٌ كَشْحُهُ ... مَجْرَى الوِشَاحِ لَهَا خَضِيدُ(١)

تِلْكَ الَّتِي لَذَّ الشَّبَا ... بُ بِهَا وَطَاوَعَنِي القَصِيدُ

تِلْكَ الَّتِي حُبٌّ لَهَا ... فِي القَلْبِ بَاقٍ لا يَبِيدُ

مَنْ كَانَ أَفْنَى وُدَّهُ ... دَهْرٌ فَوُدُّكُمُ يَزِيدُ

أَوْ كَانَ غَيَّرَهُ الزَّمَا ... نُ فَحُبُّكُمْ غَضٌّ جَدِيدُ

أَوْ كَانَ جَلْدًا فِي الهَوَى ... فَأَنَا الضَّعِيفُ لَهُ البَلِيدُ(٢)

يَوْمًا إِذَا لَاقَيْتُكُمْ ... وَلَدَى الهِجَانِ أَنَا التَّلِيدُ(٣)

= [قلنا : لم يكتب « جيل » فى المخطوطة بصورة محققة الحروف ، فالحرف الأول منه أقرب إلى الحاء ، والحرف الثانى غير منقوط ، والحرف الثالث بين اللام والدال ، ولعل المناسب لهذا الموضع من الوصف الغزلى أن يكون « جيد » بجيم مكسورة بعدها ياء ، والجيد : العنق ، وهو مقارب لـ « الليت » فى بيت ذى الرمة ، وهو صفحة العنق ، ومن هذه المادة يقال : امرأة جيداء ، إذا كانت طويلة العنق حسنته ، وإذا كان بشار قد استعمل « مهلوكا » بمعنى « هلك » فقد ذكر اللغويون أن « الهلك » مستعار لمعنى : هواء ما بين كل شيئين ، والمراد أن هذه المحبوبة جيداء ، لأن قرطها بعيد المجرى ، أى بعيد المسافة بين أذنها وكتفها ، فيلزم من ذلك كونها طويلة الجيد حسنته ، فهذه الكناية كقول عمر بن أبى ربيعة « بعيدة مَهْوَى القرط » ، وتذكرنا « مهلوكا » فى بيت بشار بـ « مهلكا » فى قول الشاعر :

وجيد كأملود الرخام رعاثه ... بمهلكا صبت عليه الغدائر

والرعاث : ما يعلق بالأذن من القراط] .

(١) [قلنا : لعل « خضيد » بمعنى مَثْنِيّ ، والكلمة قبله تحتمل فى المخطوطة « بها » و « لها »] .

(٢) البليد : ضد الجليد ، وهو الضعيف عن تحمل المصاعب ، وفعله كفرح وكنصر .

(٣) [قلنا : لم ينقط فى المخطوطة الحرف الأول من « يوما » ، ثم انظر : هل وقع ظرفا ؟ أو وقع مخففا من « يُومأ » بالهمز ؟ أو وقع محرفا عن « بَرِماً » مثلا ؟ أى : لا يستطيع أن يفصح عما نواه ولا أن يحتج على حقيقة حاله وكرمه . . . والهجان : الخيار والكرام] .

لا أَسْتَطِيعُ جَوَابَكُمْ   وَلِغَيْرِكُمْ قَوْلِي عَتِيدُ(١)
فَأَشَدُّ حُبٍّ حُبُّكُمْ   وَالْحُبُّ أَهْوَنُهُ شَدِيدُ
فَلَئِنْ ظَفِرْتُ بِخَلْوَةٍ   مِنْ حِبَّتِي فَأَنَا السَّعِيدُ(٢)
أَوْ مِتُّ مِنْ حُبِّي لَهَا   فَأَنَا الْقَتِيلُ بِهِ الشَّهِيدُ

وقال أيضا يمدح عُقْبَة بن سَلْمٍ(*)

---

(١) [عتيد : حاضر] .

(٢) [لعل « فلئن » : فإذا ، حِبتى : محبوبتى ،] كما قال فيما سبق (ص ١٧١ من هذا الجزء) :

في الصدر مما بُلِغَتْ حِبَّتى   مثل شهاب القابس المُوقَد]

(*) وقال أيضاً يمدح عقبة بن سلم ، [تقدمت ترجمة عقبة فى (ص ١٠٧ ج ١ من هذه المطبوعة) ، وهذه الأرجوزة كان لها سبب حكاه الجاحظ فى البيان (ج ١ ص ٥٤) [وأبو الفرج الأصبهانى فى الأغانى (ج ٣ ص ٣٧) وأبو إسحاق الحصرى فى زهر الآداب (ج ٢ ص ١٣٩) وابن رشيق القيروانى فى العمدة (ج ١ ص ١٣٦) وقد سبق ذكر السبب أيضاً فى مقدمة الديوان (ج ١ ص ٥٢ من هذه المطبوعة)] . وحكاه أبو القاسم الأصفهانى فى مجموعة له بخزينة جامع الزيتونة بتونس بما حاصله : أنه حضر بمجلس الأمير أبى الملاء عقبة بن سلم أمير البصرة عقبة بن رؤبة بن العجاج وبشار بن برد وجماعة ، وأن عقبة ابن رؤبة أنشد الأمير رَجَزاً يمتدحه به ، وقيل أنشد أرجوزة أبيه رؤبة التى أولها « وقاتم الأعماق خاوى المخترق » ، وأنه لما أتم إنشاده استحسنها بشار ، وأن عقبة بن رؤبة قال لبشار : يا أبا معاذ هذا طراز لا تنسجه ، فقال بشار : ألمثلى يقال هذا الكلام ؟ أنا أرجز منك ومن أبيك وجدك ! وانفض المجلس وقت العصر ، فغدا بشار على عقبة بهذه الأرجوزة « يا طلل الحى بذات الصمد » وهى تقارب المائتين بيتا ، فلما أنجزها بهت الأمير والحاضرون ، وارفض عقبة بن رُؤبة عرقا خجلا ، ثم إن الأمير وعد بشاراً بصلة سنية وجائزة فتراخى على بشار فكتب بشار إلى الأمير :

ما زال ما منَّيتنى من همى
الوعــد غم فاسترح من غمى
إنْ لم تُردْ حَمْدِى فراقب ذمى

وفى رواية « مدحى » كما فى العقد الفريد ، فقال الأمير « مُحلانا وتخوت ثياب وبدرا وجارية ! » وكتب الأمير إلى بشار : « وإنما راخيت الإنجاز بالوعد حين سمعت سيد قومك أبا مسلم =

يا طَلَلَ الحَيِّ بِذاتِ الصَّـــمْدِ   بِاللهِ حَدِّثْ : كَيْفَ كُنتَ بَعْدِي ؟[1]

= الخولاني يقول : الوعد تطعُّم والانجاز مُطعم ، وليس من فاجأه طعام كمن تشممه واستروحه » فأجابه بشار : « إن يحيى بن خالد وعد بعضَ سائليه ، فقال له كاتبه : ما يدعوك إلى العدة مع الجدة ؟ اليدُ مطلقة والأمرُ ممتثل والخزائنُ مشحونة ، فاستنجز الحاجة من وقتها » .

[وفى الأغاني (ج ٣ س ٤٠) : لما أنشد بشار أرجوزته « ياطلل الحى بذات الصمد » أبا المَدَّة عقبةَ بن سلم أمر له بخمسين ألف درهم ، فأخَّرها عنه وكيله ثلاثة أيام ، فأمر بشار غلامه أن يكتب على باب عقبة عن يمين الباب :

ما زال ما منَّيتنى من همِّى
والوعد غـم فأزِحْ من غمى
إن لم تُرد حمدى فراقب ذمى

فلما خرج عقبة رأى ذلك ، فقال : هذه من فعلات بشار ، ثم دعا بالقهْرَمانِ ، فقال : هل حملتَ إلى بشار ما أمرتُ له به ؟ فقال : أيها الأمير نحن مُضيقون وغداً أحملها إليه ، فقال : زد فيها عشرة آلاف درهم واحملْها إليه الساعة ، فحملها من وقته] .

ولما قال بشار هذه الأرجوزة قامت سوق الأراجيز ، واحتذى الشعراء أمثالها ، حتى جاء أبو نواس بعد سلم الخاسر ورجز بقوله « وبلدة فيها زور » ثم جاء أحد بنى المنجم فجعل رجزه جزءاً جزءاً يمدح المعتضد ويقول :

أهدى الألم .   طيفٌ ألم .   جادَ بغم .   وملتزَم .

(١) ذاتُ الصَّمد مكان ، ورُوى فى المجموعة الأدبية : « بالله خَبِّر ما فعلت بعدى ؟ » .

[قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « الضمد » بضاد معجمة ، وفى الأغانى وغيره من المراجع المذكورة من قبلُ « الصمد » بصاد مهملة ، وجاء فى معجم ما استعجم للبكرى : « الصمد : موضع فى ديار بنى يربوع » ، وجاء فى معجم البلدان لياقوت : « الصمد : ماء لضباب » ، وجاء فى تاج العروس : « الصماد بالكسر : روضات بنى عقيل والرباب » ، ولعلك تلاحظ أن بشاراً مولى عقيل ، ويلقبه بعض العلماء بالعقيلى ، ويقول فى شعره « إننى من بنى عُقيل بن كعب » ، فهل تكون « الصماد » جمع « الصَّمْد » مثل كلاب وكلب ؟ وتكون « الصمد » روضة من روضات بنى عُقيل ؟ هذا وقد ذكر بشار « الصمد » فى شعره (انظر س ٣١٢ ج ١ من هذه المطبوعة) ... وفى الأغانى : « بالله خَبِّرْ : كيف كنت بعدى ؟ »] .

أَوْحَشْتَ مِنْ دَعْد وَنُؤْيِ دَعْدِ ... بَعْدَ زَمَانٍ نَاعِمٍ وَمَرْدِ (١)
عَهْدًا لَنَا ، سَقْيًا لَهُ مِنْ عَهْدِ ! ... إِذْ نَحْنُ أَخْيَافٌ بِمَا نُوَدِّى (٢)
يُخْلِفْنَ وَعْدًا وَنَفِى بِوَعْدِ ... فَنَحْنُ مِنْ جَهْدِ الْهَوَى فِي جَهْدِ (٣)
نَلْهُو إِلَى نَوْرِ الْخُزَامَى الثَّعْدِ ... فِي زَاهِرٍ مِنْ سَبِطٍ وَجَعْدِ (٤)
مَا زَالَ مِنْ حَرَجِ الصَّبَا فِي رَنْدِ ... يَخْتَالُ فِي مَاءِ النَّدَى الْمُنَدَّى (٥)

---

(١) المَرْد : مصدر مَرَد كنصر ، بمعنى الإقدام والاجتراء ، وأراد هنا مَرْداً في المحبة وأحوالها ، وقوله « ونؤى دعد » كذا في الديوان ، ورواه أبو القاسم الأصفهاني في المجموعة الأدبية « وتِرْبِ دعد » .

[قلنا : وفي الأغاني : « وترب دعد » ، وتربها : المرأة التي ولدت معها ، فهي سِنُّها ، والنؤى : ما يكون حول الخيمة العربية لئلا يدخلها السيل . . . و « المرد » قد يأتي بمعنى التليين أو التجريد أو الغض من بعض الثمر] .

(٢) الأخياف : المختلفون ، جمع أخيف ، وأصل الخيف : أن تكون احدى عيني الفرس سوداء والأخرى زرقاء ، وهو أخيف ، ثم أطلق على الشيء المختلف ، وجمع على أخياف ، ومراده هنا مختلفون في المعاملة ، وقد فسره في البيت بعده ، وانظر قول بشار « والناس أخياف » (ج ١ ص ١٣٨ من هذه المطبوعة) .

[قلنا : في المخطوطة « سقيا » بالتنوين ، وهو دعاء له معروف ، وفي نسخة الشارح « سقيَا » بفتحة واحدة على الياء ، ... وفي الأغاني : « عهدى بها سقياً له من عهد »] .

(٣) [قلنا : في الأغاني : « تُخلِفُ وعداً وتفى بوعد »] .

(٤) الثَّعْد (بثاء مثلثة مفتوحة وعين مهملة ساكنة) الرُّطب ، وكتب في الديوان « البعد » بباء موحدة ، وهو غلط ، والسَّبط : الطليق الشعَر المستطيله ، والجعد : القصير الشعر ، شبه الأزهار الطويلة السوق والقصيرتها بحالى الشعر .

(٥) الحرج (بحاء مهملة مفتوحة ثم راء مفتوحة ثم جيم) : البَرْد ، وسكن الراء هنا ضرورة ، وتفرقة بينه و بين الحرج بمعنى الإثم . والصبا (بفتح الصاد) الريح المعروفة . والرند (بفتح الراء وسكون النون) شجر لأعواده وورقه رائحة حسنة ، لا سيما إذا كان نديّاً ، وقوله « رند » صفة لحرج الصبا ، وقوله « يختال » هو خبر « زال » والندى : بلل الطل ينزل في الرياض صباحا ، والمندى : الذي يبل .

[قلنا : لم تنقط في المخطوطة حروف « حرج » ونقط الشارح الحرف الأخير من هذه الكلمة ليكون جيا . ولم يظهر لنا أن يكون « رند » صفة لحرج الصبا] .

حَتَّى اُكْتَسَى مِثْلَ عُيُونِ الْبُرْدِ　　رَوْضًا بِمَغْنَى وَاهِبِ بْنِ فِنْدِ(١)
أَهْدَى لَهُ الدَّهْرُ وَلَمْ يَسْتَهْدِ　　أَفْوَافَ أَنْوَارِ الحداء الْمُجْدِى(٢)
يَلْقَى الضُّحَى رَيْحَانُهُ بِسَجْدِ　　بُدِّلْتُ مِنْ ذَاكَ بُكًى لا يُجْدِى(٣)
آذَنَ طِلْبَاتُ الصِّبَى بِصَدٍّ　　طَالَبَنِي أَمْرٌ وَلَيْسَ يُجْدِى(٤)
فَهُنَّ لا يَشْفِينَنِي بِبَرْدِ　　وَقَدْ أَرَانِي فِي الصِّبَى الْأَجَدِّ(٥)

---

(١) « عيون البُرد » الخلايا التى فى نسجه ، وتشبيه الروض بالبرد تشبيه قديم ، وقوله « روضا » حال من « نَوْر الخُزَامى » وما عطف عليه ، والظاهر أن « مغنى واهب بن فند » متنزه معروف ، ولم أقف على ذكر « واهب بن فند » و « فند » يظهر أنه بكسر الفاء ، وأصل الفند : القطعة من الجبل ، ولقب به فى القديم « الفِند الزِّمّانى » بكسر الزاى وتشديد الميم ، وهو شهل بن شيبان ، من شعراء الجاهلية القدماء ومن أبطال حرب البسوس

[قلنا : قد تكون « عيون البرد » من الوشى الذى ينقش به الثوب ، وفى كتب اللغة : « المعيَّن : ثوب فى وشيه ترابيع صغار كعيون الوحش »] .

(٢) الأفواف : برود من اليمن ذات ألوان ، ولذلك يقال للشىء المزين « مُفوَّف » وواحد الأفواف : فُوفٌ (بضم الفاء) . والأنوار : جمع نوْر بفتح النون . . . وكتب فى الديوان « الحداء المجدى » كذا ولم يشكله ، ولم يظهر له معنى ، والذى فى الأغانى :

* أفواف نور الحِبَر المُجَدِّ *

والحِبر بكسر ففتح جمع حِبَرة كعِنَبة من برود اليمن المخططة النفيسة ، والمُجَدّ بفتح الجيم : الجديد الصنع ، يقال أجدَّه إذا أخرجه جديداً .

(٣) قوله « يلقى الضحى ريحانه بسجد » فسره بعض الأدباء بأن ريحانه يدور مع الشمس حيث دارت فكأنه يسجد لها . ا هـ . والمعروف أن هذا من طبع النيلوفر دون الريحان ، والذى أراه أنه أراد أن الريحان إذا اشتد عليه حر الشمس انحنى لأنه لين لا يثبت على الحر لرقته .

(٤) [قلنا : آذَنَ : أعلَمَ . وطِلبات : جمع طِلْبة ، وهى التى يطلبها الرجل ويهواها ... وقد وقع فى المخطوطة محو فى عجز البيت] .

(٥) [لا يشفيننى ببرد : لا يخففن ألمى بطيبهن ونعيمهن ... يريد بهذا البيت وما بعده مثل قول جرير :

إن الغواني قد قطعن مودتى　　بعد الهوى ومنعن صفو المشرب]

كَالْبُدِّ فِيهِنَّ لِأَهْلِ الْبُــدِّ هٰذا وَبَلَّانِى مَسِــيرُ الْأَزْدِ(١)
سِرْبٌ تَرَاءَى كَنِظَامِ الْعِقْدِ حُلْوُ الْحَدِيثِ حَسَنُ التَّصَدِّى(٢)
وَاهًا لِأَسْمَاءَ ابْنَــةِ الْأَشَدِّ ! قَامَتْ تَرَاءَى إِذْ رَأَتْنِي وَحْدِى(٣)
كَالشَّمْسِ بَيْنَ الزِّبْرِجِ الْمُنْقَدِّ سُــلْطَانَ مُبْيَضٍّ عَلَى مُسْوَدِّ(٤)
ضَنَّتْ بِخَدٍّ وَجَلَتْ عَنْ خَــدِّ ثُمَّ انْثَنَتْ كَالنَّفَسِ الْمُرْتَدِّ(٥)

---

(١) البد : الصنم ، معرب بت بالباء الفارسية .

(٢) [سرب : جماعة من النساء .. التصدى : التعرض] .

(٣) [قلنا : « واها » كلمة تقال عند التعجب من طيب الشىء وحسنه ، وفى الأغانى :
« سَقْيا لأسماء ابنة الأشد »]

(٤) الزِّبْرِج (بكسر الزاى وسكون الموحدة وكسر الراء) : الثوب الموَشَّى بجوهر أو ذهب ، وكانوا يجعلون ذلك على الثوب الأسود ليكون أبهج ، فلذلك قال : سلطان مبيض الخ .

[قلنا : فى الأغانى : « كالشمس تحت الزبرج المنقد » ... والظاهر أن « الزبرج » هنا معناه : الغيام الرقيق فيه سواد وحمرة ، والمنقدّ : المتقطع ، انظر قول المرّار :

لَحسبت الشمسَ فى جلبابها قد تبدَّت من غمامٍ مُنسَفِر

وقول قيس بن الخطيم :

تبدَّت لنا كالشمس تحت غمامة . . . . . الخ

وسيذكر الشارح نفسه بيت قيس فى الموضع التالى] .

(٥) أراد أنها أعرضَتْ فاختفى خد ، فكان الخد الخفى كأنه قد بخلت بإظهاره ، إذ لو شاءت لالتفتت إليه بوجهها كله .

قال ابن عبد ربه فى العقد الفريد : أصل هذا المعنى لقيس بن الخطيم إذ قال :

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجب منها وضنت بحاجب

أخذه بعض المحدثين فقال :

فشبهتُها بدراً بدا منه شقة وقد سترت خدا فأبدت لنا خدا

وأخذه آخر فقال :

يا قمراً للنصف من شهره أبدى ضياء لثمان بقين

وأخذه بشار فقال :

ضنت بخد وجلت عن خد ثم انثنت كالنفس المرتد =

وَرُحْتُ مِنْ عَرْقِ الْهَوَى أَصْدَّى ... يَا عَجَبًا لِلعَاجِزِ الْمُسْـــدَّى ! (١)
حُدِدْتُ عَنْ حَظِّى وَلَمْ أَجِدَّ ... مَا ضَرَّ أَهْلَ النُّوكِ ضَعْفُ الْـكَدِّ (٢)
وَافَقَ حَظًّا مَنْ سَـــعَى بِجَدِّ ... قُلْ لِلزُّبَيْرِ السَّائِلِي عَنْ وُلْدِى (٣)

= فلم يفسد الآخر قولَ الأول ، ولم يكن الأولُ بالمعنى أولى من الآخر . اه

[قلنا : قال أبو هلال العسكرى فى ديوان المعانى (ج ١ ص ٢٢٩) : قالوا : أحسن ما قيل فى الوجه من الشعر القديم قول قيس بن الخطيم :

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة ... بدا حاجب منها وضنت بحاجب

مأخوذ من قول النمر بن تولب :

فصدّت كأن الشمس تحت قناعها ... بدا حاجب منها وضنت بحاجب]

(١) العرق (بفتح العين وسكون الراء) الطريق الواضحة ، وأصدّى : أصفق ، أى : من الطرب .

[قلنا : لعل فى هذا البيت تحريفاً ، فقد يكون « أصدّى » و « المسدّى » متماثلين فى السين أو الصاد ، أو يكون أحدهما محرفاً عن شيء آخر . ولا يظهر تفسير « العرق » هنا بـ « الطريق الواضحة » ، فلعله — إن لم يكن محرفاً — مستعار من قولهم : عرق فلان العظم عرقاً ، إذا أخذ ما عليه من اللحم ، وكذلك يقال : عرقت الشدائد فلاناً ، إذا أخذت منه ، والهوى شدائد تأخذ من المحبين] .

(٢) كتب فى الديوان « حددت » بحاء ، فالوجه ضم الحاء وكسر الدال ، أى مُنعت من « حَدَّه » إذا منعه ، ويحتمل أنه « جددت » بالجيم المفتوحة وبفتح الدال الأولى ، أى اجتهدت ، وعداه بعن لتضمينه معنى بحثت ، و « أجدّ » بفتح الجيم مضارع جد يَجدُّ إذا كان ذا جد أى حظ ، وكسر داله على أحد الوجهين فى المضاعف اللام المجزوم ، أى ولم أحظ ، والنوك (بضم النون وتفتح) : الحماقة ، يريد أن الحمق قد يكونون مبخوتين ، قال اليزيدى النحوى :

عش بجَـد ولا يضرك نوكٌ ... إنما عيش مَنْ ترى بالجدود

[قلنا : رواية الأغانى :

« ماضر أهلَ النَّوكِ ضعفُ الجد »

والجد (بكسر الجيم) : الاجتهاد والكد ، فهى فى المعنى مثل رواية الديوان هنا] .

(٣) الزبير هذا أحد أصحابه .

[قلنا : لم يظهر وجه السؤال عن « الولد » فى هذا المقام ، فلعل « ولدى » محرفة عن « وكْدى » بفتح الواو ، أى : مرادى وهمّى] .

أَلْحُرُّ يُوصَى وَالْعَصَـــا لِلْعَبْدِ وَلَيْسَ لِلْمُلْحِفِ مِثْـــلُ الرَّدِّ (١)

فَارْضَ بِنَصْفٍ وَأَزِحْ فِي الْقَصْدِ النَّصْفُ يَكْفِيكَ مِنَ التَّعَدِّي (٢)

وَصَاحِبٍ كَالدُّمَّـــلِ الْمُمِدِّ أَرْقُبُ مِنْهُ مِثْلَ يَوْمِ الْوِرْدِ (٣)

حَمَلْتُهُ فِي رُقْعَـــةٍ مِنْ جِلْدِي صَـــبْرًا وَتَنْزِيهًا لِمَا يُؤَدِّي (٤)

---

(١) قوله « الحر يُوصَى » فى رواية الجاحظ وغيره « يُلحَى » وعلى رواية الديوان المعنى أن الحر تكفيه الوصية لما تحب أن يفعله ، وكتب فى الديوان : « للمخلف » وهو خطأ ، والصواب « للملحف » كما اتفقت عليه الروايات فى كتب الأدب .

(٢) [قلنا : النَّصف : الإنصـاف . . وقوله « أزح » من أزاح فلان الأمر » إذا قضاه ، ويجوز أن يكون « أرح » بالراء من « الراحة » . . والقصد : استقامة الطريق ، ويكون « القصد » الوسط بين الإفراط والتفريط ، قال الشاعر :

عليك بأوساط الأمور فإنها طريق إلى نهج الصواب قويم

ولا تك فيها مفرطاً أو مفرِّطا كلا طرفَىْ قصد الأمور ذميم

ويعنى بشار بقوله « النصف يكفيك من التعدى » : أنك إذا قنعت بالإنصاف أغناك عن التعدى] .

(٣) الممد : الذى تخرج منـه المِدَّة (بكسر الميم) ويقال أَمَدَّ الدمل إمداداً . ويوم الورد : يوم نوبة الحمى ، شبه يوم زيارته بيوم مجىء الحمى .

(٤) قوله « حملته فى رقعة من جلدى » هذه الجملة صفة للدمل ، أى كالدمل الذى أحمله فى جلدى ، لأن المقصود تمثيل حال الصاحب السيء المعاشرة فى تحمل أذاه ولزوم مخالطته بحال الدمل فى الجسد لا يجد صاحبه بدا من تحمل أذاه لأنه ملتصق به ، قال الجاحظ : ذهب بشار فى هذا إلى قول الشاعر :

يَوَدون لو خاطوا عليـك جلودهم ولا تدفع الموت النفوس الشحائح

وقد أشار الشيخ عبدالقاهر فى دلائل الإعجاز إلى أن قوله « حَمَلْتُهُ فى رقعة من جلدى » من الاستعارة الخاصية — نسبة إلى الخاصة وهم ضد العامة — النادرة ، وهى من الفن الأول من الإبداع الذى يرجع إلى حسن اختيار المعنى المستعار للمعنى المستعار له ، لا إلى إبداع فى وجه الشبه ، ونظَّره بقول كثير : « وسالت بأعناق المطىّ الأباطح » وجعل الإبداع الراجع إلى التصرف فى وجه الشبـه فنا ثانيا دون الأول ، ونظَّرهُ بقول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك يصف فرسه بأنه مؤدب :

وإذا احتبَى قَرَبُوسُه بعنـانه عَلَكَ الشكيمَ إلى انصراف الزائر

حَتَّى انْطَوَى غَيْرَ فَقِيدِ (الفَقْدِ)   وَمَا دَرَى مَا رَغْبَتِي مِنْ زُهْدِي (١)
وَطَامِسِ السَّمْتِ جَمُوحِ الوِرْدِ   خَالٍ لِأَصْوَاتِ الصَّدَى المُصَدِّي (٢)

---

(١) أصاب محوٌ الكلمة الأخيرة من المصراع الأول ، وفى الأغانى « حتى مضى غير فقيد الفقد » وكذلك فى المجموعة الأدبية للأصفهانى ، ومعنى « غير فقيد الفقد » أن فقده ليس بفقد ، أى ليس له آثار الفقد من الوحشة والأسف ، فهو من وصف الشىء بما يشتق من اسمه المبالغة فى حصول حقيقته ، كقولهم : شعر شاعر وليل أليل ، فكما يدل ذلك فى الإثبات على الشدة يدل فى النفى على أنه لا شدة له ولا تأثير .

[قلنا : بعد أن أورد الجاحظ فى البيان والتبيين (ج ١ ص ٥٨) قول بشار « ومادرى مارغبتى من زهدى » قال : « أى : لم أره زهداً فيه ولا رغبة »] .

(٢) قوله « وطامس » انتقل إلى وصف الفيافى التى حكى سيره بها سيرا خياليا تشبها بطريقة العرب ، وخاصة بطريقة رؤبة الذى أراد معارضته ، والواو واو « رُب » وخبره قوله فى البيت الآتى : « صدعْتُها بالعيهم العلند » والطامس : وصف سببى للبلد ، والموصوف محذوف للعلم به ، أى بلد ، قال كعب بن زهير « عرضتُها طامس الأعلام مجهول » أى بلد ، وهو مشتق من « طمسَ الشىء » إذا محاه ، فهو اسم فاعل بمعنى اسم المفعول كما هو فى بيت كعب بن زهير ، وأصله « طَمستْ الريحُ أعلامَ الطريق » و « وطَمستْ سمتَ الطريق » ثم أسند الطمس الذى هو للريح للطريق الذى هو مفعوله على وجه المجاز العقلى ، مثل « عِيشة راضية » واشتهر ذلك حتى صاروا يقولون : طريق طامس وعلم طامس ، أى مطموس ، ومن أسجاع بعض أصحاب البديع « بينى وبين كنى ليلٌ دامس وطريق طامس » فمن أجل ذلك قالوا اسم الفاعل يكون بمعنى مفعول نحو « سِرٌّ كاتم » . وبهذا يرتفع الخلاف بين نحاة البصرة ونحاة الكوفة فى هذا ، إذ أباه نحاة البصرة . وأضاف « طامس » للسمت الذى هو فاعله فى المعنى ، و « أل » فيه عوض عن الضمير ، أى طامس سمتُه ، أى سمت البلد ، والسمت : الطريق . و « جموح الورد » أى لا ترد فيه الإبل الماء إلا جامحة من شدة الخوف وقلة الأنس .

[قلنا : قوله « طامس الأعلام » قد جاء فى أرجوزة قافيّة لرؤبة ، والطامس — هنا — من « الطموس » بمعنى : الامّحاء ، وليس من « الطمس » بمعنى : المحو كما ذكر الشارح وتجوز ، وقد قال ابن هشام (فى شرح بيت كعب بن زهير الذى ذكره الشارح نفسه) مانصه : « وقوله طامس اسم فاعل من طمس الطريق — بفتح الميم ورفع الطريق — يطمس ويطمس بضم الميم وكسرها طموسا ، إذا درس وامّحت أعلامه » ولم يرتض ابن هشام الوجه الذى ذكره الشارح بل قال « إن ذلك لم تدع ضرورة إليه ، لأن طمس يتعدى ولا يتعدى ، قالوا : طمس الطريق ، =

أَرْضًا تَرَى حِرْبَاءَهَا كَالْقِرْدِ يَمِيدُ فِي رَأْدِ الضُّحَى الْمُتَّقِدْ(١)

لِلْقُورِ فِي رَقْرَاقِهَا تَرَدِّي زَوْرَاءَ تُخْفِي عَجَبًا وَتُبْدِي(٢)

مِنْ لَامِعَاتٍ كَالسَّعَالِي الْبُدِّ تَلْمَعُ قُدَّامِي وَطَوْرًا بَعْدِي(٣)

= بالرفع كما قدمنا ، وطمست الريح الطريق » ... وقول بشار « خال لأصوات الصدى المصدى » كقول رؤبة يذكر إبلا أضمرها السير فى الفلاة « يَرْمِينَ أصواتَ الصدى البَوَّاج » والبواج : الصياح ، مثل « المصدّى » ، والصدى : البوم] .

(١) قوله « أرضا » حال من موصوف « طامس » المحذوف ، والحرباء (بكسر الحاء والمد) دويبة فى شكل الضب ولكنها صغيرة فى قدر الفأر سوداء ، فإذا وضعت على شيء ذى لون تخططت بلونه ، وتسمى فى لسان حاضرتنا « أم البوية » ، وقد ضرب العرب المثل بتلونها ، وقوله « كالقرد » أى ترقص مع أن الحرباء كثيرة السكون ، ورأد الضحى : ارتفاع الشمس حين يمضى من النهار خمسه ، فوصف شدة حرها بأن الحرباء الذى اعتاد حر الشمس يميد أى يتمايل إغماء فى أول النهار .

[قلنا : يذكر العرب الحرباء كثيراً مع الشمس وشدة حرها فى الصحراء ، ومن الصور التى يلاحظونها فى تشمسه أنه ينتصب ويمد يديه وأنه يدور ، فلعل بشاراً شبهه بالقرد إذ يبدو منه ذلك فوق الشجر وعلى الأرض] .

(٢) القور : جمع القارَة ، وهى الصخور أو الجبال الصغيرة ، والرقراق : الماء أو السراب ، يعنى أن السراب يعم جبالها الصغيرة من شدة ارتجاجه وتصاعده فى الأفق ، وذلك من شدة الحر ، والزوراء : الأرض البعيدة الأطراف .

[قلنا : لم يتعرض الشارح لـ « التردى » فى بيت بشار ، فهل يكون المراد به السقوط أو اللبس ؟ لعل الأظهر هنا أن يكون التردى بمعنى اللبس ، من قولهم « تردى الشخص » إذا لبس الرداء أو الوشاح ، كما يقال « اجتاب فلان الرداء » إذا لبسه ، فيكون لبس القور للسراب فى بيت بشار مثل لبس الإكام للسراب فى بيت لبيد (من معلقته) :

... ... واجتابَ أردية السراب إكامها

قال التبريزى : « الإكام : الجبال الصغار ، يصف أن السراب قد غطى الإكام ، فكأن الإكام قد لبسته » . . .

وكذلك قال رؤبة فى أرجوزة له :

* يجتاب ضحضاحَ السرابِ أُكمُه *]

(٣) اللامعات : السراب . والسعالى تقدمت (فى ص ١٣٥ ج ١ من هذه المطبوعة) [أنها : الأغوال أو سواحر الجن] . =

كَأَنَّ قُصْوَى أُكْمِهَا تُسَدِّى ... لا ، بَلْ تُصَلِّى تَارَةً وَتَرْدِى (١)
تَرْقَدُّ فِى رَيْعَانِهَا الْمُرْقَدِّ ... وَعَاصِفٍ مِنْ آلِهَا الْمُشْتَدِّ (٢)

= والبد : أصله البدد ، فأدغمه ، يقال جاءت الخيل بددا ، أى متفرقة .

[قلنا : لم تضبط فى المخطوطة باء « البد » ولم تظهر نقطتها ، ويبدو مما ذكره الشارح أن الإدغام فى هذا اللفظ ضرورة ، ونستحسن أن يضبط « البد » بضم الباء ، فيكون جمع « البدّاء » بفتح الباء وتشديد الدال ، كما تجمع الحمراء والصماء على « الحُمر » و « الصمّ » ، والبدّاء : الضخمة المتباعدة الأقطار ، وبذلك يظهر وجه الإدغام الذى لا ضرورة فيه] .

(١) الأكَم : جمع أكَمة ، وكلاهما بفتح الكاف ، وسكنها فى البيت للضرورة ، شبه الأكم كأنها تسدّى ذاهبة جائية مثل الحائك إذا كان يسدى الثوب فى منواله ، وقوله « لا بل تصلى ... » تشبيهان آخران ، فقال « تصلى تارة » فشبهها بالمصلى فى ركوع ورفع وبالفرس الذى يردى إذا سار بين العدو والمشى فهو يرتفع وينحط ، يقال « رَدَى الفرسُ » من باب رَمى .

[قلنا : لم تضبط فى المخطوطة همزة « أكمها » ، وضبطها الشارح بالفتحة ، وجعل فى البيت ضرورة لإسكانه الكاف بعد فتح الهمزة ، والذى نراه أن تضبط « أكمها » بضم الهمزة وسكون الكاف ، فذلك جائز لا ضرورة فيه ، لأنه قد ورد فى اللغة « أكُم » بضم الهمزة والكاف ، وما كان كذلك يجوز فيه إسكان ثانيه تخفيفا ، كما قرئ فى « كتبه ورُسْله » ، وبهذا الضبط الذى ذكرناه ضبطت « الأكم » فى قول شبيب بن البرْصاء :

وُمغبرَّةِ الآفاقِ يجرى سَرابُها ... على أكمها قبل الضحىَ فيموجُ

وقول المخبَّل السعدى : ... ... وجرَى بحدّ سَرابها الأكم

هذا ، ولعل « تردِى » فى قوله « تصلى تارة وتردى » معناه المناسب هنا مستعار من قولهم « يَرْدى الغراب » أى : يحجل ، وقولهم « يردى الغلام » إذا رفع رجلا وقفز على أخرى يلعب ، وانظر قوله « ترقدّ » فى البيت الآتى] .

(٢) « ترْقدّ » أى تنفز وترقص ، أى الأكم تظهر كأنها تنفز ، يقال « ارْقدّتْ الناقة » إذا عدتْ ونفزت ، والريعان : اضطراب السراب ، والمرقد (بفتح القاف) اسم فاعل ارقدّ كقولهم محْرٌ ومسودّ ومُعوَجّ وكتب فى الديوان قوله « وعاصف من آلها المشتد » بعد قوله « صدعتها بالعيهم العلند » وهو خطأ فى الترتيب تفسد به المعانى ، فأصلحناه كما ترى ، وأصل العاصف من الريح الشديدة الهبوب ، ولم يؤنث لأنه مختص بالريح ، فهو مثل حائض وطامث ، وأراد به هنا الآل القوى ، فإطلاق العاصف مجاز بعلاقة الإطلاق .

صَدَعْتُهَا بِالْعَيْهَمِ الْعَلَنْدِ يَلْقَى الضُّحَى بِمَنْسِمٍ مُكَدِّ (١)
وَنَظَرٍ رَاءٍ وَهَادٍ نَهْدِ وَهَامَةٍ مَلْمُومَةٍ كَالصَّلْدِ (٢)
جَشَّمْتُهُ أَفْضَى وَشِيحَ الْجِلْدِ طَيَّ السَّخَاوِيِّ بِغَيْرِ نِدِّ (٣)
مَا زَالَ يَشْدُو تَارَةً وَيَخْدِي فِي بَطْنِ عَيْثٍ وَظَهْرِ صَلْدِ (٤)

---

(١) قوله « صدعتها » هو خبر « طامس » الذى هو وصف البلد ، وإنما أعاد ضميره مؤنثا لأنه جاء منه بالحال المؤنثة وهى قوله : أرضاً ترى الخ ، وصدعتها : قطعتها ، وأصل الصدع : الشق فى الشىء الصلب ، ثم استعمل فى شق الثوب ونحوه ، ثم شبهوا السير فى الفلاة بشق الثوب ، ثم شاع ذلك ... والعيهم : الجمل السريع ، والعلَنْد : الغليظ ، والمنسم (كمجلس) خف البعير ، وكتب فى النسخة « بعيسم » بالتحتية وهو تحريف .

(٢) الهادي : العنق ، والنهد : المرتفع ، والهامة : الرأس ، والصلد : الحجر .

(٣) « جشمته » أى كلفته ، أى العيهم ، أفضى (بالضاد المعجمة بصيغة التفضيل) أى المكان البالغ الحد فى الفضاء وهو الاتساع ، « وشيح الجلد » أى موشح الجلد ، شبه الفلاة المختلفة الألوان بالجلد الموشح ، أى الذى فيه طرائق ، وقوله « طى السخاوى » مفعول مطلق لبيان هذا التجشيم ، وهو أن يطوى هذه البيداء طيا ، والسخاوى : اسم جمع سخاوية ، وهى الأرض الواسعة ، بوزن فعالىّ ، ولك أن تجعله مذكر سخاوية ، كما قالوا الجرعاء والأجرع والمعزاء والأمعز ، على تأويل المكان ، وهو أظهر ، واشتقاقه من السخاء ، وهو سعة العطاء ... والند (بكسر النون) : المثيل ، أى لا مثيل له .

[قلنا : لعل ضبط الشطر الأول هكذا : « جَشَّمْتُهُ أقصى وَسِيجَ الْجَلْدِ »

أما « أقصى » فقد جعلناها كما فى المخطوطة ، لا كما غيرها الشارح ، وأما « وسيج » فهو سير سريع للإبل ، فلعل « وشيح » محرفة عنها ، وأما « الجَلد » بفتح الجيم فهو القوى على تجشم السير السريع فى هذا البلد الطامس الأعلام ، ولم تضبط جيم « الجلد » فى المخطوطة ، وضبطها الشارح بالكسر ، والظاهر الفتح ، أى : كلفتُ جلى أقصى ما يستطيعه الجمل الجَلدُ من السير السريع وطىَّ تلك الأرض] .

(٤) قوله « يشدو » الظاهر أنه أراد : يسير الهوينى كما يشدو الصغير فى مشيه ، وقوله « ويخدى » بفتح الياء وبالخاء المعجمة أى يسير الخديان ، وهو السريع ، خدًا يخدى خديًا ، والمعنى : أنه يسير تارة الهوينى وتارة السرعة بحسب صعوبة الأرض فهو عليم بأحوال السير ، ولذلك قال « فى بَطن عَيْث وظهر صلد » وفتح الطاء من « بطن » للضرورة ، والعيث : الأرض المرتخية .

=

أَمْلَسَ لا يَهْدِى بِهِ مُهَدِّى ... حَتَّى انْتَهَى مِثْلَ صَلِيفِ الْقِدِّ[١]

فَانْصَدَعَتْ عَنْ رَاكِبٍ مُجِدٍّ ... وَرَّادِ أَمْوَاهٍ كَمَاءِ السُّخْدِ[٢] ١٥٦

وَغَارِبٍ أَخْفَى لِخَافِى الْبَلْدِ ... رَيَّانَ يَلْقَى مَعَ طُولِ الشَّدِّ[٣]

= [قلنا : لعل «تشدو» محرفة عن «تسدو» بالسين المهملة ، من السدو ، وهو نوع من سير الإبل ، قال ذو الرمة فى أرجوزة له يذكر سير ناقته فى الفلاة :

* وأذرع تسدو بها فتمهر *]

(١) الأملس : الطريق الذى تتبين طرقه ، والمهدّى : الشديد الهدى ، قال تعالى : أمنْ لا يهدّى . [قلنا : الأملس : بيان لكلمة « صلد » السابقة] .

(٢) « فانصدعت » مطاوع قوله « صدعتها » قبل أربعة أبيات ، أى انكشفت تلك الأرض عن راكب ... الخ . فانتقل به إلى وصف نفسه . والسخد (بخاء معجمة) ماء أصفر يخرج من النفساء مع الولد ، شبه به الماء فى اصفراره وكدرته .

(٣) « وغارب » أى غارب بعير ، والغارب : ما بين السنام والعنق ، والريان : الممتلىء لحما ، كقول امرىء القيس « ريا المخلخل » وقوله « أخفى لخا فى البلد » كذا كتب ، والظاهر أنه يعنى أن غاربها يخفى الخافى ، والخافى : الجن ، يعنى أن فى غاربها جنا ، كناية عن شدة نشاطها ، كقولهم « المجد بين ثوبيه » كناية عن مجده ، وهم يصفون الراحلة فى سرعتها بالمجنونة ، قال الأعشى :

وتصبح عن غب السرى وكأنها ... ألمّ بها من طائف الجن أوْلقُ

والبلد : الفلاة ، سكن لامه للضرورة .

[قلنا : لعل قوله « وغارب » محرف عن « وعازب » بالعين المهملة والزاى المعجمة ، فإن « العازب » هو الذى يذكر فى هذا المقام مناسباً لقوله « ريان » و « مكمبرا ... » الخ ، والعازب : المكان النائى يكون فيه النبت البعيد المطلب « ولا يكون الكلأ العازب إلا بفلاة حيث لا زرع » ، وقد شاع ذكر « العازب » فى نهج الشعر العربى القديم ، قال الراجز :

* وعازب نوّر فى خلائه *

وقال عبد المسيح بن عَسَلة :

* وعازب قد علا التهويلُ جنبته *

وقال عبدة بن الطبيب :

* وعازب جاده الوسمىّ فى صفر * =

مُكَعْبَرًا نَدَاهُ الْمُتَنَدِّى فِيهِ لِصِيرَانِ الْفَلَا تَغَدِّى(١)

= وهكذا يبدو فى أسلوبهم قولهم « وعازب » بواو « رُبَّ » ، وقال سُبيع بن الخطيم التيمى :

« ولقد هبطتُ الغيثَ أصبح عازباً أُنُفاً به عُوذُ النعاج عُطوفُ »

و « عوذ النعاج » فى بيت سُبيع هى « صيران الفلا » فى أرجوزة بشار هنا ، وقال المرار بن منقذ :

« وتبطنتُ مجوداً عازبا واكِفَ الكوكبِ ذا نورٍ ثَمِرْ »

ومن هذا يتبين اهتمام الشعراء قديماً بـ « العازب » ونبته وسحابه ومطره ، وكذلك فعل بشار فى قصيدة سابقة (ج ١ ص ٣٣٤ — ٣٣٥ من هذه المطبوعة) إذ قال :

« وسَقِيٌّ كالعبقرىّ إذا غرَّ دَ مُكاؤه تغنَّى الذبابُ
عازبٌ مُحفٌّ بالبراعيم تغذو هُ نجومُ السما وهنّ اعتقاب »

والظاهر أن قوله هنا « يلق » بضم الياء وفتح القاف أو الفاء ، فيكون مبنيا للمجهول من « لقيه » أو من « ألفاه » . . والشدّ : الجرى يريد أن راكب الفلاة يجد العازب بعد جهد كبير وإسراع شديد ... وخبر قوله «وعازب» جملة «صبحته» الآتى بعد أبيات] .

(١) « مُكعبراً » مفعول «يلق» والمكعبر : المجتمع ، أراد هنا رملا مجتمعا ، والنداء : المطر والبللُ ، والمتدّى اسم فاعل من « تدّى » بالتضعيف مبالغة فى ندا (كدعا) أى بلّ ، والصيران : جمع صوار (بوزن غراب) قطيع بقر الوحش ، والتغدى (بالغين المعجمة والدال المهملة) : الأكل فى أول النهار ، أى هن يأكلن من النبت الذى ينبت فى بلل ذلك الرمل .

[قلنا : لم ينقط فى المخطوطة الحرف الأول من « نداءه » ، ونقطه الشارح بنقطة تحته ليكون باء ، وكذلك لم يضبط هذا الحرف ولا الدال الذى يليه فى المخطوطة ، ولعل صواب هذه الكلمة « ثدّاءَهُ » بثلاث نقط فوق الثاء المضمومة وبالدال المشددة المفتوحة وبفتح الهمزة للنصب ، فلم تكتب الهمزة واوحق تكون مضمومة فى عرف كتابتهم ، والثداء : نبت فى البادية طيب تحبه الأنعام وتأكله ، ولذلك وصفه بـ « المتدّى » أى : المغذّى ، قال صاحب القاموس « العثدية : التغذية » ، وقوله « ثداء » مفعول لـ « مكعبرا » الذى جاء حالا من نائب فاعل « يلق » فى البيت السابق ، ومعنى « مكعبرا » : مقطعا ومفرقا ، فيكون هذا النبت قد تفرق هناك وانقطع من معظم الكلأ وأربى عليه ، وكذلك شأن «العازب» فيما وصفه به الأسود بن يعفر إذ قال :

ولقد غدوتُ لعازب متناذِرٍ أحْوَى المذانب مؤنق الرّوّادِ
جادتْ سواريه وآزرَ نبتَهُ نفأ مِنَ الصفراء والزّباد =

لَمْ يُغْذَ بِالْفَيْضِ وَلا بِالْعِدِّ إلا بِمَــاءِ المُعْصِرَاتِ الْهُدِّ(١)

مُخْتَلِفَ التِّيجَانِ فى التَّنَدِّى كُلِّلَ بالأَصْــفَرِ بَيْنَ الْوَرْدِ(٢)

وَ بِالْبَنَفْسِ الْمُشْرِقِ الرِّخْوَدِّ وَالْجَوْنِ مَشْبُوبًا بِلَوْنِ الْفَهْدِ(٣)

مُوفٍ عَلَى حَوْذَانِهِ كَالنَّقْــدِ مِنْ زَاهِرٍ أَحْمَــرَ لَمْ يَسْوَدِّ(٤)

= فقد أبان هذا الشاعر أن طلاب المرعى يعجبهم ذلك المكان البعيد « العازب » الذى تمطره السحائب وذكر فى معاونة نبته « النقأ » وهى القطع من النبات المتفرقة ههنا وههنا والرياض المنقطعة من معظم الكلأ ورُبِى عليــه ، والصفراء والزباد من نبات البادية مثل « الثداء » فى بيت بشار ، وقد ظهر أن هــذا « الثداء » الطيب المرعى فى الفلاة « فيه لصيران الفلا تَفدّى » . . ولم تضبط فى المخطوطة باء « مكبرا » ، وضبطها الشارح بالفتح ، وترى أنه يجوز فيها الكسر (على أن اللفظ اسم فاعل ، وما بعده مفعول منصوب) والفتح (على أن اللفظ اسم مفعول ، وما بعده نائب فاعل مرفوع) ، ولكن الكسر هو المناسب لكتابة « ثداءه » بعده بلاواو كما ذكرنا من قبل] .

(١) « لم يغذ » بمعجمتين ، والفيض : السيل ، والعد (بكسر العين) : الماء الذى يجرى من عين ونحوها فهو يجرى أبداً ، والمعصرات : السحاب الذى فيه الماء ، والهد : جمع الأهد ، وهو الذى فيه هدة وهى صوت الرعد .

(٢) التيجان هنا الربا المنورة ، شبهها بالتيجان ، والتَّنَدى : الكَرَمُ ، جعل تلك الربا مثل الكرام من الأملاك المتوجين تيجانا مختلفة الألوان .

[قلنا : لعل المراد بـ « التندى » هنا : الابتلال بماء المعصرات] .

(٣) البنفس : ترخيم بنفسج بوزن سفرجل ، رخمه للضرورة لدفع الثقل ، والرخود (بكسر وسكون الخاء المعجمة مع الواو وتشديد الدال المهملة) : اللين ، والجون : الأصفر ، ولون الفهد : الغبرة .

[قلنا : الظاهر تفسير « الجون » بما فى القاموس وغيره : أنه النبات يضرب إلى السواد من خضرة شديدة] .

(٤) الحوذان (بفتح الحاء المهملة) : نبت له زهر أصفر طيب الرائحة ، ولذلك قال « كالنقد » أى : كدنانير الذهب .

[قال البحترى :

كأن جنى الحوذان فى رونق الضحى دنانير تبر من تؤام وفارد]

يَغْدُو كَغَادِي الشَّرْقِ فِي التَّغَدِّي ... مُنْبَلِقاً مِثْلَ عُيُونِ الْجُرْدِ (١)
تَحَارُ فِيهِ الشَّمْسُ ذَاتُ الْوَقْدِ ... إِذَا حَدَا ذُبَابُهُ الْمُحَدِّي (٢)
عَارَضَهُ الْمُكَّاءُ كَالْمُسْتَعْدِي ... صَبَّحْتُهُ فِي ظِلِّ مُزْنٍ سَمْدِ (٣)

(١) غادى الشرق : الشمس ، لأنها تغدو (أى تطلع) من الشرق ، وقوله فى التغدى مجرد استعانة [ولم تنقط الغين فى المخطوطة] . شبه ظهور الحوذان بطلوع الشمس . والمنبلق (بالموحدة) : المتفتح ، يقال بلق الباب (بوزن نصر) : فتحه ، فانبلق . والجرد الخيل .

(٢) قوله « إذا حدا ذبابه » انتقل إلى وصف ذباب الرياض وطيرها ، كما فعل عنترة فى المعلقة ، وحدا مجاز مرسل فى طنين الذباب .

[وقد سبق إيراد بيتين من بائية بشار فى « العازب » وفيهما تغنى الذباب والمكاء ، انظر ص ٢٣٠ من هذا الجزء] .

(٣) المكاء (بضم الميم وتشديد الكاف والمد) : طائر كثير السجع ، وجمعه مكاكئ ، وقياس جمعه مكاكئ بوزن فعاليل ، ولكنهم خففوه ، والمستعدى : المستغيث يطلب العدو على من ظلمه ، يقال استعدى فلان القاضىَ على فلان واستعدى عليه بنى فلان أى طلب منهم الإنصاف ، والسمد : القصد ، كالصمد ، أبدلت سينا ، والمزن : الغيث ، وهو استعارة للممدوح كما سيأتى فى البيت الآتى فى أول ص ٢٣٥ . وقد سلك التورية فى المعنيين الحقيق والمجازى ، إذ المتبادر فى الحكاية هو المعنى الحقيقى وهو غير مراد .

[قلنا : لا يظهر أن ما فى هذا البيت استعارة للممدوح ، فإن ما للممدوح سيأتى ، وأما قوله « صبحته ... » فهو خبر لقوله « وعازب ... » على طريقة شعراء العرب فى مثل هذا المقام ، وكثيراً ما يستعملها ذو الرمة والعجاج ورؤبة فى أراجيزهم ، وكذلك جرى عليها بشار فى شعره ، وقد سبقت فى هذه الأرجوزة ، إذ قال : « وطامس السمت ... » ثم قال بعد أبيات « صدعتها ... » ، فالهاء فى قوله « صبحته » ضمير يعود إلى «عازب» السابق ، مثل قول عبد المسيح بن عَسَلة :

وعازب قد علا التهويلُ جنبته ... لا تنفع النعلُ فى رقراقه الحافى
صبحته صاحباً كالسيد معتدلا ... كأنَّ جُؤْجُؤَه مَدَاكُ أصدافِ
باكرته قبل أن تلغى عصافره ... ... الخ

ويلاحظ أن المباكرة قبل صياح العصافير (فى شعر ابن عسلة) مثل الغدوّ قبل غدوّ السيد (فى بيت بشار الآتى) ... و « ظل المزن » : سواد السحاب وما وارى الشمسَ منه ، وقوله « سمد » لعله محرف عن « سُدّ » (بضم السين وتشديد الدال) ، والسدّ من السحاب : الأسود المرتفع السادّ للأفق] .

غُدَيَّةً قَبْلَ غُدُوِّ السُّبْدِ ... بِعَاقِرٍ جَدَّاءَ أَوْ أَجَدِّ (١)
يَطْلُبُ شَأْوَ الْيَعْمَلاتِ الْجُدِّ ... بَلْ هَلْ تَرَى لَمْعَ الْحَبِيِّ الْفَرْدِ (٢)
وَافَى مِنَ الْعَيْنِ بِنَجْمِ السَّعْدِ ... تَحْدُو بِهِ رِيحٌ وَرِيحٌ تَهْدِى (٣)
كَأَنَّ أَنْوَاحَ النِّسَاءِ الْجُدِّ ... فِي عَرْصَةٍ يَلْعَبْنَ بِالْفِرَنْدِ (٤)

---

(١) السبد : جمع الأسبد ، وهو الذى شعره طويل ، لأن السَّبَد هو الشعر على التحقيق ، أراد به بقر الوحش ومعزه لأنها تبكر الخروج للرعى . . وهـذا اللفظ انتقده أبو العلاء المعرى فى رسالة الغفران ، وقال : إن أراد جمع « سبد » وهو طائر فإن فعلا لا يجمع على فعل ، وإن كان سكن الباء (أى من مُسبَد) فقد أساء لأن تسكين الفتحة غير معروف إلا فى شواذ ذكرها . وقد ظلم المعرىُّ بشاراً فى ترديده بين معنى وشذوذ فى لفظه ، مع أن حق الترديد أن يكون بين معنيين ، وبشار أراد جمع الأَسْبَد كما علمت ... وقوله : « بعاقر » أى بناقة عاقر .

[قلنا : لم نظفر بتحقيق « الأسبد » ... والجداء : المقطوعة الأذن أو الذاهبة اللبن] .

(٢) قوله « بل هل ترى » انتقل إلى تشبيه الممدوح بالسحاب الممطر ، على طريقة التورية أيضاً ، واللمع : البرق ، والحبىّ (بالحاء المهملة والباء الموحدة) السحاب المتراكم .

[قلنا : لعل « الفرد » محرّف عن « القَرْد » (بفتح القاف وسكون الراء) وهو السحاب المنعقد المتلبد بعضه على بعض ، يقال له « القرد » بكسر الراء ، ثم تسكن الراء تخفيفا ... واليعملات : جمع اليعملة ، وهى الناقة النجيبة المطبوعة على العمل] .

(٣) نجم السعد : أحد منازل القمر ، وهو نَوْءٌ من الأنواء ، وهنالك أربعة أنواء تسمى بالسعد ، وهى سعد الذابح وسعد بُلَع وسعد السعود وسعد الأخبية ، وكلها منازل أيام البدر ، والأمطار تكثر فى أيام البدر .

(٤) الفِرِنْد (بكسر الفاء وفتح الراء) السيف وحديدة السيف ، وأراد به هنا الحديدة ، والأنواح : جمع نَوْح ، وعَرْصة الدار : الساحة حول البيت ، والجُدّ (بضم الجيم) جمع الجداء وهى المرأة الصغيرة الثدى ، وأراد هنا الأبكار لأنهن لم يرضعن ، وخصهن هنا لأن نوحهن على أوليائهن أشد ، إذ يخشين الضيمة ، كما قال أبو خالد العتّابىّ الخارجى فى بناته وهن أبكار :

لقد زاد الحياة إلىّ حبا ... بناتى أنهن من الضعاف
أحاذر أن يذقن الفقر بعدى ... وأن يشربن رنقا غيرَ صاف
وأن يَعْرَيْنَ إن كسى العذارى ... فتنبو العين عن كرم عجاف =

قَدْ طَبَّقَ الْغَوْرَ وَأَعْلَى نَجْـــدِ   يَسْتَنُّ فِيـــهِ كَالنَّعَامِ الرُّبْدِ(١)
إِذَا سَنَاهُ انْشَقَّ غَيْرَ الْمُكْدِي   أَضَاءَ لِلشَّامَةِ بَعْـــدَ الرَّقْدِ(٢)
جُونَ الرُّبَا مِثْلَ جِبَالِ الْكُرْدِ   مُنْبَعِقَ الْقَصْفِ هَزِيمَ الرَّعْدِ(٣)
قُلْتُ لَهُ حِينَ حَفَا فِي الْعَهْـــدِ   وَغَرَّقَ الْوَهْدَ وَغَـــيْرَ الْوَهْدِ(٤)

= [قلنا : يجوز أن يكون معنى « المجلّد » متصلا بمعنى الحداد ، فقد ذكر بعض العلماء أن قولهم « حدّت المرأة على زوجها » بالحاء والجيم] ...

وقد أجاد بشار تشبيه البرق بسرعة حركة اليدين فى خمش النساء الوجوه وفى أيديهن الحديدة يخمشن بها وجوههن ، وكان النساء يتخذن فى النياحة أشياء صلبة يضربن بها الوجه منها « المجلد » كمنبر قطعة من جلد تلطم بها النائحة وجهها ، وقد أخذ هذا من مجموع قول امرئ القيس :

* كلمع اليدين فى حبىّ مكلل *

مع قول رؤبة :

كأن أيديهن بالقاع القرق   أيدى جوار يتعاطين الوَرَقْ

مع قول كعب بن زهير فى وصف حركة قوائم راحلته :

كأنّ أوب ذراعيها إذا عرقت   وقد تلفع بالقور العساقيل

إلى أن قال :

شد النهار ذراعا عيطل نصف   قامت لجاوبها نكدٌ مثاكيل
نوّاحة رخوة الضبعين ليس لها   لما نعى بكرها الناعون معقول

(١) يستن : يسرع فى السير ، يقال « استن الفرس » إذا عدا ، والربد : جمع أربد وهو الذى لونه الربدة ، وهى الغبرة ، وهى لون النعام .

(٢) المكدى : القليل الجدوى ، يقال « أكدى » إذا بخل وإذا قل خيره . والشامة اسم جمع شائم على وزن فعلة ، والشائم : الذى ينظر إلى البرق يحدس من أية جهة يمطر ، قال امرؤ القيس :

على قطن بالشيم أيمن صوبه   وأيسره على الستار فيذبل

(٣) « جون الربا » مفعول أضاء ، ومنبعق : مندفع ، والقصف : تكسر السحاب ، وأراد أنه ينهل بالمطر ، هزيم الرعد : قويه ، والهزيم القوى .

(٤) «قلت له» أى للحىّ المجازى ، وهو الممدوح ، وحفا : برّ وأكرم ، « إنه كان بى حفيا » وقد أخذ الآن فى التخلص بأن جعل هذا الحى الموصوف بأكمل أوصاف السحاب =

بِسَـجَلٍ مِثْلِ زُلَالِ الشهْدِ : اِسْـلَمْ وَحُيِّيتَ أَبَا الْمِلَدِّ[١]
أَنْتَ جَنَا الْعُودِ وَمَوْتُ الرِّئْدِ مُتَوَّجُ الْآبَاءِ ضَخْمُ الرِّفْدِ[٢]
مِفْتَاحُ بَابِ الْحَدَثِ الْمُنْسَدِّ نِعْمَ مَزَارُ الْمُعْتَفِى وَالْوَفْدِ[٣]
وَأَنْتَ لِلْجُنْدِ وَغَيْرِ الْجُنْدِ مُشْتَرَكُ النَّبْلِ وَرِيُّ الزَّنْدِ[٤]
تَسْبِقُ مَنْ جَارَاكَ قَبْلَ الشَّدِّ بِالْحِلْمِ وَالْجُودِ وَضَرْبِ الْكَرْدِ[٥]

= والمزن مستعاراً للممدوح ، لأن السحاب يغدق بالمطر ويعم الجهات ، وبالمطر حياة الناس ، والممدوح يغدق بالعطاء ويعم عطاؤه الناس .

[الوهد : المنخفض من الأرض] .

(١) السَّجَل (بفتح السين وفتح الباء الموحدة) : المطر ، يقال : « أسبلت السماء » أمطرت ، فهو السَّبَل ، وقوله « اسلم » هو مقول قوله « قلت له » فى البيت قبله ، وأبو الملد : عقبة بن سلم ، والملد (بكسر الميم وفتح اللام) اسم سيف عمرو بن عبد وُدّ كنى به عقبة ، وترجمة عقبة تقدمت .

(٢) أى شابهت المطر فى أمور كثيرة ، وشبه بالعود أمزجة الناس وقوام أمورهم ، يقال أورق عُود فلان وذوَى عوده . وجنا العود : الثمرة ، أى أنت فائدة الناس ، والرئد (بكسر الراء وسكون الهمزة) : القِرن والكفء .

[والرفد : العطاء والمعونة] .

(٣) [المعتفى : الطالب للمعروف] .

(٤) « النبل » كتب فى الديوان بالنون ثم الباء الموحدة ، وثبت « النيل » فى الأغانى بمثناة تحتية عوض الموحدة ، وهو الظاهر ، أى يشترك الناس كلهم فى نيلك أى عطائك ، و « ورى الزند » استعارة لأصالة رأيه فلا يخفق ، يقال ورَى الزند إذا أخرج النار ، والزند (بفتح الزاى) العود الذى يقتدح به .

(٥) الكرد (بفتح الكاف) العنق ، معربة عن الفارسية ، ويقال : قَرْد ، قال العمانى فى رجز مدح به الرشيد :

مَنْ يَلْقَه من بطل مُسرند
فى دغفة محكمة بالسَّرد
يجول بين رأسه والكَرْد

مَا زِلْتَ مَعْـــرُوفًا مَعَ الْأَرْدِّ   أَغَرَّ لَبَّاسًا ثِيَابَ الْمَجْـــدِ (١)
مَا كَانَ مِنِّى لَكَ غَـــيْرُ الْوُدِّ   ثُمَّ ثَنَاءٌ مِثْـــلُ رِيحِ الْوَرْدِ
نَسَـــجْتُهُ فِى الْمُحْـكَمَاتِ النَّدِّ   فَالْبَسْ طِرَازِى غَـــيْرَ مُسْتَبِدِّ (٢)
١٥٧ لِلّٰهِ أَيَّامُكَ فِى مَعَـــدِّ   ثُمَّ بَنِى قَحْطَانَ ثُمَّ عَبْدِ (٣)
يَوْمًا بِذِى صَبْيَةَ عِنْـــدَ الْحَدِّ   وَعِنْدَهُ اسْتَوْدَعْتَ أَرْضَ الْهِنْدِ (٤)

---

(١) كتب « مع الأرَد » ولم يستبن معناه .

[قلنا : الأرَدّ : الأنفع ، وقوله « المجد » جاء فى الأغانى بلفظ « الحمد »] .

(٢) المحـكمات : القصائد أو الأبيات ، شبهها بالبرود المحكمة النسج المدقوقة . والند (بفتح النون) أصله نَدَد (بفتحتين) وهى الإبل المتفرقة لـكثرتها فتكون جماعات ، كنى بذلك عن كثرتها ، أى القصائد العديدة من البحور والقوافى المختلفة ، وأدغم الندد لأنه مما يجوز إدغامه ، وقوله « غير مستبد » كذا فى الديوان ، والصواب ما فى الأغانى « غير مسترد » أى طرازاً هو لك ملك لا عادية ، كنى بذلك عن استحقاقه إياه .

[قلنا : ضبطت « الند » فى المخطوطة بضم النون ، وقوله « المحـكمات » جاء فى الأغانى : « محكمات النَّدّ »] .

(٣) يشير إلى إيقاعه بأهل البحرين بأمر أبى جعفر المنصور سنة ١٥١ وأيام أخرى حين هو أمير وحين هو قائد جيش . وقوله « ثم عَبْد » أراد عبد القيس ، وهم سكان البحرين ، وفى رواية الأغانى :

« وفى بنى قحطان غيرَ عَدِّ » أى : أيامك التى لا يحصرها العد .

(٤) لم أقف على ذكر هذا المكان الذى سمى هنا بذى صبية ، ولعله من حدود بلاد الهند ، ولذا قال « عند الحد » ، ووقع هذا البيت فى رواية الأغانى هكذا :

« يوماً بذى طِخفَةَ عند الحدِّ   ومثلَه أودَعْتَ أرضَ الهند »

وذو طخفة مكان فيه يوم لبنى يربوع ، وليس هو المقصود ، فليحرر ، واعلم أن أسماء الأماكن كثيرة لا يحيط بها إحصاء ، لا سيما مواقع الحروب ، فإن الحروب تكون فى مواضع لا يكون لها ذكر عند الناس من أرضين ومياه ، فإذا وقعت الحرب عندها عُرفت ثم تُنوسيت ، وقد قال : « وعنده استودعت أرض الهند » .

بِالْمُقْرِبَاتِ الْمُبْعِدَاتِ الْجُرْدِ إِذَا الْفَتَى أَكْدَى بِهَا لَمْ تُكْدِ[1]

تُلْحِمُ أَمْرًا وَأُمُورًا تُسْدِي وَابْنُ حَكِيمٍ إِذْ أَتَاكَ يَرْدِي[2]

فِي الْعَدَدِ الْمُعْلَنْكِسِ الْأَعَدِّ رَاحَ بِحَدٍّ وَغَدَا بِحَدِّ[3]

يَحْفِزُ دَفَّاعًا كَطَرْدِ الصَّرْدِ حَفْزَ الْأَوَاذِيِّ عُبَابُ الْمَدِّ[4]

---

(١) [قلنا : الرواية فى الأغانى هكذا :

بالمرهفاتِ والحديدِ السَّرْدِ

والمقرباتِ المبعدات الجُرْدِ

إذا الحيا أكدى بها لا تُكدِي

و « المقربات المبعدات الجرد » من صفات الخيل ، والحيا : المطر ، وأكدى : بخل] .

(٢) « ابن حكيم » بالكاف بعد الحاء ، وكتب فى الديوان باللام ، وهو خطأ ، أراد به سليمان بن حكيم العبدى الثائر بالبحرين من عبد القيس ، ويردى بمعنى يسرع .

[قلنا : أصل قولهم « أسدى » و « ألحم » مأخوذ من « سَدَى الثوب » (بفتح السين والدال) وهو ما مُدَّ منه طولا فى النسج ، ومن « لُحمة الثوب » (بضم اللام) وهى ما نسج عرضاً بين السدى ، ويستعار من ذلك لما يقدمه الإنسان من أمور هنا وهناك . . . وقوله « ابن حكيم » مبتدأ سيبين الشارح خبره فيما يأتى] .

(٣) المعلنكس : المتراكم ، ومعنى « راح بحد وغدا بحد » : أنه يروح ويغدو فى قوة وجيش عظيم كحد السيف .

(٤) يحفز (بكسر الفاء) يدفع ، والصَّرْد : مسمار يُدخل فى السنان ليثبت فى قصبة الرمح ، والأواذىّ : الأمواج ، والعُباب : معظم البحر ، وإضافة « حفز » إلى « الأواذى » إضافة لمفعوله ، وعُباب مرفوع هو فاعل المصدر ، كما قرئ قوله تعالى : « وكذلك زُيِّن لكثير من المشركين قَتْلُ أولادِهم شركاؤهم » على معنى أن يقتل شركاؤهم أولادَهم .

[قلنا : لم يضبط « عباب » بعلامة إعراب فى المخطوطة ، وضبطه الشارح بضمة الرفع وجعله فاعلا للمصدر ، والظاهر أن يضبط « عباب » بفتحة النصب على آخره ليكون مفعولا لـ « حفز » ، إذ المعروف أن يكون الموج (وهو الآذىّ) حافزاً وغاشيا ودافعاً ، وليس ماء البحر هو الذى يحفز الموج ، قال المغيرة بن حبناء :

إذا رمى آذيُّه بالطِّمِّ ترى الرجال حوله كالصم

والطم : الماء الكثير ، فقول بشار « حفز الأواذى » من إضافة المصدر إلى فاعله ، كقوله تعالى « ولولا دفع الله الناس . . . »] .

كَأَنَّهُ مِنْ غُلَوَاءِ الجُرْدِ فِي العَسْكَرِ المُسْلَنْطِحِ المُقْوَدِ(١)
أَصَمُّ لا يَسْمَعُ صَوْتَ الرَّعْدِ حَبَيْتَهُ بِحَتْفِــــــهِ المُعَدِّ(٢)

(١) المسلنطح : المتسع ، أراد اتساع مكانه على المجاز العقلي . « والمُقْوَدّ » صاغهُ بشار من « اقْوَدَّ » إذا كان ذا قائد ، أى الجيش ذى القائد ، وهو جيش الخيل ، لأن أصل اسم القائد أنه الذى يقود الخيل ، وإلا فهو أمير ، وهذه صيغة لم أقف على من ذكرها من أهل العربية ، وهى كالمُعْوَجّ والمُخْتَلّ مما يدل على أنه صار ذا كذا .

[قلنا : ربما كان « الجرد » محرفاً عن « الحَرْد » (بفتح الحاء المهملة ، ولم تضبط فى المخطوطة) والحرد : الغضب والقصد ، قال قبيصة الجرمى :

إذا جياد الخيل جاءت تَرْدى مملوءة من غَضَب وحَرْدِ]

(٢) « حبيته » هو خبر « ابن حكيم » وإطلاق الحباء على القتل استعارة تهكمية ، لأن الحباء ما يهدى للضيف وطالب المعروف . فجعل ابن حكيم فى إتيانه للحرب بمنزلة من جاء ضيفاً وجعل مجازاته بالقتل حباء ، كقول طرفة :

قريناكمْ فعجلْنا قِراكم قُبيلَ الصبح مِرْداة طحونا

ومنه إطلاق المثوبة على اللعنة والغضب فى قوله تعالى : « قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه . . الآية .

[قلنا : لم ينقط فى المخطوطة الحرف الذى بعد الحاء من قوله « حبيته » ، وجعل الشارح تحته نقطة واحدة ليكون « حبيته » بالباء ، كما فى كثير من نسخ الأغانى إذ تحرف هذا الشطر هناك هكذا : « حبيته بتحفة المعد » ، وقد بين الشارح هنا « حبيته » على أنه من « الحباء » . . . الخ ، ولكن المعروف أن « الحباء » يقال فيه « حبوته » بالواو لا بالياء .

والظاهر أن هذا اللفظ الذى لم ينقط فى المخطوطة هو « حَيَّيْته » بياء مشددة بعد الحاء ، والمعنى : أن التحية التى نالها ابن حكيم من عقبة كانت الحتف المُعَد ، أى : الموتَ الذى أصابه على يد عقبة بن سلم الممدوح ، وهذه التحية كالتحية فى بيت عمرو بن معدى كرب :

وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب وجيع

وكالإعتاب بالصيلم (وهو السيف) فى بيت بشر بن أبى خازم :

غضبتْ تميم أن تقتل عامر يوم النسار فأعتبوا بالصيلم

وهذا أسلوب قديم من أساليب العرب ، ويستعملونه فى التهكم والاستهزاء ، فيكون أغيظ لمن وقع عليهم التهكم من التعبير الذى يجىء على مقتضى الظاهر ، ويسمى العلماء هذا الأسلوب — من خلاف مقتضى الظاهر — بـ « التنويع »] .

بَعْدَ طِعَانٍ صَادِقٍ وَجَلَدِ ... فَانْهَدَّ مِثْلَ الْجَبَلِ الْمُنْهَدِّ
وَانْفَرَجَتْ عَنْ أَسَدٍ أَلَدِّ ... وَعَنْ نُمُورٍ حَوْلَهُ وَأُسْدِ
صَرْعَى كَصَرْعَى الْخَنْدَرِيسِ الْمُرْدِ
بُعْدًا وَلَا تَرْثِ لَهُمْ مِنْ بُعْدِ ! (١)
كُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا يُؤَدِّى ... وَرُبَّ ذِى تَاجٍ كَرِيمِ الْمَجْدِ (٢)
كَآلِ كِسْرَى وَكَآلِ بُرْدِ ... أَنْكَبَ جَافٍ عَنْ طَرِيقِ الرُّشْدِ (٣)
فَصَلْتُهُ عَنْ مَالِهِ وَالْوُلْدِ ... يَا بِنْتَ أَفْصَى مِنْ بَنِى الْعُرُنْدِ (٤)

---

(١) قوله « المرد » لم يظهر له معنى ، ولعله تحريف صوابه « المردى » بياء بعد الدال ، أى : المهلك . وقوله بعدا : دعاء عليهم بالهلاك ، وفعله بعد (بكسر العين) .

[وقد كتب الشطر الأول فى سطر وحده من المخطوطة ، وكذلك كتب الشطر الأخير من الأرجوزة] .

(٢) فى رواية الأغانى : ورب ذى تاج كريم الجد .

(٣) انظر من أراد بآل برد ؟ فهل أراد آل أبيه ؟

(٤) الكلمة الأولى غير واضحة ، ولعل أصلها « فصلته » [كما فى الأغانى] أى قطعته عن أهله ، وهو يعنى قتله أو أسره ، « أفصى » بالفاء ، وكتب فى الديوان بالقاف غلطا ، وأفصى فى العرب أفصيان ، كلاهما فى ربيعة أحدهما : أفصى بن دعمى والد عبد القيس ، والآخر أفصى بن عبد القيس ، وهو مراد بشار . والعرند (بضم العين المهملة وضم الراء ، بوزن ترنج) أصله : الصلب من عود وغيره وهو هنا اسم ، والظاهر أنه فخذ من بنى أفصى بن عبد القيس ، فقول بشار « من بنى العرند » وصف لابنة ، وليس وصفا لأفصى ، والخطاب لامرأة غير معينة من قبيلة عبد القيس ، وتخصيص الخطاب بالمرأة طريقة للعرب ظفرت بها فى كلامهم ، وهى قصد النساء بالمخاطبة فى الإبلاغ ونحوه ، كقول السموأل : « سلى إن جهلت الناس عنا وعنهم . » وقول الآخر : « فلا تسألينى واسألى عن خليقتى . » وقول الحماسى :

فلما التقينا بين السيف بيننا ... لسائلة عنا حفىٌّ سؤالها

لأن المرأة لا تشهد هذه المواضع فتحتاج إلى أن تستيقن الأخبار ، ولأنهم كانوا يعنون بجلائل أعمالهم فى الشجاعة عند النساء ، لأن النساء فى عصور البطولة يتعلقن بالرجل الذى يشتهر =

قُولِى لِعَبْدِ الْقَيْسِ إِنْ لَمْ تُجْدِ : لا تَفْرَحِى بِالْجَلَبِ الْأَشَـــدِّ(١)

قَدْ يُخْرِجُ اللَّيْثُ سِهَامَ الْوُغْدِ قُومِى . . . . دما أَوْ صدًى(٢)

فَانْتَظِرِى عُقْبَةَ بَعْـدَ الْوَخْدِ سِيَّانِ مَنْ يَغْزُو وَمَنْ فِى اللَّحْدِ(٣)

= بالشجاعة ، إذ هو يذب عن نسائه فيعشن آمنات من الغارات والاعتداء ، والمرأة حريصة على الأمن ، كما أنى وجدت العرب تخص النساء بالخطاب فى الحديث عن الكرم وشرب الخمر وإتلاف المال كله ، لأن المرأة تلوم زوجها على الإنفاق خشية الإملاق ، والمرأة تخشى الخصاصة ، انظر شرحى على ديوان الحماسة فى شرح الأبيات التى ذكرناها هنا

(١) «لا تفرحى» خطاب لعبد القيس على تأويله بالقبيلة ، كقولهم «تغلب ابنة وائل» . والجلب : صوت الناس فى الجيش من كثرة عددهم ، وأراد به هنا الجيش ذا الجلب ، أى لا تفرحوا بكثرة جمعكم ، ويجوز أن يريد بالجلب عدداً من الناس يجمعون لطرد الأسد ، وسموا جلبا لأنهم يجلبون عليه بالصياح ، ويسمى ذلك بالتهريج كى يفر الأسد ، بقرينة قوله «قد يخرج الليث سهام الوغد» فشل حال جوعهم التى جمعوها لقتال عقبة وابتهجوا بها بحال الجماعة المتجمعة لطرد الأسد .

(٢) قوله قد يخرج الليث الخ «قد» فيـه للتقليـل ، والمقصود من التقليل التهكم ، «وسهام الوغد» ، بضم الواو على أنه جمع أوغد ولم أقف عليه فى كتب اللغة فهو من إضافة الموصوف إلى الصفة ، والوغد فى السهام هى التى لاحظ لها فى الميسر ، وهى ثلاثة أوغاد ، هى المنيح والسفيح ، والوغد بفتح الواو واحد منها ، وهو آخرها ، شبه حال عبد القيس فى إقدامهم على حرب عقبة بحال المقامر ، وجعل خيبتهم فى الحرب مشبهة بخروج السهام الأوغاد ، وجعل الممدوح كالأسد فى اغتيال الأعداء ، وجعل بأسه كأنياب الأسد بخرجها ، وشبه الأنياب بالسهام ، لـكنها أوغاد تؤذن بشقاء من خرجت له ، فى هذا المصراع مكنية ومصرحة مرشحة وفى ترشيحها مكنية وأعقبها بمصرحة وتلك المصرحة احتراس ، فلقد أبدع إبداعا عجيباً فى تركيب هذه الاستعارات بعضها على بعض ، وفى مجموعها تمثيل حالهم وحال عقبة ، فيكون المجموع المركب تمثيلية مع الإيجاز البديع ... وفى المصراع الثانى نقص من أثر خرق السوس .

(٣) [قلنا : فى المخطوطة «بعـد الوخد» وفى نسخة الشارح «بعد الوعد» ، والوخد : الإسراع فى المشى ... وقد ذكر ابن حزم فى جمهرة أنساب العرب ص ٣٥٨ عقبة وفتكه فى البحرين ببنى ربيعة فقال : «ومن بنى هناءة : عقبة بن سلم . . . ولاه المنصور البحرين والبصرة ، فأكثر القتل فى ربيعة ، حتى كان ذلك سبب انحلال الحلف بين الأزد وربيعة . وقتله رجل من ربيعة ، فتك به فى جامع البصرة «بحضرة الناس» وقال الميدانى =

قَدْ جاءكَ الدَّهْــرُ بِأَمْرٍ إِدٍّ بِعُقْبَةَ المشغبِ ثُمَّ المُجْدِي(١)

يَهُزُّ أَعْلَى سَــيْفِهِ الأَحَدَّ فِي جَحْفَلٍ كَالْعَارِضِ المُسْوَدِّ(٢)

يَشُقُّ مَتْنَ الصَّحْصَحَانِ الجَرْدِ بِالْعَلَمَيْنِ فِي الحَــدِيدِ السَّرْدِ(٣)

= في شرح المثل « أجسر من قاتل عقبة » من مجمع الأمثال : كان أبو جعفر المنصور وجه عقبة إلى البحرين ، وأهل البحرين : ربيعة ، فقتل عقبة ربيعة قتلا فاحشا ، فانضم إليه رجل من عبد القيس ، فلم يزل معه سنين ، وعزل عقبة ، فرجع إلى بغداد ، ورحل العبدى معه ، فكان عقبة واقفا على باب المهدى بعد موت أبى جعفر ، فشد عليه العبدى بسكين فوجأه في بطنه ، فمات عقبة ، وأخذ العبدى فأدخل على المهدى ، فقال المهدى : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : إنه قتل قوى وقد ظفرت به غير مرة إلا أنى أحببت أمره ظاهراً حتى يعلم الناس أنى أدركت ثأرى منه ... » ومن « ربيعة » بنو عبد القيس بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة] .

(١) الأمر الإد : الفظيع ، و « المشغب » لم تضبط ميمه وغينه في المخطوطة ، وضبط الشارح غينه بالكسر ولم يضبط ميمه ، والظاهر ضبطه — كما في كتب اللغة — بكسر الميم وسكون الشين وفتح الغين (مثل « منبر ») وعليه قول الشاعر :

وإنى على ما نال منى بصرفه على الشاغبين التاركى الحق مشغب

(٢) [الجحفل : الجيش الكثير . والعارض : الجبل الشامخ والسحاب الذى يعترض في السماء اعتراض الجبل] .

(٣) الصحصحان : ما استوى من الأرض ، بوزن فعفلان ، والجرد : الذى لا نبات فيه ، كما يقال الفلاة الجرداء . العلمان : الجبلان ، أراد الجيش ميمنته وميسرته ، وتشبيه الجيش بالجبل تشبيه قديم ، قال عمرو بن معد يكرب :

إذا ما فرغنا من قراع كتيبة دلفنا لأخرى كالجبال تسير

وقال النابغة الجعدى :

بأرعن مثل الطود تحسب أنهم وقوف لحاج والركاب تهملج

والسرد : حلق الدروع وأراد به الدروع .

[قلنا : ربما كان « بالعلمين » محرفا عن « بالمعلمين » ، والمعلمون : جمع المعلم ، وهو الشخص الذى أعلم نفسه ووسمها بسيما الحرب ، قال طريف بن تميم :

فتعرفونى إننى أنا ذاكم شاك سلاحى في الحوادث معلم

وقال جريبة الفقعسى :

فدى لفوارسى المعلمين من تحت العجاجة خالى وعم]

وَكلُّ جَيَّاشِ الْعَشَايَا نَهْدٍ فِي لِبْدِهِ وَالْمَوْتُ فَوْقَ اللِّبْدِ (١)

وقال يمدح رَوْحَ بْنَ حاتِمٍ (*) :

يَا دَارُ أَقْوَتْ بِالأَجَالِدْ بَعْدَ الْمَسُودِ بِهَا وَسَائِدْ (٢)

لَا غَرْوَ إِلَّا دَرْسُهَا بَيْنَ الأَمَقِّ إِلَى كُدَاكِدْ (٣)

---

(١) الجياش : الفرس السريع العدو عند ما يحرك له العقب .

[قلنا : ولعل الإضافة إلى « العشايا » لبيان إعداد الخيل وتضميرها فى هذه الأوقات ، كقول بشر بن أبى خازم : يضمر بالأصائل فهو نهد » والأصائل : العشايا] .

والنهد : العظيم ، والمراد بكل جياش كثرة الأفراس ، لأن العرب تطلق كل وتريد بها الكثرة ، قال تعالى « ولو جاءتهم كل آية » وقال النابغة : بها كل ذيال وخنساء ترعوى الخ .

اللبد : ما يجعل تحت السرج ، ومعنى قوله « والموت فوق اللبد » أن كل راكب فرس من أولئك موت لأعدائه لجعله نفس الموت ، كقول الحماسى :

وقل لهم بادروا بالعذر والتمسوا قولا يبرئكم إنى أنا الموت

(*) وقال يمدح روح بن حاتم . تقدمت ترجمة روح بن حاتم فى الورقة ٧٩ . [انظر الصفحة ٣٣٢ من الجزء الأول من هذه المطبوعة] .

والقصيدة من الكامل عروضها مجزوءة وصحيحة وضربها مرفل .

(٢) أقوت : خلت ، يقال قويت الدار وأقوت ، فهى قواء بكسر القاف وتخفيف الواو وبالمد . والأجالد : جمع جلد (بفتحتين) وهو الأرض الصلبة . والمسود : اسم مفعول من ساده ، أصله مسوود بواوين نقلت حركة الواو التى هى عين الكلمة إلى الساكن الصحيح الذى قبلها ، فالتقى واوان ساكنان ، فحذف أحدهما ، كما قالوا مصون ومبيع . والسائد : السيد ، أى بعد أن كان بها السادة وأتباعهم ، وهذا البيت فقط عروضه مرفلة لتوافق ضرب القصيدة لأجل التصريع فى البيت الأول .

(٣) الأمق وكداكد موضعان لا محالة ، ولم أجدهما فى اللغة .

[قلنا : قوله « لا غرو إلا درسها ... » تعبير سبق لبشار مثله فى قوله : « لا غرو إلا دار سكانتا » (ج ١ ص ١٤٦ من هذه المطبوعة) وقوله : « لا غرو إلا حام » (ج ١ ص ٢٣٠ من هذه المطبوعة) وهذا أسلوب عربى قديم يراد منه التعجب مما بعد « إلا » ، قال الأشعث بن مشناس يبكى أهل النجير (فى تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٧٧) : =

١٥٨ يَمْشِي النَّعَامُ بِجَوِّهَا مَشْيَ النِّسَاءِ إِلَى الْمَسَاجِدْ(١)
وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِهَا الْخَرَا ئِدَ يَتَّصِلْنَ إِلَى الْخَرَائِدْ(٢)
حُـــورٌ أَوَانِسُ كَالدُّمَى أَوْ كَالْأَهِلَّةِ فِي الْمَجَاسِدْ(٣)
رُجُحُ الرَّوَادِفِ وَالشَّوَى لا يَأْتَزِرْنَ عَلَى الرَّفَائِدْ(٤)

= لعمرى وما عمرى على بهين لقد كنت بالقتلى لحق ضنين
فلا غرو إلا يوم أفرع بينهم وما الدهر عندى بعدهم بأمين

وقال آخر (فى القطعة ٥٦٥ من الحماسة) :

ولا غرو إلا ما يخبر سالم بأن بنى أستاهها نذروا دمى

قال المرزوقى فى شرح الحماسة (ج ٣ ص ١٣٧٤) : « معنى لا غرو : لا عجب ، وخبر لا محذوف ، كأنه قال : لا غرو فى الدنيا ، أو موجود ، وموضع ما يخبر رفع على أنه بدل من موضع لا غرو » وكذلك قال التبريزى (ج ٣ ص ١٧٥)]

(١) [قلنا : نرى بشاراً يلتفت فى مواضع من شعره الغزلى إلى مشى النساء إلى المساجد . وإذا كان بشار قد تأثر بالحياة الإسلامية فشبه مشى النعام فى دارس الديار بمشى النساء إلى المساجد فقد سبقه الأخنس بن شهاب التغلبى الجاهلى متأثراً بالحياة الجاهلية فشبه النعام الماشى فى تلك المنازل الدارسة بالإماء الحاطبات التى تساق بالعشى فقال :

تظل بها رُبْدُ النعام كأنها إماء تزجى بالعشىّ حواطب]

(٢) [الخرائد : الفتيات اللواتى يبدو عليهن الحياء] .

(٣) « الدمى » بضم الدال جمع دمية بضم الدال ، وهى صورة المرأة من العاج أو الرخام . [المجاسد : جمع مِجْسَد ، وهو ثوب كالقميص تلبسه المرأة ، كما سبق فى قول بشار (ص ٢١٠ من هذا الجزء) :

لعُوب بألباب الرجال كأنها إذا سَفرتْ بدر بدا فى المجاسد

وقوله (ص ١٦٣ من هذا الجزء) :

شربتُ بكأس العاشقين وزارنى هلال عليه مجسَدٌ وعقود]

(٤) الشوى : جمع شواة ، وهى العضو من الإنسان . والرفائد : جمع رفادة ، وهى خرقة تجعلها المرأة النحيلة تحت الإزار ليضخم عجزها ، إذ كن يتباهين بعظم الروادف ، وأصل ذلك من رفادة السرج وهى خرقة تجعل تحته ليرتفع ، ولم يذكرها فى القاموس ولا التاج ، وتسمى أيضاً بالعجاز بكسر العين وبزاى فى آخره . =

مُتَهَـــلِّلَاتٌ فِي العَبِيـــرِ وَفِي الزَّبَرْجَدِ وَالفَرَائِدْ(١)

لا يَرْعَوِينَ إِلَى المُرِيـــبِ وَلا يَنِينَ عَلَى المَرَاصِدْ(٢)

أَيَّامَ عَبْـــدَةُ وَسْطَهُنَّـــنَ كَأَنَّهَا أُمُّ القَـــلَائِدْ(٣)

يَحْسُدْنَ فَضْلَ جَمَالِهَا لا تَعْدَمِي حَسَدَ الحَوَاسِدْ(٤)

لِلَّهِ عَبْـــدَةُ إِذْ غَدَتْ مِنَّا تُزَفُّ إِلَى ابْنِ قَائِدْ(٥)

= [قلنا : فى المخطوطة «رجح» بضم الراء والجيم ، وهو جمع «رجاح» بفتح الراء ، كما يقال : سحاب وسحب ، قال الشاعر : « إلى رُجحِ الأكفال هيف خصورها » . وفى نسخة الشارح « رُجْح » بسكون الجيم ، وهو جائز ، ولا موجب له هنا ، والمرأة الرجاح : الثقيلة العجيزة ، وضد الرجاح : الرسحاء ، والمراد بقول بشار « لا يأتزرن على الرفائد » : أنهن رُجُح قد استغنين عن اتخاذ الرفائد فهن حين يلبسن الأزُر لا يأتزرن على الرفائد ، ومثل بيت بشار قول الشاعر:

وبيض نضيرات الوجـــوه كأنما تأزرن دون الأزْر وملات عالج
خدال الشَّوَى لا تحتشى غير خَلْقها إذا الرسح لم يصبرن دون المنافج

و « المنافج » بمعنى « الرفائد » ، ويقال لها « المرافد » جمع مِرْفَد (بوزن منبر ، كما ذكره اللغويون فى : ر ف د)] .

(١) الفرائد تقدم فى [ص ١٥٩ من هذا الجزء] .

(٢) المريب : الذى يظهر منه الريب ، أى الشك ، يريد أنهن لا يتبعن أهل الريب ، والمراصد : جمع مرصد ، وهو الطريق ، يريد أنهن لا يثقلن السير فى الطرق بل يخففن السير دون تبختر ، وذلك من شيم الاستحياء .

(٣) أراد بأم القلائد واسطة العقد ، لأن الأم للشىء تطلق على الأكبر منه ، مثل أم القرى ، وعلى أصله ومتفرعه ، نحو أم الكتاب وأم الرأس .

(٤) قوله « لا تعدمى حسد الحواسد » دعاء لها ، لأن الحسد لا يكون إلا على الخير والشىء المشتهى ، والكناية عن الفضل والشرف بكثرة الحساد وبالدعاء بدوام الحسد كناية معروفة ، قال بعضهم « لا عاش من عاش يوماً غير محسود » وقال بشار على الأصح :

إن يحسدونى فإنى غير لائمهم قبلى من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لى ولهم ما بى وما بهمو ومات أكثرنا غيظاً بما يجدُ

(٥) ابن قائد : زوج عبدة ، وهو رجل من أهل عمان .

كَالْحَلْيِ حُسْنُ حَدِيثِهَا وَدَلَالُهَا إِحْدَى الْمَصَايِدْ

وَلَقَدْ نَعِمْتُ بِرُوحِهَا وَدَفَعْتُ عَنْ جَسَدٍ مُسَاعِدْ

يَا شَوْقَهَا لِفِرَاقِنَا وَتَقَلُّبِي فَوْقَ الْوَسَائِدْ

يَا عَبْدَ قَدْ شَخَصَ الْفُؤَادُ وَقَدْ شَخَصْتَ فَغَيْرُ بَاعِدْ(١)

قَرَعَ الْوُشَاةُ فَأَطْرَقُوا وَشُغِلْتِ عَنَّا أُمَّ عَابِدْ(٢)

لَا تُنْجِزِينَ مَوَاعِدِي وَيْلِي عَلَى تِلْكَ الْمَوَاعِدْ

وَلَقَدْ أَقُولُ لِمُولَعٍ غَيْرَانَ يَقْعُدُ بِالْقَصَائِدْ :

يَا ذَا الْمُقَحِّمُ سَادِرًا أَقْصِرْ فَإِنَّكَ غَيْرُ رَاشِدْ(٣)

لَا تُوعِدَنِّي بِاللِّقَاءِ وَقَدْ شَرِبْتُ دَمَ الْأَسَاوِدْ(٤)

لَا أَتَّقِي حَسَدَ الضَّغِينِ وَلَا أَخَوَّفُ صَوْتَ رَاعِدْ(٥)

---

(١) [قلنا : قد تكررت كتابة هذا البيت فى المخطوطة ، ولم تضبط تاء « شخصت » فى إحدى المرتين ، وضبطت فى الأخرى بالكسر ، يعنى : أن الفؤاد قد ذهب عنى فى حال ذهابك ، وفى نسخة الشارح « شخصت » بضم التاء] .

(٢) [قلنا : لعل معنى « أطرقوا » هنا : نصبوا حبائلهم] .

(٣) السادر : الذى لا يبالى بما صنع ، سدر كفرح ، والمقحم : اسم فاعل من قحم بمعنى اقتحم مبالغة .

(٤) اللقاء : لقاء المحاربة ، والأساود : جمع أسود وهو ذكر الحية ، ومعنى شربت دم الأساود : الكناية عن غلبه لأصحاب البأس ، فكأنه ذكر حية ينهش الحيات [العظيمة فيقع دمها فى حلقه .

(٥) [الضغين : الحقد الشديد ... والراعد : الموعد المتهدد] .

يَخْشَى الأَسُودُ عَرَامَتِى ... وَنُقِىُّ مُعْتَلِجِ الأَوَابِدْ[١]

جُـرْحٌ بِأَفْوَاهِ الرُّوَا ... ةِ لَدَى المَجَالِسِ بِالمَنَاشِدْ[٢]

وَلَنِعْمَ جَنْـدَلَةُ الرَّدَى ... فِى مَأْقِطٍ كَالسَّيْفِ عَانِدْ[٣]

---

(١) العرامة : الحدة ، وفعله كنصر وضرب وكرم وعلم . والنقى (بضم النون وكسر القاف وتشديد الياء) جمع نقى (بالفتح والقصر) وهو حدب من الرمل ممتدة إذا كثرت واتصل بعضها ببعض عسر السير فيها ، والمعتلج (بفتح اللام) اسم مكان من الاعتلاج ، وهو الاضطراب ، والأوابد : الوحش ، أى هذه النقى تعتلج فيها الوحوش لعسر السير فيها ، والمعنى تخشانى الفياف ، جعل سيره فى الفياف كأنه تتألم به الفياف فتخشاه .

[قلنا : لعل فى عجز البيت تحريفا ، فهل يكون « ونقى » محرفا عن « وبقى » أى : وبغى ... والأوابد : الوحوش ، وتطلق مجازاً على القوافى الشرد والأشعار التى لا تشاكل فى الجودة ، وبذلك يظهر وجه الصلة بين هذا البيت والبيت التالى له] .

(٢) يعنى نفسه ، يريد أن رواة الشعر لا يستطيعون الكلام بحضرته فى المجالس ، فكأنه جرح لأفواههم ، لأن مجروح اللسان لايستطيع النطق ويسمى : أجر ، قال عمرو بن معديكرب :

فلو أن قومى أنطقتنى رماحهم ... نطقت ولكن الرماح أجرّت

[قلنا : لعل قوله « جرح » محرف عن « هزَج » بجيم بعد الهاء والزاى المفتوحين ، والهزج : التغنى والترنم ، أى : أن شعره ينشده الرواة فى المجالس مترنمين به]

(٣) أى : ولنعم جندلة الردى أنا ، والجندلة (بفتح الجيم) واحدة الجندل ، وهى الحجر الذى يستطيع المرء أن يحمله وحده ومن شأنه أن يرمى به بالمنجنيق ، والمأقط : موضع الحرب الضيق ، كالمأزق ، وهو أشد على المحارب ، لأنه لا يستطيع الفرار منه [وقد سبق « المأقط » بالهمز فى ص ٣٤٦ ج ١ من هذه المطبوعة] والعاند : ذو العناد ، وهو التصميم على الرأى ولو كان باطلا .

[قلنا : فى المخطوطة « ما قط » بلا همزة للألف ، وعجز هذا البيت يحتاج إلى نظر ، فهل يكون « من ما قط . . . . » بمعنى : من صارع غائظ للأعداء ، يعنى نفسه ، فيكون « الماقط » اسم فاعل من قولهم : مقطه ، إذا صرعه وغاظه ، ويكون فى قوله « كالسيف » و « عاند » وصفان لـ « ما قط »]

أَشْفِي مِنَ اللَّمَمِ الْمُعِـــنِّ إِذَا تَقَحَّمَ غَيْرَ قَاصِدْ(١)
فَدَعِ الْفُضُـــولَ لِأَهْلِهَا قَطَعَ الْمِرَاءَ حُضُورُ صَاعِدْ(٢)
وَإِذَا خَشِيتَ مُحِيـــطَةً مِنْ وَارِقِ الْجَهَلَاتِ زَائِدْ(٣)
فَانْدُبْ لَهَا رَوْحَ الْقُـــلُو بِ فَلَيْسَ عَنْ شَرَفٍ بِبَارِدْ(٤) ١٥٩

---

(١) اللمم : ما يلم بالمرء من الحوادث ، والمعن اسم فاعل من أعن ، أى تعرض ، والقاصد هنا بمعنى المقتصد ، أى إذا تقحم تقحما لا هوادة فيه

[قلنا : لم تضبط فى المخطوطة كلمة « المعن » ، وضبطها الشارح بضم الميم وكسر العين وجعلها مجرورة بالكسرة صفة لما قبلها ، والظاهر أن تضبط « المعن » بكسر الميم وفتح العين وتجعل منصوبة بالفتحة مفعولا به لقوله « أشفى » ، والمعن (بهذا الضبط الأخير) بمعنى : الشخص المتقحم فيما لا يعنيه ، المعترض بالفضول ، وهذا المعنى هو المناسب لقوله « تقحم » و « فدع الفضول » ، والمراد بـ « اللمم » : ما يقترفه ذلك المعن من الإثم واللوثة بتدخله فيما لا يعنيه وتعرضه لأمر يختص به بشار .]

(٢) الفضول : جمع فضل ، وقوله « قطع المراء حضور صاعد » الظاهر أنه مثل ، أو أرسله بشار مثلا ، أخذه من قول العرب فى المثل « قطعت جهيزة قول كل خطيب » وأصله أن فريقين من قبيلتين اجتمعوا للصلح على دم قتيل ، فبينما هم يخطبون للترغيب فى قبول الدية إذ جاءت أمة أسمها « جهيزة » فأخبرتهم أن بعض أولياء المقتول ظفروا بقاتل وليهم فقتلوه ، فسكت الخطباء ، وقال بعضهم : قطعت جهيزة الخ .

(٣) الوارق : الشجر إذا طلع ورقه ، ورق يرق كوعد ، وأراد هنا : المتكاثر المتشعب ، والجهلات أراد به جمع الجهل ، وهو الشدة ، وأراد الحروب

(٤) أضاف اسم الممدوح — وهو « روح » — إلى القلوب لأنه به شفاء غليلهم كما هو السياق ، فإن الروح هو الريح الطيبة ، « فرَوْح وريحان » ، وقوله « فليس عَن شرف ببارد » احتراس ، أى هو روح لقلوب أوليائه وليس مثل الريح فى دوام البرودة فإنه فى الأمور التى تكسب الشرف غير بارد ، أى غير متوان .

[ويقال : « جدَّ فى الأمر ثم برد عنه » إذا فتر عنه وقصَّر فيه] ، وقد جمع بشار بين إثبات البرد ونفيه على وجه الطباق باختلاف معنييه ، والعرب استعارت البرد مرة للشيء المحبوب ، كقولهم « ما أبرده على كبدى » ، ومرة استعاروه للشيء المكروه من ركاكة كقولهم « شعر بارد » وقولهم : أبرد من أخٍ وبارد مغسول ، واستعاروه للتقل فى الأمور يقال : تلقاه ببرودة .

نَوِّهْ بِأَرْوَعَ مِسْعَرٍ ... لِلْحَرْبِ فِي الْغَمَرَاتِ قَائِدْ[(١)]

أَسَدُ الْخَلِيفَةِ تَتَّقِي ... بِشَبَاتِهِ نَحْرَ الْمَكَايِدْ[(٢)]

وَفَتَى الْعَشِيرَةِ فِي الْحِفَا ... ظِ وَزَيْنُهَا عِنْدَ الْمَشَاهِدْ[(٣)]

يَجْرِي بِصَالِحَةِ الْخَلِيلِ ... وَلَيْسَ عَنْ تِرَةٍ بِرَاقِدْ[(٤)]

كَثُرَتْ مَوَاهِبُهُ الْكِبَارُ ... لِصَادِرٍ مِنَّا وَوَارِدْ[(٥)]

يُعْطِي الْقِيَانَ مَعَ اللُّهَى ... مِنْ سَيْبِ مُشْتَرَكِ الْفَوَائِدْ[(٦)]

---

(١) « مسعر الحرب » بكسر الميم : الذى يكثر الحروب ، ومثله قولهم : محش حرب . [الأروع : الكريم الحسن الذى تروعك شجاعته . . والغمرات : الشدائد] .

(٢) [قلنا : يعنى أن « روح بن حاتم » وهو والٍ قوى من ولاة الخليفة العباسى يعد « أسد الخليفة » ، والشباة : حد السيف ، ولعل « نحر » محرفة عن « بُجر » بضم الباء وسكون الجيم ، أى : شر ، وفى المخطوطة « تتقى » بضم التاء الأولى ، فيكون البيت هكذا :

أَسَدُ الخليفةِ تُتقى ... بِشَبَاتِهِ بُجرُ المكايد]

(٣) [الحفاظ : المحافظة على العهد والدفاع عن المحارم . . والمشاهد : جمع مَشهد أو مَشهدة ، وهو : محضر الناس ومجمعهم] .

(٤) الترة (بمثناة فوقية مكسورة وراء مفتوحة مخففة) هى حق المكافأة بجناية القتل ، وأصلها : وتر (بكسر الواو) من وتره إذا قتله أو أفناه ، فحذفوا فاء الكلمة ، وعوضت عنها الهاء فى آخر الكلمة ، كالعدة ، وهو حذف انجر للمصدر من الحذف الواقع فى المضارع المفتتح بالياء كراهية الجمع بين الياء والواو فطردوه فى جميع المضارع ، ثم فى الأمر الذى هو فرع عن المضارع ، ثم فى المصدر الذى هو على وزن فعل (بكسر الفاء) كراهية الكسرة على الواو وعوضوا فى المصدر هاء ، هكذا قرر الأئمة ، والذى أراه أن نحو « ترة وعدة وصلة » أصله فعلة للدلالة على الهيئة ، ثم استعملوه اسما مثل صيغة وحيضة ، وحذفوا الواو فى الحالين كراهية الكسرة عليها ، وليست التاء فى آخر الكلمة عوضا عن الحرف المحذوف ، إذ لو أرادوا التعويض لعوضوا فى المضارع والأمر ، ولأنه لا يعرف مصدر بوزن فعل .

(٥) [مواهبه : هباته وعطاياه] .

(٦) اللهى (بضم اللام) جمع لُهوة (بضم اللام) العطية الجزلة . =

وَتَرَى الْحُلُولَ بِبَابِهِ مِنْ بَيْنِ مُخْتَبِطٍ وَوَافِدْ(١)
مُتَعَرِّضِينَ لِسَيِّدٍ عَجْلَانَ بِالْمَعْرُوفِ زَائِدْ(٢)
عَطَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُهُمْ وَعَلَى فَوَاضِلِهِ الْعَوَائِدْ(٣)
رَوْحٌ يَرُوحُ مَعَ النَّدَى وَيَرَاحُ لِلْبَطَلِ الْمُنَاجِدْ(٤)
تَرَّاكُ أَلْحِيَةِ الْخَنَا وَإِلَى الْوَغَا سَلِسُ الْمَقَاوِدْ(٥)

= [السيب : العطاء ، ويقال فى الرجل : « مشترك الفوائد » إذا كان الناس يشتركون فى الاستفادة منه] .

(١) الحلول جمع حال ، كالقعود جمع قاعد ، والمختبط : طالب المعروف ، مستعار من اختباط الشجر ، وهو ضربه بعصى ليتساقط ورقه ، والوافد : الوارد للوساطة فى شفاعة أو عفو عن دم أو نحو ذلك .

(٢) [قلنا : كانوا يمدحون الكريم بالعجلة بالمعروف ، ويقولون : « أهنأ المعروف أعجله » قال مروان بن أبى حفصة :

فما نحن نخشى أن يخيب دعاؤنا لديك ، ولكن أهنأ العرف عاجله]

(٣) [قلنا : العوائد : جمع العائدة ، وهى الصلة والمنفعة والفضل مما يعود به المفضل على غيره ، ولعل قول بشار « وعلى فواضله العوائد » من قول قيس بن زهير : « تعود على مال الحقوق العوائد »] .

(٤) اشتق له من اسمه فعلين خبرين عن اسمه ، هما مشتقان من المصدر المنقول اسمه عنه ، فقال : « يروح مع الندى » أى إذا اشتق منه راح يروح فهو قرين الندى ، ولقد أبدع إذ لم يقل : يروح إلى الندى ، لئلا يوهم أنه يفارقه ثم يؤوب إليه ، بل جعله إذا راح مع الندى ، وفيه اكتفاء أى : ويغدو كذلك ، وهذا كناية عن الملازمة ، اشتق منه « يراح » مضارع راح للمعروف ، إذا خف إليه ، والظاهر أن أصله مأخوذ من صفة الريح لأنهم يقولون : راحت الريح تراح ، أى هبت ، والمعنى أنه يخف للقاء الأبطال ، والمناجد : المقاتل وكأنه مأخوذ من ناجدت الناقة الإبل أى يكثر درها معهن .

(٥) الخنا : السباب ، يقال لحاه يلحوه إذا شتمه ، والألحية كالأدعية ، وواحدها لحاء كدعاء .

نِعْمَ الفَتَى يَشْــقَى بِهِ   صِيدُ المُحِيلِ مِنَ الأَصَايِدْ(١)

وَإِذَا الرِّيَاحُ تَرَوَّحَتْ   مَقْوَرَّةً جَسْــدَ المَقَاحِدْ(٢)

---

(١) [قلنا : يقال لعرق بين عينى البعير وأنفه : « الصاد » وجمعه : أصياد وأصايد وهذا العرق يصاب به البعير فلا يستطيع الالتفات ، فيقال « بعير أصيَد » (بسكون الصاد وفتح الياء) ويسمى داؤه « الصَّيَد » (بفتح الصاد والياء) أو « الصاد » ، وقد استعير ذلك للرجل المتعاظم الذى لا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا ، فيقال « رجل أصيَد » و « به صيَد » أو « به صاد » ، والظاهر أن يضبط بيت بشار هكذا :

نعم الفتى يُشقى به   صَيَد المحيل من الأصايد

أى : أن هذا الممدوح يشفى به داء التكبر وعدم الالتفات ممن يبدو كأن به داء الصيد ، وذلك كقول منظورة بن فروة :

« أبرئْ ذا الصاد وأكوى الأشوَسا »

وقول الشاعر :

قد كنت عن أعراض قومى مذوَّدا   أشفى المجانين وأكوى الأصيدا

وكذلك تقول « لأقيمن صيده » كما تقول « لأقيمن صَعَره » قال المتلمس :

وكنا إذا الجبار صعَّر خده   أقمنا له من درئه فتقوما

والصعر : ميل فى الوجه والعنق ، وهو مأخوذ من داء الصعر فى البعير أيضا . . وفى بيت بشار « المحيل » (بالحاء المهملة) : الذى تحول من حال إلى حال وتغير إلى العوج ، أو « المخيل » (بالخاء المعجمة) : الذى يختال] .

(٢) « تروحت » أى اشتدت ، صاغ لها من لفظها وصفا ، كقولهم : جاهلية جهلاء وليل أليل وشعر شاعر ، والمقوَرة بمعنى المقورة ، أى المهزلة من شدة بردها وقلة المرعى فى زمانها ، والمقاحد : جمع مقحاد (بكسر الميم) وهى الناقة الضخمة القحدة (بالتحريك) أى السنام ، وقياس الجمع : مقاحيد .

[قلنا : يريد بشار بهذا البيت وما بعده أن يذكر وقت الجدب الذى ظهر فيه كرم الممدوح واضحا ، فالريح تهب فتجد إبلا مقورة هزيلة قد ذهب اللبن من مقاحيدها وعظيَّها فقوله « تروحت » بمعنى ذهبت وسرت وقت العشى ، وقوله « مقورة » مفعولٌ به لـ « تروحت » وقوله « جسد » لعله محرف عن « جُدّ » بضم الجيم وفتح الدال المشددة ، وصف للإبل التى ذهب لبنها ، ومفرده : جداء] .

وَتَنَاوَحَتْ شُـــعَبَ الذِّنَا ... بِ وَلَمْ تَجِدْ عَوْدًا بِعَاضِدْ(١)
مَطَرَتْ سَـــحَائِبُهُ عَلَيْـــكَ مِنَ الطَّرَائِفِ وَالتَّلَائِدْ
حُلَلًا وَمُعْلَمَـــةَ الوُجُو ... هِ وَكَالظِّبَاءِ مِنَ الوَلَائِدْ(٢)
فَاظْفَرْ بِحَظِّكَ مِنْ أَخٍ ... مُتَدَفِّقِ الشَّرَبَاتِ مَاجِدْ(٣)

---

(١) كتب [فى المخطوطة] « الذياب » بتحتية ، ولا معنى له ، ولعل صوابه « الذناب » بنون ، وهو جمع ذنبة (بالتحريك) مثل عقبة وعقاب ، والذنبة منخفض الوادى ، وهى مساكن أهل الخيام ، والمعنى تناوحت الرياح شعب الذناب ، فيكون « شعب » منصوباً ، ويكثر تناوح الرياح فى الشتاء ، قال لبيد :

ويكللون إذا الرياح تناوحت ... خُلجاً تمد سواعداً أيتامها

وقوله « ولم تجد عَوْداً بعاضد » العود : الجمل ، والعاضد : الجمل يأخذ بعضد الناقة ليبركها للسفاد ، والمعنى : أن النعم هزلت من قلة المرعى فلم تبق لها قوة ، ودخلت الباء على المفعول الثانى لتجد لوقوع « تجد » فى سياق النفى .

[قلنا : الذى نراه أن وضع « الذئاب » فى هذا البيت صحيح المعنى حسن الوصف والتشبيه ، وذلك : أن تناوح الرياح (كما قال اللغويون) : اشتداد هبوبها إذا هبّت من جهات مختلفة وقابل بعضها بعضاً ، ويكون ذلك فى الجدب وقلة الأندية ويبس الهواء وشدة البرد ، وهبوب الرياح من جهات مختلفة يشبه مسير الذئاب فى وجهات متفرقة ، ولذلك يقال « تذأبت الرياح » و « تذاءبت الرياح » قال العلماء : « المتذئبة والمتذائبة من الرياح : التى تجىء من ههنا مرة ومن ههنا مرة ، أخذ من فعل الذئاب ، لأنها تأتى كذلك » وقد جاء « تذاؤب الريح » فى شعر ذى الرمة ... و « الشعب » (بفتح الشين وسكون العين) : التفريق أوالتفرق فى وجهات المسير ، فيكون « شَعْبَ ... » مفعولا مطلقا منصوبا ، أى : تناوحت الرياح تناوحا كشعب الذئاب ... والظاهر أن « عُوداً » بضم العين ، وأن « العاضد » هنا : الذى يقصد أعواد الأشجار لينثر أوراقها لإبله ، فالمراد أن الجدب لم يبق فى الأشجار ما يصلح للعاضد ، وبذلك يتبين أن ضبط البيت هكذا :

وتَنَاوَحَتْ شَعْبَ الذِّئا ... ب ولم تجد عودا لعاضد]

(٢) معلمة الوجوه : الدنانير ، أى فيها علامات وهى كتابتها ، وقوله حللا الخ مفعول « مطرت » فى البيت قبله .

(٣) الشربات : جمع شربة (بفتحتين) وهى حوض النخلة ، أراد بها العطايا ، لأنهم =

يُجْدِى عَلَيْــكَ بِمَالِهِ وَبِسَيْفِهِ عِنْــدَ الشَّدَائِدْ
سَامٍ لِزَلْزَلَةِ الْحُــرُو بِ يُظِلُّهُ خَرْقُ الْمَطَارِدْ(١)
مِلْكٌ مِنَ الْمَلِكِ الْهُمَا مِ لِكَفِّهِ وُصِلَتْ بِسَاعِدْ(٢)

= يستعيرون أسماء المياه لما ينفع ويعطى ، قال تعالى : « فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم » وقال علقمة الفحل :

وفى كل حى قد خبطت بنعمة فحُقَّ لشأس من نداك ذَنوب

أى دلو ، وقالوا : هو غيث وهو سيل .

(١) الخرق (بفتح الخاء وسكون الراء) الأرض الواسعة تنخرق فيها الرياح ، والمطارد : جمع مطردة (بفتح الميم وبكسرها) محجة الطريق .

[قلنا : الظاهر المناسب لحال الحروب والإظلال أن يكون « خرق » محرفا عن « حِزَق » (بكسر الحاء وفتح الزاى) بمعنى : جماعات ، وأن تكون « المطارد » بمعنى : الرماح ، فالمراد : أنه فى الحروب تظله جماعات الرماح] .

(٢) الملك (مثلث الميم وبسكون اللام) ملك الطريق ، أى وسطه ، هو هنا بدل من الخرق ، أى صارت الخرق طريقا لجيشه وتمكن منها بكفه وساعده ، أى تناول بعيدها بطول يده ، جعل الخرق كالشخص البعيد الذى يريد الشجاع ليضربه فهو يمد ساعده ليبلغ إليه .

[قلنا : الظاهر أن المراد من قوله « مُلك من الملك الهمام ... » : أن هذا التملك الذى يراه الناس عند الممدوح هو من الملك الهمام ، ولعله يعنى بـ « الملك الهمام » الخليفة العباسى ، كما سبق فى قول بشار (ص ٢٦ من هذا الجزء) :

وبشــوقى بيت الحبيـ ـب إذا غدوت ، وأين بيته ؟
قام « الخليفــة » دونه فصبرت عنــه وما قليته
ونهــانى « الملك الهما م » عن النساء وما عصيته

وقد سبق فى هــذه القصيدة قول بشار : « أسد الخليفة » ...

والساعد — فى الأصل — : ما بين الكف والمرفق ، وسمى « ساعداً » لمساعدته الكف إذا بطشت أو تناولت شيئا ، ويقال لرئيس القوم الذى يعتمدونه « ساعدهم » ، ولعل قول بشار « ... لكفه وُصلتْ بساعد » ينظر إلى قول الأشهب بن رُميلة :

هو ساعد الدهر الذى يتقى به وما خير كف لا تنوء بساعد]

دَمَّاغُ هَامَاتِ الرُّبَى ... بِمَجَرٍّ أَرْعَنَ ذِى رَثَائِدْ(١)
وَمُعَــوَّدٌ ضَرْبَ الرِّقَا ... بِ وَفَكَّهُنَّ مِنَ الْحَدَائِدْ(٢)
أَهْلِي فِدَاؤُكَ مِنْ أَمِيــرِ جَمَــاعَةٍ رَاعٍ وَذَائِدْ
يَغْدُو الْبَخِيــلُ مُذَمَّمًا ... وَغَدَوْتَ تَرْفُلُ فِى الْمَحَامِدْ
وَكَفَيْتَ رَهْطَكَ وَاحِدًا ... لِلّٰهِ دَرُّكَ أَىَّ وَاحِــدْ(٣)
رَكَّابُ أَهْــوَالِ الْمُلُو ... كِ مُنَاوِيًا سَبَلَ الرَّوَاعِدْ(٤)
وَتَرُوحُ أَطْوَلَهُمْ يَدًا ... فِى فِعْلِهِمْ وَعَلَيْكَ شَاهِدْ(٥)

---

(١) الدمغ بقاء أثر الضرب على الرأس ، شبه الرُّبى برؤوس ، إذ قال : هامات ، وشبه آثار الجيوش عند حلولها بالدمغ ، فهما استعارتان مصرحتان مرتبتان ، ولو لم يقل هامات لكانت استعارة مكنية ، لكنه لما أراد جمع الاستعارتين لأن فى جمعهما تقريبا لكل واحدة منهما ، إذ لو انفردت إحداهما لسمجت ، عدل عن المكنية إلى استعارتين . والمجرُّ : محل الجر ، والجر المشى ، يقال جيش جرار ، والأرعن : الجيش الكثير ، والرثائد جمع رثيدة ، لأن فعائل جمع لفعالة وشبهه فى حرف مد زائد بعد العين ، والرثيدة المنضدة المجعول بعضها فوق بعض أو بعضها الى جنب بعض ، وأراد بها هنا صفة للجماعة ، بقرينة المقام ، أى ذى جماعات رثائد منضدة الصفوف مترا كمتها .

(٢) [فى المخطوطة : معاود ، بدلا من : معوَّد التى فى نسخة الشارح] .

(٣) « واحدا » حال من التاء من كفيت ، يعنى أنه كفى عشيرة كاملة وهو واحد لكثرة كرمه ، وما عهد أن واحداً يغنى قبيلة ، وقوله « أى واحد » بالنصب تمييز للنسبة فى قوله لله درك ، مثل « لله درك فارساً » لأن « أيا » لما أضيفت الى نكرة فهى فى حكم النكرة .

(٤) [قلنا : فى نسخة الشارح « سُبْل » بضم السين وسكون الباء ، وفى المخطوطة « سبل » بفتح الباء ، و « السَّبَل » بفتح السين والباء : ماسال من مطر ونحوه ، وقد يطلق على الطائفة من الرماح ونحوها ، والرواعد : السحائب ذوات الرعد ، وتستعار « الرواعد » للجماعات التى تهدد وتوعد ، وقد قيل كم من « صلف تحت الراعدة »] .

(٥) كتب فى الديوان « تروح » بمثناة فوقية ، والصواب أنه بمثناة تحتية ليوافق ما بعده .

[قلنا : فى المخطوطة « ويروح » بالياء التحتية ... والمراد بطول اليد : زيادة الكرم وكثرة الأفعال] .

وَيُرِيكَ خَـيْرًا فِى غَدٍ　　وَلِذَلِكَ الغَتَـلِ زَائِدْ[١]
وَتَعُودُ حِـينَ تَسُرُّنَا　　وَأَخُو الفَعَالِ عَلَيْكَ عَائِدْ[٢]
وَلَقَدْ أَقَمْتَ قَنَـاتَنَا　　وَسَقَيْتَنَا وَالمُزْنُ جَامِدْ[٣]
أَصْلَحْتَ أَمْرَ جَمِيعِـنَا　　وَوَفَيْتَ مِنَّـا بِالمَعَاهِدِ[٤]
وَتَرَكْتَ قَلْعَةَ وَرزَنٍ　　كَمَسَارِبِ البَقَرِ الرَّوَائِدْ[٥]
سِيَّانِ مَقْطِنُ أَهْلِهَا　　وَمَقَاطِنُ الغُـبْرِ الجَدَائِدْ[٦]
وَأَرَى البُصَيْرَةَ أَشْرَقَتْ　　وَتَزَيَّنَتْ لِلِقَا المَجَاسِدْ[٧]
وَعَلَى المَسَارِحِ نَضْرَةً　　وَعَلَى المَصَادِرِ وَالمَوَارِدِ
وَلَقَدْ جَرَتْ حَلَبَـاتُهُمْ　　فَسَـبَقْتَهُنَّ وَأَنْتَ قَاعِدْ[٨]

---

(١) « يريك » بالمثناة التحتية التفات من الخطاب إلى الغيبة ، والغتل (بفتح الغين المعجمة وفتح التاء) مصدر غَتِلَ المكان (كفرح) فهو غتلٌ ، إذا كثر نخله والتف شجره ، كلمة يمانية ، وتوقف ابن دريد فى صحة هذا اللفظ ، وقد جاء كلام بشار شاهداً على صحته ، والغتل لعله أراد به البصرة ، يقول إنه أصلح البصرة ونخلها إذ كان الممدوح أميراً عليها ، ويؤيد هـذا المعنى البيت الآتى : « وأرى البصيرة أشرقت ... الخ » .

(٢) التفات من الغيبة إلى الخطاب ، وتعود : بمعنى تعطى العطاء بعد العطاء ، قال زهير : سألنا فأعطيتم وعدنا فعدتم .

(٣) [المزن : السحاب الذى يُرتجى منه الغيث] .

(٤) [قلنا : لعل المراد بـ« المعاهد » بفتح الميم جمع المعهد بمعنى العهد ، ويجوز أن يكون « المعاهد » بضم الميم] .

(٥) قلعة « ورزن » ويقال « ورزين » من أكبر قرى الرى ، وكان الممدوح قد فتح الرى كما علمت من ترجمته .

(٦) [قلنا : فى المخطوطة : « سيان مطعن ... » بتقديم الطاء على العين] .

(٧) [قلنا : لعل « المجاسد » محرفة عن « المحاشد » بالحاء المهملة والشين المعجمة ، أى : المحافل] .

(٨) [حلبات : جمع حَلْبة ، وهى الطائفة التى تجتمع للسباق من كل جهة] .

بِخُؤُولَةٍ قَرَعُوا الْعُلَى … وَبِفَضْلِ أَعْمَامٍ وَوَالِدْ[(١)]

فَاقْدَحْ زِنَادَكَ بِالْمُهَلَّـبِ أَوْ قَبِيصَةَ ذِى الْمَرَاقِدْ[(٢)]

أَوْ حَاتِمٍ بَلَغُوا الْيَفَاعَ وَضَوْءُ نَارِكَ غَيْرُ خَامِدْ[(٣)]

بَلْ أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُصِيخُ إِلَى الْأَقَارِبِ وَالْأَبَاعِدْ

اعْرِفْ فَتَى بِفَعَالِهِ شَتَّانَ بَيْنَ نَدٍ وَجَامِدْ[(٤)]

الْفَضْلُ عِنْدَ بَنِى الْمُهَلَّـبِ فِى الْمَقَاوِمِ وَالْمَقَاعِدْ[(٥)]

قَوْمٌ إِذَا جَحَدَ الرَّبِيعُ فَمَا رَبِيعُهُمُو بِجَاحِدْ[(٦)]

---

(١) ضمير قرعوا عائد إلى « خؤولة » باعتبار المعنى .

[قلنا : تأتى « خؤولة » بمعنى المصدر ، كما تأتى جمعاً لـ « خال » أيضاً ، والجمع هو الظاهر هنا] .

(٢) [قلنا : قد سبق (ج ١ ص ٣٣٢ من هذه المطبوعة) أن الممدوح روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة ، وبذلك تتبين صلة الأعلام المذكورة فى هذا البيت والبيت التالى بالممدوح ، والمراد بقوله « فاقدح زنادك بالمهلب ... » : أوقِدْ نار الفخار بكل كريم من هؤلاء ... ولعل « المراقد » محرفة عن « المرافد » بالفاء ، بمعنى المعونات] .

(٣) [قلنا : اليفاع — فى الأصل — بمعنى : المرتفع من الأرض ، ويستعار للمجد المرتفع ، قال سليم بن محرز :

وعمِّى جبَّار وجدىَ مالك … هما رفعا البيت الطويل نصائبهْ

لنا ، وأحلاّنا بأرْعن يافع … من المجد لا يسطيعه من يطالبه]

(٤) [نَدٍ : سخىٌّ] .

(٥) [قلنا : مَقاوم : جمع مقام ، مصدر ميمى أو اسم مكان للقيام ، قال الأخطل :

وإنى لقوَّام مَقاوم لم يكن … جريرٌ ولا مَولى جرير يقومها

فلما بلغ جريراً ذلك قال : « صدق ، يقوم عند ذيل القس يأخذ القربان ! » ...

وكما ذكر فى « المقاوم » يقال فى « المقاعد »] .

(٦) [قلنا : « جحده » (بفتح الحاء) إذا أنكره ، واسم الفاعل منه : جاحد ، و « جحِد العام » (بكسر الحاء) إذا قل مطره وخيره ، والوصف منه : جحدٌ ، فهل يضبط « جحد الربيع » فى بيت بشار بفتح الحاء أو بكسرها ؟ . ولعل المراد بقوله : « فما ربيعهمو بجاحد » : أن ما عندهم من خير ومكرمة لا ينكر حقاً لأحد ولا داعياً لكرم] .

لا يَبْخَلُونَ عَلَى القَصِيِّ وَيُنْعِمُونَ عَلَى المُسَانِدْ(١)

وَمُرَفِّلِينَ عَلَى العَشِيرَةِ فِي الحُلُومِ وَفِي الوَطَائِدْ(٢)

وَلَقَدْ حَلَفْتُ بِرَبِّ مَكَّةَ وَالمُحَلِّقَةِ السَّوَاجِدْ :(٣)

مَا نَالَ فَضْلَ بَنِي المُهَلَّبِ مُنْذُ كَانُوا جُودُ جَائِدْ(٤)

فَإِذَا أَرَدْتَ سَبِيلَهُمْ فِي الوُدِّ وَالشَّكِّ المُبَاعِدْ(٥)

فَأْتِكِ العِدَى وَرِدِ الرَّدَى وَابْذُلْ فَمَا شَيْءٌ بِخَالِدْ

---

(١) [القصى : البعيد ، والمساند : المعاضد] .

(٢) [يقال : رفّل الرئيسُ فلانا ، إذا سوّده وأمّره ، وفيه معنى الزيادة . والحلوم : جمع الحِلم ، وهو العقل وإحكام الطبع . والوطائد : جمع الوطيدة ، بمعنى المنزلة والدعامة] .

(٣) المحلقة : الطوافة ، وأراد الحجيج الطائفين والمصلين [المحلقين رءوسهم] ، وأتى لهم بصيغة فواعل [السواجد] التى هى غالبة فى جمع فاعلة ، إلا ما استثنى ، على تأولهم بالطائفة ، كقولهم : الدّافة [الواردة ؟] للجماعة الواردين .

(٤) [قلنا : الجائد : الذى يجود ، وقد أنكر بعض العلماء « الجائد » فى قول المتنبي :

فدى مَن على الغبراء أوّلهم أنا   لهذا الأبىّ الماجد الجائد القرم

وقد جاء « الجائد » بمعنى المطر الغزير ، وانظر « الوساطة » للجرجانى] .

(٥) [قلنا : لعل فى عجز البيت تحريفاً ، فقد يكون « الود » محرفاً عن « الرده » أو « الرد » فيراد العون على دفع الأعداء والبلايا ، ويكون «الشك» محرفا عن «الشّأو» يقال : رجل بعيد الشأو ، أى : عالى الهمة] .

وقال أيضاً(*) :

أَبَا كَرِبٍ كِلْنِى لِهَمِّ الْمجَاهِدِ ... وَلا تَسْتَزِدْنِى لَيْسَ حُبِّى بِزَائِدِ

١٦١ دَعَانِى إِلَى أُمِّ الْوَلِيدِ شَبَابُهَا ... وَحُسْنٌ فَإِنِّى مِثْلَهَا غَيْرُ وَاجِدِ

سَأَصْرِمُ حَبْلًا مِنْ عُلَيَّةَ إِنَّهَا ... صَرُومٌ كَمَا أُوْهِى كَذُوبُ الْمَوَاعِدِ

وَأَتْبَعُ ظِلَّ الْبَاهِلِيَّةِ إِذْ غَدَتْ ... عَلَىَّ بِأَهْـوَاءِ الْمُحِبِّ الْمُبَاعِدِ(١)

إِذَا شِئْتُ رَاعَتْنِى وَإِنْ كُنْتُ لَاهِيًا ... بِذَاتِ خَلِيلٍ أَوْ بِعَذْرَاءَ نَاهِدِ

لَعُوبٌ بِأَلْبَابِ الرِّجَالِ كَأَنَّهَا ... إِذَا سَفَرَتْ بَدْرٌ بَدَا فِى الْمَجَاسِدِ(٢)

تَشَكَّى الضَّنَى حَتَّى تُعَادَ وَمَا بِهَا ... سِوَى فَتْرَةِ الْعَيْنَيْنِ سُقْمٌ لِعَائِدِ

كَأَنَّ الثُّرَيَّا يَوْمَ رَاحَتْ عَشِيَّةً ... عَلَى نَحْرِهَا مَنْظُومَةً فِى الْقَلَائِدِ

عَقِيلَةُ أَتْرَابٍ يُقَوِّمْنَ حَوْلَهَا ... إِذَا رُحْنَ أَمْثَالَ الْغُصُونِ الْمَوَائِدِ

لَقِيتُ بِهَا سَعْدَ السُّعُودِ وَرُبَّمَا ... لَقِيتُ بِأُخْرَى نَاحِسَاتِ الْمَوَارِدِ

فَتِلْكَ الَّتِى نُصْحِى لَهَا وَمَوَدَّتِى ... وَنَصْرِى وَمَالِى طَارِفٌ بَعْدَ تَالِدِ

(*) وقال أيضاً . هـذه القصيدة مكررة مع التى فى ص ٢٠٩ — ٢١٠ من هذا الجزء .

(١) [قد سبق (ص ٢٠٩ من هذا الجزء) : « فأتبع ... » بالفاء فى أوله] .

(٢) [قلنا : ضبط « لعوب » فيما سبق بالجر ، وضبط هنا بالرفع] .

وقال أيضا(*) :

يَا حُبَّ عَبْدَةَ قَدْ رَجَعْتَ جَدِيدَا ... مَا كُنْتُ أَحْسِبُ هَالِكًا مَوْجُودَا
لِلَّهِ دَرُّكَ مِنْ خَلِيطٍ شَاعِفٍ ... هَلْ يَنْفَعَنَّكَ أَنْ أَبِيتَ عَمِيدَا ؟(١)
إِنْ كَانَ فِي طُولِ الصَّحَابَةِ عِبْرَةٌ ... فَلَقَدْ صَحِبْتُكَ شَائِبًا وَوَلِيدَا(٢)
مَا فِي اتِّبَاعِكَ إِنْ تَبِعْتُكَ رَاحَةٌ ... وَلَئِنْ فَقَدْتُ لَأَفْقِدَنَّ مَجُودَا(٣)
رَاجَعْتُ مِنْ كَلَفٍ لِعَبْدَةَ دَيْدَنَا ... لا أَسْتَطِيعُ بِهِ الْقِيَامَ وَحِيدَا(٤)
وَذَكَرْتُ مِنْ رَمَضَانَ آخِرَ لَيْلَةٍ ... طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا عَلَيَّ سُعُودَا(٥)

(*) وقال أيضاً فى عبدة .

والقصيدة من الكامل عروضها صحيحة وضربها مقطوع .

(١) الشاعف (بشين معجمة وعين مهملة) الفاتن بحبه ، مشتق من الشعاف (بكسر الشين) وهو نياط القلب ، وهو الشغاف (بالغين المعجمة) لكنه بفتح الشين ...

[العميد : المشعوف الذى هدّه العشق] .

(٢) [قلنا : قد استعمل بشار « شائباً » وإن اعترض بعض اللغويين هذا اللفظ ، وانظر ما قلناه فيه عند قول بشار (ج ١ ص ٢٢٧ من هذه المطبوعة) :

لو خرجت الناس فى عيدهم ... صلى لها الأمرد والشائب

وكما استعمل بشار « شائباً » استعمل « أشيب » وهو اللفظ المستعمل كثيراً ، كما فى قوله (ج ١ ص ١٤٥ من هذه المطبوعة) :

لما عرفناها جرى دمعه ... ما بعد دمع العارض الأشيب]

(٣) [قلنا : « المجُود » : المشرف على الهلاك ، وانظر قول بشار (ص ١٠٦ من من هذا الجزء) :

وإن جيد منته المنى بلقائه ... خلايا ولا تلقاه غير مجود]

(٤) [قلنا : لعل « لعبدة » محرف عن « بعبدة » بالباء فى أوله ، يقال « كلف فلان بفلانة كلفاً » إذا أحبها وأولع بها ... والديدن : الدأب والعادة] .

(٥) [قلنا : ذكره هنا آخر ليلة من رمضان يشبه قوله (ص ١٩٦ من هذا الجزء) : =

إذْ نَلْتَقِي حَلَقًا وَنَسْتَرِقُ الْهَوَى   سَرَقَ الْعَفَارِيتِ السَّمَاعَ مَذُودَا(١)
فَكَأَنَّنَا عَسَلٌ بِمَاءِ سَحَابَةٍ   بَعْدَ التَّفَرُّغِ بِالْأَنَاةِ أُعِيدَا
وَغَدَاةَ تَرْمُقُهَا الْوُشَاةُ سَأَلْتُهَا   عَلَلًا فَلَمْ تَجِدِ الْفَتَاةُ مَزِيدَا(٢)
خَافَتْ وَعِيدَهُمُو فَقُلْتُ لَهَا اسْلَمِي   مَا خَافَ مِنْ قَمَرٍ سِوَاكِ وَعِيدَا(٣)
وَإِذَا تَعَرَّضَ ذِكْرُهَا كَاتَمْتُهُ   وَكَفَى بِأَدْمُعِيَ السِّجَامِ شُهُودَا(٤)
وَيَلُومُنِي الصَّلِفُ الْخَلِيُّ وَإِنَّمَا   بَكَرَتْ وَسَاوِسُهَا عَلَيَّ وُفُودَا(٥)
وَكَأَنَّنِي رَحِلٌ أَضَلَّ رُقَادَهُ   عَارٍ تُطِيفُ بِهِ الْهُمُومُ جُنُودَا(٦)

= ولم أدع زينة حتى لبست لها   من الجديد لكي ألقى بهن غدا
في ليلة خلفَ شهر الصوم ناقصة   تسعاً وعشرين قد أحصيتها عددا]

(١) الحلق (بفتح الحاء وفتح اللام) جمع حلقة (بسكون اللام لا غير) وهي الجماعة من الناس يجلسون على شكل الحلقة.

[قلنا : في المخطوطة « العفاريتِ » بكسر التاء ، وفي نسخة الشارح بضمها ، وما في المخطوطة أظهر ، فيكون مضافا إليه ، ويكون « سرق » (بفتح الراء وكسرها) مصدراً لـ « سرق » ، ويعرب مفعولا مطلقاً لقوله « نسترق » الذي معناه : نسرق ... « والمذُود » بمعنى المدفوع ، فهو اسم مفعول من قولهم « ذاده » إذا رفعه وطرده ، وفي هذا إشارة إلى ما في القرآن من محاولة الجن استراق السمع من السماء ودفعهم بالشهب] .

(٢) [العَلَل : الشرب بعد الشرب تباعا] .

(٣) قوله « من قمر » بيان لسواكِ قدم على المبين ، وليس متعلقا بخاف ، ووعيداً هو مفعول خاف .

(٤) السجام (بوزن كتاب) مصدر (سَجَمَ الدمع) إذا قطر وانصب ، فهو وصف بالمصدر .

(٥) [قلنا : الصلف — هنا — المتكلم بما يكرهه صاحبه ، والخليّ : الخالي من شجا الحب ، وفي المثل : ويل للشجي من الخلي] .

(٦) الرَّحِل (بكسر الحاء) مبالغة الراحل ، والمبالغة هنا راجعة للكيفية ، أي هائم في الرحلة ، وأضل رقاده : أتلفه [؟] ، أي لم يرقد ، وقوله « عار » ضبط في الديوان بتنوين على الضمة ، والصواب أنه منون بالكسر ، اسم فاعل من عَرِيَ ، مثّل حالته بهائم في الليل أرق عارٍ لا يجد ما يستره من ثوب أو كِنّ فهو تطيف به أنواع الهموم .

وَلَقَدْ حَسَدْتُ عَلَى عُبَيْدَةَ عَيْنَهَا ... عَجَبًا خُلِقْتُ لِمَا أُحِبُّ حَسُودَا ! (١)

وَثَقِيلَةِ الْأَرْدَافِ مُخْطَفَةِ الْحَشَا ... مِثْلِ الْغَــزَالَةِ مُقْلَتَيْنِ وَجِيدَا (٢)

١٦٢ قَامَتْ تُوَدِّعُنِي فَقُلْتُ لَهَا : قِرِي ... قَدْ كُنْتِ نَائِيَةً وَكُنْتُ بَعِيدَا (٣)

لا تَعْجَلِي نَصِــلِ الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ ... لا خَيْرَ فِي شَرْعِ الْفَتَى تَصْرِيدَا (٤)

قَالَتْ : وَكَيْفَ بِمَا تُحِبُّ مَعَ الْعِدَى ... شَــبَّتْ عُيُونُهُمُو عَلَيَّ وَقُودَا (٥)

ذُوقِي عُبَيْدَ كَمَا أَذُوقُ مِنَ الْهَوَى ... إِنْ كُنْتِ صَادِقَةَ الصَّفَاءِ وَدُودَا (٦)

---

(١) أى أنه حسد عين عُبيدة إذ ترى نفس عبيدة ، ثم تعجب من أن يكون حاسداً لما يحبه ، لأنه يحب عين عبيدة فكيف يحسدها !.

(٢) أنث الغزالة التى هى الحيوان ولا يعرف تأنيثه فى كلام العرب ، إذ الغزالة بالتأنيث هى الشمس ، وقد توسع فيه المولدون بعد بشار ، فقال الحريرى فى المقامة الخامسة : « ولما ذرّ قرن الغزالة طمَرَ مُطمُور الغزالة » فأصبح « الغزالة » اسماً مشتركا ورتبوا عليه الاستخدام فى قوله : « حكى الغزالة إشراقاً ومُلتفَتا » .

(٣) « قرى » بكسر القاف فعل أمر من وَقَر (كوعد) إذا ثقل فى الأمر ، لأنه مأخوذ من الوقر ، فالمعنى : ترَيّثى ولا تعجلى ، وقد قيل بذلك فى قوله تعالى : « وقِرْن فى بيوتكن » فى قراءة كسر القاف ، وفى الآية وجه آخر : أن تكون من القرار ، وقع فيه تخفيف لا يتأتى هنا لفقدان شروطه ، لأن شرطه أن يتصل بالفعل نون النسوة فتوجب فك الإدغام فيظهر المثلان وأحدُهما مكسور فيثقل التكرير مع الكسر فيوجب التخفيف بحذف أحد المثلين .

(٤) الشرع : الدخول إلى الماء ، والتصريد : ما دون الرىّ .

[وانظر ما سبق فى « التصريد » و « الصرد » ص ١٨٨ و ٢٠٠ من هذا الجزء] .

(٥) [شبّت : وَقَدَت ، أو : أوقدت] .

(٦) « ودود » يستوى فيه المذكر والمؤنث ، يقال امرأة ودود ، كأنهم اعتبروه فعولا بمعنى مفعول ، مثل رسول وذلول ، وقد قيل فى اسمه تعالى « الودود » إنه بمعنى المودود أى المحبوب عند مخلوقاته ، ونظيره فى ذلك « عدُوّ » قال تعالى : « هم العدُوّ » وقال : =

إنّ الْمُحِبَّ يَذُوبُ مِنْ مَضَضِ الْهَوَى
دُونَ السَّرَابِ وَلا يَكُونُ حَدِيدَا[1]

وقال أيضاً(*):

أَلا مَنْ لِصَبٍّ عَازِبِ النَّوْمِ سَاهِدِ وَمَنْ لِمُحِبٍّ مُثْبَتٍ لِلْعَــوَائِدِ[2]
وَقَالُوا : بِهِ دَاءٌ أَصَــابَ فُؤَادَهُ مِنَ الْجِنِّ أَوْ سِحْرٌ بِأَيْدِي الْمَوَارِدِ[3]

= « فإنهم عدو لى إلا رب العالمين » ؛ وكذلك أيضا « صديق » وقد جمعهما الشاعر (من شواهد الكشاف) :

وقوم علىّ ذوى مِئْرَة أراهم عدواً وكانوا صديقا

وعللوه بأن « فعولا وفعيلا » شابها المصدرين اللذين على هذا الوزن ، مثل قبول وولوع ، ومثل صهيل وحنين ، وهم يردّون كل ما التزم فيه الإفراد والتذكير إلى معنى المصادر ، إما بكونه منقولا عن المصدر كما قالوا فى خصم وضيف إن أصلهما المصدر ، تقول : خصمه خصما وضافه ضيفا ، وإما بكونه على زنة المصدر كرسول وعدو وصديق ، وهذا كله فى جواز عدم المطابقة ، وقد يأتون بها مطابقة ، قال تعالى : « فقولا إنا رسولا ربك » وقال الأعشى :

* صديقان جنى وانس موفق *

(١) [قلنا : يبدو أن « دون » محرف عن « ذَوْبَ » بفتح الذال وسكون الواو ويكون مفعولا مطلقا لـ « يذوب » ، أى : إن المحب يذوب من ألم الهوى وحرقته كما يذوب السراب] .

(*) وقال أيضا فى فاطمة وتكنى « أم خالد » كما فى الورقة التالية ، ويلطفها بفطمة ، وهى إحدى حبائبه ، وله فيها قوله : « عجبت فطمة من نعق لها » أبيات تأتى فى الملحقات فى الراء .

وهذه القصيدة من بحر الطويل ، عروضها وضربها صحيحان .

[قلنا : عروض هذه القصيدة وضربها مقبوضان] .

(٢) مثبَت (بفتح الباء الموحدة) اسم مفعول من أثبته إذا قتله .

(٣) [قلنا : الموارد : جمع الموردة ، أى : المهلكة ، وبذلك فسر حديث أبى بكر رضى الله عنه : أنه أخذ بلسانه وقال : هذا الذى أوردنى الموارد] .

وَمَا ذَاكَ إِلَّا حُبُّ خَوْدٍ تَعَرَّضَتْ ... لِتَقْتُلَنِي بِالْمَنْظَرِ الْمُتَبَاعِدِ (١)

فَأَدْرَكَ مَجْلُودِي جَوَى الْحُبِّ كَاعِبٌ ... كَشَمْسِ الضُّحَى فِي الْفَاتِقَاتِ الْخَرَائِدِ (٢)

كَأَنَّ الْعَذَارَى حِينَ قُمْنَ حَوْلَهَا ... قَلَائِدُ بدلهن أُمَّ الْقَلَائِدِ (٣)

فَسَارَقْتُ أَصْحَابِي الْمُكِبِّينَ نَظْرَةً ... إِلَى غَادَةٍ لَمْ تَسْتَتِرْ بِالْوَلَائِدِ

غَدَاةَ مَشَتْ فِيهِنَّ رُودٌ لِجَارَةٍ ... يَمِيلُ بِهَا غُصْنُ الْهَوَى الْمُتَزَائِدِ (٤)

مَشَتْ قَابَ قَوْسٍ دُونَهَا ثُمَّ أُلْقِيَتْ ... إِلَى الْأَرْضِ مِنْ جَهْدِ الْخُطَا كَالْمُعَانِدِ (٥)

فَوَطَّأْنَ مَمْشَاهَا بِمَا لَوْ كَسَبْنَهُ ... كَفَاهُنَّ مِنْ زَبْنِ الْخُرُوجِ الْحَوَاشِدِ (٦)

---

(١) الخود (بفتح الخاء المعجمة) الشابة الناعمة ، وجمعها خود (بضم الخاء) .

(٢) المجلود : الجَلَد ، مصدر على وزن مفعول ، مثل المعقول والمحلوف ، قال كعب بن زهير :

نواحة رخوة الضبعين ليس لها ... لما نعى بكرها الناعون معقول

(٣) هذا كالتشبيه المتقدم (فى ص ٢٤٤ من هذا الجزء) :

أيام عبدة وسطهن ... كأنها أم القلائد

وكلة « بدلهن » كتبت بلا نقط ولم يظهر معناها .

[قلنا : لعل الكلمة التى كتبت بلا نقط هى « بذتهن » بفتح الباء وتشديد الذال المفتوحة وسكون التاء ، أى : غلبتْهنَّ وفاقتهنَّ] .

(٤) [قلنا : « المتزائد » ، لعلها « المترائد » ، أى المتثنى المتمايل ، كما فى قول مزرد (فى إحدى المفضليات) :

مساليت كالأسياف ثم مصيرهم ... إلى خفرات كالقنا المترائد

والرود (بضم الراء بعدها واو أو همزة ساكنة) : الشابة الناعمة الحسنة ، والرَّوْد (بفتح الراء بعد واو ساكنة) : طلب المرأة لجارتها وكثرة اختلافها إلى بيتها] .

(٥) المعاند : المخالف لأصحابه ، أى كمن يقصد مخالفة أصحابه ، أو كالصبى المعاند لكافله والقاب من القوس : مقدار ما بين مقبض القوس وسيتها ، ولكل قوس قابان .

(٦) أى : لجعل العذارى وطاء على المكان الذى كانت تمشى فيه ، أى فرشْنَ لها فراشا تسترع عليه ، ومصداق ماقى قوله بمالو كسبنه هو فراش أو ثياب ، والزبن (بزاى ثم =

وَخِفْنَ الضُّحَى مِنْ نَوْمِهِنَّ عَلَى الضُّحَا   فَأَقْبَلْنَ إِقْبَالَ الْغُصُونِ الْمَوَائِدِ (١)
يُفَــدِّينَهَا طَوْرًا وَطَوْرًا يَلُمْنَهَا   عَوَاكِفَ حَتَّى جَاوَزَتْ غَيْرَ بَاعِدِ (٢)
فَلَمَّا اشْتَكَتْ حَرَّ السَّمُومِ وَأَهْلُهَا   قَرِيبٌ وَمَلَّتْ مَشْيَهَا فِي الْمَجَاسِدِ (٣)
ضَرَبْنَ عَلَيْهَا السِّتْرَ ثُمَّ سَتَرْنَهَا   بِأَخْضَرَ مِنْ خَزٍّ عَتِيقِ الْعَضَائِدِ

= باء موحدة) : دفع الناقة حالبها برجلها عند الحلب ، والخَروج (بفتح الخاء) الناقة الطويلة العنق الضخمة ، والحواشد : جمع حشود وهى الناقة التى يسرع اجتماع اللبن فى ضرعها ، أى الكثيرة اللبن ، ووَصَفَ « الخروج » وهو مفرد بالحواشد وهو جمع لأن « أل » فيه وفى الحواشد لتعريف الجنس فلا يوصف مدخولها بإفراد ولا جمع فى المعنى ، لقولهم إن « ال » الجنسية إذا دخلت على جمع أبطلت منه معنى الجمعية . والمعنى : أنهن لو كسبن ذلك الذى فرشنه لها لأغناهن فلم يحتجن بعد إلى الارتزاق من الإبل .

[قلنا : جاء فى نسخة الشارح « زَيْن الخروج » بالياء بعد الزاى وبضم الخاء ، وربما كان « الخروج » محرفا عن « الحدوج » بضم الحاء والدال المهملتين ، وهى : مراكب للنساء .. والحواشد : جمع حاشدة أو حاشد (لغير العاقل)] .

(١) « الضَّحِىَ » الأول بكسر الضاد مقصورا ، مصدر ضَحِىَ (كرضى) إذا أصابه حر الشمس وأتعبه « وأنَّك لا تَظمأ فيها ولا تضْحَى » و « الضُّحا » الثانى بضم الضاد ممدودا اسم مصدر بمعنى البروز للشمس ، وهو من باب دعا ، وقَصَرَه هنا للضرورة ، فيكتب بالألف ، ومعنى فأقبلن : أقبلن عليها منكرات عجزها عن المشى وإقامتها فى حر الشمس .

[قلنا : لعل « الضَّحا » فى قوله « وخفن الضَّحا » بفتح الضاد يراد به إصابة الشمس ، ولعل « الضُّحا » فى قوله « على الضحى » بضم الضاد يراد به وقت إشراق الشمس ، وليس فى البيت ضرورة ، وقد سبق « الغصون الموائد » ص ٢١٠] .

(٢) [قلنا : « يفَــدِّينها طوراً وطوراً يلمنها » يشبه قول بشار فى قصيدة جيمية سبقت (ص ٩٣ ، ٩٥ من هذا الجزء) :

وفدَّينها كيما تخفَّ فأعرضت   تجدم مما مسنها وتفنَّــج
وما خرجت فيهن حتى عذلنها   قياما وحتى كادت الشمس تخرج

(٣) [« قريب » قد يأتى للجمع كما يأتى للواحد . . . وقد سبقت « المجاسد » ص ٢١٠ ، ٢٤٣ من هذا الجزء] .

مِنَ الشَّمْسِ وَالرَّائِينَ وَالرِّيحِ وَالسَّفَا كَمَا سُتِرَ الضَّوْءُ الَّذِي فِي الْمَسَاجِدِ (١)

مَخَافَةَ أَنْ تُعْـدَى بِشَيْءٍ يَرِيبُهَا فُطَيْمَـةُ أَوْ تَغْتَالَهَا عَيْنُ حَاسِدِ (٢)

أَفَاطِمُ إِنَّ النَّفْسَ تُخْفِي مِنَ الْهَوَى جَلِيلًا وَتُبْدِي مِثْلَهُ فِي الْمَشَاهِدِ

وَلَا صَاحِبٌ أَشْكُو إِلَيْهِ فَأَشْتَفِي إِذَا مَا شَكَى رَأْسِي مَكَانَ الْوَسَائِدِ

١٦٣ سِوَى رَاقِدٍ لَمْ يَدْرِ مَا بِي وَلَوْ دَرَى لَهَانَ عَلَيْهِ مَشْهَدِي وَمَرَاقِدِي (٣)

أَعَيَّرْتِ نَفْسًـا لَمْ تَمُتْ بِبَقَائِهَا وَمَا ذَنْبُ مَعْدُودٍ لَهُ الْمَوْتُ وَارِدِ ؟ (٤)

كَفَى مِنْكِ أَنِّي فِي الْجَمِيعِ إِذَا بَدَوْا أَظَلُّ كَمُلْقًى رَأْسُهُ غَـيْرِ جَاهِدِ (٥)

مُكِبًّا بِعَيْنَيَّ الْأَمَانِيَّ مِنْكُمُو أَمَانِيُّ لَا تُجْدِي كَأَحْلَامِ رَاقِدِ

وَإِنِّي أُقَاسِي مِنْ جِهَادِكِ خَالِيًا عَيَاءً ، فَأَنَّى لِي بِأَجْرِ الْمُجَاهِدِ ؟

كَأَنِّي بِوَسْوَاسِ الْهَوَى مِنْ حَدِيثِكُمْ أَخُو جِنَّـةٍ فِي الْمُقْفَلَاتِ الْحَدَائِدِ (٦)

---

(١) قوله من الشمس الخ متعلق بقوله « سترنها » وشبهها بمصابيح المساجد تستر بالزجاج وبأغطية الخشب لئلا تصيبها الريح فتطفئها ، كما ترى اليوم فى مصابيح الصوامع الموقدة بالزيت ، والمقصود من التشبيه التشريف .

(٢) يريبها كتب فى الديوان « يزينها » بالزاى وبالنون ، والصواب أنه « يريبها » بالراء وبالياء ، يقال رابه الشىء إذا أحدث له ريبة ، أى شكا ، والمقصود الخشية من حصول الضرر .

(٣) [يعنى بالراقد شخص محبوبته] .

(٤) « ببقائها » متعلق بعيَّرت ، وقوله « وارد » صفة لمعدود ، أى وارد إلى الموت

(٥) الجاهد : القوى ذو الجهْد ، وفى الحديث : إنه لجاهدٌ مجاهد .

(٦) المقفلات : القيود التى لها أقفال ، والحدائد : القوية .

[أخو جنة : صاحب جنون] .

فَأَنْتِ الْهَوَى شَطَّتْ بِكِ الدَّارُ أَوْ دَنَتْ
وَإِنْ رَغِمَتْ مِنْهُ أُنُوفُ الْحَوَاسِدِ (١)

فَكُونِي كَمَا كُنَّا لَكُمْ نَقْضِ حَاجَةً ... وَلا تَسْمَعِي قَوْلَ الْعَدُوِّ الْمُكَايِدِ

لَقَدْ زَادَنِي وَجْدًا بِكُمْ وَصَبَابَةً ... إِشَارَةُ أَقْوَامٍ أَكُفَّ السَّوَاعِدِ (٢)

إِلَى مَنْ صَبَا هٰذَا؟ وَمَنْ يَصْبُ يَتَّهِمْ ... مَقَالَةَ أَدْنَاهُ وَنَهْيَ الْأَبَاعِدِ (٣)

وَحَسْبُ الْفَتَى مِمَّنْ يُكَابِدُ هَمَّهُ ... إِذَا كَانَ مَنْ يَهْوَى كَذُوبَ الْمَوَاعِدِ (٤)

تَشَكَّى الَّذِي فِي نَفْسِهَا مِنْ مَوَدَّتِي ... وَقَدْ زَعَمَتْ أَنِّي بِهَا غَيْرُ وَاجِدِ (٥)

وَلٰكِنَّنِي أَخْشَى عُيُونًا وَأَتَّقِي ... بَوَاسِطَ مِنْ جَارٍ غَيُورٍ وَوَالِدِ (٦)

---

(١) [شطت : بعدت] .

(٢) « أكف » منصوب بنزع الخافض ، وأصله : بأكف السواعد .

(٣) « إلى من صبا هذا » بدل من « إشارة أقوام » لتضمنه معنى الكلام ، فهو كقوله تعالى : ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء الخ ، وقوله ومن يصبُ الخ جملة حالية واقعة موقع التعليل لقوله : لقد زادني وجداً بكم الخ لأنه إذا اتهم النصحاء والناهين حمل نهيهم على قصد الحسد فازداد صبابة فيما يلام لأجله ، إذ لا حسد إلا على شيء نفيس .

[قلنا : فى المخطوطة ضبط « يُتهمَ » بفتح الهاء مبنيا للمجهول ، وجعله الشارح بالبناء للفاعل لأجل أن تكون « مقالة » مفعولا به لهذا الفعل . . . ولعل توجيه ما فى المخطوطة أن تكون « مقالة » مفعولا مطلقا أو منصوباً بنزع الخافض ، يعنى أن المحب يكون متهما فى قول الأقربين ونهى الأباعد] .

(٤) [قلنا : لعل « يكابد » محرف عن « يكابد » بالياء المثناة قبل الدال ، يعنى أن ما عند الفتى المحب من هم الحب — إذا كان محبوبه كذوب المواعد — يكفيه من العدو المكايد] .

(٥) [واجد بها : محب متعلق بها] .

(٦) بَوَاسِط : جمع باسطة ، فهو صفة لمحذوف ، أى : أيد بواسط ، يقال « بسط يده » أى مدها ، وغلب استعماله فى مد اليد بالسوء ، قال تعالى : ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء ، وهو مراد بشار ، بدليل قوله « وأتقى » ومقابلته بقوله « أخشى عيونا » وقوله « ووالد » أراد به والد الحبيبة . [والعيون — هنا — : الرقباء] .

شَكَتْ طُولَ هِجْرَانِي عَشِيَّةَ زُرْتُهَا ... وَمَا وَجَدَتْ وَجْدِي بِهَا أُمُّ وَاحِدِ (١)
وَأُقْسِمُ لَوْ قِيسَ الَّذِي بِي مِنَ الْهَوَى ... لَقَدْ عَرَفَتْ فَضْلًا لِحَرَّانَ جَاهِدِ (٢)
مَنَعْتُ قِيَادِي غَيْرَهَا حِينَ رَامَنِي ... وَذَلَّتْ بِمَا تَهْوَى إِلَيْهَا مَقَاوِدِي (٣)
إِذَا أُنْشِدَتْ بِالشِّعْرِ عِنْدِي قَصِيدَةٌ ... طَرِبْتُ وَلَمْ تَطْرَبْ لَهَا أُمُّ خَالِدِ
يُخَامِرُنِي مِمَّا أَقُولُ بِحُبِّهَا ... جَوًى مِثْلُ سِحْرِ الْبَابِلِيِّ الْمُعَاوِدِ
كَأَنِّي أُكِيدُ النَّفْسَ مِنِّي بِكَيْدِهَا ... فَتُعْنِي وَأُحْيِي لَيْلَتِي جِدَّ سَاهِدِ (٤)
فَإِنِّي وَتَحْبِيرِي الْقَوَافِي فَأَصْبَحَتْ ... عَلَيَّ رُقًى مَنْقُــودَةً فِي الْقَصَائِدِ
كَمُسْتَحْرِشٍ مِنْ عَقْرَبٍ دَبَّبَتْ لَهُ ... جُيُوشُ الْأَعَادِي أَوْ جُنُودُ الْأَسَاوِدِ (٥)

---

(١) « أم واحد » أى أم ولد واحد فقدته ليس لها غيره ، وكتب فى الديوان بالجيم غلطا .

(٢) [الحران : الهائم الشديد العطش ، والجاهد : التعب السهران] .

(٣) [منعت قيادى غيرها : لم أطاوع غيرها فى الهوى فلم أعطه قيادى] .

(٤) شبّه حاله فى إتعابه نفسه بحال الحبيبة فى إتعابها نفسه ، فضمير « بكيدها » عائد إلى الحبيبة ، وكذلك ضمير « تنى » وكتب فى الأصل « تعنى » بعين مهملة ، وقوله « جد ساهد » أى ساهدا جداً ، والجد : مصدر ، وهو ضد الهزل ، ويُستعمل بمعنى الحق فيُضاف لموصوفه بعد جعله وصفاً مشتقا مما كانت جد مضافة إليه ، فهو من الوصف بالمصدر ، ونحوه قول محمد بن يَسِير :

لا أذيل الآمال بَعدك إنى ... بعدها بالآمال جِد بخيل

(٥) « كمستحرش » خبر « إن » فى البيت قبله ، والمستحرش هو صائد الضباب ، والاحتراش صيد الضب من جحره ، ولعل صواب العبارة « كمحترس » بالسين المهملة ، أى كمن يتقى العقرب وقد جاءه ما هو أشد من العقرب ، والأساود جمع أسود ، وهو ذكر الحية ، ودَبَّبت مضاعف دبّ للمبالغة ، كقولهم مَوَّتت الإبل وفرّق بين كذا وكذا ، والمعنى : أنه يقول الشعر لينفّس على فؤاده من ألم الجوى فيزيده ذلك جوى على جواه ، فهو كمن يتقى عقربا وقد وردت عليه جيوش الأعداء أو جنود من الأفاعى .

فَأَصْبَحَ مِنْ هٰذِى وَهٰاتِيكَ قَبْلَهَا   نَسِيمُ الْمَنَايَا بَارِقًا بَعْــدَ رَاعِدِ[١]

كَذٰلِكَ مِنْ شِعْرِى جَنَيْتُ الَّذِى جَنَتْ

فَلَيْتَ الَّذِى كَايَدْتُهُ لِمُكَايِدِ[٢]

وقال أيضاً(*) :

يَا حُبَّ إِنَّ دَوَاءَ الْحُبِّ مَفْقُــودُ   إِلَّا لَدَيْكِ، فَهَلْ مَا رُمْتُ مَوْجُودُ ؟[٣] ١٦٤

قَالَتْ: عَلَيْكَ بِمَنْ تَهْوَى، فَقُلْتُ لَهَا: يَا حُبَّ فُوكِ الْهَوَى وَالْعَيْنُ وَالْجِيدُ[٤]

لَا تَلْعَبِى بِحَيَاتِى وَاقْطَعِى أَمَلِى   صَبْرًا عَلَى الْمَوْتِ، إِنَّ الْمَوْتَ مَوْرُودُ

رُؤْيَاكِ تَدْعُو الْمَنَايَا قَبْلَ مَوْقِتِهَا   وَإِنْ تُنِيلِى فَنَيْلٌ مِنْكِ مَخْلُودُ

أَنْتِ الْأَمِيرَةُ فِى رُوحِى وَفِى جَسَدِى   فَأَبْرِى وَرِيشِى، بِكَفَّيْكِ الْأَقَالِيدُ[٥]

---

(١) [قلنا : الظاهر أن « نسيم » محرف ، ولعله محرف ، عن « يشيم » مضارع « شام » ، أى يتطلع نحو المنايا منتظراً لها] .

(٢) [قلنا : هل جاء الفعلان « جنيت » و « جنت » من معنى واحد ، أو جاء الأول من « الجنى » والثانى من « الجناية » ؟ .. ولعل قوله « كايدته » بالباء الموحدة قبل الدال ، أى : قاسيته وتحملت المشاقّ فيه] .

(*) وقال أيضا فى « حيّ » .

والقصيدة من بحر البسيط عروضها صحيحة [مخبونة] وضربها مقطوع .

(٣) [« حب » مرخم « حبي » بحذف الألف ، اسم محبوبته] .

(٤) [فوك : فمك ، والجيد : العنق الحسن] .

(٥) « ابرى » أمر للمرأة ، من برى السهم يبريه ، إذا قوم العود المعد للنبل ، و « ريشى » أمر من راش السهم ، إذا ألصق فيه الريش ليخف عند الرمى به ، وأصلهما فعلان جريا مجرى المثل بتصاريفهما ، يقال : فلان يريش ويبرى ، أى يتصرف كيف شاء ، وأصله أن الإراشة : الإعطاء ، والبرىُ : السلب ، قال النابغة :

يريش قوما ويبرى آخرين بهم   لله من رائش عمرٌو ومن بارى =

لا تَسْبِقِي بِي حِمَامَ المَوْتِ وَانْتَظِرِي يَوْمًا كَأَنْ قَدْ طَوَتْنِي البِيضُ وَالسُّودُ(١)

قَدْ لَامَنِي فِيكِ أَقْوَامٌ فَقُلْتُ لَهُمْ : مَا ذَنْبُ مَنْ قَلْبُهُ حَرَّانُ مَجْهُودُ ؟(٢)

مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَجْنُونٍ بِجَارِيَةٍ تَسَفَّهَتْ لُبَّـهُ وَالمَرْءُ صِنْدِيدُ(٣)

أَغْرَى بِهِ اللَّوْمَ أُذْنٌ غَيْرُ سَامِعَةٍ وَأَحْوَرُ العَيْنِ فِي مِمْطَيْنِ رِغْدِيدُ(٤)

أَحْبَبْتُ حُبِّي وَمَا حُـبِّي بِمُطَّلَبٍ مَنْ لَيْسَ لِي عِنْدَهُ إِلَّا الجَلَامِيدُ(٥)

= والأقاليد : جمع إقليد ، وهو المفتاح ، يمانية ، أي يكفيك التصرف والمقدرة ، قال تعالى : « له مقاليد السموات والأرض » .

(١) حمام الموت (بكسر الحاء) قضاء الموت ، أي القضاء بالموت ، وقد شاع الاستغناء بلفظ « حمام » عن الإضافة ، فصار الحمام بمعنى الموت ، وكتب في الديوان « يوم » بالرفع وهو خطأ ... البيض والسود الظاهر أنه أراد بالبيض الأكفان وبالسود التراب ، أي الكفن والقبر ، فالطي حقيقة ، أو أراد الأيام والليالي ، فالطي مجاز ، وهو طي العمر أي تنهيته .

[قلنا : في المخطوطة « لا تسبق بي » ، وفي نسخة الشارح « لا تسبق في » ، وما في المخطوطة ظاهر] .

(٢) [الحران : الهائم الشديد العطش ، والمجهود : المتعب الذي بلغ جهده] .

(٣) « تسفهت لبه » أي استخفت لبه ، إذ السفاهة : الخفة ، قال الشاعر (من شواهد النحو) :

مَشَيْنَ كما اهتزت رماح تسفهت أعاليَـها مَرُّ الرياح النَّوَاسِمِ

والصنديد (بكسر الصاد) السيد الشجاع .

(٤) أغرى به اللومَ أي أغرى به لومَ اللائمين ، فجعل اللوم كأنه هو المغرَى به ، والحقيقة : أغرى لائميه أمران عدم امتثاله لهم وحسن حبيبته ، لأن لومهم عن حسد .

(٥) مُطلبي (بتشديد الطاء وفتح اللام) يقال : اطلب الشيء (بوزن افتعل) فهو اسم مفعول ، و « من ليس » بدل من حُبي ، أي وما حُبي بمطلوبي تلك التي ليس لي عندها نوال ، فقوله « إلا الجلاميد » أي الحجارة من تأكيد الشيء بما يشبه ضده ، أي إن كان لي عندها نوال فهو الحجارة ترميني بها ، أراد بذلك سوء معاملتها إياه .

[قلنا : لعل « مطّلبي » محرف عن « مُطلِبِق » بضم الميم وسكون الطاء وكسر اللام وفتح الباء قبل التاء ، بمعنى : معطيق ، اسم فاعل من « أطلب » ، وفي حديث قتادة =

بِئْسَ العَطِيَّةُ من حُبَّى لَنَا حَجَرٌ   بَلْ لَيْسَ لِي حَجَرٌ مِنْهَا وَلا عُودُ !(١)
تَغْدُو ثِقَالًا وَتُمْسِي فِي مَجَاسِدِهَا   كَأَنَّهَا صَنَمٌ فِي الْحَيِّ مَعْبُودُ(٢)
نَامَتْ وَلَمْ أَلْقَ نَوْمًا بَعْدَ رُؤْيَتِهَا   وَهَلْ يَنَامُ سَخِينُ الْعَيْنِ مَعْمُودُ ؟(٣)
يَا حُسْنَ حُبَّى إِذَا قَامَتْ لِجَارَتِهَا   وَفِي الرَّوَاحِ هَضِيمُ الْكَشْحِ أُمْلُودُ(٤)
كَأَنَّهَا لَذَّةُ الْفِتْيَانِ مُوفِيَةً   وَسَكْرَةُ الْمَوْتِ إِنْ لَمْ يُوفَ مَوْعُودُ
تُؤْتِيكَ مَا شِئْتَ مِنْ عَهْدٍ وَمِنْ عِدَةٍ   فَالْوَعْدُ دَانٍ وَبَابُ النَّيْلِ مَسْدُودُ(٥)
قَدْ صَرَّدَتْ هَامَتِي حُبَّى بِبِخْلَتِهَا   مَا خَيْرُ عَيْشِ الْفَتَى وَالْكَأْسُ تَصْرِيدُ(٦)

= الأسدى: «اطلُبْ إلىَّ طلبة فإنى أحب أن أُطلبكها» ، ويكون فى البيت قوله « مَن... » مفعولا ثانيا لـ « مطلبى » أى : ليست محبوبتى « حبى » بمطيتى الشخص الذى ليس عنده إلا الصخور ، يعنى شخصها] .

(١) يريد أنه يتمنى أن تعطيه حجراً أو عوداً مع كون ذلك بئس العطية ! .

(٢) [الثقال : وصف للمرأة ذات الرزانة أو ذات الردف العظيم ، وقد مر (ج ١ ص ١١٨ و ج ٢ ص ١٧٨ من هذه المطبوعة) ، والمجاسد : جمع المِجْسد (بكسر الميم) وهو ثوب كالقميص تلبسه المرأة ، كما سبق (ص ٢١٠ من هذا الجزء)] .

(٣) [سخين العين : الباكى الذى لا تقر عينه ، والمعمود الذى أضناه العشق] .

(٤) الهضيم : فعيل بمعنى مفعول ، من هضمه إذا أذله ونهكه ، ومنه هضم الطعام ، ثم أطلق على النحافة ، ثم صار صفة مشبهة ، يقال هضم (بضم الضاد) والهضم بفتح الضاد : لطف الكشح ، والكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف .

[الأملود : الناعم اللين من الغصون ، ومن النساء اللواتى يشبهن هذه الغصون] .

(٥) [تؤتيك : تعطيك] .

(٦) صردت أى سقت دون الرى ، والهامة طائر خرافى يزعمون أنه يخرج من دم القتيل فلايزال يصيح: اسقونى حتى يؤخذ بثأره فيروى فلا يطلب سقيا بعد ذلك ، وكتب فى الديوان حتى وصوابه حبى .

[قلنا : لم يتبين فى المخطوطة نقط الأحرف الثلاثة الأولى من « بنحلتها » وهى أقرب إلى أن تكون باء ونونا وحاء ... وانظر التصريد فى بيت بشار (ص ١٨٨ من هذا الجزء) :

ضرَّدت هامتى سلام وما كا   ن لديهن مشربى تصريدا]

إِنِّي لَأَحْسُدُ مَوْلُودًا مَشَى قَدَمًا ... وَبِي مِنَ الدَّاءِ مَا لَمْ يَلْقَ مَوْلُودُ (١)
أَرَى الْإِزَارَ عَلَى حُبَّى فَأَحْسُدُهُ ... إِنَّ الْإِزَارَ عَلَى مَا ضَمَّ مَحْسُــودُ
يَا دَامَ كُنْتِ لِحَاجَاتِي وَصَاحِبَتِي ... حَتَّى اشْتَكَيْتُ وَغَالَ النَّوْمَ تَسْهِيدُ (٢)
قُولِي لِحُبَّى فَقَدْ أَحْبَبْتُ رُؤْيَتَهَا ... لَوْ كَانَ لِي مِنْكِ تَقْرِيبٌ وَتَبْعِيدُ (٣)
قَرَّتْ بِكِ الْعَيْنُ أَوْ بِتْنَا عَلَى طَمَعٍ ... مِنَ النَّوَالِ وَطَابَ اللَّهْوُ وَالْغِيدُ
لا خَيْرَ فِي عِدَةٍ لَيْسَتْ بِمُنْجَزَةٍ ... فَأَنْجِزِي الْوَعْدَ إِنَّ الْجُودَ مَحْمُودُ
لَيْسَ الْمُحِبُّ كَكَمُّونٍ بِمَزْرَعَةٍ ... إِنْ فَاتَهُ الْمَاءُ أَغْنَتْهُ الْمَوَاعِيــدُ (٤)

---

(١) [قلنا : ضبط في المخطوطة قوله : « إنى لأحسد مولود » بكسرتين تحت دال « مولود » مجروراً ، فلعل الذي يوافق ذلك ضبط « لأحسَد » بفتح السين ، فيكون اسم تفضيل مضافاً إلى « مولود » ، يعنى أنه — لشدة حبه — أكثر الناس حسداً حتى إنه يحسد الملابس التي تضم محبوبته ، انظر البيت التالى ، وما ص ص ٢٦٠ وانظر قول بشار السابق (فى ص ١٥٨ من هذا الجزء وفى ص ٢٥٥ من المختار) :

حسدتُ عليها كل شيء يمسها ... وما كنت لولا حبها بحسود

وفى المخطوطة « أوْبى » بهمزة فى أوله وبفتح الباء ، فهل يكون معناه أصابه الوباء والداء ؟ وفى نسخة الشارح « وَبْى » بفتح الواو وسكون الباء وبكسرتين تحت الياء ، وربما ضبط « وبى » بكسرة تحت باء الجر] .

(٢) دام اسم امرأة سُميت بالفعل كما سموا جلا .

(٣) أى لو كان مرة تقريب ومرة تبعيد لكان لى أمل ولكنك لا تقريب عندك .

(٤) تقدم بيان هذا فى قول بشار [ج ١ ص ١٦٢ من هذه المطبوعة] :

فسقيتُهم وحسبتُنى كمونة ... نبتتْ لزارعها بغير شراب

[قلنا : جاء فى مجمع الأمثال (ج ١ ص — ٢٣٢) المثل : « أخلف من شرب الكمون » ، وقال الثعالبى فى الضاف والمنسوب (ص ٤٩٣) : « مواعيد الكمون : يضرب مثلا للمواعيد الكاذبة ، وذلك أن الكمون لا يسقَى ، بل يوعد بالسقى ، فيقال : غدا نسقيك وبعد غد يكفيك ، فهو ينمو بالتمنية على المواعيد الكاذبة ، قال الشاعر :

لاتجعلنى ككمون بمزرعة ... إن فاته الماء أغنته المواعيد »

وقول « الشاعر » فى كتاب الثعالبى هو بيت بشار هنا ، وانظر المحاسن والمساوى ج ١ ص ٢٠٠] .

إنْ لَمْ تَجُودِي بِمَوْعُودٍ فَلَا تَعِدِي ... مَا أَقْبَحَ الْوَعْدَ حَتَّى زَانَهُ الْجُودُ ا(١) ١٦٥

سَأَلْتُ حُبِّي فَمَا عَادَتْ عَلَى رَجُلٍ ... لِسَانُهُ عَنْ سُؤَالِ النَّاسِ مَعْقُودُ(٢)

كَأَنَّهُ يَتَّقِي الْحَيَّاتِ فَاغِرَةً ... لا بَلْ كَأَنِّي عَنِ الْمَعْرُوفِ مَجْدُودُ(٣)

وَالْحُرُّ يُعْطِيكَ عَفْوًا مِنْ فَوَاضِلِهِ ... قَبْلَ السُّؤَالِ وَسَيْبُ الْعَبْدِ مَنْكُودُ(٤)

وقال أيضاً(*) :

أَشْفِعِي لِي صَرِيمَ عِنْدَ الْكَنُودِ ... وَتَوَلَّيْ خَلَاصَ قَلْبٍ عَمِيدِ(٥)

تَيَّمَتْهُ عَجْزَاءُ مَهْضُومَةُ الْكَشْحِ تَغُولُ الْحِجَا بِعَيْنٍ وَجِيدِ(٦)

---

(١) قوله « ما أقبح الوعد » لأن الوعد فيه تأخير العطاء فيبقى معه الاحتياج زمانا .

(٢) أراد بالرجل نفسه ، وعادت بمعنى بذلت ، ومنه سميت العطية عائدة وتقدم (فى البيت الثانى فى ص ٢٠٤ من هذا الجزء) أراد أنه سألها وهو لا يسأل غيرها .

(٣) [فاغرة : فاتحة أفواهها ، والمجدود : المقطوع] .

(٤) [العفو : المعروف والفضل ، والسيب : العطاء ، والمنكود : الممنوع أو القليل الذى يكثر عليه الإلحاح] .

(*) وقال أيضا فى عبدة .

والقصيدة من بحر الخفيف .

(٥) صريم : اسم امرأة ، أصله : صريمة ، فرخه ، وهو مشتق من الصرم وهو الهجر وقطع المودة ، استعان بهذه المرأة ، والكنود (بفتح الكاف) من يكفر النعمة ، يستوى فيه المذكر والمؤنث كما تقدم (فى ص ٢٦٠ من هذا الجزء) أراد هنا عبدة .

[العميد : الذى هدّه العشق] .

(٦) [تيمته : ذلّلته بحبها ، والعجزاء : العظيمة الردف ، و « مهضومة الكشح » مثل « هضيم الكشح » الذى سبق شرحه فى القصيدة السابقة ، وتغول الحجا : تُذهب العقل] .

وَلَهَا مَضْحَكٌ كَغُرِّ الْأَقَاحِي　　وَحَدِيثٌ كَالْوَشْيِ وَشْيِ الْبُرُودِ (١)
فَرَأَتْنِي حَرَّانَ مُشْتَعِبَ الْقَلْـبِ بَئِيسًا مِنْ حُبِّهَا فِي قُيُودِ (٢)
مَا أُصَلِّي إِلَّا وَعِنْدِي رَقِيبٌ　　قَائِمٌ بِالْحَصَى يَعُدُّ سُجُودِي (٣)
فَرَمَتْ بِي خَلْفَ السُّتُورِ لِأَفْوَا　　هِ الْمَنَايَا مِنْ بَيْنِ حُمْرٍ وَسُودِ (٤)
ثُمَّ قَالَتْ : نَلْقَاكَ بَعْدَ لَيَالٍ　　وَاللَّيَالِي يُبْلِينَ كُلَّ جَدِيدِ (٥)
عِنْدَهَا الصَّبْرُ عَنْ لِقَائِي ، وَعِنْدِي　　زَفَرَاتٌ يَأْكُلْنَ قَلْبَ الْجَلِيدِ (٦)

---

(١) فى رواية الشريف المرتضى فى الأمالى « كثغر الأقاحى » وروى فى زهر الآداب « ولها مبسم » .

[قلنا : قال المرتضى فى أماليه (ج ١ ص ٩٨) : أخبرنا المرزبانى عن محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا محمد بن الحسن اليشكرى قال : قيل لأبى حاتم : من أشعر الناس ؟ قال : الذى يقول :

ولها مبسم كثغر الأقاحى　　وحديث كالوشى وشى البرود
نزلت فى السواد من حبة القلـ　　ب ونالت زيادة المستزيد
عندها الصبر عن لقائى وعندى　　زفرات يأكلن صبر الجليد

يعنى بشارا ، قال : وكان يقدمه على جميع الناس » ، وكذلك جاء الخبر فى تاريخ بغداد (ج ١ ص ١١٧) إلا أن رواية الخطيب البغدادى جاء فيها البيت الثانى برواية « وزادت زيادة » وجاء فيها البيت الأول برواية « كثغر الأقاحى » ، فلعل الشارح يعنى تاريخ بغداد ، وقد جاء فى زهر الآداب (ج ٢ ص ١٣٤) والمختار من شعر بشار (ص ٢٤٢) : « ولها مبسم كثغر الأقاحى » أيضا] .

(٢) [قلنا : هل جاء « مشتعب » بمعنى « منشعب » ؟ أو هو محرف عنه أو عن « مشتعل » ؟] .

(٣) أراد بالرقيب من أقامه لعدّ ركعاته ، لأنه صار لا يضبط ما أتى وماترك .

(٤) تقدم وصف الموت بالأسود والأحمر (فى ص ٢٠١ من هذا الجزء) .

(٥) [قوله « والليالى يبلين كلّ جديد » مثل قوله فيما سبق (ص ١٨٩ من هذا الجزء) : « وصروف الأيام تبلى الجديدا »] .

(٦) فى رواية الشريف المرتضى : « يأكلن صبر الجليد » .　　=

أَيُّهَا السَّاقِيَانِ صُبَّا شَرَابِى ... وَاسْقِيَانِى مِنْ رِيقِ صَفْرَاءَ رُودِ (١)

مِنْ بَنِى مَالِكِ بْنِ وَهْبَانَ كَالشَّا ... دِنِ جَلَّى فِى مِجْسَدٍ وَعُقُودِ (٢)

إِنَّ فِى رِيقِهَا شِفَاءً لِمَا بِى ... وَسَعُوطًا لِلْمُحْصَبِ الْمَوْرُودِ (٣)

وَلَقَدْ قُلْتُ حِينَ لَجَّ بِىَ الْحُبُّ ... وَأَصْبَحْتُ خَاشِعًا كَالْوَحِيدِ

كَيْفَ لِى أَنْ أَنَامَ حَتَّى أَرَى وَجْهَكِ فِى النَّوْمِ يَا ابْنَةَ الْمَحْمُودِ

إِنَّ دَائِى ظَمًى وَإِنَّ شِفَائِى ... غُبْرَةٌ مِنْ رُضَابِ فِيكِ الْبَرُودِ (٤)

= [قلنا : مثل رواية المرتضى رواية الخطيب في تاريخ بغداد ، وأما رواية زهر الآداب والمختار من شعر بشار فمثل رواية الديوان هنا ... وذكر شارح المختار أن مما يشبه قولَ بشار « عندها الصبر عن لقائى ... » قولُ يوسف بن القاسم :

كلانا سواء فى الهوى غير أنها ... تجلَّدُ أحيانا ومابى تجلد

ومنه قول الناشىء :

بكِ ما بنا ، لكن على مَضَض ... تتجلدين وما بنا تَجَلُّدُ]

(١) من ريق صفراء ، رواه فى زهر الآداب : بيضاء .

[قلنا : وكذلك جاءت « بيضاء » فى المختار من شعر بشار ، وقال شارحه : « الرود : الناعمة » وذكر أن مما يقرب من بيت بشار قول أبي بكر الخوارزمى :

إذا ما ظمئت إلى ريقه ... جعلت المدامة منه بديلا

وأين المدامة من ريقه ... ولكن أعلّل قلباً عليلا]

(٢) لم أقف على بنى مالك بن وهبان ، وعبدة باهلية ، وباهلة من ولد مالك بن منبه ، ومنبه هو الملقب بأعْصُر ، وهم من قيس عَيْلان [وقد مضى ذكر « المجاسد » فى القصيدة السابقة] .

(٣) المُحْصَبُ : الذى أصابته الحَصْبة ، المرض المعروف ، والظاهر أنهم كانوا يعالجونه بالسَّعوط بالعطور أو نحوها من الطيب ، فلذلك شبه نفسها بالسَّعُوط .

[قلنا : المورود : الذى أخذته الحمّى] .

(٤) روى فى زهر الآداب « إن دائى الصدى » . « وعبرة » كتب فى الديوان بعين مهملة مفتوحة ، ولا يظهر له معنى ، ولعل الصواب « غبرة » بغين معجمة مضمومة ، والغُبْرة : البقية من الشىء ، يقال تغبّر فلان إذا شرب الغبرة ، أى شىء قليل من رضابكِ ، ورواه فى الأغانى « شربة » . =

بِحَيَاتِي مُـــنِّى عَلَيَّ بِنَوْمٍ　　　أَوْ عِدِينِي . . رَضِيتُ بِالْمَوْعُودِ
قَرِّبِينِي إِنَّ الْكَرَامَةَ وَالْقُرْ　　　بَ مَكَانُ الْوَدُودِ عِنْدَ الْوَدُودِ (١)
مَا أُبَالِي مَنْ ضَنَّ عَنِّى بِنَيْــلٍ　　　إِنْ قَضَى اللهُ مِنْكِ لِي يَوْمَ جُودِ (٢)
إِنَّ مَنْ قَدْ أَصَبْتِ مِنْ شَرَفِ الْحَــىِّ مُصِيخٌ إِلَيْكِ خَوْفَ الْوَعِيدِ
يَفْتَرِيهِ الْوَسْوَاسُ مِنْكِ فَيُضْحِي　　　كَالْغَرِيبِ الْمُكِبِّ بَيْنَ الْقُعُودِ (٣)
وَإِذَا مَا خَلَا لِبَرْدِ مَقِيــلٍ　　　حَضَرَتْهُ الْمُنَى حُضُورَ الْوُفُودِ (٤)
فَلَهُ زَفْرَةٌ إِلَيْكِ وَشَــوْقٌ　　　حَالَ بَيْنَ الْهَوَى وَبَيْنَ الْهُجُودِ ١٦٦
يَا ابْنَةَ الْمَالِكِيِّ قَدْ وَقَعَ الْأَمْــرُ فَأَوْفِي لِعَاشِــقٍ بِالْعُهُودِ

= [قلنا : جاءت — فى زهر الآداب والمختار من شعر بشار — رواية البيت هكذا :

إن دائى الصدى وإن شفائى　　　شربة من رُضاب ثغر بَرُود

الصدى : العطش ، والرضاب : الريق ، والبرود : البارد] .

(١) [قلنا : ضبط فى المخطوطة « مكان » منصوباً بالفتحة على أنه ظرف متعلق بخبر « إنّ »]

(٢) كتب « ظن » بالظاء المعجمة المشالة ، والصواب أنه « ضن » بالضاد الساقطة ، أى بخل .

[قلنا : فى زهر الآداب :

لا أبالى من ضن عنى بوصل　　　إن قضى الله منك لى يوم جود]

(٣) [قلنا : قول بشار « فيضحى كالغريب المكب بين القعود » مثل قوله (ج ١ ص ٢٧٠ من هذه المطبوعة) :

مستهاماً إذا الجلوس أفاضوا　　　فى حديث أكبَّ مثل الغريب

وانظر ص ١٩٤ من هذا الجزء . . . والقعود : جمع القاعد ، مثل الجلوس جمع الجالس ، كما قال بشار :

فلقد كنت لا أسارق بالطّر　　　ف إلى منلك الجميع القعودا

وقد ورد البيت فى ص ١٨٥ من هذا الجزء ووقع فيه « المقودا » بدلا من « القعودا » فصحح هناك] .

(٤) [المقيل : الاستراحة وقت الظهيرة ، وموضع الاستراحة] .

لا تَكُونِي لِذَا وَذَاكِ فَإِنِّي لَسْتُ عِنْدَ الذَّوَّاقِ بِالْمَوْجُودِ (١)
وَجَوَارٍ حُورِ الْمَدَامِعِ لَذَّا تِ الْأَمَانِي كَالنَّظْمِ نَظْمِ الْفَرِيدِ (٢)

---

(١) « الذَّوَّاق » استعارة للذى لا يثبت على محبة امرأة ، كالذى يذوق الطعام ولا يأكل منه شبعه ، ومعنى « لست بالموجود » أنه لا يكون عند مَن هذا وصفه ، والعرب ينفون الوجود ويريدون المبالغة فى نفى الشىء ، كقوله تعالى « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون » وقوله « لا يجدون وليا ولا نصيرا » « ولن تجد لسنة الله تبديلا » وكذلك فى الإثبات قال عمرو بن كلثوم « وتُوجَدُ نحن أمنعَهم ذماراً » أى نكون . ومنه قولهم : هو ليس بشىء ، أوْ لا شىء ، أى ليس بموجود ، مبالغة فى عدم الاعتداد به ، وفى الحديث سئل عن الكهان فقال : ليسوا بشىء ، وقريب منه قوله تعالى : حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ، أى شيئا مفيدا ، أى لم يجد السراب ماء .

[قلنا : توصف المرأة بالذوّاقة إذا كانت متنقلة الهوى ، كما يوصف الرجل بالذوّاق إذا كان متنقل الهوى ، وقد ورد فى حديث رواه عبادة عن النبى عليه الصلاة والسلام : « إن الله لا يحب الذوّاقين والذوّاقات » ، وجاء فى شعر دعبل :

إنى وجدتك فى الهوى ذوّاقة لا تصبرين على طعام واحد !

وفى شعر بشار قوله (ج ١ س ٢٦٨ من هذه المطبوعة) :

فصليني وصال مثلي ودومى لا تكونى ذوّاقة كل ضَرْب

وقوله (ج ١ س ٣٠٧ من هذه المطبوعة) :

إذا كان ذوّاقاً أخوك من الهوى موجّهةً فى كل صوب ركائبه
فخلّ له وجه الفراق ولا تكن مطية رحّال كثير مذاهبه

وبشار — هنا — ينهاها عن أن تكون لهذا وذاك لأنه يكره هذا الفعل : الذوَاق (بفتح الواو غير المشددة) ولا يحب أن يكون عند امرأة ذوّاقة (بتشديد الواو) ، فقوله « عند الذواق » يجوز فيه أن تكون الواو مشددة ، أى : عند الحبيب الذوّاق لهذا وذاك ، ويجوز أن تكون الواو غير مشددة ، أى : عند الذواق وهو الفعل الذى يأباه المحبّون وهو تنقل الحبيب بهواه بين الناس وتذوقه لهذا وذاك] .

(٢) [قلنا : حور : جمع حوراء ، والمدامع : جمع مدمع ، والمراد : حسن العين فى وضوح سوادها وبياضها الشديدين ، وقد قال بشار (فى أمالى المرتضى ج ٢ س ١٥٠) :

وحوراء المدامع من معد كأن حديثها قطع الجنان

وقريب من رواية المرتضى رواية أبى الفرج فى الأغانى (ج ٣ س ٢٨) والحصرى فى زهر الآداب (ج ١ س ٥١) : « ودعجاء المحاجر ... »]

صُمْتُ عَنْهُنَّ كَىْ تَصُونِى عَنِ الْقَوْ
مِ وَقَدْ حِينَ مُصْــغِيَاتُ الْخُدُودِ (١)

وَسَأَلْتُ الْعُشَّاقَ عَنَّا فَقَالُوا : زُرْ حَبِيبًا وَبِتْ عَلَى تَسْهِيــدِ (٢)

لِلْمُحِبِّينَ رَاحَةٌ فِى التَّــلَاقِى وَاشْتِيَاقٌ يَبْرِيهِمَا فِى الصُّدُودِ (٣)

فَأُدْنُ مِمَّنْ تُحِبُّ غَــيْرَ مَلُومٍ
لَيْسَ فِى الْحُبِّ رَاحَــةٌ مِنْ بَعِيدِ

قَدْ رَجَوْنَاكِ يَا عُبَيْدَ ، وَأَنَّى بِكَعَابٍ مَحْفُــوفَةٍ بِالْأُسُودِ ؟ (٤)

رَهْطُهَا شُهَّدٌ وَجِــيرَانُهَا سُهْــدٌ إِلَيْنَا وَقَلْبُهَا مِنْ حَدِيدِ (٥)

---

(١) أى تركتُ جوارىَ حسانا لأجلكِ لكى تترك غيرى من القوم . وكتب فى الديوان حين بحاء مهملة ، ولعل صوابه صين بالصاد .

[قلنا : الأقرب إلى ما فى المخطوطة أن يكون هكذا : « ... وقد رجِشْن مصغيات ... » بكسر التاء لإعراب اللفظ على الحال ، ولم تضبط التاء فى المخطوطة ، وضبطها الشارح بالضمة]

(٢) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة التاء من « وسألت » ، وضبطها الشارح بالضمة] .

(٣) يبريهما أى ينحل أجسامهما كما يُبْرَى العُود .

(٤) [الكعاب : الفتاة الناهد] .

(٥) كتب فى الديوان « وجيرانها شهد » بشين معجمة ، ولا يناسب هنا ، فالصواب أنه بسين مهملة ، وصفهم بالمصدر ، أى ساهرون لأجلنا لحراستها ، لأن المقصود ذكر تعليل الاستفهام الذى بمعنى النفى فى قوله قبله : « وأنّى بكعاب محفوفة بالأسُود » .

وقال أيضاً يمدح المهدى وموسى (*) :

أَقْوَى وَعُطِّلَ مِنْ قُرَّاطَةَ الثَّمَدُ فَالرَّبْعُ مِنْكِ وَمِنْ رَيَّاكِ فَالسَّنَدُ (١)

(*) وقال أيضا يمدح المهدى ومُوسى وفيها تحريض المهدى على أن يأخذ العهد لموسى وهارون ، وذلك أن السفاح كان قد عهد بالخلافة من بعده لأخيه أبى جعفر المنصور . وبعد أبى جعفر لابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، وجعل العهد فى شقة من ثوب وختمه بخاتمه وخواتيم أهل بيته ، ودفعه بيد عيسى بن موسى إذ كان أبو جعفر بمكة سنة ١٣٦ ، وتوفى السفاح عقب ذلك ، فأخذ عيسى بن موسى البيعة لأبى جعفر المنصور ، ثم إن المنصور لما شبّ ابنه المهدى أراد أن يعهَد اليه بالخلافة من بعده فعرّض بذلك لابن أخيه عيسى بن موسى وخوّفه المرة بعد المرة حتى خلع نفسه من العهد بعد المنصور وجعل الأمر للمهدى وجعل نفسه بعد المهدى ، فقال الناس : هذا الذى كان غداً فصار بعدَ غد ، وذلك سنة ١٤٧ ، ثم لما مات المنصور وصار الأمر إلى المهدى اشتهى خلع عيسى بن موسى . والعهد لموسى الهادى ، وأسرّ بذلك إلى جماعة من بنى هاشم من شيعته ، فسعوا بذلك لدى عيسى وخوفوه القتل ، فخلع نفسه ، وذلك فى محرم سنة ١٦٠ ، وأخذ المهدى العهد لابنه موسى الهادى ، ثم فى سنة ١٦٦ أخذ المهدى العهد لابنه هارون بولاية العهد بعد ابنه موسى الهادى ولقبه بالرشيد ، فقد تعرض بشار فى هذه القصيدة إلى تحريض المهدى على فصل الأمر فى العهد لابنه موسى وعَرّض بعيسى بن موسى . وحرض المهدى على العهد بعد موسى إلى هارون الرشيد ، والظاهر أن بشارا قال هذه القصة حين صح عزم المهدى على أن يعهد إلى موسى الهادى وقبل أن يقع السعى فى العهد إلى هارون . ويظهر أن موسى الهادى كان أيامئذ بالبصرة بلد بشار ، وأنه عزم على المسير إلى بغداد واستصحب معه بشارا .

والقصيدة من بحر البسيط عروضها وضربها مخبونان ويجب إشباع حرف الروى .

(١) قراطة : اسم امرأة ، وأقوى : خلا ، والثمد وما معه أسماء بقاع .

[قلنا : هل وقع « قراطة » محرفا عن « فرّاطه » بكسر الطاء والهاء ؟ والفرّاط : المتقدمون لإصلاح أحواض المياه ، قال القطامى :

فاستعجلونا وكانوا من صحابتنا كما تعجّل فــرّاط لورّاد

ومفرد الفرّاط : الفارط . . والثمد : الماء القليل وما يجمعه من الحفر والأحواض ... والسند : موضع]

فَالْهَضْبُ أَوْحَشَ مِمَّنْ كَانَ يَسْكُنُهُ   هَضْبُ الْوِرَاقِ فَمَا جَادَتْ لَهُ الْجُمَدُ(١)

فَمَنْ عَهِدْتُ بِهِ الْأُلَّافَ تَسْكُنُهُ   فَالْعَرْجُ حَيْثُ تَلَاقَى الْقَاعُ وَالْعُقَدُ(٢)

عَافُوا الْمَنَازِلَ مِنْ نَجْدٍ وَسَاكِنِهِ   فَمَا دَرَيْتُ لِأَنَّى طِيَّـــةٍ عَمَدُوا(٣)

لَـكِنْ جَرَتْ سُنُحٌ بَيْنِي وَبَيْنَهُمُو   وَالْأَشْأَمَانِ غُرَابُ الْبَيْنِ وَالصُّرَدُ(٤)

صَاحَا بِسَيْرِهِمُو حَتَّى أُشِتُّ بِهِمْ   وَبِالْخَلِيطِ مِنَ الْجِيرَانِ فَانْجَرَدُوا(٥)

---

(١) كتب « جارت » براء ولا يستقيم له معنى ، فالصواب أنه بالدال .

(٢) الظاهر أن « من » هنا صادقة على المكان ، واستعملها لغير العاقل لأنه مَنْزِل العقلاء ، وقوله « مسكنه » كذا فى الديوان ، ولعل الصواب : تسكنه أو مسكنها ، والعرج : منعطف الرمل ، كالمنعرج ، والقاع : الرمل ، والعُقد : جمع عقدة ، وهى الأرض ذات الشجر والنخل الكثير .

(٣) عاف : كره : وأنّى اسم استفهام عن المكان بمعنى أين ، والمقصود : فما دريت جواب هذا الاستفهام ، والطِيّة (بكسر الطاء وتشديد الياء) النيّة ، لأنها تُطوى فى الفؤاد ، ثم أطلقت على المقصد الذى يقصده المسافر .

[قلنا : ضبط الشارح « دريت » بكسر التاء ، وفى المخطوطة ضمها] .

(٤) قوله « لـكن » استدراك على ما تضمنه معنى أنّى من جهل سبب رحيلهم ، أى علمتُ أنه نشأ عن شؤم السوانح ، وقد تقدم تفسيرها (فى ص ١٤٣ من هذا الجزء) وقد اعتبر بشار السُّنُح هنا مشؤومة ، وهى طريقة لبعض العرب ، هى عكس ما اعتبره فى البيت السابق ، وأضيف الغراب إلى البين لأن تعرضه مؤذن بفراق الأحبة . قال النابغة :

زَعَم البوارح أن رحلتنا غــدا   وبذاك خَبّرنا الغُرابُ الأسْوَدُ

والصُّرَدُ (بضم الصاد وفتح الراء) طائر فوق العصفور ضخم الرأس نصفه أبيض ونصفه أسود ضخم المنقار ، يكون بنجد فى الفضاء ، لايقع على الأرض ، فإذا وقع فى الأرض ثقل عن الطيران فيؤخذ ، وصوته صرصرة كصوت الصقر ، والعرب تتشاءم به من أجل ملازمته القفار ، فتتشاءم بصوته وبرؤيته ، ومن الصرد ما يسمى بالعقعق ، وهو صُرد يوجد فى العراق ، وقد قال الشاعر :

إن من صاد عقعقا لمَشْئُوم   كيف من صاد عقعقان وبُوم

(هكذا روى برفع « عقعقان» (على لغة من يلزم المثنى الألف) .

(٥) [انجردوا : جدُّوا فى السير فضوا] .

وخلَّفُوا لكَ آثارًا مُدَعْثَرَةً ... مَا حَوْلَهَا سَبَدٌ مِنْهُمْ وَلا لَبَدُ(١)

إلا العِرَاصَ وَإلا الهُدْبَ مِنْ دِمَنٍ ... عَلَى هَدَامِلِهَا الأهْدَامُ وَالنَّجَدُ(٢)

فَقِفْ بِهِنَّ عَلَى مَا شِئْتَ مِنْ أثَرٍ ... مِمَّا يُلَبَّدُ مِنْهَا فَهْوَ مُلْتَبِدُ(٣)

وَمِنْ مَبَاءَةِ رِبْعَانٍ وَمِنْ عَطَنٍ ... يَدِبُّ بَيْنَهُمُ القِرْدَانُ وَالقَرَدُ(٤)

---

(١) المدعثرة : المثلومة المتهدمة . يقال دَعثر بمعنى هدم وكسر ، ومنه قيل للحوض الذى لم يتقن بناؤه : دُعثور ، وجمعه دعاثر ، وسَبَد ولَبَد (بفتح الأول والثانى فى كليهما) هما كلمتان متلازمتان تدلان على التعميم فى النفى ، ولا تستعملان فى غير النفى ، وأصل السبد : الشعر ، واللبد : الصوف ، ومَالُ أهل البادية من العرب الإبلُ والبقر والغنم والمعز ، فهى ذات صوف وشعر ، فأصل الكلمتين فى النفى تدُلان على انتفاء نوعى المال ، ثم نقلوهما إلى التعميم فى كل منفى .

(٢) الهدامل : جمع هِدْمِل (كزبرج) المزمن المتخلق ، والأهدام : جمع هِدم (بكسر الهاء وسكون الدال) الثوب البالى ، والهُدْب (بضم الهاء وسكون الدال) جمع هُدْبة ، وهى خمل الثياب التى تكون فى منتهى النسج فيتساقط بعضها فى المنازل . والعراصُ : جمع عَرْصة (بفتح فسكون) وهى الساحة التى بين الدور تظل ظاهرة لأن أرضها صُلبة من أثر المرور بها والخدمة ، فتدل على منزل القوم بعد طول المدة ، والنجد (بفتحتين) متاع البيت الذى تركه الراحلون لتخلُّفه من القدم .

(٣) يلبَّدُ أى يُمهَّد ليلتصق ترابه فلا يثور ، وأراد به النُّؤى ، أى الحفير الذى يدار ببيت الشعر لينحدر إليه الماء من البيت فإنهم كانوا يلبدون ترابه لئلا يتهيَّل فيمتلئ بالتراب فلا يسع الماء الكثير .

(٤) المباءة : المحل المرجوع إليه ، من باء يبوء ، والرِّبْعان (بكسر الراء وبياء موحدة ساكنة) جمع رَباع (بفتح الراء) وهو الفرس أو الجمل الذى أسقط السن التى بين الثنية والناب ، وأراد هنا الأفراس ، لأن الإبل لها عطن . والعطن : مبرك الإبل ، والقِردان (بكسر القاف) جمع قُرَد (بضم القاف وفتح الراء ثم دال) ويقال قراد (بألف بين الراء والدال) وهو حشرة صغيرة سوداء تلتصق بجلد الإبل والخيل تمتص الدم ، والقرد (بقاف وراء مفتوحتين) : ما يتمعط ويتساقط من الوَبَر والصوف من الإبل والغنم ، وجملة « يدب بينهم » حالية اختير فيها الفعل المضارع لاستحضار الحالة التى كانت يومَ كان ذلك المنزل مأهولا ، أراد أنه كذلك فى وقت كلامه بأن كان هذا المنزل قد خلا من قومه بعد ثان عهد ، ولذلك فضمير « بينهم » ضمير جماعة الناس .

=

وَمَلْعَبٍ لِجَوَارٍ يَنْتَقِدْنَ بِهِ ... وَكُلُّ مُنْتَزَهٍ لِلَّهْوِ مُنْتَقَدُ(١)

بَانُوا بِهِنَّ وَفِي الْأَحْدَاجِ غَانِيَةٌ ... فِي جِيدِهَا وَمَتَالِي لِيتِهَا غَيَدُ(٢)

عَبْلٌ مُسَوَّرُهَا وَعْثٌ مُؤَزَّرُهَا ... مِثْلُ الْمَهَاةِ رَدَاحٌ نَبْتُهَا رَوَدُ(٣)

= [قلنا : الظاهر أن جملة « بد ب ... » صفة أو مستأنفة لا حالية ، ولعل « بينهم » محرفة عن « بينهما » أى : بين المباءة والعطن]

(١) ينتقدن به أى يَشْبِبْنَ به يقال انتقد الولدُ شب . والمنتزه ما جاوز بيوت الحي من الأرض ذات الشجر لأنهم يتنزهون به أى يبعدون إليه وقوله للهو خبر مقدم وقوله منتقد مبتدأ مؤخر والجملة صفة لمنتزه وكلمة كل هنا للتكثير بمعنى الاتساع ومعنى منتقد أنه ملهى الشباب من القوم .

[قلنا : لم تضبط فى المخطوطة لام « كل » ، فلعله مرفوع بالضمة على أنه مبتدأ ، وخبره : منتقد ، وأما « منتزه » فقد خلت معجمات اللغة منه ، فلم تذكر الفعل : انتزه] .

(٢) الأحداج جمع حَدَج ، وقد تقدم (فى ص ١٦٠ من هذا الجزء) ، ومتالى الليت : أواخره ، والليت : صفحة العنق ، والغَيَد : مَيْل فى العُنق حَسَن ، كمَيْل الوسنان ، وهو من محاسن المرأة ، يقال غَيِدَتْ عنقُها (كفرح) ولذلك يقال « امرأة غيداء » إذا كانت تتثنى فى مشيها وفى حركة رأسها من لين حركاتها .

(٣) عبْل : ضخم ، والمُسَوَّر : محل السوار ، والوَعْثُ : المزيل ، والرَّداح (بفتح الراء) الثقيلة الأوراك ، وقوله « نبتها روَد » تمثيل لمحاسنها المرغوب فيها من كل من يراها ، لأن المرعى إذا أخصب كثر رُوّاده ، أى طلاب الرعى فيه ، فقوله « رَوَد» أصله رَوْد (بسكون الواو) لحركه للضرورة ، وهو مصدر وصف به للمبالغة .

[قلنا : الظاهر أن آخر هذا البيت لفظ « رَؤُد » بفتح الراء وضم الهمزة المكتوبة على واو ، وهو وصف من قولهم : رؤُدَ الغصنُ ، إذا نبت من سنته وكان أرطب ما يكون وألينه وأنعمه ، فيقال : غصن رَؤُدٌ ، وكذلك يقال للفتاة تشبيها بذلك الغصن الناعم ، وبذلك يتبين أن البيت لا ضرورة فيه .

ثم نقول : المعروف فى تفسير « الوعث » فى مثل هذا المقام أنه : اللين ، وهو مأخوذ من الرمل اللين ، كقول الشاعر :

وبيض نضيرات الوجوه كأنما ... تأزّرْن دون الأزْر رملات عالج

وقول ابن هرمة :

ثم قامت حولها أترابها ... وعثة الأرداف غَرْثَى الملتزم

قال ابن سيده وغيره : وعثة : لينة]

١٦٧ هَيْفَاءُ لَفَّاءُ جِرْدَحْلٌ مُخَلْخَلُهَا ... تُحْيِي وَتَقْتُلُ مَنْ شَاءَتْ بِمَا تَعِدُ[١]

فَمَا يَفُوزُ الَّذِي أَحْيَتْ بِمَنْفَعَةٍ ... وَلَا لِمَنْ قَتَلَتْ عَقْلٌ وَلَا قَوَدُ[٢]

تَخْدِي بِهَا أُصُلًا بُزْلٌ مُخَيَّسَةٌ ... مِثْلُ الْقُصُورِ عَلَيْهَا الْبُدَّنُ الْخُرَدُ[٣]

حَتَّى اغْتَمَسْنَ ضُحًى فِي آلِ قَرْقَرَةٍ ... سَقْيًا لَهُنَّ وَلِلْعَمْدِ الَّذِي صَمَدُوا[٤]

فَمِدْهُمَا وَلِأَمْرٍ مَا يُزَحْزِحُهُمْ ... عِنْدَ الْهَوَاهِي وَأَهْوَاءٌ بِهِمْ بَدَدُ[٥]

---

(١) الهيفاء : ضامرة البطن رقيقة الخاصرة ، هيف كفرح ، واللّفاء : ضخمة الفخذين والجردحل (بجيم مكسورة فراء فدال مهملة فحاء مهملة) الضخم ، وكتب في الديوان : هردخل (بهاء وراء ودال وخاء معجمة) ولا وجود لهذه المادة في كتب اللغة ، فهو تحريف بيّن .. والمخلخل : محل الخلخال من الساق .

(٢) [العقل : تقديم دية المقتول . والقود : القصاص للمقتول وقتل قاتله] .

(٣) تخدي : تسير سَيْراً سريعا ، خَدَى (كرمى) خدْيا وخَدَياناً . والمخيّسة : المذللة المرتاضة ، والبُدَّنُ (بضم الباء وتشديد الدال) جمع بادنة ، أي جسيمة ، والخُرَدُ جمع خريدة ، وهي البكر الحسنة ، شبهت بالخريدة وهي اللؤلؤة التي لم تثقب ، وجمعها خُرْد بضم فسكون ، ولكنه حركه بالفتح للضرورة .

[قلنا : الظاهر أن « الخُرُد » بضم الخاء والراء ، ولا ضرورة فيه ، وضبط في المخطوطة بتشديد الراء ولا يستقيم به وزن البيت وقافيته ، وضبطه الشارح بفتح الراء وجعل فيه الضرورة محولا عن « الخرد » بضم الخاء وسكون الراء وليس بمعروف ، وفي القاموس وشرحه « خرد بضمتين » ، وهو جمع مثل « خرائد » الذي سبق في قول بشار (ص ٢٤٣ من هذا الجزء) :

ولقد رأيت بها الخرا ... ئد يتصلن إلى الخرائد

ويقال للفتاة الواحدة منهن : خريدة أو خريد أو خَرود] .

(٤) القرقرة : تأنيث القرقر ، وهو القاع الأملس . والصَّمْد : القصد ، والمعنى : حتى غيّبْنَ عنا بالسراب .

(٥) الهَوَاهي يطلق على معانٍ أليقها بما هنا أنها الآبار التي لا متعلق لها ولا موضع لرجل نازلها لبُعد جالَيْها ، والظاهر أن مراد بشار هنا مكانٌ فيه الآبار لُقب بالهواهي . والزحزح : التباعد ، والبدد : اسم مصدر بمعنى التفرق ، يقال : بدّده تبديداً ، ويقال جاءت =

وَقُلْ لِمُرْتَفِقٍ فِي بَيْتِ مَمْلَكَةٍ   قَوْلًا تَبَرَّأَ مِنْـــهُ الْغَيُّ وَالْفَنَدُ :(١)

مَاذَا تَرَى يَا وَلِيَّ الْعَهْدِ فِي رَجُلٍ   بِقَلْبِهِ مِنْ دَوَاعِي شَوْقِهِ كَمَدُ(٢)

أَقَامَ فِي بَلَدٍ حَتَّى بَكَى ضَـجَرًا   مِنْ بَعْضِهَا وَبَكَتْ مِنْ بَعْضِهِ بَلَدُ(٣)

إِذَا أَتَاهُ غَدًا أَوْ بَعْـــدَهُ ثَقَلٌ   تَغْدُو إِلَيْــهِ بِهِ الْأَنْبَاءُ وَالْبُرُدُ(٤)

= الخيل بدَداً متفرقة ، ولذلك لم يجر على موصوفه فى الجمعية ، والظاهر أن فى البيت تحريفا وإصلاحه هكذا :

فعَدِّها ولأمرٍ مّا تَزَحْزُحُهم   عند الهوامى وأهواءٌ لهم بَدَد

ومعنى « فعدّها » فأعرض عن ذكرها واشتغل بسؤال ولى العهد ، والمعنى : فعد تلك الآثار ، أى اترك ذكرها لأن تزحزحهم كان لأمرٍ ما ولأن أهواءهم متفرقة ، وأقبِلْ على خطاب ولى العهد ، فيكون قوله « فعدّها » انتقالا على طريقة الاقتضاب ، مثل قولهم : هذا وإنه كذا ، وكقول العجاج بعد أن أطال فى وصف حُمُر الوحش فى أرْجوزته :

دَعْ ذا وبَهِّجْ حَسَباً مبهّجا
فخما وسَنِّنْ منطقا مُزَوَّجا
إنّا إذا مُذْكِر الحروب أرّجا .... الخ

ومن استعماله فى غير الاقتضاب قول النابغة :

فَعَدِّ عمّا ترى إذ لا ارتجاع له   وانْمِ القُتُود على عَيْرانةٍ أُجُدِ

ومنه فى قريب من الاقتضاب فى الانتقال من كلام إلى كلام قول أبى نواس :

إذا ما تميمى أتاك مُفاخِرًا   فقل : عد عن ذا ، كيف أكلك للضب ؟

(١) [المرتفق : الثابت والمستند ... والفند : الـكذب]

(٢) الخطاب لموسى الهادى ، وأراد بشار بالرجل نفسه ، يقول : ماذا ترى فىَّ إذا ترحلتَ أنت عن البصرة وأبقيتَنى فى تشوق إليك ؟

(٣) قوله « من بعضها » احتراس ، لئلا يشمل البعض الذى فيه مستقر ولى العهد ، فإنه فيه أمله وسروره ، وقوله « وبكت من بعضه » أى من عياله بكى بَلَد آخر وهو بلده .

(٤) قوله « إذا أتاه » هو ظرف متعلق بقوله ماذا ترى فى البيت قبل قبله ، أى ماذا ترى فى حاله أيبقى فى بلده بعدك أم يرافقك ؟ والثقل (بفتح الثاء المثلثة وفتح القاف) أهل المسافر ومتاع بيته حين يحملهم فى السفر ، والمعنى إذا تحمل ثَقَل ولى العهد بأهله وحشمه للسفر عن البصرة بلد بشار .

وَقَرَّبَتْ لِمَسِيرٍ مِنكَ يَوْمَئِذٍ ... مَرَاكِبٌ مِنكَ لَمْ تُولَدْ وَلَا تَلِدُ(١)

تَغْلِي بِهِنَّ طَرِيقٌ مَا بِهِ أَثَرٌ ... فِي مُسْتَوًى مَا بِهِ حَزْنٌ وَلَا جَدَدُ(٢)

لا فِي السَّمَاءِ وَلا فِي الأَرْضِ مَسْلَكُهَا ... وَلا تَقُومُ وَلا تَمْشِي وَلا تَخِدُ(٣)

---

(١) أراد بهذه المراكب السفن أو الحراقات التى تحمله فى الفرات إلى بغداد ، وقد سلك فى وصفها طريقة المحاجاة ، وهى طريقة عربية قليلة فى الشعر ، وهى ضرب من ضروب التشبيه البليغ ، وقد يأتون بالمحاجاة بطريق السؤال والجواب ، كما وقع بين عَبيد بن الأبرص وامرىء القيس فى أبيات معروفة فى كتب الأدب أولها قال عبيد :

ما حيـة ميتة أحيت بميتها ... درداء ما أنبتت نابا وأضراسا

فقال امرؤ القيس :

تلك الشعيرة تُسقَى فى سنابلها ... فأخرجت بعد طول السقى أكرابا

ويسمون هذا بالأوابد أيضا ، ويسميه المتأخرون بالألغاز ، وقد جاء منه فى شعر ذى الرمة أيضا كقوله فى وصف النار :

فلما بدتْ كفنتُها وهى طفلة ... بطلساء لم تكمل ذراعا ولا شِبرا

وقلت له ارفعها إليكَ فأحْيِها ... بروحك واقتته لها قيتة قدرا

[قلنا : جرى كثير من شعراء العربية على تشبيه السفن بالإبل والخيل ... الخ واستعاروا الألفاظ التى توافق ذلك ... وقول بشار « لم تولد ولا تلد » عكسه الرستمى الشاعر فى قوله :

منشآت من الجوارى اللواتى ... لسن من صيغة الجوارى الملاح

والدات مولَّدات بلا حـل ... نكاح ولا حرام سفاح]

(٢) الطريق الذى لا أثر به هو طريق البحر .

[قلنا : الحزن : ما غلظ من الأرض ، والجدد : الأرض المستوية ... وقوله « تغلى بهن طريق ... » يحتاج إلى نظر ، فالمعروف فى معنى الارتفاع : غلا يغلو غلوا ، فهو واوى الآخر ، ومنه غلو الدابة فى السير واغتلاؤها وتغاليها بمعنى : الإسراع ، وأما « غَلَى » اليائى الآخر فلمعنى الغليان ... ويجوز أن يكون قوله « تغلى بهن طريق ... » محرفا عن « يغلو ... إلخ » أو : « فيغْتلينَ طريقاً ... » قال الأعشى :

واتعابى العيس المراقيل تغتلى ... مسافةَ ما بين النُّجير فصرخدا]

(٣) [وخدت الناقة تخد : أسرعت] .

وَلا يَذُقْنَ أُ كَالًا مَا بَقِينَ وَلا ... يَشْرَبْنَ مَاءً وَهُنَّ الشُّرَّعُ الْوُرُدُ[١]

جُونٌ مُجَلَّلَةٌ قُعْسٌ مُجَرْشَمَةٌ ... مَا بَاتَ يُرْمِضُهَا أَيْنٌ وَلا خَضَدُ[٢]

تُلْوَى الْأَزِمَّةُ فِي أَذْنَابِهَا وَبِهَا ... فِي السَّيْرِ يُعْدَلُ إِنْ جَارَتْ فَتَقْتَصِدُ[٣]

مِنْ كُلِّ مُقْرِبَةٍ لِلسَّيْرِ مُنْقِزَةٍ ... خَوْفًا تَجَمَّعَ مِنْهَا الْجُؤْجُؤُ الْأُجُدُ[٤]

---

(١) [الشرَّع : الداخلة فى الماء] .

(٢) مجللة : لابسة الجُل (بضم الجيم) وهو ثوب يجعل على كفل الدابة ، وأراد هنا ما يكسى به داخل السفينة أو الحراقة التى تسير به ، والقُعس : المرتفعة الأعناق من الازدهاء فى الخيل ، وأراد هنا ارتفاع ما يشبه العنق فى مقدم السفينة ، ومجرشمة : مشبهة بالجُرْشُم (بضم فسكون فضم) وهو العظيم الصدر المنتفخ الجنبين ، وهو من صفات السفن ، والأين : الإعياء والتعب . والخَضَد (بفتحتين) وجع فى الأعضاء .. [يرمضها : يوجعها] .

(٣) أو غل فى الإلغاز فجعل أزمة هذه المراكب تلوى فى أذنابها ، وشأن الزمام أن يلوى على قربوس السرج أو على رقبة الفرس ، وأراد بذلك حبال النوتية فى مؤخر السفينة ، وقوله : وبها فى السير الخ .. أى بتلك الأزمة يعدل سيرها إن أفرطت فى السير فتقتصد ، وكتب فى الديوان « بعدى ان جادت » وهو تحريف .

(٤) المقربة بكسر الراء ويجوز فتحها والوجه هنا هو الفتح لتتم التورية الإلغازية ، لأنه يقال فرس مقربة بفتح الراء ، أى تدنى إلى صاحبها وتكرم ولا تهمل ، فقربة صفة لقوله مراكب الواقع قبل خمسة أبيات وأراد هنا السفن المقربة ، أى المدناة إلى الشاطئ حين يروم المبحر ركوبها ، ومنقزة بالزاى ، وكتب فى الديوان بالراء وهو خطأ ، والمنقزة (بضم الميم وكسر القاف) الوثابة ، يقال نقز الظبي والطائر فى الأرض إذا وثب ، ولم أقف على أنهم يقولون « أنقز » ليستقيم قوله منقزة ، فلعل بشارا حفظ أنه يقال أنقز ونقّز ، كما يقال نعم وأنعم وجاء وأجاء وبان وأبان بمعنى ، وجعلها منقزة لأن سير السفن كالنقز تطفر المرة بعد الأخرى إذا حركت لها المجاذيف ، والجؤجؤ : الصدر ، والأجد (بضمتين) القوى .

[قلنا : لعل « منقرة » محرفة ، فيجوز أن تكون محرفة عن « مبعدة » ، ومن صفات الخيل : مقربة ومبعدة ، كما سبق فى قول بشار (ص ٢٣٧ من هذا الجزء) :

* بالمقربات المبعدات الجرد *

فأخذها بشار من الخيل للمراكب ... ولعل « خوفا » محرفة عن « جوف » أو « جوفا » =

مِنْ سَبْعَةٍ فَإِذَا أَنْشَأْتَ تَحْسُبُهَا ... وَفَّا كَهَا كُمَّلًا فِي كَفِّكَ الْعَدَدُ(١)

السَّمْرُ وَالنَّجْرُ وَالنَّخَّارُ يَقْرَعُهَا ... وَالْقَفْرُ وَالْقِيرُ وَالْأَلْوَاحُ وَالْعَمَدُ(٢)

فَقَدْ وَفَتْ وَلَهَا فِي وَفْقِهَا عَلَمٌ ... مِثْلُ السَّحَابَةِ فِي أَقْرَابِهَا زَبَدُ(٣)

فِي نُشْرَةٍ بَعْدَ حَظْلِ طِيبَ جَادِيَةٍ ... جَاءَتْ تَهَادَى بِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَهَدُوا(٤)

فَثَوَّرَتْ بَقَرًا مَا مِثْلُهُمْ بَقَرٌ ... إِنْ قُمْتَ قَامُوا وَإِنْ قُلْتَ اقْعُدُوا قَعَدُوا(٥)

= أى : جوفاء ، وقد شبه السلامى الشاعر مركبا بطرف من الخيل وهو أجوف لا فؤاد له فى قوله :

ركبت به إلى اللذات طِرْفاً ... له جسم وليس له فؤاد]

(١) انتقل يذكر ما تتألف منه هذه المراكب ، وهى سبعة أشياء جمعها فى البيت بعده ، وقد أخذ فى كشف اللغز .

(٢) السَّمْر : وضع المسامير ، والنجر : قطع الخشب وتسويته ، والنحار كتب فى الديوان بحاء مهملة ، ولم يظهر له معنى ، فلعل صوابه « والنخار » بالخاء المعجمة الذى ينخر الخشب ، أى يفرغ وسطه حتى يصير مقوّرا ، والقفر الظاهر أنه أراد به صنع فقار السفينة ، أى اللوح الغليظ المتوسط الجامع لدفتيها ، والقِير (بكسر القاف) لغة فى القار ، وهو الزفت الذى تطلى به الألواح بعد تأليفها لتسد الأخلال فلا يتسرب إليها الماء ، والألواح : أجزاء دفتيها ، والعمد : الصوارى التى يحمل فيها الشراع .

[قلنا : لم يرد فى معجمات اللغة الفعل نخره ولا النخار بالمعنى الذى ذكره الشارح ولعل النخار محرفة عن : النحاز ، وهو الذى يدق] .

(٣) أراد بالعلم : الشراع ، والأقراب جمع قُرْب (بضم فسكون ، وبضمتين) وهو الخاصرة إلى مراقّ البطن ، ومراده بالزبد هنا زبد البحر الذى يكون على بطن السفينة ، وقد تأتت له المحاجاة لأن الفرس يظهر الزبد من العرق على أقرابه عند الجرى .

(٤) كذا كتب ولم يظهر معنى المصراع الأول ، فلعل فيه تحريفا ، ولعل صوابه

* فى نشره بعد طيٍّ طِيبُ جارية . . . الخ *

وأراد بالطيب طيب السير أخذا من قوله تعالى : وجرين بهم بريح طيبة ، أى فى نشر الشراع بعد طى طيب سير السفينة الجارية .

(٥) أراد أن يزيد فى تشبيه السفينة بالفرس ، فيجعلها فرس صائد يلحق به بقر الوحش فثورت بمعنى أثارت ، أراد بالبقر هنا جمع بقرة اسم لطائر أسود أو أبيض من طير الماء ، ومعنى إن قمت قاموا : إن سرت ساروا ، وإن قلت اقعدوا أى أوقفوا السير قعدوا فى الماء ، أى جثموا . [وفى المخطوطة ضم تاء قمت وقلت] .

فَبَاتَ عَرْشُكَ فَوْقَ الْمَاءِ يَحْمِلُهُ ... بَحْرٌ تَلَاطَمَ فِيهِ الْمَوْجُ وَالزَّبَدُ(١)

وَالرِّيحُ مُرْسَلَةٌ وَالْمَاءُ مُنْصَلِتٌ ... وَأَنْتَ مُرْتَفِقٌ وَالسَّيْرُ مُنْجَرِدُ(٢)

إِلَى أَبِيكَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِنَا ... نَفْدٌ إِلَيْهِ وَفَتْحٌ مَا بِهِ نَفَدُ(٣)

١٦٨ وَاللهُ أَصْلَحَ بِالْمَهْدِيِّ فَاسِدَنَا ... سِرْنَا إِلَيْهِ وَكَانَ النَّاسُ قَدْ فَسَدُوا

دَاوَى صُدُورَهُمُو مِنْ بَعْدِمَا نَغِلَتْ ... كَمَا يُدَاوَى بِدُهْنِ الْعُرَّةِ الْعَنَدُ(٤)

حَتَّى اسْتَصَحُّوا وَحَتَّى قِيلَ قَدْ رَجَعُوا ... مِمَّا دَعَتْهُمْ إِلَيْهِ الْعَادَةُ الْعُنُدُ(٥)

---

(١) [الزبد : ما يعلو الماء من الرغوة] .

(٢) [قلنا : الأظهر أن قوله « منصلت » مأخوذ من « السيف المنصلت » أى : الماضى ، وشعراء العربية يشبهون صفحة الماء بصفحة السيف ، ويجوز أن يكون « المنصلت » بمعنى الجارى الجادّ فى جريه . والسير المنجرد : الذى يمتد من غير أن يلوى على شىء]

(٣) « إلى أبيك » متعلق بقوله « لمسير منك » فى البيت المتقدم ، أو بقوله « والسير منجرد » آخر البيت قبل هذا . والنفد : مصدر نفد إذا جاوز (من باب نصر) . والفتح هنا : العطاء ، وأصله الماء الجارى ، ثم نقل إلى العطاء ، ومنه قولهم فى الدعاء : فتح الله عليك ، أى أعطاك العلم ، وقولهم للسائل : يفتح الله ، ويجوز أن يكون إطلاق الفتح على العطاء من إطلاق المصدر على اسم المفعول ، أى الشىء المفتوح عنه ، لأنهم يقولون فتحت أبواب الرحمة وفتحت خزائن العطاء ، ومن أسمائه تعالى : الفتاح ، والنفد (بفتحتين) مصدر نفِد (بكسر الفاء) إذا فنىَ .

(٤) نغلت (بكسر الغين المعجمة ، من باب فرح) مشتق من نغل الأديم وهو فساده فى الدباغ ، ولقد أحسن فى هذه الاستعارة ، لأن القلوب من صنف الجلد ، ففساد ظنونها وضغائنها كفساد الجلد . والعرة (بضم العين) قرحة العُرّ ، وهو مرض كالقروح يصيب الإبل الصغار فى رقابها . والعند (كالفرح) مرض فى العروق يسيل منها الدم من الأنف أو غيره .

[قلنا : ظاهر البيت أن « العرّة » شىء ذو دهن كان العرب يداوون به العند ولعلهم كانوا يداوون بشحمة السنام التى فى الإبل ، وقد جاء فى كتب اللغة « العرة : شحم السنام ، ويقال : هى الشحمة العليا »] .

(٥) العُنُد (بضمتين) جمع العَنود ، وهى الناقة التى تجافى الإبل ، والعاند : الجمل =

وَلَمْ يَدَعْ أَحَدًا مِمَّنْ طَغَى وَبَغَى ... إِلَّا تَنَاوَلَهُمْ بِالْكَفِّ فَاحْتُصِدُوا(١)

بَلْ لَمْ يَكُنْ لِجُمُوعِ الْمُشْرِكِينَ بِهِ ... وَلَا يُشَيِّعُهُ حَوْلٌ وَلَا بَدَدُ(٢)

سَدَّ الثُّغُورَ بِخَيْلِ اللهِ مُلْجَمَةً ... وَفِي الْخُيُولِ وَفِي فُرْسَانِهَا سَدَدُ

ثُمَّ انْثَنَيْتَ وَلَمْ تَنْزِلْ بِهِ أَوَدًا ... إِلَّا عَدَلْتَ فَلَا جَوْرٌ وَلَا أَوَدُ(٣)

هٰذَا لِيُمْنِكَ وَالْإِنْسَانُ مُفْتَخِرٌ ... وَالْفَخْرُ فِيهِ وَفِي أَيَّامِهِ كَبَدُ(٤)

إِذَا الْقَبَائِلُ فِي بُلْدَانِهَا افْتَخَرَتْ ... وَكُلُّهُمْ فِي مَقَامِ الْجِدِّ مُحْتَشِدُ(٥)

إِنَّ الْفَخَارَ إِلَى مَنْ قَدْ بَنَى لَكُمُو ... مَجْدًا تَقَاصَرَ عَنْ أَرْكَانِهِ أُحُدُ(٦)

بِبَطْنِ مَكَّةَ آثَارٌ لِأَوَّلِكُمْ ... مِمَّا بَنَى لِمَعَدٍّ جَدُّهُ أُدَدُ(٧)

= الذي يجور عن الطريق ويعدل عن القصد ، وأراد بالعادة الجنس ، أى العوائد ، فلذلك وصفها بالجمع .

[قلنا : ربما كانت « العادة » محرفة عن « القادة » بالقاف] .

(١) [يقال : احتصد الرجل أعداءه ، إذا قتلهم] .

(٢) كتب « ولا يشيعه » ولعل صوابه « ولا يشُيَّعِه » على أنه جمع شائع ، وهو المنسوب إلى الشيعة ، أى أنصار الخليفة ، وهو عطف على ضمير به ... وكتب فى الديوان « جول » ، والجَوْل بفتح الجيم مصدر جال ، والظاهر أن كتابته بالجيم تحريف ، وأن صوابه « حول » بالحاء المهملة ، أى قوة ، والبدد تقدم (فى ص ٢٨١ من هذا الجزء) .

[قلنا : لعل « يشيعه » محرف عن « بِشيعتِه » بياء الجر فى أوله . . وأما « بدد » فمعناه هنا : طاقة ، يقال : ليس له بهذا الأمر بدد ، أى : ليس له به طاقة] .

(٣) [قلنا : لعل « ولم تنزل » محرف عن « ولم تترك » ، والأود : الاعوجاج] .

(٤) [الضمير فى قوله « فيه » يرجع إلى « الإنسان » ، والكبد : المشقة] .

(٥) [محتشد : مجتمع متأهب باذل وسعه] .

(٦) [أحد . جبل بالمدينة] .

(٧) أُدَد (بضم ثم فتح) هو والد عدنان ، فهو جد مَعَدّ بن عدنان ، ويقال إنه أدد بن مقوّم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل ، وفى مساق هذا الترتيب تردد .

اللهُ كانَ وَما كانَتْ فَكَوَّنَها ... وَما بِها غَيْرُكُمْ مِنْ أَهْلِها سَنَدُ
إِلَّا الدِّيارَ الَّتِي مِنْ حَوْلِها وُتِدَتْ ... لَوْ كانَ يُخْبِرُ عَنْ جِيرانِهِ الوَتِدُ
تَبْلَى الدِّيارُ وَيَبْلَى مَنْ يَحِلُّ بِها ... وَدُورُكُمْ وَمَغانِي دُورِكُمْ جُدُدُ
وَبَيْتُ خالِكَ حُجْرٍ فِي ذُرَى يَمَنٍ ... بَيْتٌ تَكامَلَ فِيهِ العِزُّ والنَّضَدُ (١)
وَبَيْتُ عَمْرٍو وَمَبْنَى بَيْتِ ذِي يَزَنٍ ... وذِي الكَلاعِ وَمَنْ دانَتْ لَهُ الجَنَدُ (٢)
وَتُبَّعٌ وسَرابِيلُ الحَدِيدِ لَهُ ... أَزْمانَ يُنْسَجُ فِي أَزْمانِهِ الزَّرَدُ (٣)
فافْخَرْ هُناكَ بِأَقْوامٍ ذَوِي كَرَمٍ ... لَوْ خَلَّدَ اللهُ قَوْماً لِلْعُلَى خَلَدُوا
وَهَلْ تَرَى عَجَماً فِي النَّاسِ أَوْ عَرَباً ... إِلَّا لِخالِكَ فِيهِمْ نِعْمَةٌ وَيَدُ
فَإِنْ جَزَوْكَ بِشُكْرٍ فالوَفاءُ بِهِ ... وَإِنْ جَحَدْتَ فَعادٌ قَبْلَهُمْ جَحَدُوا (٤)
فَكَيْفَ ذاكَ وَمِنْ أَنَّى يَسُوغُ لَهُمْ ... وَكُلُّهُمْ لَكَ يابْنَ الخَيْرِ مُعْتَبَدُ (٥)
وأَنْتَ يا سَيِّدَ الإِسْلامِ سَيِّدُهُمْ ... وَكُلُّ دِينٍ لَهُ مِنْ أَهْلِهِ سَنَدُ

---

(١) لأن أم المهدى يمنية ، وهى أروى بنت منصور الحميرى .

(٢) الجَنَد : حَىٌّ من اليمن .

(٣) تُبَّع لقب ملك مُلوك اليمن ، وهو إذا أطلق يراد به أسعد أبو كرب الملك الصالح المعظم السلطان فى بلاد العرب كلها ، وقد كان اتخذ عدداً عظيمة للحروب ، فنسبت إليه الدروع ، كما نسبت الدروع لداوود ، فيقال دروع تبعية ، قال النابغة :

* وكل صموت نثلة تبعية *

(٤) [قلنا : قول بشار « ... فعادٌ قبلهم جحدوا » يتجه إلى ما جاء فى القرآن الكريم « وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعَصَوْا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد » (سورة هود ٥٩)] .

(٥) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة باء « معتبد » ، وضبطها الشارح بالكسر ، والظاهر فتح الباء ، وفى الحديث : ثلاثة أنا خصمهم : رجل اعتبد محررا الخ ... ، والاعتباد فى بيت بشار من مبالغات الشعراء] .

إنْ فَاخَرُوكَ بِمَجْدٍ كُنتَ أَمْجَدَهُمْ وَمَا ظَلَمْتَ وَأَنْتَ الْمَاجِدُ النَّجُدُ(١)
أَوْ صَالَحُوكَ فَصُلْحٌ مَا رَعَوْكَ بِهِ أَوْ حَارَبُوكَ فَفِي سِرْبَالِكَ الْأَسَدُ
مَا اللَّيْثُ مُفْتَرِشًا فِي الْغِيلِ كَلْكَلَهُ عَلَى مَنَاكِبِهِ مِنْ فَوْقِهِ لِبَـــدُ(٢) ٦٩
يَحْمِي الشُّبُولَ وَيَحْمِي غِيلَ لَبْوَتِهِ وَقَدْ تَحَرَّقَ فِي حَيْزُومِهِ الْحَرَدُ(٣)
يَوْمًا بِأَجْـــرَأَ لَا وَاللهِ مِنْكَ إِذَا أَبْنَاءُ حَرْبٍ عَلَى نِيرَانِهَا احْتَرَدُوا(٤)
تَحْتَ الْعَجَاجَةِ إِذْ فِيهَا جَمَاجِمُهُمْ مِثْلَ الْقُرُودِ عَلَيْهَا الْبَيْضُ تَتَّقِدُ(٥)
فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ ضَنْكٍ يَضِيقُ بِهِ صَدْرُ الْكَمِيِّ إِذَا مَا عَمَّهُ الرَّمَدُ(٦)

---

(١) النجد (بفتح النون وضم الجيم) الشجاع الذى يجيب داعيــه لنجدته أى نصرته

(٢) الغيل (بكسر الغين المعجمة) الشجر الملتف وفيه أجمة الأسد . والكلــكل : الصدر . واللبد (بكسر اللام وفتح الباء) جمع لبدة ، وهى القطعة المتلبدة من شعر رقبة الأسد ، وربما قالوا لجميع ذلك الشعر لبدة ، ولذلك يكنى الأسد بذى لبدة .

(٣) الحيزوم : جوانب الصدر التى تجاوز الحلقوم ، والحرَد : الغضب والحقد ، وهو بفتح الراء لغة فى الحرْد بسكونها ، ففعله من باب فرح وضرب وسمع ، وبعض اللغويين والنحاة اقتصر على سكون الراء ، وهو قصور ، فقد قال الأصمعى وأبو عبيدة وأبو زيد : الذى سمعنا من العرب الفصحاء فى الغضب أنه حرَد بتحريك الراء ، وقال المفضل التسكين أكثر .

(٤) قوله لا والله « لا » مزيدة لتأكيد النفى المقسم عليــه الذى تضمنه قوله ما الليث مفترشا ، وهم يقدمون لا النافية على لفظ القسم إذا كان جواب القسم نفيا للإيذان بالنفى وهو كثير فى الــكلام . واحتردوا : افتعال من الحرد ، والمقصود من الافتعال هنــا المبالغة .

(٥) شبههم بوجوه القرود فى ظهورها من خلال لأمة الحديد كوجه القرد بين لبدة شعره ، وهو تشبيه تام ، والبيض (بفتح الباء) جمع بيضة ، وهى اللأمة من الحديد يضعها الــكمى على رأســه .

(٦) الضنــك : الضيِّــق ، يستوى فى الوصف به المذكر والمؤنث ، لأن أصله مصدر أو اسم مصدر ، قال تعالى : فإن له معيشة ضنــكا . والرمد : مرض العين ، وأراد به هنا تصاعد الغبار حتى لا يرى الناس بعضهم بعضا ، أو أراد ظلام البصر من أهوال القتال ، كما يقال : اسودت الدنيا فى عينيه .

وَالْجُرْدُ مِثْلُ عَجُوزِ النَّارِ قَدْ بَرَدَتْ ... شَوْهَاءَ شَهْبَاءَ مُزْوَرٌّ بِهَا الْكَتَدُ (١)

لَمْ يَبْقَ فِي فِيهَا شَيْءٌ تَلُوكُ بِهِ ... إِلَّا اللِّسَانُ وَإِلَّا الدُّرْدُرُ الدَّرِدُ (٢)

بَاتَتْ تَمَخَّضُ لَمَّا أَنْ رَأَتْ عَدَدًا ... مِنَ السِّلَاحِ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ عَدَدُ

وَالْمَشْرَفِيَّةُ قَدْ فُلَّتْ مَضَارِبُهَا ... عَنِ الْكُمَاةِ وَأَطْرَافُ الْقَنَا قِصَدُ (٣)

---

(١) عجوز النار : أثْفيَّة القدر ، وهى الحجر الذى ينصب عليه القدر ، وتسمى المنصب ، تلقب بعجوز النار ، وقد بردت صفة ، أى مثل الأثفية الباردة ، لأنها إذا بردت ظهر عليها اسوداد الدخان ، وقوله شوهاء شهباء صفتان للجرد ، وذلك هو وجه الشبه ، ومُزوَرّ بمعنى مائل متجاف ، والكَتَد (بالتحريك) مجمع الكتفين من الفرس ، والمعنى أنه يعرض بكتفه من شدة الحرب ، قال عنترة فى فرسه : « فازورّ من وقع القنا بلَبانه » .

[قلنا : لم تضبط فى المخطوطة الهمزة فى « شوهاء شهباء » ، فيجوز أن تضبط بالضمة فيهما على الخبرية ، ويجوز أن تضبط بالفتحة فيهما على الحالية ، وضبطها الشارح بالضمة . والظاهر أن جملة « قد بردت » حالية]

(٢) كتب فى الديوان « لم يلق » ولا ينتظم مع بقية البيت ، فصوابه : لم يبق ، وضمير « فيها » الخيل ، ولقد أبدع إذ أتبع تشبيه الخيل بعجوز النار بتورية تناسبها العجوز بالمعنى المشهور ، فقال : إن الخيل لم تبق لها أسنان ، والشىء الذى تلوك به هو اللجام ، والباء من قوله « به » زائدة ، مثل قوله تعالى : وما نرسل بالآيات إلا تخويفا ، أى تلوكه . والدردُر (كقنفذ) منبت الأسنان . والدَّرِد (بكسر الراء) الذى اتصف بالدَّرَدِ (بفتح الراء) وهو ذهاب الأسنان ، وكتب فى الديوان « وإلا الجرد والدرد » وهو خطأ . والمعنى أن الخيل قد أصيبت بالرماح على أفواهها فسقطت أسنانها فلم يبق فى أفواهها إلا اللسان ومنابت الأسنان ، ولذلك انتزعت لجُمُها ، وهذا وصف لشدة الموقعة وفظاعتها ، وذلك تنويه بالنصر الواقع إثرها ، كما وصف عنترة فرسه فى معلقته .

[قلنا : الظاهر أن الباء فى قوله « به » للاستعانة كما فى قول الشاعر :

* ولوكهم جدل الحصى بشفاههم *

فتكون اللجم باقية فى أفواه الخيل ملوكة] .

(٣) القِصَد بكسر القاف وفتح الصاد جمع قصدة بكسر فسكون ، وهى القطعة من الشىء المتكسر .

[المشرفية : السيوف . والكماة : لابسو السلاح . والقنا : الرماح] .

لَوْ مَا تَخَيُّرُنَا مَهْدِيُّ أُمَّتِهِ ... عَمَّا يَرَى وَكُمَاةُ الْحَرْبِ تَطَّرِدُ (١)

أَيُّ الثَّلَاثَةِ فِيهَا أَنْتَ إِذْ غَدَرُوا ... بِذِمَّةِ اللهِ وَالْعَهْدِ الَّذِى عَهِدُوا (٢)

أَفَارِسٌ بَطَلٌ فِيهَا تَوَقَّدُهَا ... بِمَنْ تُحَارِبُ حَتَّى يَعْظُمَ الْوَقَدُ (٣)

أَمْ عَارِضٌ بَرِدٌ بِالْمَاءِ يُخْمِدُهَا ... حَتَّى يُنَشْنِشَهَا شُؤْبُوبُهُ الْبَرِدُ (٤)

أَمْ رَحْمَةٌ نَزَلَتْ مِنْ رَبِّهِ لَهُمُو ... مَا قَدْ تَدَارَكَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَهِدُوا

يُحْيِي الْبِلَادَ بِهَا مِنْ بَعْدِ مَوْتَتِهَا ... وَيَخْرُجُ النَّوْرُ مِنْهَا وَالثَّرَى ثَأَدُ (٥)

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَمَرُّ الْقَيْظِ مُخْتَلِفٌ ... عَلَى شَرِيجَيْنِ مَلْفُوظٌ وَمُزْدَرَدُ (٦)

مَا بَالُ مُوسَى وَمَنْ يُدْعَى لِبَيْعَتِهِ ... كَأَنَّهُ قَفَصٌ فِي ثَوْبِهِ صَرِدُ (٧)

---

(١) [« لو ما » بمنزلة « لولا » ، ولعل ضبط « يخبِّرُ نا » بضم الياء وكسر الباء المشددة وضم الراء ، كما يتبين من قوله « عما يرى » ومن الاستفهام فى الأبيات الآتية] .

(٢) يقول : تحيرتُ فى بيـان حالك فى معاملتك للأعداء حين نقضوا العهد ، إذ كنت مرة فارسا بطلا تشعل عليهم نار الحرب ، ومرة تؤدبهم بما دون ذلك كما يرمى السحابُ الأرض ببرده ، قال تعالى : فيصيب به من يشاء ، وقال النابغة :

* كالطير تنجو من الشؤبوب ذى البرد *

ومرة تـكون لهم رحمة تفيض عليهم العطاء وتصْفح عن زلاتهم .

(٣) [« توقدُها » أصله : تتوقدها ، وهـذا الفعل يأتى متعديا ولازما ، فيقال : يتوقد الرجل النارَ فتتوقد النارُ] .

(٤) ينشنش أى يرش مأخوذ من نشنش الطائر ريشه بمنقاره إذا نتف منـه شيئاً ورماه ، والشؤبوب : الدفعة من المطر ، وهو مبتدأ ، والبرد : المطر المتثلج ، وهو خبر ، وكتب « شؤبوبها » وهو سهو .

[قلنا لم تضبط فى المخطوطة راء « برد » و « البرد » وضبطها بالـكسر ظاهر] .

(٥) الثأد (بفتحتين) الندِىُّ المبتل بالنَّدَى .

(٦ — ٧) النداء للتنبيه ، وليت شعرى معناه ليت علمى ، فالشعر مصدر بمعنى العلم ، وجملة ومرّ القيظ جملة معترضة بين المصدر ومفعوله وهو قوله مابال الخ ، وما بال استفهام ، أى ما عقل ، والمقصود ما شأنه ، وهو فى محل نصب مفعول المصدر على حذف مضاف ، أى ليت علمى جواب هذا الاستفهام ، ومحل الاستفهام هو مجموع أمر موسى بن المهدى وأمر من يدعى إلى بيعة موسى وهو عيسى بن موسى .

=

لا يُظْهِرُ الدَّهْرَ مَا فِي فَضْلِ بَيْعَتِهِ ... إِلَى الْمَجَالِسِ إِلَّا وَهْوَ يَرْتَعِدُ(١)

وَمَنْ يَدِبُّ إِلَى أَمْرٍ بِدَاهِيَةٍ ... رَبْدَاءَ تَذْرَبُ عَنْ أَدْوَائِهَا الْمِعَدُ(٢)

بَنِي أَبِي جَعْفَرٍ يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ ... عَلَى غَوَارِبِهَا الْعِيدِيَّةُ الْأُجُدُ(٣)

مَا بَالُ غَفْلَتِكُمْ عَمَّنْ يَدِبُّ لَكُمْ ... بِبَيْعَةٍ لَمْ يُجِزْهَا الْوَاحِدُ الصَّمَدُ

لِلَّهِ دَرُّكُمُو مِنْ أَهْلِ مَمْلَكَةٍ ... مَا إِنْ لَهَا عَنْكُمُو فِي الْأَرْضِ مُلْتَحَدُ(٤)

حَتَّى أَتَتْكُمْ تَهَادَى وَهْيَ صَافِيَةٌ ... عَفْوًا يُصَفِّقُ فِيهَا الرَّاعِدُ الْفَرِدُ(٥)

= وكتب فى الديوان « سربحين » بسين وحاء مهملتين ، ولا يظهر له معنى ، فالظاهر أنه بشين معجمة وجيم ، والشريج : اللون والصنف ، وكتب « مر القيظ » بفتح الميم وبقاف فى القيظ ، فالمعنى ماذا يفكر المتمم من مبايعة موسى بالعهد فإن كان قد غره أن الزمان قيظ وهو وقت حر وأمن ومسالة لا يحرج فيه الجيش للقتال فإنه سيمر على ما فيه من إسرار وإعلان ، فالمراد بالملفوظ المعلن به ، وبالمزدرد المكتوم ، ولا يبعد أن يكون قوله مر القيظ تحريفا ، صوابه « مُر » بضم الميم و « الغيظ » بغين معجمة عوض القاف ، والمعنى : ليت شعرى ما بال من يأبى بيعة موسى مع ظهور مرارة غيظهم وخفائها تارة . وقوله : كأنه قفص الخ معناه كأنه فى ثوبه قفص فيه صرد فى الاضطراب ، فوقع فى البيت إيجاز حذف .

(١) المعنى أنه لا يفصل أمره فى البيعة إلا وهو خائف ، وكتب « فضل » بالضاد المعجمة ، وهو تحريف صوابه « فصل » بالصاد المهملة .

(٢) الربداء : المنكرة ، وتذرب (بالذال المعجمة ، من باب فرح) أصابها الذرب ، وهو فساد المعدة ، والمعد : جمع معدة ، وهو بكسر الميم وفتح العين ، ويجوز فتح الميم وكسر العين .

(٣) العيدية : صنف من نجائب الإبل المَهَرية منسوبة إلى عِيد (بكسر العين) وهو فحل كريم تناسلت منه ، وقيل نسبه إلى العيدى بن الندغى جد بَطن من مهرة ، والأجد : القوية ، تقدم (فى ص ٢٨٤ من هذا الجزء) .

(٤) [ملتحدا : ملتجأ تميل إليه ، وفى القرآن الكريم : ولن تجد من دونه ملتحدا (الكهف ٢٧) وفيه : ولن أجد من دونه ملتحدا (الجن ٢٢)] .

(٥) [قلنا : هل جاء « الراعد » بمعنى الذى يكون منه التطريب والتغريد ؟ أو هو محرف عن « الزاجل » أو « الدُّعْبُب » بضم الدال والباء الأولى ، أى : المغنى المجيد] .

كِلُوا الخِلَافَةَ وَاخْشَوا عَيْنَ حَاسِدِكُمْ ... فَيْنَهَا يُفَقِّئُهُ العُوَّارُ وَالرَّمَدُ(١)

كَمْ حَاسِدٍ لَكُمُو يَرْجُو خِلَافَتَكُمْ ... قَدْ كَادَ يَفْقَأُ مِنْهُ المُقْلَةَ الحَسَدُ(٢)

أَذْكَى عَلَيْكُمْ عُيُونًا غَيْرَ غَافِلَةٍ ... إِذَا تَغَفَّلَتِ الأَحْرَاسُ وَالرَّصَدُ(٣)

وَفِيمَ ذَاكَ وَلَا فِي العِيرِ عِدَّتُهُ ... وَلَا النَّفِيرِ وَلَا إِنْ مَاتَ يُفْتَقَدُ(٤)

أَمْسَى وَأَصْبَحَ وَالآمَالُ مُعْرِضَةٌ ... كَالدِّرْهَمِ الزَّيْفِ مِنْهَا حِينَ يُنْتَقَدُ ١٧٠

إِنِّى بَرِىءٌ إِلَيْكُمْ مِنْ وِلَايَتِهِ ... كَمَا تَبَرَّأَ مِنْ قَنَّاصِهِ الفَرَدُ(٥)

---

(١) العُوار : ما يصيب العين من قذى أو بثرة فى الجفن .

[قلنا : لعل « كِلوا الخلافة » بكسر الكاف ، فيكون فعل أمر من « وكل » لا « أكل » ، أى : فوّضوا الخلافة إلى ولى عهدكم الذى ترضون عنه] .

(٢) [يرجو خلافتكم : يأمل أن يأخذ الخلافة لنفسه] .

(٣) [أذكى عليكم عيونا : أرسل عليكم جواسيس] .

(٤) « لا هو فى العير ولا فى النفير » مثل سيرته قريش فى صدر الإسلام ، وذلك لما خرجت عِيرهم إلى الشام وتعرض لها المسلمون ببدر استنفرت قريش رجالها لقتال المسلمين لتأمن عير قريش ، فكانت رجال قريش بين مسافر مع العير وبين مقاتل عن العير ، فلم يتخلف إلا عاجز أوْ من لا خير فيه ، فقالوا لمن لا يصلح : هو لا فى العير ولا فى النفير ، وقد تصرف بشار فى المثل تصرفا خفيفا بالزيادة لأجل الضرورة ، بأن أظهر المنفى المقدر ، و هو كلمة عِدته ، فليس بتغيير مؤثر فى التركيب المقصود من التمثيل المخالف لحال القصة المسيّر فيها المثل ، وليس هو كتذكير المخاطب فى المثل « الصيفَ ضيَّعتِ اللبن » الذى هو بتاء المخاطبة ، بل هو قريب من التغيير فى الأمثال المبنية على التشبيه أو التفضيل إذا كان أول تسييرها قد جرتْ على واحد أو متعدد ثم غيرها من يضربها ، مثل أن يسير مَثَل فى خطاب واحد فيقول : أنتَ كالأرقم إن يُترك يَلْقم وإن يُقتَل يَنْقم ، فيقول من يضرب المثل : هو كالأرقم أو هما كالأرقم ، فليس ذلك بتغيير معتد به ، فكذلك هذا التغيير يقرب منه ، لحققه .

[قلنا : بيت بشار « وفيم ذاك ... » مكرر فى المخطوطة ، إذ كتب فى آخر الورقة ١٦٩ وكتب فى أول الوقة ١٧٠] .

(٥) الفرد (بفتح الفاء وفتح الراء) الثور الوحشى ، لأنه ينفرد خشية القناص ، ويقال له المفرد ، قال كعب :

* ترى الغيوب بعينَى مُفْرَدٍ لَهِقٍ *

وَاللّٰهُ يَبْرَأُ مِمَّنْ لا يُحِبُّكُمُو ... يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ لا يَنْفَعُ الْحَفَدُ(١)

وَقَدْ أَقُولُ عَلَى هٰـــذَا لِقَائِمِكُمْ ... قَوْلًا يُسَاعِدُهُ التَّوْفِيقُ والرَّشَدُ :(٢)

يا أَيُّهَا الْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ مُلْكُكُمُو ... لا بِشْرَ كَنْكُمُو فِي حُلْوِهِ أَحَدُ

إِنْ كُنْتَ مُلْتَمِسًا يَوْمًا لَهَا رَجُلًا ... يَكْفِي رِجَالَكَ إِنْ غَابُوا وَإِنْ شَهِدُوا

فَاسْمَعْ وُقِيتَ حِمَامَ الْمَوْتِ مِنْ رَجُلٍ ... مَا فِي مَشُــــورَتِهِ أَفْنٌ وَلا نَكَدُ(٣)

تَدْعُو إِلَى ابْنِكَ مُوسَى وَهْوَ مُحْتَنَكٌ ... فِي سِـــنِّهِ وَبِهِ مَا أَنْعَمَ الْجُنُدُ(٤)

فَإِنَّهُ وَلَدٌ بَرٌّ بِوَالِدِهِ ... وَالْبِرُّ يَخْلُقُ مِنْهُ (الطُّرْفَ وَ) التُّلُدُ(٥)

وَإِنَّهُ ابْنُ الَّتِي إِنْ غِبْتَ قُلْتَ لَهَا : ... يَا خَيْزُرَانُ سَقَاكِ الْوَابِلُ الرَّغِدُ(٦)

---

(١) الحفد (محركة) : الأعوان .

(٢) [يعني بقوله « لقائمكم » : الخليفة المهدي ، كما يتبين في البيت التالي] .

(٣) [الأفن : ضعف العقل والتفكير ... والنكد : قلة الخير] .

(٤) محتنك (بفتح النون) بمعنى مُجرب للأمور ، يقال : قد احتنكته التجارب وحنكته ورجل محنَّك . وباء « به » للظرفية ، وما موصولة ، ومعنى أنعمَ : قال نعم ، وهو كناية عن الامتثال ، أى وفيه من الخصال ما طوع له الجند ، وضمة نون الجنُد للإتباع الجيم .

(٥) فى المصراع الثانى محل بياض قدر كلمة ، وقوله التلد ضبط فى الديوان بضمتين ، فهو جمع تليد ، والتليد النفيس ، ولعله بفتحتين وهو اسم للتليد ، فيكون اللفظ الساقط « الصالح » أو هو « الطُّرْف و » التلُد ، فيكون بضم لام التلد على الجمع ، أى البر بالوالدين يأتى منه الخير الثابت الراسخ والمتجدد .

(٦) خَيْزُران اسم زوجة المهدى وهى جارية يمنية من جُرش يقال إنها أخذت العلم من الأوزاعى وكانت أصيلة الرأي شديدة على زوجها وولدت موسى الهادى وهارونَ الرشيدَ توفيت سنة ١٧٣ ببغداد والمعنى أنه ابن التى لها مكانة فى نفسك فإذا عزمت على السفر دعوتَ لها بالحياة كما تدعو للأرض بالغيث لإحيائها .

مَا غِبْتَ عَنْهَا بِأَرْضٍ لا تَحلُّ بِهَا ... إلَّا دَعَاكَ إلَيْهَا الْقَلْبُ وَالْكَبِدُ
وَإِنَّ مُوسَى وَمُوسَى أَيُّمَا مَلِكٍ ... عَلَيْهِ بَعْدَ عَمُودِ الدِّينِ يُعْتَمَدُ
شَرِيكُ رُوحِكَ يَأْوِي مِنْكَ فِي جَسَدٍ ... مَا دَامَ يُرْزَقُ مِنْهُ الرُّوحُ وَالْجَسَدُ
قَدْ كَانَ لَوْلَاكَ يَا مَهْدِيَّ أُمَّتِهِ ... بِالْحَمْدِ أَجْمَعَ وَالْمَعْرُوفِ يَنْفَرِدُ(١)
فَاعْقِدْ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلا ... تَنْظُرْ بِهِ أَمَدًا، قَدْ طَالَ ذَا الأَمَدُ(٢)
وَاجْعَلْ بِعَيْنَيْكَ فِيهِ الآنَ قُرَّتَهَا ... فَقَدْ يَقَرُّ بِعَيْنِ الْوَالِدِ الْوَلَدُ(٣)
وَاعْضُدْ أَخَاهُ بِهِ لا تَتْرُكَنَّهُمَا ... كَسَاعِدٍ مُفْرَدٍ لَيْسَتْ لَهُ عَضُدُ(٤)
فَقَدْ سَمِعْتَ بِمُوسَى حِينَ أَفْظَعَهُ ... وَعِيدُ فِرْعَوْنَ لَوْ يَأْتِي بِمَا يَعِدُ(٥)

---

(١) أى لولا أنك أفضل منه أو مُساوٍ له فى الفضل لانفرَدَ بالفضل إذ لا يوازيه أحد غيرك .

(٢) [تنظر : تنتظر] .

(٣) قُرة العين (بضم القاف) أصله برودة العين ، يقال قرّت عينك ، وهو ضد سخنت العين إذا بكت ، فانتقلوا من ضد الحرارة إلى انعدام موجب الحرارة ، ومن هذا إلى المسرة ، واشتهر بذلك فصار كناية عن المسرة بلوازم خفية . ومضارعه بفتح العين وكسرها ، ويقال قر بعينه كذا ، أى قرت عينه بكذا على القلب .

(٤) أراد بأخيه هارون الرشيد ، وقد تأتت له مشابهة فى تلميح غريب أشار إلى ما حكاه القرآن عن موسى عليه السلام ، إذ دعا الله بقوله : واجعل لى وزيرا من أهلى هارون أخى اشدد به أزرى وأشركه فى أمرى ... إلى قوله : قال سنشد عضدك بأخيك . وقوله « واعضد أخاه به » أى اعضد هارون بالهادى ، وصح هذا التركيب لأن كلا من العضدين معزز بالآخر .

(٥) [قلنا : الظاهر تفريق النقطتين فى « أفظعه » بالفاء والظاء ، ومعنى « أفظعه وعيد فرعون » أن الوعيد هاله واشتد عليه ، وفى سورة القصص (٢٠ — ٢١) : وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى ، قال : يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنى لك من الناصحين ، فخرج منها خائفاً يترقب ، قال : رب نجنى من القوم الظالمين] .

حَتَّى اسْتَمَدَّ بِهارُونٍ فَآزَرَهُ ... فَمِنْ هُناكَ أَتاهُ النَّصْرُ وَالْمَدَدُ[١]

فَاعْقِدْ لَهُ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلا ... تَنْظُرْ بِذاكَ غَدًا ، لا يَغُرَّنْكَ غَدُ[٢]

إِنَّ اللَّيالِيَ وَالأَيَّامَ فاجِعَةٌ ... وَالْمَرْءُ يَفْنَى وَلا يَبْقَى لَهُ الأَبَدُ

هٰذا مَقالِي لَكُمْ وَاللهُ يُرْشِدُكُمْ

وَيَعْلَمُ اللهُ رَبِّي الْواحِدُ الصَّمَدُ[٣]

أَنْ قَدْ نَصَحْتُ لَكُمْ بِالْجُودِ مِنْ جِدَتِي

وَهَلْ تَجُودُ يَدٌ إِلَّا بِما تَجِدُ ؟[٤]

---

(١) [قلنا : استمد بهارون : طلب من الله إمداده بهارون ليشد أزره ويعاونه فى تأدية الرسالة ، وفى سورة الشعراء (١٢ ، ١٣ ، ١٤) : قال رب إنى أخاف أن يكذبون ، ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فأرسلْ إلى هارون ، ولهم علىَّ ذنب فأخاف أن يقتلون » وفى سورة طه (٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢) : « واجعل لى وزيرا من أهلى ، هارون أخى ، اشدُد به أزْرى ، وأشركه فى أمرى »] .

(٢) [قلنا : فى هذا البيت تأكيد للبيت السابق قبل أربعة أبيات وتوثيق لطلب العقد بولاية العهد] .

(٣) [الصمد : من أسماء الله تعالى ، ومعناه : السيد الذى يصمد إليه فى الحوائج ، أى يُقصد] .

(٤) أى بأن جُدتُ بما عندى ، وهو الرأى والنصيحة .

وقال أيضاً يمدح المهدىَّ ويَفْخَر بِخُراسان(*) :

١٧١ أَمِنْ وُقُوفٍ عَلَى شَامٍ بِأَحْمَادِ   وَنَظْرَةٍ مِنْ وَرَاء العَابِدِ الجَادِى (١)

تَبْكِى نَدِيمَيْكَ رَاحَا فِى حَنُوطِهِمَا   مَا أَقْرَبَ الرَّائِحَ المُبْقِى مِنَ الغَادِى! (٢)

مَهْلًا فَإِنَّ بَنَاتِ الدَّهْرِ عَامِلَةٌ   فِى الغَبْرِينَ وَمَا حَىٌّ بِخَـــلَّادِ (٣)

(*) وقال أيضاً يمدح المهدى ويفخر بخراسان .

معلوم وجه فخره بخراسان ، فإن بشارا لم يزل يعتزى إلى الفرس ويذكر أن أصله من خراسان كما بيناه فى ترجمته ، وقد كان أهل خراسان هم أصحاب الدعوة لبنى العباس وشيعتهم وجنــدهم ... وفى طالع القصيدة أشار إلى نديمين له ماتا أو قتلا ، ولعل أحدهما صالح بن عبدالقدوس الذى قتل على الزندقة ، فكأنَّ بشارا أراد تذكير الخليفة بأنه من شيعته كى يسلم من عواقب تهمة أعدائه إياه لدى الخليفة .

والقصيدة من بحر البسيط ، وعروضها مخبونة وضربها مقطوع ، ويلزم إشباع حرف الروى كلما كان غير مشبع بالأصالة .

(١) شام : جمع شامة ، وهى العلامة المخالفة لسائر اللون ، وأراد هنا رسوم الديار وأطلالها ، لأن لونها يخالف لون بقية الأرض التى هى بها . والأحماد جمع حَمْد (بفتح الحاء وسكون الميم) المكان الذى يحمده النازل فيه لنقاوة هوائه وحسن مائه وخصبه . والعابد : الخاشع ، وأراد به آثار الديار التى كانت واضحة فدرست مثل النؤى يتثلم ، واستعار بشار العابد لهذا المعنى كما استعار النابغة لذلك لفظ الخاشع فى قوله « ونؤى كجذم الحوض أثلم خاشع » « والجاد » كتبت بدون ياء ، والصواب أنه بياء فى آخره ، وحقيقته السائل لأنه يطلب الجدا وهو العطية ، ولذلك يقال استجدى ، وأراد به هنا ترشيح الاستعارة .

(٢) أراد بنديميه فيما يظهر صالح بن عبد القدوس وآخر معه ، ولعله جهم بن عباد الذى سيأتى ذكره فى هذه القصيدة ، وهذا كقوله الآتى فى الملحقات :

غمض الحديد بصاحبيك فغمضا   وبقيت تطلب فى الحبالة مَنْهضا

وراحا فى حَنوطهما أى ذهبا ، كناية عن الموت . وقوله ما أقرب الرائح المبُقى من الغادى أى ما أقرب الذاهب بالمساء الذى أبقى الناس بعده من الغادى أى الذاهب بالغداة من غدٍ ، والمراد ما أقرب السابق من اللاحق .

(٣) بنات الدهر : كوارثه ، وقد تقدم تفسيره (فى ص ٢٩٤ ج ١ من هذه المطبوعة) . =

فَأَخْزُنْ دُمُوعَكَ لا تَجْرِي عَلَى سَلَفٍ تَخْدِي إِلَى التُّرْبِ يَا جَهْمَ بْنَ عَبَّادِ (١)

فِي النَّفْسِ شُغْلٌ عَنِ الغَادِي لِطِيَّتِهِ وَفِي الثَّوَابِ رِضًى مِنْ صَاحِبٍ رَادِ (٢)

مَنْ قَرَّ عَيْنًا رَمَاهُ الدَّهْرُ عَنْ كَثَبٍ وَالدَّهْرُ رَامٍ بِإِصْلَاحٍ وَإِفْسَادِ (٣)

وَكَيْفَ يَبْقَى لِإِلْفٍ إِلْفُ صَاحِبِهِ وَلا أَرَى وَالِدًا يَبْقَى لِأَوْلَادِ (٤)

نَفْسِي الفِدَاءُ لِأَهْلِ البَيْتِ إِنَّ لَهُمْ عَهْدَ النَّبِيِّ وَسَمْتَ القَائِمِ الهَادِي

لَمْ يَحْكُمُوا فِي مَوَالِيهِمْ وَقَدْ مَلَكُوا

حُكْمَ المُحِلِّ وَلا حُكْمَ ابْنِهِ العَادِي (٥)

لٰكِنْ وَلُونَا بِإِنْصَافٍ وَمَعْدَلَةٍ حَتَّى هَجَدْنَا وَكُنَّا غَيْرَ هُجَّادِ (٦)

= والغُبَّرِين (بضم الغين وتشديد الباء الموحدة) جمع غُبَّر ، وهو لفظ مفرد بمعنى الباقي من الشيء بعد ذهاب معظمه ، وأراد به الباقين من الناس والمعمَّرين منهم .

[قلنا : نلاحظ أن هذا البيت وبعض الأبيات التي تأتي قريبة بعده ستكرر في قصيدة نسيب في الورقة ١٧٥] .

(١) كتب « تحدى » بالتاء ، ولعل صوابه « يخدى » بالياء ، وهو من الخديان ، وهو السرعة ، وجهم بن عباد لعله أحد صاحبيه .

(٢) الطيّة تقدم [في ص ٢٧٨ من هذا الجزء أنها : النية والمقصد الذي يقصده المسافر] ورَادٍ اسم فاعل من رَدِى إذا هلك .

(٣) كتب في الديوان « من كثب » وصوابه « عن كثب » وسيجيء نظير هذا البيت بلفظه في البيت ١٤ من الورقة ١٧٥ .

(٤) [قلنا سيأتي هذا البيت بلفظه أيضا في ١٥ من الورقة ١٧٥] .

(٥) الظاهر أنه أراد بالمحِلّ عبد الملك بن مروان ، ووصفه بالمحل لأنه قاتل عبد الله ابن زبير في حرم مكة ، فأحل حرمة مكة . ولعله أراد بابنه العادي هشام بن عبد الملك ، لأن عامله أسد بن عبد الله قطع أيدي دعاة بني العباس في خراسان سنة ١٠٧ والمقصود التذكير بما كانوا يشنعون به على خلفاء الأمويين ، وانتصب « حكم المحل » على المفعولية المطلقة ليحكموا ، وجملة « وقد ملكوا » معترضة .

(٦) [قلنا : المعدلة بفتح الدال وكسرها : العدل . والهجود : الصلاة بالليل ، والمراد أنهم انتهوا إلى صلاح بعد فساد ، كما قال بشار في القصيدة السابقة : =

إِنِّى لَغَادٍ فَمُسْتَأْدٍ وَمُنْتَجِعٌ ... رَهْطَ النَّبِيِّ وَذُو الْحَاجَاتِ مُسْتَادِ (١)

يَا رَهْطَ أَحْمَدَ مَا زَالَتْ أَيِمَّتُكُمْ ... تُؤْدِي الضَّعِيفَ وَلَا تَكْدِي لِرُوَّادِ (٢)

لَا يَعْدَمُ النَّصْرَ مَنْ كُنْتُمْ مَوَالِيَهُ ... وَلَا يَخَافُ جَمَادًا عَامَ أَجْمَادِ (٣)

مِنْكُمْ نَبِيُّ الْهُدَى يَقْرُو مَحَاسِنَهُ ... سَاقِى الْحَجِيجِ وَمِنْكُمْ مُنْهِبُ الزَّادِ (٤)

صَلَّتْ لَكُمْ عَجَمُ الْآفَاقِ قَاطِبَةً ... فَوْجٌ وُفُودٌ وَفَوْجٌ غَيْرُ وُفَّادِ (٥)

= والله أصلح بالمهدى فاسدنا ... سرنا إليه وكان الناس قد فسدوا

داوى صدورهمو من بعدما نغلت ... كما يداوى بدهن العُرّة العند

إلى أن قال :

ثم اشتنيت ولم نترك به أودا ... إلا عدلت ، فلا جور ولا أود]

(١) مستأد (بهمزة ساكنة بعد التاء) أى طالب الأداء ، أى أداء عوائد عطاياه . وقوله « وذو الحاجات مستاد » خفف الهمزة فى « مستأد » فصارت ألفا لضرورة القافية .

[منتجع : طالب للمعروف] .

(٢) [تؤْدى : تعين . . وتكدى (بفتح التاء وضمها) : تبخل فى العطاء] .

(٣) الجماد (بفتح الجيم) السنة التى لا مطر فيها ، وهى سنة القحط الواقعة مع سنين قبلها ، فقوله « عام » نعت لجماد ، أى عاما من أجماد .

[قلنا : الظاهر أن قوله « عام » ظرف ، ولم تضبط فى المخطوطة الألف الأولى فى « أجماد » ولم تهمز ، فقد تكون بهمزة مكسورة ، والإجماد : قلة الخير التى تؤدى إلى البخل ، ويقال للبخيل : « جماد الكف » ، والمراد : أن أتباع الممدوحين لا يخافون فى عام العسرة مُبخلَ بخيل] .

(٤) كتب « تقرو » بتاء فوقية ، والصواب أنه بمثناة تحتية ، وساقى الحجيج فاعل يقرو ، ومعنى يقرو : يتبع ، وساقى الحجيج هو العباس بن عبد المطلب ، وهو عم الرسول ، وقوله « ومنكم منهب الزاد » أراد به هاشما جدهم ، واسمه عمرو ، فإنه لقب هاشما لأنه هشم الثريد لأهل مكة فى سنة مجاعة . قال ابن جدعان :

عَمْرُو العُلا هشَمَ الثريدَ لقومه ... ورجالُ مكة مُسْنِتون عِجافُ

(٥) [قلنا : ضبطت فى المخطوطة « عجم » بفتح الجيم ، وضبطت فى نسخة الشارح بضم العين والجيم ... وقد جاء « وفوداً » بالنصب فى المخطوطة ونسخة الشارح ، والظاهر أنه « وفود » بالرفع] .

إذا رأوكم وإن كانوا على عجلٍ … خرُّوا سجودًا وما كانوا بسُجَّادِ

إنَّ الخليفة ظلٌّ يُستظلُّ به … عالٍ مع الشمس محفوفٌ بأطوادِ(١)

قد سرَّني أنَّ من عادى كبيرَ كُمُو … في المُلك نصفان من قتلى وشُرَّادِ

لا يرجعون لما كانوا وإن رغموا … ولا ينامون من خوفٍ وإجحادِ(٢)

إنَّ الدَّعيَّ يُعادينا لنُلحِمَهُ … بالمُدَّعين ويلقانا بإلحادِ(٣)

ولا يزالُ وإن شابت لهازمُهُ … مُذَبذَبًا بين إصدارٍ وإيرادِ(٤)

يَنفيه أصحابُهُ منهم إذا حضروا … وإن أتانا وهبناهُ لمرتادِ

لم يلقَ ذو المجدِ ما لاقيتَ من قَرُمٍ … صُمٍّ عن الخيرِ بالقرآنِ جُحَّادِ(٥)

---

(١) أشار إلى الأثر المروى : السلطان ظل الله فى الأرض يأوى إليه كل مظلوم من عباده ، الحديث ، رواه البيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلّم .

(٢) الإجحاد : مصدر أجحد ، إذا ضاق عيشه وقلّ خيره ، أى : من خوف ومن فقر .

(٣) الظاهر أنه أراد بالدعى الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى ، وأراد أنه دعى فى حق الخلافة بناء على أن بنى العباس هم عصبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا أصل الدعوة العباسية .

(٤) [قلنا : وقع فى المخطوطة ونسخة الشارح « لهاذمه » بالذال ، والظاهر المناسب لهذا الموضع « لهازمه » بالزاى ، فإن اللهاذم (بالذال) : السيوف والأسنة ، ولا تناسب ما فى البيت ، واللهازم (بالزاى) : ما يكون فى أسفل الأشداق ، وهى التى يعلوها الشيب ، ويقال : لهزَمَ الشيب خديه ، إذا خالطهما ... وقول بشار « مذبذبا بين إصدار وإيراد » مثل قولهم : متردد بين إدبار وإقبال ، ومثله قول بشار : مذبذب بين إصعاد وتصويب] .

(٥) كتب فى الديوان « من قرم » بقاف وراء وضبطه بضمتين ، ولا معنى له ، فلعله تحريف « فدم » بفاء ودال مضمومين ، جمع فدْم (بفتح الفاء وسكون الدال) وهو الغبى القليل الفهم . [أو لعله تحريف « قُزُم » بضم القاف والزاى ، وهم رذال الناس] .

لَمْ يَشْعُرُوا بِرَسُولِ اللهِ ، بَلْ شَعَرُوا ثُمَّ اسْتَحَالُوا ضَلَالًا بَعْدَ إِرْشَادِ (١)
أَنْصَفْتُمُونَا فَعَابُوا حُكْمَكُمْ حَسَدًا وَاللهُ يَعْصِمُكُمْ مِنْ غِلِّ حُسَّادِ
سَطَوْا عَلَيْنَا بِأَنْ كُنَّا مَوَالِيَكُمْ وَعَيَّرُونَا بِآبَاءٍ وَأَجْدَادِ (٢) ١٧٢
وَقَدْ نَرَى عَارَ قَوْمٍ فِي أُنُوفِهِمُو وَنَتْرُكُ الْعَيْبَ إِذْ لَيْسُوا بِأَنْدَادِ (٣)
كَأَنَّنَا عَنْهُمُو صُمٌّ وَقَدْ سَمِعَتْ آذَانُنَا قَوْلَ جَوْرٍ غَيْرِ قَصَّادِ (٤)
يُزْرِي عَلَيْنَا رِجَالٌ لَا نِصَابَ لَهُمْ كَانُوا عِبَادًا وَكُنَّا غَيْرَ عُوَّادِ (٥)
لَمَّا رَأَوْنَا نُوَالِيكُمْ وَنَنْصُرُكُمْ ثَارُوا إِلَيْنَا بِأَضْغَانٍ وَأَحْقَادِ

---

(١) بل هنا للإضراب ، مثل بدل الغلط ، ونكتته تأكيد ذمهم بما يشبه أنه أراد إنصافهم . ومعنى استحالوا ضلالا أى جعلوه حالهم .

(٢) يعنى قوما تنقصوا الأعاجم الموالى ، ولعله أراد بهم شيعة بنى أمية ، أو شيعة العلويين من العرب من أهل الحجاز وغيرهم .

(٣) قوله « فى أنوفهم » أى باديا واضحا وضوح الأنف فى الوجه ، فإنه شاع أن يقال إن الصفة الفلانية فى وجه فلان ، وفى القرآن : تعرف فى وجوههم نضرة النعيم ، وفيه : سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ، وانتقل بشار لجعل موضع العار أنوفهم ، ولقد أجاد من جهة أنه شاع أن يقال : رَغِمَ أنفُ فلان ، إذا غُلِب وأصابه ما يكره ، فناسب أن يتخيل العار واضحا فى الأنف . والعيب هنا لم يقصد به الاسم ، بل قصد المصدر ، أى ترك أن نعيبهم ، أى أن نعرّف هؤلاء الذين سطوا علينا بعيوبهم إذ ليسوا لنا بأكفاء .

(٤) قصاد (بفتح القاف) مبالغة فى القاصد ، والقاصد المقتصد ، فالمراد بغير قَصاد : المفرّط .

[قلنا : فى المخطوطة ضم قاف « قصاد » ، وجعلها الشارح مفتوحة ، فالظاهر — على ما فى المخطوطة — أن يكون « قصاد » جمعا لـ « قاصد » ضد جائر ، وأن يكون « جور » وصفاً بالمصدر لقوم جائرين ، كما يوصف بـ « عدل » قوم عادلون] .

(٥) [يزري : يعيب ... والنصاب : الأصل والمحتد] .

قَالُوا (بَنُو عَمِّكُمْ) مِنْ حَيْثُ نَنْصُرُكُمْ
قَوْلُ الرَّسُولِ وَهَـٰذَا قَوْلُ صُدَّادِ (١)

لَوْلَا الخَلِيفَـةُ أَنَّا لَا نُخَالِفُهُ لَقَدْ دَلَفْـنَا لِأَرْوَادٍ بِأَرْوَادِ (٢)

حَتَّى تَرَوْنَا وَعَيْنُ الشَّمْسِ فَاتِرَةٌ فِي كَوْكَبٍ كَشُعَاعِ الشَّمْسِ وَقَّادِ (٣)

نَحُشُّ نِيرَانَ حَرْبٍ غَيْرِ خَامِدَةٍ تَحْتَ العَجَاجِ بِأَرْوَاحٍ وَأَجْسَادِ (٤)

هُنَاكَ يَنْسَوْنَ مَرْوَانًا وَشِـيعَتَهُ وَيَطْرُقُونَ حِـذَارَ المِنْسَرِ العَادِي (٥)

---

(١) معنى البيت أنهم قالوا نحن بنو عمكم ولم ينصروكم من حيث نحن الذين ننصركم ، فجملة « من حيث ننصركم » ليست مقولة لقالوا ، ولكنها جملة معترضة ، أى يقولون ذلك فى حال أننا ننصركم ، وقوله قول الرسول الخ لف ونشر معكوس راجع إلى الجملتين ، أى أن نصرنا هو القرابة الحقة ، فنحن أهلكم ، يشير إلى قوله تعالى : والذين آووا ونصروا أولائك بعضهم أولياء بعض ، وفى الحديث : الأنصار كَرِشى وعَيْبتى . وقوله « وهذا قول صداد » إشارة إلى قوله « قالوا بنو عمكم » والصُّداد (كالعُذال) جمع صادّ ، وهم الذين يصدون عن الحق ، وفى البيت كما رأيت إيجاز قوى .

(٢) الأرواد : جمع راد ، وهو الرائد (بلغة هذيل) يعنى هنا مقدمات الجيش ، وإنما جمع على أرواد لأن أفعالا يجمع به فَعْل المعتل العين ، كما يجمع صحيح العين بأفعُل .

(٣) الكوكب : بريق الحديد ، أى ترونا فى لمان الدروع والسيوف ، وقد أوهم التورية حين جمع بين الشمس والكواكب .

[قلنا : فى المخطوطة : « ترونا » ، وفى نسخة الشارح : « تزونا »] .

(٤) [نحش : توقد وتحرك ، كما سبق فى قول بشار (ج ١ ص ٢٤١) : « للحرب ممن يحشها حطب »] .

(٥) أراد مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين ، وقد أغرى بشار هنا بشيعته ، بعد أن كان من مُداحه ، والمنسر (بكسر الميم وفتح السين وروى كسرها) الجيش من الخيل .

[قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « يطرقون » بفتح الياء ، وليس خطأ ، والأقرب أن يكون « يُطرقون » بضم الياء وكسر الراء ، أى : يسكتون ويُرخون أعينهم ينظرون إلى الأرض ، كما قال بشار (ج ١ ص ١٠٦ من هذه المطبوعة) :

لما دنا منزله أطـرقوا إطـراقة الطير لذى المخلب]

دُونَ الخَلِيفَةِ مِنَّا ظِلُّ مَأْسَدَةٍ ... وَمِنْ خُرَاسَانَ جُنْدٌ بَعْدَ أَجْنَادِ (١)

قَوْمٌ يَذُبُّونَ عَنْ مَوْلَى كَرَامَتِهِمْ ... وَيَحْسُنُونَ جِوَارَ الوَارِدِ الصَّادِي (٢)

لِلَّهِ دَرُّهُمُو جُنْدًا إِذَا حَمِسُوا ... وَشَبَّتِ الحَرْبُ نَارًا بَعْدَ إِخْمَادِ (٣)

لَا يَفْشَلُونَ وَلَا تُرْجَى سُقَاطَتُهُمْ ... إِذَا عَلَا زَأْرُ آسَادٍ لِآسَادِ (٤)

إِنَّا سَرَاةُ بَنِي الأَحْرَارِ وَقَرَّنَا ... رَكْضُ الجِيَادِ وَهَزُّ المُنْصُلِ البَادِي (٥)

فِي كُلِّ يَوْمٍ لَنَا عِيدٌ وَمَلْحَمَةٌ ... حَتَّى سَبَأْنَا بِأَسْيَافٍ وَأَغْمَادِ (٦)

لَا نَرْهَبُ القَتْلَ إِنَّ القَتْلَ مَكْرُمَةٌ ... وَلَا نَضِنُّ عَلَى رَاحٍ بِأَصْفَادِ (٧)

---

(١) [المأسدة : جمع الأسد ، ومكان الأسود] .

(٢) [يذبون : يدفعون ويحاموت ، والوارد : الذى يأتى ماءهم ، والصادى : العطشان] .

(٣) [قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح : « جند » ، والظاهر أن يقال « جندا » بالنصب ، كما يقال « لله دره فارسا » بالنصب على التمييز ... حمسوا : اشتدوا فى القتال] .

(٤) السُّقاطة : ما يتركه الناس من دنىء الطعام والثياب ، وأراد به هنا الضعفاء من الناس المنهزمين ، أى لا يطمع أحد فى أن يأخذ منهم أسيرا أو مغلوبا .

(٥) سراة (بفتح السين) بوزن فعَلة (بالتحريك) جمع سرى ، وهو الشريف ذو المروءة ، وقياس جمعه أسرياء ، إذ لا يجمع فعيل على فعَلة ، ولم يسمع غير سراة ، وقوله وقَرَّنا أى ثبَّتنا فى الحرب ، أى شجعنا ، إذ الشجاعة وقار وثبات ، قال النابغة :

قوم إذا كثر الضجاج رأيتهم ... وُقُرا غداة الرَّوْع والإنفار .

[المنصل : السيف] .

(٦) العيد — هنا — عيد النصر ، والملحمة تلاحم الجيشين . واختلاطهما عند الهجوم ، وسبأنا : أسرنا ، وأصل السبي : الحبس .

(٧) نضن بكسر الضاد وفتحها : نبخل . الراح جمع راحة وهى اليد . والأصفاد جمع صفد بالتحريك وهو الوثاق والقيد . والمعنى لا نخشى الوقوع فى الأسر ولا نمنع أيدينا من الوقوع فى القيود إذ الهزيمة لا تخلو أنْ تنكشف عن أحدها وهذا المعنى أراد به أنهم أصحاب شجاعة وجلادة فلا يصدهم توقع القتل والأسر عن القتال لأن من يخشى ذلك يعيش ذليلا . =

سُقْنَا الخِلَافَةَ تَحْدُوهَا أَسِنَّتُنَا ... وَالقَاسِطُونَ عَلَى جَهْدٍ وَإِشْهَادِ[١]

حَتَّى ضَرَبْنَا عَلَى المَهْدِيِّ قُبَّتَهُ ... فُسْطَاطَ مُلْكٍ بِأَطْنَابٍ وَأَوْتَادِ[٢]

[إِنَّ الخَلِيفَةَ طَوْدٌ يُسْتَظَلُّ بِهِ ... عَالٍ مَعَ الشَّمْسِ مَحْفُوفٌ بِأَطْوَادِ][٣]

تُجْبَى لَهُ الأَرْضُ مِنْ مِسْكٍ وَمِنْ ذَهَبٍ ... وَيُتَّقَى غَيْرَ فَحَّاشٍ عَلَى البَادِي[٤]

= [قلنا : لايظهر استعمال « الضن » هنا مع قيد الأسر ، فليس هذا القيد مما يجاد به ، والظاهر أن الأصفاد — هنا — بمعنى العطايا ، وشعراء العربية يجمعون فى مدحهم بين الشجاعة والعطاء ، وقد سبق ذلك فى مواضع من شعر بشار ، وسيأتى قوله فى هذه القصيدة : ترى الندى والردى من راحتيه لنا] .

(١) [القاسطون : الجائرون الحائدون عن الحق ، وفى القرآن : « وأنّا منا المسلمون ومنا القاسطون ، فمن أسلم فأولئك تحرّوا رشدا ، وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا » (سورة الجن ١٤ ، ١٥)] .

(٢) [الأطناب : جمع الطنب (بضم الطاء والنون) وهو حبل طويل يشد به السرادق] .

(٣) هـذا البيت مكرر مع البيت ١٧ من ١٧١ [صفحة ٣٠٠ من هذا الجزء] مع تغيير لفظ ظل هناك بلفظ طود هنا .

[قلنا : قد سقط هذا البيت من متن نسخة الشارح هنا . والطود : الجبل العظيم] .

(٤) تُجبى بضم التاء من أجبي إذا أعطى الجباية وهى خراج الأرض وغلاتها وإسناد الإجباء إليها مجاز فى الإسناد ، كقول الأعشى :

وتُجبى إليه السَّيْلحون وعنده ... صَرِيفُون فى جَناتها والخوَرْنقُ

[قلنا : فى المخطوطة : « تجبَى » بفتح الباء ، وفى نسخة الشارح « تجبِى » بكسر الباء ، والظاهر ما فى المخطوطة ، وبمثله جاء ضبط بيت الأعشى فى ديوان الأعشى وفى لسان العرب (ج ١١ ص ٩٤ وص ٣٦٦) وهو مضارع مبنى للمجهول من قولهم جَبَى الجابى خَراجَ الأرض يجبيه جِبايةً ، إذا جمعه] .

يَغْدُو الْخَلِيفَةُ مَرْؤُومًا نُطِيفُ بِهِ ... كَمَا يُطِيفُ بِبَيْتِ الْقِبْلَةِ الْجَادِي (١)

إِذَا دَعَانَا ذَبَبْنَا عَنْ مَحَارِمِهِ ... ذَبَّ الْبَنِينَ عَنِ الْآبَاءِ أَحْشَادِ (٢)

وَنَازِعِينَ يَدًا خَانُوا فَقُلْتُ لَهُمْ : ... بُعْدًا وَسُحْقًا وَكَانُوا أَهْلَ إِبْعَادِ (٣)

رَاحَتْ لَهُمْ مِنْ يَدِ الْوَهَّابِ عُدَّتُهُمْ ... مِنَ الْمَنَايَا تُوَافِيهِمْ بِمِيعَادِ (٤)

---

(١) مرؤوما أى محفوفا من جنده وشيعته ، يقال رئِم (كسمع) أحب ولزم الشىء . ونطيف من أطاف بالمكان بمعنى طاف ، أى استدار به لا يفارقه . والجادى (بالجيم) طالب الجدوى ، أى الداعى لله تعالى ، وكتب فى الديوان « الحادى » بالحاء المهملة تحريفا .

[قلنا : ربما كان المراد من « الحادى » (بالحاء) سائق العيس الى مكة من العرب والحجاج ، وانظر قول بشار فى مدح سليمان بن داوود العباسى (ص ٢٢٩ ج ١ من هذه المطبوعة) :

أمسى سليمان مرؤوما نطيف به ... كما تطيف ببيت القبلة العرب]

(٢) أحشاد : جمع حشْد وحشَد (بسكون الشين المعجمة وبفتحها) : الجماعة ، وهو صفة للبنين ، وإنما وقعت نكرة لأن تعريف الموصوف تعريفُ جنس ، فهو كالنكرة .

(٣) « بُعْداً وسحقاً » منصوبان على المفعول المطلق ، بمعنى الدعاء ، أى بعدوا بُعداً وسحقوا سحقا ، وهما بمعنى واحد ، فهو من التوكيد اللفظى فى الجمل ، لأن المفعول المطلق هنا نائب عن الفعل ، وقد استعمله بشار معطوفا بالواو ، والمعروف أنه يعطف بثم وبالفاء ، نحو : كلاَّ سيعلمون ثم كلاَّ سيعلمون ، ونحو : أولى لك فأولى ، لاشتهار ثم والفاء فى عطف الألفاظ وهو العطف الذكرى ، وظاهر كلام صاحب اللسان أنه يقال فى الدعاء سُحْقاً وبُعداً ، إن كان مراده أن الواو من المحكى فإن كان كذلك فلعلهم اعتبروا مافى السحق من المبالغة فى البُعد فاكتفوا بتلك المغايرة لصحة العطف ، وعليه فينبغى أن يكون كما استعمله بشار لا كما مثَّله صاحب اللسان لأن الشأن أن يؤتى بالأكثر معنى بعد الأقل لتجدد الفائدة .

[قلنا : قد سبق « بعدا وسحقا » فى قول بشار أيضا (ج ١ ص ٣٣١ من هذه المطبوعة) :

بعدا وسحقا لمن تولى عن الـ ... حق وعاصىَ الهدىً مرتعبا]

(٤) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة عين « عدتهم » ، وضبطها الشارح بالضم ، وقد تضبط بالكسر] .

فَأَصْبَحُوا فِي رُقَادِ الْمُلْكِ قَدْ خَفَتُوا ... وَلَمْ يَكُونُوا عَلَى السُّوآى بِرُقَّادِ (١)

١٧٣ مِثْلُ الْمُقَنَّعِ فِي ضَرْبٍ لَهُ سَلَفُوا ... أَذْبَاحَ أَصْيَدَ لِلْأَبْطَالِ صَيَّادِ (٢)

وَعَادَةُ اللهِ لِلْمَهْدِيِّ فِي بَطِرٍ ... شَقَّ الْعَصَا وَتَوَلَّى أَحْسَنُ الْعَادِ (٣)

يَا طَالِبَ الْعُرْفِ إِنَّ الْخَيْرَ مَعْدِنُهُ ... فِي رَاحَتَيْ مَلِكٍ أَضْحَى بِبَغْدَادِ

---

(١) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة ميم « الملك » ، وضبطها الشارح بالضم ، ويجوز أن تضبط بالفتح ، فيكون « الملك » (بفتح الميم وسكون اللام) مخففا من « الملِك » (بكسر اللام) ، و « خفت » بمعنى : سكن أو مات فجأة ... ولعل « عَلَى » محرفة عن « عن » أى : لم يكونوا يتأخرون عن أسوإ الأمور ... وهذا البيت مكرر فى آخر الورقة ١٧٢ وفى أول الورقة ١٧٣] .

(٢) المقنع (بفتح النون) لقب لقب به ثور بن عميرة الكندى ، وسمى نفسه بهاشم ، أصله من مرو ، وظهر بخراسان فى سنه ١٩٥ ، وادعى الألوهية بطريقة الحلول ، فزعم أن الله تعالى حل فى الأنبياء واحداً بعد واحد ، ثم حل فى أبى مسلم الخراسانى ، ثم حل فى هاشم ، وأنه هو هاشم ، ودعا الناس إلى دينه ، فتبعه خلق كثير من أهل بخارى وكش والصغد كفار الأتراك ، وكان يُظهر لهم قمراً فى الجو شعوذة منه بطريقة انعكاس شعاع الزئبق ، وكان أعور ، فاتخذ لنفسه وجها من ذهب يضعه على وجهه ويتقنع لكيلا يظهر ما حوله وجهه ، فلقب المقنع لذلك ، وإلى ذلك أشار المعرى بقوله :

أَفِقْ إنما البدرُ المقنعُ رأسُهُ ... ضلالٌ وغَيٌّ مثلُ بدرِ المُقنَّعِ

ووجَّه المهدى لقتاله أبا عون ، فلم يكن عند الظن ، فوجه معاذ بن مسلم وجماعة من القواد ، وأتاه عقبة بن مسلم من « زم » ، فأوقعوا بأصحاب المقنع ، وتحصن المقنع بسام ، ثم انفرد به الحرشى أحد قواد عقبة ، ولما اشتد عليه الحصار أحرق الحصن الذى هو به فاحترق هو وأهله وذلك سنة ١٦٣ وسيأتى ذكره فى البيت ١٢ من الورقة ٢٦٨ .

[قلنا : الأصيد : الملك الذى لا يلتفت يمينا ولا شمالا ، وقوله « للأبطال » متعلق بـ « صياد » ، وقوله « أذباح » لم يضبطه الشارح ، وضبط فى المخطوطة بفتح الألف الأولى وفتح الحاء ، فهل يكون المراد بـ « أذباح » جمع ذِبْح (بكسر الذال وسكون الباء) بمعنى : قتيل ، يعنى : أن المقنع وأمثاله قتلى الممهدى الممدوح الصياد للأبطال] .

(٣) كتب فى الديوان « شق العصاء تولى » والصواب « شق العصا وتولى » والعاد : اسم جمع عادة ، مثل حاجة وحاج .

مَلْمٌ عَلَى الْجُودِ قَدْ لَاحَتْ مَخَايِلُهُ ... عَلَى ابْنِ عَمِّ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ الْهَادِي (١)

تُزَيِّنُ الدِّينَ وَالدُّنْيَا صَنَائِعُهُ ... يَخْرُجْنَ مِنْ بَادِئٍ بِالْخَيْرِ عَوَّادِ (٢)

عَمَّ الْعِرَاقَيْنِ بَحْرٌ حَلَّ بَيْنَهُمَا ... يَنْتَابُهُ النَّاسُ مِنْ زَوْرٍ وَوُرَّادِ (٣)

تَرَى النَّدَى وَالرَّدَى مِنْ رَاحَتَيْهِ لَنَا ... لَمَّا جَرَى الْفَيْضُ مَحْفُوزًا بِإِمْدَادِ (٤)

سِرْ غَيْرَ وَانٍ وَلَا ثَانٍ عَلَى شَجَنٍ ... إِنَّ الْإِمَامَ لِمَنْ صَلَّى بِمِرْصَادِ (٥)

وَكَاشِحِ الصَّدْرِ تَسْرِي لِي عَقَارِبُهُ ... رَشَّحْتُهُ لِعِقَابٍ بَعْدَ إِجْهَادِ (٦)

أَمُوعِدِي الْعَبْدُ إِنْ طَالَتْ مَوَاعِدُهُ ... لَهْفِي! مَتَى كُنْتُ أُدْحِيًّا لِرُوَّادِ؟ (٧)

---

(١) سقطت كلمة « عم » من المصراع الثانى .

(٢) [عواد : يعود كثيراً إلى الخير بعد بدئه] .

(٣) [ينتابه الناس : يقصدون إليه ويأتونه . والزور : الزائرون . وفى نسخة الشارح : روّاد] .

(٤) [قلنا : صدر هذا البيت مثل قول بشار (ج ا ص ١١١ من هذه المطبوعة) :

أريحى له يد تمطر النيـ ... ـل وأخرى سم على الأعداء

« محفوزاً » : مصبوباً ومدفوعاً من ورائه ، والإمداد : الإعطاء والإغاثة] .

(٥) [قلنا : هذا البيت يحتاج الى نظر ، فهل يكون « الثانى » من معنى العدد أو بمعنى : العاطف ، أو بمعنى : المسر فى نفسه ضغينة وعداوة ؟ وهل يكون « المصلى » بمعنى : التالى للسابق ، أو بمعنى : المصيب بالنار أو غير ذلك ؟ . . لعل المراد بهذا البيت — إن لم يكن فيه تحريف — : سر إلى الخليفة فى غير فتور ولا ضعف وأنت طيب النفس لا تثنى صدرك على هم سيئ لأنه بالمرصاد لمن جاء متأخراً متغيراً .] .

(٦) [كاشح الصدر : طاوى كشحه على العداوة ، مثل : ثانى الصدر] .

(٧) الأدحى (بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وكسر الحاء المهملة وياء مشددة) مبيض النعام ، وهو كناية عن الذل ، لأنه ينتابه الرواد ليلتقطوا بيضه فلا يدافع عن نفسه بل يفر ، والعرب تضرب بالنعام المثل فى الذل ، وتضرب ببيض النعام المثل فى الهوان ، قال صنان اليشكرى من شعراء الحماسة فى المراثى :

لكنّه حوض من أودى بإخوته ... ريب المنون فأضحى بيضة البلد

ومراده بالعبد الذى يوعده : أبو هشام الباهلى .

دُونِي أُسُودُ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي أَشَبٍ ... صَعْبِ الْمَرَامِ غَرِيزٍ غَيْرِ مُنْآدِ (١)
بَيْنَ الْإِمَامِ وَمُوسَى لِامْرِئٍ شَرَفٌ ... هٰذَا الْهُمَامُ وَهٰـذَا حَيَّةُ الْوَادِي (٢)
الرَّاعِيَانِ بِإِنْعَامٍ وَمَرْحَمَـةٍ ... وَالْغَافِرَانِ ذُنُوبَ الْخَالِفِ الصَّادِي (٣)
أَعْطَاهُمَا الْخَالِقُ الْأَعْلَى وَهَزَّهُمَا ... مِيرَاثُ أَحْمَـدَ مِنْ دِينٍ وَإِصْفَادِ (٤)
وَالْوَالِدُ الْغَمْرُ وَالْعَمُّ الْمُعَـاذُ بِهِ ... لَمْ يَرْضَيَا دُونَ إِفْرَاعٍ وَإِصْعَادِ (٥)

---

(١) الأشب (بفتح الهمزة وفتح الشين) الشجر الملتف ، والأسود تسكنه ، وغريز (ثانيه راء وآخره زاى) أى متمكن من الأرض كأنه مغروز فيها ، والمنآد (بضم الميم ونون ساكنة وهمزة بعدها ألف) المعوج ، يقال انآد العود : اعوج ، وهذه الأوصاف دالة على وعورة السلوك فى هذا الأشب .

[قلنا : يستعمل بشار فى مواضع من شعره التمثيل لشدة الحائل وصعوبة اجتيازه بقوله « دونه أشب » أو « دونى أشب » أو « دونى أسود فى أشب » كما ترى هنا ، ولذلك قدرنا « دونى » فيما سبق عند سقوطها من الديوان فى قوله « هيهات دونى دوِّية أشب ! » (ج ١ ص ١٩١) ... . وظاهر المخطوطة هنا أن قوله « عزيز » بزاى معجمة بعد عين مهملة ، والعزيز : المنيع الذى لا يُنال ، وهذا مناسب لقوله « صعب المرام » ، وجعله الشارح « غريز » براء مهملة بعد غين معجمة] .

(٢) الإمام : المهدى ، وموسى هو ابنه موسى الهادى . والهمام : الأسد ، وحية الوادى بمعنى شديد الشكيمة حامى الحوزة ، والعرب تضرب الحية مثلا للشدة على العدو ، فيقولون : حية الوادى وحية الأرض وحية ذكر ، قال ذو الأصبع العدوانى :

عذير الحي من عدوا ... ن كانوا حيـة الأرض

(٣) « الخالف » كذا فى الديوان ، ولعل صوابه « الخائف » .

(٤) الإصفاد : مصدر أصفد ، إذا أعطى .

(٥) أراد بالوالد : والد المهـدى ، وهو أبو جعفر المنصور ، وبالعم السفاح ، وهو أخو المنصور . والغمر (بفتح الغين المعجمة) الكريم الواسع الخلق . والإفراغ والإصعاد ذكرهما هنا مقترنين وكذلك فى البيت ٥ من ١٧٦ وكتب فيهما الإفراغ بالغين المعجمة وليس فى معانى الإصعاد ما يناسب معنى الإفراغ ، فالظاهر أنه الإفراع بالعين المهملة ، وهو يطلق على الانحدار ، كما يطلق على الإصعاد ، وهو من الأضداد ، والمراد هنا الانحدار ، بقرينة المقابلة بالإصعاد ، قال عبد الله بن همام السلولى :

فإما تريني اليوم مزجي مطيتي ... أصعد سيرا فى البلاد وأفرع

قَامَا بِمَا بَيْنَ يَعْبُورٍ إِلَى سَبَلٍ   مُسْتَضْلِعَيْنِ بِتُبَّاعٍ وَقُوَّادِ (١)

حَتَّى أَسْتَبَاحَا سَنَامَ الأَرْضِ فَانْصَرَفَا   عَنْ آلِ مَرْوَانَ صَرْعَى غَيْرَ نُهَّادِ (٢)

نِعْمَ الإِمَامَانِ لَا يَقْفُو مَقَامَهُمَا   بِالْحَزْمِ دُونَ عَمُودِ الدِّينِ ذَوَّادِ (٣)

---

(١) يعبور (بياء تحتية وعين مهملة) كما هو مرسوم فى نسخة الديوان هنا وفى قوله فى البيت ١٢ من ٢٧٢ :

ضعضعت حبة جلده بقصيدة   وردت قريش دونها يعبورا

وكذلك ورد هذا الاسم فى كتاب الحيوان للجاحظ قال مومان :

قد كنتُ صعدتُ عن يعبورَ مغترباً   حتى لقيتُ بها رحلف الندى حَكَماً

فهو اسم بلد من أقصى بلاد الإسلام فى تلك الأزمان ، فيتعين أن يكون من تخوم الصين ، وجاء فى كتاب الأغانى فى ترجمة بشار قوله :

وقد ملأت البلاد ما بين يغ   بور إلى القيروان فاليمن

بغين معجمة ، وذكر عن ابن شبة أن يغبور ملك الصين (كذا) ولعل الصواب « من ملك الصين » ، واستظهر فى حاشية نسخة الأغانى فى مطبعة دار الكتب المصرية أن الصواب « فغفور » بفاءين بينهما غين معجمة ، وفسر بأنه لقب ملك الصين أخذا من تاج العروس ، وهو مع كونه خلاف ما فى النسخ لا يستقيم مع كلمة « بين » هنا وكلمة « دون » فى البيت الآتى فى حرف الراء وكلتى البلاد وبين فى البيت الذى فى الأغانى . وسبل (بفتحتين) مكان فى بلاد الرباب قرب اليمامة ، وكان بين هذين البلدين أعظم مواقع الحرب مع الثوار وشيعة الأمويين فى سنوات ١٣٢ — ١٣٣ — ١٣٤ — وتقدم فى ورقة ١٥٧ أن أهل البحرين داموا مدة فى الخروج على بنى العباس .

[قلنا : بحثنا فى « الحيوان عن « مومان » فلم نجد إلا « هارون » شاعر أهل « المولتان » والمراد بالمولتان بلد من بلاد الهند . وفى القاموس : يغبور لقب ملك الصين] .

(٢) نهاد جمع ناهد وهو الناهض ، وقوله « غير نهاد » تأكيد لمعنى صرعى .

(٣) قوله « ذواد » الظاهر أنه فاعل يقفو ، وجره تبعاً للقافيـة ، ففى البيت إقواء

[قلنا : الظاهر أن يضبط « ذُو آدٍ » بضم الذال ومد الألف ، أى : صاحب آد ، والآد : القوة ، مثل الأيد ، قال العجاج : « من أن تبدلت بآدى آدا » ، وقول بشار « ذو آد » يتجه إلى قوله تعالى « واذكر عبدنا داوود ذا الأيد » (١٧ سورة ص) وقد تبين أن بيت بشار ليس فيه عيب الإقواء ، لأن قوله « ذو » فاعل « يقفو » وقوله « آد » مضاف إليه .] .

هُمَا أَقَامَا عَصَا الإِسْلَامِ وَارْتَجَعَا أَعْوَادَ أَحْمَدَ مِنْ شَرْقٍ وَأَعْوَادِ (١)

فَالآنَ قَرَّتْ عُيُونٌ فَاسْتَقَرَّ بِهَا مَوْتُ النِّفَاقِ وَمَنْفَى كُلِّ هَدْهَادِ (٢)

تَفَرَّجَتْ ظُلَمُ الظَّلْمَاءِ عَنْ مَلِكٍ مِنْ هَاشِمٍ فَرِسٍ لِلْفَاتِكِ الْعَادِي (٣)

---

(١) عصا الإسلام : أمره وجماعته ، والعرب مثلت بالعصا كثيراً ، فضربوها مثلا للاجتماع ، وجعلوا انشقاقها مثلا للافتراق الشديد ، لأن العصا إذا انشقت لا تلتئم ، وأراد بأعواد أحمد منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ المنبر سمى الأعواد ، وفى حديث صنع المنبر : أرسل إلى امرأة من الأنصار أن مرى غلامك النجار يعمل لى أعوادا أكلم عليهن الناس ، وذو الأعواد قيل هو عامر بن الظرب العدوانى ، الملقب بذى الحلم ، هو أول من تكلم على منبر ، وكان حكيما عمر عمرا طويلا . وارتجاع أعواد أحمد : كناية عن ارتجاع المدينة من يدى محمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بالنفس الزكية الثائر بالمدينة سنة ١٤٥ ، وكانت هزيمته وقتله فى تلك السنة بعد أن حكم بالمدينة ثلاثة أشهر ، وأسند ذلك إلى السفاح وأبى جعفر لأن ابتداء أسبابه كانت فى زمن السفاح وتمامه كان فى زمن أبى جعفر . وقوله : « من شرق وأعواد » لم يتضح معناه .

[قلنا : ربما كان « شرق » محرفاً عن « شدق » ، فتكون « الأعواد » الثانية على هذا بمعنى : ما فى أصول الألسنة ، أى : ارتجعا المنبر من خطباء العلويين ، وربما كان « شرق » محرفاً عن « شدف » (بضم الشين وسكون الدال وبالفاء) بمعنى الأقواس ، وتكون « الأعواد » بعدها بمعنى : الرماح ، أى : ارتجعا المنبر من فرسان العلويين .] .

(٢) الهدهاد : الوسواس الجارى بالفتنة ، أصله من هدهد بمعنى سول .

(٣) « فرس » مثال مبالغة بمعنى شديد الفرس ، يقال فرس الفريسة إذا قتلها أو دق عنقها ، والفراس من ألقاب الأسد .

وقال أيضاً (*) :

أَصَفْرَاءُ مَا أَنْسَى هَوَاكِ وَلَا وُدِّى وَلَا مَامَضَى بَيْنِى وَبَيْنَكِ مِنْ وُكْدِ (١)
أَبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُفَــرِّقَ بَيْنَنَا وَكُنَّا كَمَاءِ الْمُزْنِ بِالْعَسَلِ الشُّهْدِ (٢)
فَيَا غَادِيًا يَخْتَالُ فِى الْعِطْرِ وَالْحُلَى وَيَا وَاقِفًا يَبْكِى مُقِيمًا عَلَى فَقْدِ
أَصَفْرَاءُ مَا صَبْرِى وَأَنْتِ غَرِيبَةٌ كَأَنَّكِ عِنْدَ ابْنِ السَّمَيْذَعِ فِى لَحْدِ (٣) ١٧٤
إِذَا هَتَفَ الْقُمْرِىُّ رَاجَعَنِى الْهَوَى بِشَوْقٍ وَلَمْ أَمْلِكْ دُمُوعِى مِنَ الْوَجْدِ (٤)
أَصَــفْرَاءُ لَا تَبْعَدْ نَوَاكِ فَإِنَّمَا يَسُوقُ لَكِ الْمَرْأَى حَبِيبُكِ مِنْ بُعْدِ (٥)

(*) وقال أيضاً : فى حبيبته صفراء وزوجها ابن السميذع .

والقصيدة من بحر الطويل عروضه مقبوضة وضربه صحيح .

(١) تقدم ذكر صفراء (ج ١ ص — ٣٤٠ من هذه المطبوعة) ، « الوكد » يجوز أن يكون بفتح الواو وهو المراد والهم ، وبضم الواو وهو السعى والجهد ، ورواه الشريف المرتضى فى أماليه « من عهد » .

(٢) [قلنا : قول بشار هنا فى تشبيه لذة اللقاء : « وكنا كماء المزن بالعسل الشهد » كقوله فيما سبق (ص ٢٥٩ من هذا الجزء) :

وكأننا عسل بماء سحابة بعد التفرغ بالأناة أعيدا]

(٣) السميذع (بفتح السين المهملة والميم ومثناة تحتية ساكنة وذال معجمة) أصله السيد الشريف ، وهو هنا علَم لأبى زوج صفراء .

[قلنا : فى المخطوطة « السميدع » بدال مهملة ، وهو صحيح لا موجب للعدول عنه إلى الذال المعجمة ، وفى الكامل للمبرد : « قيل لأعرابى وهو المنتجع بن نبهان — : ما السميدع ؟ فقال : السيد الموطأ الأكناف »] .

(٤) [القمرى : نوع من الحمام يردد صوته فيثير الشجى ، وقد ذكر ابن النديم (ص ٢٤٢) أن العلماء قد صنفوا كتباً فى سجع الحمام ونوحه وهديله] .

(٥) قوله « لا تبعد نواك » دعاء بمعنى : لا يطل بعدك ، وجعل للنوى بعدا على سبيل المجاز العقلى ، والمراد لا يبعد صاحب النوى وهو الحبيبة .

نَظَرْتُ بِحَوْضَى هَلْ أَرَاكِ ؟ فَلَمْ أُصِبْ
بِعَيْنِي سِوَى الْجَرْعَاء وَالأَبْلَقِ الْفَرْدِ (١)

فَيَا حَزَنَا فِي الصَّدْرِ مِنْكِ حَرَارَةٌ ... وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ تَشُوقُ وَلَا تُجْدِي
وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ أَصَبْتَ فَلَا تَكُنْ ... أَحَادِيثَ نَمَّامٍ تُنِيرُ وَلَا تُسْدِي (٢)
لَعَلَّكَ تَسْلَى أَوْ تُسَاعِفُكَ النَّوَى ... وَلَمْ تَلْقَ مَا لَاقَى ابْنُ عَجْلَانَ مِنْ هِنْدِ (٣)

---

(١) [قلنا : « حوضى » اسم مكان قد ذكره بشار فى قوله (ج ١ ص ١٨١ من هذه المطبوعة) :

طربت إلى حوضى وأنت طروب ... وشاقك بين الأبرقين كثيب

وقوله (ص ١٤٨ من هذا الجزء) : ويوم لقيتها بجناب حوضى ... الخ .

والجرعاء : الأرض الرملية ، مثل الأجرع ، ويكثر ذكرها فى غزل ذى الرمة ووقوفه بالرسوم ، و « الأبلق الفرد » حصن للسموأل مشهور ، قال السموأل :

هو الأبلق الفرد الذى سار ذكره ... يعز على من رامه ويطول

فما الذى يعنيه بشار بذكر « الأبلق الفرد » هنا ؟ هل يعنى المكان الذى كانت فيه محبوبته وقد كان ممتنعا عليه عزيزاً لا يصل إليه ؟] .

(٢) تنير : مضارع أنار الثوب ، إذا جعل له نيره ، وهو لحمته التى يجعل الحائك عليها السَّدى . ويسدى (بفتح الياء) مضارع سَدى الثوب ، إذا جعل له السدى ، وهو الخيوط التى ينسجها الحائك على النير ، ويقال : أسدى يُسْدى ، ومنه جاء الإسداء فى إعطاء المعروف فغلب عليه ، فينبغى أن يختص سَدى بفعل الحائك . ويقولون فلان لايلحم ولا يَسْدى ، أى لا يضر ولا ينفع ، كما يقولون : لا يريش ولا يَبرى ، ويقولون فى عكسه : يَسْدى ويُنير ، أى يضر وينفع ، كما يقولون : يريش ويبرى ، وأحسب أن قولهم يلحم ويسدى بمعنى صفة واحدة ، أى ينفع النفع الأصلى والزائد ، أى يعطى ما يحتاج إليه وينفل ، ويراد به أيضاً أنه يبرم الأمر ويحكمه ، قال الكميت :

فما تأتوا يكن حسنا جميلا ... وما تسدوا لمكرمة تنيروا

فهذا هو التحقيق ، خلافا لما فى تفسير بعض أهل اللغة ، فقول بشار « تُنير ولا تسدى » أراد تبدأ ولا تتم . وابن منظور : من أصحاب بشار أراد أن يسليه .

(٣) ابن عجلان هو عبدالله بن عجلان النهدى القضاعى ، شاعر جاهلى ، أحد المتيمين ، =

يخوّفني موتَ المُحِبِّينَ صاحِبي ... فطُوبَى لهمْ سِيقوا إلى جَنَّةِ الخُلْدِ

وَمَا لَقِيَ النَّهْدِيُّ إلَّا سَعَادَةً ... بِمَصْرَعِهِ ، صَلَّى الإِلَهُ عَلَى النَّهْدِي (١)

أصَفْرَاءُ لَوْلَا مَا أُؤَمِّلُ مِنْ غَدٍ ... ضَرَبْتُ بِسَيْفِي رَأْسَ قَيْمِكِ العَبْدِي (٢)

أصَفْرَاءُ لَوْ أَرْسَلْتِ فِي الرِّيحِ حَاجَةً

سَكَنْتُ إلَيْهَا أَوْ حَرِجْتُ مِنَ الجُهْدِ (٣)

أمَا تَذْكُرِينَ الرَّاحَ وَالعُودَ وَالنَّدَى ... وَمَجْلِسَنَا بَيْنَ الأَزَاهِرِ وَالصَّمْدِ (٤)

كَأَنِّي إِذَا مَا كُنْتُ فِيهِ وَلَا أَرَى ... سِوَى وَصَفَاتِ الدَّهْرِ أَيَّامَهَا عِنْدِي (٥)

= أحبّ هند بنة كعب بن عمر النهدى ، وشغف بها وتزوجها ، ثم حاوله أبوه أن يطلقها لأنها لم تلد ، فأقامت عنده سبع سنين ، ثم لم يزل به أبوه حتى طلقها ، ثم ندم ، وتزوجت هند رجلا من بنى نمير من بنى عامر ، وخرجت مع زوجها ، فلم يزل عبد الله يبكيها ويقول فيها الشعر حتى مات أسفا ، وقد ذكر ترجمته فى الأغانى ، وقد ألف بعض الأئمة فى أخباره كتابا ذكره ابن النديم فى الفهرست .

(١) النهدى هو ابن عجلان .

(٢) العبدى نسبة إلى عبد القيس ، أو أراد نسبته إلى العبد ضد الحر ، أى العبدى أخلاقا ونفسا .

(٣) [قلنا : هل يراد بـ « حرجت » معنى ضقت ؟ أو يكون « حرجت » محرفة عن « خرَجت » (بفتح الخاء المعجمة والراء) ؟] .

(٤) النّدى هنا هو ابتلال الروض بالطل الدقيق ، والأزهر والصمد موضعان .

(٥) الواو فى قوله ولا أرى زائدة فى خبر كأنّ ، لأن الجملة هى الخبر ، ولا يصح جعل الواو للحال إذ لا يوجد ما يصلح للخبر ، وسوى اسم هو مفعول أرى ، الوَصَفات جمع وصْفة (بفتح الواو) وهى المرة من الوصف ، أى النعت والتمثيل ، وأضاف الوَصَفات للدهر الذى هو الزمان ليدل على أنها وصفات أشياء ماضية ، وقوله أيامها مفعول وصفات ، والمعنى أنه لشدة تفرغ باله فى محاسنها فى ذلك المجلس فهو كالذى لا يَرى شيئاً سوى أن الدهر يمثل له أيام أنسه بهذه المرأة .

تَذَكَّرْتَ يَوْمًا بِالْجُرَيْدِ وَلَيْـلَةً
بِذَاتِ الْغَضَى طَابَتْ وَأُخْرَى عَلَى الْعِدِّ (١)

لَيَالِيَ نَدْنُو فِي الْجِـوَارِ وَنَلْتَقِي   عَلَى زَاهِرٍ يَلْقَى الْغَزَالَةَ بِالسَّجْدِ (٢)
فَعَاوَدَنِي دَائِي الْقَـدِيمُ بِحُبِّهِ   وَفَرَّ إِلَى صَفْرَاءَ قَلْبِي مِنَ الْبُرْدِ
لَقَدْ كَانَ مَا بَيْنِي زَمَانًا وَبَيْنَهَا   كَمَا كَانَ بَيْنَ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ (٣)

---

(١) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة عين « العد » ، وضبطها الشارح بالفتح ، والأظهر أن تضبط بالكسر ، والعِد (بكسر العين) : الماء الجارى ، وروى العلماء أن ذا الرمة قد ذكر فى شعره امرأة حضرت ماء عِدًّا . . . الخ] .

(٢) الزاهر هو النَّوْر

[قلنا : الغزالة : الشمس ، واستعمال « السجد » لمظهر النبات الزاهر فى لقائه الشمس قد سبق ذكره لبشار فى أسلوبه الغزلى ، فما قاله (ج ١ ص ١٤١ من هذه المطبوعة) :

وقد أراهنّ على المشاب
فى ناضر جعد الثرى كباب
يلقى التهاب الشمس بالتهاب
مثل المصلى الساجد التواب

ومما قاله (ص ٢٢٠ — ٢٢١ من هذا الجزء) :

نلهو إلى نور الخزامى الثَّعْدِ
فى زاهر من سبط وجعد
يختال فى ماء الندى المندّى
يلقى الضحى ريحانه بسجد]

(٣) [قلنا : هذا البيت رواه أبو هلال العسكرى فى ديوان المعانى (ج ١ — ٢٧٩) :

لقد كان ما يبقى زمانا وبينها   كما بين ريح المسك والعنبر الورد]

وقال أيضاً(*) :

يَا حُبَّ طَالَ تَمَنِّينَا زِيَارَتَكُمْ   وَأَنْتُمُ الْجِيرَةُ الْأَدْنَوْنَ فِي الْبَلَدِ (١)
أَدْوَيْتِنِي وَدَوَاءُ الْحُبِّ عِنْدَكُمُو   لَوْ كُنْتِ تَشْفِينَنِي مِنْ دَاخِلِ الْكَمَدِ (٢)
لا يَعْدِلُ الْحُبَّ عِنْدِي لَوْ بَذَلْتِ لَنَا   مَا يَجْمَعُ النَّاسُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ
أَرْجُو نَوَالَكِ فِي يَوْمِي فَيُخْلِفُنِي   وَفِي غَدٍ قَدْ أُرَجِّيهِ وَبَعْدَ غَدِ (٣)
وَأَنْتِ عَمَّا أُلَاقِي فِيكِ لَاهِيَةٌ   بِالْعِطْرِ وَالْمَلْبَسِ الْقَزِّيِّ وَالسَّبَدِ (٤)
أَبِيتُ أَرْمَدَ مَا لَمْ أَكْتَحِلْ بِكُمُو   وَفِي اكْتِحَالٍ بِكُمْ شَافٍ مِنَ الرَّمَدِ (٥)
وَكُلُّ حِبٍّ سَيَشْتَفِي بِحِبَّتِهِ   سَاقَتْ إِلَى الْغَيِّ أَوْ سَاقَتْ إِلَى الرَّشَدِ (٦) ١٧٥

(*) وقال أيضاً في عبدة .

والقصيدة من بحر البسيط ، عروضه مخبونة وضربه كذلك .

(١) كتب « يا حب » والصواب « يا عبد » كما سيأتي .

(٢) [قلنا : أدويتني : أمرضتني ، وهذا البيت يشبه بيت بشار (ص ٥٤ من هذا الجزء) :

تلك أسقامي وبرئي   من سقامي لو تواتي]

(٣) [قلنا : في المخطوطة « في يومي » وهو الظاهر المناسب لقوله « وفي غد » و « بعد غد » ، ووقع في الشارح « في نومي » بالنون] .

(٤) الملبس القزي هو المتخذ من الحرير ، والسبد إزالة الشعر الذي في بدن المرأة .

[قلنا : المعروف في إزالة الشعر « السبْد » بسكون الباء ، وأما السبَد (بفتح الباء) فيكون بمعنى القليل من الشعر ، وقد يكون « السنَد » بالنون المفتوحة يراد به نوع من الثياب اليمانية] .

(٥) [قلنا : هذا البيت يشبه قول بشار « س ١٨٣ من هذا الجزء) :

أرمد من نأيها ولو قربت   يوما شفت عينه من الرمد

وهكذا يذكر بشار « العين » و « الرمد » و « الاكتحال » على ما به من حال عينيه]

(٦) [قلنا : الحب : الحبيب ، مثل : « الخِدْن والخدين » و « الخِلّ والخليل » ، =

إنِّي وَعَيْشِكِ يا عَبَّادَ فَٱسْتَمِعِي ... لَوْ أَبْتَغِي فَوْقَ هٰذَا الْحُبِّ لَمْ أَزِدِ (١)
كَأَنَّ قَلْبِي إذَا ذِكْرَا كُمُو عَرَضَتْ ... مِنْ سِحْرِ هَارُوتَ أَوْ مَارُوتَ فِي عُقَدِ (٢)
مَا هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ أَرْضِكُمُو ... إلَّا وَجَدْتُ لَهَا بَرْدًا عَلَى الْكَبِدِ
وَلا تَيَمَّمْتُ أُخْرَى أَسْتَسِرُّ بِهَا ... إلَّا وَجَدْتُ خَيَالًا مِنْكِ بِالرَّصَدِ (٣)
فَهَلْ لِهٰذَا جَزَاءٌ مِنْ مَوَدَّتِكُمْ ... مُرَوَّعَ الْقَلْبِ بِالْأَحْزَانِ وَالسَّهَدِ (٤)
يَرُوقُ قَلْبِي وَتَزْدَادِينَ لِي غَلَظًا ... مَا ذَاكِ فِيمَا أُرَجِّي مِنْكِ بِالسَّدَدِ (٥)

والمشهور في استعمال « الحِبّ » أن يكون بمعنى المحبوب ، ولـكن الظاهر في بيت بشار أنه استعمله بمعنى الحب ، كما يستعملون لفظ « الحبيب » بمعنى المحبوب وبمعنى المحب . . . . والحبة : المحبوبة .

(١) [قلنا : المراد بقوله « لو أبتغي فوق هـذا الحب لم أزد » أنه قد بلغ الغاية في الحب فلا يجد زيادة بعد هذا ، ومثله قول بشار في القصيدة الآتية :

من كان يزداد من شوق إلى شجن ... عند النساء فإني غير مزداد

وقوله هنا « وعيشك » من باب القَسَم] .

(٢) [تقدم (في ص ١٣٥ من هذا الجزء) أن العُقَد جمع عقدة ، وهي ما يعقده الساحر بعد زمزمته ووسوسته ، يرى أن بتلك العقد ما يثبت ما أراده من السحر] .

(٣) [تيممت : قصدت . . . أستسر بها : أتخذها لسرى ولذتى . . . والرصد : الرقابة وما في طريقها] .

(٤) [قلنا : هذا مثل قوله (ص ٣٢ من هذا الجزء) :

أثيبني بما أتعبـ ... ت نفسي وتعنّيتُ
فقـد آثرك القلـ ... ب على من كنت آخيت]

(٥) [قلنا : في المخطوطة ونسخة الشارح « يروق » ، والظاهر المناسب لبديع بشار أن يكون « يرقّ » بكسر الراء وتشديد القاف ، فالرقة تقابل الغلظ ، ويقول بشار (ص ١٥ من هذا الجزء) :

وإني لرقيق القلـ ... ب للشموف إذ كنته

ويقول (ص ١٣٨ من هذا الجزء) : قد ذكرت الهوى فرقّ فؤادي . . . . الخ .
والسَّدد : الصواب] .

تَحَرَّجِي بِالْهَوَى إِنْ كُنْتِ مُؤْمِنَةً بِاللَّهِ أَنْ تَقْتُلِي نَفْسًا بِلَا قَوَدِ (١)
إِنْ كُنْتِ تَخْشَيْنَ شِرْكًا فِي مَوَدَّتِكُمْ
فَقَدْ تَشَبَّثَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ

وقال أيضا(*) :

يَا لَلرِّجَالِ أَمِنْ شَخْصٍ بِأَجْيَادِ يَعْتَادُ شَوْقِي وَمَا نَوْمِي بِمُعْتَادِ (٢)
كَأَنَّمَا أَقْسَمَتْ عَيْنِي تُسَالِمُهُ حَتَّى تَرَى أَحْوَرَ الْعَيْنَيْنِ فِي الْجَادِي (٣)
مَنْ كَانَ يَزْدَادُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى شَجَنٍ عِنْدَ النِّسَاءِ فَإِنِّي غَيْرُ مُزْدَادِ (٤)
يَا سَلْمَ إِنْ تُصْبِحِي بَسْلًا مُحَرَّمَةً وَتَنْزِلِي فِي مُنِيفٍ بَيْنَ أَرْصَادِ (٥)
فَقَدْ رَأَيْتُ بَنَاتِ الدَّهْرِ عَامِلَةً فِي الْغَابِرِينَ وَمَا حَيٌّ بِخَلَّادِ (٦)

(١) [القود : القصاص وقتل القاتل بدل القتيل] .

(*) وقال أيضاً فى النسيب بسلمى .

والقصيدة من بحر البسيط عروضه مخبونة وضربه مقطوع .

(٢) المعروف أن أجياد مكان بمكة ، ولا أحسب أنه هو المراد هنا ، فلعله سمى باسمه مكان بالعراق .

(٣) قوله تسالمه حذف منه حرف النفى ، أى : لا تسالمه ، بقرينة مجىء « حتى » بعده ، والجادى : الزعفران تصبغ به ثياب النساء .

(٤) قوله فإنى غير مزداد أى غير قابل الزيادة لأنه بلغ النهاية .

(٥) البسل : الحرام ، والمنيف : القصر العالى ، والأرصاد : الحرس ، وكل ذلك مما يوجب اليأس من نوالها .

(٦) تقدم نظير هذا البيت فى البيت ٣ من الورقة ١٧١ والمعنى أنه لا ييأس لأن حوادث الدهر تأتى بما لا يترقب .

[قلنا : فى نسخة الشارح هنا : الغبرين مضبوطا على أنه مثنى وجاء فى المخطوطة هنا : غافلة بدلا من عاملة] .

إذَا فَرِحْتِ فَحَظِّي تَرْحَةٌ عَجَلًا ... وَإِنْ تَرِحْتِ فَرَجِّي أُمَّ عَبَّادِ[1]

مَنْ قَرَّ عَيْنًا رَمَاهُ الدَّهْرُ عَنْ كَثَبٍ ... وَالدَّهْرُ رَامٍ بِإِصْلَاحٍ وَإِفْسَادِ[2]

وَكَيْفَ يَبْقَى لِإِلْفٍ إِلْفُ صَاحِبِهِ ... وَلَا أَرَى وَالِدًا يَبْـــقَى لِأَوْلَادِ

بَلْ لَيْتَ شِعْرِيَ هَلْ يَدْنُو بِكُمْ سَبَبٌ

وَهَلْ تَعُودَنْ أَيَّامِي بِأَجْيَـــــادِ

أَيَّامَ لَا أُعْتِبُ الْعُذَّالَ مِنْ صَمَمٍ ... وَلَا أُكَلِّفُ زَيْدًا غَيْرَ إِسْعَادِ[3]

يَا جَارَةً يَوْمَ رَاحَ الْحَيُّ جَارَتَنَا ... تَسْبِي الْحَلِيمَ وَلَا تَنْسَاقُ لِلْحَادِي[4]

قَامَتْ لِتَرْكَبَ فَارْتَجَّتْ رَوَادِفُهَا ... فِي لِينِ غُصْنٍ مِنَ الرَّيْحَانِ مُنْآدِ[5]

كَأَنَّمَا خُلِقَتْ فِي قِشْرِ لُؤْلُؤَةٍ ... فَــكُلُّ أَكْنَافِهَا وَجْهٌ بِمِرْصَادِ[6]

---

(١) قوله « وإن ترحت فرجّى » حــذف مفعوله ، أى فرجّى الفرح ، دل عليه مقابله ، وقوله « أمّ عباد » منادى بحذف حرف النداء .

(٢) تقدم نظير هــذا البيت بلفظه وكتب هنا « قد قر » وصوابه « من قر » كما تقدم (فى البيت ٦ من الورقة ١٧١) .

(٣) قوله « ولا أكلف زيدا » كنى بزيد عن معنى شخص ، وقد تقدم (فى ص ٢٠٤ من هذا الجزء) .

(٤) معنى ولا تنساق للحادى : أنها تفتن الناس ولا تجيب الداعى ، وكأنه أراد الإلمام بقوله الآتى فى الملحقات :

يُحسِبْنَ من لين الحديث زوانيا ... ويصدهن عن الخنى الإسلام

(٥) منآد ، أى فيه تقوس ، وذلك من لينه .

(٦) رواه فى زهر الآداب ص ٢٠ جزء ٢ :

كأنما صورت من ماء لؤلؤة ... فكل جارحة ... الخ .

والمعنى واحد ، والمعنى أن جميع جسدها فى الحسن كوجهها ، إذ المعروف أن الوجه أحسن ما فى المرأة ، فجعلها كلها وجها ، كأن اللؤلؤة متساوية الأكناف فى الصفاء والحسن ، وقوله خلقت فى قشر لؤلؤة كناية عن كونها كاللؤلؤة .

[قلنا : قد سبق قول بشار (ج ١ ص ٢٠٩ من هذه المطبوعة) : كأنما خلقت من جلد لؤلؤة ... وقد يراد بقوله : فكل أكنافها ... الخ أن الوجوه حول حسنها ترصدها من كل جانب] .

فَقُلْتُ : شَمْسُ الضُّحَى فِي مِرْطِ جَارِيَةٍ
يَا مَنْ رَأَى الشَّمْسَ فِي مِرْطٍ وَأَبْرَادِ(١)

تُلْقَى بِتَسْبِيحَةٍ مِنْ حُسْنِ مَا خُلِقَتْ   وَتَسْتَفِزُّ حَشَى الرَّائِي بِإِرْعَادِ(٢)
كَأَنَّ عَيْنِي تَرَاهَا فِي مَجَاسِدِهَا   إِذَا رَأَيْتُ رُسُومَ الدَّارِ وَالنَّادِي(٣)
بَيْضَاءُ كَالدُّرَّةِ الزَّهْرَاءِ غُرَّتُهَا   تَصْطَادُ عَيْناً وَلا تُرْجَى لِمُصْطَادِ ١٧٦
كَأَنَّهَا لا تَرَى جِسْماً تَخَوَّنَهُ   بَيْنُ الْحَبِيبِ وَلَمْ تَشْعُرْ بِإِنْهَادِ(٤)

---

(١) [المرط : كساء يؤتزر به] .

(٢) تُلْقَى بتسبيحة أى كل من يلقاها يسبح الله حين يراها من حسن خلقتها .

[ومثل ذلك قول بشار (ج ١ ص ١١٧ من هذه المطبوعة) :

ورآها النساء تتلو فسبحـ   ـنَ علاه لما استبان الفلاء

وقوله (ج ١ ص ٢٠٩ من هذه المطبوعة) :

إذا رآها نساء الحى قلن لها :   سبحان من صاغها ! يغرقن إطرابا]

(٣) [المجاسد : جمع مِجْسَد ، وهو ثوب كالقميص تلبسه المرأة (كما سبق ص ٢٤٣ من هذا الجزء)] .

(٤) تخونه : تعهده ، ولعله لغة فى تخوله (باللام) لأن النون تبدل من اللام ، وأراد هنا أنه يحل به .

[قلنا : الظاهر أن معنى تخونه — هنا — : تنقصه وهزله ، فإن ذلك هو المناسب للتخون الواقع على الجسم ، وقد قال لبيد يصف ناقة :

عذافرة تقمص بالردافى   تخونها نزولى وارتحالى

أى : « تنقص لحمها وشحمها » كما قال العلماء ، والمراد فى بيت بشار : أن فراق الحبيب قد تنقص جسمه وأنحله ، انظر قوله (ص ١٥٢ من هذا الجزء) :

فى حلتى جسم فتى ناحل   لو هبت الريح له طاحا
كأن الشقا حي مدينية   راحت بها دار وما راحا

وقوله (فى الأغانى ج ٣ ص ٢٦) :

نفسى يا عبد عنى واعلمى   أننى يا عبد من لحم ودم
إن فى بردى جسما ناحلا   لو توكأت عليه لانهدم

=

أَصُومُ يَوْمًا فَأَرْقَا مِنْ تَذَكُّرِهَا وَلَا أُصَلِّي الضُّحَى إِلَّا بِعَدَّادِ (١)
وَقَدْ عَجِبْتُ وَإِغْرَامِي بِهَا عَجَبٌ مَالِي أَقُودُ حَرُونًا غَيْرَ مُنْقَادِ (٢)
أَحِينَ كُنْتُ سِرَاجًا يُسْتَضَاءُ بِهِ يَكُونُ فِي الْغَيِّ إِفْرَاعِي وَإِصْعَادِي (٣)
كَلَّا سَأَتْرُكُ ذِكْرَى تِلْكَ إِذْ رَقَدَتْ
عَنِّي وَأَذْكُرُ يَوْمًا غَيْرَ رَقَّادِ (٤)

= وقد صور بشار فى مواضع من شعره نحول جسمه فى حبه (انظر ص ٢ ، ١٢١ من هذا الجزء)] .

(١) كتب فارقا ولم يظهر له معنى وحرف من السببية وخص هذه الحالة بالنهار للاشارة إلى أنه ممتع فى الليل بزيارتها . وقوله ولا أصلى الضحى أراد أنه ينسى كم صلى من شدة الشغل بتذكرها ولا خصوصية للضحى وإنما أراد الضحى وغيره . والعدّاد الشىء الذى يُعَدُّ به

[قلنا : قوله « ولا أصلى الضحى إلا بعداد » يشبه قوله (ص ١٥٦ من هذا الجزء) :

أعدّ سجودى بالحصى وتلومنى ولولا الهوى أوهمت بعض سجودى]

(٢) [قلنا : يعجب من إغرامه فى هذه الحال وهو كمن يقود فرساً حروناً لا ينقاد له]

(٣) يتعجب بإنكار من إضاعته وقت الانتفاع به أيام يقتدى به قومه كيف جعل الغى ديدنه فهبه يشتغل ، والإفراع والإصعاد تقدم (فى ص ٣٠٨ من هذا الجزء) أنه كتب بالغين المعجمة والصواب أنه بالعين المهملة .

(٤) أى إذ غفلتْ عنى وهجرتنى وأشتغِلُ بمن تواصلنى ولا تغفل عنى ، وهذا من إغاظة العاشق معشوقه ، كقول امرىء القيس :

وإن تك قد ساءتك منى خليقة فسلى ثيابى من ثيابك تنسلى

وقال أيضا يهجو أبا هشام الباهلي (*) :

يَا عَبْدَ بَاهِلَةَ الَّذِى يَتَوَعَّدُ ... أَعَلَىَّ تُبْرِقُ إذ شَبِعْتَ وَتُرْعِدُ ؟ (١)

يَا عَبْدَ بَاهِلَةَ ٱبْتُلِيتَ بِحَيَّةٍ ... فَتَرَكْتَ طَاعَتَنَا وَرُحْتَ تُهَدَّدُ

وَشَتَمْتَ رَبَّكَ فِى الْعَشِيرَةِ فَإِنَّمَا ... لِتَكُونَ مَوْجُودًا ، وَلَيْتَكَ تُوجَدُ

وَكَذَاكَ عَبْدُ السُّوءِ يَشْتُمُ رَبَّهُ ... سَفَهاً ، وَلَٰكِنْ هَلْ تُجَابُ الْأَعْبُدُ ؟

اُقْعُدْ فَإِنَّكَ بَاهِلِىٌّ وَاغِلٌ ... يَجْزِيكَ سَوْءَتَكَ الضِّيَاعُ الرُّوَّدُ (٢)

وَإِذَا سَكِرْتَ فَخُذْ بِأَيْرِ مُسَاعِفٍ ... وَٱسْكُتْ فَإِنَّكَ نَاطِقٌ لا تُرْشَدُ

تَجْرِى مِنَ الذَّهَبِ الْمُصَنَّمِ رَاحَتِى ... كَرَمًا وَنَارِى بِالْيَفَاعِ تَوَقَّدُ (٣)

(*) وقال أيضا يهجو أبا هشام الباهلى .

والقصيدة من بحر الكامل .

(١) تبرق وترعد (بضم التاء فيهما) يقال أبرق وأرعد ، أى غضب واشتد فى الخصومة ، فكأنّ صوته الرعد بالبرق ، فالظاهر أن الهمزة فيه للصيرورة ، مثل أغدّ البعير ، وقد قال أبو عبيدة وأبو زيد يقال أبرق الرجل وأرعد ، ويقال رَعَد وبرق ، وكذلك يقال أبرقت السماء وأرعدت وبرقت ورعدت ، وقال الأصمعى : لا يقال إلا برق ورعد فيهما ، فقيل له : فقد قال الكميت :

أبرق وأرعد يا يزيد ... فما وعيدك لى بضائر

فقال : الكميت جُرْمُقانى من جرامقة الموصل (الجرمقانى بضم الجيم واحد الجرامقة وهم أعجام استوطنوا الموصل) أى لا يعبأ بعربيته ، وعندى أن الحق ما قاله أبو عبيدة وأبو زيد لا سيما فى الوعيد .

(٢) الضياع (بكسر الضاد) جمع ضائع : مثل جياع وجائع ، أى لا يجازيك على سوءتك إلا ضائع مثلك ، والرّود جمع رائد ، وهو الذى يرتاد سفيهاً يقاذعه .

(٣) المصنم المرسوم عليه صورة كالصنم وهى دنانير الروم ، كما قالوا ثوب مرحل أى مرسوم عليه صورة كالرواحل .

وَلَئِنْ عَمِرْتَ لَتَعْرِفَنَّ قَصِيدَةً ... تَجِبُ الصَّلَاةُ لَهَا عَلَيْكَ فَتَسْجُدُ(١)
وَتَظَلُّ تُرْعَدُ مِنْ هَدِيلِ حَمَامَةٍ ... وَإِذَا دُعِيتَ لِسَوْأَةٍ لا تُرْعَدُ
وَمَلَأْتَ ثَوْبَكَ إِنْ رَأَيْتَ كَتِيبَةً ... فِي النَّوْمِ أَلْلَهَا الْحَدِيدُ الْمُوجَدُ(٢)
وَجُبِنْتَ حَتَّى مَا تُصَلِّي رَكْعَةً ... وَنَسِيتَ مَا قَالَ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ
وَحَسِبْتَنِي كَأَبِيكَ لَا يَنْكِي الْعِدَى ... فَاصْبِرْ لِحِسْبَتِكَ الَّتِي لا تُحْمَدُ
مَوْلَاكَ أَرْقَبُ مِنْ رَبِيعَةِ عَامِرٍ ... أَهْدَى لِكَمْكَ قَائِماً لا يَرْقُدُ(٣)
فَتَرَكْتَ عُقْرَ قَنَاتِكُمْ عِنْدَ امْرِئٍ ... جَمَحَ الشَّبَابُ بِهِ الْأَنِيقُ الْأَغْيَدُ(٤)
وَكَذَاكَ كَانَ أَبُوكَ يُؤْثِرُ بِالْهُنَى ... وَيَظَلُّ فِي لَقْطِ النَّوَى يَتَرَدَّدُ(٥)

= [قلنا : هل يكون « المصنّم » بكسر النون المشددة ، بمعنى : المصوِّت ذى الرنين أو يكون « المصتّم » بفتح التاء المشددة ، بمعنى المكمل ؟] .

(١) عَمِر من باب فرح بمعنى عاش زمانا .

(٢) حذف المفعول الثانى للأت تنزها عن ذكره ، والمراد بالثوب الإزار ، والمعنى أنه يقع منه ذلك لشدة خوفه ، « الموجد » كتب هكذا ، ولا يظهر له معنى ، فلعله تحريف « المُرْفد » أى الدروع المشدودة بالمرافد ، وهى مسامير تشد بها الدروع ، وألّلها : أظهر أليلها وهو لمانها .

[قلنا : لعل « الموجد » فى المخطوطة أصلها « المؤجد » بهمزة ساكنة على الواو ، ومعناها : المحكم الشديد] .

(٣) « أرقب » اسم رجل زعم بشار أنه مولى أبى هشام ، أى صاحب ولائه ، أى عتقه ، وربيعة عامر هم بنو ربيعة بن عامر بن عُقيل ، ويضاف إلى عامر للتفرقة بينهم وبين ربيعة بن نزار وهم قوم بشار بالولاء .

(٤) « عقر قَنَاتكم » هو كقوله بعد ثلاثة أبيات « وأضاع عقر قناته لا تبعد » فالعقر (بضم العين المهملة) هو أصل الشىء ، والقناة قصبة الرمح . يقول : أضعت العز عند من غلبك وهو امرؤ فى شرخ الشباب أى زهاه شبابه فصار كالجموح لا ينطاع لأحد ، و « الأنيق الأغيد » صفة للشباب ، والأنيق : الحسن المعجب ، والأغيد من النبات : الناعم ، شبه الشباب بالنبت المعجب الناعم ، وهذا كقولهم : زهرة الشباب .

(٥) الهنى (بضم الهاء) يتعين أن يكون جمع هناه التى أصلها هَنْوة ، كخُطى جمع =

فَلَئِنْ قَعَدْتَ عَلَى الْخَنَا وَحَسَدْتَنِي ... إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا جَرَى لَمُحَسَّدُ

يَا عَبْدَ بَاهِلَةَ الَّذِي لَزِمَ الْخَنَا ... وَأَضَاعَ عُقْرَ قَنَاتِهِ لَا تَسْمَدُ (١) ١٧٧

لَوْلَا دَلَفْتَ لِمَنْ دَهَاكَ بِأَبْرِهِ ... فَحَسَرْتَ عَنْكَ حَزَازَةً لَا تَبْرُدُ (٢)

لَوْ كُنْتَ مِنْ أُسْدِ الْعَشِيرَةِ لَمْ تَنَمْ ... حَتَّى يُخَالِطَهُ الْحُسَامُ الْأَرْبَدُ

عَوَّدْتَ نَفْسَكَ أَنْ تُضَامَ فَخَالَهَا ... كُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا يَتَعَوَّدُ (٣)

وَأَبَى لَكَ الْحَسَبُ اللَّئِيمُ فَنَالَهُ ... وَكَسَاكَ ذِلَّتَهُ أَبُوكَ الْقُعْدُدُ (٤)

= خطوة ، ولم يذكر أهل اللغة أنه جمع على هذه الصيغة ، إلا أن ذلك مقيس ، والهناة الفعلة الذميمة ، لأن هنا وهنة يكنى بهما عن شيء قبيح ، وربما استعمل فى غير ذلك فى المزح كقول امرئ القيس :

وقد رابنى قولها يا هنا ... ه ويحك ألحقت شراً بشر

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن رواحة فى بعض أسفاره : أسمعنا من هنيّاتك ، يعنى الحداء ، وكتب «لفظ النوى» بفاء وظاء معجمة ، والصواب : لقط (بقاف وطاء مهملة) يعنى أن كان يلتقط نوى التمر ليبيعه لعلف الإبل . ومعنى يتردد يعاود المرة بعد المرة .

[قلنا : يؤيد « لقط النوى » هنا قوله فى هجاء أبى هشام الباهلى أيضا (س ٤٧ من هذا الجزء) :

كان لقط النوى ألذ وأشهى ... من قريض يفت رأسك فتا]

(١) تقدم معنى « عقر قناته » قبل أبيات ثلاثة .

(٢) [قلنا : الحزازة : ما يقع فى النفس من الغيظ ونحوه ، ويجوز — فى البيت — أن تكون « حرارة » براءين .] .

(٣) [تضام : تكون مقهورة مهانة ، وهذا مثل قول صالح بن عبد القدوس :

إذا ما أهنت النفس لم تك مكرماً ... لها بعد ما عرضتها لهوان

وقوله « كل امرئ رهن بما يتعود » كقول حاتم الطائى « وكل امرئ جار على ما تعودا » وقول الحطيئة :

بجار على ما عودوه وإنهم ... على عادة والمرء مما تعودا]

(٤) الحسب : الشرف الموروث عن الآباء ، فلا يكون الحسب لئيما ، فذكر الحسب هنا =

لا تَسْتَطِيعُ مُرَفَّلاً مِنْ عَامِرٍ عَجِلَ العِقَابَ وَأَنْتَ عَبْدٌ أَفْقَدُ(١)
وَخَشِيتَ سَطْوَةَ عَامِرِيٍّ فَاتِكٍ تَقِفُ الوُفُودُ بِبَـــابِهِ وَالوُفَّدُ(٢)
وَبَنَيْتَ بِالبَعْرِ المَحَلَّ وَبِالنَّوَى بَيْتاً عَلَيْـــهِ خَزَايَةٌ لا تَنْفَدُ(٣)
وَطَلَبْتَ بِالخَلَقِ المُرَقَّعِ شَأْوَنَا فَلَتَرْجِعَنْ وَبَظْرُ أُمِّكَ يُرْعَدُ(٤)

= تهكم ، والقرينة وصفه بالئيم ، فكأنه قال وأبى لك اللؤم . وقوله «فناله» كتب بفاء ، ولعله « مناله » بميم ، والضمير عائد للحسام فى البيت الذى قبل سابقه ، والقعدد : القريب من الآباء
[قلنا : لعل « فناله » محرفة عن « مثالة » أى : فضل ، أو عن « نبالة » ، أى : أن ذا الحسب الئيم لا يكون نبيلا ، والقعدد : الخامل الجبان الئيم ، قال الأزهرى : رجل قعدد إذا كان لئيما من الحسب المقعد] .

(١) المرفل : المسود ، وأراد نفسه .
[قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « أفقد » بتقديم الفاء على القاف ، والظاهر أنه محرف عن « أقفد » بتقديم القاف على الفاء ، قال اللغويون : « عبد أقفد : كز اليدين والرجلين »] .

(٢) أراد بالعامرى نفسه ، والوفود جمع وفد ، وهو اسم الجماعة القادمين فى مهم أو طلب البذل ، وأراد بالوفد جمع الوافد ، وهو المبعوث فى شفاعة ، قالت ابنة حاتم الطائى لما جىء بها فى السبى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أخوها عدى غائبا ببـلاد الشام : يا رسول الله هلك الوالد ، وغاب الوافد ، وفى المثل : إن الشقى وافد البراجم ، ووزن فعل جمع مطرد لما كان على وزن فاعل وصفاً ، فهذا وجه جمع بشار بين الوفود والوفد .

(٣) أراد بالبيت هنا بيت النسب والعرض ، والمعنى أن بيت حسبك من البعر والنوى ، أي أنك لا تعدو أن تكون راعى إبل لاحظ لك فى المجد ، والخزاية (بفتح الخاء) الخزى .
[قلنا : انظر قول بشار (ج ١ ص ١٢٠ من هذه المطبوعة) فى هجاء أبى هشام الباهلى أيضاً :

أما فى كريج ونوى لقاط وأبعار تجمعها عزاء]

(٤) الخلق (بفتحتين) البالى ، يقال خلق الثوب كنصر وكرم وسمع ، وأراد هنا الشعر أو الـكلام الذى يهجو به بشاراً لأنهم يصفون الشعر والـكلام بصفات النسج والديباج والوشى ، قال النابغة :

* أتاك بقول هلهل النسج كاذب *

وقوله فلترجعن الخ أى لترجعن بقصائد تخيف أمك ، يعنى أنه يهجوه بما يمس عرض أمه .

مَهْلًا مَوَالِينَا أَقِيمُوا خَرْجَنَا ... وَإِذَا غَضِبْنَا غَضْبَةً فَتَبَدَّدُوا

خَدَمُ الْمُلُوكِ إِذَا قَعَدْنَا فِي الْحُبَا ... قَامُوا وَإِنْ نَفْزَعْ لِرَوْعٍ يَقْعُدُوا(١)

كُونُوا لِمَوْلَاكُمْ يَدًا وَصَلَتْ يَدًا ... وَدَعُوا الْفَسَادَ يَعِيثُ فِيهِ الْمُفْسِدُ(٢)

وَتَشَبَّهُوا بِأَبٍ وَعَمٍّ صَالِحٍ ... مُتَعَبِّدِينَ لَنَا وَنِعْمَ الْعُبَّدُ

---

(١) الحبي (بضم الحاء) جمع الحبوة (بتثليث الحاء) وهي جلسة القاعد إذا نصب ركبتيه تجاه صدره وشد عليهما يديه ، يقال احتبى إذا جلس الحبوة ، وكانت جلسة السادة عند العرب ، قال الفرزدق :

بيت زرارة محتب بفنائه ... ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

وقال أيضاً :

وما حل من جهل حبي حلمائنا ... ولا قائل المعروف فينا يعنف

ومراد بشار هنا أنهم جلساء ملوك تقوم بين أيديهم خدم الملوك ، وإذا خرجوا الحرب وخلا مكانهم من مجلس الملك قعد فيها من هو دونهم من خدم الملك ، فقوله « خدم الملوك » مبتدأ ، وجملة إذا قعدنا شرطية ، وقاموا جواب إذا ، والجملة من الشرط وجوابه خبر المبتدأ .

[قلنا : الفزع — هنا — : الإغاثة] .

(٢) [قلنا : يعني بقوله « ... يداً وصلت يدا » الاتصال والمساعدة ، وهذا قريب من قول بشار (ص ٢٥٢ من هذا الجزء) :

ملك من الملك الهما ... م لكفه وصلت بساعد

وقول أبي فراس :

وإني وإياه لعين وأختها ... وإني وإياه لكف ومعصم

وقول الآخر :

فإنا وكلبا كاليدين متى تقع ... شمالك في الهيجا تعنها يمينها]

وقال أيضاً(*) :

أَنَّى شَبَابُكَ قَدْ مَضَى مَحْمُودَا ... وَدَعِ الْغَوَانِيَ إِنْ أَرَدْنَ صُدُودَا(١)

وَصَرَمْنَ حَبْلَكَ بَعْدَ أَوَّلِ نَظْرَةٍ ... رُبَّمَا يَكُنَّ إِلَى حَدِيثِكَ صِيدَا(٢)

أَيَّامَ يَنْبَعِثُ الْقَرِيضُ بِمَجْلِسٍ ... شَافٍ لِدَائِكَ أَوْ تَبِيتُ عَمِيدَا(٣)

تَصْطَادُ مِنْ بَقَرِ الْأَنِيسِ وَتَصْطَفِي ... كَأْسَ الْمُدَامَةِ عِنْدَهُنَّ رَكُودَا(٤)

(*) وقال أيضاً في مدح قتيبة بن مسلم الباهلي وآله وذكر مواقعه :
والقصيدة من بحر الكامل عروضها صحيحة وضربها مقطوع .

(١) الخطاب لنفسه ، وأنى : استفهام . يقول أين انصرف شبابك على حالة يحمد فيها الشباب . والشباب : وقت استكمال القوة وأخذها في النماء ، لأنه تكون الحرارة فيه مشبوبة ، وأراد بذلك حالة القبول عند الحبائب ، كقول المتنبي :

* شفعت إليها من شبابي بريّق *

وقول البحتري :

وإذا توسل بالشباب أخو الهوى ... ألفاه نعم وسيلةُ المتوسِّل

ولذلك عطف عليه قوله « ودع الغواني إن أردن صدودا » فظهرت المناسبة في العطف ، أي حيث ذهب شرخ الشباب فقد انقضى عهد الحباب ، كقول علقمة الفحل :

إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله ... فليس له في ودهن نصيب

(٢) كتب « وبما » بواو في أوله ، وصوابه « ربما » براء ، أي ربما كن قبل مضي الشباب مقبلات عليك ، فالمراد حكاية حالتهن في الماضي ، وكان مقتضى الظاهر « ربما كن » لأن ذلك قد كان ، لكنه أتى بالمضارع لاستحضار الحالة وقد أمن اللبس بمقابلته بقوله ودع الغواني ، أي لأجل انقضاء الشباب ، إذ من المعلوم أن تلك علة لا تزول ، بل لا تزال في ازدياد ، وبقرينة قوله : أيام ينبعث القريض . والصيد : جمع الأصيد ، وهو البعير الذي أصابه الصَّيد وهوداء يصيب الإبل تتصلب منه أعناقها فلا تستطيع الالتفات ، فشبه النساء المقبلات على حديثه بالإبل الصيد تشبيها بليغا بحذف أداته .

(٣) تقدم معنى العميد والمعمود (في ١٥٥ و ٢٦٩ من هذا الجزء) .
[وفي المخطوطة : « تبيت » منصوبة]

(٤) [قلنا : المراد بقوله « بقر الأنيس » : النساء الحسان العيون (كما سبق في ص ٥٢ ، ٥٣ من هذا الجزء وكما سيأتي بعد ثلاثة أبيات) . والركود : الملأى] .

وَلَقَدْ شَرِبْتُ رُضَابَهُنَّ عَلَى الصَّدَا ... وَعَلَى الصَّبَابَةِ وَدُّهُنَّ بَرُودَا (١)

مِنْ كُلِّ مُقْبِلَةِ الشَّبَابِ كَأَنَّهَا ... صَنَمٌ لِأَعْجَمَ لا يَنِي مَعْبُودَا (٢)

تُدْنِي الْقِنَاعَ عَلَى مَحَاسِنِ مُشْرِقٍ ... كَالْبَدْرِ يَخْفِلُ عُصْفُرًا وَعُقُودَا

وَكَأَنَّمَا نَظَرَتْ بِعَيْنَيْ شَادِنٍ ... حَيْرَانَ أَبْصَرَ شَادِنًا مَطْرُودَا (٣)

وَيَشُكُّ فِيهَا النَّاظِرُونَ إِذَا مَشَتْ ... أَنَسِيلُ أَمْ تَمْشِي لَهُمْ تَأْوِيدَا ؟ (٤)

أَرْخَتْ عَلَى قَصَبِ الرَّوَادِفِ فَانْثَنَتْ ... كَالْخَيْزُرَانَةِ لَدْنَةً أُمْلُودَا (٥)

وَكَأَنَّهَا شَرِبَتْ سُلَافَةَ بَابِلٍ ... بِالسَّاهِرِيَّةِ خَالَطَتْ قِنْدِيدَا (٦) ١٧٨

---

(١) [قلنا : الصدى : العطش الشديد ، والبرود : الذى يثلج النفس ويسكنها ، وذلك مأخوذ من الاستلذاذ بالماء البارد] .

(٢) الأعجم : الأعجمى ، يقال أعجمى ويقال أعجم تخفيفا قال تعالى : ولو نزلناه على بعض الأعجمين ، وإنما خص بشار صنم الأعجم لأن العرب صاروا مسلمين أو بقى منهم نصارى ، وجملة « لا ينى » صفة لأعجم ، أى لا يفتر ، وقوله معبودا حال من صنم .

(٣) المطرود : المذعور المهيّج من الصيادين على الخيل ، وجرى الخيل طِراد ، وقد كثر وصف الشعراء حسن لمح المرأة بنظر بقرة وحش أو ظبي فى حالة الانذعار ، وهذا معنى ابتدأه العرب بأساليب مختلفة ، قال طرفة :

* ككحولى مذعورة أمّ فرقد *

وقال امرؤ القيس :

* بناظرة من وحش وجرة مطفل *

وقد زاد بشار هذا المعنى بقوله : أبصر شادنا مطرودا . فإن الشادن إذا كان حيران خائفا فأبصر شادنا مثْله أيقن بالهلاك وأن الصائد خلْفه . والشادن : الغزال إذا شب واستغنى عن أمه ، وذلك مبدأ ظهور محاسن صِفاته .

(٤) شبه مشيها بسيلان الماء لرقتها وانتظام مشيها ، والتأويد : مصدر أوّدَه ، إذا عطفه ، شبه التثنى فى المشى بالتأويد كأنّ عاطفا يعطفها .

(٥) اللدنة : اللينة ، ومذكره لدن ، والأملود : الناعم من الغصون

(٦) الساهرية : عِطر ، سميت بذلك لأنها يُسهر فى عملها وتجويدها ، والقنديد (بكسر القاف) عسل قصب السكر معرب .

فِتَنٌ مُبَتَّلَةٌ تَمِيلُ إِلَى الصِّبَى ... وَلِمَنْ تَصَيَّدَهَا تَكُونُ صَيُودَا[١]
وَصَفَتْ مَجَاسِدُهَا رَوَادِفَ فَعْمَةً ... وَمُهَفْهَفاً قَلِقَ الْوِشَاحِ خَضِيدَا[٢]
وَعَلَى التَّرَائِبِ زَيْنُهُنَّ كَأَنَّهُ ... وَسْنَانُ جَاذَبَ مَضْجَعًا لِيَئُودَا[٣]

---

(١) فتن : جمع فتنة ، أى هى سبب فتن ، قال تعالى : إنما نحن فتنة فلا تكفر ، ويحتمل أنه تحريف فَتَنِي أى تفتر من السكر فيكون مبتلة منصوبا ، ومبتلة تقدمت (فى ج ١ ص ٣٢٠ من هذه المطبوعة) [كأنها بُتِّل حسنها على أعضائها ، أى قطع] . وصيود مبالغة فى صائد ، أى تصير لمن تصيَّدها أصيدَ له منه لها .

(٢) المجاسد : جمع مِجسَد (بكسر الميم وفتح السين) وهو قيص على صورة الجسد ، وفعمة : ممتلئة لحما . والمهفهف (بصيغة اسم المفعول) صفة لخصر ، والهفهفة دقة الخصر مع ضمور البطن ، وقلق (بوزن فرح) موصوف بالقلق ، وهو الاضطراب والانزعاج ، المراد به هنا عدم الثباتِ فى المكان ، قال لبيد يصف فرسه :

* قلِقَتْ رحالتها وأسبل نحرها *

والوشاحُ سير من أدم مرصع بالجزع أو باللؤلؤ تزين به المرأة صدرها ، يوضع على كتف إحدى اليدين ويدخل من تحت اليد الأخرى فيمر على بعض البطن وعلى الخصر ، وجعله قلقا لقلة اللحم فى مكانه فهو يضطرب ، والخضيد (فعيل بمعنى مفعول) : المقطوع ، جعله كأنه قد قطع لحمه .

[قلنا : يجوز فى الخضيد أن يكون بمعنى : المثنى ، من قولهم : خضدت العود ، إذا ثنيته من غير كسر ، فهو خضيد ومخضود ، ويجوز أن يكون الخضيد بمعنى المقطوع (كما ذكر الشارح) مبالغة فى رقته حتى كاد ينقطع] .

(٣) [قلنا : « زينهن » منصوب بفتحة على النون فى المخطوطة ونسخة الشارح ، فيكون معطوفا على المنصوب فى البيت السابق ، والأظهر أن يرفع بضمة على النون فيكون مبتدأ مؤخرا ، وترائب المرأة : من الألفاظ الشعرية التى تكثر على ألسنتهم يريدون الصدر حيث يُشرف النهد ويعلَّق الحلى ، كقول امرىء القيس فى معلقته : ترائبها مصقولة كالسجنجل ، وقول بشار (س ١٥٨ من هذا الجزء) :

وأصفر مثل الزعفران شربته ... على صوت صفراء الترائب رود

وقوله (ج ١ س ٢١٧ من هذه المطبوعة) :

ريم أغنُّ مطوق ذهبا ... صفر الحشا بيض ترائبه

والمراد بزين الترائب فى بيت بشار — هنا — : النهد ، كما قال الأغلب العجلى : « أشرف ثدياها على التريب » ، ووصفه بشار بالوسنان الذى يميل إلى مضجع ، كما وصفه أيضاً فى قوله :

والثدى تحسبه وسنان أو كسلا ... غض تمايل ميلا غير منكسر =

وَإِذَا بَدَا لَكَ وَجْهُهَا أَكْبَرْتَهُ ... عَجَبًا وَيَالَكَ فِي الْقَلَائِدِ جِيدَا ! (١)

وَكَفَى بِمُضْطَرَبِ الْعُقُودِ فَإِنَّهُ ... نَحْرٌ يَزِينُ زَبَرْجَدًا وَفَرِيدَا (٢)

وَلَئِنْ صَدَدْنَ لَقَدْ قَضَيْتُ لُبَانَةً ... وَغَنِيتُ دَهْرًا نَاعِمًا غِرِّيدَا (٣)

وَدُمًى أَوَانِسُ مِنْ بَنَاتِ مُحَرِّقٍ ... حُورٌ نَوَاعِمُ أَوْجُهًا وَجُلُودَا (٤)

أَرْسَلْنَ فِي لُطْفٍ إِلَيَّ أَنِ ائْتِنَا ... غَابَ الرَّقِيبُ وَمَا تَخَافُ وَعِيدَا

فَأَتَيْتُهُنَّ مَعَ الْجَرِيِّ يَقُودُنِي ... طَرِبًا وَيَالَكَ قَائِدًا وَمَقُودَا ! (٥)

= وسيجيء هذا البيت في الورقة ٢٠٧ برواية : « والدعص تحسبه ... » والوسنان : النائم ، وآد : مال] .

(١) « ويالك » خطاب للجيد على طريقة الالتفات ، وأصل الكلام « ويا له جيداً » وقد تقدم تفسير نحو يالك ويالى ويا له (في ص ١٥٩ من هذا الجزء) . [عند قول بشار : ويالك من وجه هناك وجيد !] و « جيدا » انتصب على التمييز [والجيد : العنق الجميل] .

(٢) مضطرب العقود هو النحر ، جعلها مضطربة لأنها تضطرب في كل حركة ، والفريد تقدم [أنه : الشذر من الذهب] في (ص ١٥٩ ، ٢٤٤ من هذا الجزء) .

(٣) قوله « ولئن صددن » رجوع إلى قوله « ودع الغوانى إن أردن صدوداً » والغِرِّيد تقدم (في ص ١٩٠ ، ٢١٣ من هذا الجزء) [أنه : الشديد التطريب بصوته ، وهو التغريد] .

(٤) الدُّمى جمع دمية انظر (ص ٢٤٣ من هذا الجزء) . ومحرّق لقب لقّب به جماعة ، منهم عمرو بن هند اللخمى ملك الحيرة لأنه حرّق مائة من بنى تميم يوم أوارة ، وامرؤ القيس ابن عمرو بن عدى اللخمى ملك العرب وهو المحرق الأكبر ، والحارث بن عمرو الغسانى ملك الشام لأنه أول من حرّق العرب في ديارهم ، ولقب به أحد أولاد النعمان بن المنذر اللخمي وكان شاعرا ، ولقب به عمارة بن عبد المُزَنى الشاعر ، ولم يرد بشار هذين الأخيرين إذ لم يشتهر أبناؤهما بآل محرق ، والظاهر أنه أراد آل امرئ القيس ، كما أراد الأسود ابن يعفر في قوله :

ماذا أؤمل بعد آل محرق ... تركوا منازلهم وآل إياد

أو أراد آل عمرو بن هند ، لأن كليهما من أهل العراق ، وبشار من سكان العراق .

(٥) « الجرى » كذا كتب بدون همزة ، والظاهر أنه تخفيف ، وهو وصف =

لَمَّا الْتَقَيْنَا قُلْنَ : هَاتِ فَقَدْ مَضَتْ ‍ ‍ سَنَةٌ نُؤَمِّلُ أَنْ نَرَاكَ قَعِيدَا[١]

حَدِّثْ فَقَدْ رَقَدَ الْوُشَاةُ وَلَيْتَهُمْ ‍ ‍ حَتَّى الْقِيَامَةِ يَلْبَثُونَ رُقُودَا[٢]

قُلْتُ : اُقْتَرِحْنَ مِنَ الْهَوَى ، فَسَأَلْنَنِي ‍ ‍ طُرَفَ الْحَدِيثِ فُكَاهَةً وَنَشِيدَا[٣]

حَتَّى إِذَا بَعَثَ الْأَذِينُ فِرَاقَنَا ‍ ‍ وَرَأَيْتُ مِنْ وَجْهِ الصَّبَاحِ خُدُودَا[٤]

= الرسول الذى أرسلن معه ، وقد أفصح بشار عن عماه فى قوله « يقودنى » وهذا من أصدق شعره .

[قلنا : قال الشارح فى مقدمة هذا الديوان (ج ١ ص ١١) : « ومع أن بشاراً كان أعمى فإنه لم يكن يأتى فى شعره بما يناسب العمى ، فإذا قرأت شعره لم تشعر بأنه أعمى ، وذلك من فرط دقة علمه ووصفه للأشياء ، إلا قوله : فأتيتهن مع الجرى ... ... » .

ثم نقول : جرى الشارح على أن « الجرى » مخفف من « الجرىء » بالهمزة ، ونحن نرى أن « الجرى » ليس أصله الهمزة مخففا ، وقد سبق قول بشار (ج ١ ص ٢٨٠ من هذه المطبوعة) :

ولقد عجبت من الجرى يقول لى ‍ ‍ لما بدا فى حليــه وخضابه

نقلنا هناك : « كتب الجرىّ فى المخطوطة بياء مشددة ليس بعدها همزة ، وكتب فى نسخة الشارح الجرىء بياء مد بعدها همزة ، والذى نراه صحة مافى المخطوطة ، وقد ذكر اللغويون فى معنى الجرى — بتشديد الياء — أنه الوكيل والرسول الجارى فى الأمر والأجير والخادم »] .

(١) [قلنا : القعيد — هنا — : القاعد الذى يصاحب غيره فى قعوده] .

(٢) [رقود : جمع راقد ، مثــل جلوس جمع جالس ، وفى القرآن : وتحسبهم أيقاظا وهم رقود] .

(٣) طرف (بضم الطاء وفتح الراء) جمــع طرفة ، وهى الشىء الغريب فى حُسنٍ من الأشياء كلها .

(٤) الأذين : المؤذن ، وجعــل للصباح خدودا تخييلا ، لأنهم يقولون : وجه الصباح ووجه النهار وغرة الصباح لأوله ، فاستعار إلى مبادئ أول الصباح اسم الخدود فكان استعارة وتخييلا ، مثل : ينقضون عهد الله ، وقريب منــه قولهم : بدا حاجب الشمس وذر قرن الغزالة ، فجعلوا لها حاجبا بناء على تشبيهها بالوجه وقرنا بناء على تشبيهها بوحش .

[قلنا : وقع فى المخطوطة « جدودا » بالجيم] .

جَرَتِ الدُّمُوعُ وَقُلْنَ فِيكَ جَلَادَةٌ   عَنَّا وَنَكْرَهُ أَنْ نَرَاكَ جَلِيدَا[(١)]
فَالْآنَ حِينَ صَحَوْتُ إِنِّي إِنْ أَرَى   كَلِفاً فَيَرْجِعُ وُدُّهُنَّ جَدِيدَا[(٢)]
لا تَعْصِ ذَا رَشَدٍ وَيُمْنِ مَشُورَةٍ   وَمِنَ السَّعَادَةِ أَنْ تَكُونَ رَشِيدَا
مَتِّعْ صَدِيقَكَ غَيْرَ مُخْلِقِ وَجْهِهِ   وَإِذَا سُئِلْتَ فَلَا تَكُنْ جُلْمُودَا[(٣)]
وَفَتًى يَذُبُّ عَنِ الْمَتَاعِ وَيَبْتَغِي   مَا فِي يَدَيْكَ إِذَا رَآكَ مُفِيدَا[(٤)]
شَيَّمْتُهُ لِيُهِينَ بَعْضَ مَتَاعِهِ   يَوْماً وَيُكْرِمَ نَفْسَهُ فَيَسُودَا[(٥)]

---

(١) [الجلادة : الصلابة وقوة الصبر] .

(٢) قوله : إنى إن أرى الخ جملة مستأنفة والفاء فى قوله فيرجع فاء جواب الشرط وهو إن أرى وهى زائدة هنا لأن الجواب مضارع لحقه الجزم والتقدير فودهن يرجع جديدا فزيادة الفاء هنا كزيادتها فى قوله تعالى : ومن عاد فينتقم الله منه .

[قلنا : لعل ضبط البيت هكذا :

فالآنَ حين صحوت أنَّى أنْ أرى   كلفاً فيرجعَ ودُّهنَّ جديداً ؟

فتكون « أنى » بفتح الهمزة وفتح النون المشددة استفهاما ، أى : كيف ؟ و « أنْ » بفتح الهمزة مصدرية تؤول مع ما بعدها بمصدر] .

(٣) [« أخلق » معناه فى الأصل : أبلَى ، ويستعمل « إخلاق الوجه » فى الإتيان بما يستحيَى منه ... والجلمود : الصخر يشبَّه به الرجل البخيل] .

(٤) المتاع : المال ، أى وفتى لئيم حريص ، وهم يعبرون عن الحرص بهذا لأنهم عبروا عن الكرم بالإتلاف ، فقالوا فلان متلاف ، أى كريم ، وسيقول بشار : ليهين بعض متاعه ، والمتاع : المال وما يستعمله المرء فى حوائجه « أنْ نأخذ إلاَّ من وجدنا متاعنا عنده » ، «متاع قليل» ، « فتاع الحياة الدنيا » ، والخطاب فى قوله « ما فى يديك إذا رآك » خطاب لغير معين والمعنى ورب فتى غنى حريص طماع . وهذا البيت والبيتان بعده كالاستدراك على قوله : متع صديقك .

(٥) شيَّمته هنا بمعنى أبعدته عن العطاء ، والقصد من ذلك أن يعتاد بذل بعض ماله ، يريد أنه قد يمنع صديقه البذل لأنه إنما يسأل عن حرص استصلاحا له ليعتاد الكرم ، واستعار « يهين » للبذل لأن من يبذل شيئاً فقد جعله غير عزيز عليه .

فَدَنَا فَأَشْرَقَ ثُمَّ أَظْلَمَ وَجْهُهُ عَـــرَفَ الْوَلَاءِ فَزَادَهُ تَزْبِيدَا[1]

أَبْلِغْ سَرَاةَ بَنِي الْحُصَيْنِ بِأَنَّنِي قَلَّدْتُهُمْ مَدْحِي وَكُنْتُ وَدُودَا[2]

حَمَلَتْ قَرْمَهُمُ الْفَنِيقَ قَصَائِدِي حُذًّا يَلَذُّ بِهَا الرُّوَاةُ نَشِــيدَا[3]

---

(١) قوله « فدنا » طباق مع قوله « شيمته » أى فدنا من الكرم أى قارب أن يبذل ، فأشرق أى تهلل وجهه ارتياحا للعطاء ، ثم أظلم وجهه عبوسا إذ نزع إلى عكره من اللؤم ، والتربيد : التعبيس ، وذلك زيادة فى إظلام وجهه ، وكتب فى الديوان تزبيدا (بزاى وياءين) ولا معنى له .

(٢) اقتضاب . . . وبنو الحصين هم آل قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحُصين الباهلى من قيس عيلان وهم نفر من مشاهير القواد فى الدولة الأموية ، فمُسلم بن عمرو بن الحصين كان كبير القدر عند يزيد بن معاوية ، وابنه قتيبة كان (أميراً على خرسان فى خلافة عبد الملك وابنيه الوليد من جهة الحجاج بن يوسف سنة ٨٦ لأن خراسان كانت تبعا لإمارة العراق ، وهو الذى افتتح خوارزم وسمرقند وبخارى والرى حين ارتدوا وفتح فرغانة فى سنة ٩٥ ، ولما مات الوليد بن عبد الملك خلع قتيبة بيعة سليمان بن عبد الملك وخرج عليه فقُتل قتيبة فى فى فرغانة سنة ٩٦ . وصالح بن مسلم أخو قتيبة كان من قواد أخيه ، وله بلاء عظيم فى فتح الصغد وسمرقند سنة ٩٣ . وعبد الله بن مسلم أخو قتيبة أيضاً كان عاملا لأخيه على خوارزم سنة ٩٣ . وعبد الرحمن بن مسلم أخو قتيبة من قواد أجناد قتيبة بالعجم فى سنة ٩٠ . وعُمر ابن مسلم أخو قتيبة كان عاملا على الطالقان سنة ٩١ . وسَلْمُ بن قتيبة من سادة العرب وفصحائهم ، وله أقوال مأثورة فى كتب الأدب ، ولد بخرسان ، وأوفده يوسف بن عُمر إلى هشام بن عبد الملك ليوليه خراسان وأثنى عليه ، فلم يوله ، وولى عاملا على البصرة ليزيد بن هبيرة أمير العراق فى خلافة مروان بن محمد ، وولى على الرى من زمن أبى جعفر المنصور ، وولى على البصرة سنة ١٤٥ سنة ، وعزل عنها سنة ١٤٦ ، وتوفى سنة ١٤٩ بالرى ، وقال الصفدى فى الوافى سنة ١٤٨ ثمان وأربعين ، وهو الذى نوه بشأنه بشار فى قصائده التى أشهرها القصيدة التى طالعها : بكرا صاحبى قبل الهجير ، وكان سلم هذا من أعلم الناس باللغة ، قال فيه بشار « إنه يتباصر بالغريب » . وسعيد بن سلم بن قتيبة ولى على أرمينية والموصل والسند وطبرستان وسجستان والجزيرة . وإبراهيم بن سلم بن قتيبة ولى على اليمن فى زمن موسى الهادى سنة ١٦٩ ، فهؤلاء بنو الحصين .

[قلنا : فى المخطوطة : « مدحى » بكسر الميم وفتح الدال] .

(٣) القرم (بفتح القاف) الفحل والسيد مجاز ، والفنيق (بفتح الفاء وكسر النون) الفحل المكرم الذى لا يركب . والحُذّ جمع حذاء ، وهى فعلاء من الحذذ ، وهو الحُسن ، وأصله : خفة ذنب الطائر .

وَإِذَا ذَكَرْتُ بَنِي قُتَيْبَةَ أَصْبَحَتْ　　نَفْسِي تُنَازِعُنِي الْقَرِيضَ جَدِيدَا(١)

الذَّائِدِينَ عَنِ الْحَرِيمِ بِجَدِّهِمْ　　وَالْمُنْعِمِينَ أُبُوَّةً وَجُـــدُودَا(٢)

قَوْمٌ لَهُمْ كَرَمُ الْإِخَاءِ وَعِـــزَّةٌ　　لَا يُمْكِنُونَ بِهَا الظُّلَامَةَ صِيدَا(٣)

تَأْبَى قُلُوبُهُمُ الْمَـــذَلَّةَ وَالْخَنَا　　وَأَبَتْ أَكُفُّهُمُ الْبُحُورُ جُمُودَا ١٧٩

فُطُنٌ لِمَعْرُوفٍ وَإِنْ لَمْ يَفْطِنُوا　　لِلْغَيِّ يَعْرِفُهُ الْخَلِيـــلُ مُعِيدَا(٤)

وَتَرَى عَلَيْهِمْ نَضْرَةً وَمَهَابَةً　　شَرَفًا وَإِنْ مَلَكُوا أَمِنْتَ وَعِيدَا

مُتَوَازِرُونَ عَلَى الْمَحَامِدِ وَالنَّدَى　　لَا يَحْسَبُونَ غِـــنًى يُدِيمُ خُلُودَا(٥)

وَكَأَنَّهُمْ فِي نَحْـــرِ كُلِّ مَخُوفَةٍ　　أُسْـــدٌ جَعَلْنَ لَهَا الْمَلَاحِمَ عِيدَا(٦)

---

(١) [قلنا : فى المخطوطة « فتى » بدلا من « بنى »] .

(٢) الأبوة جمع أب فى لغة بعض العرب ، كما يجمعون العم على عمومة والخال على خؤولة ، والأكثر أن يكون اسما لـكون أبا ولـكون عما .

(٣) « صيدا » جمع الأصيد ، وهو منصوب على الحال من « قوم » لأنه وإن كان نـكرة فقد جرت عليه أوصاف .

[قلنا : فى المخطوطة « وعزّة » بفتح الزاى المشددة ، فتـكون بعدها تاء التأنيث ، وفى نسخة الشارح « وعزّه » بضم الزاى المشددة ، فتكون بعدها تاء الضمير ، وما فى المخطوطة ظاهر ، ويتبين به مرجع الضمير فى قوله « بها » أى بالعزة ، والظاهر أيضا — أن قوله « صيدا » حال من الضمير فى « لا يمكنون » ، والصيد الذين لا يلتفتون من زهوهم يمينا وشمالا] .

(٤) فطن (بضمتين) أصله فطن (بسكون الطاء) ولـكنه ضمها للإتباع ، وهو جمع أفطن لشديد الفطنة وفطن من باب فرح ونصر وكرم .

[قلنا : « الفطن » بضم الفاء والطاء جمع أورده اللغويون كما أوردوا الجمع بسكون الطاء ، فهما جمعان ، ولعل « الفطن » جمع « الفـَطون » ، مثل صبر جمع صبور] .

(٥) [قلنا : هل جاء « متوازرون » محرفاً عن « متواردون » ؟] .

(٦) [الملاحم : جمع الملحمة ، وهى الوقعة العظيمة القتل .] .

يَغْدُونَ فِي حَلَقِ النَّعِيمِ وَتَارَةً فِي الْمِسْكِ يُصْبِحُ لِلْجُلُودِ جُلُودَا[١]

وَمُرَفَّلِينَ عَلَى الْعَشِيرَةِ أَصْبَحُوا سَبْقًا مَرَازِبَةَ الْعِرَاقِ قُعُودَا[٢]

وَبَنَى لَهُمْ مُلْكًا أَطَالَ عِمَادَهُ سَلَفٌ يَرَى بِمَجَرَّةٍ أُخْدُودَا[٣]

غَيْرَانُ وَقَّرَ سَمْعَهُ وَضَمِيرَهُ وَقْعُ الْحَدِيدِ بِهِ يَشُقُّ حَدِيدَا[٤]

تَنْشَقُّ رَوْعَاتُ الْوَغَا عَنْ رَأْسِهِ صَلَتَانُ يَفْتِكُ بِالْأُمُورِ وَحِيدَا[٥]

---

(١) كتب « حلق النعيم » ولعله سهو ، صوابه : حلق الحديد ، ومعنى « يصبح للجلود جلوداً » يصبح من كثرة التلطخ به جلوداً على جلودهم .

(٢) مرفلين (بفتح الفاء) أى مسودين ، والترفيل التسويد . والمرازبة : جمع مرزبان (بفتح الميم وضم الزاى) وهو الرئيس والأمير بلغة الفرس ، فعربه العرب وجمعوه على مرازبة ، قال أمية بن أبي الصلت :

ماذا ببدر والعقنقل من مرازبة جحاجح

(٣) أراد بالسلف قتيبة بن مسلم ، وسيصرح بذلك ، وقوله « يرى بمجرة أخدوداً » كأنه كنى بذلك عن بعد نظره فى الأمور فرسم ملكا مستقبلا لبنيه ، فإذا كان الناس يرون المجرة كالشعاع فهو يرى فيها أخاديد كما يرى الناس القمر ، والمجرة : طريقة من النور معترضة فى السماء ناشئة عن اجتماع جم كثير من الكواكب بحيث يبدو نورها .

[قلنا : فى المخطوطة « سلفاً »] .

(٤) غيران : كثير الغيرة يذب عن الحوزة . ووقر ثبت وثقل ، وقد تصرف فى معنى الوقر فعلقه بالسمع وهو مشهور ، والمراد به الكناية عن قلة الاحتراز من الكلام البذىء ، والعرب تقول : الصمم من شعار السؤدد ، يعنون أن السيد يمر باللغو والبذاء كأنه لا يسمعه ، وعلقه أيضاً بالضمير وهو رباطة الجأش ، يقول : إنه قد ثقل سمعه وجأشه وقع الحديد أى حديد السيوف على حديد الدروع والبيض يشقها ، لأن من سمع ذلك الصوت الجدير بالروع ولم يرتع لجدير بأن لا يعير أذنه الهراء ، ومن شاهد تلك المشاهد ولم يضطرب روعه جدير بأن لا يهتز للحوادث .

(٥) [قلنا : انظر قول بشار هنا : « تنشق روعات الوغا عن رأسه » وقوله فى مدح عقبة بن سلم (ج ١ ص ١١٠ من هذه المطبوعة) :

مالكى تنشق عن وجهه الحر ب كما انشقت الدجى عن ضياء

والصلتان : الشجاع الشديد .] .

كَمْ مِنْ عُفَارِيَةٍ أَبَلَّ مُتَوَّجٍ ... قَتَلَ الإِلٰهُ بِهِ وَكَانَ مَرِيدَا(١)

قَادَ الْجُنُودَ مِنَ الْبُصَيْرَةِ لِلْعِدَى ... حَتَّى وَقَعْنَ بِصِينِ ثَغْرٍ قُودَا(٢)

خَيْلًا مُخَفَّفَةً وَخَيْلًا حُسَّرًا ... لا يَعْتَلِجْنَ مَعَ الشَّكَائِمِ عُودَا(٣)

أَنْزَلْنَ غَوْزَكَ مِنْ صَيَاصِي عِزِّهِ ... ظَهْرًا وَكَانَ غَزِيُّهُ مَجْدُودَا(٤)

---

(١) « كم » هذا اسم يخبر به عن الكثرة ، ومحلها نصب بالمفعولية لقوله قتل ، والعفارية (بضم العين) الخبيث الجرىء ، والأبل : الألد ، أراد بهم هنا ملوك بلاد العجم الذين كفروا وثاروا على الدولة الأموية ، فلذلك أسند قتل قتيبة إياهم لله تعالى فقال « قتل الإله به » أى بقتيبة ، لأن الله تعالى أراد إهلاكهم نصراً لدينه ، وقوله وكان مريداً أى العفارية ، والمريد : المقدم فى عتو ، ومثله المارد .

(٢) البصيرة : تصغير البصرة ، وصين ثغر : موضع لم يرد ذكره فى ياقوت ولا فى كتب التاريخ ، والظاهر أنه من ثغور الصين ، وهى فرغانة التى فتحها قتيبة كما تقدم ، أو كاشغر ، والأظهر أن يكون مركباً مزجياً ، فتكون نون صين مفتوحة وتنوين ثغر للضرورة ، والقود جمع أقود ، وهو الفرس المنقاد المذلل .

[قلنا : فى المخطوطة « بصين » مكسورة النون ، وفى نسخة الشارح بالفتح] .

(٣) مخففة أى مجعول لها خفاف جمع خف (بالخاء المعجمة) وهو جلد يلف فيه حافر الفرس إذا خيف عليه التورم من كثرة المشى ، وتسمى أيضاً النعال ، ويقال للخيل أيضاً منعلة . والحسر : جمع حاسر ، وهو الذى سار حتى عيي ، من قولهم حسر البعير ساقه إذا أعيي ، وقابل المخففة بالحسر لما يتضمنه معنى الحسر من الاحتياج إلى جعل خفاف لها ، ويعتلجن : يعالجن ، يقول إنهن لإعيائهن لا يحتاج الراكب أن يضيق عليها الشكائم بأعواد فى الأفواه تزاد فى الجم للخيل الشديدة .

(٤) أنزلن أى الخيل ، لأن بهن أمكن إنزاله ، وغوزك (بغين معجمة مفتوحة وزاى) اسم ملك سمرقند والصغد الذى غلبه قتيبة وصالحه على تسليم سمرقند سنة ٩٣ ، وكتب فى الديوان بعين وراء مهملتين . والصياصى : الحصون ، جمع صيصية ، وأصل الصيصية : القرن للثور ونحوه ، فلما كانت الصياصى تدافع بها البقر عن أنفسها سميت الحصون صياصى . وقوله ظهراً أى بعيداً عن بلده ، والغزى (كغنى) اسم الجيش الغازى ، والضمير يعود إلى غيران ، والمجدود : المبخوت ، يشير إلى أنهم أخذوا سمرقند بدون قتال بل بصلح ورعب أوقعاه فى قلب غوزك .

وَأَفَأْنَ نِسْوَةَ نَيْزَكٍ وَتَرَكْنَهُ جَزَرًا وَرَهْطَ بَنِي الأَشَلِّ حَصِيدًا(١)

وَحَمَلْنَ رَبَّهُمُ الأَجَلَّ هَدِيَّةً فِي الشَّاكِرِيَّةِ عَانِيًا مَصْفُودًا(٢)

وَمَنَعْنَ خَاقَانَ المَسَارِحِ فَانْثَنَى عَجِلاً يَشُلُّ سَوَامَهُ مَزْؤُودًا(٣)

---

(١) وأفأن : جعلنهن فيئاً ، وكتب « يترك » وصوابه « نيزك » بنون ثم ياء ثم زاى ، وهو ملك باذغيس من أعمال خراسان ، وباذغيس : قلعة حصينة جداً وكان قد وقع قتال بين المسلمين والعجم والترك فى قلعة باذغيس سنة ٨٤ فى مدة ولاية يزيد بن المهلب على خراسان ، وفتحت قلعة باذغيس وبقى ما عداها من الولاية ، وبقى بيد نيزك أسرى من المسلمين ، فلما ولى قتيبة بن مسلم على خراسان سنة ٨٦ كتب إلى نيزك فى سراح أسرى المسلمين وهدده ، فأطلق نيزك الأسرى ، وصالح قتيبة على أن يبقى نيزك عند قتيبة ولا يدخل قتيبة باذغيس ، فلما فتح قتيبة بخارى ورجع تحيل نيزك فاستأذن قتيبة فى الرجوع إلى بلده ، فأذن له ، فلما خرج نقض العهد وجعل يثوّر ملوك جهات العجم على قتيبة سنة ٩٠ ، وخرج لهم قتيبة سنة ٩١ ، فاستأصلهم ، وجاءه نيزك مستأمناً ، فلم يؤمنه وقتله . وانظر من عنى ببنى الأشل . وجزرا : قتيلا ، وأصله الشاة المذبوحة أو البعير المنحور ، ولذلك يقال له الجزور ، قال عنترة : فتركنه جزر السباع ينشنه . ورهط بنى الأشل : قومه ، ولعل صوابه « رهط ابن الأشل » ولعله أراد به ملك الطالقان الذى حاربه قتيبة سنة ٩٠ .

(٢) ربهم هو نيزك ، وذلك أن خيل قتيبة كمنت له وهو سائر مع سليم رسول قتيبة فحالت بينه وبين جنده خشية ندامته فاضطر نيزك إلى إسلام نفسه إلى قتيبة . والشاكرية : جماعة الشاكرى ، والشاكرى : الخادم ، فارسية معربة ، أى حملن نيزك فى جملة العبيد . والعانى : الأسير ، والمصفود : المقيد بالأصفاد ، وهى قيود الحديد .

(٣) ومنعن أى الخيل . والخاقان : لقب ملك الترك ، والمسارح كتب فى الديوان بالراء والظاهر أنه « المسالح » باللام ، وسيذكر بعد خمسة أبيات المسالح ، وهى الثغور ، جمع مسلحة (بفتح الميم وفتح اللام) سمى الثغر مسلحة لأنه لا يخلى من حُراس مسلحين فيها ، وأراد بالمسالح هنا ثغور الصغد ، وهى فرغانة والشاش وسمرقند ، وكان خاقان من ملوك هذه الجهات ، وقد ورد ذكره فى جملة الملوك المتساندين على قتال قتيبة فى بلاد الصغد فى فتح سمرقند . ويشل : يطرد ، والشل الطرد ، من باب نصر ، ولعله أراد بها هنا الخيل ، والمزءود : المذعور .

[قلنا : ضبط فى المخطوطة حاء « المسارح » بفتحة النصب ، وضبطها الشارح بكسرة الجر] .

وَأَقَمْنَ قَتْلَى لِلْمَقَانِبِ وَالْقَنَا   بَعْدَ الْحَصَانَةِ مَنْهَلاً مَوْرُودَا (١)
تِلْكَ الْمَكَارِمُ لا مَقَامُ مُعَذِّرٍ   بَرَقَ الْحَبِيُّ لَهُ فَحَادَ مَحِيدَا (٢)
وَأَبُو قُتَيْبَةَ فِي الْكَرِيهَةِ مِثْلُهُ   أَسَدٌ يُرَشِّحُ لِلِّقَاءِ أُسُودَا (٣)
مَلِكٌ عَلَى مَضَضِ الْعَدُوِّ مَحَلُّهُ   يُعْطِي الْجَزِيلَ وَيَقْتُلُ الصِّنْدِيدَا (٤)
تُهْدَى لَهُ فِلَقُ الرُّؤُوسِ إِذَا غَدَا   وَإِذَا تَرَوَّحَ صَادِيًا لِيَجُودَا (٥)
وَلَقَدْ أَقُولُ لِقَافِلِينَ رَأَيْتُهُمْ   بِقَفَا الْمَسَالِحِ يَقْسِمُونَ قَصِيدَا (٦)

---

(١) المقانب جمع مقنب (كمنبر) جماعة الخيل .

(٢) المعذر : المعتذر الذى يدفع الملامة عن نفسه بالتعلل « وجاء المعذرون من الأعراب » ، والحبي : السحاب الكثيف المعترض كالجبل قبل أن يعم السماء ينذر بالوابل من بعده . والمعنى هذه هي المكارم لامقام من إذا رأى بوارق الخطر أعرض عن الغزو كما يُعرض المسافر أو الراعي إذا رأى حبيا بارقا . وهذا كقول أمية بن أبي الصلت :

تلك المكارم لا قعبان من لبن   شيبا بماء فصارا بعدُ أبوالا

وكأنّ بشاراً أراد التعريض بيزيد بن المهلب وأخيه المفضل إذ كان يزيد قد حاصر قلعة باذغيس فى غيبة صاحبها نيزك عنها ودخلها وغنم سنة ٨٤ ولكنها لم تثبت له ثم غزاها أخوه المفضل حين ولى خراسان سنة ٨٥ فلم تثبت له فلما غزاها قتيبة ثبتت له وقتل ملكها نيزك وذلك أن قتيبة كان يحب تفضيله على آل المهلب فإنه لما فتح سمرقند وخوارزم فى عام واحد دعا نهار بن توسعة الشاعر فقال له يانهار أين قولك فى رثاء المهلب :

ألا ذهب الغزو المُقرَّب للغنى   ومات الندى والجود بعد المهلب

أفغزو هذا ؟ قال هذا أحسن وأنا أقول :

وما كان مذ كنا ولا كان قبله   ولا هو فيما بعد نا كابن مُسلم
أعم لأهل الشرك قتلا بسيفه   وأكثر فينا مَقسما بعد مقسم

فلعل بشاراً أراد أن يسر قتيبة بهذا التعريض .

(٣) أبو قتيبة هو مسلم بن عمرو بن الحُصَين الباهلى . ومعنى يرشح للقاء أُسودا أنه عَلَّم أبناءه الشجاعة والسيادة .

(٤) المضض (بفتحتين) الحزن ، مضض كفرح .
[الصنديد : الشجاع] .

(٥) [قلنا : فى المخطوطة « حاديا » ، وفى نسخة الشارح « صاديا »] .

(٦) قافلين أى راجعين من عند الأمير من وراء الثغور يقسمون القصائد ، أى جوائزها .

كَيْفَ الأَمِيرُ لِزَائِرٍ مُتَخَيِّرٍ   تَرَكَ الأَقَارِبَ وَالبَعِيدَ بَعِيدَا(١)

وُدًّا وَمُخْتَبِطًا وَدَائِمَ عِشْرَةٍ   يَسْعَى لِجَارِيَةٍ تُرِيدُ نُقُودَا(٢)

تَأْبَى صَوَاحِبُهَا وَيَأْبَى أَهْلُهَا   إِلَّا العَلَاءَ فَكَلَّفُوهُ كَؤُودَا(٣)

---

(١) كيف الأمير أى كيف وجدتم عطاءه لزائر متخير إياه من بين الأمراء ترك أقاربه والأباعد عنه بعيدا عنه ، والزائر هنا مراد به العموم إذ ليس السؤال عن زائر معيَّن .

(٢) وُدًّا ومختبطا ودائم عشرة أحوال من زائر الذى هو فى معنى العموم أى باختلاف أحوال الزائرين منهم الود ومنهم المختبط وهو الذى يسأل المعروف من غير سابقة ودٍّ ولا آصرة ومنهم ذو العشرة الدائمة ، وقوله « لجارية » أى لأجل بنت تريد شورة ولا ترضى إلا بالجهاز الرفيع .

[قلنا : ربما كان بشار يعنى نفسه بالزائر المتخير للممدوح ، فقد يذكر فيما يسوقه فى شعر المدح أن وراءه امرأة كلفته طلب الندى وأنه على عدة معها بالأموال ، انظر قوله يمدح سليمان بن هشام بن عبد الملك (ج ١ ص ٢٩٤ من هذه المطبوعة) :

وقائلة حين استحق رحيلنا   وأجفانُ عينيها تجود وتسكب :

أغادٍ إلى حَرّانَ فى غير شيعة   وذلك شأو عن هوانا مغرِّب

فقلت لها : كلّفتنى طلب الندى   وليس وراء ابن الخليفة مطلب

وقوله يمدح عقبة بن سلم (ج ١ ص ١٤٤ من هذه المطبوعة) :

أبطأت عن أصهارى الحباب
وأنا من عبدة فى عذاب
قد وعدتْ والوعد كالكتاب
فأمضها من بحرك العباب
بالنجنجيات مع الثياب

والظاهر أن « وداً » فى بيت بشار هنا وصف بمعنى : محب] .

(٣) [قلنا : الكؤود : الصعب الشاق ... هذا ، ولعله قد سقط بعد هذا البيت شىء من الشعر كما يدل الترقيم وارتباط الأوراق على ذلك فى مخطوطة الديوان] .

فإنه بهذا البيت تنتهى الورقة ١٧٩ وفى ذيلها كلمة « عش » التى تدل على أنها أول البيت فى مفتتح الورقة التالية ، ويجب أن يكون رقمها ١٨٠ ، ولكن الورقة الآتية رقمها ١٨٢ وليس أول كلة فى البيت الأول منها « عش » بل إنها تبدأ قصيدة جديدة كما يتبين فى أول الجزء الثالث من هذه المطبوعة إن شاء الله] .

فهرس

الجزء الثانى من ديوان بشار

قافية الثاء

قافية الجيم

قافية الحاء

قافية الدال

صفحة